الجمهورية العراقيـة
مديرية الآثار العامة

سومر

مجلة علميـة تبحث في آثار العراق وتاريخه

الجزء الاول والثاني | ١٩٦٤ م | المجلد العشرون

ثبت الجزء

الصفحة

المراسلات والانباء

القسم الاجنبي

المراسلات والانباء

بدل المشاركة السنوى : فى العراق – دينار واحد .

« « : فى الخارج – دينار ونصف دينار (٣٠ شلنا)

ثمن الجزء الواحد : فى العراق – ٥٠٠ فلس

« « « : فى الخارج – ٧٥٠ فلسا (١٥ شلنا)

تعنون المكاتبات بالعنوان الآتي :

سكرتير مجلة « سومر »
مديرية الآثار العامـة
الجمهورية العراقية
بغـــداد

تقديم

بقلم : الدكتور فيصل الوائلي
مدير الآثار العام

دأبنا في الاعداد السابقة من مجلة « سومر » على التنويه بمجمل فعاليات مديرية الآثار العامة ، واني اذ أقدم الى القراء المجلد العشرين من هذه المجلة يسرني ان أبين أهم أوجه النشاط الآثاري في الجمهورية العراقية في حقلي الصيانة والتنقيبات وما أسفرت عنهما من اكتشافات علمية خلال العام ١٩٦٤ – ١٩٦٥ .

أولا ــ التنقيبات

١ ــ تل الصوان :

عندما بدأت التنقيبات في تل الصوان في سنة ١٩٦٤ كنا نتوخى من ذلك العثور على ما يلقـي ضوءاً على بعض المشاكل التي ما زالت غامضة في تأريخ العراق القديم .فمن هـذه المشاكل مدى توغل انسان العصر الحجري الحديث في أواسط العراق وجنوبه ، ومدى الارتباط بين الحضارات التي قامت في شمال العـراق والحضـارات التي ازدهرت في جنوبه (بلاد سومر وأكد) . وكنا نتوخى كذلك العثور على عناصر حضارية توضح خصائص حضارة سامراء التي ما زالت غامضة في كثير من جوانبها ولم يكن معروفا منهـا سـوى خصائص فخارها الملون الذي عثر عليه في حفريات سابقة .

ان النتائج الرائعة التي اسفرت عنها تنقيبات الموسم الاول التي ألمحنا اليها بصورة موجزة في المجلد التاسع عشر من مجلة « سومر » أكدت اعتقاد هذه المديرية بأهمية الموقع وما يمكن ان يلقيه من ضوء على المشاكل التي أشرنا اليها ، ولذلك فقد قررنا مواصلة العمل في ربيع ١٩٦٥ للكشف عن بقية أجزاء هذا الموقع الكبير . وفي ١٠ شباط ١٩٦٥ أوفدت بعثة برئاسة السيد خالد الاعظمي (منقب آثار) وعضوية السيدين علي محمد مهدي وربيـع محمـود سـامي . وبدأت التنقيبات في المكان الذي توقفت عنده تنقيبات الموسم الاول . وتم الكشف بعد مدة قصيرة عن الضلع

الشمالي من الخندق[1] • ويبدو واضحا ان هذا الخندق قد أهمل في الطبقة الثالثة بدليل اكتشاف بعض الابنية التي انشئت فوقه في هذه الطبقة • كما عثر على بناية منتظمة على شكل حرف T تدل مظاهرها على انها كانت محلا للعبادة لسكان الطبقة الرابعة (طبقة سامراء) • ومما يقوي هذا الاعتقاد ان هذه البناية كبيرة الشبه بمعابد عصر العبيد في موقع تبه كورا والعقير واريدو •

وعثر في هـذه البنـاية على بقـايا باب من القطن المثبت بمادة القير (انظـر الشكل ــ ١ مخطط معبد الطبقة الرابعة) • وكشفت الحفريات عن عدد كبير من القبور تحت الطبقة السفلى • ومما تجدر الاشارة اليه ان العـدد الـكبير من الهياكل العظمية وجدت غير كاملة لفقد قسم من أجزائها • ولابد هنا من الاشارة الى عدم وجود دليل قاطع بشأن هذه الهياكل الناقصـة ودفن أجزاء من الجسم في محلات خاصة ، الا ان أغلب الظن هو ان هذا النقص قد حدث لاسباب طبيعية قد يكون منها وجود بعض الحيوانات القاضمة التي عثر على هياكل بعضها • كما عثرت البعثـة على أعداد كبيرة من التماثيل الحجرية الصغيرة • والملاحظ انها تتميز بدقة صنعها ووضوح تفاصيلها بالقياس الى التماثيل التي عثر عليهـا في الموسم الاول • ولعل أبرز ما في هذه المجموعة دمية من الطين المشوي لرجل جالس بهيئة القرفصاء وقد برزت اعضاؤه التناسلية بوضوح • وهذا أمر غير مألوف بالنسبة لتماثيـل تل الصـوان (أنظـر الشكل ــ ٢) وتحمل بعض التماثيل على اعناقها قلائد من خرز الشذر الازرق • وكشفت حفريات هذا الموسم عن اعداد كبيرة من الاواني الحجرية ذات الاشكال المختلفة التي تدل على دقة ومهارة فائقة في النحت في هذه الفترة السحيقة في القدم (انظر الشكل ــ ٣) •

وان أهم من كل ما ذكر هو عثور البعثة على قطع من النحاس بعضها على هيئة خرز فوق الطبقة الاولى وتحت الطبقة الثانية • ووجدت قطعـة أخرى في قبر يعود الى الطبقة الاولى وعلى الارض البكر مباشرة وكانت موضوعة تحت عظام رقبة الهيكل العظمي • ولا يخفى ما في هذا الاكتشاف من أهمية كبرى • اذ يشير الى معرفة الانسان بالنحاس في بداية الالف السادس قبـل الميـلاد ويعـزز الرأي الذي أبـداه الاسـتاذ ملارت (James Mellaart) في تقريره عن الحفريات التي أجراها في موقع جتـل هويوك في تركيـا ، فيما يخص العصر المعدني والرجوع بتأريخه الى فترة أقدم[2] • واذا أخذنا بنظر الاعتبار عدم وجود النحاس في هذه المنطقة فان استعماله يشـير الى وجود صلات بين الاقوام التي سكنت هذا الموقع وبين مناطق بعيـدة خارج العـراق يوجد فيهـا النحاس •

ان تقريرا شاملا عن حفريات تل الصوان سيصدر قريبا ، ولابد هنا من القـول بان هـذه الحفريات كشفت عن أمور بهمة ستلقى ضوءاً كبيرا على العلاقات بين سكان منـاطق العـراق الشمالية وسكان المناطق الجنوبية • اذ ان المرء

(١) راجع « سومر » المجلد ١٩ ص ٢ بشأن هذا الخندق •

(٢) انظر James Mellaart, Excavations at Catal Huyuk, 1963, 3rd Preliminary Report, in Anatolian Studies, Vol. XIV, 1964, p. 114.

لا يستطيع ان يغفل التشابه الواضح بين الجنوب والشمال في التعبير الفني الممثل في النحت وفي أشكال الابنية • واننا اذ نحجم الآن عن تقديم أية نظريات قاطعة وذلك بسبب عدم الانتهاء من الحفريات اذ لا يزال قسم كبير من التل بحاجة الى تنقيب ، الا اننا نستطيع القول بان النتائج ستؤدي حتما الى تغيير كثير من مفاهيمنا عن تأريخ العراق القديم وخاصة فيما يرتبط بالشعوب الاولى التي استوطنته •

٢ ـ الكوفة :

استأنفت مديريتنا أعمال التنقيب في هذه المدينة التأريخية للموسم الخامس والتي كانت قد ابتدأت قبيل الحرب العالمية الثانية •

وفي ١ تشرين الاول ١٩٦٤ أوفدت بعثة من موظفينا الفنيين لاستئناف العمل في اطلال « دار الامارة » وقد رأس البعثة السيد شاه محمد علي الصيواني ثم أعقبه في هذه المهمة السيد حازم النجفي •

لقد اسفرت تنقيبات هذا الموسم عن نتائج اركيولوجية مهمة لا تزال قيد الدرس والتحليل تتعلق بأدوار بناء سوري دار الامارة وعلاقة الدار بالمسجد الجامع من حيث زمن بناء الدار والمسجد والتي ستنشر بالتفصيل فيما بعد •

الا اني أشير الى الكتابة المهمة التي عثر عليها وهي بخط كوفي وبالحبر الاسود على أحد جدران الغرف التي استظهرت (الشكل ـ ٤) بين سوري دار الامارة •

هذا وقد اختتمت اعمال الحفر لهذا الموسم في ٢٧ آذار ١٩٦٥ •

٣ ـ تنقيبات استكشافية :

وبالاضافة الى أعمال التنقيبات النظامية الجارية في الموقعين المذكورين في أعلاه قامت مديريتنا ببعض اعمال السبر والتحريات الآثارية في المواقع التالية التي استلزمتها ظروف طارئة •

أ ـ خيوط ربوعة :

في أواخر عام ١٩٦٢ عندما كانت مديرية قناة الجيش تقوم ببعض أعمال التسوية في الجهة الغربية من محل تقاطع سكة حديد بغداد ـ كركوك مع شارع قناة الجيش في ضواحي بغداد الشرقية ، استظهرت بناية قديمة في أحد التلول المنسوبة الى مجموعة التلول الاثرية المعروفة محليا ب « خيوط ربوعة » • وقد دلت التنقيبات التي قامت بها مديريتنا في حينه على ان هذه البناية ذات الجدران السميكة المبنية بالآجر واللبن ، والتي تبلغ أبعادها حوالي ٢٠ × ٢٦ مترا ، قد تكون على الاكثر معبدا اخمينيا أو فرثيا من القرن الرابع ـ الثاني ق•م• ونظرا لشروع « شركة مدينة الالعاب المحدودة » في الوقت الحاضر بأعمال الانشاء والتشجير في هذه المنطقة ، فقد اقتضى القيام بأعمال التنظيف ورفع الاتربة عن هذه البناية تحت اشراف السيدين نجيب كيسو وبهنام ابو الصوف وذلك تمهيدا لصيانة هذه البناية واتخاذها موقعاسياحيا • وقد عثرتهيئة الآثارهذه على نقود رومانية من عهد الامبراطور تراجان ورأس تمثال على الطراز الروماني وفخار وصورتين من العصر الفرثي ، هذا ، وفي النية توسيع أعمال التنقيب في هذا المكان عند الحصول على المبالغ اللازمة وفقا للكشف المعد لهذا

الغرض • ومما تجدر الاشارة اليه انه سبق لمديرية الآثار العامة ان قامت في أواسط عام ١٩٣٦ بالتنقيب في خيوط ربوعة وكان من بين الاكتشافات المثيرة التي حققتها العثور على مجموعة من المواد المختلفة يعتقد انها أقدم بطارية كهربائية اكتشفت في العراق •

ب ـ تلول في منطقة الدورة غربي بغداد :

بناء على حدوث تجاوزات على بعض التلول والمواقع الاثرية في منطقة الدورة أوفدت مديريتنا بعثة رأسها السيد حازم النجفي في (١٥) آب ١٩٦٤ للكشف واجراء التحري والسبر في المواقع التي شملت تل خنيزير وتل العريض وتل آخر بدون اسم • وعثر فيها على بعض اللقى السطحية كالدمى والاواني الفخارية وقرط صغير من الذهب من العهد الفرثي وآخر مختوم بكتابة مسمارية للملك الكلداني نبوخذ نصر •

اما في حقل التنقيبات التي قامت بها البعثات الاثرية الاجنبية ، فهي :

١ ـ تل الرماح (بعثة بريطانية ـ امريكية مشتركة) :

استأنفت بعثة المدرسة البريطانية للبحوث الاثرية في العراق ومتحف جامعة بنسلفانية في فيلادلفيا اعمال التنقيب في تل الرماح للموسم الثاني بتاريخ (٧) آذار ١٩٦٥ وقامت البعثة بأعمالها بادارة كل من الاستاذ ديفيد اوتس والدكتورة تريزا هوارد كارتر • ويشتمل هذا الموقع على بقايا مدينة واسعة يعود زمنها الى أوائل العصر الآشوري •

وقد مثل مديرية الآثار العامة لدى البعثة السيد غانم وحيدة وقد استمرت أعمال التنقيب الى (٩) أيار ١٩٦٥ • وقامت البعثة خلال هذا الموسم بالاستمرار في حفر بناية المعبد الكائن في المنطقة (آ) التي أشرنا اليها في المجلد السابق من سومر حيث وصل الحفر في بعض الاماكن الى التبليط الاصلي للمعبد • وقد لوحظ حدوث تغييرات في تصميم المعبد في عصر نوزي ، وذلك بالنسبة الى المزار وغرفة المابين • كما تم استظهار القسم الجنوبي من المعبد بحفر خنادق في عدة نقاط • هذا ، وقد عثر ما يدل بصورة أولية على وجود زقورة صغيرة لصق المعبد من الجهة الغربية الا ان تفاصيلها لم تستظهر بعد والواقع ان اكتشافات هذا الموسم كانت ذات أهمية من ناحيتها المعمارية • فلقد أظهرت التنقيبات التي جرت على براعة العراقيين القدماء في بناء أقبية واسعة الامتداد بالطابوق والطين • اما اللقى التي عثر عليها في هذا الموسم فهي ١١٤ قطعة من رقم الطين • وهي عبارة عن وثائق ومستندات ورسائل يعود زمنها الى أواسط العهد الآشوري بالاضافة الى آثار أخرى متنوعة من بينها وجه مستعار موضوع في عجينة فخارية ونحت بارز على الحجر يمثل مخلوقا اسطوريا • وان رقم الطين المكتشفة هذه تتألف من مجموعتين عليها كتابات بالمسمارية كتبت من قبل جيلين لعائلة واحدة في حدود ١٥٠٠ ـ ١٢٢٥ قبل الميلاد وتعود احدى المجموعتين لرب العائلة والاخرى تعود لولده ودفنت على حدة • هذا ، فضلا عن عدد كبير من الخرز المسطحة التي عثر عليها والتي يمكن ان

تكون قد خيطت بقماش كان يغطي احدى التماثيل التي عثر عليها في الموقع .

ويسرني ان أنوه في هذه المناسبة بعملية جديدة لحفظ البقايا البنائية التي تستظهر اثناء التنقيبات ، خاصة تلك البنايات الهشة المنشأة بالآجر غير المشوي (اللبن) . فقد قامت البعثة ولاول مرة بتجربة تطبيق هذه الطريقة في العراق على البقايا البنائية في تل الرماح وان تجربة هذه الطريقة الجديدة في تل الرماح برهنت على انها ستكون ناجحة فالمباني التي اكتشفت في تل الرماح مثل سواها في معظم المواقع الاثرية في العراق كانت قد شيدت بالطابوق الطيني غير المحروق . وهذه المادة تتفسخ بسرعة ولاسيما حين تعرضها الى الأمطار والرياح . وسائر الظروف الجوية غير الملائمة . وسبق للفنيين التابعين لمركز العلوم التطبيقية في جامعة بنسلفانية ان قاموا بتجارب ناجحة في طريقة تقوية وصيانة الطابوق الطيني المشيدة منه الابنية الاثرية في العراق . وقد جربت هذه الطريقة بالطابوق القديم العراقي واستخدمت فيه ابر فولاذية تخترق الطابوق وتطعمه بمادتي محلول سيلكات الصوديوم ومحلول كلوريد الكلسيوم وبنسب معينة وبتفاعل هاتين المادتين يصبح الطابوق الطيني صلبا جدا .

٢ ـ تل عمر وطاق كسرى :

أشرنا في المجلد السابق من « سومر » الى قيام بعثة مركز التنقيبات والابحاث الاثرية في جامعة تورينو ببعض اعمال المسح الاركيولوجي في منطقتي تل عمر (العاصمة القديمة سلوقية) وطاق كسرى (مدينة المدائن) تمهيدا للشروع بتنقيبات منتظمة . وفي ٥ تشرين الاول ١٩٦٤ باشرت البعثة المذكورة بأعمال التنقيب في هذين الموقعين برئاسة البروفسور جيورجيو جوليني حتى ٢٠ كانون الاول ١٩٦٤ وقد مثل مديرية الآثار العامة لدى البعثة السيد حازم النجفي واعقبه السيد شاه محمد علي الصيواني .

ففي تل عمر بوشر بحفر خندق طوله (٣٥) مترا وعرضه (٥) أمتار . ثم وسع الى عرض (٢٥) مترا . وكان من نتيجة هذا العمل استظهار ثماني طبقات سكنية يرجع تاريخها الى العهد الاخميني والسلوقي والفرثي . كما اكتشف قبر فرثي فوق الطبقة الثانية مصنوع بشكل جرة بيضوية كان بالقرب من فوهتها جرة صغيرة بداخلها عدد من المسكوكات الفرثية .

وفي منطقة طاق كسرى قامت البعثة بالتنقيب في تلول القاضية فحفرت في هذا المكان ثلاثة خنادق وسعت فيما بعد فشمل كل منها حارة قائمة بذاتها . ففي الحارة الاولى استظهرت وحدتين من أبنية اللبن وجدت في بعض غرفها آثار حريق . وتبين ان جدران هذه الابنية قد استعملت في عدة أدوار سكنية . وتتألف الوحدة الثانية من غرف واسعة منتظمة ذات جدران ضخمة استعملت ايضا في عدة أدوار سكنية . اما الحارة الثانية فكانت الطبقة الاولى منها القريبة من سطح الارض غير واضحة المعالم من جراء العوامل الطبيعية . اما الحفر في الطبقات الاخرى فقد اسفر عن اكتشاف عدة أبنية وأهم ما وجد فيها وبناء محزوق ولبن مختلف الحجوم وقبر من فخار اصفر يضم هيكلا عظميا كاملا .

اما الحارة الثالثة فلا يوجد ما يستحق الذكر غنها سوى انه وجدت كسر الفخـار والزجاج منتشرة في ارجائها بينها بعض القطع الكاملة وبعض الدمى من الجص والفخـــار المزجج وختـــم اسطواني ٠

هذا ، وقد بلغ عدد اللقى المتنوعة التي عثر عليهـا في كلا الموقعـين حـوالي (٢٤٨) أثرا ، بالاضافة الى (٤٥٠) مسكوكة ٠

٣ ــ نفـــر :

استأنفت بعثة المعهد الشرقي التابع لجامعـة شيكاغو أعمال التنقيب في نفر بتاريخ ١ تشرين الثاني ١٩٦٤ وقد رأس البعثة في هـذا الموسم لاول مرة المستر نودسـتاد يسـاعده عدد من الاختصاصيين في مختلف فروع علم الآثار وقد قام كل من السيد طارق الجنابي والآنسـة سلمى الراضي بالتعاقب بتمثيل المديرية العامة لدى البعثة في هذا الموسم الذي دام لغاية ٢٥ آذار ١٩٦٥ ٠

وقد تناولت أعمال التنقيب بناية ذات سور دفاعي وابراج مربعة يعود زمنها الى العهد الفرثي استظهرت فيها ٣٠ غرفة ولا يعرف بعـد ما اذا كانت قلعة أو قصرا محصنا وأجريت كذلك بعض التحريات في الزاوية الجنوبية من السور حيث عثر على المدخـل ، هـذا بالاضافة الى اجـراء تحريات في المنطقة الجنوبية الغربية من الزقورة (Ekur) في الاقســام الســفلى من الاوجـــه الخارجية ٠ اما اللقى الناتجة عن هذا الموسم فقد اشتملت على مجموعة صغيرة من رقم الطين واوان من الفخار وآثار متنوعة أخـرى وكان من بين هذه اللقى اناء مصنوع من الفخار المزجج عـلى هيئة قنفذ وكذلك عيـار على شكل بطة ، هـذا بالاضـــافة الى كميـــة من المسكوكات البارثيـة والسلوقية التي اكتشفت على سطح التل ٠

٤ ــ تل ابو الصلابيخ[٣] :

اشرنا في المجلد السابق من « سومر » الى أعمال التنقيب التي شرعت بها لاول مرة في هـذا الموقع بعثة المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو ٠ وفي ١٣ كانون الثـاني ١٩٦٥ استأنفت نفس البعثـة أعمـــال التنقيب في هذا المكان برئاسـة المستر هانسن ٠ وقد مثل المديرية لدى البعثـة مرشدة الاثار الآنسة سلمى الراضي ٠

لقـد واصلت البعثة التنقيب في البناية التي سـبق ان استظهرتها في التـل E في الموسـم السابق فاكتشفت في هذا الموسم بقايا عشر غرف ذات طبقتين من طبقات السكنى يعود زمنهما الى عصر فجر السلالات الاولى ٠ وقد عثر في احدى الغرف على ما يقرب من (١٨٢) قطعة من رقـم الطين ، معظمها يحتوي على نصوص أدبية ٠ كما احتوت بعض الرقم على جداول بأسماء الآلهة ٠ وقد عثر على اثار متنوعة في أماكن أخرى ، منها أوان حجرية وأدوات نحاس ٠

هذا وقد اختتمت البعثة أعمالها لهذا الموسم في ٢ شباط ١٩٦٥ والتحق أعضاؤها ببعثة نفر ٠

٥ ــ الووكاء :

واصلت بعثـة المعهد الآثاري الالماني (فرع بغداد) والجمعية الالمانيـة للابحاث الشرقية في

(٣) انظر « سـومر » ١٩ (١٩٦٣) القسم العربي ص ٥ ٠

برلين أعمال التنقيب في الوركاء للموسم الثالث والعشرين برآسة البروفسور لنزن الذي ادار التحفريات في المواسم السابقة وقد مثل مديرية الاثار لدى البعثة في هذا الموسم ، الذي دام من ١٠ شباط الى غاية شهر نيسان ١٩٦٥ ، الآنسة راجحه خضر النعيمي فقامت البعثة بالتنقيب في منطقة معبد اى ـ انا الذي اشتغلت فيه في المواسم السابقة كما انها وسعت التنقيبات باتجاه الشمال الغربي فاستظهرت عددا كبيرا من دور السكن يعود زمنها الى الالف الاول ق.م كما اكتشفت في اسفلها بناية كبيرة من الطين (الطوف) انشئت في أواخر عصر جمدة نصر وظلت قائمة طيلة عصر فجر السلالات وهي من أكبر البنايات التي استظهرت لحد الآن في منطقة اى ـ انا ولا يعرف بعد ماهيتها .

هذا وقد عثر فيها على بعض رقم الطين من عصر جمدة نصر .

كما تقوم البعثة بمحاولة صيانة « المعبد الابيض » الكائن فوق زقورة آنو وهو أول معبد تقام فوق زقورة ولم تتأكد البعثة بعد من تاريخ انشائه إلا انها وجدت بين انقاضه قطعا من خشب التسقيف ربما ساعد تحليلها بطريقة « كاربون ١٤ » على تعيين زمن انشاء المعبد .

٦ ـ بابل :

اجيزت البعثة الالمانية المشار اليها أعلاه لاستئناف التحريات الاثرية في بعض النواحي من اطلال بابل وقد مثل المديرية لدى البعثة السيد ابراهيم لفته الزعيري قامت البعثة خلال هذا الموسم الذي دام من ٧ الى ٢٠ كانون الاول ١٩٦٤ باجراء تنقيبات استكشافية في موقع « برج بابل » للتأكد مما اذا كان جدار ساحة المعابد (Peribolus) المجاورة للبرج هي جزء من البناية المشيدة في أوائل العهد الاسلامي فوق موقع البرج بعد ازالته من الوجود في زمن الاسكندر الكبير ولهذا فقد قامت البعثة بحفر خندق كبير لاستجلاء العلاقة بين سلم البرج وبقايا هذه البناية التي تشمل المعبد الرئيسي للاله مردوخ والذي يسمى بـ (ايساجيلا) هذا ، ولم تتوصل البعثة الى النتيجة المطلوبة في هذا الشأن وستواصل تحرياتها لهذا الغرض في شهر كانون الاول المقبل . ولقد اسفرت هذه التحريات عن اكتشاف عدد ضئيل من اللقى المختلفة التي يرجع زمنها الى العهد الفرثي والاسلامي .

ومن الجدير بالذكر ان البروفسور اندريه بارو استاذ الابحاث الاركيولوجية ومدير متاحف اللوفر في باريس زار العراق في النصف الاول من سنة ١٩٦٥ وتفقد المواقع الأثرية في جنوبي العراق ومن جملتها مدينة لارسا (سنكره) حيث كان قد اجرى سابقا فيها بعض التحريات الاثرية . وأبلغنا الاستاذ بارو برغبته في استئناف التنقيب المنظم في خريف ١٩٦٦ في هذا الموقع المشهور الذي كان عاصمة سلالة لارسا في العصر البابلي القديم .

ثانيا ـ الصيانة في المواقع الاثرية

ان تخصيص مبلغ ٣٠٥٥٠/٤٤٤ دينارا عراقيا ضمن الخطة الاقتصادية التفصيلية للسنة المالية (من ١-٤-١٩٦٤ الى ٣١-٣-١٩٦٥) ساعد مديريتنا على مواصلة منهاج الصيانة الاثرية

الذي شرعت به منذ عام ١٩٦٠ ففي هذه السنة اجريت أعمال الصيانة في الاماكن التالية :ــ

١ ــ المباني الاثرية في مدينة الموصل :

استؤنفت أعمال الصيانة في موقعين هما بناية قره سراي ومرقد الامام عون الدين فبالنسبة الى قره سراي اشرت في المجلد السابق من « سومر » الى أهمية هذه البناية التاريخية وأعمال الصيانة التي اجريت فيها • اما اعمال الموسم الحالي فقد تناولت ترميمات في الجدران وصيانة الواجهة المطلة على نهر دجلة واعيد بناء العقادتين اما في مرقد الامام عون الدين فقد ازيلت الاجزاء التالفة من الجدران واعيد بناؤها وتم تركيب شبابيك الحضرة • واجريت الترميمات اللازمة في قبة المرقد • ورأس الهيئة التي قامت بهذه الاعمال السيد حازم عبدالحميد •

٢ ــ الحضر :

استؤنفت أعمال الصيانة والتحريات الاثرية في هذه المدينة التاريخية للموسم العاشر اعتبارا من العاشر من تموز ١٩٦٤ وقد تولى ادارة الاعمال كل من السيدين عبدالصمد محمد أمين وشاه محمد علي الصيواني بالتعاقب • ويعتبر هذا الموسم من أطول مواسم العمل اذ بعد توقف لمدة قصيرة (من ١ ــ ١٩ نيسان ١٩٦٥) استمرت أعمال الصيانة للسنة المالية ١٩٦٦/٦٥ ولا يزال العمل قائما حتى وقت كتابة هذه الاسطر • اما الاعمال التي انجزت لحد الآن فقد شملت ثلاثة مواقع رئيسية في منطقة المعابد هي : (١) معبد شحيرو (معبد الشمس) (٢) الايوان الجنوبي الكبير (٣) المعبد الهلنستي (٤) البوابة الرئيسية للمعابد • ففي معبد شحيرو اعيد بناء الحجرات العليا المائلة للانهدام وتصليح افاريز الجدران والاقسام السفلى من الجدران الداخلية وتصليح الاقسام السفلى من الاعمدة الامامية مع اعادة بناء عمود واحد الى ارتفاعه الكامل • وفي الايوان الجنوبي الكبير اكمل بناء القوس الكبير الذي يتألف من ٥٩ حجرة كبيرة مع ٥٩ حجرة كبيرة أيضا في الجهة الخلفية من القوس وقد تم ربط هذه الاحجار بواسطة الخرسانة المسلحة ، كما اعيد بناء العمودين الكائنين على جانبي مدخل الايوان واعادة زخارفهما الاصلية • وتعد عملية اعادة القوس من أضخم عمليات الصيانة في الحضر ، هذا ، بالاضافة الى ترميم القوسين الاقل حجما الكائنين على جانبي القوس الكبير • وفي المعبد الهلنستي اكملت صيانة افريز المصطبة ونصبت جميع اعمدتها وترقيع البعض الآخر وتشييد جدران غرفة المعبد الى ارتفاع (٤) أمتار باستعمال نفس الاحجار الاصلية • وفي البوابة الرئيسية للمعابد رفعت الانقاض المتراكمة حول البوابة والغرفتين الجانبيتين وبوشر بصيانتهما ، هذا ، الى أعمال أخرى متفرقة كرفع الاتربة والانقاض من الجهة الغربية لسور المعابد وبناء بعض الفجوات بالحجر المهندم •

اما اللقى الناجمة عن هذا الموسم فكانت قليلة جدا اذ ان الاعمال تركزت في البناء • وقد وجد تمثال في احد الابار على غاية من الاهمية وهو يمثل الهة النصر NIKE ، مصنوع من الرخام الابيض على شكل امرأة عارية تتحلى

بقلادة وجدائل شعرها مصبوغة باللون الاسود وتحمل بيدها اكليلا وكرة (انظر الشكل ٥) ٠

٣ ـ عنه :

استؤنفت أعمال الصيانة في هذا الموقع للموسم الثاني في ١٥-٩-١٩٦٤ بادارة السيد خليل القبطان وتناولت اكمال زخارف المنارة وصيانتها من الخارج كما بوشر بترميم التصدعات الموجودة في الداخل مع ترميم السلم الداخلي ٠ وبنتيجة اعمال التنظيف والتحريات في اسس القاعدة تبين ان قاعدة المنارة كانت بالاصل مربعة الشكل فاعيد بناؤها على هذا الاساس ٠ اما في الموقع الثاني المسمى بالمشهد فقد اكمل ترميم أرضية القبة العثمانية والاقواس المقابلة للمحراب والقسم العلوي والغربي منه ٠ وقد اختتمت أعمال هذا الموسم في ٣٠-١١-١٩٦٤ ٠

٤ ـ تكريت (جامع الاربعين)

في الجهة الغربية من بلدة تكريت تشاهد اليوم خرائب تدعى بـ « مقام الاربعين » أو « مسجد الاربعين » يرجح انها ترجع بتاريخها الى القرن السادس للهجرة لمشابهة زخارفها بالزخارف الجصية الموجودة في امام الدور ٠ وبالنظر لاهمية هذه البناية من ناحية العمارة الاسلامية القديمة في العراق رأت مديريتنا ضرورة صيانة هذا الاثر وتتلخص أعمال الصيانة خلال الفترة من ١٧ ايلول ١٩٦٤ الى ٢٤ آذار ١٩٦٥ التي اجريت بادارة السيد عواد الكسار ترميم الاوجه الخارجية لجدران مقام الاربعين واعادة بناء المدخل الرئيسي وتسقيف المجاز الموصل بين الضريح وساحة الجامع ، ترميم الزخارف الجصية بما في ذلك الاعمدة المفردة والمزدوجة والثلاثية ، واعادة بناء جدران الجامع الى ارتفاعات ظاهرة ، وترميم المحراب الكائن في الضلع الجنوبي للجامع وتسقيف موقعه بصفائح (الجينكو) ، واعادة بناء المحراب الصيفي الكائن في ساحة الجامع مع اعادة بناء الاعمدة المثمنة الموجودة على جانبيه ٠ هذا وقد سبقت الصيانة دراسات وتحريات معمارية وأعمال تنظيف وازالة الركام ٠

٥ ـ سامراء :

استؤنفت أعمال الصيانة في عدد من المواقع الاثرية في سامراء ٠ ولقد اوفدت مديرية الاثار العامة بعثة برئاسة السيد عواد الكسار فتمكنت البعثة خلال فترة هذا الموسم المنتهية في ٢٤ آذار ١٩٦٥ من القيام بالاعمال التالية :-

أ ـ الجامع الكبير :

تمت صيانة ضلعي الجامع الشرقي والشمالي من الداخل واعيد بناء المحراب والمدخل الموجود الى يساره ٠ وتمكنت البعثة في هذا الموسم من التوصل الى معرفة حقيقة الفتحات المؤدية الى البنايات المجاورة المستحدثة فتبين انها من الشبابيك وقد اعيد بناؤها ، هذا وقد اجريت تنقيبات استكشافية خارج الجامع من الجهة الشمالية الشرقية تم بواسطتها الكشف عن مخطط للبناء المضاف ٠

ب ـ الدار العباسية :

كشفت التنقيبات الاستكشافية لهذا الموسم عن أجزاء واسعة من هذا القصر وتبين انه يتألف

من وحدات بنائية متصلة ومتكررة وتشتمل كـل وحـدة بنائية على غرفتين يتوسطهما ايوان امامه ساحة واسعة . وقد ظهرت تباليط الغرف بصورة جيدة من الحفظ وكانت أغلب جدران الغـرف تحتوي على زخارف جصية بديعة التصميم وقـد تمت صيانة سطوح بعض الجدران حفظا لها من المطـر .

ج ـ قصر العاشق :

تناولت أعمـال الصيانة لهـذا الموسم رفـع الانقاض عن ضلعي القصر الغربي والشرقي مـع ترميم الضلع الاخير واعيدت ابراج هـذا الضلع الى ارتفاعات مناسبة ظاهرة كما تمت صيانة المدخل الـكائن في هذا الضلع . ولقد اجريت تحريات في داخل القصر لمعرفة مرافقه وكشف مخططه . وقـد حفظت بعض الزخارف الجصية المـكتشفة أثناء هذه الاعمال لاعادتها الى أماكنها في الجدران التي تمت صيانتها .

٦ ـ جسر حربي :

وقامت المديرية باجراء ترميمات في الاقسام المهدمة من بناية الجسر ثم ربط جانبي الجسـر بقضبان حديدية وذلك لايقاف ابستمرارية ميلانه . وقد تمت هذه العملية بنجاح تام وكانت تنفيـذا لاقتراح تقدم به احد الخبراء الايطاليين .

٧ ـ خان ضماري(٤) :

اشرنا في العدد الماضي من هذه المجلة الى أهمية هذا البناء وارتباطه بتاريخ العراق الحديث والى أعمال الصيانة التي باشرت بهـا مديريتنا في هذا الموقع . وفي هـذه السنة استؤنفت أعمـال الصيانة فيـه بتاريخ ٢٦ـ٧ـ١٩٦٤ ودامت حتى نهاية السنة المالية في ٣١ـ٣ـ٩٦٥ . ومن الاعمال التي انجزت في هـذا الموسم : اكمال بناء ثلاثة غرف واعادة بنـاء غرفة كبيرة وتصليح سـطوح البناية وترميمات عامة فيها وخاصة الابراج . هذا ، وقد تم تحرى اسس الضلع الشرقي من البناية واعيد بناؤه وبهذا تعتبر أعمال الصيانة في هـذه البناية منتهية .

٨ ـ الباب الآشورية في بغداد :

بناء على نقل التماثيل والالواح الاشورية من بناية الباب الاشورية المجاورة للمتحف العراقي ببغداد واعادة نصبها في داخـل المتحف المذكور أصبح من الضروري اجراء ترميمات وتصليحات في هذه البناية من جراء اقتلاع هذه التماثيل ، فاعيد بناء الجدران وقوس المدخل والقاشاني الملون الذي يزين واجهـة البناية الى حالتهـا الاولى ، وتفكر المديرية في إعـادة وضـع نسـخ للتماثيل الاصلية في الباب .

٩ ـ الباب الوسطاني في بغداد :

لقـد قامت بعثة الصيانة المـكلفة بالعمل في هذه البناية التاريخية التي تضم بالوقت الحاضر معروضـات متحف الاسـلحة بأعمـال هندسـية وتنظيمية متنوعة ، كردم المستنقع المجاور وبناء جدار لعزل المنطقة عن المقـابر المجاورة وتسييج أرض المتحف وتشجيرها . أما عن أعمال الصيانة في البناية الاثرية بالذات فقد اشتملت على ترميمات

(٤) سومر ١٩ (١٩٦٣) ، القسم العربي ص٦ .

عامة في اعالي البرج من الخارج وتصليح بياض القبة والجدران من الداخل ٠

١٠ـ ضريح الشيخ عمر السهروردي في بغداد :

يقع ضريح الشيخ شهابالدين عمر الصوفي السهروردي في وسط المقبرة الوردية في الطرف الشرقي من بغداد بالقرب من الباب الوسطاني ٠ وتعلو بناية هذا الضريح قبة مخروطية (مفتول) ذات مقرنصات آجرية جميلة من القرن السادس الهجري وكانت دائرة الاوقاف قد اجرت فيها تصليحات في عامي ١٩٤٧ و١٩٦٢ وفي هذه السنة اقتضى اجراء بعض أعمال الصيانة في مدخل الضريح وفي زخارف القاشاني الملون التي تعلوه فتم العمل خلال المدة من ٢ آب الى ٢١ كانون الاول ١٩٦٤ باشراف بعثة فنية من موظفي هذه المديرية العامة برئاسة السيد نجيب كيسو ٠

١١ ـ بابل :

بغية اظهار المنطقة الاثرية في بابل بالمظهر اللائق أمام الزوار والسياح ، فقد قامت مديريتنا بأعمال تنظيف واسعة النطاق فيها خلال الفترة من ١٧ شباط الى ٢٠ مارت ١٩٦٥ وتم رفع ما يقرب من (٤٠) الف متر مكعب من الاتربة والانقاض من أطراف القصر الجنوبي ونقلها الى مسافة كيلو متر عن الاطلال ٠

١٢ ـ الاخيضر :

لقد اشير سابقا الى أهمية هذه البناية العجيبة من القرن الثاني للهجرة وأعمال الصيانة التي قامت بها مديريتنا في السنوات الاخيرة[٥] ٠ وفي ١١ حزيران ١٩٦٤ استأنفت مديريتنا أعمال التحري والصيانة في هذا القصر المحصن برئاسة السيد علي محمد مهدي ٠ ففي مجال التحري تم استظهار المدخل الشرقي وملحقاته وكذلك استظهار مرافق احد البيوت الاربعة الكائنة داخل الحصن ٠ ولعل من أهم الاكتشافات التي حققتها البعثة استظهار قسم الحراسة والحاشية حيث لم يسبق لاحد من الباحثين استظهار هذا القسم ٠ وبهذا تكون البعثة قد اكملت في هذا الموسم استظهار جميع مرافق هذا البناء الفريد ٠

اما في حقل الصيانة فقد تم ترميم البيتين (الجنوبي ـ الشرقي والشمالي ـ الشرقي) بجميع مرافقهما وكذلك صيانة قسم الحراسه والحاشية المشار اليه ولقد اعيد بناء هذا القسم بطوابقه الثلاثة التي بلغ ارتفاعها أكثر من (١٩) مترا ٠ كما تمت صيانة القسم المركزي من الحصن الذي يشتمل على القاعة الرئيسية للضيوف وغير ذلك من مرافق هذا القسم مع اعادة جميع الزخارف الخاصة بالغرفتين (٣٠) و(٣١) وتعتبران من أهم مرافق الحصن وكذلك اعادة بناء الواجهة الجنوبية لرحبة القصر وصيانة البرج الشمالي الشرقي ، وهو احد الابراج الاربعة الرئيسية التي يبلغ قطرها زهاء (٥) أمتار والذي اعيد بناؤه الى ارتفاع (١٧) مترا ٠ واختتمت البعثة أعمالها لهذا الموسم في ٣٠ـ١ـ١٩٦٥ ٠

(٥) لاحظ « سومر » ١٨ (١٩٦٢) ، القسم العربي ص ١١ـ١٤ ونشرة « الاخيضر » لمديرية الآثار العامة الصادرة ببغداد في عام ١٩٣٧ ٠

١٣ ـ واسط :

تقع أطلال هذه العاصمة الاسلامية على مسافة خمسين كيلومترا الى الجنوب الشرقي من مدينة الـكوت • وقد سبق لمديرية الآثار العامة ان نقبت فيها خلال ستة مواسم منذ عام ١٩٣٦ ورأت من الضروري صيانة ما تبقى فيها من الاطلال القائمة وخاصة الباب والمنارة الملاصقة له • فاوفدت بعثة من موظفيهـا بتـاريخ ٢٠ كـانون الاول ١٩٦٤ برئاســة كل من السادة طارق النعيمي وعطـاء الحديثي وحـازم عبدالحميـد ، الذين اضطلعوا بمسؤولية العمل بالتعاقب •

ولقد تم انجاز الاعمال التالية :

(١) ازالة جميع الاقسام المتآكلة من جدران الباب والمئذنة وتقوية اسس الجدران بالخرسانة المسـلحة (٢) تقـوية اسس المئـذنة بالخرسانة المسلحة (٣) ترميم الاقسام السفلى من الجدران (٤) اعادة الزخارف الآجرية في واجهــة جدار الباب والمئـذنة • هـذا وان الاعمـال ما زالت مستمرة في الموقع •

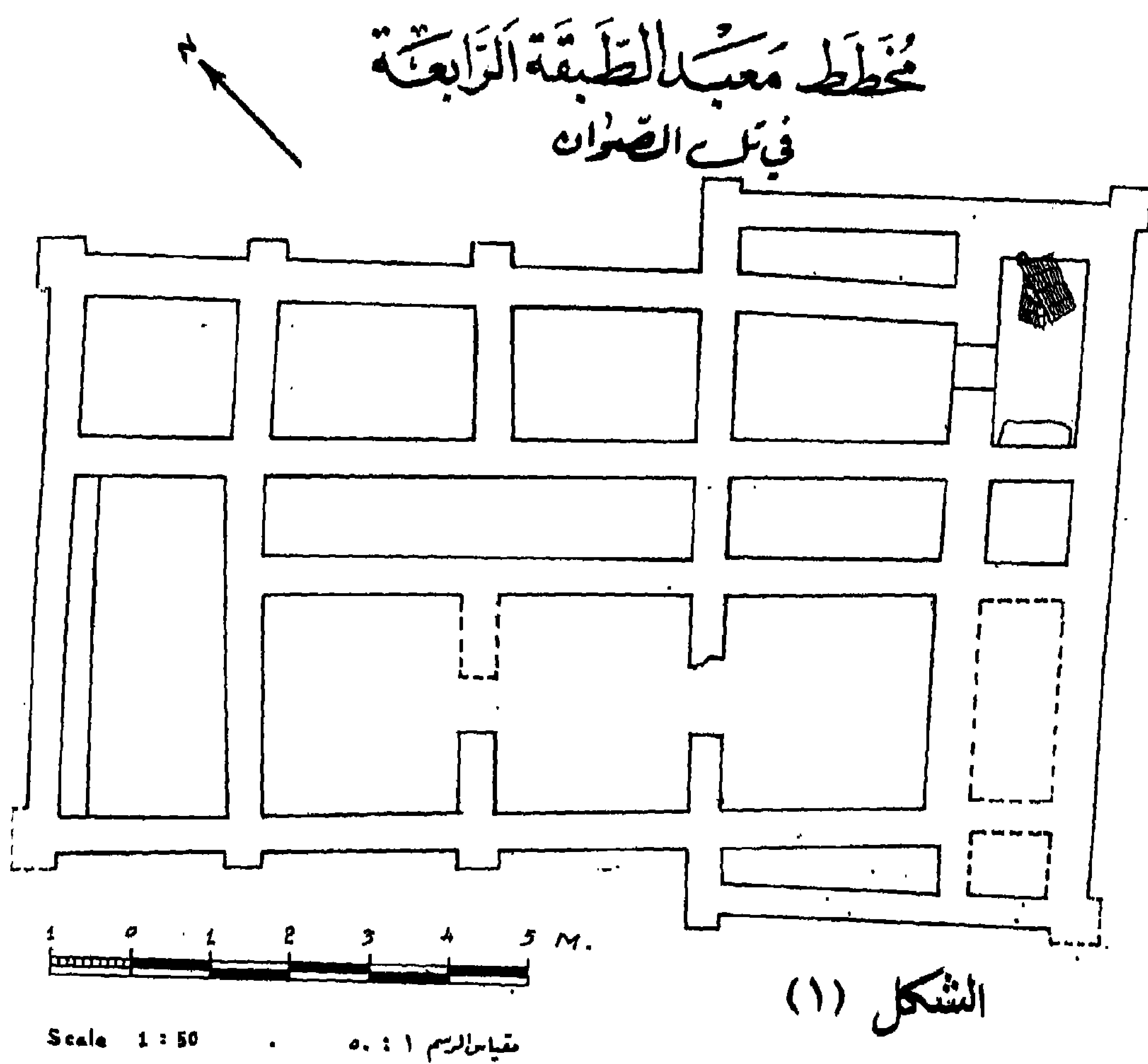


Fig. 1. Tell as-Sawwan: Ground plan of Temple Level IV.



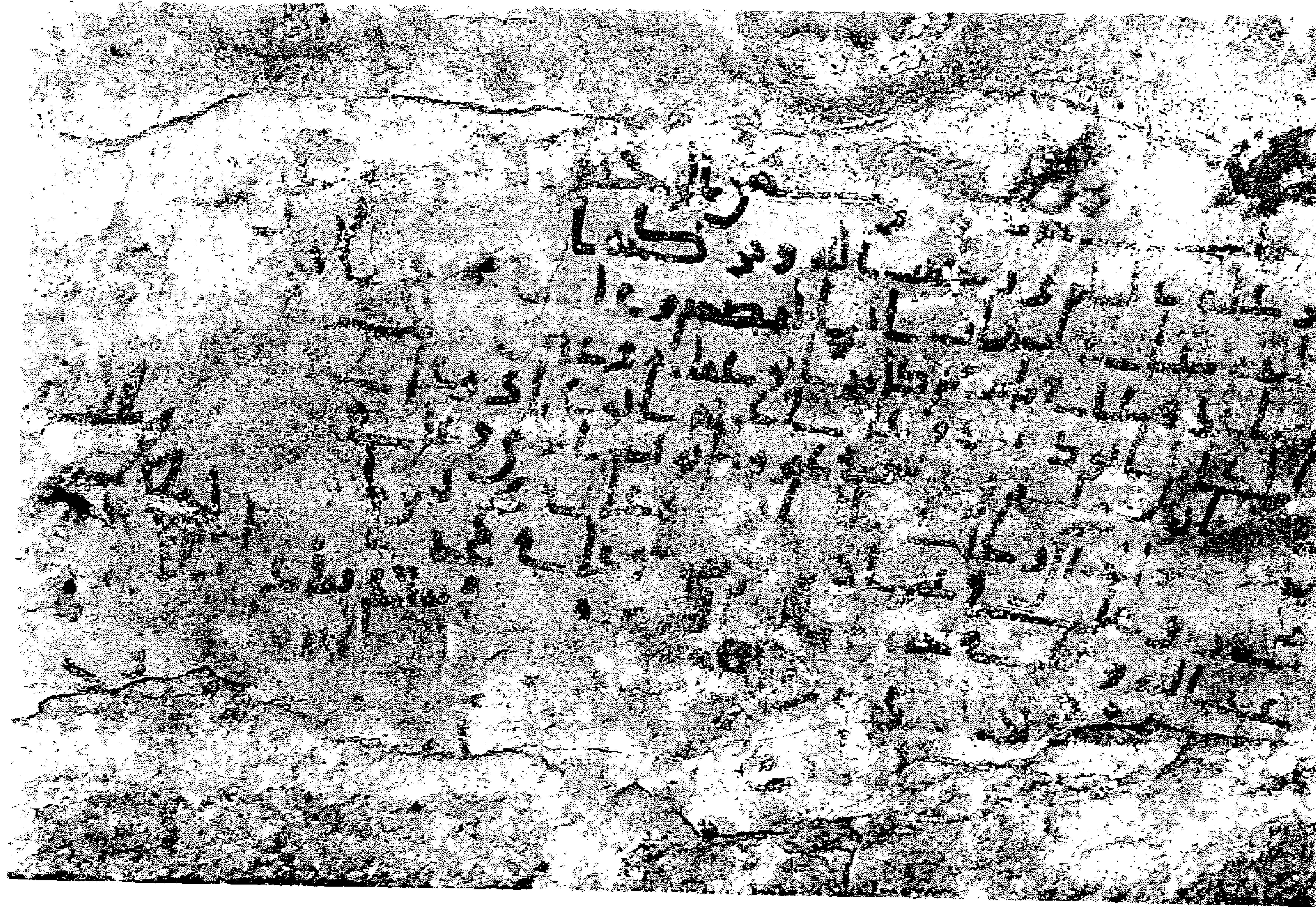
الشكل ٢ - تل الصوان : دمية من الطين المشوي ، مزينة باللون الاحمر
تمثل رجلا جالسا عاري الجسم •

Fig. 2. Tell as-Sawwan: Baked clay figurine painted in red, showing a seated male with pronounced sexual organ.



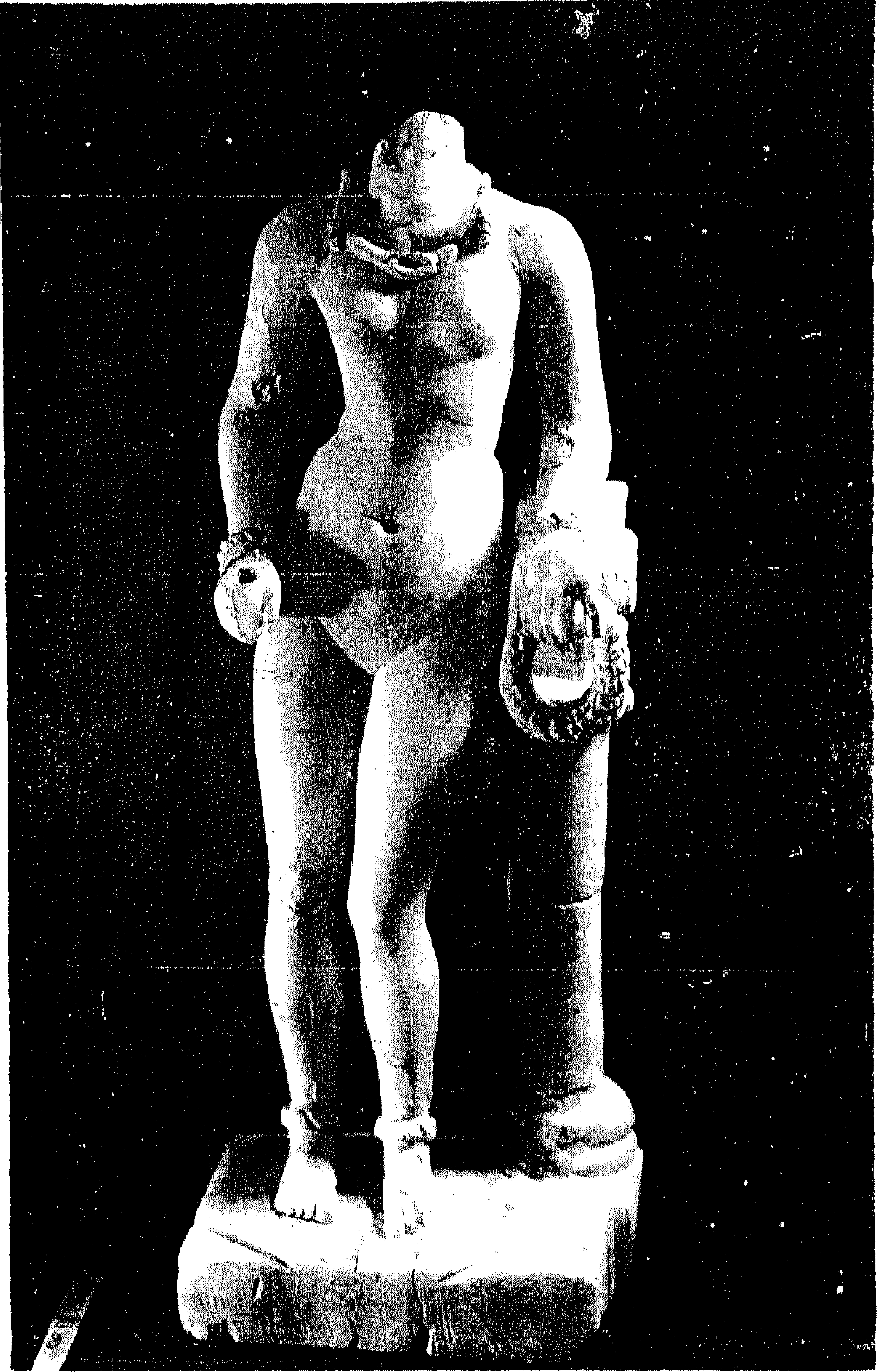
الشكل ٣ ـ تل الصوان : نماذج من الأواني الحجر ذات الأشكال المختلفة التي تدل على دقة ومهارة في النحت ، وجدت جميعها في القبور .

Fig. 3. Tell as-Sawwan: Examples of stone vessels found in the graves. Their shapes varies displaying a well advanced. Art of carving in those remote ages



الشكل ٤ ـ الكوفة : ادعية مدونة بخط كوفي وبالحبر الأسود على احد جدران دار الامارة

Fig. 4. Kufa. Kufic writing in black ink found written on a wall in the Dar al-Imara.



الشكل ٥ ـ الحضر : تمثال فاقد الرأس وجد في إحدى الآبار، وهو مصنوع من الرخام الأبيض ويمثل الهة على شكل امرأة عارية تتحلى بقلادة وجدائل شعرها مصبوغة باللون الأسود وتحمل بيدها كرة واكليلا ٠

Fig. 5. Hatra: Remarkable statue in alabaster discovered in a well. It represents a goddess in the form of a nude female wearing a necklace, her locks of hair painted in black and she carries with her hands a wreath and globe.

موارد تاريخ المسعودي

بقلم : الدكتور جواد علي
أستاذ التأريخ العربي
كلية التربية ـ جامعة بغداد

يعود الفضل الى المسعودي في الواقع في وقوفنا على شيء من أخباره وآرائه ، لان الذين كتبوا عنه قليلون ، وما كتبوه عنه هو نزر يسير . ليس فيه ما يتحدث عن رأيه وفكره في التأريخ وفي كيفية فهمه له ، وفي تفسير الأحداث التي وقعت وتقع في هذا العالم .

وكل ما ذكروه عنه أنه : أبو الحسن[1] ، أو أبو الحسين علي بن الحسين بن علي المسعودي ، نسبة الى الصحابي عبدالله بن مسعود . أما مولده ، فلم يذكروا عنه شيئاً ، وأما وفاته ، فجعلوها سنة « ٣٤٥ » أو « ٣٤٦ » للهجرة[2] .

ويظهر انها كانت بمصر ، لانه كان مقيما بالفسطاط سنة « ٣٤٥ » للهجرة ، كما نص المسعودي على ذلك بمواضع من كتابه التنبيه .

وقد ذكر « ابن النديم » أنه كان « من أهل المغرب »[3] ، وهو وهم ما في ذلك شك ، لأن المسعودي نفسه ، نسب نفسه الى العراق ، وأظهر توجعه مراراً لفراقه العراق موطنه ، وابتعاده عنه أمداً طويلا[4] .

وقد وصفه « ابن شاكر » بأنه « كان أخباريا علامة صاحب غرائب وملح ونوادر »[5] . ويجب أن نضيف الى هذا الوصف أنه كان رحالة جوابة قطع مسافات شاسعة من الأرضين ، وانه كان

(١) اما « المسعودي » ، فكنى نفسه بـ « ابى الحسن » ، « قال أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي » ، التنبيه (ص ١) « طبعة الصاوي » .

(٢) فوات الوفيات ، لابن شاكر (٢/٥٧) ، زيدان ، آداب اللغة العربية (٢/٣١٣) طبقات الشافعية ، للسبكي (٢/٣٠٧) ، العلامة الحلي (٤٩) ، لسان الميزان (٤/٢٢٥) ، ابن العماد ، شذرات الذهب (٢/٣٧١) .

(٣) الفهرست (ص ٢٢٥) « طبعة المكتبة التجارية » ، روضات الجنات (٣/٣١٠ ، ٣٧٩) ، رجال النجاشي (١٧٨) .

(٤) التنبيه (ص ٣١ ، ٣٨ ، ٣٤٦) ، مروج (١/٣٧٤ وما بعدها) .

(٥) فوات الوفيات (٢/٥٧) .

موسوعياً بطبعه ، كلفا بالاحاطة بكل فنون المعرفة . عالج موضوعات متعددة تتمثل في مؤلفاته المتنوعة التي يزيد عددها على الثلاثين مؤلفا ، وفي البحوث العديدة التي تطرق اليها في كتابيه : « مروج الذهب » و « التنبيه » . أما أسفاره ، فقد أشار اليها في مواضع من كتابيه مبينا غايته منها ، وهي الوقوف بالتجربة وبالعمل والمشاهدة على أحوال الأمم ، وكسب المعرفة والعلم : « مستعلمين بدائع الأمم بالمشاهدة ، عارفين خواص الأقاليم بالمعاينة ، كقطعنا بلاد السند والزنج والصنف والصين والرانج ، وتقحمنا الشرق والغرب ، فتارة بأقصى خراسان ، وتارة بوسائط أرمينية وأذربيجان والهرات والطالقان ، وطوراً بالعراق ، وطوراً بالشأم »[٦] . فلم تكن أسفاره الواسعة هذه للتكسب والاتجار ، ولا للمجازفة والمغامرات ، بل كانت للبحث والتعلم ومشاهدة أقطار العالم مشاهدة عيان[٧] .

وقد لاقى المسعودي في أسفاره هذه مصاعب وأخطاراً ، ولاسيما في أسفاره البحرية حيث لعبت به وبأصحابه الرياح والأمواج ، وتحطمت السفن ، ولكنه لم يترك ركوب البحر بل عاوده مراراً . ركب مرة مع « جماعة من نواخذة السيرافيين ، وهم أرباب المراكب » البحر فهلك كثير من السيرافيين ومن كان معهم في مراكبهم ، أما مركبه فلم يصب بسوء ، ويقول : « وآخر مرة ركبت فيه في سنة أربع وثلثمائة من جزيرة قنبلو الى مدينة عمان ، وذلك في مركب أحمد وعبدالصمد أخوى عبدالرحيم بن جعفر السيرافي بمكان ، وفيه غرقا في مركبهما وجميع من كان معهما ، وكان ركوبي فيه أخيراً ... ، وقد ركبت عدة من البحار كبحر الصين والروم والخزر والقلزم واليمن وأصابني فيها من الأهوال ما لا أحصيه كثرة ، فلم أشاهد أهول من بحر السند »[٨] . ووصف بحر الخزر وقد ركب فيه من ساحل جرجان الى بلاد « طبرستان » ، كما ركب جملة بحيرات في بلاد « أذربيجان » و « أرمينية »[٩] .

ومن عادته المستحسنة اهتمامه بوصف كل ما يؤثر فيه من أمر غريب . فوصف نوعا من السمك عرف بـ « أفال » وهو من أسماك بحر السند ، كبير الحجم ، ضخم الجثة ، يخشاه أهل السفن ، وتحدث عن كيفية ظهوره على سطح الماء ، كما تحدث عن أسماك أخرى غريبة ، وعن أساطير أهل السفن وأقاويلهم عن البحار ، واستعمل الفاظهم ومصطلحاتهم المستخدمة عندهم[١٠] ، ووصف غريب عادات الأقوام التي شاهدها وتطرق الى آرائها وعقائدها ، وكتبها ومعابدها وعلمائها ، ولذلك نجده يصف معابد أقوام وصفاً بديعاً شيقا ، ويرسم لنا صوراً شيقة عن كيفيه حرق الموتى في الهند ، وفي جزيرة « سيلان » ، وقد شاهد الحرق بنفسه ، وعن كيفية تنصيب وتتويج الملوك ، كما وصف الآثار وصفا لطيفا وتحدث عن تأريخها كما سمعه وعرفه من العلماء أو من الكتب أو من الناس ، وتطرق الى ما عثر فيها وما وجده سراق

(٦) مروج (١/٢) ، التنبيه (ص ٦) .

(٧) Ency. of Islam, vol., 3, p., 403.

(٨) مروج (٨٩/١) « محمد محيى الدين عبدالحميد » .

(٩) مروج (١/٤٠ ، ١٠٤) .

(١٠) مروج (٨٩/١) ، « وانما نخبر عن عبارة أهل كل بحر وما يستعملونه في خطابهم » ، مروج (١٣٠/١) .

الآثار ونباشو القبـور القديمة في أجوافهـا من نفائس ، فرسم الواحاً جميلة عنها كالذي فعله عن « اهرامات » مصر وعن « البرابي » المنتشرة في أماكن كثـيرة من مصر(١١) • وأشار الى كتب كانت متداولة بين أقباط مصر عن تأريخ مصـر القديم وعن آثارها ، وأديانها وآرائها ، ونقل منها ، كما تحدث عن الأقباط وعن عقيدتهم وعقيدة بقية نصارى مصر • ورسم صورة لاحتفال المصريين بليلة الغطاس ، من سنة « ٣٣٠ » للهجرة ، وكان اذ ذاك بمصـر ، والحاكم عليها هـو « الاخشيد محمـد بن طغج »(١٢) • كما وصف مناظرات جرت هنـاك في الفلسفة وفي الآراء والديانات • رسم كـل ذلك باسلوب سهل بسيط جـذاب مؤثر ، يقرب من أسلوب الكتّاب •

ومن مزاياه ذكره الأماكن التي نزل بهـا والأزمنة التي حل بها في تلك الأمكنة ، وتسميته أسماء من التقى بهم وزارهم في تلك المواضع من مسلمين ومن غيرهم • فتراه يشير الى أحبار يهود بغداد فيقول : « وكان آخر من شاهدنا منهم ممن تقدم الينا من مدينة السلام ، بعد الثلاثمائة ابراهيم اليهودي التستري ، وكان أحذق من تأخر منهم في النظر ، وأحسنهم تصرفاً فيه »(١٣) • ونراه يقـول « وأخبرني أبو زيد الحسـن بن يزيد السيرافي بالبصرة ، وكان قد قطنها وانتقل عـن سـيراف ، وذلك في سنة ٣٠٣ »(١٤) • ونراه يذكـر أنه ركب « بحـر الخزر » من سـاحل « جرجـان » الى بلاد « طبرستان » وأنه ركب بحيرة تقع ببلاد أرمينية بين مدينة « أرمينية » و « منارة » وهي المعروفة بـ « كنودان »(١٥) • وحل بمـدينة « جـور » التي اشتهرت بمـاء الورد « الجوري » ، نسبة الى وردهـا « الجـوري » المشـهور • حتى عـرف بالعـراق بـ « ورد جوري »(١٦) •

وكان المسعودي بـ « اصطخر » سنة « ٣٠٣ » للهجرة • وقد زار فيها معبداً للمجوس ووصفه ، كما وصف كتابا مصورا في تأريخ ملوك فارس من آل ساسان فيـه سـبعة وعشرون ملكـا منهـم خمسة وعشرون رجلا وامرأتان ، « قد صـور الواحد منهم يوم مات شيخاً كان أو شاباً وحليته وتاجه ومخط لحيته وصورة وجهه وأنهم ملـكوا الأرض أربعمائة سنة وثلاثا وثلاثين سنة وشهراً وسبعة أيام ، وأنهم كانوا اذا مات ملك من ملوكهم صوروه على هيئته ورفعـوه الى الخـزائن كي لا يخفى على الحي منهم صفة الميت ، وصورة كل ملك كان في حرب قائما ، وكل من كان في أمر جالساً وسيرة كل واحد في خواصه وعوامه وما حدث في ملـكه من الـكوائن العظيمة والأحداث الجليلة • وكان تأريخ هذا الـكتاب أنه كتب مما وجد في خزائن ملوك فارس للنصف من جمادى الآخرة سنة ١١٣ ، ونقل لهشام بن عبدالملك بن مروان من الفارسية الى العربية »(١٧) • وقد نقل هو أخبار أولئك الملوك من هذا الـكتاب ، ووصف صورهم فيـه • كما وصف أشياء أخرى رآهـا

(١١) مروج (٢١١/١ وما بعدها) •
(١٢) مروج (٢٩١/١ وما بعدها) •
(١٣) التنبيه (ص ٩٩) •
(١٤) مروج (١٢٢/١) •
(١٥) مروج (٤٠/١ ، ١٠٤) •
(١٦) مروج (١٤٩/١) •
(١٧) التنبيه (ص ٩٢ وما بعدها) •

باصطخر .

وصار المسعودي بأرض « اللار » الكبيرة من أرض الهند وذلك في سنتي « ٣٠٣ » و « ٣٠٤ »[١٨] . وبأرض « كنباية » من الهند سنة « ٣٠٣ »[١٩] ، وببلاد « صيمور » من اللار من مملكة « البلهرا » ، وذلك في سنة « ٣٠٤ » ، وزار جزيرة « سرنديب » ، أي جزيرة « سيلان » ، ولم يشر الى وقت حلوله بها ، ولابد وأن يكون ذلك في خلال هذه المدة ، أي أثناء وجوده بالهند[٢٠] . وفي سنة « ٣٠٤ » ركب البحر من « جزيرة قنبلو » الى مدينة عمان . وجزيرة قنبلو ، هي من جزر بحر الزنج ، ومن الجزر الواقعة في مقابل الساحل الافريقي ، وهي « مدغشقر » ، ولم يشر الى كيفية وصوله الى تلك الجزيرة ، والى الساحل الافريقي المقابل لها[٢١] .

ونجده بمدينة « حلب » والعواصم من أرض الشام في سنة « ٣٠٩ »[٢٢] ، ثم بالعراق سنة « ٣١٣ » ، اذ يذكر أنه كان بمدينة « تكريت » في هذه السنة ، وأن مناظرات كثيرة في أمور فلسفية وفي الثالوث وقعت له فيها بينه وبين « ابي زكرياء دنخا النصراني » ، وذلك في الكنيسة المعروفة بالخضراء[٢٣] . ثم كان بمدينة « هيت » في سنة « ٣١٥ » ، وكان يريد السفر الى بغداد ، ولكنه اضطر الى البقاء فيها ، وذلك لمسير « صاحب الأحساء » اليها للاستيلاء عليها ، الا أنه لم يذكر بعد ذلك شيئا عن سفره ، ولا عن مدة مكوثه بالعراق[٢٤] . ثم نراه بمدينة « طبرية » سنة « ٣٢٤ » ، ولكنه لم يذكر كيفية وصوله اليها ، ولا مدة بقائه بها[٢٥] .

وكان بمصر سنة « ٣٣٠ »[٢٦] ، وكان « بمدينة أنطاكية والثغر الشامي » سنة « ٣٣٢ »[٢٧] ، وبدمشق سنة « ٣٣٤ »[٢٨] . والظاهر أنه كان يتنقل في خلال هذه المدة ما بين مصر وبلاد الشام . أما في سنة « ٣٣٦ » ، فكان بالفسطاط[٢٩] ، وكان بها في سنة « ٣٤٤ » أيضا[٣٠] . ويظهر أنه استقر بها حتى وافته منيته سنة ٣٤٥ أو ٣٤٦ .

وقد رأيت أن في المادة المخصصة بالمسعودي بالموسوعة الاسلامية ، بعض الأخطاء في السنين ، اذ انها تخالف ما هو مدون في كتابي المسعودي عن أسفاره[٣١] . وقد نقلت ما دونته من أوقات من كتابيه . كما رأيت في الترجمه العربية لكتاب : « تأريخ الأدب العربي » لـ « بروكلمن » ، بعض الهفوات . مثل قوله : « فوصل الى سرنديب في جزيرة سيلان »[٣٢] . أما « سرنديب » ، فهي جزيرة سيلان ، وليست مدينة في تلك الجزيرة . والمسعودي نفسه ينص على ذلك اذ يقول : « قال المسعودي : ورأيت في بلاد سرنديب ، وهي جزيرة

---

(١٨) التنبيه (ص ١٩١) .
(١٩) مروج (٩٦/١) .
(٢٠) مروج (٦٩/١) .
(٢١) مروج (٨٩/١) .
(٢٢) مروج(٤٨٣/٢) « طبعة عبدالرحمن » .
(٢٣) التنبيه (ص ١٣٢) .
(٢٤) التنبيه (ص ٣٣٢) .
(٢٥) التنبيه (ص ٢٩١) .
(٢٦) مروج (٢٩١/١) .
(٢٧) مروج (٨٣/١) .
(٢٨) التنبيه (ص ١٦٥) .
(٢٩) مروج(٥٦١/٢) « طبعة عبدالرحمن » .
(٣٠) التنبيه (ص ٤٣ وما بعدها ، ٣٤٨) .
(٣١) Ency. of Islam, vol., 3, p., 403.
(٣٢) (٥٦/٣) .

من جزائر البحر »[٣٣] . لذلك فان ما جاء في الترجمة وهم بسيط يحتاج الى تصحيح .

ومن مزاياه أيضاً أنه يشير الى أسماء من أخذ منهم ، ويذكر أسماء من التقى بهم من العلماء ويتطرق الى ذكر مؤلفاتهم ، وقد ينقل منها . وقد ينتقدها ويبين رأيه ورأي العلماء فيها . وقد أفادنا كثيراً بطريقته هذه ، اذ عرفنا بذلك على أسماء مؤلفات لم يذكر أحد من المتقدمين عليه أسمائها ، حتى « ابن النديم » ، صاحب الفهرست المتوفى في حدود سنة « ٣٨٥ » على بعض الروايات[٣٤] ، لم يشر الى أسمائها مع أن كتابه هو كتاب خاص في المؤلفين وفي المؤلفات . وقد أشار المسعودي الى كتب مترجمة ، كما أشار الى من قام بتعريبها ولمن كان التعريب ، فساهم بذلك مساهمة تذكر في تسجيل تأريخ الترجمة والتأليف الى يومه . ولم يغفل حتى عن أمر تعريب التوراة والأناجيل وكتب أهل الكتاب الدينية الاخرى ، وكذلك كتب التأريخ التي الفها أو عربها رجال دين يهود أو نصارى ، فسجل لنا بذلك صفحات في هذا الموضوع لم يكتبها أحد غيره من المؤرخين .

وبفضل مزيته المتقدمة ، تمكنا أيضاً من معرفة أسماء مؤلفات المسعودي نفسه ، فلولاه لما تمكنا من الوقوف على أسماء أكثر مؤلفاته ، لأن الذين بحثوا عنه لم يذكروا الا عددا من كتبه . وقد ذكروا بعض الأسماء بصورة محرفة ، فضبط لنا المسعودي أسماء كتبه وذكرها في ثنايا كتابيه المطبوعين : « مروج الذهب » و « التنبيه » ، واذا بها تبلغ « ٣٤ » مؤلفاً وقد تزيد على ذلك[٣٥] . ومن يدري فلعله ذكر أسماء مؤلفات أخرى في كتبه المفقودة التي لم يصل خبرها الينا .

وقد رأيت دراسة « المسعودي » على نحو ما فعلته في دراستي لـ « موارد تأريخ الطبري » التي نشرتها في « مجلة المجمع العلمي العراقي » بصورة متتالية ، ولدراستي لما عرفه « ابن النديم عن اليهودية والنصرانية » التي نشرتها في المجلة المذكورة أيضا . فرجعت الى كتابي المسعودي الباقيين المطبوعين ، وهما : « مروج الذهب ومعادن الجوهر » و « التنبيه والاشراف » ، وقرأتهما من أولهما الى آخرهما وسجلت منهما ما سجلت ، حتى جمعت من المسجل هذه المادة التحليلية . وهي مادة قد تزيد اضعافاً مضاعفة ، لو كنت املك كتبه الأخرى . ولكني لا أملك اليوم غير الكتابين المذكورين ، ولهذا صار علمي عنه ، محصوراً بما ورد فيهما فقط .

ولقد تبين لي أن كتابه المترجم بـ « كتاب أخبار الزمان ومن أباده الحدثان من الأمم الماضية ، والأجيال الخالية ، والممالك الدائرة »[٣٦] ، هو من أوائل مؤلفات المسعودي في التأريخ . وقد تحدث فيه عن « هيئة الأرض ، ومدنها ، وعجائبها ، وبحارها ، وأغوارها » الى آخر ذلك مما يتعلق بوصفها ، ثم تكلم فيه عن الفلك وعن أكثر الكواكب في الأقاليم السبع ، وعن تباين الناس وتغاير طباعهم ، ثم اتبع ذلك باخبار الامم الغابرة والامم الدائرة والقرون الخالية والحكماء والفلاسفة

---

(٣٣) مروج (١/٦٩) .

(٣٤) الفهرست (ص ٣) .

(٣٥) التنبيه (ص هـ وما بعدها) .

(٣٦) مروج (١/١ ، ٢٦) ، ومواضع عديدة أخرى .

وكل ما يتعلق بالامم والرسل والملوك الى أيام الرسول ، ثم ساق تأريخ الاسلام الى سنة « ٣٣٢ » للهجرة ، وهي سنة الابتداء بتأليف كتاب « مروج الذهب »[٣٧] .

فالكتاب اذاً ، كتاب عام جامع ، تأريخ وفلسفة وآراء ونحل ومذاهب واجتماع ، ووصف وملاحظات . فيه عن الأرض وعن زواج الاخ من أخته والأم من ابنها ، في أيام « آدم » . وتحدث عنه في « الفن الرابع عشر »[٣٨] ، وفيه « جبل مران » وموضع « قبر هارون » وملوك بني اسرائيل ، و « ذي القرنين » والهند وسياساتها وسيرها وعن المانوية والمرقيونية والديصانية والمزدقية[٣٩] . وعن تنازع الفلاسفة والحكماء اليونان في أصل تكون البحار وعللها ومساحاتها والمد والجزر ، تحدث عن هذا الموضوع في « الفن الثاني من جملة الثلاثين فناً »[٤٠] . وفيه عن أصول استنباط المياه من جوف الأرض وفي كيفية الاستفادة من الماء لأغراض الفلاحة وفي الأمور الأخرى[٤١] ، وعن الصين والمغرب وعن علل تكون البراكين وعن « القردة » و « النسناس » وعن ملوك بابل وملوك فارس وملوك اليونان وعن الشعوبية ومناظرات السودان والبيض والعرب والعجم ، الى غير ذلك من بحوث أشار اليها في كتابيه المذكورين . وبذلك عرفنا معرفة دقيقة بفهرست ما ورد في الكتاب من مواد وبحوث واحاطنا علما بما حواه من موضوعات .

ويظهر من جملة « وقد ذكرنا في كتابنا أخبار الزمان في الفن الثاني من جملة الثلاثين فنا »[٤٢] ، الواردة في كتابه « مروج الذهب » ، أن كتاب « أخبار الزمان » ، كان يتكون من ثلاثين فنا ، أو قسماً أو فصلا . وقد كان الفصل الثاني من هذه الفصول في البحار والمياه وما يتعلق بالبحار من أمور .

وتوجد أجزاء من هذا الكتاب كما ذكر « بروكلمن » في كتابه : « تأريخ الأدب العربي » في بعض خزائن الكتب . وقد نص على اماكنها . ولم يذكر مبلغ صحة نسبتها الى الكتاب الاصل . وأنا لا استبعد أن تكون هذه الأجزاء كلها أو بعضها غير الكتاب الأصل ، وأن تكون أجزاءاً لكتاب آخر . وعلى كل فان ملاحظتي هذه ، هي مجرد ملاحظة رجل متحفظ ، ظهرت عندي من التدقيق في الكتاب المطبوع الذي نسب الى المسعودي ، ودعي بـ « كتاب أخبار الزمان » مع شيء من الاختلاف في بقية الاسم غير مهم ، وقد طبع عن بعض النسخ المحفوظة في المكتبات .

وقد لاحظت أن الترجمة العربية لكتاب : « تأريخ الأدب العربي » لـ « بروكلمن » قد نصت على أن المسعودي ، بدأ في تصنيف ذلك الكتاب سنة « ٣٣٢ » للهجرة المقابلة لسنة ٩٤٣ للميلاد[٤٣] . ولا ادري مبلغ صحة هذه الترجمة ، ودرجة انطباقها على الاصل لاني لا أملك النص

(٣٧) مروج (١/١ وما بعدها) .
(٣٨) مروج (١/٢٥) .
(٣٩) مروج (١/٧٩) .
(٤٠) مروج (١/١٠٤ ، ١٠٦) .
(٤١) مروج (١/١٠٨) .

(٤٢) مروج (١/١٠٤ ، ١٠٦ ، ٢٨٩) .
(٤٣) كارل بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي (٣/٥٧) ، تعريب الدكتور عبدالحليم النجار ، القاهرة ١٩٦٢ .

الالماني الآن ، واذا كانت هذه الترجمة صحيحة ومضبوطة ، يكون المؤلف قـد أخطـأ في تدوين السنة ، لأن المسعودي كان قد انتهى من الكتاب واتمه في السنة المذكورة ، ولم يبدأ بتدوينه بها . كما صرح نفسه بذلك في مقدمة كتابه « مروج الذهب »[٤٤] وفي مواضع من الكتاب ، وفي كتاب « التنبيه والاشراف » أيضا ، وفي هذه السنة شرع بتـدوين النسـخة الأولى لكتابه « مـروج الذهب »[٤٥] .

وقد طبع في القاهرة وفي سنة ١٩٣٨م كتاب بعنوان : « أخبـار الزمان ومن أباده الحدثان ، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران » ، نسب الى المسعودي ، وقد ذكر « بروكلمن » بأنه الجـزء الأول من الكتاب المذكور[٤٦] . أمـا النسخة المطبوعة ، فلم تشر الى أنها الجزء الاول من الكتاب ، وانما انتهت بهـذه العبارة : « تم وكمل كتاب أخبـار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان من الغامر بالماء والعمران »[٤٧] ، أي أن الكتاب هو كتاب واحد لا جملة أجزاء . وجملة صفحاته المطبوعة « ٢٥٢ » صفحة ، وهـو أصغر حجماً من كتاب « التنبيه والاشراف » .

ويبـدأ الكتاب بجملة « قـال الشيخ أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن عبدالله الهذلي المسعودي ، رحمه الله ورضى عنه »[٤٨] . وكاتبه ، رجل اسمه : « عبدالرحمن بن محمد بن محمد البصري » ، وقد فرغ منه « تاسع عشر جمادى الأولى أحـد شـهور سـنة اثنـين وثمـانين وثمانمائة »[٤٩] . والعنوان ، هو عنوان يختلف بعض الاختلاف عن عنوان كتاب المسعودي الذي هو « أخبار الزمان ، ومن أباده الحدثان من الأمم الماضية ، والأجيال الخالية والممالك الدائرة » .

وقد وردت في ثنايا الكتاب أسماء عدد قليل من الكتب والأشخاص ، فورد في أثناء كلامه عن الجن اسم كتاب دعاه : « كتاب الخزانة »[٥٠] ، وذكر في موضوع « ذكر الأرض وما فيها » اسم « ابن عبدالحكـم »[٥١] ، ونقـل من « كتـاب الطب » لابراهيم بن المهدي[٥٢] . وأورد اسم « أبو صالح » كاتب الليث[٥٣] ، كما أشار الى اسم الفقيه « أبو الحسن عباد بن سرحان » ، من أهل بغـداد والى اسم « ابي الطيب أحمـد بن روح » ، والى اسم كتاب دعاه « كتاب العظمة » ، اقتبس منه[٥٤] .

ولا يمكن أن يكون الكتاب المطبوع ، هو كتاب المسعودي المذكور ، فقد ذكر « المسعودي » ، محتويات ذلك الكتاب ، وذكر أنه كان في ثلاثين فناً ، وانه اختصره ، وسمى مختصره « الكتاب الأوسط » ، أما الكتاب المطبوع ، فانه كتاب صغير ليس فيه ما ذكره « المسعودي » من عناوين بحوث ، وليس فيه تصنيف وتبويب يشبه ما ذكره المسعودي عن محتويات كتابه ، وهـو للأسباب نفسها لا يمكن أن يكون اختصاراً له ، لأن الكتاب

(٤٤) مروج الذهب (١/٢) .
(٤٥) التنبيه (ص ١٣٣) .
(٤٦) تأريخ الأدب العربي (٣/٥٧) .
(٤٧) (ص ٢٥٢) .
(٤٨) (ص ١) .

(٤٩) (ص ٢٥٢) .
(٥٠) (ص ١٧) .
(٥١) (ص ١٨) .
(٥٢) (ص ٢٣) .
(٥٣) (ص ٢١٤) .
(٥٤) (ص ٢١٤) .

المختصر ، يكون اختصاراً للكتاب ، ولا يمكن أن يكون غيره . وهو لا يمكن للأسباب المذكورة أن يكون أيضا جزءاً منه .

واسلوب الكتاب المطبوع وانشاؤه يختلفان عن اسلوب وانشاء كتابي المسعودي المطبوعين. فاسلوب هذا الكتاب أسلوب بارد ركيك ، لا تجد فيه متانة اسلوب المسعودي وسلاسته وقوته وتأثيره . ثم ان مؤلف هذا الكتاب أو جامعه غارق الى أذنيه في الأساطير ، لم يفهم التأريخ الا أنه خرافات وقصص وأسمار ، فهو من الفه الى يائه قصص يورد وأحاديث خرافة على طراز أحاديث وهب بن منبه وعبيد بن شرية ، أما المسعودي ، فانه ان ذكر الخرافات والأساطير ، فانما يذكرها على أنها قصص شائع يرويه الناس ، فهو يرويه لشيوعه بينهم ، فهو حاك له : « وقد تنازع الناس في الهواتف والجان : فذكر فريق منهم وقال : ان ما تذكره العرب وتنبىء به من ذلك انما يعرض لها من قبل التوحد في القفار ، والتفرد في الأودية ، والسلوك في المهامه والموروراة الموحشة لأن الانسان اذا صار في مثل هذه الأماكن يوجد له تفكير ووجل وجبن ، واذا هو جبن داخلته الظنون الكاذبة ، والأوهام المؤذية ، والسوداوية الفسدة ، فصورت له الأصوات ، ومثلت له الأشخاص ، وأوهمته المحال بنحو ما يعرض لذوي الوسواس ، وقطب ذلك واسه سوء التفكير ، وخروجه على غير نظام قوي ، أو طريق مستقيم سليم ، لأن المتفرد في القفار والمتوحد في الموروراة مستشعر للمخاوف ، متوهم للمتالف ، متوقع للحتوف ، لقوة الظنون الفاسدة على فكره وانغراسها في نفسه ، فتوهم ما يحكيه من هتف الهواتف به ، واعتراض الجان له »[٥٥].

ونجد المسعودي يسير على هذا المنوال في نقده للأساطير والخرافات وفي التعليق عليها . وهو ان ذكر بعضها بغير تعليق أو قصها باسلوب يشعر انه كان يعتقد بها ، فاننا يجب أن نتذكر انه كان قد عاش قبلنا بأكثر من الف عام ، وان الناس في أيامه كانوا يعتقدون بها ، ولا يرون أنها مجافية للعقل ، وان الانسان لا يمكن ان يجرد نفسه من معتقدات وآراء محيطة تجرداً تاماً ، وأنه لابد وأن يتأثر بروح زمانه ، وأن غيره مثل الطبري رووا ما رواه وذكروا نوع ما ذكره ، فلم يكن هو اذاً بدعاً ووحيد زمانه في هذه الأمور .

وقد قمت باجراء مقابلات ومطابقات بين الكتاب المطبوع وبين « مروج الذهب » في الموضوعات المشتركة الواردة في الكتابين ، ولا سيما في الأماكن التي يستمد « مروج الذهب » مادته من « أخبار الزمان » ، فوجدت أن ما يورده الكتاب المطبوع لا يتفق مع ما هو مذكور في « مروج الذهب » ، أو مع « كتاب التنبيه والاشراف » في أكثر الامور . ولم اتمكن من العثور على دليل ملموس يشير الى وجود نسب بين الكتاب المطبوع وكتاب أخبار الزمان ومع كتابي المسعودي الآخرين المطبوعين . ففي بحث « ذكر الجن وأجناسهم وقبائلهم »[٥٦] الوارد في الكتاب المطبوع ، اختلاف كبير فيما بين هذا الفصل وبين ما ورد في فصل « ذكر أقاويل العرب في الغيلان والتغول وما لحق بهذا الباب » في كتاب « مروج

(٥٥) مروج (٢/٧٣) « طبعة محمد محيى الدين عبدالحميد » .

(٥٦) (ص ١١ وما بعدها) .

الذهب »[٥٧] • اختلاف في المادة وفي التفاصيل • وقد أورد الكتاب المطبوع قصة في صيد النسناس وحمقه[٥٨] ذكرت في « مروج الذهب » ، الا أنها أكثر تفصيلا فيه من الكتاب الأول ، وقد تضمنت القصة في كتاب « مروج الذهب » ستة أبيات من الشعر لم تذكر في الكتاب المطبوع[٥٩] • ولكننا نجد على وجه العموم تشابهاً في العبارات بين القصتين يبعث على الظن بأن الكتاب المطبوع قد غرف من « أخبار الزمان » للمسعودي أو من « مروج الذهب » • وقد ذكر « المسعودي » اسم صاحب القصة وهو « عبدالله بن كثير بن عفير المصري »[٦٠] ، أما الكتاب المطبوع ، فلم يشر الى اسمه ، ولا استبعد احتمال أخذ صاحب الكتاب المطبوع ، من نفس المنبع الذي أخذ منه المسعودي ، ولهذا حدث هذا التشابه في هذه المواضع من الكتابين •

وقد قابلت بين الكتابين في بحوث أخرى مثل بحث « أخبار الكهان من العرب » و « خبر اليمامة الزرقاء » وأخبار عاد وأمثالها ، فوجدت أن أحد الكتابين يزيد بعض الأمور ، بحيث لا نراها في الكتاب الآخر ، وينقص في أمور أخرى ، كما نجد تشابهاً أحيانا في المعاني وفي العبارات ، مما يدل على وجود صلة بين هذه الموضوعات ، قد تكون نشأت من أخذ الكتاب المطبوع من كتاب المسعودي ، أو من أخذ المؤلفين من مورد آخر مثل تأريخ الطبري ، فقد وجدت اتفاقاً أحيانا بين ما نجده في الكتاب المطبوع ، وبين ما جاء في تأريخ الطبري ، وبين ما نجده في كتب المسعودي وبين ما نجده في تأريخ الطبري • وقد كان تأريخ الطبري من جملة الموارد المقدرة المحترمة التي استعان بها المسعودي في تأليف كتبه ، كما نص على ذلك في مقدمته لكتابه « مروج الذهب » وفي ثنايا الكتاب ، وكتابه « التنبيه والاشراف » وقد استعان مؤلف الكتاب المطبوع والمسعودي ، بموارد أخرى مثل كتب وروايات وهب بن منبه وعبيد بن شرية وموارد أخرى من هذا القبيل اعتمدت على الاساطير والاسرائيليات •

والكتاب المطبوع في جملته قصص وأساطير ، صيغت بطريقة غير منسقة ولا مرتبة ، باسلوب متنافر متباين ، فلا تجد بين الفصول وحدة في الموضوع ولا ارتباط في الموضوعات والأفكار • ولا حسن توزيع للمادة • ثم ان التبويب مضطرب ، تقرأ عنوان فصل فتجده نصف صفحة أو صفحة ، ثم تقرأ عنوان فصل آخر فتجده في عشرات من الصفحات كالذي فعله في باب « ذكر ملوك مصر بعد الطوفان »[٦١] ، وفي باب « ذكر عجائب مصر وأخبار ملوكها وكهانها »[٦٢] • وما أورده عن مصر ، يختلف عما أورده المسعودي في كتابه « مروج الذهب » عن مصر •

أما الكتاب الثاني في جريدة مؤلفات المسعودي ، فهو « الكتاب الأوسط »[٦٣] • وهو

(٥٧) مروج (١/٦٩ ، ١٢٢) •
(٥٨) (ص ١٦ وما بعدها) •
(٥٩) مروج (٢/١٢٣) •
(٦٠) مروج (٢/١٢٣) •

(٦١) (ص ١٥٢ – ٢٥١) •
(٦٢) (ص ١٠١ – ١٥٢) •
(٦٣) وقد طبع على هذه الصورة : « كتاب الأوساط » في الترجمة العربية لكتاب « بروكلمن » : « تأريخ الأدب العربي » ، وهو خطأ ، وقع فيه المعرب من تغفله وعدم رجوعه الى كتاب المسعودي نفسه ، راجع التعريب (٣/٥٧) •

مثل كتاب أخبار الزمان موسوعة في التأريخ العام « من لدن البدء الى الوقت الذي عنده انتهى كتابنا الأعظم وما تلاه من الكتاب الأوسط »[٦٤] . وهو كتاب وسط بين كتابه الأول وهو كتاب مفصل وبين كتبه الأخرى التي الفها فيما بعد . اختصر فيه ما جاء مفصلا في « أخبار الزمان » ، وأضاف اليه أموراً جديدة لم ترد في الكتاب الأول . يظهر أنه لم يكن قد وقف عليها يوم الف كتابه السابق ، أو أنها وقعت بعد انتهائه من تأليف ذلك الكتاب . ولهذا نجده يشير الى الكتابين في أماكن عديدة من « مروج الذهب » و « كتاب التنبيه » مجتمعين ، يذكر « أخبار الزمان » أولا ثم يثني بذكر اسم « الكتاب الأوسط » ، بأن يذكر أنه بحث عن الموضوع الفلاني في الكتابين المذكورين ، ليرشد القارىء اليهما ، وليدله على أنه تكلم هناك ولاسيما في أخبار الزمان بتبسط وتفصيل . ونراه يشير الى الكتاب الأوسط وحده في بعض الأحيان ، دلالة على أنه تحدث فيه عن الموضوع المذكور ، وقد يذكر كتاب أخبار الزمان وحده ، للغرض نفسه .

و « مروج الذهب ومعادن الجوهر » ، هو ثالث مؤلفات المسعودي في التأريخ العام . وقد قال في مقدمته له في الأسباب التي حملته على تأليفه : « رأينا ايجاز ما بسطناه ، واختصار ما وسطناه في كتاب لطيف نودعه لمع ما في ذينك الكتابين مما ضمناهما ، وغير ذلك من أنواع العلوم ، وأخبار الامم الماضية ، والأعصار الخالية، مما لم يتقدم ذكره فيهما »[٦٥] . فالكتاب اذا هو ايجاز للكتابين واختصار لهما ، مع اضافات وزيادات لم ترد في الكتابين المتقدمين عن أمور طرأت على المؤلف وعن حوادث جديدة علم بها المؤلف بعد انتهائه من كتابة الكتابين الماضيين .

وقد شرع المسعودي بتأليفه هذا الكتاب سنة « ٣٣٢ » للهجرة . ولما حل شهر ربيع الآخر من سنة « ٣٣٢ » كان قد بلغ في مسودته مبحث « البجة » من باب « ذكر السودان وأنسابهم واختلاف أجناسهم وأنواعهم وتباينهم في ديارهم وأخبار ملوكهم[٦٦] » ثم استمر في تسويده واكماله الى أن انتهى منه في جمادي الاولى سنة ٣٣٢ وكان ذلك بفسطاط مصر[٦٧] . فكانت هذه النسخة هي النسخة الاولى للكتاب ، وتقع في «١٣٢» باباً ، أولها : « باب ذكر جوامع أغراض هذا الكتاب » ، وآخرها « ذكر تسمية من حج بالناس من أول الاسلام الى سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة ، وذكر جمل ألقابهم »[٦٨] . فتكون مدة اشتغاله بها حوالي أربع سنوات . وتنتهي حوادثها بحوادث سنة ٣٣٦ للهجرة[٦٩] .

وهذه النسخة هي النسخة المطبوعة في هذا اليوم ، ويسميها المسعودي ، « النسخة المؤلفة في سنة ٣٣٢ »[٧٠] . تمييزاً لها عن النسخة الأخيرة

(٦٤) مروج (١/ ٢ ، ٢٣٦ ، ٢٦٨ ، ٢٨٨ ومواضع أخرى) ، (١/٦٩ ، ٨٧ ، ١٢٣ ، ١٤٨ ، ١٨٥) ومواضع أخرى .

(٦٥) مروج (١/٢) .

(٦٦) مروج (١/ ٣٣٤) .

(٦٧) مروج (٢/٥٦١) « من طبعة عبدالرحمن محمد سنة ١٣٤٦هـ » .

(٦٨) التنبيه (ص ١٣٣) ، مروج (١/ ١٨) ، (٢/٥٦٦) « طبعة عبدالرحمن » .

(٦٩) راجع مروج (٢/ ٥٦١ ، ٥٦٦) « طبعة عبدالرحمن » .

(٧٠) التنبيه (ص ١٣٣) .

التي رضى عنها واعتبرها النسخة الكاملة وذلك سنة «٣٤٥»[٧١] . وهي أكبر حجما من النسخة الاولى ، أي من النسخة المطبوعة ، يصفها المؤلف فيقول : « وهي أضعاف ما تقدم من النسخة المؤلفة في سنة ٣٣٢ »[٧٢] .ويقول «وفي النسخة الاخيرة من كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر ، التي قررنا أمرها في هذا الوقت المؤرخ به كتابنا ، وهي أضعاف ما تقدم من النسخ»[٧٣] . وتتكون من « ثلاثمائة وخمسة وستين جزءاً ، فاذا اجتمع كانت سمته كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر ، واذا افترق كان كل جزء منه كتاباً قائماً بنفسه مضافاً الى ما اشتمل عليه وأفرد له »[٧٤] . وتنتهي حوادث هذه النسخة الأخير بحوادث سنة ٣٤٥ للهجرة ، أي ان حوادثها تزيد تسع سنين على حوادث النسخة الاولى . وعلى الرغم من هذه الزيادة ومن ضخامة النسخة الثانية ، فانها لم تبلغ مبلغ النسخةالاولى فيالانتشار بينالناس،كما صرح بذلك المسعودي نفسه[٧٥] ، ولعل هذا الانتشار هو الذي أبقى النسخة الاولى ، فطبعت جملة طبعات .

ويظهر أن المسعودي كان قد رتب النسخة الاخيرة على أجزاء ، فقد أشار في كتاب « التنبيه والاشراف » وفي باب تأريخ الفرس أنه بحثعنهم في الجزء السابع من « كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر » في النسخة الاخيرة التي قررنا أمرها في هذا الوقت »[٧٦] . ويظهر من التلميحاتالتي ذكرها عن هذا الباب أنه كان بحثاً مفصلا شمل نواح عديدة لم تذكر في النسخة الاولى ، أي النسخة المطبوعة الباقية . فلما بحث في كتاب « التنبيه » عن « سابور بن أردشير » قال انه بحث عنه في الجزء السابع من الكتاب المذكور . وفي جملة ما ذكره من أخباره في هذا الجزء مسير يوليانوس الى أرض العراق في ملك سابور ، وهلاكه هناك ، ومسير سابور لمحاربته وما وقع بينهما من حروب[٧٧] . وكل ذلك غير وارد في النسخة المطبوعة . مما يؤيد اختلافها عن النسخة الاخيرة المعتمدة .

وقد ألف المسعودي جملة كتب قبل تأليفه لكتاب « مروج الذهب » ، أشار اليها في كتابه هذا . وقد راجعت هذا الكتاب لاستخلاص أسماء مؤلفاته منه ، فوجدتها على هذا النحو : « كتاب الابانة عن أصول الديانة »[٧٨] و « كتاب المقالات في أصول الديانات »[٧٩] ، و « كتاب سر الحياة » و « كتاب نظم الأدلة في أصول الملة » ، و «كتاب الاستبصار في الامامة»[٨٠] ، و « كتاب الصفوة في

(٧١) « النسخة الأخيرة التي قررنا أمرها في هذا الوقت ، وهي سنة ٣٤٥ » ، التنبيه (ص ١٣٣) .

(٧٢) التنبيه (ص ١٣٣) .

(٧٣) التنبيه (ص ١٤٩) .

(٧٤) التنبيه (ص ٩٧) .

(٧٥) التنبيه (ص ٨٥) .

(٧٦) التنبيه (ص ٨٢ ، ٨٤) .

(٧٧) التنبيه (ص ١٢٥) .

(٧٨) مروج (١/٣٠٢ ، ٣٦٥) .

(٧٩) « كتاب المقادير في أصول الديانات » ، مروج (١/٣) ، (٢/١١٥ ، ١٩١) « طبعةعبدالرحمن

(٨٠) « كتاب الاستبصار في الامامة ووصف اقاويل الناس في ذلك ، من أصحاب النص والأخبار ، وحجاج كل فريق منهم » ، مروج (١/٣ ، ٧٩) ، « الاستبصار » ، (٢/١٧٣) ، « كتاب سر الحياة » ، مروج (٢/٣٤٩ ، ٤٤١) .

الامامة »[٨١] ، و « كتاب الزلف »[٨٢] ، و «كتاب القضايا والتجارب »[٨٣] ، و « كتاب راحة الأرواح »[٨٤] ، و « كتاب طب النفوس »[٨٥] ، و « كتاب حدائق الأذهان »[٨٦] ، و « كتاب الاسترجاع »[٨٧] ، و « كتاب الرؤوس السبعة في الاحاطة بسياسة العالم وأسراره »[٨٨] ، و «كتاب الرؤيا والكمال»[٨٩] ، و «كتاب المبادىء والتراكيب»[٩٠] ، و «كتاب الزاهي»[٩١] و «كتاب مزاهر الأخبار ، وطرائف الآثار ، للصفوة النورية والذرية الزكية أبواب الرحمة وينابيع الحكمة»[٩٢] ، و «رسالة البيان في أسماء الأئمة»[٩٣] ، و «كتاب الدعاوى»[٩٤] • وجملة هذه الكتب هي «١٩» كتاباً •

وذكر المسعودي في خاتمة كتابه « مروج الذهب » أنه سيلحق « تأليف هذا الكتاب بكتاب آخر ، نضمنه فنونا من الأخبار وأنواعاً من طرائف الآثار على غير نظم من التأليف ولا ترتيب من التصنيف على حسب ما يسنح من فوائد الأخبار ، وتترجمه بكتاب وصل المجالس بجوامع الأخبار ومختلط الآثار ، تاليا لما سلف من كتبنا ولا حقا بما تقدم من تصنيفنا »[٩٥] • فهو اذاً أقدم عهداً من كتاب « التنبيه والاشراف » ، وقد أكمله قبله بدليل اشارته اليه فيه •

هذا وقد صير «كتاب مزاهر الأخبار وظرائف الآثار في أخبار النبي صلى الله عليه وسلم »[٩٦] ، على هذه الصورة : « مظاهر الاخبار وظرائف الآثار » في الترجمة العربية لـ « كتاب تأريخ الأدب العربي » لـ «كارل بروكلمن»[٩٧] ، وذلك بقراءة المرحوم المعرب «الدكتور عبدالحليم النجار ، حرف الـ « Z » أو الـ « S » ، « ظاء » ، مع أن المؤلف كان قد أشار في مقدمته للكتاب الى الحروف اللاتينية التي وضعها للحروف العربية ، ولو رجع اليها ، أو رجع الى « كتاب مروج الذهب » أو « التنبيه والاشراف » ، أو الى من كتب عن المسعودي مثل « جرجي زيدان » لما وقع في هذا الخطأ • وقد أشرت قبل قليل الى خطأ آخر وقع فيه هو تدوينه «الكتاب الأوسط» على هذه الصورة : «كتاب الأوساط» ، وذلك بقراءته حرف « a » « آ » مع أنه خلاف ذلك[٩٨] • ولو كان قد رجع الى «مروج الذهب» لوجده على وجهه

(٨١) مروج (١/٣) ، (٢/١٧٣) •
(٨٢) مروج (١/١٨٧ ، ٢٢٩ ، ٢٧٣) ، ٢/١١٧ ، ١٢١) •
(٨٣) مروج (١/٣٠٧) ، (٢/١٠٣) •
(٨٤) مروج (١/٣٠٩) •
(٨٥) مروج (١/٣٧٥) ، (٢/٨٧) •
(٨٦) مروج (٢/٨) « طبعة محمد محيي الدين عبدالحميد » ، « حدائق الأذهان في أخبار آل محمد عليه الصلاة والسلام » ، مروج (٢/٣٠١) •
(٨٧) مروج (٢/٧٩) « محمد محيي الدين عبدالحميد » •
(٨٨) مروج الذهب (٢/٨٢ ، ١٢١) •
(٨٩) مروج (٢/٨٧) •
(٩٠) مروج (٢/١١٧) •
(٩١) مروج (٢/١٧٣) •
(٩٢) مروج (٢/٣٠١) ، « كتاب مزاهر الأخبار وطرائف الآثار في أخبار النبي صلى الله عليه وسلم » ، مروج (٢/٣٠١ ، ٤١٢) •
(٩٣) مروج (٢/٣٤٨) « طبعة عبدالرحمن » •
(٩٤) مروج (٢/٦٩) •

(٩٥) مروج (٢/٥٦١) •
(٩٦) « مزاهر الأخبار ، وطرائف الآثار ، للصفوة النورية والذرية الزكية أبواب الرحمة وينابيع الحكمة » ، مروج (٢/٣٠١ ، ٤١٢) •
(٩٧) (٣/٦٠) •
(٩٨) (٣/٥٧) •

الصحيح ، فلعدم رجوعه الى النصوص العربية واعتماده على قراءته للنص الألماني على حسب ما يبدو له وقع في أغلاط على هذا الطراز.

والكتب التسع عشر المذكورة هي كما يتبين من عناوينها ومن اشارة المسعودي الى بعض موضوعاتها في ثنايا كتابيه في المذاهب وفي الملل والنحل والآراء وفي الفلسفة . ففي أثناء كلامه على الديانات تطرق الى ذكر عالم قبطي قال عنه انه ناظر مناظرات في النصرانية وفي اليهودية وفي الاسلام ، ثم قال : « وقد أتينا على ما احتمل منها ايراده في كتابنا في أخبار الزمان . وذكرنا جميع ذلك في كتابنا : المقالات في أصول الديانات. وكان هذا القبطي — على ما نمى الينا من خبره ، وصح عندنا من قوله — يذهب الى فساد النظر ، والقول بتكافؤ المذاهب »[٩٩] . وفي أثناء كلامه على أهل الغلو في الاسلام وعلى الفرق والمذاهب وأصحاب تناسخ الأرواح وأمثالهم ، وعن الخوارج وأصول المعتزلة الخمسة وعلى سائر أقوالهم في الاصول وفي الفروع وعن المرجئة والرافضة والزيدية والحشوية وفرق الشيعة ، وعن أقاويل الأمم في الربوبية وفي عالم العقل وعالم النفس وعالم الطبيعة ومراتب الروحانية وفي أصحاب الديانات مثل النصارى والحنفاء « والكلدانيين وهم البابليون الذين بقيتهم في هذا الوقت بالبطائح بين واسط والبصرة في قرى هناك وتوجههم في صلاتهم الى القطب الشمالي والجدي »[١٠٠] . وعن رسالة « بولس الى أهل رومية » ويسميها «كتاب السليخ»[١٠١] ، وعن المذاهب الغريبة التي ظهرت في أرض الخلافة مثل الخرمية والكوذكية منهم والكيوذشاهية وعن الشعوبية وعن تصرف المسلمين مع الفاسقين[١٠٢] ، وأمثال ذلك من موضوعات ، قال انه تحدث عنها كلها في كتابه المذكور : كتاب المقالات في أصول الديانات .

وقد تطرق المسعودي في كتابه : « الابانة عن أصول الديانة » ، عن أكثر الموضوعات المذكورة ، وتبسط فيه في بعض الموضوعات ، مثل رأي الشيعة ورأي المعتزلة في الامامة ، والفرق بينهما فيها[١٠٣] . ويظهر أن الكتابين متماثلان ومتشابهان ، ولعل الفرق بينهما هو في الطول وفي الاختصار . فكان أحدهما بالنسبة للآخر بمثابة الكتاب الأوسط بالنسبة لكتاب أخبار الزمان .

ونلاحظ أن موضوع الامامة قد نال عناية خاصة عند المسعودي ، فألف فيها جملة كتب هي: « الاستبصار في الامامة ووصف أقاويل الناس في ذلك من أصحاب النص والأخبار ، وحجاج كل فريق منهم »[١٠٤] . و « كتاب الصفوة في الامامة »[١٠٥] و «كتاب الانتصار في الامامة» ، ويظهر أنه «كتاب الاستبصار في الامامة» ، الا أن النساخ وقعوا في خطأ فكتبوا لفظة « الاستبصار » « الانتصار » ، فصار الكتاب بهذا التحريف كتابين ، بدليل ما نراه من الاضطراب في طبعات

(٩٩) مروج (١/٣٠٢) ، (٢/٥٠ ، ١١٥ ، ١٩١ ، ٣٤٩) « طبعة عبدالرحمن » .

(١٠٠) التنبيه (ص ١٣٧) .

(١٠١) التنبيه (ص ١٣٧) .

(١٠٢) التنبيه (ص٣٠٦)، مروج (١/٢٩٣، ٣٦٥) .

(١٠٣) مروج (١/٧٩) ، (٢/١٩١) .

(١٠٤) مروج (١/٣) .

(١٠٥) مروج (١/٣) ، (٢/١٧٣) .

«مروج الذهب»[١٠٦] من تسمية الكتاب بـ«الاستبصار» تارة و بـ «الانتصار» تارة أخرى . ولما تحدث عن اسلام علي بن أبي طالب ، وآراء الناس فيه ، ذكر أنه فصل الحديث فيه في كتابه «الزاهي»[١٠٧] مما يدل على أنه تطرق فيه الى موضوع الامام علي وامامته . وتعد كتبه الأخرى وهي : «كتاب حدائق الأذهان في أخبار آل محمد عليه الصلاة والسلام»[١٠٨] ، و «كتاب مزاهر الأخبار وظرائف الآثار ، للصفوة النورية والذرية الزكية أبواب الرحمة وينابيع الحكمة»[١٠٩] ، و «رسالة البيان في أسماء الأئمة»[١١٠] . وهي في بحث الامامة والأئمة وفي آل الرسول . وقد أشار الى «كتاب مزاهر الأخبار» في أثناء كلامه على « علي ابن أبي طالب» ، وأشار الى «رسالة البيان» في أثناء كلامه على وفاة الامام : محمد بن علي بن موسى الرضا ، وذلك عند تحدثه عن اختلاف أهل الامامة في مقدار سنه عند وفاة أبيه . فجاء بآرائهم وبآراء القطعية في هذه الرسالة[١١١] . كما أشار اليها أثناء حديثه على تنازع الناس في قبر الامام علي . فذكر أنه تحدث فيها عن ذلك، كما تحدث فيها عن «مقاتل آل أبي طالب وأنسابهم ومواضع قبورهم ومصارعهم» و «مقادير أعمارهم وكيفية اعدادهم» ، كما تحدث عنها في كتابه أخبار الزمان[١١٢] .

وقد طبع كتاب بعنوان : « اثبات الوصية للامام علي بن أبي طالب عليه السلام » نسب الى المسعودي . وقد ختم الكتاب بهذه العبارة : «وللصاحب عليه السلام ، منذ ولد الى هذا الوقت، وهو شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ست وسبعون سنة وأحد عشر شهراً ونصف شهر . قام مع أبيه أبي محمد أربع سنين وثمانية أشهر . ومنها منفرداً بالامامة اثنتان وسبعون سنة وشهوراً . وقد تركنا بياضاً لمن يأتي بعدنا والسلام»[١١٣] .

ويبدأ الكتاب بعبارة : « الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين . روى عن عالم أهل البيت عليهم السلام»[١١٤] . وقد تكرر ورود «عالم أهل البيت» في مواضع من الكتاب[١١٥] . ويبدأ الكتاب بالحديث عن «العقل» وعن «جند العقل» ثم عن «هبوط آدم من الجنة» فالانبياء حتى يأتي الى رسالة الرسول ثم الأئمة . ويستعمل المؤلف في القسم الأول من الكتاب الذي ينتهي برسالة الرسول لفظة «روى» بصيغة الفعل المبني للمجهول . أما في القسم الثاني ، ولا سيما

(١٠٦) مروج (١/٥٠ ، ١٧٣) ، والمقدمة (ص ج) ، (١/٣) ، « طبعة محمد محي الدين عبدالحميد » .

(١٠٧) مروج (٢/١٧٣) طبعة محمد محي الدين عبدالحميد .

(١٠٨) « كتاب حدائق الأذهان في أخبار أهل البيت رضي الله عنهم » ، مروج (٢/٨ ، ٣٠١) .

(١٠٩) مروج (٢/٣٠١) .

(١١٠) مروج (٢/٣٤٨) .

(١١١) مروج (٢/٣٤٨) .

(١١٢) التنبيه (ص ٢٥٧ وما بعدها) .

(١١٣) « رسالة في اثبات الوصية لعلي بن أبي طالب » ، طهران ١٣٢٠ هـ ، النجف منشورات المطبعة الحيدرية ، سنة ١٩٥٥ م . بروكلمن (٣/٦٠) .

(١١٤) اثبات الوصية (ص ٩) « طبعة النجف » .

(١١٥) « فقال العالم عليه السلام » ، (ص ٧٦) .

في أثناء بحثه عن الأئمة الاثني عشر ، فانهيستعمل «النسد» ، وقد لاحظت أن أسانيده هذه لا يوجد لها ذكر في كتابيه « مروج الذهب » و « التنبيه » ، ولم يذكر رجالها في الكتابين .

والذي أراه أن هذا الكتاب هو لشخص آخر ، وذلك لأن أسلوبه وطريقة تأليفه وصيغته وانشائه كلهذه لاتتفق معاسلوبوطريقة التأليف ومع اسلوب سبك كتابي المسعودي المذكـورين . وقد رأى أحد الأشخاص ذلك الكتاب ولم يجد معه اسم مؤلفه فنسبه الى المسعودي ، وأضاف اليه بعض الجمل ليثبت أنه له، لاسيما وأنللمسعودي جملة كتب في الامامة ، هي الكتب المتقـدمة ، فنسبته اليه تكون قضية سهلة القبول .

هذا وللمسعودي مؤلفـات في الفقـه وفي أصوله ، منها كتابه : « كتاب نظر الأدلة في أصول الملة » ، وقد اشتمل على القياس وكيفية الاجتهاد في الأحكام ، ووقع الرأي والاستحسان ، ومعرفة الناسخ من المنسوخ وكيفية الاجماع وماهيتـه ، ومعرفة الخاص والعـام ، والأوامر والنواهي ، والحظر والاباحـة ، وما أتت به الأخبـار من الاستفاضة والآحاد ، وأفعال النبي ، وأصـول الافتاء وأمثال ذلك(١١٦) . وهو في عداد كتبه المفقودة .

ولـه بحوث في علوم الفلسـفة والنفس والأخلاق . ومن مؤلفاته فيها مؤلفه : « كتاب سر الحياة » ، وقد بحث فيه عن النفس والجسم وعن النفس الناطقة والنفس العلامة والنفس الحسية . وعن الروح ومذاهب النـاس فيهـا وفي تنقل الأرواح بعد الموت . وعن الدوافع النفسية التي تجعل الانسان يحس بالحنين الى الوطن ، والعلة التي تجعل النفوس تحن اليه(١١٧) . وتحدث عن هذا الحنين في كتاب آخر هو : «كتاب طب النفوس»(١١٨) ، وقد عالج فيه أيضا سبب الضحك واللعب وأنواع السرور والحزن والخوف ، كما عالج هذه الموضوعات في كتـاب آخر له اسمه «كتـاب الرؤيا والكمال»(١١٩) ، وفي «كتـاب الزلف» ، فقد تحدث فيـه عن النفس والجسم والنفوس الناطقة والعلامة والنفس الحيّة ، وتأثير الموسيقى والأنغام ومناسبة النغم للأوتار وممازجة النفس والألحان وكيفية تولـد الطرب وأنواع السرور ، وذهاب الغم وزوال الحزن وعلل ذلك الطبيعية والنفسية ، وتأثير الكواكب على حيـاة الانسان وعلى الأخلاط والطبائع الأربعة ، وعلى أوج الشمس عند انفصالها الى البروج وما يحدث للعالم عند ذلك . كما تحدث فيه أيضا عن الخصال التي يستحق الملك بها الملك ، ورأي الحكماء من الفرس واليونان في ذلك(١٢٠) .

وأما «كتاب الرؤوس السبعة في الاحاطـة بسياسة العالم وأسراره » ، فهو في أسرار الطبيعة وخواص تأثير الأشـخاص العلوية والأجسـام السماوية في الأرض وفي حياة الانسان . وقـد تحدث فيه عن طبائع العالم وعلاقة ذلك بالجهات الأربع وآراء الناس فيها . وقد نعت كتابه بأنـه «كتاب مشهور مستوعب»(١٢١) .

(١١٦) مروج (١/٣) .

(١١٧) مروج (١/١٨٧ ، ٣٤٩ ، ٣٧٥) ، (٦٩/٢) .

(١١٨) مروج (١/٣٧٥) .

(١١٩) مروج (٢/٨٧) .

(١٢٠) مروج (١/١١٧ ، ١٢١ ، ١٨٧ ، ٢٢٩ ، ٢٧٣) .

(١٢١) مروج (١/٨٢) .

ولا نعلم من أمر «كتاب المبادىء والتراكيب» شيئاً يذكر ، سوى ما ذكره المسعودي من أنه بحث فيه عن موضوع تأثير الشمس والقمر على حياة الانسان وعلى الأرض[١٢٢] . ولا نعلم كذلك من أمر «كتاب الدعاوى» ، سوى ما ذكره المؤلف أيضا من أنه بحث فيه عن مذهب العرب في النفوس وتنقل الأرواح[١٢٣] . وأما «كتاب راحة الأرواح» ، فقد قال عنه المسعودي : «هذا الكتاب وسمناه بأخبار مسير الملوك والأرض، وأخبار مقاتلتهم»[١٢٤] .

وأما «كتاب القضايا والتجارب» فيظهر انه كتاب في أسفار المسعودي وتجاربه ومشاهداته ، وذكر ما شاهده من غريب وعجيب من البقاع والحيوان والنبات والجماد[١٢٥] . وفي جملة بحوثه التي أشار اليها وصفه لمقابر الفراعنة «البرابي» ، وفي جملتها الاهرامات ، وضروب التوليدات في أنواع الحيوان والنبات ، من توليد الحيوانات من جنسين غريبين ومن تطعيم الغروس والأشجار والطعوم في المذاق[١٢٦] . ووصف فيه أيضاً أعياد النصارى في «بيت المقدس»[١٢٧] .

ونجد في « كتاب التنبيه والاشراف » أسماء كتب لم يرد ذكرها في «كتاب مروج الذهب» ، لأنها لم تكن قد كتبت آنذاك ، وانما الفت بعد ذلك . وهذه الكتب هي : «فنون المعارف وما جرى في الدهور السوالف »[١٢٨] و «كتاب ذخائر العلوم وما كان في سالف الدهور»[١٢٩] ، و « كتاب الاستذكار لما جرى في سالف الأعصار»[١٣٠] ، و «كتاب نظم الأعلام في أصول الأحكام »[١٣١] و «كتاب المسائل والعلل في المذاهب والملل»[١٣٢] و «كتاب خزائن الدين وسر العالمين»[١٣٣] ، و «كتاب مقاتل فرسان العجم»[١٣٤] و «كتاب المسعوديات»[١٣٥] ، و «كتاب وصل المجالس»[١٣٦] ، و «كتاب تقلب الدول وتغير الآراء والملل»[١٣٧] ، و «كتاب نظم الجواهر في تدبير الممالك والعساكر»[١٣٨] .

أما «كتاب فنون المعارف» فيظهر أنه موسوعة ضمت فنونا متنوعة ، منها بحث عن «الرياح الأربع ومهابها» ، وبحث عن «البرابي» ، أي مقابر مصر العادية وعن الاهرامات[١٣٩] ، وبحث عن اليمانية والنزارية ، وعن حجج كل فريق من الفريقين[١٤٠] . وبحث عن الساسانيين وآخر عن اليونانيين وما ورد في أنسابهم وأصولهم وملوكهم[١٤١] . وبحث عن الفلسفة وحدودها

(١٢٢) مروج (١/١١٧) .
(١٢٣) مروج (٢/٦٩) .
(١٢٤) مروج (١/٣٠٩) .
(١٢٥) مروج (١/٣٠٧) .
(١٢٦) مروج (١/٣٠٧) .
(١٢٧) مروج (١/٣٠٨) ، (٢/١٠٣) .

(١٢٨) التنبيه (ص ١) .
(١٢٩) التنبيه (ص ١) .
(١٣٠) كذلك .
(١٣١) التنبيه (ص ٣ ، ١٣٣) .
(١٣٢) التنبيه (ص ٣ ، ١٣٣) .
(١٣٣) (ص ٨٩ ، ١٣٧ ، ٣٤٢) .
(١٣٤) التنبيه (ص ٩٠) .
(١٣٥) التنبيه (ص ٢٨٨) .
(١٣٦) التنبيه (ص ٢٨٨) .
(١٣٧) التنبيه (ص ٢٨٩) .
(١٣٨) التنبيه (ص ٣٤٧) .
(١٣٩) التنبيه (ص ١٨) .
(١٤٠) التنبيه (ص ٧٢) .
(١٤١) التنبيه (ص ٨٤ ، ١٠٠) .

والأخبار عن كمية أجزائها « وما ذكره فوثاغورس وثاليس الملطي ، والرواقيـون ، وافلاطـون وأرسطوطاليس وغـيرهم »[١٤٢] ، وبحث عن «أهل الكهف» والموضع المنسوب اليهم بمدينـة «أفسس»[١٤٣] . وعن الروم المتنصرة وأخبـار المجامع النصرانية ومذاهبهـا وكنائسها وأديرتهـا وغير ذلك مما يتعلق بالنصرانية[١٤٤] . وبحث عن سبب انتقال أجناس من الترك من المشرق الى المغرب[١٤٥] ، وبحث عن ديار اليونان وتفرق الروم في البـلاد[١٤٦] . وبحث عن رسـائل «ارسطوطاليس» الى الاسكندر في السياسات الديانية والملوكية وغير ذلك[١٤٧] ، وتنـازع الناس في تواريخ الأنبياء[١٤٨] وفي سرايا الرسول[١٤٩] ، وفي مدد من حكم من بني أمية[١٥٠] . وبحث عن دخـول العرب الأندلس والفتن فيهـا وفي افريقيـة[١٥١] ، وقـد اختتم الكتاب بخلافة المطيع[١٥٢] . فالكتاب اذاً كما نرى هو كتاب عام ، الا أن التأريخ غالب عليه .

وأما «كتاب ذخائر العلوم» ، فلم يشر مؤلفه الى محتوياته ، لذلك ، لا نعرف من أمر محتوياته شيئاً . وأما «كتاب الاستذكار» ، فهو كتاب مبسط في التأريخ وفي الجغرافيا . وأما «كتاب نظـم الأعلام» و «كتاب المسائل والعلل» و «كتاب خزائن الدين» ، فانها من كتب الآراء والنظر والفلسفة والجدل . فنجد في «كتاب خزائن الدين وسـر العالمين» ذكر مناظرات المسعودي مع «أبي زكرياء دنخا النصراني»[١٥٣] ، وبحث عن «مزدق» وعن مذهبه ، وعن الفرق بين مذهبه ومذهب «ماني» ، وبحث عـن «ابن ديصان» و «مرقيون» ، وعـن الثنوية وعن «رسائل بولس الأربع عشر ، وبحث عن البـاطنية أصحاب التأويل[١٥٤] وآخر عن القرامطة وتعاليمهم .

وأما «كتاب مقاتل فرسان العجم» ، فقد ألفه المسعودي معارضة لـ «كتاب مقاتل فرسان العرب» لأبي عبيدة معمر بن المثنى . تحدث فيه عن خبر «شهربراز» وسبب مقتله ومقتل غيره من فرسان الفرس وشجعانهم على طبقاتهم من الملوك[١٥٥] . وأما «كتاب المسعوديات» ، فهو كتاب في الأخبار ، ويشاركه فيها «كتاب وصل المجالس» ، وفي جملة بحوثه أخبار ولاة الأندلس وسياستهم وحروبهم مـع من جاورهم من الجلالقـة والجاسقس والوشكنس وقرمانيش وغوطس وغـيرهم من الافرنجة براً وبحراً[١٥٦] .

ويظهر أن « كتاب تقلب الدول وتغير الآراء والملل » هو كتاب في التأريخ والأخبار ، من جملة بحوثه بحث عن «اسماعيل» وعن ابنه «أبي تمام معد بن اسماعيل » ، وتكوّن الدولة الفاطمية[١٥٧]

(١٤٢) التنبيه (ص ١٠٤ وما بعدها) .
(١٤٣) التنبيه (ص ١٢٧) .
(١٤٤) التنبيه (ص ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٤٨ ، ١٤٩) .
(١٤٥) التنبيه (ص ١٥٣) .
(١٤٦) التنبيه (ص ١٥٥) .
(١٤٧) التنبيه (ص ١٧٢) .
(١٤٨) التنبيه (ص ١٨٢) .
(١٤٩) التنبيه (ص ٢٤٣) .
(١٥٠) التنبيه (ص ٢٨٤) .
(١٥١) التنبيه (ص ٢٨٨) .
(١٥٢) التنبيه (ص ٣٤٧) .

(١٥٣) التنبيه (ص ١٣٢ وما بعدها) .
(١٥٤) التنبيه (ص ٨٩) .
(١٥٥) التنبيه (ص ٨٩) .
(١٥٦) التنبيه (ص ٢٨٨) .
(١٥٧) التنبيه (ص ٢٨٩) .

وأما «كتاب نظم الجواهر وتدبير الممالك والعساكر» فهو أيضاً في الأخبار والتأريخ[١٥٨] .

ونرى بعض المؤرخين يضيفون له كتباً أخرى مثل كتاب أخبار الخوارج ، وكتاب الأدعية ورسالة الى ابن صفوة المصيصي ، وغيرها[١٥٩]. ومنهم من صحف في بعض عناوين كتبه ، حتى بدت وكأنها عناوين كتب أخرى جديدة .

وقد ذكر المسعودي في مقدمته لكتابه «التنبيه والاشراف» أنه كتاب مختصر وأنه سابع كتاب من كتبه ، وقد شرع بتأليفه بعد انجازه لكتابه : «الاستذكار» . وقد قصد بجملة « رأينا أن نتبع ذلك بكتاب سابع مختصر نترجمه بكتاب التنبيه»[١٦٠] ، سابع كتاب ألفه في سلسلة كتبه في التأريخ ، وتبدأ هذه السلسلة بكتاب « أخبار الزمان » ثم بـ «الكتاب الأوسط» ، ثم بـ «مروج الذهب » ، فـ « كتاب فنون المعارف ، وما جرى في الدهور السنوالف» ، ثم بـ «كتاب الاستذكار لما جرى في سالف الأعصار» ، ثم بـ «كتاب التنبيه والاشراف» ، وقد نص في مقدمة كتاب «التنبيه» ، على أن الكتب المذكورة هي في الأخبار والتأريخ وتبدأ من «بدء العالم والخلق وتفرقهم على الأرض» وتنتهي بأخبار الخلفاء الى الوقت الذي أرخ به آخر كتبه ووقف فيه عنده وهو خلافة المطيع[١٦١] .

لقد شرع المسعودي بتسويد كتابه : «التنبيه والاشراف» سنة ٣٤٤ . وفي هذه السنة أكمل الكتاب وأنجزه ، الا أنه عاد فزاد على تلك النسخة ، وهذب فيها حتى أكملها في سنة ٣٤٥ ، واعتبرها هي النسخة المعتمدة عنده ، المعول عليها[١٦٢] ، وهذه النسخة هي النسخة التي كتب لها البقاء ، وهي النسخة المطبوعة .

ويظهر من عبارة واردة في كتاب « مروج الذهب » هي : « ومنهم من رأى أن ذلك كان قضية أروياء بن حيان ومقتله على ما ذكرنا في كتاب المبتدأ والخبر وغيره »[١٦٣] ، أنه كان للمسعودي كتاب يسمى «المبتدأ والخبر» ، وربما كان كتاب خاص بالخلق والأنبياء على طراز كتاب « وهب بن منبه » ، وأمثاله من الكتب التي تبحث في الاسرائيليات .

وقد فقدت أكثر كتب المسعودي ، ولم يطبع منها سوى الكتابين «كتاب مروج الذهب» و «كتاب التنبيه » . نعم يجوز أن يكون بعضها مازال مختفياً في بطون خزانات الكتب مثل مايقال عن الجزء الأول من «كتاب أخبار الزمان»[١٦٤] وعن « الكتاب الأوسط »[١٦٥] ولكن هذا الموجود المحفوظ ما زال محفوظاً مخطوطاً لم يكتب له دخول عالم الطباعة ، فهو بمثابة المفقود بالنسبة لنا وليس لنا من رجاء سوى مجيء يوم تطبع فيه هذه الكتب . وأنا لا أستبعد احتمال وجود مؤلفات أخرى له في خزائن الكتب لم يعلن عنها لأن أصحابها في جهل بها أو أنهم لم يتمكنوا من دراستها وتسجيل ما بها أو أنهم لايرغبون الاعلان

(١٥٨) التنبيه (ص ٣٤٧) .
(١٥٩) النجاشي ، رجال (ص ١٧٨) ، اثبات الوصية (ص ٧) .
(١٦٠) التنبيه (ص ٤) .
(١٦١) التنبيه (ص ١ وما بعدها) .
(١٦٢) التنبيه (ص ٣٤٧) .
(١٦٣) مروج (١/٤٥) .
(١٦٤) بروكلمن : تاريخ الادب العربي (٣/٥٧) « الترجمة العربية » .
(١٦٥) المصدر نفسه .

عنهـا ، أو لأسباب أخرى ، أرجو أن تذهب وتزول .

وقد رأيت أن أطابق بين الكتابين المطبوعين لأرى الفرق بينهما والعلة التي دفعت بالمسعودي على تأليف جملة كتب في موضوع واحد ، هل هي مجرد اطالة واختصار أو اعادة وتكرار للتظاهر بكثرة التأليف وبسعة المعرفة ؟ فوجدت أن «كتاب التنبيه» ، هو كتاب صغير مختصر بالنسبة الى كتاب «مروج الذهب» ، الا اننا لا نستطيع أن نعتبره اختصارا له ، لأن الاختصار هو ايجاز تام كامل لمفصل مبسوط ، وليس «كتاب التنبيه» ايجاز له بالمعنى المذكور . ففي «كتاب مروج الذهب» ، فصول عديدة لم ترد في «كتاب التنبيه» . أما الموضوعات المشتركة التي ترد في « التنبيه » ، فهي وان كانت مذكورة في « مروج الذهب » ، ولكنها في الواقع جزء قليل من كثير . مزج باستدراكات فاته ذكرها في الكتاب الاول ، ولهذا فان « التنبيه » هو بعض « كتاب مروج الذهب » ، مع زيادات . وهو في نظر مؤلفه كتاب جديد . القسم الاخير منه ، ولاسيما القسم الخاص بالخلفاء العباسيين المعاصرين له ، هو قسم مختصر جدا ، عبارة عن يوم تولية الخليفة ويوم وفاته وصفاته ووصفه جسمه ، واسم أمه . حتى الاحداث الجسيمة اقتصد فيها كثيرا ، فكأنه أراد به أن يكون مؤلفا للمبتدئين بالتاريخ لا للواقفين عليه .

ونظرا لعدم وصول معظم مؤلفاته الينا ، ولاسيما المؤلفات التي كتبها في الامامة أو في الملل والآراء والنحل ، لذا فاننا لا نستطيع أن نحدد رأينا منها على وجه أكيد . ولكن المسعودي يشير الى بعض أبحاثها في ثنايا كتابيه المطبوعين ، ويظهر منها أن الابحاث الخاصة منها بموضوع الامامة ترد في كتبه المؤلفة في الامامة ، بل وفي كتبه المؤلفة في التاريخ أيضا . ونستطيع أن نقول قياسا على ما رأيناه في كتابيه المطبوعين ، أنها كانت على هذا الطراز كتب مطولة ، وكتب موجزة أو متوسطة بين الطول والقصر . ولذلك تكررت وتعددت . ولا يستبعد أن يكون قد سلك هذا المسلك في كتبه الاخرى أيضا . والا فما معنى تأليفه جملة كتب في موضوع واحد مثل الامامة، بحوثه محدودة ، ومادته معينة .

ويظهر أنه كان حين يشرع في تأليف كتاب له يدون كل ما يعلق في ذهنه عنه ، ثم يشرع في تأليفه حتى ينتهي منه ، فتكون هذه النسخة هي النسخة الاولى ، ثم يعود فيضيف عليها مادة جديدة ، أو يختصرها ، وقد يسمي المختصر أو المطول باسم جديد . ومن هنا صارت مؤلفاته اعادة وتكرارا لا كتبا مستقلة تمام الاستقلال ذات مادة جديدة لا نجدها في كتبه الاخرى . لقد كان بامكانه جمع مادته التي بعثرها في سلسلته التاريخية في كتاب واحد ضخم ذي أجزاء يبذل فيه كل جهده وعلمه ليجعله شاملا جامعا مانعا ، بدلا من أن يتعب نفسه في تطويل ثم في اختصار ثم في تأليف كتب وسط . وكان في امكانه فعل مثل ذلك في موضوع الملل والآراء والنحل والامامة . ولكنه لم يفعل ذلك ، ومن يدري ، فقد يكون له عذر ، وقد يكون هو المصيب في رأيه ، وقد اتبع ذلك بحساب ونحن على خطأ في هذا التقدير .

وقد وجدت أن المسعودي يناقض نفسه أحيانا ، فيذكر تاريخا لتولي خليفة في « مروج الذهب » ثم يذكر تاريخا اخر يختلف عنه بعض الاختلاف في كتابه « التنبيه »[١٦٦] • وقد نشأ ذلك على ما يبدو لي من عدم رجوعه الى كتابه الاول حين كتب كتابه الثاني ، ودليل ذلك أنه أشار في كتابه « التنبيه » مثلا حين كلامه عن « الموبذ اسنديار بن أغيذ الذي قتله الخليفة الراضي بمدينة السلام سنة ٣٢٥ » ، فقال : « وقد أتينا على خبره وقصة مقتله وما ذكر من سببه مع القرمطي سليمان بن الحسن بن بهرام الجنابي صاحب البحرين في ذلك في أخبار الراضي من كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر »[١٦٧] • ولكنك اذا راجعت المكان الذي خصصه من نسخة « مروج الذهب » المطبوعة ، لا تجد له ذكرا ولا اشارة فيه ، مما يدل على أنه حين كتب هذه الاشارة لم يكن قد نظر في كتاب « مروج الذهب » ، فلم يفطن الى ذلك • ولكني أرجو أن أكون حسن الظن بذاكرته ، فأقول ربما قصد بتلك النسخة ، النسخة الاخيرة من كتابه ، وهي النسخة المطولة التي لم تصل الينا حتى اليوم •

ومن هذا القبيل ما نراه من اختلاف بين أسماء ملوك الروم ومدد حكمهم وفي ترتيبهم بين الكتابين[١٦٨] • فان ذلك لا يمكن أن يقع من مؤلف ، الا أن يكون قد أهمل كتابه الاول مدة طويلة ، فلما شرع في كتابة مؤلفه الثاني لم يراجع كتابه الاول ، بل كتب على نحو ما كان عالقا في ذهنه وما وجده أمامه من موارد ، فوقع من ثم هذا الاختلاف • والاغلب أنه لم يكن يراجع مؤلفاته السابقة فنجده لذلك يعتذر مرارا عن أخطاء قد يقع فيها وعن هفوات قد تصدر منه ، فيقول : « على أنا نعتذر من سهو ان عرض في تصنيفنا مما لا يسلم منه من لحقته غفلة الانسانية ، وسهوة البشرية ، ثم ما دفعنا اليه من طول الغربة وبعد الدار ، وتواتر الاسفار ، طورا مشرقين وطورا مغربين »[١٦٩] •

ولكني أعود لاحسن الظن به ، فأقول قد يكون قد وقع في هذه الاخطاء بسبب أن « كتاب التنبيه » ، هو كتاب متأخر ، كتبه في أواخر أيامه، وبعد استقراره بمصر واتصاله بمؤرخين لهم علم بتواريخ الروم ، وحصوله على موارد جديدة لم تكن متيسرة لديه يوم شرع بتأليف كتبه السابقة ، فاستعان بهم وبها في تأليف كتابه التنبيه ، فوقع من ثم هذا الاختلاف • وأنه ربما كان قد أصلح مؤلفاته السابقة الا أنها لم تصل الينا ، ما خلا النسخة الاولى من نسخ « مروج الذهب » ، وهي نسخة ذكر المؤلف نفسه أنها نسخة غير معتمدة عنده ، الا أنها منتشرة مع ذلك بين الناس ، وان اعتماده كله على النسخة الاخيرة ، كما أشرت الى ذلك في موضعه ، حين كلامي على هذا الكتاب • ولكني مع ذلك لا أستطيع أن أبرر موقفه من التناقض ومن مثل هذه الاوهام تبريرا كليا ، وأعتقد أن للعجلة التي تبدو على طبعه دخل في

(١٦٦) راجع بعض المواضع في مروج (٢/٥٢٠ ، ٥٤٠ ، غيرها) ، وقارنها بالصفحات ٣٣٧ ، ٣٤٥ وغيرها من كتاب التنبيه •

(١٦٧) التنبيه (ص ٩١) •

(١٦٨) راجع الفصول التي كتبها في كتابه « مروج » عن الروم ، وما كتبه عنهم في التنبيه •

(١٦٩) التنبيه (ص٦) •

هـذا البـاب ٠

وللحكم على هذه القضية حـكما علميا لابد مـن مراجعـة قوائم حـكام الروم والرومان ومطابقتهـا مـع قوائم المسـعودي المذكـورة في الكتابين ، لنرى أيهما أقرب الى الصواب ٠ والعلة التي دفعت به الى الوقوع في هذا الاضطراب ٠

ويلاحظ أيضا أن المسعودي لم يركز بحوثه وفصول الكتاب الواحـد ، فبينما هو مشغول في موضوع خاص يتحدث عنـه ، تراه يطفر فجأة الى موضوعات أخرى ، فيفصل فيها ويتبسط في الكلام عنها ، حتى اذا ما انتهى منها وأحس بأنه قد ابتعد عن الموضوع ، عاد فاعتـذر عن هذا الاستطراد ملمحاً بأنه قد بحث عنه بحثاً مبسطاً في كتبه السابقـة ،ولذلك ، فهو يكتفي بما أورده الآن ، ليعود الى موضوعه الذي كان فيه ٠ حتى صارت مادة الاستطرادات فيـه أكثر من مادة الموضوع الأصل ٠

ولو ركز المسعودي كلامه وعنى بوحـدة الموضوع ، لكان بامكانه وضـع الاستطرادات في الأماكن المناسبة لها ، أي في الفصول المناسبة ، فتخرج مؤلفاته بذلك مركزة منسقة ، فالمواد التي ذكرها عن النصرانية مثلا مشتتة مبعثرة في مواضع متعددة وقد كان بامكانه حصرها كلها في فصـل يعقده عن تطور النصرانية وتأريخهـا ، وكان بامكانه فعل مثل ذلك عن الفلسفة أو اليهودية ، أو عن الهند ، حيث جزأ كلامه عنها ونثره نثراً في مواضع عديدة ، وكذلك في البحار حيث تكلم عنها في مكان ، ثم تركها وتكلم عن أمور بعيدة عنها ، وبعد فصول عاد اليها كرة أخرى ٠

خـذ البحث المعنون بـ « ذكر شـهور السريانيين، ووصف موافقتها لشهور العرب وعدة أيام السنة ومعرفة الأنواء »(١٧٠) ، تجـد أن أكثره في موضـوعات لا علاقة لهـا بشهور السريانيين ، بل بأمور أخرى بعيدة عنها مثـل : زمن المهرجان ومعناه ، ثم أعيـاد النصارى ، ثم بطارقة النصرانية فكنائس أنطاكية ٠

وقد فعل مثـل ذلك في بقيـة بحوثه عن الشهور ٠ ولو كان قد جمع هـذا المشتت عن الشهور في فصل واحد ، ووضع ما له علاقة بها في أماكنها المناسبة ، لـكان عمله أكثر فائدة وأنفع للقارىء ٠ اذ بذلك يسهل على القارىء الوقوف على الموضوع الواحد ، بدلا من أن يتنقل من هنا وهناك ليجمع ما ورد عن ذلك الموضوع ٠

ولعـل طريقته هذه في التأليف هي التي حملت بعض المستشرقين عـلى وصف المسعودي بالتسرع وبقلة الصبر ، وبعدم تمكنه من تركيز جهده على موضوع واحد ٠ وبتنقله من موضوع الى موضـوع ، وباستطراده وبخروجـه من موضوعات رئيسة الى موضوعات ثانوية ٠ أما حكم هذا الفريق عليه بأنه كان سطحياً في تفكيره ، وانه لم يكن عميقاً في العلم وفي المعرفة ، وانه لم يرجع الى الموارد الأصـيلة ليأخذ منهـا ، وانه تقبـل الخرافات ومال اليهـا(١٧١) ، فانه حكم جائر ، ناشىء عن عدم مطالعة هذا الفريق لكتابي المسعودي المطبوعين مطالعة تدقيق ودرس وتمحيص ، ومن ظنهم أن النسخة الخطية لكتاب أخبـار الزمان والتي طبعت ، هي من مؤلفاته ، وهي نسخة بارده

(١٧٠) مـروج (١٠٢/٢) « طبعـة محمـد محي الدين عبدالحميد » ٠

(١٧١) Ency. of Islam, Vol., 3, p., 403.

سخيفة ليست له، فمن قراءتهم لها، حكموا عليه ذلك الحكم على ما يظهر ولو طالع أصحاب هذا الرأي كتابي المسعودي مطالعة دقيقة لغيروا أكثر فقرات ومواد حكمهم العام من دون شك.

أما أنه كان يتقبل الخرافات ويأخذها من غير نقد، فكتاباه المطبوعان يعارضان هذا الرأي ويفندانه. وقد رويت رأيه قبل قليل في «الجان» وفي «السعلاة» وفي أمثال ذلك، بمناسبة كلامي على «كتاب أخبار الزمان» المطبوع المنسوب اليه. وقلت انه كان من أولئك النفر الذين كانوا يسخرون منها ويرون أنها مجافية للمنطق والعقل، فكان من الأفراد الذين ارتقوا فوق مستوى تفكير أكثر أهل زمانهم في هذه الأمور. تراه يتعرض لـ «كتاب عبيد بن شرية المتداول بين الناس بكثرة» فيقول عنه وعن أخباره: «ان هذه أخبار موضوعة من خرافات مصنوعة، نظمها من تقرب للملوك بروايتها، وصال على أهل عصره بحفظها والمذاكرة لها، وأن سبيلها سبيل الكتب المنقولة الينا والمترجمة لنا من الفارسية والهندية والرومية، وسبيل تأليفها مما ذكرنا، مثل كتاب هزار أفسانة، وتفسير ذلك من الفارسية الى العربية ألف خرافة، والخرافة بالفارسية يقال لها أفسانة»[١٧٢]. وتراه يتعرض لخرافات ولأساطير أهل البحر فيسخفها ويبين علة شيوعها بينهم، وتراه يتعرض لأمور أخرى من هذا القبيل يذكرها ويسردها لا لأنه يؤمن بها، بل لأنها شائعة بين الناس، فهو يذكرها لهذا الشيوع فقط[١٧٣]. ومن هنا ظن من لا علم له بذلك، أنه يذكرها لاعتقاده بها. ومع ذلك، فان الرجل كان ابن زمانه، ولم يكن في امكانه تجريد نفسه من عقلية زمانه تمام التجرد. فذلك أمر غير ممكن، وليس من المعقول أن نحكم على الماضين أحكاماً نابعة عن عقلية القرن العشرين. وعلينا أن نتذكر أن القادمين سينظرون الى كثير من الأمور التي نراها اليوم معقولة مقبولة، نظرة مخالفة لنظرتنا هذه، وسيحكم من يجيء بعدهم عليهم بمثل هذه الأحكام. ذلك لأن لكل زمان نظرة ولكل وقت فكرة. والبشرية في تطور وتقدم. وكل جيل قادم لايرضى عن الجيل الماضي. وما يرضينا اليوم قد لايرضى من يأتي بعدنا وان ظهر مقبولا معقولا مئة بالمئة بالنسبة لنا. وأذكياء زمانهم وعباقرة وقتهم، وان ارتفعوا فوق زمانهم، ولكن جاذبية عقلية أرضهم ومحيطهم لا تتركهم أحراراً تماماً متجردين من كل مؤثر وتأثير.

والغريب أن التهمة التي اتهم بعض المستشرقين بها «المسعودي»، من أنه ناقل غير مدقق ولاناقد، وأنه لا يرجع الى الأصول والمراجع، هي تهمة وجهها المسعودي نفسه الى بعض من ألف قبله والى بعض من عاصره وزامله. لقد كان من رأيه ألا يكتب المرء عن شيء الا أن يكون

---

(١٧٢) صروج (١٥٣/٢).

(١٧٣) راجع رأيه في كيفية حدوث المد والجزر، حيث ناقش الخرافات الواردة في ذلك ثم ختم المناقشة بقوله: «وان لم يصح ما ذكرنا فقد وصفنا آنفا ماقال الناس في ذلك، ليعلم من قرأ هذا الكتاب، أنا قد اجتهدنا فيما اوردناه في هذا الكتاب وغيره من كتبنا، ولم يغرب عنا فهم ما قاله الناس في سائر ما ذكرنا»، مروج (١٠٢/١ وما بعدها).

قد خبره بنفسه وعلم علمه تماماً . والا كان حاطب ليل ، ولهذا السبب طاف الآفاق كما يقول ليراها بنفسه وليختبرها بشخصه فاذا كتب عنها ، كتب عن تجربة وعلم ودراية . فهو من أولئك الذين اتخذوا الأسفار منبعاً يمد صاحبها بالعلم العملي والمعرفة الصحيحة الواقعية . وقد طبق كلامه هذا تطبيقاً عملياً ، فجاء بمعرفة جديدة لم يأخذها من الكتب وانما أخذها من أسفاره ومن ملاحظاته ومن تفتح ذهنه وعينيه وأذنيه ، وهو من هذه الناحية رجل مشكور قريب من عقلية هذا الزمان . تراه يقدر « الجاحظ » ويحترمه ، ويحترم مقامه في دولة الأدب ، ولكنه يهاجمه ويحمل عليه بعنف لتأليفه كتاباً في موضوع كان من الواجب عليه في نظره ألا يؤلف فيه ، لأنه يحتاج الى خبرة والى رؤية ومشاهدة . وكأنه كان يريد منه أن يقوم بمثل ما قام به هو ، حتى يسمح لنفسه بتأليف ذلك الكتاب . « وقد زعم عمرو بن بحر الجاحظ ، أن نهر مهران الذي هو نهر السند من النيل ، ويستدل على أنه من النيل بوجود التماسيح فيه ، فلست أدري كيف وقع له هذا الدليل . وذكر في كتابه المترجم بكتاب الامصار ، وهو كتاب في نهاية الغثاثة ، لان الرجل لم يسلك البحار ، ولا أكثر الاسفار ، ولا يعرف المسالك والامصار ، وانما كان حاطب ليل ، ينقل من كتب الوراقين ، أو لم يعلم أن نهر مهران السند يخرج من أعين مشهورة من أعالي بلاد السند من أرض القنوج الى مملكة يوروه وأرض قشمير والقفندار والطافر حتى ينتهي الى بلاد المولتان ، ومن هناك يسمى مهران .. »[١٧٤] . ونجده ينتقد مؤلفين اخرين لنفس السبب ، أو لانهم كانوا مجرد نقلة . ورجل هذا شأنه وهذا رأيه ، لا يمكن أن يكون انسان ناقل لا غير ، أو مجرد محبر صفحات غير عميق في تفكيره وفي علمه .

ورأى المسعودي ألا يؤلف الانسان الا في حدود اختصاصه وفي دائرة علمه ، لذلك نراه يحمل على « سنان بن ثابت بن قرة » حين انتحل ما ليس من صناعته ، واستنهج ما ليس من صناعته . قد ألف كتابا جعله رسالة الى بعض اخوانه من الكتاب ، واستفتحه بجوامع من الكلم في أخلاق النفس وأقسامها من الناطقة والغضبية والشهوانية ، وذكر لمعا من السياسات المدنية مما ذكره أفلاطون في كتابه في السياسة المدنية ، وهو عشر مقالات ، ولمعا مما يجب على الملوك والوزراء ، ثم يخرج الى أخبار يزعم أنها صحت عنده ولم يشاهدها ، ووصل ذلك بأخبار المعتضد بالله ، وذكر صحبته به . وأيامه السالفة . ثم ترقى الى خليفة خليفة في التصنيف ، مضادة لرسم الاخبار والتواريخ ، وخروجا عن جملة أهل التأليف ، وهو وان أحسن فيه ، ولم يخرجه عن معانيه ، فانما عيبه أنه خرج عن مركز صناعته ، وتكلف ما ليس من مهنته ، ولو أقبل على الذي انفرد به من علم اقليدس ، والمعظمات والمجسطي والمدورات ، ولو استفتح بسقراط وأفلاطون وأرسطوطاليس ، فأخبر عن الاشياء الفلكية والآثار العلوية ، والمزاجات الطبيعية ، والنسب والتأليفات والنتائج والمقدمات ، والصنائع المركبات ، ومعرفة

(١٧٤) مروج (١/٨١ وما بعدها) .

الطبيعيات : من الالهيات ، والجواهر والهيآت ، ومقادير الأشكال ، وغير ذلك من أنواع الفلسفة ، لكان قد سلم مما تكلفه ، وأتى بما هو أليق بصنعته ، ولكن العارف بقدره يعود ، والعالم بمواضع الخلة مفقود ، وقد قال عبدالله بن المقفع : من وضع كتابا فقد استهدف ، فان أجاد فقد إستشرف ، وان أساء فقد استقذف »(١٧٥) .

هذا هو رأي المسعودي في الاختصاص وفي التأليف وفي المؤلف ، وهو رأي يدل على فهم وتعقل للامور ، يعارض ما ذكر عنه في دائرة المعارف الاسلامية على نحو ما ذكرت .

ونرى المسعودي يحقق ويدقق ويسأل الناس ، عما ورد في كتاب « حياة الحيوان » للجاحظ ، من « أن الكركدن يحمل في بطن أمه سبع سنين ، وأنه يخرج من بطن أمه ، فيرعى ثم يدخل رأسه في بطنها »(١٧٦) . فيقول : « فبعثني هذا الوصف على مسألة من سلك تلك الديار من أهل سيراف وعمان ومن رأيت بأرض الهند من التجار ، فكل يتعجب من قوله اذا أخبرته بما عندي من هذا وسألته عنه ، ويخبرونني أن حمله وفصاله كالبقر والجواميس ، ولست أدري كيف وقعت هذه الحكاية للجاحظ : أمن كتاب نقلها أو مخبر أخبره بها »(١٧٧) . وفي كتابي المسعودي أمثله أخرى عديدة من هذا النوع ، تدل على أنه كان يستفسر ويسأل ويبحث حين وقوفه على خبر غريب ، وعلى قضية يرى أنها خلاف المألوف ، ورجل على هذا الحذر والمنوال من الامور ، يسأل ويسأل حتى يتأكد ويطمأن لا يمكن أن يكون سطحيا يأخذ الاقوال أو ينقل من الاوراق دون فحص ولا تمحيص .

ثم تراه يفحص ويتساءل ويراجع العلماء وأصحاب الخبرة والدراية عن كل شيء يشك فيه ، فلما قيل له أن بحر الخزر أي بحر قزوين يتصل ببحر « مانطس » ، لم يصدق ذلك ، ولم يدخل هذا الخبر في عقله ، لذلك ذهب الى تلك الارضين وركب بحر الخزر وأخذ يسأل الناس ، ويقول عن ذلك :« ولم اترك من شاهدت في البحار ممن له أدب وفهم ومن لا فهم عنده من أهل المراكب الا سألته عن ذلك وكل يخبر أن لا طريق له اليها من بحر الخزر »(١٧٨) ، فلما تأكد من ذلك ووقف على الخبر اليقين استقر واستراح . ورجل مثل هذا هل يمكن أن يقال عنه أنه كان يأخذ كل شيء يقال به ، ويصدق به !

وهو دقيق في كثير من الاوقات لايذكر رأيا الا ويعلق عليه ويناقشه ، ففي كثير من الآراء الفلسفية أو الجغرافية أو أمثالها تراه يناقش ويحاسب ويصحح ، مما يدل على أنه لم يكن مجرد مؤلف ناقل . ففي بحث رصد الشمس ، تراه ينتقد من استدل برأي « بطليموس » المذكور في « المجسطي » الارصاد ، ويحاسبهم بذكر التقاويم والسنين ليصحح قولهم وليفنده ، ليثبت أن ما ذكروه عن المجسطي غير صحيح ، وأن ما حكاه هو عن ذلك الكتاب هو الصحيح(١٧٩) . وهناك ملاحظات أخرى أبداها في كتابيه من هذا القبيل . وقد أفادنا المسعودي ، فائدة كبيرة باشارته

(١٧٥) مروج (١/٧ وما بعدها) .
(١٧٦) مروج (١/١٤٦) .
(١٧٧) مروج (١/١٤٦) .
(١٧٨) مروج (١/١٠٣ وما بعدها) .
(١٧٩) التنبيه (ص١١٢ وما بعدها) .

الى اسماء من الف في التأريخ قبله ، في مقدمته لكتابه « مروج الذهب » ، فجاء بجريدة طويلة حوت اسمائهم ، فعرفنا بذلك بأسماء من الف في هذا الموضوع قبله(١٨٠) . وقد علق أحيانا على المؤلف وعلى مكانته في العلم ، وعلى مؤلفه وعلى الناحية التي امتاز بها والفصول الكيسة الواردة فيه . تعليقا يدل على وقوف على الكتب واطلاع على محتوياتها ومادتها . وكثير منها هي اليوم مفقودة لا نعرف من أمرها شيئا . وقد نقل المسعودي منها وأشار الى اسمائها عند نقله منها . فقدم لنا بذلك مفتاحا قد يساعدنا في المستقبل في تشخيص تلك الكتب وفي الوقوف عليها . وتعد هذه المؤلفات الموارد الرئيسة التي استقى منها المسعودي كتبه .

أما موارده الاخرى ، فهي كتب استفاد منها وأشار اليها ، لم يشر اليها في المقدمة وانما ذكرها بالمناسبة وفي الامكنة الملائمة التي اعتمد فيها على تلك الموارد . وهي موارد متنوعة مختلفة . منها في التاريخ ومنها في الادب ومنها في الجغرافيا ومنها في الموسيقى ومنها في الطب وفي سائر فروع المعرفة الاخرى . وبينها كتب لم يعرف من أمرها قبلا . فهو يشير اليها لاول مرة . وقد يحدد عدد فصولها ويذكر محتوياتها ، ويقتبس منها اقتباسا بالحرف الواحد . وكثير منها كتب مفقودة في الوقت الحاضر . ولذلك ، فان اشاراته هذه اليها واقتباساته منها بالحرف ، تفيد المؤرخ فائدة عظيمة في التعرف على حركة التأليف في تلك الايام ، وفي تشخيص وتثبيت المخطوطات .

ومورد آخر استقى « المسعودى » منه معرفته وعلمه ، هو الجهد الشخصي الذى بذله بنفسه فالفضل فيه يعود اليه وحده ، لانه هو الذى قام بجمع المادة وتنسيقها وتسطيرها . جمعها من رجوعه الى شهود العيان الذين حضروا الحوادث ورأوها بانفسهم ، أو جالسوا الخلفاء وأصحاب الكلمة والرأي وحادثوهم وسمعوا منهم أو كتبوا لهم وتولوا الوظائف المهمة . فلهم بحكم هذه المنازل علم على بواطن الامور واطلاع على الاسرار ، فكلمهم وأخذ منهم . وجمعها من ذهابه الى العلماء والرؤساء والاشراف ، للاستفسار منهم والاخذ عنهم ، والتعرف على حياتهم وتجاربهم وعلمهم ، وما عندهم من كتب وذخائر نفيسة ، وجمعها من أسفاره وتجاربه واتصاله بمختلف الناس من جميع الطبقات . وندرك هذا الجهد بصورة خاصة واضحة في الفصول التي عقدها عن الامصار والبلدان التي زارها وعن البحار وعن الايام القريبة من أيامه وعن أيامه ، فتراه يشير الى أسماء من كلمهم وحادثهم أو راسلهم، ويذكر حديثهم اليه .

وقد كان في طبع المسعودي ، الانتباه والالتفات الى كل شيء غريب غير مألوف ، يستلفت النظر ، وقد يكون هذا الطبع هو في جملة العوامل التي دفعت به الى التوغل في الاسفار الشاقة البعيدة وعلى ركوب البحار غير ملتفت الى مهالكها واخطارها . لذلك لم يحصر كل همه وانتباهه بأخذ العلم من الافواه واقتباسه من الكتب وحصر حدود التأريخ بالحوادث والايام واخبار الخلفاء والملوك والرسل والانبياء والامم على جادة علماء التأريخ في ذلك ، بل وسع حدوده ، بأن ضم اليه أخبار العامة ، وما لاحظه عن «السوقة»

(١٨٠) مروج (١/٤ وما بعدها) .

من طباع وخصال ، ووصف ما رآه من مباني وآثار ، وما تحادث به مع الناس في سائر الامور . وبذلك صير التأريخ تأريخا عاما يتحدث عن السياسة وعن الحروب ، وعن الناس وأثرهم في المجتمع وفي تطور زمانهم ، وعن النواحي الاجتماعية والثقافية . فهو مؤرخ حي ، يمر على الابنية العادية فيكتب عنها ويصفها ويبسط القول فيها ، ترى في كتابه « مروج الذهب » وصفا للعاديات التي رآها ، ولما من تاريخها كما عرفه او سمعه ، فيه صفحات عن « البرابي » أي مقابر قدماء المصريين وعن الاهرامات ، وصفحات عن قصص سراق القبور القديمة ونباشيها لاستخراج ما دفن فيها من نفائس وكنوز . ووصفا لاعياد الاقوام والطوائف التي رآها . كل ذلك باسلوب شيق سهل . اما المؤرخون أهل الجادة المتمسكون بالتاريخ بحدوده المرسومة كالطبري ،فاننا لانجد في تواريخهم هذه الصور الحية ، ولا هذا النوع من الكلام . انها في نظرهم أمور بعيدة عن التاريخ ولا يليق بالمؤرخ الحصيف ادخالها في تاريخه . فهي من اعمال الكتاب . ولذا نجد تاريخ الطبري كتاب صارم فيه خلق علماء تلك الايام : متانة في الاسلوب ، وأسانيد ، وروايات مستقلة أومتداخلة حسب الموقف . لا مكان فيه لوصف الآثار ولا لوصف عادات الناس وحياتهم اليومية . لقد عاش « الطبري » أمدا في مصر ، درس فيها وحادث علماءها وكتب عن تاريخها القديم كما جاء عند أهل الاخبار ، ولكنه لم يتكلم عن الاهرامات ولم يشر الى آثار الفراعنة ، ولا عن أي أثر آخر من الآثار الموجودة في مصر ، مع أنه مؤرخ ومن واجب المؤرخ البحث عن هذه الآثار التي تخص ذلك التاريخ . لقد دخل مصر وخرج منها وكأنه لم يذهب اليها . وهكذا كان شأن العراق وشأن أي مكان آخر نزل الطبري فيه في تاريخ هذا العالم الكبير .

ان المسعودي هو من أوائل المسلمين الذين جمعوا بين التاريخ والجغرافية وعلم الهيئة ،ووفق بينها باعتبار أن للفلك وللارض علاقة كبيرة بحياة الانسان وبتطوره . بل ربما كان ، هو اول من قام بهذا الجمع عندهم . فلا نعلم أن احدا سبقه في هذا الباب(١٨١) . لقد سافر «اليعقوبي» اسفارا طويلة كثيرة تشبه الاسفار التي قام بها المسعودي وسأل عددا كبيرا من الناس من مختلف الطبقات عن الاراء والديانات والمسافات والابعاد وماشاكل ذلك(١٨٢) . ولكنه لم يتأثر كما تأثر المسعودي بالمشاهد الغريبة وبالآثار وبالغرائب والنوادر ،ولم يلتفت الى أثر المحيط في الناس ، والى العوامل التي تؤثر في الانسان وفي التاريخ . ولم يجمع بين الجغرافية والفلك والتاريخ كما فعل المسعودي الذي جعل الجغرافية والفلك مقدمة لفهم التاريخ .

اقرأ المقدمات التي كتبها المسعودي في كتابه «التنبيه» عن قوى الارض وفعلها في الابدان وفي طبائع الامم والبشر ، وعن أثر الاقاليم السبعة والاجرام السماوية والفصول فيها(١٨٣) ، فتجد فيها تعليلا كيسا وملاحظات جديرة بالتقدير عن

(١٨١) فرانز روزنثال ، علم التاريخ عند المسلمين ، (ص١٥١) « تعريب الدكتور صالح احمد العلي » .

(١٨٢) A. Mez, Die Renaissance des Islams, S. 265.

(١٨٣) راجع الصفحات ٢٦ فما بعدها .

أمور لم تدر بخلد من قبله من المؤرخين • أثرت فيه فكونت له رأيا خاصا في تفسير العوامل التي تدفع الانسان على العمل وفي ظهور التاريخ •

ولعل اهتمام المسعودي بأمور جغرافية وقيامه بأسفار طويلة بعيدة متعـــددة ، هي التي حملت بعض المستشرقين على ادخاله في عداد الجغرافيين واصحاب السياحات • واعراض بعض منهم عــن ادخاله في جــريدة المؤرخين • كالــذي فعلــه المستشرق « ماركليوث » ، فقد اهمله اهمالا تاما في كتابه: « دراسات عن المؤرخين العرب »(١٨٤)، مع أنه ادخـــل «اليعقوبي» في عدادهم ، وليس المسعودي على حد علم العلماء أقل منه منزلة في التاريخ •

والمسعودي هو مثل اليعقوبي ، لم يســر في القسم الخاص بتاريخ الاسلام على ترتيب السنين وذلك كما فعل الطبري ، بل سار على حســب ترتيب حكم الخلفاء • وقد سلك هذا المسلك أيضا في الفصول المدونة بتاريخ الفــرس واليونـان والرومان • فهو يذكر الملك ، ثم يتطرق لذكــر الحوادث التي وقعت في أيامه ، فاذا اتم ما عنــده انتقل الى حكم من خلفه وهكذا حتى النهاية • أخذ هذه الطريقة من تواريخ الفرس والسريان • وقد ذكر المسعودي نفسه هذه الطريقة : ذكر انه وجد في كتب تواريخ الفرس صور الملوك وأعمالهـم وصفاتهم ومدد حكم كل ملك منذ حكم الى يوم وفاته ، ثم من خلفه الى آخر دولهم • ولابد وان يكون قد تأثر بطريقتهم هذه فسار عليها وطبقهـا حتى في القسم الخاص بتاريخ الاسلام • والظاهر انه اتبع هذه الطريقة في كتبه التاريخية الاخـرى كذلك • اما تواريخ المبـــدأ والخليقة والرســل والانبياء ، فقد سلك فيها هو وغيره مثل اليعقوبي والطبري والمسعودي وبقية المؤرخين ، الطريقة التي وجدوها عند أهل الكتاب ، وهي طريقة مبنية على اسس توراتية • ولم يكن أمامهم غير سلوك هذه الجادة ، لانهم لم يجدوا طريقة غيرها عنــد الاقدمين •

ان اول فصل يرد في كتاب «مــروج الذهب» بعد المقدمة هو الفصل المعنون بـ « ذكر المبـــدأ وشأن الخليقة وذرء البرية ، من آدم الى ابراهيم » وترد بعده فصول بالانبياء وبملوك اسرائيــل الى فصل « ذكر أهل الفترة ممن كان بين المســـيح ومحمد صلى الله عليه وسلم » •

وقد اغفل المسعودي أسماء الموارد التي استقى منها الا اننا نجد في اول الفصل صفحات قليلـة في تفسير المبدأ والخلق ذكر أنهـــا تمثــل رأى المسلمين روى فيها رأى « عبدالله بن عباس » في الخلق ، ثم خبرا في المبدأ والخلق أيضا نسبه الى علي بن ابي طالب(١٨٥)• وبذلك تنتهى الصفحات الخاصة بهذا الموضوع وفق « ما جاءت به الشريعة، ونقله الخلف عن السلف ، والباقي عن الماضى ، فعبرنا عنهم بحسب مانقل الينا من الفاظهم ووجدناه في كتبهم ، مع شهادة الدلائل بحدوث العــــالم واتضاحها بكونه »(١٨٦) • فالمسعودي كما يقول يروى تلك الآراء الواردة في الخليقة ، على نحو ما وردت في الكتب ، ويفهم من هذه الكلمــات ،

(١٨٤) دراسات عن المؤرخين العرب ، تعريب الدكتور حسين نصار ، دار الثقـــافة بـيروت (ص١٣٩) •

(١٨٥) مروج (١٩/١ وما بعدها) •

(١٨٦) مروج (٢٢/١) •

ان له رأيا خاصا بالموضوع، وان هذا الرأي لايتفق مع تلك الآراء .

وينتقل بعد ذلك الى ذكر آراء أهل الكتاب في المبدأ والخلق ، فيقول: « واما ما وجدت في التوراة ، فهو أن الله تعالى ابتدأ بالخلق في يوم الاثنين ، وكان انتهاء الفراغ يوم السبت ، فاتخذ اليهود لذلك يوم السبت عيدا ، وزعم أهل الانجيل ان المسيح عليه السلام قام من قبره يوم الاحد فاتخذوا ذلك اليوم عيدا » [١٨٧] .

وتبدأ التوراة اول ما تبدأ بقصة « التكوين » اى الخلق . وترد هذه القصة في سفر «التكوين». و « التكوين » ، هو اول سفر من أسفار التوراة . ونرى قصة الخلق فيه في الاصحاح الاول وفي الاصحاح الثاني منه . وقد ورد فيه أن ابتداء الخلق كان في « يوم احد » [١٨٨] ، وقد ترجمت هذه العبارة العبرانية بـ «يوم واحد» في الترجمة العربية الكاثوليكية [١٨٩] . وأما اليوم الثاني الذى خلق فيه الخلق ، فقد عبر عنه بـ « يوم شنن » ، في العبرانية ، أى « يوم ثان » ، ويراد بـ « يوم واحد » ، « الاحد » ، وبـ « يوم ثان » الاثنين . وفي يوم الاحد كان البدء بالخلق على رأى اليهود، أما يوم الاثنين فانه ثاني ايام الخلق [١٩٠] . واما « الجمعة » ، فقد كان آخر أيام الخلق ، وفيه انتهى الله من خلق كل شيء في هذا الكون ، فاستراح في اليوم السابع . « وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذى عمل ، واستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل . وبارك الله اليوم السابع وقدسه لانه فيه استراح من جميع عمله الذى خلقه الله ليصنعه » [١٩١] . واليوم السابع ، هو « شبت » ، أي « راحة » . وبها سمي هذا اليوم سبتا [١٩٢] .

لذلك ، فان ما ذكره المسعودي من أنه وجد في التوراة ، ان ابتداء الخلق كان في يوم الاثنين، لايتفق مع نص التوراة ، ويعارض الرأي المجمع عليه عند أهل الكتاب . وقد ذكرت ما جاء في التوراة . لذلك يستغرب من قوله هذا ، لانه لو كان قد رجع حقا الى التوراة بلغتها الاصلية العبرانية ، أو الى ترجماتها بالعربية ، فانه لايمكن ان يخطأ ابدا في معرفة اليوم ، وهو الاحد . لذلك يخيل الي أن يد المسعودي أو يد النساخ قد استعجلت فكتبت الاثنين بدلا من الاحد ، فوقع الخطأ نتيجة لذلك . وأما قوله أن أهل الانجيل يزعمون أن المسيح قام من قبره يوم الاحد ، فانه قول صحيح . ولابد وأن يكون قد اخذه من النصارى [١٩٣] .

ولم يشر المسعودي في بقية الفصول المتعلقة بالانبياء والرسل الى الموارد التي اخذ منها الا في مواضع . وهى مواضع لاترشدنا الى أصل المنبع على وجه التحديد ، فجمل مثل « فذهب الاكثر

(١٨٧) مروج (٢٤/١) .
(١٨٨) التكوين ، الاصحاح الاول ، الآية ٥، من النص العبراني .
(١٨٩) (ص٨) « المطبعة الكاثوليكية » «بيروت» ، سنة ١٩٦٠ .
(١٩٠) التكوين ، الاصحاح الاول ، الآية ٥ وما بعدها .
(١٩١) التكوين ، الاصحاح الثانى ، الاية الاولى وما بعدها .
(١٩٢) قاموس الكتاب المقدس (٥٣٧/١) ، النص العبراني لسفر التكوين .
(١٩٣) قاموس الكتاب المقدس (٥٣٩/١) .

من أهل الكتاب »[١٩٤] ، أو « وقـد زعمـت المجوس »[١٩٥] ، أو «وذكر أهل الكتاب»[١٩٦]، أو « وذكر أهل التوراة والكتب الاولى »[١٩٧] ، أو « وذكر بعض أهل الكتاب »[١٩٨] ، أو « قال المسعودى : ووجدت في نسخة أن القائم في بنـى اسرائيل »[١٩٩] ، هي جمل عامة غامضة لاتساعد على تعيين المورد الذى أخذ المسعودي منه خبره • ويظهر ان المسعودى ، كان قد راجع بعض أهل الكتاب أو بعض المؤلفات المدونة في هذه البحوث فنقل منهم أو منها •

وقد أشار المسعودى الى « وهب بن منبه »،والى مؤلف له بقوله : « على حسب ما وردت بهالاخبار عن أهل الكتاب • ممن آمن • وذلك موجود في كتاب المبتدأ والسير لوهب بن منبه وغيره»[٢٠٠] • ويظهر لى أنه أخذ أكثر اخباره هذه من كتـاب وهب ، ومن روايات ترجع اليه والى أمثاله ممن أسلم من اهل الكتاب • ويلاحظ أن « عبدالمنعم ادريس بن سنان » ، وهو ابن ابنة وهب بن منبه، (٢٢٨هـ) ، كان ممن اشتغل بهذه الموضوعـات المتعلقة بالاسرائيليات ، وله «كتاب المبتدأ»[٢٠١] • ويظهر انه ورث الميل اليها من جده ، ولابد وان تكون لمؤلفات وهب ، وللمؤلفات التى كان وهب قد اشتراها بنفسه أو التى اشتراها له أخوه مـن بلاد الشام ، آثار في علم «عبدالمنعم» وفي كتـابه « المبتدأ » المذكور • وهو احد المراجـع التـى يذكرها أهل الاخبـار حين تطـرقهم الى الاسرائيليات •

ويلاحظ ان الذى ذكـره المسـعودي عن الخليقة والرسل والانبياء ، ليس صافيا نقيا خالصا كما جاء فى التوراة ، بل تجد فيه كدرة وبعـدا ومخالفة لما جاء فيها على الرغم من نصه على انهاخذ ذلك من التوراة • بل نجد أحيانا أن ما يذكـره غير وارد فيها ، ويعود سبب ذلك على رأيي الى أن ما يسميه بـ « التوراة » لم يكن توراتا ، بل كان كتبا أخرى • زعم اليهود له انها من التوراة ،لانها تفاسير أو شروح وضعت على التـوراة ، مثـل التلمود ، والمشنا والتركوم «الترجوم» والكمارة ، وامثالها من الكتب التي وضعها وجمعها أحبارهـم على مر السنين • وقد نظر اليها عندهـم نظـرة تقديس واحترام ، حتى صارت تضاهي في نظرهم أسفار التوراة • ومن ثم قيل له أنها من التوراة ، وهى ليست منها بالطبع • لانها ليست من الكتـب الملهمة التي الهم بها الانبياء • وقد ظن المسعودي أنها من التوراة ، لذلك زعم أنه وجد ما ذكره في التوراة • الا ان في الذى ذكره كثير لم يرد لا في التوراة ولا في الكتب الاخرى المذكورة ، وانما هو من الاساطير الاسرائيلية المتداولة بين عامتهم ، أو من المبتدعات التي ابتدعها من أخذ عنهم أهـل الاخبار من أهل الكتاب أو ممنأسلم منهم ،فرواه له حسب علمه وسمعه من عامة قومه ، أو ابتكر ذلك ابتكارا ليرضيهم بذلك وليظهر لهم علمه بها واحاطته بأخبار الماضين •

ولما كان المسعودي قد راجـع موارد متعددة او ان المتحدثين اليه كانوا يذكرون له روايـات

(١٩٤) مروج (١/٢٥) •
(١٩٥) المصدر نفسه •
(١٩٦) مروج (١/٣٣) •
(١٩٧) مروج (١/٣٨) •
(١٩٨) مروج (١/٣٨) •
(١٩٩) مروج (١/٤١) •
(٢٠٠) مروج (١/٥٣) •
(٢٠١) الفهرست (ص١٤٤) •

متغايرة متناقضة ، لذلك نرى أخباره تغاير بعضها بعضا وتتصادم في بعض الاحيان • ويلاحظ أن مثل هذه الروايات تكون بعيدة عن التوراة في الغالب ، منا يؤيد هذا الرأي الذى أذهب اليه • ولما كان المسعودي غير محيط بهذا النوع من المعرفة ، ولا له المام تام بها ، شأن بقية أهل الاخبار ، لذلك اخذها على علاتها ورواها كما سمعها ، فوقع في هذا التناقض الذى يؤسف له • ويلاحظ أن ما نسميه اليوم بنقد الروايات وتمحيصها لم يكن شائعا بين المؤرخين في ذلك العهد ، ولاسيما في موضوعات اخبار الماضين قبل الاسلام •

وقد سمع المسعودي من يهود العراق بلفظة « الترجوم » « التركوم » ومعناها « الترجمة » أى « التفسير » فقال : « للاسرائيليين بالعراق لغة سريانية تعرف بالترجوم ، يفسرون بها التوراة من العبرانية الاولى لوضوحها عندهم ، وقرب مأخذها ولفصاحة العبرانية وتعذر فهمها على كثير منهم »(٢٠٢) •

وما قاله المسعودى هو قول صحيح ، أخذه من مصدر عليم ، فقد كان أحبار يهود فلسطين وبابل، أى العراق ، يترجمون الاسفار لسواد اليهود بالآرامية ، أى السريانية ، وذلك لانهم كانوا قد تركواالتكلم بالعبرانية لغةاليهود القديمة ،واتخذوا الآرامية لسانا لهم • فلم يكن في وسعهم فهم التوراة بالعبرانية • وقد عرف المترجم ، أيالمفسر بـ « متركمان » أى «مترجم» و « مفسر » • وكان يترجم لهم باللهجة الآرامية الدارجة ، ولذلك اختلفت الترجمة باختلاف المواضع • ويعد

« ترجوم اونكليوس » (Onkelos) على الاسفار الخمسة (Pentateuch) من اهم كتب الترجوم عند اليهود • ويرجع عهده الى القرن الثاني للميلاد(٢٠٣) •

ولا يستبعد عثور المسعودي على نسخة معربة للتوراة • فقد كان عدد من أهل الكتاب قدنقلوها الى العربية • ذكر منهم المسعودي اسم « حنين بن اسحاق » • وقد أثنى على ترجمته هذه ، قائلا عنها انها « أصح نسخ التوراة عند كثير من الناس » (٢٠٤) • وقد ترجمها عن اليونانية ، عن النسخة التى نقلت الى « ابطليموس الكصندرس » ملك اليونان ، وقد ترجمها له سبعون حبرا بالاسكندرية ترجموها الى اليونانية من العبرانية(٢٠٥) • وما قاله المسعودي عن الترجمة اليونانية للتوراة ، يدل على أن المورد الذي استقى منه خبره كان ملما بالموضوع •

وقد عرفت هذه الترجمة بالترجمة السبعينية، ترجمتها لجنة من أحبار اليهود لتمكين اليهود المقيمين بمصر الذين لم يكونوا يعرفون العبرانية من الوقوف على التوراة • وقد كانت تحت نظر « بطليموس فيلادلفوس » المعروف بـ «بطليموس الثاني» «٢٨٥ – ٢٤٧ قبل الميلاد»(٢٠٦) • وكان عدد أعضاء اللجنة سبعين حبرا(٢٠٧) ، أو اثنين وسبعين في بعض الروايات(٢٠٨) • وكانوا من اصحاب العلم المتبحرين باللغتين العبرانية

(٢٠٢) التنبيه (ص ٦٩) •

(٢٠٣) Isidore Epstein, Judaism, p. 164.
(٢٠٤) التنبيه (ص٩٨) •
(٢٠٥) (ص٩٨) •
(٢٠٦) قاموس الكتاب المقدس (٢/٢٤٩) •
(٢٠٧) Isidore Epstein, Judaism, p. 88.
(٢٠٨) قاموس الكتاب المقدس (٢/٢٤٩) •

واليونانية . وهذا النقل هو الذي بأيدي الروم وباقي فرق النصارى خلا السريان ، فان نسختهم المسماة بسيطة تطابق نسخة اليهـود . وهنــاك ترجمة أخرى تمت في زمان « ادى السليح » نقلت من العبرانية الى السريانية[٢٠٩] .

وأشار المسعودي الى ترجمات عربية أخرى، قام بهـا جماعة من الاحبـار ، منهم : « أبو كثير يحيى بن زكريا الكـاتب الطبراني » ، وهـو « أشمعثي » المذهب أيضا ، وذكر أن كثيرا مـن للهجرة . ومنهم « سـعيد بن يعقوب الفيومي » « أشعثي » المذهب أيضـا ، وذكر أن كثـيرا من اليهود يفضل ترجمته . ومنهم « داوود » المعروف بالقومسي ، المتوفى سنة «٣٣٤» للهجرة ، وابراهيم البغدادي[٢١٠] .

وقد أثنى ابن النديم على « سعيد الفيومي » المعروف بـ « سعديا » كذلك ، وذكر له جملة كتب منها « كتاب تفسير التوراة » ، وجملة كتب أخرى في تفسير أسفار من التوراة[٢١١] .

أما فصل « أخبار الهند وآرائها وبدء ممالكها وسلوكها » ، وهو الفصل التالي لفصل « الفترة »، فقد أخذه المسعودي من « جماعة من أهل العـلم والنظر والبحث »[٢١٢] ، لم يشـر الى أسمائها ، ومن جماعة من أهل الهنـد[٢١٣] ، لم يشـر الى اسم من حدثه منهـا ، ومن كتـابين ذكرهما هما كتاب : «عيون المسائل والجوابات» لابي القاسـم البلخي[٢١٤] ، وكتـاب « الآراء والديانات » ، للحسن بن موسى النوبختي[٢١٥] . ومن مشاهداته وتجاربه ومحادثته لعلماء الهند .

واعتبر المسعودي « البرهمن » أول ملـك من ملوك الهند ، ولكنه قال أيضا إن منهم من زعم أنه آدم ، وأنه رسول الله الى الهند . ثم نصب ابنه الأكبر ملكا على الهند من بعده ودعاه بـ « الناهود بن البرهمن » ، وذكر أن في جملة الاعمال التي تمت في أيامه عمل النرد ، ثم جعل « داماني » ملكا بعـد الناهود ، ثم نصب « فور » ملكا عليها ، ثم قال عنه وهـو الذي حاربه الاسـكندر فقتـله الاسـكندر مبارزة ، وعين « دستلم » ملكا بعده ، قال عنه انه هو الذي وضع « كتاب كليلة ودمنة »[٢١٦] . ثم ملك بعده « بلهيت » ، وهو الذي صنعت الشطرنج في أيامه . ثم عين « كورس » من بعده ، وزعم أنه أحـدث للهنــد آراء في الديانات ، « وخرج عن مذاهب من سـلف . وكان في مملـكته وعصـره سندباد دون له كتاب الوزراء السبعة والمعلم وامرأة الملك ، وهو الكتاب المترجم بالسندباد ، وعمل في خزانة هذا الملك الكتاب الاعظم في معرفة العلل والادواء والعـلاجات ، وشـكلت الحشـائش وصـورت »[٢١٧] . وكان هـذا الملك اخر ملوك الهند ، فلما مات ، انقسمت البلاد على نفسها وتعدد ملوكها . ويلاحظ أن المسعودي جعـل أقل مدة لحـكم هؤلاء الملوك هي ثمانون عاما ، أما البـاقون فجعلها تزيد على مائة عام .

(٢٠٩) ابن العبري ، مختصر تاريخ الدول (٩٩ وما بعدها) .
(٢١٠) التنبيه (ص ٩٨ وما بعدها) .
(٢١١) الفهرست (ص٤٠) .
(٢١٢) مروج (٦٢/١) .
(٢١٣) مروج (٦٣/١) .
(٢١٤) مروج (٦٥/١) . (٢١٥) المصـدر نفسه .
(٢١٦) مروج (٦٥/١ وما بعدها) .
(٢١٧) مروج (٦٧/١) .

ويظهر أن المسعودي نقل قائمته المذكورة للملوك من جملة كتب ، وذلك لذكره جملة : « وفي بعض النسخ » تعقيبا على رواية في مقدار مدة حكم أحد الملوك(٢١٨). مما يدل على أنه استعان بكتب متعددة ، ولعل الكتب التي وضعت في النرد وفي الشطرنج وفي كليلة ودمنة والسندباد، كانت من الموارد التي أخذ منها أسماء أولئك الملوك .

وكان جل اعتماد المسعودي في فصل « ذكر الارض والبحار ومبادىء الانهار والجبال والاقاليم السبعة وما والاها من الكواكب وترتيب الافلاك وغير ذلك » على « جلس المنجم » صاحب « كتاب الزيج في النجوم » ، وذلك في موضوع مقدار الدرجة الواحدة من الارض ، وعلى « كتاب جغرافيا » ، لبطليموس الجغرافي المعروف ، وعلى كتابه الاخر « كتاب المجسطي »(٢١٩). وقد وصف المسعودي « كتاب جغرافيا » وصفا يدل على أنه نظر في نسخة كانت ذات صور « خرائط » للجبال والبحار والارضين وأنها كانت ملونة بألوان مختلفة تمثل الشيء الذي تمثله . وقد ذكر أنها كانت مكتوبة ، الا أن تلك الكتابة كانت باليونانية ، « الا أن أسماءها في هذا الكتاب باليونانية متعذر فهمها »(٢٢٠)، ولذلك لم يتمكن من فهمها والوقوف على أسماء المواضع في تلك الصور . ولكنه نقل نقولا مطولة من النص . دون أن يشير الى كيفية نقله من النص . ولعل أحدا كان يقرأ النص اليوناني ، ثم يترجمه له ، أما الصور « الخرائط »، فلربما كان خطها صعب القراءة ، أو أن أسماء المواضع كانت مكتوبة على حسب النطق اليوناني ، لذلك تعذر على المترجم النطق بها والتعرف عليها . ونجد المسعودي ينقل عن « جغرافيا » في مواضع متعددة من كتابيه المطبوعين .

ويجوز أن يكون المسعودي قد نظر في هذه النسخة اليونانية وعاينها ليتفرج على ما فيها فوصفها على النحو الوارد في « مروج الذهب » ، أما نقوله، فكانت من ترجمة عربية كانت لديه . وقد كان هذا الكتاب قد نقل الى العربية فقد ذكر « ابن النديم » ، أن هذا الكتاب هو في ثمان مقالات في المعمور وصفة الارض، وقد نقل للكندي نقلا رديئا، ثم نقله ثابت الى العربية نقلا جيدا ، ويوجد بالسريانية(٢٢١).

وأخذ المسعودي معارفه في الجغرافيا وفي الهيئة والفلك من كتب « بطليموس » الاخرى ، مثل «كتاب المجسطي»(٢٢٢)، و «كتاب الهيئة»(٢٢٣)، وكتاب دعاه « الاربع مقالات » و « كتاب الانوار »(٢٢٤). و « كتاب المدخل الى الصناعة الكرية »(٢٢٥) ، ومن كتب أخرى . ذكرها « ابن النديم » في كتابه « الفهرست »(٢٢٦) . وكتاب المجسطي ، هو من كتب بطليموس الرئيسة، وقد قال عنه ابن النديم ، انه في ثلاث عشرة مقالة، « وأول من عني بتفسيره واخراجه الى العربية

(٢١٨) مروج (١/٦٧) .
(٢١٩) مروج (١/٧٣، ٧٥ ومواضع عديدة اخرى) .
(٢٢٠) مروج (١/٧٣) .

(٢٢١) الفهرست (ص٣٨٩) .
(٢٢٢) مروج (١/٧٥) ، التنبيه (ص١١).
(٢٢٣) التنبيه (ص١١) .
(٢٢٤) التنبيه (ص١٦) . (٢٢٥) التنبيه (ص٦١) .
(٢٢٦) الفهرست (ص٣٨٨) .

يحيى بن خالد بن برمك، ففسره له جماعة ، فلم يتقنوه ، ولم يرض ذلك »[٢٢٧]، ثم اشتغل بنقله عـدد من المترجمـين ذكرهم[٢٢٨]. وقد جمـع « بطليموس » في كتابه هذا رأي المتقدمين عليه ، ذكر المسـعودي منهـم : « مارينوس وأبرخس وطيمستانس » ، وأنتقد آرائهم وصححها حسب ما تراءى له ذلك في تلك الايام[٢٢٩] .

ويظهر من « كتـاب التنبيه » ، أن المسعودي كان قد استعان بكتاب اخر في « الجغرافيا » ، ألفه أحد اليونان هو « مارينوس » ، الذي عاش قبـل « بطليموس »[٢٣٠]، وهـو من الجغرافيين الذين أضافوا معارف جديدة على « الجغرافيا » في ذلك الوقت . فأضاف اصـلاحات وتحسينات عـلى آراء « هيـارخس » المتـوفى في حـوالي ١٢٥ قبـل الميلاد[٢٣١]. وكان «هيارخس» (Hipparchus) الذي يسميه المسعودي بـ « أبرخس »[٢٣٢] أحـد واضعي أسس علم الهيئة ، وقياس الدرجات . وقد صنع جريدة بأسماء «٨٥٠» نجما من النجوم الثابتة في السماء[٢٣٣]. وقد زاد « بطليموس » هذا العدد فأوصـلـه الى «١٠٢٢» نجما . وأصـلـح نظرية «هيبارخس» في كيفية تثبيت المواضع على الخرائط.

وقد نظر المسعودي في « جغرافيا » مارينوس ، وكان « مارينوس » ، قد رسم صورا لقطع الارض وللارض ، فوصفها بقوله : « ورأيت هذه الاقاليم مصورة في غير كتاب بأنواع الاصباغ . وأحسن ما رأيت من ذلك في كتـاب جغرافيـا لمارينـوس وتفسير جغرافيا قطع الارض »[٢٣٤] وذكر بالمناسبة أن « المأمون » أمر فعملت له صورة للارض فقال : « وفي الصورة المأمونية التي عملت للمأمون ، اجتمع على صنعتها عدة من حكماء أهل عصره ، صور فيها العالم بأفلاكه ونجومه وبره وبحره وعامره وغامره ومساكن الامم والمدن وغير ذلك ، وهي أحسن مما تقدمها من جغرافيـا »[٢٣٥]. وقـد ذكر أن « بطليموس » ، قد نظر في كتاب « جغرافيـا في صورة الارض وشكلها وبحارها وأنهارها وعامرها وغامرهـا » لمارينـوس ، وأنـكر عليـه أشـيـاء ذكرها[٢٣٦] .

وقـد ذكر المسعودي بعض الملاحظـات عن « بطليموس » في كتابه « التنبيه » ، فذكر أنه عاش في أيام « أنطونينوس بيوس » ، وأن الروم تنطق اسمه على هذا النحو : « بطلاماوس » ، وأن بعضهم يزعم أنه من نسل « قلوذيوس » السادس من ملوك الروم . وكـانت أرصـــاده في ملك « انطونينوس بيوس » ، « وقد أدرك «جالينوس» عصره وشاهده في حال صباه . وجالينوس يعينه في كثير من أقاويله وأرصاده لمخالفته أبرخس صـاحب الارصــاد القديمة »[٢٣٧]. ونقل من باب « النوع الثامن من القول الثالث » من « كتاب المجسطي » ، رصـد بطليموس الشمس بالاسكندرية[٢٣٨]، وهو يسميه بـ « أبطليموس » في « التنبيه » وبـ « بطليموس »

(٢٢٧) الفهرست (ص ٣٨٨) .
(٢٢٨) المصدر نفسه .
(٢٢٩) التنبيه (ص٢٧) .
(٢٣٠) التنبيه (ص٣٠) .
(٢٣١) O'leary, How Greek Science passed to the Arabs, p., 31.
(٢٣٢) التنبيه (ص٣٠) .
(٢٣٣) O'leary, p., 31.
(٢٣٤) التنبيه (ص٣٠) .
(٢٣٥) المصدر نفسه .
(٢٣٦) التنبيه (ص١١٠) .
(٢٣٧) التنبيه (ص ١١٢) .
(٢٣٨) المصدر نفسه .

في « مروج الذهب »(٢٣٩) .

واستعان المسعودي في موضوع البحار بالكندي الفيلسوف المعروف وبتلميذه أحمد بن الطيب ، أبو العباس أحمد بن محمد بن مروان السرخسي(٢٤٠). ولم يشر الى الكتاب الذي أخذ منه في « مروج الذهب » ، غير أنه ذكره في « التنبيه » . فقال : « له رسالة في البحار والمد والجزر وغير ذلك »(٢٤١)، ولتلميذه « أحمد بن الطيب » رسالة في منافع البحار والجبال والانهار »(٢٤٢). وقد أثنى المسعودي على « أحمد ابن الطيب السرخسي » في « التنبيه » وأثنى على كتابه ، فقال عنه : « وقد صنف أحمد بن الطيب السرخسي صاحب يعقوب بن اسحاق الكندي ، كتابا حسنا في المسالك والممالك والبحار والانهار وأخبار البلدان وغيرها »(٢٤٣) ويظهر أنه يريد به الكتاب السابق . وقد ذكر هذا الكتاب في « مروج الذهب » ، فقال عنه : « وقد ذكر أحمد بن الطيب في رسالته في البحار والمياه والجبال عن الكندي ... »(٢٤٤). وذكر في موضع اخر : « ورأيت في بعض الكتب المضافة للكندي وتلميذه ، وهو أحمد بن الطيب السرخسي ، صاحب المعتضدبالله »(٢٤٥) .

وقد ذكر « ابن النديم » اسم كتاب في سلسلة مؤلفات المسعودي دعاه : « رسالة في المد والجزر »(٢٤٦)، يظهر أنها نفس الرسالة التي أشار المسعودي اليها بـ « رسالة في البحار والمد والجزر » .

ويظهر أن « كتاب المسالك » والممالك الذي ذكره « ابن النديم » في جملة مؤلفات « السرخسي »(٢٤٧)، هو الكتاب الذي ذكره المسعودي. والسرخسي ، من المؤلفين الذين برزوا في نواح متعددة من نواحي العلم والمعرفة اذ ذاك ، وكان من أصحاب الكندي المقربين اليه . وقد أورد له ابن النديم كتبا عديدة(٢٤٨). ويذكر أنه وضع حروفا للحروف الاعجمية التي لا يوجد لها مثيل في الابجدية العربية . حتى صير الحروف أربعين حرفا . وفرت له حاجته في ضبط الالفاظ الاعجمية(٢٤٩) .

وقد أشار المسعودي في كتاب « التنبيه » الى كتاب اخر من كتب الكندي ، دعاه « كتاب في رسم المعمور من الارض». نقل منه بعض النقول(٢٥٠).

وتطرق في كتابه « التنبيه » الى قسمة الارض . فذكر أن الروم تقسم الارض الى ثلاثة أجزاء هي : أورفا ، ولوبية وآسية(٢٥١). ويقصد بـ « أورفا » « أوربا » وبـ « لوبية » أفريقية . وجماع هذه الاجزاء تكون ما نسميه بـ « العالم

(٢٣٩) مروج (١/٧٥) .

(٢٤٠) طبع « أحمد بن الطبيب » في مروج الذهب (١/٩٦) ، ٩٨ ، ١٠٤. ومواضع أخرى ، وهو خطأ من « محمد محي الدين عبدالحميد » .

(٢٤١) التنبيه (ص٤٦) . (٢٤٢) المصدر نفسه .

(٢٤٣) التنبيه (ص٦٥) .

(٢٤٤) مروج (١/١٠٤) .

(٢٤٥) مروج (١/١٠٤) .

(٢٤٦) الفهرست (ص٣٧٣) .

(٢٤٧) الفهرست (ص٣٨٠) .

(٢٤٨) الفهرست (ص٣٨٠) .

(٢٤٩) مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي ، لفرانتز رونثال ، تعريب أنيس فريحة ووليد عرفة (ص٧١) ، بيروت ١٩٦١ .

(٢٥٠) التنبيه (ص٢٤) .

القـديم »(٢٥١) .

ووقف المسـعودي على مؤلفات أخـــرى في الجغرافيا ، استفاد منها . وأشار الى أسماء مؤلفيها وهم : « أبو عبدالله محمد بن أحمد الجيهاني » ، ألف كتـابا في صفة العـالم وأخبـاره وما فيه من العجائب والمدن والامصار والبحار والانهار والامم ومساكنهم، وغير ذلك من الاخبار العجيبة والقصص الظريفة . « وأبو القاسم عبيـد الله بن عبدالله بن خرداذبة » مؤلف كتاب « المسـالك والممالك » ، و « محمـد بن أحمـد بن المنجم بن أبي العـون الكاتب » صاحب « كتاب النواحي والآفاق والاخبار عن البلدان »(٢٥٢) .

وأورد المسعودي لابي المعشـر كتـابا دعاه « المدخل الكبير الى علوم البحر » ، وقد نقل منـــه في موضوع البحار(٢٥٣) . وقد ذكر «ابن النديم» له كتابا دعاه : « كتاب المدخل الكبير » ، قال عنه انه في ثمانية فصول(٢٥٤). فلعله هـذا الكتاب . وأورد اسم « محمد بن جابر النسائي » ، في جملة من استعان بكتبهم في الكتـابة عن البحـار . وكان « النســائي » مـــن الجماعـــة التي ألفـــت في الزيجات(٢٥٥) .

والفصـل الذي عقـده بعنوان « ذكر ملوك الصين وتفرق ولد عابور ، وأخبار الصين » ، هـو فصل يغلب عليه طابع الاساطير . وقد أخذ نسب الصين من الانساب الواردة في التوراة ومن أهـل الكتاب عـــلى ما يظهر ، بعد أن حرف فيها بعض التحريف . أما أسماء الملوك فهي أسماء غريبة لا أدري من أي مصـــدر أخـذها ، اذ لم يشـر الى المصـــدر . وأخـذ بعض قصصه من أفواه بعض التجار ممن تاجر مع الصين ومن أصحاب السفن من السـيرافيين والعمانيين الذين كـانوا يركبـون البحار الى بلاد « كله » ومدينة « كله » حيث يقفون هناك انتظارا لمجيء سفن أهل الصين . فكان من هؤلاء من يذهب مـع الصينيين وعـلى سفنهم الى « خانقو » ميناء الصين . وممن أخذ منهم رجـــل اسمه « أبو زيد الحسن بن يزيد السيرافي » ، وكان قد نزل البصرة فحدثه عن أخبار الصين من رجـل زعم أنه كان هناك اسمه « ابن وهبـان القرشي » دخل مدينة « حمدان » عاصمة الصين(٢٥٦) . وهو قصص غريب .

ولم يشر المسعودي في بحوثه عن السريان وعن ملوك الموصل ونينوى وعن ملوك بابل الى الموارد التي أخذ منها(٢٥٧) . وانما أهمل الاشارة اليها واستعمل مرة واحـدة جملة : « ذكر أهل العناية بأخبار ملوك العالم أن ... »(٢٥٨) ، ولكن من هم أهل العناية بأخبار ملوك العالم ؟ ومن أين جاء بأسماء ملوك الامم المذكورة ؟

ان أول ملك حكم السريان على رأيه ، هو ملك دعاه باسم «سوسان» ، وقد ذكر عنه انـه « كان أول من وضع التاج على رأسه ، وانقادت له ملوك الأرض ، وكان ملكه ست عشرة سنة ، باغيا في الأرض ، مفسداً للبلاد ، سفاكا للدماء ، ثم ملك بعده ابنــه «يزندس» ، ثم «أهريمور» ،

(٢٥١) التنبيه (ص٢٨) .
(٢٥٢) التنبيه (ص٦٥ وما بعدها) .
(٢٥٣) مروج (١/١٢٤) .
(٢٥٤) الفهرست (ص٤٠٠) .
(٢٥٥) مروج (١/٩٧) .
(٢٥٦) مروج (١/١١٩ وما بعدها) .
(٢٥٧) مروج (١/١٧٥) .
(٢٥٨) مروج (١/١٧٥) .

وفي أيامه وقعت حروب بين الهند والسريان ، ذلك لأن ملك الهند كان قد سمع بغنى وثراء السريان، فأراد الحصول على ما ملكوه فحاربهم ، وقتل ملك السريان ، واستولى على بلاد السريان الى أن سار عليه بعض ملوك العرب فقتل ملك الهند ، وأعيد ملك السريان ، فنصب عليهم ملكا منهم اسمه « سيرا » ، ملك بعده ملك اسمه «أهريمون» ثم «هوريا» ثم «مادث» ثم «أزرو» و «خلخاس»(٢٥٩).

وقد عرف «نينوى» وشخصها ، ولعله زارها وشاهد خرائبها أثناء زيارته للموصل ، أما ملوكها فهم : «سينوس بن يالوس» و «سيمون» و «رسيس» . وبه ختم ملوك نينوى ، اذ ذكر أن الأرمن قضوا على آخر ملك منهم فغلبوا عليهم(٢٦٠) . وهكذا ختم حياة تلك المملكة ، بكل سهولة ويسر .

وأما ملوك بابل ، فكان أولهم « نمروذ » ثم « الأندلس » ثم « مرمنوس » ثم « سوسيوس » ثم « كورش » ثم « أنمر » ثم « شبرم » ثم «فرسمس» ثم «اينوس» ثم «ايلاوس» ثم «الحلوس» ثم «أمونوس» ثم «بعتكاوس» ثم «سفروس» ثم «مارنوس» ثم «رسطالبن» ثم «اميرطوس» ثم «العداس» ثم «اطيرنوس» ثم «ساوشاش» ثم «فارينوس» ثم «سوسادريوس» ثم «مسروق» ثم «تطايوس» ثم «طاطاوس» ثم «اقروس» ثم «لارسيس» ثم «أفريطوس» ثم «مروطاوس» ثم «افريطوس» ثم «مروطاوس» ثم «افريفريس» ثم «منطوروس» ثم «قولاميما» ثم «سعلس» ثم «سيموجد» ثم «مردوح» ثم «سنخاريب» ثم «سوسا» ثم «بختنصر» ثم «قرمودح» ثم «نيطسعر» ثم «مسنون» ثم «معوسا» ثم «دارنوس» ثم «كسرحوس» ثم «فنجشمت» ثم «احرست» ثم «شعيا» ثم «أريوس» ثم «اطحست» ثم «دار التسع»(٢٦١) .

والغريب في هذه القائمة أن مدد حكم الملوك فيها هي على الغالب مدد معقولة لا مبالغة فيها ، مع أنها قائمة حوت أشتاتاً وأنماطاً من الأسماء . فيها أسماء أخذت من أسماء ملوك اليونان ، وفيها أسماء أخذت من أسماء قياصرة روما ، وفيها أسماء اخذت من أسماء ملوك الفرس وفيها أسماء انتزعت من أسماء ملوك الآشوريين ، وفيها أسماء عبرانية ، وفيها أسماء مفتعلة مصنوعة، أما «نمرود» و «مردوح» و «بختنصر» ، فهي من الأسماء البابلية المعروفة التي ذكرت في التوراة .

و «نمرود» هو ابن كوش بن حام في التوراة(٢٦٢). ومعنى الكلمة في العبرانية «شديد ، قوي» و «جبار» في الارض ، وهو فيها مؤسس بابل(٢٦٣) ، وقد بقيت بلاد بابل زمنا طويلا تسمى «أرض نمرود»(٢٦٤) . ومن هنا نعته المسعودي بالجبار(٢٦٥) .

وأما «مردوح» ، فانه «مردخ» و «مرودخ» (Merodach) في العبرانية. وهو «مردخ» «مردك»

(٢٥٩) مروج (١/١٧٦ وما بعدها) .
(٢٦٠) مروج (١/١٨١ وما بعدها) .

(٢٦١) مروج (١/١٨٢ وما بعدها) .
(٢٦٢) التكوين ، الاصحاح ، الآية ٨ وما بعدها .
(٢٦٣) التكوين الاصحاح العاشر الآية العاشرة.
(٢٦٤) ميخا ، الاصحاح الخامس ، الآية ٦، قاموس الكتاب المقدس (٢/٤٣٣) .
Hastings, p., 656.
(٢٦٥) مروج (١/١٨٢) .

(Merduk) (Moruduk) في البابلية(٢٦٦) • وهو الـه بابل الـكبير • وقـد تبرك الملك « مرودخ بلادان » ، به ، فتسمى به ، ومعنى اسمه « مرودخ عـابد بعـل» (Merodach-Baladan) (٢٦٧) •
ويظهر أن المسعودي قد قصد ب «مردوح» ، هذا الملك ، بأن اكتفى بذكر الاسم الاول منه •

و «سنخاريب» هو «سنحاريب» ، وقد قال عنه «المسعودي» «وهوالذي أتىبيتالمقدس»(٢٦٨) وهو قول صحيح ، فقد حاصر جيشه «القدس» ، وقد ذكـر ذلك في التوراة أيضا(٢٦٩) ، الا أن جيشه لم يتمكن من دخولها فتراجع عنها ، وكان ملك «يهودا» الملك «حزقيا» اذ ذاك(٢٧٠) • وقد ذكر المسعودي أن مدة حكمه أربعين سنة ، وقيل أقل من ذلك(٢٧١) ، والذي عليه أكثر المؤرخين أن حكمه أقل من ذلك ، فقد حكم من سنة ٧٠٥ حتى سنة ٦٨٢ قبل الميلاد على بعض الآراء(٢٧٢) •

ويتبين من الأسماء «دارنوس» و «كسرحوس» و «فنجشمت» و «أحرست» أنها تمثل أسماء ملوك فـرس • ف «دارنوس» هـو «داريوس» ، و «كسرحوس» ، هو «اكسركس» (XerXes) في اليونانية ، ويراد به «احشويرش» (Ahasuerus) وفي الفارسية القديمة (Khshayarsha) وربما كان «احرث» تحريف «احشويرش» «احشوارش» عنـد الطبري(٢٧٣) • وقد ذكر المسعودي ، أن الفرس تسمي «دارا» باللغة الاولى من لغاتهم : «دارا بنوس»(٢٧٤) مما يؤيد ان «دارنوس» المتقدم هو دارا •

ويلاحظ أن المصدر الذي استقى المسعودي قائمة ملوكه منه ، أدخل أسماء ملوك آشوريين وفرس وروم في قائمة أسماء ملوك بابـل ، بأن جعلهم ملوكاً من ملوك حكومة بابل، وسبب ذلك، هو أن بابل كانت قد خضعت لحكم أولئك الملوك فاعتبرهم ملوكا عليها • وقد أشار المسعودي في أثناء ذكره اسم ملك دعاه «سعلس» ، الى حروب وقعت بينه وبين « ملك من ملوك الصابئة » ثم عقب ذلك بقوله : « كذلك ذكر في كتـاب التأريخ القديم »(٢٧٥) • ولا أدري ما هو هذا الكتاب ، ولمن هو • وقد عقب على فصل ملوك بابل بقوله : « فهؤلاء الملوك الذين أتينا على ذكرهم وأسمائهم ومدة مملكتهم ، وقد رسمت أسمائهم هكذا في كتب التواريخ السالفة»(٢٧٦) • ويظهر منها أنه انتزع تلك الأسماء من جملـة كتب في تواريخ الأقدمين •

والفرس طبقات ، الفرس الأولى ، وأول ملوكهم «كيومرث»(٢٧٧) «جيومرث»(٢٧٨) عنـد الطبري(٢٧٨)• وملوك الطوائف(٢٧٩)، والفرس

(٢٦٦) Hastings, p., 606.
(٢٦٧) قاموس الكتاب المقدس (٢/٣٢٨)، Hastings, p., 606.
(٢٦٨) مروج (١/١٨٣) •
(٢٦٩) الملوك الثاني ، الاصحاح ١٨ ، الآية ١٤ ، والاصحاح التاسع عشر الآية ٣٥ وما بعدها•
(٢٧٠) قاموس الكتاب المقـدس (١/٥٨٦) Hastings, p., 836. وما بعدها •
(٢٧١) مروج (١/١٨٣) •
(٢٧٢) قاموس الكتاب المقدس (١/٥٨٧) •
(٢٧٣) تاريخ الطبري (١/٥٤٣) •
(٢٧٤) مروج (١/١٩٦) •
(٢٧٥) مروج (١/١٨٣) •
(٢٧٦) مروج (١/١٨٤) •
(٢٧٧) مروج (١/١٨٦) •
(٢٧٨) الطبري (١/١٩٥) •
(٢٧٩) مروج (١/١٩٨) •

الثانية ، وهم الساسانية[٢٨٠] . وهم خاتمة الفرس عند المسعودي . وقد قضى عليهم المسلمون .

وأما موارده عن الفرس ، فلم يشر الى أكثرها ، بل أشار الى بعضها مثل كتاب ذكر أنه لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي عن عمر كسرى « في أخبار الفرس ، يصف فيه طبقات ملوكهم ممن سلف وخلف ، وأخبارهم وخطبهم وتشعب أسبابهم وما بنوه من المدن وكوروه من الكور ، واحتفروه من الانهار ، وأهل البيوتات منهم ، وما وسم به كل فريق منهم من الشهارجة وغيرهم »[٢٨١] . وقد دعاه في موضع آخر ب « كتاب في أخبار الفرس » ، وهو كتاب رواه أبو عبيدة عن « عمر كسرى »[٢٨٢] . وقد كان أبو عبيدة من أصل فارسي يهودي ، وقد رمى بالشعوبية أي بالتحامل على العرب[٢٨٣] . وأما « عمر كسرى » ، فقد كان من أصل فارسي ، وكان من المتعصبين للفرس الراوين لاخبارهم ولذلك نعت ب « كسرى » .

واستعان بروايات « ابن الكلبي » كذلك ، استعان به في مبحث نسب الفرس[٢٨٤] . واستعان الطبري بابن الكلبي في فصوله التي خصصها بتأريخ الفرس كذلك . وقد نص على اسمه في كل مكان ذكر فيه رواية له في أخبارهم . ولكن « ابن الكلبي » ، أعرف في نظري بأمور العرب منه بتأريخ الفرس والروم ، ولهذا نجده يجيد في الامور التي تخص علاقات العرب بالفرس وبالروم وبالاخبار التي تخص الفرس أو الروم التي تكون قريبة من الاسلام . أما الاخبار التي هي من صميم تواريخ الفرس، فانها أصفى وأنقى وأقرب الى التأريخ عند المؤرخين الذين هم من أصل فارسي وعرفوا بتخصصهم بهذا النوع من التأريخ، لانهم أخذوها من مواردها الاصلية المؤلفة بلغة الفرس .

ووقف المسعودي على مؤلفات فارسية ألفت في تواريخ الفرس . عرب بعضها ونقل منه المسعودي وغيره من المؤرخين . وقد ذكر المسعودي منها : « كتاب السكيكين » ترجمة ابن المقفع من الفارسية الاولى الى العربية ، و « خبر اسفنديار بن كشتاسب بن بهراسب وقتل رستم بن دستان ، وما كان من قتل بهمن بن اسفنديار لرستم ، وغير ذلك من عجائب الفرس الاولى وأخبارها ، وهذا الكتاب تعظمه الفرس لما قد تضمن من خبر أسلافهم وسير ملوكهم »[٢٨٥] . وذكر المسعودي أن لاردشير بن بابك كتاباً يعرف بكتاب الكريامخ ، فيه ذكر أخباره وحروبه ومسيره في الارض وسيره[٢٨٦] . وذكر أيضا أن للفرس كتاباً مفرداً في أخبار بهرام جور ، وما كان من مكايده ببلاد الترك حين صارت اليه[٢٨٧] .

وذكر المسعودي أن « للفرس كتابا يقال له : كهنامة فيه مراتب مملكة فارس وانها ستمائة مرتبة على حسب ترتيبهم لها ، وهذا الكتاب من جملة

(٢٨٠) مروج (١/٢٠٦) .
(٢٨١) مروج (١/١٩٩) .
(٢٨٢) مروج (١/٢٤٠ وما بعدها) .
(٢٨٣) ياقوت، ارشاد (٧/١٦٤ وما بعدها)، الفهرست (ص ٥٣) ، السيوطي بغية (٣٩٥) ، ابن العماد ، شذرات (٢/٢٤) ، بروكلمن ، تأريخ الادب العربي (٣/١٤٣) .
(٢٨٤) مروج (١/٢٠٠) .
(٢٨٥) مروج (١/١٩١) .
(٢٨٦) مروج (١/٢١٠) .
(٢٨٧) مروج (١/٢٣٥) .

آئين نامة تفسير آئين نامة كتاب الرسوم ، وهو عظيم في الالوف من الاوراق ، لا يكاد يوجد كـاملا الا عنـد الموابـذة وغـيرهم من ذوى الرئاسات »(٢٨٨) • وقد ذكر ابن النديم ، ان عبدالله بن المقفع ، نقل في جمـلة ما نقـله عن الفارسية كتاب « آيين نامة » في الاصر ، وكتاب خدينامة وكتاب مزدك وكتاب التاج(٢٨٩)• فيظهر من « الفهرست » ان كتاب آئين نامة « آيين نامة » قد ترجم ، واذا كان كتاب « كهنامة » جزء من كتاب « آئين نامة » ، فيجب أن يكون قد ترجم أيضا ،لانه جزء من « آئين نامـة » • ولكـن المسعودي يشير الى أن هذا الكتاب عظيم في الالوف من الاوراق ، لا يكاد يوجد كامـلا الا عنـد الموابذة ، لذلك يصعب الحكم فيما اذا كـانت ترجمة ابن المقفع للكتاب المشار اليه ، هي ترجمة كاملة أو هي ترجمة جزء أو أجزاء منه •

وقد نقل المسعودي من كتاب عظيـم فارسي رآه بمدينة « اصطخر » ، وصف صور الملوك من « آل ساسان » ، وما كانوا يلبسونه من الملابس وصور تيجانهم واسلحتهم ، ووصف الكتاب وصفا دقيقا وصفحتىورقه فقال عنه: «والورق فرفيري اللون عجيب الصبغ ، فلا أدري أورق هو أم رق لحسنه واتقان صنعته »(٢٩٠) • وذكر أنه وجد فيه أشياء كثيرة لم يجدها « في شـتى من كتب الفرس كخداى نامة وآئين نامة وكهناماه وغيرها ، مصور فيه ملوك فارس من آل ساسان سـبعة وعشرون ملكا ، منهم خمسة وعشـرون رجلا وامرأتان • قد صور الواحد منهم يوم مات شيخا كان أو شابا وحليته وتاجه ومخط لحيته وصورة وجهه » • وذكر أن من عادتهم « أنهم كانوا اذا مات ملك من ملوكهم صوروه على هيئته ورفعوه الى الخزائن كى لا يخفى على الحي منهـم صفـة الميت ، وصورة كل ملك كان في حرب قائما ، وكل من كان في أمر جالسا ، وسيرة كل واحد في خواصه وعوامه ، ومـا حدث في ملكـه من الكوائن العظيمة والاحداث الجليلة » • وقد نقل هذا الكتاب لهشام بن عبـدالملك بن مروان من الفارسية الى العربية(٢٩١) •

ولابد وأن يكون المسعودي قد وقف بنفسه على المجوسية برجوعه الى علمائها فنجد في كتابيه أمـورا عـن « زرادشت » وعـن « الابسـتا » « الابستاق » ، وعن الـ « دين دبيرة » وعن السور التي يقرؤنها في صلواتهم « كأشتاذ وجترشـست وبانيست وهادوخت » ، وغيرها من السور ، وعن « الزندفستا » « الزند » و « بازند » وعن « الباردة » و « الاكرده » وعـن « أورمزد » و « أهرمن » والزمان وهو « كاه » و « المكان » وهو « هوم » وغير ذلك ، وكل هذا وغيره يدل على أنه نظر في كتبهم وسأل أصحابها عن مضمونها وعن ديانـة « زرادشت » فجاء بأمور لم ترد في مؤلفات غيره عنهم • حتى انه نفسه أخذ على متكلمة الاسلام من أصحاب الكتب في المقالات ، من قصد على الرد على هؤلاء القوم » ، لأنهم حكوا أشياء « مما تأبـاه المجوس ، ولا تنقاد اليه ، ولا تقر به »(٢٩٢) • ويعلل هذا الخطأ بقوله : « وأرى أن ذلك حكاية

(٢٨٨) التنبيه (ص ٩١) •
(٢٨٩) الفهرست (ص ١٧٨) •
(٢٩٠) التنبيه (ص ٩٢) •
(٢٩١) المصدر نفسه •
(٢٩٢) التنبيه (ص ٨٠ وما بعدها) •

عن بعض عوامهم ، ممن سمع يعتقد ذلك ، فنسب الى الجميع »[٢٩٣]. وهو بذلك يصحح قول من كتب عنهم . كما صحح أقوالهم وأقوال غيرهم في مثل هذه الاوهام التي تشيع عن المذاهب والفرق والديانات وأهل الفلسفة والتي دخلت الكتب فأوهمت الناس وأوقعتهم في تلك الأغلاط .

وعرف المسعودي أشياء عن « المانوية » المذهب المنسوب الى « مانى » وقد نسب له جملة كتب ذكر منها « الجبلة » و « الشابرقان » و « كتاب سفر الأسفار » و « الكنز » . ويلاحظ أنه تحدث عنه في أثناء كلامه عن حكم « قلوذيوس الثاني » من ملوك الروم[٢٩٤]. بينما كان الواجب عليه أن يتحدث عنه في أثناء كلامه عن الفرس لأنه ظهر عندهم . وقد أشار هو الى أنه تكلم عنه في اثناء حكمه عن « سابور بن أردشير » ، غير أن ما كتبه عنه هو مختصر جدا موجز ، بل هو اشارة وتلميحا[٢٩٥]. وقد ذكر المسعودي أن « مانى » هو « الفارقليط » الذي وعد به المسيح ، وأن مانى أفرد في كثير من كتبه بحوثا عن المرقيونية والديصانية ، وأنه أفرد بابا في كتابه المترجم ب « الكنز » للمرقيونية ، وبابا في كتابه « سفر الأسفار » للديصانية[٢٩٦]. ويظهر أن المسعودي كان قد وقف على هذه الكتب وربما كان قد نقل منها ، لأن وصفه لها يدل على ذلك ، غير أن من المحتمل أن يكون قد وقف عليها من أصحاب العلم بأهل الآراء والديانات .

وحديث المسعودي عن « مانى » في كتابه « التنبيه » هو أطول وأكثر مما أورده عنه في كتابه « مروج الذهب » . فكل ما ذكره عنه في هذا الكتاب أنه ظهر في أيام « سابوربن أردشير » « وقال بالآيتين ، فرجع سابور عن المجوسية الى مذهب مانى والقول بالنور والبراءة من الظلمة ، ثم عاد بعد ذلك الى دين المجوسية ، ولحق مانى بأرض الهند لأسباب أوجبت ذلك »[٢٩٧]. ولم يوضح المسعودي مراده من الآيتين ، الا أن الظاهر يدل على أنه اراد بهما النور والظلمة ، وهما أضداد ، وكل منهما ضد الآخر . النور رمز الخير ، والظلمة رمز الشر . وقد عاش مانى ما بين « ٢١٥ » للميلاد و « ٢٧٣ » تقريبا ، وكان قد جاء باراء جديدة وبديانة متأثرة بالنصرانية وبالأفكار المستمدة من الديانة البابلية ، مدعيا بأنه « رسول الله حقا » ، وقد عارض المزدكية ، غير أنه لم يوفق ، فقبض عليه وصلب في « جنديسابور »[٢٩٨]. ولم يوضح المسعودي مراده من « ولحق مانى بأرض الهند لأسباب أوجبت ذلك » ، أما اذا اراد أنه فر الى هنا ونجا بذلك بنفسه ، فان ذلك خطأ ، لانه صلب على نحو ما ذكرت .

وذكر شيئا عن « مزدق » « مزدك » ، فقال عنه انه كان في أيام « قباذ بن فيروز » ، وانه تأول « كتاب زرادشت المعروف بالابستاق » ، وكان يقول : ان لكل ظاهر باطن هو بخلاف ظاهره ،

---

(٢٩٣) التنبيه (ص ٨١) .
(٢٩٤) التنبيه (ص ١١٧) .
(٢٩٥) التنبيه (ص ٨٧) .
(٢٩٦) التنبيه (ص ١١٧) .
(٢٩٧) مروج (١/٢١١) .
(٢٩٨) O'leary, How Greek Science Passed to the Arabs, p., 16, H. Schmidt, Philosophisches wörterbuch, S., 389.

وهو من ثم « أول من يعد من أصحاب التأويل والباطن والعدول عن الظاهر في شريعة زرادشت ، واليه تضاف المزدقية»[٢٩٩]. وقال ان « أنو شروان بن قباذ » قتله ، وانه تحدث عنه وعلى الفرق بين مذهبه وبين مذهب ماني، وبين ابن ديصان ومرقيون وغيرهما في كتاب « خزائن الدين وسر العالمين »[٣٠٠]. وأما ما أورده المسعودي عن « مزدق » في كتاب « مروج الذهب » فانه أكثر اختصارا مما ذكره عنه في التنبيه[٣٠١].

وقد أورد « ابن النديم » أسماء كتب عربت عن الفارسية هي : كتاب رستم واسفنديار ، ترجمة جبلة بن سالم ، وكتاب بهرام شوس ، وهو ولا شك الكتاب الذي دعاه المسعودي بكتاب « أخبار بهرام جور » ، وقد عربه جبلة بن سالم ، وكتاب شهريزاد مع أبرويز ، وكتاب الكارنامج في سيرة أنو شروان ، كتاب التاج وما تفاءلت به ملوكهم ، وكتاب دارا والصنم الذهب ، وكتاب آئين نامة ، وكتاب خداى نامة ، وكتاب بهرام ونرسى ، وكتاب أنو شروان[٣٠٢].

وأما أخبار اليونان ، فقد استقاها من موارد متعددة ، منها « بطليموس » ، فنراه يشير اليه في مواضع[٣٠٣]. الا أنه لم يشر الى أكثرها ، وانما أشار اليها بجمل عامة مثل قوله : « ووجدت في بعض كتب التواريخ أن ... »[٣٠٤] وقوله : « ونسخ كتب التواريخ في هذا المعنى مختلفة غير متفقة في أسماء ملوكهم ومدة ملكهم ، وأكثرها بالرومية ، فحكينا من ذلك ما تأتى وصفه ، ولهؤلاء الملوك أخبار وسير ، هي موجودة في كتب النصارى الملكية »[٣٠٥]. ولذلك كان أغلب ما ذكره عن الروم مأخوذ من موارد نصرانية شرقية ، أي سريانية ، بعضها معرب وبعضها نقل اليه نقلا وترجم له .

وقد أشار في كتابه « التنبيه » ، الى بعض الموارد النصرانية المدونة في التأريخ . وهي تمثل الاتجاهات المذهبية الثلاث التي كانت غالبة على العراق وبلاد الشام ومصر في ذلك الزمان . وهذه المؤلفات هي : مؤلف في التأريخ وابتداء الخليقة والأنبياء والكتب والمدن والأمم وملوك الروم وغيرهم وأخبارهم ، وينتهي الى المكتفى ، وهو لأحد المارونية ، ويعرف بـ « قيس الماروني »[٣٠٦]. وقد أثنى عليه المسعودي فقال عنه : « ولم أر للمارونية في هذا المعنى كتابا مؤلفا غيره »[٣٠٧].

وأما بقية كتب التأريخ ، فهي : كتاب في التأريخ لـ « محبوب بن قسطنطين المنبجي » ، وكتاب لـ « سعيد بن البطريق » انتهى بتصنيفه الى خلافة الراضى ، شاهده المسعودي بفسطاط مصر ، وكتاب « اثنايوس الراهب المصري » ، رتب فيه ملوك الروم وغيرهم من الأمم وسيرهم وأخبارهم من آدم الى قسطنطين بن هيلاني ، وكتابا لـ « يعقوب بن زكرياء الكسكرى الكاتب » ، وقد شاهده المسعودي بالعراق وبالشأم ، « يشتمل على أنواع من العلوم في هذه المعاني ، يزيد على غيره من كتب

(٢٩٩) التنبيه (ص ٨٨) .
(٣٠٠) التنبيه (ص ٨٩) .
(٣٠١) مروج (١/٢٢٣ وما بعدها) .
(٣٠٢) الفهرست (ص ٤٣٨) .
(٣٠٣) مروج (١/٢٤٤) .
(٣٠٤) مروج (١/٢٦٦) .
(٣٠٥) مروج (١/٢٦٩) .
(٣٠٦) التنبيه (ص ١٣١ وما بعدها) .
(٣٠٧) التنبيه (ص ١٣٢) .

النصارى »(٣٠٨)، وكتاب في ذكر ملـوك الروم واليونانيين وفلاسفتهم وأخبارهم ، وهو على مذهب اليعاقبة ، لـ « أبي زكرياء دنخا النصراني » ، وكان متفلسفا جدلا نظارا ، جرت بينه وبين المسعودي مناظرات كثيرة في الثالوث وغيره ، في الجانب الغربي من بغداد بقطيعة أم جعفر ، وبمدينة تكريت في الكنيسة المعروفة بالخضراء وذلك سنة ٣١٣ للهجرة(٣٠٩).

وفي جملة الكنائس التي زارها وأخذ من كتبها أخباره عن الروم والنصرانية الملكية ، كنيسة بمدينة « أنطاكية » دعاها « كنيسة القسيان »(٣١٠) وكانت للملكيين . وأخذ من انطاكية أيضا أخبار اليعاقبة ، وقد ذكر أن « كرسي اليعاقبة رسمه أن يكون بمدينة أنطاكية »(٣١١)، وأن « يعقوب البراذعي » الذى تنسب اليعاقبة اليه ، هو من أهل تلك المدينة(٣١٢). وقد اتصل المسعودي باليعاقبة في كثير من المدن التي وصل اليها مثل تكريت وحلب ومصر ، وقال عن « يعقوب » انه تلميذ « سوارس » « سورس » « سفيروس » « سوادي »، وان «السنهورس» الرابع نظر في مقالته ، فحكمت بهرطقته وخالفت اليعقوبية سائر النصارى وفارقتهم(٣١٣). كما تحدث عن « البيالقة » ، أصحاب « بولس الشمشاطي » وهو من أول بطاركة أنطاكية(٣١٤).

وقد استفاد من موارد أخرى أشار اليها في كتابه « التنبيه » ومنها كتاب « قانون ثاون الاسكندراني » ، وقد نقل منه عدد ملوك اليونان وجملة ما ملكوا من السنين(٣١٥). ويظهر أن كتاب « قانون ثاون » هو من مؤلفات بطليموس في الاصل ثم عمل عليه ثاون فوسعه(٣١٦) . واستفاد من كتب « جالينوس » كذلك ، المنقولة الى العربية ، ومنها نقول بقلم حنين بن اسحاق(٣١٧).

وذكر المسعودي أن كتبا كانت رائجة بين الناس منتشرة ، في الطب والزينة والحكمة ، وهي للملكة « قلبطرة » ، وهي مترجمة باسمها منسوبة اليها معروفة عند صنعة أهل الطب(٣١٨). وذكر في كتابه « التنبيه » أن لها كتباً في الرقية وغيرها(٣١٩). وقد دعاها بـ « قلو بطرة » في هذا الكتاب(٣٢٠). والظاهر أن قصة السم والحية الواردة في حكاية حبها مع قيصر « روما » ، جعل أصحاب القرائح يكتبون هذه المؤلفات وينسبونها الى تلك الملكة الفيلسوفة الحكيمة . وقد وقف المسعودي على قصة « قلو بطرة » « كليو بطرة » فذكرها ، ثم قال معقبا عليها : « وهذا الشعر معروف عند الروم الى هذه الغاية يذكرونه في يومهم ، ويرثون به ملوكهم ، وربما ذكروه في أغانيهم ، وهو متعالم معروف عندهم »(٣٢١).

ولم تستهو المؤلفات اليونانية واللاتينية القراء

(٣٠٨) التنبيه (ص ١٣٢) .
(٣٠٩) المصدر نفسه .
(٣١٠) مروج (١٠٥/٢) « محمد محيى الدين عبدالحميد » ، (٢٦٣/١) .
(٣١١) مروج (٢٧٦/١) .
(٣١٢) المصدر نفسه .
(٣١٣) التنبيه (ص ١٢٩) .
(٣١٤) التنبيه (ص ١٣٠) .
(٣١٥) التنبيه (ص ٩٧) .
(٣١٦) التنبيه (ص ١١٢) .
(٣١٧) التنبيه (ص ١١٣ وما بعدها) .
(٣١٨) مروج (٢٥٩/١) .
(٣١٩) التنبيه (ص ١٠٠) .
(٣٢٠) التنبيه (ص ٩٩) .
(٣٢١) مروج (٢٦١/١) .

العـــرب في ذلك الوقت ، ولا سيما كتب الأدب والأسمار . واذا كـــان القصص الاســرائيلي ، وقصص الرسل والأنبياء قـــد استهوى النفوس فاحتل مكانا في كتب أهل الأخبار والمؤرخين يكاد يكون أضعاف أضعاف المـكان الذي شغله تأريخ الروم ، بل وحتى تواريخ الفرس مع دخول الفرس في الاسلام وتعصبهم لتأريخهم ، فان تواريخ الروم القديمـة وآدابهم وقصصهم ، لم تستهو أفئـدة الناس ، لقلة دخـــول الروم في الاســلام ، ولأن البلاد التي دخلت في الاسلام لم تكن قـد وطنت نفسها على ذلك الأدب ، وذوق اليونان والرومـان يختلف عن ذوق العرب ، ولهذا لم يجـد الشعر اليوناني والأدب اليوناني مكانا في النفوس ، اللهم خلا ذلك الذي يلائم الذوق الشرقي مثل الحـــكم والفلسفة الملائمة للذوق الشرقي ، والذي هو على طراز ما ترجم عن الفارسية والهندية في الأدب . وخلا المنطق وأنواع العلوم ، مما لا دخل للاذواق والعواطف فيها . ولما فيها من منفعة وفائدة . وقد ترجمت بعض كتب الأدب الى العربية غير أنها لم تلق نجاحا ولا اقبالا ، فقبرت وماتت ولم يعش منها الا القليل . وقد أشار ابن النديم الى بعض ماعرب منها في التواريخ وفي الأسمار . وعلق على كتـاب سمسة ودمنة منها بأنه « كتـــاب بارد التأليف ، بغيض التصنيف ، وقد زعم أن بعض المحدثـــين عمله »[٣٢٢].

وللمسعودي ملاحظة قيمة عن تأريـخ الفرس والروم القديم . اذ يقول : « وسبيل هؤلاء الملوك من أوغسطس الى قسطنس أبي قسطنطين سـبيل ملوك الفرس الأولى والطوائف مـن جيومرت الى أردشير ، مضطرب ، تأريخهم متنـازع في اعدادهم غير محصلة أوقاتهم ، وانما يعول على تأريخ ملوك الروم من قسطنطين المظهـر لـــدين النصرانيـــة والمحارب عليها ، كما تعول الفرس في تأريخ سنيها وتحصيل أيام ملوكهـــا مذ مـــلك اردشـــير بن بابك »[٣٢٣]. ويظهر أن الاهتمام الذي وجهـــه المؤرخون السريان وهم نصارى الى التاريخ من ناحية ما له من علاقة بالنصرانية وبالكتب المقدسة ، جعلهم لا يقيمون وزنا لتأريخ اليونـــان والرومان القديم ، ولا سيما وأنه مكتوب بلغـة يونانيـــة أو لاتينية ، ولا فائدة مهمة مباشرة له بالنسبة اليهم ، لذلك وجهوا انظارهم نحو الذي يهمهم بصـــورة مباشرة منه . وأما ما قبله ، فلم يكن يخلو مـــن الطابع الأسطوري . والظاهر أن النزاع الذي وقع بين السلالات الفارسية وللحركات المذهبية ، ولتبدل الالسنة دخل كبـير في ذهـــاب تواريخ الفرس القديمة ، فلم يبق منها بوجه سليم الا المتأخر منها المكتوب في عهود قريبة من الساسانيين وفي أيامهم ، ولذلك اضطرب القسم القديم من تواريخهم ، فجاء متضاربا فيه الكثير من المتناقضات وفيه الأساطير .

لقد كان لاعتمـــاد المسعودي عـــلى مؤلفات نصرانية في التاريخ ، ولمخالطته ولمجالسته لعلمـاء النصارى من المذاهب المتعددة وللجوءه الى الكنائس يلتمس من خزائنها ومن كتبها الثمينة الاخبـــار والتواريخ أثر كبير في هذا الذي كتبه عن النصرانية وعن مذاهبها وعن أسباب الخلاف الذي وقع فيها . فقد جاء بأمور عنها لا نرى لها وجودا في الكتب

(٣٢٢) الفهرست (ص ٤٣٩) .

(٣٢٣) التنبيه (ص ١١٨) .

الاسلامية الاخرى . وتطرق الى موضوعات دقيقة عن النصرانية وعن سير القديسين وأصحاب المذاهب وعن المجامع الكنائسية التي انعقدت للنظر في طبيعة الثالوث وفي المشكلات الاخرى التي أثارت جدلا في العقيدة ، وفي الحكم على المنشقين القائلين بآراء جديدة وبتفسيرات تخالف المتعارف عليه . فتجده يتحدث بتفصيل عن تنصر «قسطنطين» باني القسطنطينية ، وعن خروج أمه « هلاني » « هيلانة » ، الى أرض الشأم وبنائها الكنائس وطلبها الخشبة التي صلب عليها المسيح ، فلما صارت اليها حلتها بالذهب والفضة ، وتجد غير ذلك عنها[٣٢٤]، ثم تجد تفصيلا عن مجمع « نيقية » الذي حضره « ٣١٨ » أسقفا بمدينة « نيقية » ، للنظر في الخلافات التي وقعت في الكنيسة ، نتيجة لدخول الفلسفة اليونانية والاراء الجديدة الى النصرانية المستمدة من أرض فلسطين ومن محيط يهودي[٣٢٥].

ثم تحدث المسعودي عن المجامع الدينية التي عقدت ، وقال ان عددها ستة ، وان النصارى يسمون المجمع « سندوس » ، ويقصد بذلك لفظة « سنهودس » . وقد ذكر أسماء المجامع الستة بتمامها ، وعدد من حضر في كل مجمع منها[٣٢٦]. وقد كان كلامه عن هذه المجامع واضحا صحيحا ، يدل على ان نقله كان من مصدر نصراني له علم بتأريخ النصرانية . وقد كتب اسم المجامع بصورة صحيحة « سنهودس » في كتابه التنبيه[٣٢٧].

(٣٢٤) مروج (١/٢٦٩) .
(٣٢٥) مروج (١/٢٧٠) .
(٣٢٦) مروج (١/٢٧٠) .
(٣٢٧) التنبيه (ص ١٣٦) .

ويراد به المجامع الدينية .

وقد جاء المسعودي في كتابه التنبيه بملاحظة عن لفظة « سندوس » ، يمكن أن نعتبرها تصحيحا لما جاء في مؤلفاته السابقة ، اذ قال : « وقد اختلف أهل دين النصرانية في العبارة عن أسماء هذه المجامع عند مقابلتهم الامانات بالتراجم المعروفة ، فمنه ما يسميه أهل مصر « السنهودسات » ، أحدها « سنهودس » ، وبها عبرنا في كتابنا هذا ، لأنها أفصحها ولمقامنا بمصر في هذا الوقت ، ويسميه أهل المشرق « السنادسات » ، وقوم يقولون : « سناطس »[٣٢٨].

ويذكر المسعودي ، أنه وهو بمصر كان يتتبع أخبار النصرانية ويبحث عنها ، وكذلك أثناء تنقله « بالثغر الشأمي وأنطاكية والشأم ومصر » ، ولم يسمع بانعقاد «سنهودس» جديد، يكون السنهودس السابع[٣٢٩]. ومثل هذه الملاحظات تدل على أنه كان يتتبع ويحقق ويصحح ماوقع فيه من أغلاط ، وأنه كان مؤرخا لا يكتفي بمجرد الأخذ والسماع ، بل كان يدقق فيما يصل اليه ، ويبحث عنه في الموضع الذي يكون فيه ان وصل اليه . ولهذا رأيناه لايقبل بالأخذ من الكتب عن أصحاب المذاهب والفرق ، بل كان ينتهز الفرص فينظر في كتبهم ويكلف نفسه عناء السفر اليهم ليحادث علمائهم ورجال دينهم لأن المعاينة ليست كالخبر . وللسبب هذا نرى فيما يكتبه عن الفرق والمذاهب المخالفة فيه حياد وعدم تحيز وتعصب . والغالب أن عباراته عنهم منقولة عنهم ، وقد يقع الخطأ فيما يذكره عنهم ، وليس الخطأ خطأه في الأغلب بل خطأ المتحدث اليه ، لأنه لم

(٣٢٨) التنبيه (ص ١٣٦) .
(٣٢٩) المصدر نفسه .

يكن على علم بالموضوع ، ولم يكن من أصحاب الدراية في مذهبه ومن أصحاب الفهم فيه .

وقد تعرض المسعودي لأمور كان لها شأن في النصرانية . فذكر أن ولادة المسيح كانت في أيام « أغسطس » . وقد دعاه بـ « أغسطس بن قيصر » في كتابه : « مروج »[٣٣٠]، ظانا أن « قيصر » الذي هو لقب ، هو اسم علم وصيره والده . وذكر أنه لخمس عشرة سنة خلت من ملك « طيباريوس » « عمد ايشوع الناصري عند النصارى في نهر الأردن ، وكان المعمد له ابن خالته يحيى بن زكرياء ، ولذلك سمي يحيى المعمدان »[٣٣١]. ثم ذكر انه « لسبع عشرة سنة خلت من ملكه ، وهي سنة ٣٤٣ للاسكندر بن فيلبس الملك كان عند النصارى صلب ايشوع الناصري ، وذلك يوم الجمعة الثالث والعشرين من آذار »[٣٣٢]. « ومات عندهم ودفن وانبعث من بين الموتى حيّاً ، وصعد الى السماء وله ثلاث وثلاثون سنة ، ولا يصعد عندهم السماء الا من نزل منها » ، ثم قال : « والنصارى تصوم يوم الأربعاء ، لأن ايشوع ولد فيه ، والجمعة لأنه صلب فيه عندهم تطوعا لا فريضة »[٣٣٣]. أما في كتابه « مروج الذهب » ، فقد أوجز في ذلك ، بأن اكتفى بقوله : « ولثلاث سنين بقيت من ملكه رفع المسيح عليه السلام »[٣٣٤]. وقد جعل ملكه ثلاثا وعشرين سنة في كتابه « التنبيه » و « اثنتين وعشرين سنة »[٣٣٥] في كتابه « مروج الذهب »[٣٣٦].

وتوحي كلماته التي استعملها عن «ايشوع الناصري» أنه لم يكن يعلم أن المراد به هو « يسوع » ، أي « المسيح » . وانه شخص آخر غير « عيسى » الذي هو المسيح . ولفظة « ايشوع » ، هي لفظة عبرانية الاصل من أصل « يهوشاع » « يهوشع » ، ومعناها «يهوه يعين» ، وهي صيغة كاملة لـ «يشوع»[٣٣٧]. أما لفظة « يسوع » فهي الصيغة اليونانية ليشوع[٣٣٨]، و « يسوع » بمعنى « المخلص » هو المسيح ، وليس بين اسمه وبين اسم يشوع فرق اذا في العبرانية . وقد وردت لفظة « يسوع » وحدها في الأكثر في الأناجيل ، ووردت على هذه الصورة : « يسوع المسيح » و « الرب يسوع المسيح » ، في سفر الأعمال والرسائل[٣٣٩]. ولما كانت الأناجيل اليونانية قد استعملت الصيغة « يسوع » ، لذلك ، فان في استطاعتنا أن نقول أن المسعودي أخذ « ايشوع » من رجال الدين السريان ، الذين يستخدمون التسمية الشرقية وهي « ايشوعا » « ايشوع » « يشوع »[٣٤٠].

وقد فسر المسعودي لفظة « أغسطس » « اوغسطس » بمعنى « الضياء » ، ولفظة « قيصر » بـ « شق عنه » ، وذلك أن أمه ماتت وهي حامل به ، فشق بطنها واستخرج . أما معنى اللفظة

(٣٣٠) مروج (١/٢٦٣) .
(٣٣١) التنبيه (ص ١٠٨) .
(٣٣٢) التنبيه (ص ١٠٨) .
(٣٣٣) كذلك .
(٣٣٤) مروج (١/٢٦٤) .
(٣٣٥) التنبيه (ص ١٠٨) .
(٣٣٦) مروج (١/٢٦٤) .
(٣٣٧) قاموس الكتاب المقدس (٢/٥٣٧) .
(٣٣٨) قاموس الكتاب المقدس (٢/٥١٠) .
(٣٣٩) قاموس الكتاب المقدس (٢/٥٠٧) .
(٣٤٠) يوسابيوس القيصري : تأريخ الكنيسة ، تعريب القس مرقس داود ، القاهرة ١٩٦٠ (ص ٢٤) .

الاولى ، الصحيح ، فانه « موقي » ، وذلك باللاتينية[٣٤١]، وأما « قيصر » ، فليست اسما لأغسطس ولا علاقة له بشق البطن ، وانما هي لقب رسمي ، أخذه من اسم « يوليوس قيصر » الشهير ، وتلقب به « أغسطس » و « طيباريوس » وغيرهما من بعدهما . و « يوليوس قيصر » ، هو الذي نبز بهذا اللقب ، للسبب المذكور[٣٤٢].

وأما ما ذكره « المسعودي » ، من أن مولد المسيح كان لاثنتين وأربعين سنة من ملك أغسطس، ولست بقين من كانون الأول[٣٤٣]، ومن أنه ظل قيصرا بعد مولد المسيح أربع عشرة سنة ونصفاء وان مدة ملكه ست وخمسون سنة[٣٤٤] ، فهو وهم . فقد ولد هذا القيصر سنة « ٦٣ » قبل الميلاد ، وصار أول « انبراطور » روماني سنة « ٢٣ قبل الميلاد » ، وتوفي سنة (١٤) بعد الميلاد ، فيكون مجموع عمره (٧٧) سنة تقريبا ، ومجموع حكمه « ٣٧ » سنة[٣٤٥]، ولو أخذنا بنظر الاعتبار اللقب الروماني الذي منحه « السناتوس » ، أي المجلس الروماني له ، وهو « لقب أوغسطوس » في « ١٦ كانون الثاني من سنة ٢٧ قبل الميلاد » ، واعتبرناه مبدءا لحكمه حتى وفاته سنة « ١٤ » بعد الميلاد .

فتكون جميع سني حكمه « ٤١ » سنة[٣٤٦]، وهي تخالف المدة التي ذكرها المسعودي .

وقد أخذ المسعودي روايته هذه من التواريخ الكنائسية الشرقية،فنجد أن «يوسابيوس القيصري» مؤرخ الكنيسة الشهير ، يذكر أن ولادته كانت في السنة الثانية والأربعين من حكم أوغسطس وفي السنة الثامنة والعشرين بعد اخضاع مصر ، وموت انطونيوس وكليوباترة[٣٤٧]. وقد اعتبر « يوسابيوس » حكم القيصر من موت « يوليوس قيصر » وذلك محاكاة للمؤرخ اليهودي « يوسفوس فلافيوس» ، الذي جعل مدة حكمه سبعا وخمسين سنة . مع أنه لم يحكم في الواقع الا كما ذكرت .

والذي عليه المؤرخون أن ميلاد المسيح كان قبل الميلاد ببضع سنين . وذلك لأن انجيل لوقا ينص على أن « يوحنا المعمدان » ، عمد المسيح في السنة الخامسة عشرة من ملك «طيباريوس»[٣٤٨]، وتقابل السنة (٢٩) بعد الميلاد . لأنه تولى الحكم في سنة « ١٤ » بعد الميلاد . ولما كان المسيح اذ ذاك في الثلاثين من عمره . فان ميلاده يكون قريبا من التاريخ المتعارف عليه الذي ثبته « ديونيسيوس اكسيكوس » "Dionysius Exiguus" ، والذي صار تقليديا ومتفقا عليه بين الناس[٣٤٩]. غير أن انجيل « متي » ينص على أنه ولد في أيام الملك « هيرود » ، « هيرودس » ملك اليهودية المتوفى

(٣٤١) قاموس الكتاب المقدس (١/١٧٨) ، Hastings, p., 76.

(٣٤٢) قاموس الكتاب المقدس (٢/٢٢٢ وما بعدها) ، ابن العبري ، مختصر تأريخ الدول ، (ص ١٠٦) ، Hastings, p., 107.

(٣٤٣) التنبيه (ص ١٠٧ وما بعدها) ، مروج (١/٢٦٣) .

(٣٤٤) مروج (١/٢٦٤) .

(٣٤٥) Hastings, p., 76.

(٣٤٦) قاموس الكتاب المقدس (١/١٧٨) ، Hastings, p., 76.

(٣٤٧) تاريخ الكنيسة ، تعريب القس مرقس داود ، القاهرة ١٩٦٠ (ص ٣٤) .

(٣٤٨) انجيل لوقا ، الاصحاح الثالث ، الآية الواحدة وما بعدها .

(٣٤٩) Hastings, p., 444.

سنة (٤) قبـــل الميلاد[٣٥٠]. كمـــا أن الأناجيل الأخرى ذكرت أمورا عن أيام ولادته وطفولتــه وقعت قبل وفاة « هيرودس » ، وهذا ما يجعل ميلاد المسيح الصحيح ، قبل السنة المذكورة المتفق عليها اليوم ، ومنهم من يجعله في الســنة الرابعـــة أو الخامسة أو السابعة قبل الميلاد[٣٥١] .

ويلاحظ أن المسعودي ، جعل « أورشليم » أي القدس ، مكان ولادة المسيح في كتابه « مـــروج الذهب » ، ودعاه « ايليا » أيضا[٣٥٢]. وجعـــل « بيت لحم » ، موضع ولادته في « التنبيه » ، وهو المكان الذي تنص الأناجيل عليه[٣٥٣]. ويظهر لي أنه تعجل في بادىء الأمر فجعل القدس موضـــع ميلاد المسيح ، لقدسيتها عند النصارى وذلك قبـل أن يسأل منهم فلما قرأ كتبهم واتصل بهم ، أصلح خطأه ، فجعل المولد في « بيت لحم » في « التنبيـه » ولعله أصلح ذلك في « النسخة الأخيرة » مـــن كتابه « مروج » .

وحكم « طيباريوس » الذي ولي الحكم بعـــد « أوغسطس قيصر » ، اثنين وعشرين عاما في كتاب « مروج الذهب » ، أما في « كتاب التنبيه » ، فانه ثلاث وعشرون سنة[٣٥٤]. وقد ولد في سنة «٤٢» قبل الميلاد وتوفى في سنة « ٣٧ » بعد الميلاد . وقد اشترك مع القيصر السابق في الحكم في سنة «١١» بعد الميلاد ، وتولى نفسه منصب « انبراطور » سنة «١٤» بعد الميلاد[٣٥٥]. وقد ذكر المسعودي ، أنه هو الذي بنى مدينة « طبرية »[٣٥٦]، والصحيح ان الملك « هيرودس انتيباس » هو الـذي بناهـــا وسمّاها « طبـرية » عـلى اسـم الانبراطـور « طيباريوس »[٣٥٧]. وأما ما قاله المسعودي من أن « يحيى بن زكرياء » ، المســـمى بـ « يحيـــى المعمداني » ، هو الذى عمّد « ايشوع الناصري »، وذلك لخمس عشـــرة ســـنة خلت من مـــلك « طيباريوس »[٣٥٨]، فهو موافق للأناجيل.[٣٥٩] .

ويقصد بـ « يحيى بن زكرياء » ، « يوحنا بـــن زكريا » المعروف بـ « المعمدان » . وكانت ولادتـه بستة شهور قبـل ولادة المسيح ، وقـــد عـــرف المسعودي ذلك ، فذكرها في « التنبيه »[٣٦٠].

وكان المسيح يوم تعميده في حوالي الثلاثـين عاما . أما يوم صلبه في تأريخ المسعودي ، فكـان لثلاث سنين بقيت من ملك « طيباريوس » ، وذلك في كتاب « مروج الذهب »[٣٦١]، ولسبع عشـرة سنة خلت من ملكه في كتابه « التنبيه » . ويذكـر أن ذلك كان يوم الجمعة الثالث والعشرين مـــن آذار . وكان عمره اذ ذاك ثلاثاً وثلاثين سنة[٣٦٢].

(٣٥٠) يوسابيوس (ص ٣٧) ،
Hastings, p., 444.
(٣٥١) يوسابيوس (ص ٣٤ وما بعدها) ، قاموس الكتاب المقدس (٢/٣٣٥) .
Hastings, p., 444.
(٣٥٢) مروج (١/٢٦٣) .
(٣٥٣) التنبيه (ص ١٠٧) ،
Hastings, p., 93.
(٣٥٤) مروج (١/٢٦٤) .
(٣٥٥) التنبيه (ص ١٠٨) .
(٣٥٦) قاموس الكتاب المقدس (٢/٥٢ وما بعدها) ، Hastings, P., 934.
(٣٥٧) التنبيه (ص ١٠٨) .
(٣٥٨) قاموس الكتاب المقدس (٢/٤٦) .
(٣٥٩) التنبيــه (ص ١٠٨) ، (٧) لوقـا ، الاصحاح الثالث ، الآية ١ .
(٣٦٠) التنبيه (ص ١٠٨) .
(٣٦١) مروج (١/٢٦٤) .
(٣٦٢) التنبيه (ص ١٠٨) ، ابـن العبـرى (ص ١١٣) .

وأما الذي عليه المؤرخون ، فانه كان في اليوم السابع من نيسان من سنة ٣٠ للميلاد[٣٦٣].

وأما بقية ما كتبه المسعودي عن النصرانية وعن كيفية انتشارها وعن رسل المسيح وما شاكل ذلك ، فقد كان سنده فيها التواريخ النصرانية السريانية . ولما كان المسعودي قد استعان بموارد متعددة تمثل مذاهب اليعاقبة والنساطرة والملكية ، لذلك تضاربت أخباره بعض التضارب أحيانا وتباينت بعض التباين . ولعل الاختلاف الذي نلاحظه بين كتابي « مروج الذهب » و « التنبيه » ، يعود الى أن المسعودي كان قد قضى أكثر اواخر أيامه في مصر ، متجولا في بلاد الشام مختلطا بنصارى تلك البلاد ، لذلك جمع مادة جديدة ووقف على كتب تأريخية كانت متوفرة هناك بكثرة وقد أشرت اليها ، فأدخل اصلاحات وزيادات على كتابه « التنبيه » ، وربما على النسخة الأخيرة من « مروج الذهب » التي هي أوسع بكثير من التنبيه ، وهي النسخة المفقودة ، ولما كانت النسخة المطبوعة هي النسخة الأولى ، وهي نسخة شاعت وانتشرت بين الناس ، لذلك لم يكن في امكان المؤلف اصلاحها ، فبقيت على حالها من غير اصلاح ولا زيادات .

ووضع المسعودي في كتابه « مروج الذهب » شخصا دعاه بـ « بطاريس » ، زعم أنه حكم أربع سنين[٣٦٤] . اما في كتابه « التنبيه » فقد دعاه بـ « غائيوس بن طيباريوس » ، وقال عنه انه « قتل اصطفنوس رئيس الشمامسة والشهداء عند النصارى ، ويعقوب أخايوحنا بن زبدى في خلق كثير من النصارى »[٣٦٥] . ووضع « فلوريوس » بعد « بطاريس » في كتابه « مروج الذهب » وجعل مدة حكمه أربع عشرة سنة ، وذكر عنه أنه كان اول ملك من ملوك الروم شرع في قتل النصارى واتباع المسيح . وانه في أيامه قتل بطرس المسمى بـ « شمعون » باليونانية ، وبـ « سمعان » بالعربية . وقد صلب هو و «بولص » ، صلبا منكسين[٣٦٦].

أما في كتابه « التنبيه » ، فقد صير « فلوريوس » شخصا آخر دعاه باسم « قلوذيوس بن طيباريوس » ، وملكه ، أربع عشرة سنة ، ثم قال عنه : « وفي أول سنة من ملكه قتل أغريفوس عامله على الاسرائيلين يوحنا بن زبداى أحد التلاميذ وحبس شمعون الصفا »[٣٦٧] . وأنه « في السنة الثالثة من ملكه دخل شمعون الصفا مدينة رومية ، وسقف بها ، ودبرها سنين » ودانت زوجته بالنصرانية وذهبت الى « أورشليم » ، فأخرجت الخشبة التي تظن النصارى أن المسيح صلب عليها ، ويسمونها صليب المسيح . وكانت في أيدي اليهود ، قد منعوا النصارى منها ، فأخذتها منهم وردتها على النصارى وقوت أمرهم[٣٦٨] .

أما الذي حكم بعد « قلوذيوس » ، فهو « نيرون » . وقد قتل خلائق كثيرة من النصارى »[٣٦٩].

(٣٦٣) قاموس الكتاب المقدس (٢/ ٣٤١) .
(٣٦٤) مروج (١/ ٢٦٤) .
(٣٦٥) التنبيه (ص ١٠٩) .
(٣٦٦) مروج (١/ ٢٦٤) .
(٣٦٧) التنبيه (ص ١٠٩) .
(٣٦٨) المصدر نفسه .
(٣٦٩) مروج (٢/ ٢٦٦) .

بغداد في رحلة نيبور

KARSTEN NIEBUHR*

ترجمها من النسخة الفرنسية
الدكتور مصطفى جواد
استاذ العربية بكلية التربية
جامعة بغداد

مدينة بغداد من أعمال الخالص ، في خط العرض ٢٠ر٣٣ وهي قائمة على الضفة الشرقية من نهر دجلة وفيها مقر الباشا الكبير وحوالها سور من الآجر من جهة البر ، وقسم كبير منها في داخل السور خلو من البناية والزراعة ، غير أن القسم المسكون منها كثير العمارة وخصوصا النواحي الشاطئية وناحية السراي أي ناحية قصر الباشا فهناك تقوم اكثر الاسواق والدكاكين وتمتد اكثر الطرق ·

ان بغداد كثيرة السكان بالنسبة الى مدن الشرق الاخرى التي تكثر فيها البساتين ، وطرقها ضيقة جدا ، والاسواق الكبيرة فيها معقودة السقوف كلها ، ويرى الانسان فيها كما يرى في القاهرة طرقا وأزقة تسد أفواهها في كل ليلة ، وعامة المنازل والمساكن شاهقة مبنية بالآجر مطلة على الطرق ، ليس لها من الشبابيك الا القليل ، ومنها ما ليس له شيء منها البتة ، وذلك على غرار طراز العمارة الاسلامية المألوفة ، ولهذا لا يظهر منظرها من الخارج ، وفي داخلها ، كجاري العادة ، صحن صغير مربع تشرف عليه اكثر الغرف وخصوصا الغرف الجميلة · ان طراز العمارة هذا عند الشرقيين ، على ما بان لي ، هو السبب الاقوى في شكواهم من الحر بالصيف ، فان الشمس حينما تتكبد السماء(٢) تكون هذه الصحون المربعة الصغيرة المحفوفة بالجدران العالية كأنها أفران ذات حرارة لا تطاق ، وذلك لخلوها من الهواء خلوا تاما ، ولهذا السبب يكون لكل عمارة متميزة بعض التميز سرداب أي قسم في منخفض من الدار ، معقود في اعلاه ، وفيه مروحة «بادكير» على شكل مدخنة ، فوهتها العليا واسعة من جهة الشمال ، فالريح في بغداد تهب في العادة ، كما في القاهرة وجزيرة خارك(٣) في فصل الحر اى القيظ ، من الجهة الشمالية ، ولا يسقط الثلج كثيرا ببغداد كما يحدث في بلادنا

(*) كارستن نيبور Karsten Niebuhr سائح الماني ولد في لودينكورث Ludingworthe سنة ١٧٣٣م وتوفي في ميلدورف Maldorf سنة ١٨١٥ ، كان من اوائل المستكشفين في جزيرة العرب واقطار عربية أخرى ·

(١) رحلة نيبور « ج ٢ ص ٢٣٩ » النسخة الفرنسية ، طبع امستردام بهولندة ·

(٢) تكبدت الشمس السماء : صارت في كبدائها أي وسطها ·

(٣) خارك جزيرة في خليج البصرة ·

غير أننا رأينا في أول شباط صقيعا ثخنه نصف اصبع ، والناس يسمون هذا الوقت بوقت البرد القارس ، ويزعـم ناس أن عشـرين انسانا قـد جمدوا في هذه الليالي ويؤكـدون زعمهـم ، ولا يستبعد ذلك ، ونحن نعلم أن فقراء هذه البـلاد يمشون عريانين ، على التقريب ، ومنهم من ينامون في الطرق فلا مأوى لهم • «ص ٢٤» •

ولكي أطلع القارىء حـق الاطـلاع على حـال بغداد وساعتها وضعت لها لوحا تخطيطيا فلها من جهة البر ثلاثة أبواب : باب المعظـم المرموز اليـه بالرقم (١) وقد أخذ هذا الاسم من أبي حنيفة ، فان أهل السنة يسمونه « الاعظم » أي الاشرف ، وتربته على مسافة نصف ساعة من ذلك الباب ، والباب الثاني هو الباب الوسطاني ، وقد رمز اليه بالرقم (٢) ومعنى الوسطاني : الوسط وهو على مقربة من البرج الاعظم ، والثالث باب الطلسم وكان يؤدي الى داخـل المدينـة ولكن السلطان مراداً [الرابع] كان قد انتزع بغداد من العجم ، ودخل فيها من ذلك الباب ثم أمر بسده وردمه بالآجر ، وبقي مردوما الى اليوم[٤] ، والرابع هو (قارولغ قاپي) المرموز اليه بالرقم (٤) • وعنـد الجسر باب يسـمونه « باب الجسـر »[٥] ومعنـاه باب الجسر ، وقد رمز اليه في اللوح التخطيطي بالرقم ٥ ، وعلى كل من البدنات العشر « البروج » التي في سور المدينة ستة مدافع أو سبعة الا أن نصف عددها ليس لها متكآت ، وتلك البدنات صغيرة جدا بالنسبة الى عدد المـدافع ، وليس على بـاب « قارولغ قاپي » وباب الطلسم والباب الوسطاني مدافع ، وربما كان السبب أن أحمد باشـا أقـام مضربتين مدفعيتين « بطـاريتين » فـي الموضـع المرموز اليه بالرقم (٦) ، وبين هذه البروج الضخمة بروج صغيرة أخرى ، لا يمكن الدفـاع عنهـا الا بالاسلحة النارية الخفيفة • وفي السور نفسه من الداخل عقود كثيرة ذوات طبقتين احداهما فـوق الاخرى ، وعليه مـدافع هاونيـة لحفظ الخنـدق بسلاح ناري ، الا أن السور ركيك جدا والخندق جاف ، وليس في خارج السور من بنايات تحصينية « استحكامات » ، ولذلك يستطيع العدو الاوربي أن يستولي بسهولة على هذه المدينة[٦] ، مع أنهـا مشهورة بحصانتها ومناعتها ، فان نادرشاه حاصرها غير مرة فلم يبلغ من حصارها غرضا ولا استولى عليها •

وفي الركن الغربي من بغداد قلعـة صغيرة تسمى « ايچ قلعة » أي القلعـة الداخلة ، وقـد اتخذت في هذه الايام « دار صنـاعـة » ومخزنا للبارود ، ولا تفيد شيئا آخر غير ذلك ، ولا يسكن فيها الا الجنود الينكچرية • وفي أوروبة لا يرخص للغريب بسهولة في أن يدخل مثل هذا الحصن ، وقد حاولت أن أدخلها فدخلتها ، ولم يعرض لي في الدخول والخروج الا بعض الاستيقـاف ، كالذي لقيته في دخولي من أبواب بغداد ، فان فيها رجالا من الينكچرية المذكورين يحفظونها ، والسبب في تلك السهولة أن الجنود الاتراك يتساهلون في الخدمة ، ما وسعهم التساهل كـما أنهم لا يحيون أحدا بالسلاح ، وليس مـن الـواجب عليهـم أن يتعرفوا حال من يدخل ومن يخرج ، واذا ساءت حالة الجو فانهم يبقون في مراكزهم ، فاذا اعتدلت حالة الجو وقفوا لدى الباب يتعـاطون الا دخـان بالتوتون في سبل أو يلعبون النرد «الطاولي» ، وأختصر ذلك بجملة واحدة فأقول : انهم لا يهتمون بشيء أبدا ، ما داموا لابثين في مراكزهم مستعدين لما يطرأ من شغب في الطريق •

والسراي أي قصر البـاشا بازاء القلعـة على شاطىء دجلة ، قرب موضع الرقم (٧) من اللوح التخطيطي وهو وسيع جدا وفيه مـرافق كثيـرة أكثرها ردىء البنيان متشعث الاركان •

والمدرسة المستنصرية التي نوه بها المؤلفون العرب في آثارهم كثيرا ، موضعها بقرب الرقم

(٤) نسخت كتابة منقوشة عليه بتفصيل ، يعلم بها أن الخليفة الناصر لدين الله كان قد أنجز هذا البنيان سنة ٦١٨ الهجرية أي سنة ١٢٢١ م وذلك مما يدل على قدم بغداد وهذه الكتابة هي :

بسم الله الرحمن الرحيم ، واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ، ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم • أمر بعمارته سيدنا ومولانا الامام المفترض الطاعة [على] كافة الانام أبو العباس أحمد الناصر لدين الله أمير المؤمنين ، خليفة رب العالمين وحجة الله عز وجل على الخلق أجمعين ، صلوات الله وسلامه على آله الطاهرين ولا زالت دعوة المدعي (كذا) على اتباع الحق منازله (كذا منارا) والخـلائق لها اتبـاعا والصارا ، وطاعته المفترضة للمؤمنين اسماعا وأبصارا ، وافق والفق الفراغ منه سنة ثمان عشرة وستمائة وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين » •

(٥) كتب السائح الاسم بلفظه العربي بالحروف اللاتينية فلذلك جاءت ترجمته مطابقة لاسمه العربي • « المترجم » •

(٦) الحظ هذه النظرة العدوانية الخبيثة من هذا السائح • الذي ادعى انه ساح لجمع المعارف البلدانية • « المترجم » •

(٨) من اللوح ، وهذه المدرسة ليست مقصورة على العلماء اليوم ، وقد اتخذ مطبخ هذا المقر المجمعي العلمي القديم دارا للمكس « الكمرك » ، ومعظم البناية جعل خانا للقوافل يعرف بآت ميدانى ، وأكثر مبانيها متداع للخراب ، وعلى طول البناية من جهة النهر كتابة طويلة يفهم منها أن الخليفة المستنصر بناها سنة (٦٣٠هـ = ١٢٣٢) واذ كان الناس العابرون للجسر متوافرين لم يكن انتساخى للكتابة متسنيا لى دون اجتذاب انتباه الناس الى ، فلذلك وكلت نسخها الى ملا من الملائين ، وقد قابلت ما نسخه بالاصل ونقلته تحت هذه الصفحة(٧) .

وقد بنى المستنصر أيضا بعد ثلاث سنوات من ذلك جامعا عظيما في محلة سوق الغزل ، وقد رمز الى موضعه فى اللوح بالرقم ٩ الا أنه لم يبق منه الا المنارة والجدران الخارجة مع مدخلين عجيبين عند قهوة رديئة وفوق الباب يرى الرائى «٢٤٢» كتابة هذا نصها « أمر بعمله سيدنا ومولانا الامام المستنصر بالله أمير المؤمنين أعلى الله تعالى معالم الاسلام بهمته العلية ، وأزهى (كذا وأرسى) دعائم الايمان باياالته [الرضية] وذلك فى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة » .

ان المدرسة التى هى اليوم عظمى المدارس ببغداد قد أسسها للحنفية والشافعية سنة ٧٥٨هـ رجل اسمه مرجان ، ان مرجان هذا بنى أيضا جامعا كبيرا (كذا) وعمارات أخرى للامة ، وذلك يدل على أنه كان يعلم علم الكيمياء ، أى صناعة الذهب ، وقد حكم مرجان واليا ببغداد عدة سنوات فى غيبة سيده فليس من المستبعد أن يظن فيه غنى استطاع معه وبه أن ينشىء هذه المؤسسات الخيرية .

والكتابة المنقولة فى الاسفل(٩) وقد وكلت نسخها الى ملا من الملالي مكتوبة على المدرسة المذكورة ، ولم أستطع مقابلتها بالاصل، لانى رأيت شبانا وصبيانا عند المدرسة فخشيت أن يسوءهم صنعي(١٠) . ورأيت كتابة طويلة جدا باللغة التركية على خان أي « منزل قيروان » يسميه الناس « خان جغال » وقد أنشأه سنة ٩٩٩ هـ أى سنة ١٥٩٠م سنان باشا على عهد السلطان مراد [الثالث] وتحت الكتابة التركية سطران باللغة العربية وقد نسختهما فى أسفل الصفحة(١١) .

وفي بغداد تكيات أى ربط لمختلف الطرائق الصوفية « الدراويشية » وهي القادرية والبكتاشية والمولوية والرفاعية والنقشبندية والقلندرية

(٧) هو « قد أمر بانشاء هذه المدرسة الشريفة لطلاب العلم وتسمى المدرسة العظمى دولة العز وأسعد الخلائق المحجة البيضاء عبدالله وخليفته في ارضه الخليفة أبو جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين أمتع الله المسلمين باعزاز سلطانه وأيد دولته بطول حياته وذلك سنة ستمائة وثلاثين (كذا) » . ولا شك في أن مختصر الكتابة جاء مصحفا ومحرفا ومضطربا .

(٨) الجامع الذي ذكره الرحالة هو جامع القصر الذي عرف بجامع الخليفة ثم بجامع الخلفاء ثم بجامع سوق الغزل الذي أصبح اليوم مطلا بمنارته الفخمة على شارع الجمهورية بعناية مديرية الاوقاف العامة ، وقد أنشأ هذا الجامع الخليفة المكتفي في أواخر القرن الثالث للهجرة ، وبقي الى وقعة هولاكو سنة ٦٥٦ هـ فاصابته النار ، وأقيمت هذه المنارة الحالية في عهد الملك أباقا بن هولاكو وولاية علاء الدين عطا ملك الجويني على بغداد والعراق سنة ٦٧٨ هـ ، فلم يكن المستنصر بالله منشئه وانما بنى فيه ما ذكره مؤلف كتاب الحوادث بقوله في حوادث سنة ٦٣٥ : « وفي آخر شعبان انتهى من عمارة باب جامع القصر مما يلي الرحبة وفتح ، وفتحت المزملة التي عملت بالجامع المذكور أيضا » (ص ١٠٣) .

(٩) « بسم الله الرحمن الرحيم ، ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم . أوقف هذه المدرسة الشريفة على طلاب العلم على الامام الاعظم محمد بن ادريس الشافعي المطلبي والامام الاقدم نعمان بن ثابت الكوفي ، هذه وقفت المدرسة دار الشفاء المولى الامير الصاحب الاعظم ملك أعاظم الامراء في العالم مشير السلاطين مرشد الخواقين مشيد قواعد الخيرات ، باني مباني المبرات المفتقر الى مغفرة الملك المنان مرجان بن عبدالله بن عبدالرحمن السلطاني الاولجاتي تقبل الله منه في الدارين طاعاته ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين وسلم وذلك سنة ٧٥٨ » .

(١٠) كثير مما ورد في هذا المنقول عديم الصحة والامانة ، فراجع نص ما بقي من الكتابة في كتاب دليل خارطة بغداد « ص ٢٢٠ » .

(١١) هما « عمر هذا الخان وما فيه من البنيان في أيام دولة السلطان بن السلطان : السلطان مراد خان ، خلد الله ملكه وسلطانه ، وأفاض على كافة العالمين عدله واحسانه سنة ٩٩٩ » . قلت : كان هذا الخان دارا ملحقة بالمدرسة النظامية مجاورة لها من الشمال ، وتعرف بدار نظام الملك ثم أنشئت خانا وبقي الخان الى أيامنا هذه ، ويعرف بخان جغان ثم اشتراه آل دنيال اليهود وغيرهم وجعلوه قبل عدة سنين أسواقا للبزازين والجوهريين ولا يزال كذلك ، ولا أعلم مصير الكتابة التركية والكتابة العربية الرائعة ذات الخط الجميل ، ومديرية الآثار العامة يومئذ هي المسؤولة عن ذلك وأمثاله ، وكذلك القول في الكتابة الايلخانية العربية التي كانت على جدار جامع حسين باشا بالحيدرخانة .

والشاكرجية « الشاكان » ٠ ان تكية الشاكان لها فندق للفقراء الهنود الذين يقدمـون هـذا القطر حجاجا ، وان موسس الطريقة القادرية عبدالقادر، وكان شيخا مشهورا من صقع جيلان ، وقد ولد سنة (٥٦٠ هـ)(١٢) وبلغ عمره ، كمـا قيل ، تسعين سنة ، انه مدفون ببغداد ، وقد رمز الى قبره فى اللوح التخطيطى بالرقم (١٠) وهوتحت قبة عظيمة جدا ، ولتكيته واردات مالية وقفية تقوت أكثر من ثلاث مئة انسـان ، ولاكثرهم فيها حجر وغرف يسكنونها بالمجان ، ان هذه التكية بعيدة عن النهر ، ولها كرد(١٣) يسـاق ماؤه اليهـا من دجلة في سـاقية ، وبينما كنت أتأمل بعجب قبة القبر والمسجد العظيمة ، عظمة هي دون فخامة « قصر العينى » الذى هو احدى التكيات على النيل قرب القاهرة ، جاءنى درويش فدعانى بأدب بالغ الى دخول بيته فى التكية ، فحدثني هـو وآخرون من الدراويش بمنقبـة وكرامة للشيخ عبدالقادر ، شيخه العظيم قالوا :

« كان الشيخ عبدالقادر ذات يوم يعظ على منبره ، والناس متـوافرون فى مجلس وعظه ، فسكت فجأة وأخذ أحد زوجى قبقابيه من احدى رجليه ، بـاحدى يديـه فـرمى به الى الجـدار (والقبقاب حذاء من خشب صورته فى اب من اللوح الثانى من كتابى فى وصف البلاد العربية) فغاب القبقاب ، وبعد دقائق رمى بفرد قبقـابه الآخر فغاب كالاول ، ولم يعلم الحاضرون لمجلسه سبب فعله ، ولا ما صار اليه قبقاب الشيخ ، وبعد انتظار غير طويل علموا أن السبب هو أن تجارا كانوا قد قصدوا بغداد من أحد الاقطـار للاتجار فيها ، وزيارة الشيخ عبدالقادر ، فقطع عليهم اللصوص العرب الطريق وسلبوهم ما معهم، وفى حـالهم المحزنـة أخذوا يصلون ويدعـون ويستغيثـون بقوة الشيـخ الكبير عبدالقـادر ، فأصاب القبقاب (الذي رماه بحضور الحاضرين من آلاف مجلسـه) رأس كبير من اللصـوص المذكورين فظنوا في بادىء الامر أن فرد القبقاب هو لاحد المسافرين ، فآذوه وقسوا عليه ، غير أنهم لم يلبثوا أن رأوا فرد قبقاب آخر يصيب رأس لص آخر منهم ، فأعتقدوا أن في الامر فعل ولي من أولياء الله ، التزم أن يحمى المسافرين ، فأطلقوا المسافرين جميعا بأموالهم ، وتركوهـم يتمون سفرهم بأمان وسلام ، وبعد أربعة أسابيع وصل التجار المذكورون الى بغداد حاملين معهم فردي القبقاب ثم سلموها الى الشيخ عبدالقادر، وشكروا له غوثه اياهم ، وأذاعوا بين النـاس تلك الكرامة التي حدثت من أجلهم ٠

ان عرض دجلة في هذه المدينة بين (٦٠٠) قدم و «٦٢٠» قدما ، وعليهـا جسر ركيك مـن الزوارق وعدة زوارقه أربعة وثلاثـون زورقـا صغارا ، مربوطا بعضها الى بعض بثلاث سلاسل متينة ، وحينما يعتدل الجو ويقل هيجان النهر يكون الجسر عميم الفـائدة سهل العبور ، فاذا خالفت الريح جرية النهر يكون العبور خطـرا وان يفض النهر فجأة ولم يحلوا سلسلة الجسر من ضفة النهر فانها تتقطع ، وليس تقطعها بغير الممكن ، فقد رأيناه يحدث في كانون الثاني سنة ١٧٦٦م (١١٨٠ هـ) حين هبت ريح عـاتية من الجنوب الشرقي ، وفي أول هذا الشهر «٢٤٤» كان الوقت طيبا فقد نزل فيه الثلج على الجبال التي يجري ماؤها الى نهر دجلة ، فزاد ذلك في مائه زيادة عظيمـة في منتصف الشهر المذكور ، وتكسرت سلاسل الجسر فجرف التيار الزوارق والتجار ، وغرق في تلك الحادثة شيء من الماشية، أما الذين كانوا على الجسر فرموا بأنفسهم الى الزوارق فسلمت بذلك أرواحهـم ، واستمـرت زيادة النهر متعاظمة بعد ذلك أياما حتى طفحت المياه من مجراها ، وأغرقت في الايام ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ من الشهر أرباض بغداد ، ثم ان المياه أخذت في الهبوط منذ اليوم العشرين ولم يطفح النهر بعد ذلك كثيرا ، حتى شهر مارس « مارت » فان مياهه زادت مرة ثانية بالموصل ثم ببغداد بسبب الثلوج الساقطة على الجبال ٠

ان الفرق بين أعلى مستوى لماء دجلة وأخفض مستوى له هو ، على ما يقال ، عشرون قدمـا ، ولم أستطع أن أذكر النواحي الغربية لبغداد الا على نحو تقريبي فانها منخفضة جدا ، وكانت في أيام كوني ببغداد قد غرقت جمعاء ، فهي رطبة

(١٢) الصحيح أنه ولد سنة ٤٩١ هـ وتوفي سنة ٥٦١ كما في فوات الوفيات وغيره ٠ « المترجم » ٠

(١٣) الكرد مأخوذة من الفارسية بمعنى العنق ، والظاهر ان أصله جلد لعنق حيوان يستقى به على حيوان على طريقة الادلاء والاسقاء ٠

كثيرة اللثق(١٤) ، وفي هـذه الجهـة كثير مـن البساتين غير أنهـا قليلة السكان بالنسبة الى الاقسام المسكونة الاخرى من المدينة ، وان طرفها الشمالي كان مشيدا من غير شك على بقعـة من بغداد العتيقة(١٥) ، وكانت تمتـد ، بلا ريب ، من هناك الى مشهد موسى بن جعفر ، ففي هذه الارض جميعها آثار بنايـات ومسـاجد وقبور مسلمين مشاهير ماتوا في هذه المدينة •

ويشاهد في اللوح التخطيطي في رمز ١١ مـن اللوح XLLX تكية أي رباط للدراويش وهي عمارة عتيقة شاهقة وفوق مدخلها كتابة أصابهـا كثير من البلى والتلف ، ولم يكن أحدا قراءتهـا ونصها في أسفل هذه الصفحة(١٦) والذي بنى هذه التكية هو الملك قلج أرسلان بن الملك مسعود من غير شك وكان ذلك سـنة ٥٨٤هـ = ١١٨٨ وفي أعالي هذه البناية كما تدور آيات من القرآن مكتوبة بخط كوفي كبير الحروف على الآجر وقد أصـاب أكثرها تلف بمرور الزمن المبيد ، تلف لا يورث العجب فليس من المعقول أن تبقى سالمة أشـياء فخارية بعد ستمائة سنة ، الا أن رغبتي في وقف القارىء على حال هذه الكتابة والزخرفة والتزايين المتداخلة فيها حملتني على نقش أولها الذي هـو أقل بلى من غيره(١٧) في اللوح XLIII قـرب E ، وهذه الحروف كثيرة الاتصال بالتي عـلى اللوح X في كتابي « صفة بلاد العرب » وقد كنت نسختها باليمن ، وبهذا نستدل على أن العـرب بذلوا مجهودهم في تزيين خطهم في القرن الـذي ازدهرت فيه العلوم بينهم ، ولو استمروا على هذا الطراز من الخط لزاد تعب العلماء الاوروبيـين العصريين زيادة فاحشة في قراءة الكتب والكتابات العربية • والكتابة المنقوشة على غطاء اناء مـن الفخار الذي عثر عليه بالقرب من طاق كسـرى (وقد صورت في رحلة سمويل ايف Somuel Eves) هي من هذا النوع بالتحقيق ، وقد ذكروا للسائح المذكـور أن تلك الـكتابة هي بالخط الفارسي القديم أي الخط الفرثي •

وبقرب الموضع المرموز اليه بالرقم ١٢ مـن اللوح التخيطظي(١٨) ميل عتيق صغير دفنت تحته زبيدة زوج هارون الرشيد وهي امـرأة مشهورة في تاريخ العرب وكانت وفاتها سنة ٢١٦هـ = ٨٣١م وفي ١١٣١هـ = ١٧١٨م دفن حسن باشا زوجـه عائشة بنت مصطفى باشا الى جانب زبيدة(١٩) ووضع على قبرها رخامة كبيرة كتبت عليها الكتابة المذكورة في أسفل هذه الصفحة(٢٠)، وأصـلح

(١٤) اللثق هاهنا الماء والطين المختلطان كالوحل •

(١٥) لم يكن أعلى غربي بغداد أيام نيبور وفي عصرنا جزءا من بغداد العتيقة لانها كانت قريبة من مقـابر قريش أي الكاظمية •

(١٦) هو « الملك العادل قليج ارصلان بن الملك مسعود بن العدل (كذا) قليج ارصلان من طائفة سلجوق وذلك في سنة اربع وثمانين وخمسمائة » « المؤلف » •

قلت : هذا القول أعني نسبة بناء الرباط الى الملك قليج أرصلان السلجوقي من اوهام المؤلف ، والصحيح ان الرباط من انشاء الخليفة العظيم الناصر لدين الله العباسي « ٥٧٥ ــ ٦٢٢ » اقامه باسم زوجـه سلجوقي خاتون بنت الملك قليج ارسلان المذكور المشهورة بالاخلاطية المتوفاة سـنة ٥٨٤ أي السنة التي أرخ بها البناء وقد فصلنا الكلام عليه في مجلة سومر « مج ١٠ ص ٢٣٤ سـنة ١٩٥٤ » ويعـرف برباط الاخلاطية او الخلاطية أو رباط الرملة ، « المترجم » •

(١٧) ونصه بحروف العرب المستعملة الآن « بسم الله الرحمن الرحيم ، والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم ، ثلة من الاولين وثلة من الآخرين ، على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين » « المؤلف » •

(١٨) الميل باصطلاح أهل بغداد القبة المخروطية الشكل وتكون في الغالب لترب الائمة والاولياء « المترجم » •

(١٩) نسبة هذه التربة القائمة الى اليوم في مقبرة الشيخ معروف الكرخي في غربي بغداد الى السيدة زبيدة زوج هارون الرشيد من الاوهام الشائعة بين العوام منذ عصور ، ولعل ما كتبه حسن باشا على قبر زوجه عائشة كان من أسباب اشاعته وتثبيته بين الناس ، والصحيح أن زبيدة دفنت بمقابر قريش أي الكاظمية الحالية ، وقد ذكر عزالدين بن الاثير في تاريخه احتراق قبرها وقبر ابنها الامين سنة ٤٤٣ بسبب فتنة مذهبية •

اما التربة القائمة المذكورة آنفا فهي تربة السيدة زمرد خاتون والدة الخليفة الناصر لدين الله وزوج الخليفة المستضيء بأمر الله ، ذكر ذلك ابن الاثير وابن الدبيثي وسبط ابن الجوزي والصفدي ومؤلف الحوادث وغيرهم في تواريخهـم ، والظاهر ان اسم زمرد قرىء مصحفا الى زبيدة ففي كلا الاسمين زى ودال • « المترجم » •

(٢٠) الكتابة هي « الى روحها الفاتحة • هذا قبر المرحومة المغفورة (كذا) الموفقة للخيرات الجارية ست زبيدة بنت جعفر بن منصور الدوانيقي وزوجة هارون الرشيد من خلفاء بني العباس ، توفيت سنة مائتين وست عشر • الى روحها الفاتحة • هذا قبر المرحومة المغفورة الصالحة العفيفة الساعية الى الافعال المرضية ، والاعمال اللاتي تستجلب المرضاة الآلهية عائشة خانم بنت المرحوم مصطفى باشا وصاحب السلطان محمد خان عليه الرحمة والرضوان ، وزوجة الدستور المكرم والوزير الافخم والي بغداد دار السلام أبو الخيرات (كذا) حسن باشا يسر الله له الخير كما يحب ويرضى ويشاء ، وتوفيت في شهر رمضان سبعة وعشرين ليلة القدر في سنة واحد وثلاثين ومائة وألف » •
« المؤلف »

الباشا المذكور التربة ورمها وبنى عدة مساكن للفقراء السائحين(٢١)، وبالقرب من هذه التربة في الموضع المرموز بالرقم ١٣ قبر رجل يسمى « بهلول دانه » وكان من ذوي القربى(٢٢) لهارون الرشيد ومسخرة له ، وله كتاب برأسه مملوء من نوادره وحكاياته يتحدث بها العلماء الفقراء في القهوات بالليل ، وقد سمي في الكتابة المكتوبة على قبره بعد وفاته بزمن طويل وذلك في سنة ٥٠١هـ «٢٤٦» بسلطان الفقراء الروحي وهي الكتابة المعلقة تحت هذه الصفحة(٢٣) وفي الأخبار المأثورة عنه ما يدل على أنه كان يصحو أحيانا ويتفصى من حالة الجذب . ولا أذكر من أخباره المأثورة الا هذه الحكاية :

« تراهن في زمانه رجلان على أن يعبر أحدهما نهر دجلة سباحة ويدفع له الآخر مبلغا من النقد ، فاستطاع الرجل العبور سالما ، وكانت امه قد أوقدت نارا في الضفة الاخرى من النهر ليتدفأ بها في أثناء عبوره ثم يلبس ملابسه ، فأحدث فعل الام نزاعا بينهما ، وذلك ان المغلوب في الرهان ادعى على صاحبه الاخلال بشروط المراهنة لاستعانته بأمه في التدفؤ ، فترافعا الى القاضي فلم يحكم لذلك الذي عبر النهر باستحقاق المبلغ المعين بينهما ، وبلغ ذلك « بهلولا دانه » فغاظه وأمضه فوضع في رأس نخلة سامقة في بستان الخليفة برمة فيها لحم وأوقد تحتها نارا ، فلما رأى الخليفة ذلك ضحك منه ، فقال له « بهلول دانه » : ان كانت هذه النار لا تنضج هذا اللحم الذي في البرمة فكيف يستطيع عابر النهر وهو في النهر أن يتدفأ بالنار الموقدة على الضفة ؟ فاستعلم الخليفة الأمر فأعلمه به بهلول دانه ، فاستدعى الخصمين وأمر المراهن الملتزم أن يؤدي الى مراهنه المبلغ الذي اتفقا عليه ».

وبالقرب من قبر « بهلول دانه » نحو الرقم ١٤ من اللوح بنيان صغير متداع الى الخراب في داخله قبر رجل اسمه « يوشع » يزوره اليهود دائما ، وفي هذه الناحية القاحلة غير المزروعة الآن مسجد صغير(٢٤) ذو منارة صغيرة ، وفيه قبر زاهد مشهور جدا اسمه معروف الكرخي أبو طاهر . ان المنارة بنيت سنة ٦١٢هـ = ١٢١٥م كما ورد في كتابة منقوشة عليها ، والمسلمون يذكرون أن معروفا الكرخي ولد من أبوين نصرانيين ولكنه لم يقل قط « باسم الآب والابن والروح القدس » وانما كان يقول مكان ذلك « بسم الله الرحمن الرحيم » وقيل ان والدته حبسته لذلك في سرداب مظلم أربعين يوما ، لم تعطه فيها شيئا سوى الخبز والماء ، ولما انصرمت الأربعون يوما رأت حول ابنها نورا عجيبا ، ووجدت أيضا كل الطعام الذي كانت تتركه له في أيام السجن ، فظنت أمه أن ابنها قد مسه شيء من الجن ، فطردته من الدار فقصد الى الامام موسى بن جعفر فأسلم على يديه وصار عالما كبيرا ثم دعا أهله الى الاسلام فأسلموا على ما وردت به الأخبار .

وبين تربة زبيدة وتربة الشيخ معروف الكرخي ميدان يجتمع فيه كبراء بغداد مرة في كل اسبوع ، يترمون(٢٥) وينتضلون(٢٦) للتمرن على الرمي وقد كان مرتضى باشا السلاحدار (أي حامل السيف) أقام هناك اسطوانتين صغيرتين عليهما كتابة بالتركية « ٢٤٧ » لتعيين مدى غلوة(٢٧) السهم ، الذي رمى به هناك ، وبالقرب من الاسطوانتين الصغيرتين قبتان عتيقتان بعض العتاقة ، فان صح ان الباشا المذكور كان قد رمى بسهم من احدى الاسطوانتين الى الاخرى ، فقد كان خارق القوة لأن المسافة بينهما ستمائة خطوة مضاعفة أي زهاء ألفي قدم وسبعمائة قدم ، ولما كان مرتضى باشا أحد بواشية(٢٨) بغداد كان قادرا على أن يزيد في تباعد الاسطوانتين اللتين

---

(٢١) الظاهر لنا أن الباشا رم المساكن والبيوت فقد كان قرب تربة زمرد خاتون مدرستها المعروفة بمدرسة الاصحاب ورباطها المعروف برباط زمرد خاتون .

(٢٢) ليس له قرابة مع هارون الرشيد . « المترجم » .

(٢٣) هذا قبر سلطان المجذوبين والنفس المطمئنة (كذا) سنة خمسمائة وواحد) .

(٢٤) هي منارة المسجد المعروف في خطط بغداد بمسجد الجنائز قال ابن الجوزي في وفاة أبي غالب محمد بن الحسن الماوردى المحدث الوراق المتوفي سنة ٥٢٥ : « ودفن على باب مسجد الجنائز بقرب قبر معروف الكرخي على الطريق » . « المنتظم ١٠ : ٢٣ » . « المترجم » .

(٢٥) قال الجوهري في الصحاح : « يقال : خرج يترمى اي يرمي في الاغراض واصول الشجر » . « المترجم » .

(٢٦) وقال الجوهري أيضا في الصحاح : « انتضل القوم وتناضلوا : رموا للسبق » . « المترجم » .

(٢٧) هي رمية سهم أبعد ما يقدر عليه وسيذكر المؤلف ان مرتضى باشا ولي ولايته بغداد من سنة ١٠٦١ هـ الى ١٠٦٥ « المترجم » .

(٢٨) البواشية هو جمع التكسير الصحيح لباشا التركية واما جمع الباشا على باشوات فهو غلط من وجهين احدهما ان الالف ينبغي ان تقلب ياء بناءا على القاعدة الصرفية في جمع الاسم المقصور ، والآخر ان الباشوات جمع مؤنث وأهل الرتبة ذكور لا اناث . « المترجم » .

أقامهما نصبا لقوته الخارقة . وبالقرب من حلب ميدان مثل هذا مع اسطوانتين على ذلك النحو ، وقد أمرت خادمي بأن يقيس المسافة التي بينهما فلم تكن ، الا ثلاثمائة وخمس وعشرين خطوة مضاعفة ، وفي آت ميدان ، وهو هضبة وراء « دار صناعة » استانبول كثير من أمثال هذه الاسطوانات، أما كون كبراء القاهرة لا يزالون يعالجون النضال والترمي فقد أشرنا اليه في القسم الاول من هذا الكتاب « ص٩١ ، ١٣٧ »

وفي شمال بغداد الغربي على ثلاثة أرباع الساعة سيرا ، غربي دجلة قرية كبيرة تسمى « الكاظم » وهناك المسجد الكبير المرموز اليه بحرف H في اللوح XLII مع تربتين لامامين من أئمة الفرس (كذا!) هما الامام موسى الكاظم (أي الصبور) وابن ابنه (حفيده) محمد الجواد الذي ذكرته قبل هذا . وهذا المشهد الاسلامي مدعاة للفخر فان قبتيه الشاهقتين والمنارة كانت قد زينت ظواهرها على الطراز الفارسي بحجارة مطلية(٢٩) وهي اليوم في تكسر مستمر ، وموضع هذا المسجد ليس بمنفسح الاطراف كما هو حال مشهد علي ومشهد الحسين فان المنازل والدور قائمة على حفافيه وحياله. وقد قتل موسى بن جعفر سنة(٣٠) ١٨٥هـ بأمر من الخليفة القائم يومئذ (كذا) لأنه تدخل في أمور تستوجب التهمة وهي أن جماعة كبيرة من شيعة العلويين اجتمعوا في داره ، فلذلك تراه الشيعة « شهيد الشهداء » ويزورونه زيارات مختلفة للتعبد لديه . وسكان قرية الكاظم هم من الشيعة على التقريب ، واذ لم يكن لاصحاب هذا المذهب وأتباعه حرية في الاعلان بمذهبهم وواجباته ببغداد نفسها يزور هذا المسجد كل يوم ناس كثير منهم من أهل بغداد، وان أكثر الشيعة الذين لا يستطيعون نقل موتاهم الى مشهد علي لعجزهم عن الانفاق أو غير ذلك يدفنونهم في مقبرة موسى الكاظم ، وفي هذا ما يكسب المشهد أموالا وفيرة .

ان بغداد التي انشأها الخليفة المنصور كانت في غربي دجلة ، ولا شك في أنها كانت في الموضع المذكور آنفا أعني القسم الشمالي من الربض الحالي ، بالقرب من تربة موسى الكاظم(٣١) ، وفي شرقي النهر كانت قد بنيت قلعة وأنشىء ربض الا أنه لم يبق منها الا قرية المعظم التي بازاء قرية الكاظم على التقريب مع انحراف قليل ، على مسافة كيلومترين من بغداد الحالية ، ان هذه الناحية من ربض بغداد العتيقة بالجانب الشرقي لم يحافظ عليها حتى اليوم الا كون أبي حنيفة دفينا فيها. وكان أبو حنيفة « ٢٤٨ » رجلا عليما عابدا زاهدا جليل المقام عند أصحابه وأتباعه ، ومع ذلك فقد ألقاه الخليفة في السجن لأنه كان أنقى ضميرا وأصح ديانة من أن يتقلد له القضاء أي الحكم الدنياوي بين الناس ، وقد زاد مقامه رفعة وشرفا بعد موته فلقب بالأعظم أو الأعزم(٣٢). ومعناه « المكرم » . وكل أهل السنة المعروفين بالحنفية ، وأكثرهم أتراك ، يقلدونه في مذهبه ، ولم يقتصروا على بناء مسجد جميل على قبره ومنارة بل أقاموا حياله قلعة لها ست بدنات ولها خندق ، والشيعة(٣٣) لا يحترمون أبا حنيفة ولا يحبونه ، ولم يكتفوا باهمال قبره وقبور مؤسسي المذاهب الأخرى بل دنسوها أيام كانت بغداد بأيدي الفرس ، وذلك هو الذي بعث السلطان مرادا (الرابع) على أن يعلن في سنة ١٦٣٨م ١٠٤٨م الحرب المشهورة على بغداد ليطرد الفرس منها ، كما فعل الاتراك بهم من قبل ، ومن حكايات تلك الحرب المشهورة على بغداد ليطرد الفرس منها ، العلماء سافر الى استانبول وتوسل أن يؤذن في أن يخطب باحدى الجمع في أحد المساجد الكبيرة والسلطان حاضر ، ولما كان الناس لا يعلمون مراده أذنوا له في ذلك من غير تلكؤ ، وبعد أن رقي المنبر وصف الضيق الذي فيه المسلمون ببغداد ، وذم مذاهب الرافضة أي الملاحدة الذين ملؤا مشهد الامام الأعظم من القاذورات ثم قال : « ان حدوث ذلك واستمراره سيكون عارا على السلطان وآل عثمان الذين يدعون أنهم حنفية ، ما لم ينتقم السلطان من الفاعلين فينقذ المسلمين من نير الملاحدة » .

وقبر أحمد بن حنبل أحد أئمة السنة الأربعة الكبار كان بين الكاظم والمعظم وقد جرفته دجلة

(٢٩) يعني المؤلف بهذه الحجارة « الكاشي » .

(٣٠) الصواب سنة ١٨٣ .

(٣١) أصاب الرحالة الحقيقة في تعيينه موضع مدينة السلام اى مدينة المنصور ، وفاق بذلك جميع من حاول تعيينه من الباحثين الآخرين كلسترنج . « المترجم » .

(٣٢) هذا تلفظ الاتراك لكلمة «الاعظم» العربية ، ومنهم من يقول « الأزم » لعجزهم عن النطق بالعين والظاء . « المترجم »

(٣٣) أراد بالشيعة الدولة الصفوية ومن لف لفها ، وسيوضح المؤلف ذلك . «المترجم»

بمياهها(٣٤).

وعكركوف « عقرقوف » على عشرة كيلومترات في غرب بغداد وهو صرح له شبه كبير بصرح الحلة الذي وصفته في الصفحة ٢٣٦ الا أنه مبني باللبن لا بالآجر وعلى كل ستة أسواف من اللبن ساف من القصب بثخن اصبعين ، وفي هذا البنيان بل في هذه الهضبة المشيدة ثقوب صغيرة ، تنفذ على الظاهر ، هذه البنية نفذا أفقيا الا أنها اليـــوم مسدودة ، وارتفاع الصرح سبعون قدما ، وجانبه الشمالي عمودي على التقريب ، ويدل ذلك على أنه كان لــه مدخل غير أنه عال بحيث لايستطاع الصعود اليه الا بسلم . وفي الجوانب الأخرى التي فيها الأرض أشد صلابة، بتأثير الشمس حتى لتحيلها الى تراب قد أثرت الرياح في هذه البنية فغيرتها ، غـير أن القصب يمسكها كثيرا لأنه هو أكثر نتوءا وبروزا ، وذلك مما يجعله أدوم وأبقى من اللبن .

ان كثيرا من السياح قالوا : ان عقرقوف هو صرح بابل مع أن صرحها كان ولا شك « ٢٤٩ » بالقرب من الفرات ، وعقرقوف غير بعيدة عن نهر دجلة ولا يستطاع اليوم معرفة السبب الذي بعث على انشاء هذه البنية ، فلعلها الموضع الذي اتخذه قصرا للاصطياف بعض خلفاء بغداد الأولـــين أو بعض ملوك الفرس المقيمين ـ كانوا ـ بالمدائـــن ليتنسم الهواء النقي البارد على مكان علي(٣٥). وعلى مقربة من عقرقوف تلال كالهضاب الصغيرة ، فيها آثار منازل مثل كسر الآجر ، ولعلها بقـايا دور ذوات بساتين أو أطلال بليدة ، أو آثار بغـــداد العتيقـــة .

والمدائن المدينة الجميلة التي بقيت بعد موت محمد بضـــع سنين مقرا لملوك الفرس هي على مســافة ستة عشر كيلومترا ، في جنوب بغداد الشرقي ، على نهر دجلة ولم يبق منهـا اليوم الا قســم من قصر عظيم يسمى « طاق كسرى » ، وهذا البنيـان بالآجر والجص ولا كتـابة فيــه البتة ، واذ تعذر علي الذهاب اليهـا لا أقول في وصفها شيئا غير أن تاجرا اوربيا ذكر لي مؤكدا قوله أن بعض زائري الطاق قاس مدخله بنفسه فوجده واسعا ومقدار اتســاعه ثمـان وتسعون قدما، وارتفاعه نحو منمئة قدم وعشر أقدام(٣٦)، وهذا يدل على أن القصر كان واسعا جدا . وفي هذه المدينة المهجورة قبور جماعة من صحـابة محمد أشهرهم سلمان بـاك المشهور في تـاريخ العرب ويسميهأصحابه فيالاغلبسلمان الفارسي، قيل ان والديه كانا متميزين وكان مجوسيا يعبد النار ، وأراد أن ينتصر أي يكون نصرانيا بالشام ، ولكن راهبا نصرانيا نصح له بالرحلة الى جزيرة العرب فسيلاقي نبيا يجدد دين ابراهيم ، ولكيلا يستغويه أحد من المتنبين أي مدعي النبوات قال له : « ان في ظهر النبي المنتظر علامة كالخاتم ». ورأى سلمـــان العلامـــة في ظهر محمد ، مع أن محمدا كان يخفي ذلك كل الاخفـاء ، وعلمـاء المسلمين لا يزالون مختلفين في أمر هذه العلامة ثم ان المسلمين ببغداد الذين كلمتهم وحادثتهم في سيرة سلمان ليسوا على وفاق في كونه توفي بالمدائن وهو وال عليها ، أو قاض فيها(٣٧) غير أنه اشتهر كونه حلاقا للنبي محمد ، ويعد اليوم اماما لجميع الحلاقين . ان حلاقي بغداد يقصدون في يوم من أيام كل ســنة الى المـدائن ليزوروه زيارة دينية «٢٥٠» ويحملون الى تربته شموعا طوالا ونذورا يسلمونها الى القيم على قبره(٣٨) ،

(٣٤) لم يكن قبر الامام احمد بن حنبل بين الكاظميـــة والاعظمية ، بل كان في شمال الكاظمية الغربي بمقبـرة بــــاب حرب ، اما القبر الذى كان بين الاعظمية والكاظمية على الضفة الغربية من دجلة فكان لعبدالله بن أحمد بن حنبل .«المترجم».

(٣٥) قلت : قال ياقوت الحموي : « عقرقوف : هو عقر أضيف اليه قوف فصار مركبا مثل حضرموت وبعلبـك » وهي قرية من نواحي دجيل (كذا) بينها وبين بغداد أربعة فراسخ والى جانبها تلٌ عظيم من تراب (كذا) يرى من خمسة فراسخ كأنـه قلعة عظيمة لايدري ماهو الا ان ابن الفقيه ذكر انه مقبرة الملوك الكيانيين وهم ملوك كانوا قبل آل ساسان من النبط ... وقد ذكر أهل السير ان هذه القرية سميت بعقرقوف بن طهمورث الملك ...» (معجم البلدان)

وأصلح ابن عبدالحق البغدادي قول ياقوت عادا عقرقوف من اعمال نهر عيسى لا نهر دجيل ، وذكر حمزة الاصفهاني فيتاريخه ان كيكاوس ملك الفرس احدث بنية شاهقة في الهواء قـال : «وأنا اقدرها البنية التى وراء بغداد المسماة بالعقرقوف(كذا)..»

والذي اثبتته الاستبحاثات الحديثة هـو أن عقرقوف بقايا صرح معابد « دور كوريكالزو » الملك الكاشي من الملـــوك الـكاشيين الذين حكموا أواسط العراق في الالف الثاني قبل الميلاد . «المترجم» .

(٣٦) يزيد عرضه على خمسة وعشرين مترا وارتفاعه على مستوى التطبيق سبعة وثلاثون مترا «المترجم» .

(٣٧) قلت : ذكر ابن عبدالبر الاندلسي في الاستيعــــاب ـ ص٦٣٥ ـ أن عطاء سلمان وهو أمير على المدائن خمسة آلاف درهم ، وكان يتصدق بها ويعيش من كسب يده .

(٣٨) وأحال المؤلف في الحاشية على الجزء الاول «ص٣٥٠» ونصه « بالبصرة وبغداد وفي كل مدن السنة في الظاهر اتخـذ

وينتهزون هذه الفرصة فيزورون قبر حذيفة اليماني(٣٩)، وعبدالله بن سلام اللذين يستأهلان الاحترام بما لهما من الصلة بمحمد ٠

ولا تقل عدة مساجد بغداد عن عشرين مسجدا ذوات منائر ، وهي غير المساجد الصغار التي ليس لها منائر ، وفيها وفي أرباضها اثنان وعشرون خانا أي منازل قيروانات ، والمسكون منها ستة أو سبعة ، يسكنها تجار كبار ، والخانات الاخرى صغار ، وفي بغداد عدة حمامات عامة ، وفيها دار شفاء «مستشفى» وفي الدار حوش أي موضع محوط ، وفيه أكواخ رديئة فيها أسكن المجذومون ، وذوو الامراض الجماعية ــ يعني المعدية ــ ٠

والارض الخصبة الواسعة بالبصرة وبغداد لا تغل الا التمر والارز والحنطة ولا تنتج الا الحيوانات القرن أي ذوات القرون ، والخيل ، ولا تغل ولا تنتج ما يرغب فيه الغربيون ، غير أن لمدينتي القطر العظيمتين هاتين مقاما حسنا ، فانهما موصل واصل بين الهند وايران وتركية ، فالتجارة فيهما لا تزال عظيمة ، وقد هاجر من ايران الى بغداد والبصرة جماعات من الارمن بسبب الفتن التي فيها ، وقد أنشؤوا في المدينتين معامل ٠

والعلوم اليوم لا ترى من يقيم لها وزنا فهي بالضد مما كانت عليه في عهود الخلفاء من لقائها كل رعاية وعناية ، ثم ان الاعراض عنها في بغداد أكثر منه في القاهرة واليمن ، وأظن انى لقيت ببغداد قليلا من الناس يعرفون القراءة والكتابة ، وفي القاهرة دكان قائم حتى اليوم يشتري منه المسلمون كتبا عتيقة وليس في بغداد شيء من هذا ، فان أراد انسان أن يقتني جملة من الكتب أو ينتسخها أو يستنسخها وجب عليه أن يتربص موت بعض الناس من ذوي الكتب ، فتحمل كتبه في المدينة كما تحمل الالبسة العتيقة وينادي عليها بمن زاد ؟ ٠ وكل أوربي يزيد أن يشتري كتبا خطية عربية كانت أو تركية أو فارسية لا يجد الذلك مجالا في غير استانبول ، ففيها نوع من دكاكين الكتب ومنها يشتري الكتب النصارى الغربيون ، وفي الاخرى نصارى الشرق ٠

ان تجارة الاوربيين ببغداد ليست بواسعة ولشركة الهند الانكليزية الشرقية فيها موظف من أهل بمباي ولكنه استدعي الى هناك في هذه الايام أيام كوني ببغداد لان تجارتهم ليست برابحة ، ولم يصيبوا منها ، الا فائدة قليلة ، مع أن ببغداد تاجرا شابا من أهل البندقية لايتبجح ولا يتنفج كما تفعل المؤسسات التجارية الكبيرة « ٢٥١ » وقد اتجر بغير جلبة اتجارا واسعا جدا، وهو يتولى ببغداد الشؤون التجارية للمستر لؤني (Leoni) التاجر الغني الايطالي ، وقد زودني لؤني كتابا اليه فاظهر لي كثيرا من الحفاوة والرعاية ٠

وفي بغداد راهبان من رهبان الكراملة لاحدهما لقبان من ألقاب الشرف ، وهو المطران النائب عن البابا في بابل ، وقنصل فرنسا ، وهو محبوب عند المسلمين كحبه عند النصارى ، ولما كنت ببغداد كان هو في أوربة ، وله صاحب صبيح الوجه كما هو وصف أكثر الآباء في هذه الطريقة ، والكبوشيون (Capucins) (٤٠) تركوا بغداد منذ مدة طويلة ، وكل الذين وردوا هذه المدينة يعلمون شيئا من الطب ، وذلك يجعل لهم أنصارا كبارا من الاتراك وهم أيضا مبشرون داعون الى النصرانية ، يدعون النصارى المشرقيين ليبايعوا البابا رئيس النصرانية ، ولا يدعون المسلمين اليها ، لانهم ان حاولوا ذلك قتلوا لا محالة ونالوا شرف الشهادة ، ومن اليسير أن يتصور الانسان أن رجال النصرانية الاوربية في الطرق الاخري لا يختلف بعضهم عن بعض في هذا الامر ، وان النصارى المشارقة اذا شكوا الرجال الاوربيين فان الحكومة التركية

ارباب العمل كلهم ائمة لهم فسلمان باك الذى كان حلاقا وصاحبا لمحمد كما جاء في التاريخ العالمي الحديث ٧١:١ بالالمانية هو امام الحلاقين ولا يزالون يجعلون لزيارة قبره بالمدائن يوما من ايام السنة والمدائن مدينة مشهورة على ميل من بغداد (كذا) وداود امام الحدادين لانه مذكور في السورة الحادية والعشرين من القرآن انه أول من ابدع الدرع والنبي شيث هو امام الحاكة وابراهيم الخليل امام البنائين والطباخين والنبي ادريس أمام الخياطين ، وحبيب الذى قبره قرب بغداد امام النجارين والصفارون امامهم النبي جرجيس والحذاؤون امامهم محمد بن اليمني وامام القصابين محمد الجواد وعلى قول آخر جوانمرد وهلم جرا » ٠

(٣٩) الصواب « حذيفة بن اليمان » ٠

(٤٠) الكبوشيون ، او الكبوسيون طائفة من النصارى تنتسب الى القديس فرانسواز ، ظهرت في الربع الاول من القرن السادس عشر ٠ «المترجم» ٠

تلزم النصارى المنتقلين الى المذهب الجديد أن يدفعوا اليها مبالغ كبيرة ، وخصوصا اذا كانوا أغنياء ، على أن الكراملة قد اجتذبوا الى مذهبهم أكثر النصارى المشارقة ، والنساطرة أيضا والنصارى القدماء في هذه البلاد ألزموا أن يتركوا كنيستهم لجمهور النصارى .

وفي بغداد كثير من اليهود ، وليس فيها أحد من البانيان قط أعني المجوس(٤١) ، وقد ذكرت قبيل هذا أن معرفة الطب تجعل للاوربيين أنصارا كبارا من الاتراك ، غير أن الطبيب النطاسي هنا يصعب عليه أن يثري ، فان طبيبا اسمه دربل D'Erbel كان قد سافر الى استانبول مع رسول للسلطان ، وبعثه حب الاطلاع على الامعان في السياحة في آسية آملا أن يربح بعلمه نفقات السياحة في أقل تقدير ، وقدم بغداد فصار فيها « حكيم پاشي » أي طبيب الپاشا(٤٢) (كذا) وطبب كثيرا أعيان بغداد الا أن هؤلاء لم يكونوا يعطونه الا قليلا من المال ، وأما الپاشا فكان لا يعطيه شيئا مع كثرة شكواه الدائمة اليه فاضطر الى البحث عن الثروة عند الانكليز في الهند ، وخرج من بغداد قاصدا الى الحلة ، الا ن كهية الپاشا أجبره على الرجوع الى بغداد محتجا بأن الپاشا قد خرج للايقاع بالاعراب ومن المحتمل أنه سيعود ومعه جرحى من جنوده وأنه يحتاج الى من يأسو جراحهم ، واستعان الطبيب المذكور بالانكليزفارسل بجميع متاعه وأشيائه الى البصرة ، واستأذن ذات يوم في السفر الى النجف ليعالج وجيها من وجهائها ، فأذن له فقصد الى البصرة ولم يعج على النجف وهناك لقيته ، وكان عازما على السفر في سفينة «٢٥٢» انكليزية الى بمباي ثم البنغال ، وقدسافر ثم رجع الى أوربة ولعله سيذكر لنا وصف رحلته .

وقد كنت ذكرت من قبل أن السلطان مراداً الرابع استنقذ بغداد من أيدي الفرس سنة ١٦٣٨م أي سنة ١٠٤٨ من الهجرة ، ومنذ ذلك الزمان الى اليوم حكم ببغداد البواشية الآتية أسماؤهم:(٤٣) .

	تاريخ الولاية	مقدارها بالسنة
١ ــ كوچك « صغير » حسن پاشا	١٠٤٨	١
٢ ــ درويش (الزاهد في الدنيا) محمد پاشا	١٠٥٠	٢
٣ ــ كوچك حسن پاشا	١٠٥٢	٢
٤ ــ دلي (مجنون) حسن پاشا	١٠٥٤	١
٥ ــ موسى پاشا	١٠٥٥	١
٦ ــ محمد پاشا	١٠٥٦	١
٧ ــ مقتول (قتيل) ابراهيم پاشا	١٠٥٧	١
٨ ــ أرسلان پاشا	١٠٥٨	١
٩ ــ حسين پاشا	١٠٥٩	١
١٠ ــ ملك (الملك أو الجميل) أحمد پاشا	١٠٦٠	١
١١ ــ قره «أسود» مصطفى پاشا	١٠٦١	٤
١٢ ــ مرتضى پاشا	١٠٦٥	٣
١٣ ــ كرم « محسن » محمد پاشا	١٠٦٨	١
١٤ ــ خاصكي محمد پاشا (لقب خاصكي لانه خدم باستانبول في الفرقة التي وكل اليها القضاء على العصابات) .	١٠٦٩	٣

(٤١) المجوس عبدة النار والبانيان أهل نحلة دينية هندية لا صلة لها بالمجوسية ولعل الاصل « البانيان والمجوس » فاساء المترجم الفرنسي الترجمة «المترجم» .

(٤٢) الظاهر ان حكيم باشي لاصلة له بالباشا لانه بمعنى رئيس الحكماء ، والاسم مركب من «حكيم» ويطلق على الطبيب « باشي » اى الرأس وياء الصفة . وباء «باشي» باء محضة وباء « پاش » باء فارسية . «المترجم» ــ

(٤٣) ليس للشرقيين اسماء منسوبة الى اسرهم ويضاف الى ذلك ان معظم البواشية هم من أبناء النصارى جلبوا صغارا الى تركية ، ولتشابه اسمائهم الاسلامية يضاف لقب الى تسميتهم يميز بعضهم عن بعض وقد اضفت هذه الالقاب ليستعين بها القارىء على معرفة اذواق عظماء الاتراك في مثل هذا الامر «المؤلف» .

١٥ ــ قنبور (أحدب) مصطفى پاشا	١٠٧٢	٢
١٦ ــ پاموق (ناصع البياض) مصطفى پاشا	١٠٧٤	١
١٧ ــ قره «أسود» مصطفى پاشا	١٠٧٥	١
١٨ ــ ابراهيم پاشا	١٠٧٦	٢
١٩ ــ قره مصطفى پاشا	١٠٧٨	٤
٢٠ ــ سلاحدار (حامل سيف السلطان) حسين پاشا	١٠٨٢	٤
٢١ ــ عبدالرحمن پاشا	١٠٨٦	١
٢٢ ــ قپلان پاشا	١٠٨٧	٢
٢٣ ــ عمر پاشا	١٠٨٩	٤
٢٤ ــ ابراهيم پاشا	١٠٩٣	٢
٢٥ ــ عمر پاشا	١٠٩٥	٢
٢٦ ــ سرخوش (السكران) أحمد پاشا	١٠٩٧	٢
٢٧ ــ عمر پاشا	١٠٩٩	١
٢٨ ــ حسن پاشا (المرة الاولى)(*)	١١٠٠	٢
٢٩ ــ بزركان «التاجر» أحمد پاشا	١١٠٢	١
٣٠ ــ كتخدا أحمد پاشا	١١٠٣	٢
٣١ ــ قالايلي أحمد پاشا	١١٠٥	١
٣٢ ــ علي پاشا	١١٠٦	٢
٣٣ ــ اسماعيل پاشا	١١٠٨	٢
٣٤ ــ دالطابان (لم يتعود لبس الشكشور)(٤٤) مصطفى پاشا	١١١٠	٢
٣٥ ــ يوسف پاشا	١١١٢	١
٣٦ ــ علي پاشا	١١١٣	١
٣٧ ــ حسن پاشا (المرة الثانية)	١١١٤	٢٢
٣٨ ــ أحمد پاشا (المرة الاولى)	١١٣٦	١١
٣٩ ــ اسماعيل پاشا	١١٤٧	١
٤٠ ــ طوبال «الاعرج» محمد پاشا	١١٤٨	١
٤١ ــ أحمد پاشا (المرة الثانية)	١١٤٩	١٢
٤٢ ــ حاجي (أي حاج مكة) أحمد پاشا		
٤٣ ــ رجب پاشا	١١٦١ دامت ولاية هؤلاء جميعهم سنتين فقط	٢
٤٤ ــ التجي أحمد پاشا		
٤٥ ــ محمدپاشا ترياكي (محنق)		
٤٦ ــ سليمان پاشا	١١٦٣	١٣
٤٧ ــ علي پاشا عجمي (الفارسي)	١١٧٦	٢
٤٨ ــ عمر پاشا(٤٥)	١١٧٨	١١(٤٦)

(*) ذكر ريجاردكوك في كتابه (Baghdad the City of Peace) ان نيبور الرحالة خلط بين حسن پاشا هذا وحسن پاشا الآخر أول المماليك «ص ٢١٨».

(٤٤) هو الكرابة الكبيرة العالية من الحرير الاحمر. «المؤلف».

(٤٥) كان قدوم نيبور بغداد في ولاية عمر پاشا آخر اليواشية، في قائمة الولاة التي ذكرها المؤلف «المترجم».

(٤٦) بين هذه القائمة وقوائم الولاة المذكورة في الكتب الاخرى اختلاف يسير في العدد والاسماء والسنين «يراجع كتاب دليل خارطة بغداد» ص٢٨٩ ــ ٢٩٢ «المترجم».

كانت بغـداد في حـال سيئـة حتى سنـة ١١١٤ هـ = ١٧٠٢م التي وليها فيها ثانية حسن باشا ، ذلك لان البواشية كانوا قبله لا يحكمون فيها الا برهة قصيرة ، وبالصورة لا بالحقيقة ، فان الينكچرية كانوا هم المسيطـرين في داخـل المدينة ، والاعراب كانوا مسيطرين على الخارج، ولم تكـن التجارة قط في حمـاية بهذا القطر ، وكان التجار الاتراك والشاميون يسافرون بسبب ذلك الى أصفهان ففيها يجلبون تجارا من جميع الاقطار «٢٥٤» وخصوصا الهند ، وقد لبث حسن باشـا برهة طويلة في ولاية بغداد لكسر شوكة الينكچرية والعرب معا ولتوطيد الامن في ولايته ، ولكنه لم يكن باشا الا ببغداد وسوادها ، أما ولاية شهرزور التي هي قصبة كردستان فقد كان لها باشا آخر من الصنف الاعلى ، وكان للبصرة باشا كذلك ، وكان لماردين « ويوضه » يرتبـه السلطان نفسه فيها ، ولما بدأت الفتن بايران كان ابتداؤها في أيام حسن باشا ، وأراد الاتراك أن يستفيدوا من تلك الفرصة بأن ينتزعوا من العجم عدة أصقـاع ، فاستعمل الاتراك في بلوغ ذلك حسن باشا ، فقام بالامـر أحسن قيـام بحيث استحق أول الامر أن تكون ماردين تابعة في الحكم لباشيته « حكومته » ثم وسع حدودها أكثر من ذلك ، وحدا العـرب على رد البواشيـة الـذين تبعثهم استانبول الى البصرة أو اعتقال كل باشا جديد لها ، فان وصل هؤلاء الى البصرة فانهـم يقاسون الاهوال من السكان فينفقون نفقـات عظيمـة على حروب يشنون غاراتها على الاعراب حتى يزهدوا في كل باشية ، وفي تلك الايام كان حسن باشا يخطب هذا المنصب على ابنه أحمد ، فادركه بنصب قليل ، وذلك أنه التزم أن يدفع الى الدولة في كل سنة مبلغا معينا من المال ،وكان السلطان في السنوات الاخيـرة ينفق على ولاية البصرة أكثر مما يرتفع اليه منها من الاموال • وقـد مـات حسن باشـا في مرضة مرضهـا في كرمانشاه ، في الحرب التي خاضها في همذان • مات بعد أن حكم ببغداد اثنتين وعشرين سنة قمريات متواليات ، وكان أحمد بن حسن باشا قد صحب أبـاه في الحرب المذكورة ، وهو وال على البصرة ، فاندفع بجيشه اندفاعا بارعا نحو همـذان فاستولى عليهـا في زمن قصـير ، ونال بذلك شهرة بالغة لم ينلها باشـا من بواشيـة بغـداد ، وحصل زيـادة على ذلك ولاية البصرة وماردين لكي يضطرم عزما ، ويزداد قوة في الحرب التركية المشبوبة على العجم بايران ، وكان نادر شاه في أيام ولايته حاصر بغداد في سنة ١٧٣٢ ثمانية أشهر من غير أن يبلغ منها غرضا ، وقد خفف أحمد باشا من غلواء هـذا العدو الهـائل للاتراك وذلك بأن اعاد اليه المدافع التي استحوذ عليها في همذان ، وقـد حكم أحمد باشا ببغداد أول مرة احدى عشرة سنة قمريـة بعد أبيـه ، وكان وزير السلطـان (وقد حضر فتح همـذان فحسده) قد حمل السلطان على أن يولي واليـا آخر مكان أحمد باشـا ظـانا أن أحمد باشا لن يترك منصب الولايـة عن طيـب نفس فيتهمـه بالعصيان على السلطان فيأمر بقطع رأسه وحمله اليها ، ولكن أحمد باشا أذعن لامر السلطان ، وفي خلال سنتين تتابع عدة بواشيـة على بغداد فقاسوا الاهوال في ولايتها من الاهلين والاعراب معا ، فانتشر الاضطراب باديء ذي بدء في هذه الولاية ، ولما كان الاتراك في استانبول يخشون قوة نادرشاه المتزايدة على مرور الايام رأوا أنفسهم مضطرين الى أن يعيدوا «٢٥٥» أحمد باشـا الى ولاية بغداد ما داموا يريدون المحافظة على هـذا القطر ، فعظم أحمد باشا أكثر مما كان قبلا ، ووسع حدود ولايته ، ولم يرد أن يفتح فتوحا في بلاد العجم «ايران» فيكون مناهدا عدوا جبـارا هو نادرشاه ولكنه صـار قائد الجيش التركي الذاهب للقاء ذلك الجـار الهائل ، وفي هـذه النهزة لم يقتصر على انتزاع كردستان من الدولة بل تجاوزهـا الى أصقاع أخرى بحيث لم يبـق للدولة الا كركوك مع قليل من القرى ولم يبعـث السلطـان بعد ذلك اليهـا الا باشا من الدرجـة الثانية ذات الذيلين(٤٧) ، ويقال : ان نادرشاه قال ان أحمد باشا أكثر دهاء منه ومن السلطان العثماني ، فانه لما أريدت تنحيته ثانية عن بغداد

(٤٧) الباشية عند الاتراك ثلاث مرتبات ودرجات فالدرجة الاولى يتميز باشاها بثلاثة طوغات ، والطوغ وفي لغة «التوغ» معناه شعر ذيل الحصان ، فقد كان من رسوم ملوك الاتراك ان يرفعوا الذيل او الذيلين او الذيول على عمود العلم مصبوغـة بلون احمر مربوطة بحلقة ذهب • والدرجة الثانية بطوغـين والثالثة بواحد • «المترجم»

حرض العجم على محاصرة البصرة[٤٨] ، فمكنه ذلك في منصبه وأكسبه مالا ومدافع ، وأشياء أخرى من السلطان ، بالقدر الذي طلبه منه ، ليستطيع الدفاع عن هذا القطر • وقيل ان السلطان أرسل حاجب الحجاب « القابچي باشي » مرارا الى بغداد ليأتيه برأس أحمد باشا ، ولكن أحمد باشا كان له أصدقاء في طريق استانبول يذبحون « القابچية » أو يسلبونهم ما معهم قبل أن يبلغوا حدود الولاية فضلا عن وجود «قپو كهيه‌سي» أي وكيل له في استانبول كما للپواشية الآخرين ، على أن بعض القاپچية أتى من التستر والدهاء في سفره الى بغداد ما لم يشعر معه أحمد باشا بحركته الا قبيل ساعات من وصوله ، ولما علم أحمد باشا بذلك ركب جواده وخرج ومعه موظفوه الكبار ومماليكه متظاهرا بانه يريد أن يلعب «رمي الجريد»[٤٩] فان هذه اللعبة العسكرية عند الاتراك كانت معروفة من قبل في أوربة ، وكيفيتها هي أن كل سائس فرس يعدو ومعه الى جنبه قراب مملوء جريدا أو عصيا طولها أربع أقدام ، فاذا وصل المتصاولون الموضع المعين لهذه اللعبة جلس الشيوخ تحت شجرة أو قرب عين ليشربوا القهوة أو يدخنوا ، على حين يتسابق الشبان مثنى مثنى متبارزين ببدار واحضار ، وكل منهم يهتبل الفرصة التي تمكنه من طعن خصمه • وقد لقي أحمد باشا القابچي باشي في طرف بغداد فاحترمه وافر الاحترام لانه من أرباب دولة السلطان • ولما كانت لعبة «الجريد» عند عظماء الاتراك من أحب اللهو اليهم دعا أحمد باشا ضيفه أن يصيب نصيبا من ذلك اللهو ، ولما بلغوا الموضع المعين لذلك طلب أحمد باشا الى القابچي باشي أن يلاعبه ويصاوله ويجادله ، فلم يستطع القابچي باشي أن يرفض الدعوة الشريفة ، ودعي في الحال سائس من السواس فناول القابچي حزمة من الجريد ، وأخذ أحمد باشا جريدة من قراب الموكل بحمل الجريد ، وطارد الرجل (الذي جاء لحمل رأسه الى السلطان) فانفذه بالطعنة الاولى ، وعلى اثر ذلك قفز من ظهر جواده وانكب على القابچي باشي وقبله وهو يجود بنفسه واعتذر اليه من الخطأ الذي ارتكبه في طعنه اياه ، فان حامل الجريد أعطاه من قراب آخر مطردا[٥٠] فيه زج ، فالجريد الذي له ليس فيه حديد ، وأعرب له عن أساه واستيائه الشديد ، لأنه لا يجوز له أن يضمر سوءا وغدرا لرجل دخل ميدان المصاولة على غير توقع ولا انتظار ، غير أن رسول السلطان فاظ روحه ، وبعث أحمد باشا الى استانبول بالرسائل التي كانت معه مقدما الى السلطان أبلغ اعتذار من ملابسته خطأ الأقدار •

توفي أحمد باشا ولم يخلف من الأولاد الا ابنتين كلتاهما من زوج واحدة ، وقد وعد أن يزوج الكبرى وهي « عادلة » أحد رجاله في حادثة نادرة الوقوع جدا ، وذلك أنه كان من المولعين كثيرا بصيد الأسود ، وقد قتل بيديه جملة منها ، وكان اذا جاءه من يريد أن يعينه على صيد الحيوان تنكر له ، على عادته ، لأن الراغب في معونته يحسبه عاجزا عن قتال الحيوان • وبينما كان ذات يوم في بعض الغابات لاصطياد الأسود خرج عليه أسد عظيم الجرم ، وكان مع أحمد باشا موظفوه ومماليكه ، وهم ينيفون على أربعين رجلا ، وكان من رأيهم جميعا أن لا ينغصوا عليه سروره برؤيته نفسه قادرا على مطاردة ذلك الحيوان الكاسر ، ولذلك تأخروا عنه ، غير واحد منهم اسمه سليمان ، وهو كرجي الأصل وكان أحمد باشا اشتراه ورباه ، فهذا كان يتبع سيده ويراعيه على بعد ، ولما رأى أحمد باشا الأسد هجم عليه الا أنه لسوء حظه انكسر سنان الرمح في أثناء الطعن فرأى نفسه مضطرا الى الهرب من الأسد ، فخف اليه مملوكه سليمان وانفذ الأسد بطعنة ونجى سيده من الموت ولولا ذلك لكان الأسد مزق جسده لا محالة بدقائق قليلة ، فهنالك وعد أحمد باشا سليمان أن يزوجه ابنته الكبرى « عادلة » مكافأة له بما فعله من معونته • وقد أنفذ وعده وزوجه عادلة •

لم يكن لسليمان في حكم سيده أحمد باشا الا وظيفة وسط ثم صار خازن بيت المال له وأخذ يترقى من رتبة الى رتبة حتى جاوز جميع الوظائف السامية الى وظيفة الكهية وهي بالنسبة الى والي بغداد كوزارة السلطان بالنسبة الى استانبول ، وبعد أن حكم أحمد باشا اثنتين وعشرين سنة

(٤٨) حكى اوتر وقد كان مكث بالبصرة برهة في أيام أحمد باشا ، كثيرا من الحكايات عن ثورة الاعراب ووقائع نادر شاه التي خاضها في محاربة الاتراك ، وهو يؤكد الحوادث المذكورة في اعلاه «المؤلف» •

(٤٩) الجريد في العربية : الذي يجرد عنه الخوص من أغصان النخلة ، والواحدة جريدة •

(٥٠) المطرد على وزن المنبر : الرمح القصير «المترجم» •

قمرية توفي وهو يحارب الأكراد الذين امتنعوا من دفع الخراج المقرر ، وكان له ولأبيه على كل حكام الأصقاع والمدن بعض الفضل في بلوغهم مكانتهم . ورعيته الآخرون كانوا على عهده وادعين مطمئنين سعداء وكانوا أيضا يميلون الى الكهية سليمان لحبهم حماه أي أبا زوجه أحمد باشا وجدها حسن باشا مضافا الى عظيم قدرهم لخصائصه ، ولكن أولي الأمر في استانبول (وقد أرادوا منذ زمن بعيد ان يهلكوا احمد باشا) لم يكونوا يودون ان يتركوا حكم العراق العظيم لهذه الأسرة اكثر مما جرى « ٢٥٧ » فبعث السلطان العثماني باشا جديدا الى بغداد ، ولكي يرضي الرعية جعل سليمان باشا واليا على البصرة الا أن البواشية الذين عقبوا سليمان باشا كابدوا في الحكم مصاعب جمة ربكتهم فبعضهم هجم عليه الأعراب في دخوله العراق وهزموه ، وتلقاه أهل بغداد تلقيا سخريا ، وآخر قتل في الطريق ، ثم ان الشكاوى ظلت ترد استانبول تترى ، يذكرون فيها أن هؤلاء الولاة عاجزون عن القيام بواجب هذا المنصب الكبير ، وفذلكة القول أن السلطان بعث الى بغداد في مدة سنتين أربعة بواشية لم يرض الناس أحدا منهم ، وآل الأمر الى أن سار سليمان باشا من البصرة في عسكره الوطنيين وهم المعروفون بايچ أغاسي نحو بغداد(٥١) ولما بلغ بلدة السماوة جاءه رسول من والي بغداد يأمره بالرجوع من حيث أتى ولكن سليمان باشا استمر على سيره حتى وصل الى الديوانية ، وكان فيها حاكم اسمه «علي أغا» وكان من الذين تمردوا على البواشية قبل ذلك ، وكان هواه مع سليمان باشا ، وبعد أن قبض مالا منه تظاهر بأنه عاجز عن صده وهرب في عسكره الى بغداد ناقلا للباشا أنباء زحف سليمان باشا ، فحشد الباشا بجد واجتهاد جيشا عدته « أربعة عشر ألف رجل » وقادهم بنفسه الى لقاء عدوه فلقيه قرب الحلة ، وكان علي أغا في أثناء كونه القصير الأمد ببغداد قد استمال قواد الفرق الى سليمان باشا وجعلهم من حزبه وفي حيزه .

واستمر عسكر سليمان باشا على التقدم للقاء باشا بغداد من غير تلكؤ ولا تلبث ، فانهزم قواد باشا بغداد على حسب ما بيت من الأمر بين سليمان باشا وعلي أغا ، وهرب باشا بغداد واستسلمت عساكره كلها للغالب ، ولما عاد باشا بغداد الى سورها وجد أبوابه مغلقة دونه ، وجاء سليمان باشا الى بغداد فاستقبله أهلها بسرور عام ، وتألف ديوان ببغداد اجتمع فيه أعيانها ووجهاؤها ، وكتبوا محضرا ضمنوه الشكوى من كل الولاة الذين جاؤوا من استانبول وأمضوه بامضاءاتهم وقرروا ايصاله الى السلطان وذكروا فيه بتألم ورثاء الحالة السيئة التي صارت اليها هذه الباشية منذ وفاة أحمد باشا ، وقالوا فيه : « لن يستطيع أحد أن يصلحها سوى سليمان باشا » وذكروا من هذا الضرب وأمثاله كثيرا ، وخلاصة القول أن سليمان استضاف بذلك جميع الأصقاع والمقاطعات التي احتازها حسن باشا وأحمد باشا الى ولايتهما فضلا عن ثبوته في منصب باشية بغداد .

حكم سليمان باشا في العراق ثلاث عشرة سنة قمرية حكما مرضيا ، ولقد نظم الأعراب المراثي عند موته ، ولا تزال المراثي تنشد في القهوات والطرق ببغداد ، ولم يعرف أن الأعراب ضبطوا وضغطوا في هذه البلاد كما جرى عليهم في سني حكمه وحكم حميه أحمد باشا « ٢٥٨ » ولم تكن سفينة تستطيع أن تصل الى الحلة ولا الى البصرة ، قبل حكمهما ، من غير دليل يستوفي جعلا عظيما على دلالته وخفارته ، فقد كان الرجل في أيامه يسافر وحده الى جميع أصقاع الباشية غير خاش أن يسلب منه شيء سواء أكان ذلك السفر في الفرات أم في دجلة ، أم في البر ، وعلى حين كانت التجارة مخافة السبل بايران اذ ذاك أصبحت تجارة الهند التي كانت تأتي في طريق كابرون (Gabron) واصفهان تنتقل شيئا فشيئا الى البصرة وبغداد ، وذلك هو الذي نشط كثيرا هاتين المدينتين .

كان سليمان باشا لا يتجاوز عن ذنب يرتكبه الأعراب ، وقد اعتاد أن يفاجئهم أيام عصيانهم بحيث لا يستطيعون الانسياح الى الصحراء والامعان فيها ، وكان البدو يسمونه ولا يزالون يسمونه « أبو الليل » ومعنى ذلك « والد الليل »(٥٢) لأنه تعود أن يخرج اليهم بالليل مدلجا بلا تلبث ولا تعريس(٥٣) حتى يدركهم ، على أن أهل بغداد

(٥١) سيشرح المؤلف «بايچ أغاسي» في آخر هذا الفصل « المترجم » .

(٥٢) هذه الترجمة حرفية ، والصحيح ان « أبو الليل » باللغة العامية العراقية بمعنى «صاحب الليل وذي الليل والذي يعمل بالليل » كما يقولون للبان « أبو اللبن » وللجبان « ابو الجبن » وللتمار « ابو التمر » وهلم جرا . «المترجم» .

(٥٣) يقال : عرس القوم تعريسا أي نزلوا في السفر من آخر الليل يقفون فيه وقفة للاستراحة ثم ينيخون وينامون نومة خفيفة ثم يثورون مع انفجار الصبح سائرين «لسان العرب » . «المترجم» .

يسمونه « سليمان الأسد » ، وقيل لي (وأكد لي القائل قوله) انه سار مرة مجدا مغذا فبلغ دمشق في تسعة أيام ، ونهب من هناك ، والسبب في ذلك أن أعرابا من التابعين لها سلبوا ما كانت تحمله قافلة كبيرة لأهل بغداد ، وكان سليمان باشا يعاقب البواشية المجاورين له عند عجزهم عن ضبط الأعراب الذين يطوفون في بلادهم ، ان ذلك حير أحد الأوربيين لعلمه أن حكومة دمشق تابعة للسلطان العثماني كحكومة بغداد ، ولكن البواشية في تركية لا يندر أن تكون مناوشات بينهم واختلاف •

وكان سليمان باشا يعد من الانتقاص لمجده التحدث بمزية رجل آخر، فهو بالضد من أحمد باشا فانه كان يقيم وزنا كبيرا لذوي الكفايات المشهورة وان كانوا أعداءه ، والعدو الذي يغلبه سليمان باشا بعد الدفاع الشديد يناله بالقسوة لما أظهر من الشهامة ، وأشد ما عيب على سليمان باشا هو تحكم زوجته عادلة خاتون وانقياده لها كل الانقياد ، وهي ابنة باشا من الطبقة ذات الثلاثة ذيول الاولى فلم يشذ عن ذهنها أن زوجها سليمان كان مملوكا لأبيها في أيام شبابه ، وقد كانت متهورة سليطة ذات أطماع فانها عينت أياما لمن يريد من الرعية أن يرفع اليها شيئا من الأمور والمظالم ، واذ كانت سيدة مسلمة لا تستطيع أن تحادث الرجال كانوا يجلسون في بهو قصرها ، وكان لها مملوك يحمل عرائضهم اليها ويعود اليهم بالحكم الفاصل ، ومن ثم كانت مطلعة على كل الأمور ، وكانت تقدر أن تنقض أوامر لم يصدرها زوجها الا بعد مشاورة ناضجة ، وكانت تعلم أيضا كيف تحصل على دخل جديد ، وينبغي أن نعلم في هذا الصدد أنه كان الأغا من الأغواء حينما يعين في وظيفة أو يثبت فيها يرسل اليه الباشا مع توقيع التعيين ببليسجه(٥٤) أي خلعة من الفراء ، والشيخ الذي يرأس قبيلة من قبائل العرب يبعث اليه في مثل ذلك الأمر عباءة أي كساءا عربيا فضفاضا بلا ردنين « ٢٥٥ » ، وأهدت زوجة سليمان المذكورة أولا الى الأغواء الكبار الذين خدموا في أيام أبيها وجدها عصابة من الحرير يعصبون بها رؤوسهم وبها يتميزون في الأعياد عن موظفي الباشا الآخرين، ولكن حدث أن أغواء غير اولئك سعوا في نيل علامة الشرف هذه على سبيل الاستعطاء والاستهداء ومن ثم صار بالتدريج من العادة في هذه الباشية أن كل من رتب في منصب كبير يتسلم مع الفروة عصابة من الحرير من زوج الباشا ، وعليه أن يدفع في مقابل ذلك مبلغا عظيما من المال ولو كانت الشارة المذكورة قليلة الجدوى •

وكانت عادلة خاتون في خلاف مع أختها التي هي أصغر منها ، وكانت الصغيرة قد زوجت أحمد أغا وهو أحد الحكام ومن عائلة وجيهة ، ومن المقدورين أحسن القدر بين الناس ، وخصوصا عند سليمان باشا ، وقيل ان الوزير عرض عليه أن يوليه منصب سلفه(٥٥) سليمان باشا على شريطة أن يزعجه ويخرجه من البلاد فأبى أحمد أغا ذلك العرض باحتقار واستهان به ، ولما علمت عادلة خاتون بذلك انبأت به زوجها سليمان باشا ، وخيلت اليه أن أحمد أغا هو الذي أراد أن يكون باشا ، فكان ذلك سببا في موت أحمد أغا قتلا ، وهو الرجل الكريم ، ومن هنا اشتدت العداوة بين الأختين وزادت على ما كانت عليه من قبل حتى حمل سليمان باشا أخت زوجته على التزوج ثانية فتزوجت الكهية عمر •

كان سليمان باشا كحميه أحمد باشا كثير النفور من حاجب الحجاب أي القابجي باشي من موظفي السلطان ، ولما كان أرباب الدولة في استانبول يعلمون أن السلطان لا يستطيع أن يبسط حكمه على بغداد ما دامت تلك العائلة تحكم فيها ، حاولوا كثيرا أن يغتالوا سليمان ويقتلوه ، وقد ذكر بالتأكيد أن سليمان باشا أطلق مجهول عليه الرصاص أحيانا ، ولم يشك أحد في أن الوزير هو الذي حرض على ذلك ، وفي حوادث كهذه لا يكثر الطلب والبحث في هذه البلاد ، الا أنه اذا عرف الفاعل لمثل هذا العدوان فانه يقتل •

ولقد ذكرت آنفا أن أحمد باشا فقد حياته في حرب خاضها في قتاله بواشية كردستان ولكن موته كان طبيعيا ولم يقتل في المعركة ، ومع ذلك لم تهدأ سورة عادلة خاتون محتجة بأن زوجها سليمان باشا لم يثأر بأبيها من الرجل الذي كان السبب الأقوى في تلك الحرب ، ولذلك خرج سليمان باشا مرات كثيرة الى كردستان ، غير أنه لم يستطع أن يدرك ذلك العدو ، فانه كان يهرب دائما ويعتصم بشعاف الجبال ، وأخيرا أعطاه سليمان باشا المواثيق القوية

(٥٤) والبليسجة Pelisje : كلمة فرنسية أصلها Pelisse أي فروة بالعربية وكورك بالتركية ، ويراد بها الخلعة مطلقا • « المترجم »

(٥٥) السلف على وزن الشبر هو زوج احد الاختين بالنسبة الى زوج الاخت الاخرى ، وهو مأخوذ من سالفه في الامر مسالفة وسلافا والعامة تسميه العديل •

والأيمان الغليظة بالأمان ، وبعثت اليه عادلة خاتون بعصابة حرير نفيسة ، وهي أدل علامة على عطفها وعطف الباشا ، يمكنه الحصول عليها ، فاطمأن الكردي وجاء الى بغداد وما كاد يصل اليها حتى قبض عليه سليمان باشا والقاه في السجن ثم أمر بخنقه في الغد(٥٦).

« ٢٦٠ » ان هذه السيدة التركية الكثيرة الطموح لم تبح زوجها أن يتزوج غيرها من النساء ولا أن يملك من الجواري ، ولم يرزق منها ولدا ، ومات ولم يترك وارثا غير أرملته وهي لا تزال تعيش ببغداد ولها ثروة عظيمة وقد أمرت ببناء مسجد وخان فنسب اليها في التسمية وظهر أثرها في أمور أخرى وفي مدن أخرى ولها مآثر خيرية شبيهة بهذه .

ولما مات سليمان باشا كان علي أغا(٥٧) المذكور في الصفحة « ٢٥٧ » متسلم البصرة . ولاستطاعته النهوض بكل ما كلفه من شوون تلك الولاية المهمة كائنا ما كان واجتذابه قلوب الرعية واستمالتهم الى نفسه حدثته نفسه أولا أن يكون باشا بغداد ويخلع برد الأغوية ، فأرسل من ديوان الولاية ببغداد الى استانبول بوصايا حسنة في حقه مع هدايا جليلة ، فنال بذلك فرمان الولاية من السلطان وهو كتاب توليته منه ، غير أنه لم تدم ولايته على بغداد الا اثنين وعشرين شهرا ، وقيل ان عادلة خاتون سعت كثيرا في تشعيث أمره أو ذهاب سعادته وهو لم يدخل بغداد مملوكا كغيره من المماليك ، فأبواه مسلمان حران فقيران من بلاد العجم ، واشتغل في شبيبه حافدا لقهرمان أحمد باشا ، وسار في خدمته سيرة حسنة حتى جعله أحمد باشا من مشمولي حمايته ورعايته وعنايته ، وهيأ له تعلم كل ما ينبغي تعلمه لرجل تركي متميز من ذوي الأقدار ، وأعلى مقامه شيئا فشيئا ، وكانت عادلة خاتون عرفت علي باشا أيام شبيبته وتعلم أن أباها هو السبب في بلوغه الرتبة والسعادة ، فكان أقل أملها أن يكون لها معه حظ حسن من الحكم بعد موت زوجها سليمان باشا ، ولكنها كانت مخطئة في ذلك الحسبان فان علي باشا أراد أن يحكم مستقلا حكما صارما ، وكان الجنود النيكجرية في بغداد أيامئذ على قوتهم العظيمة وخصوصا في المدة التي بين موت سليمان باشا وتأهب علي أغا للحكم ، وكانوا نعارين(٥٩) في الفتن ببغداد كما كانوا في البصرة ، فأراد علي باشا (بعد أن أسندت اليه الباشية) ، أن يبدد شمل هذا الجيش ، ولما كان فريق من أهل بغداد تجري عليهم تسمية « النيكجرية » أيضا ثار هؤلاء أولا وانضم اليهم جنود السلطان المذكورون فاضطروا علي باشا الى ترك بغداد ، ثم استنصر القبائل العربية النافذة الكلمة وأعيان بغداد ممن كانوا جميعهم أصحابا له ، فأعادوه الى بغداد بعد غيبة قصيرة عنها ، فقطع رقاب فريق من النيكجرية ولم يلبث كثيرا بعد ذلك حتى ثار عليه صغار بواشية كردستان ، وقبيلة الخزاعل المذكورة في الصفحة(٦٠)« ٢٠١ » ، فأعاد علي باشا الكرد الى الطاعة الا أن قبيلة الخزاعل هزمت جيشه شر هزمة حتى لقد نظم الشعراء العرب نشيدا في ظفر المعدان وأصبح النشيد عاما ينشد حتى في بغداد « ٢٦١ » .

أما عادلة خاتون فقد فني صبرها على ترك علي باشا لاستشارتها في الحكم أو اعراضه عن آرائها ووصاياها ، وخشيت أن يخرجها من بغداد فأخذت تضرب أخماسا لأسداس(٦١) وسعت في هلاكه ، وكان علي باشا ، على ما قيل ، شيعيا يتستر ، أي على مذهب العجم في السر ، دل على ذلك قساوته الفظيعة في معاملته الاكراد والينكجرية وهم من أهل السنة ثم انه ترك جنود السلطان فرائس لقبيلة الخزاعل وهم من الشيعة ، ففكر أهل السنة في الحال في الأمر وتبادرت الى أذهانهم أمور أخرى ظهر فيها علي باشا متحيزا الى الشيعة متحاملا على السنة ، فتحققوا أنه كان في الباطن ملحدا وخشوا أن يهتبل فرصة يستطيع فيها أن يلحق هذه الباشية العظيمة بممالك سلطان العجم ،

(٥٦) حكى سموئيل ايف بتفصيل وتطويل ، تاريخ هذا الكردي في سياحاته في الهند وايران «ج٢ص٩٩» «المؤلف»

(٥٧) علي اغا هو الذي لقيه سموئيل ايف في رحلته بين البصرة والحلة ، وكان كثير الرعاية للانكليز «ج٢ص٥٥»

(٥٨) القهرمان هو الوكيل او امين الدخل والخرج ، وفي الاصل « سفرجي باشي » ، وهو صاحب المائدة .

(٥٩) النعار على وزن العطار هنا : الشديد السعي في الفتن «المترجم» .

(٦٠) قال في تلك الصفحة : « وفي شرقي الفرات قبيلتان من قبائل العرب شيميتان هما بنو حاكم والخزاعل ، الا ان الاولى قبيلة صغيرة لايخشاها الاتراك وقبيلة الخزاعل ، وشيخها يقيم في لملوم تكون احيانا عاصمية وتشغل بال البواشية » ثم ذكر دحرها لجيش علي باشا . «المترجم» .

(٦١) يقال : ضرب فلان اخماسا لاسداس اى حاول المكر والخديعة «المترجم» .

وكان ببغداد خمسة من الزعماء ، اشتروا في صغرهم مماليك ، وكان البواشية السابقون قد ملكوهم ورتبوهم وهذبوهم ودربوهم وعلموهم الاسلام . وكان هؤلاء يتناوبون القيام بالأعمال الحكومية السامية في بغداد تارة أو في الولايات الاخرى تارة أخرى ، وكانوا يعيشون كالاخوة ويعرفون علي باشا حق المعرفة ، وهم الذين ساعدوه على أن يكون باشا ، فلم يعبؤوا بتلك الأقوال ، غير أنهم كانوا يحترمون عادلة خاتون ويجلونها لكونها حفيدة باشا وابنة باشا وزوجة باشا ، وكانوا من المحسنين اليها العاطفين عليها ، ولكنهم لم يرضوا سيرتها الجبروتية في أكثر الأحيان . واتفق أن أحد الزعماء الخمسة مات فجاة فحاولت عادلة خاتون أن تجعل الآخرين يوقنون بأن علي باشا اغتاله فقتله بالسم ، وكانت تعلم كيف تجعل الأمر محتملا التصديق به ، وادعت أيضا أن لها علما بأن علي باشا طلب الى استانبول أن يؤذن له في قتلهم جميعا . فاعتقد هؤلاء وجوب السعي في خلاص أنفسهم ، انهم كانوا من قبل أصدق الأعوان وأكبرهم للباشا ، وقد سعوا مع الساعين في اعادته الى منصبه بعدما طرده النيكجرية من بغداد ، فأصبحوا اليوم زعماء ثورة على الباشا ، وهي ثورة لم يعلم من أمرها شيئا الا بعد أن رفعت المدينة راية العصيان عليه ، فرأى علي باشا نفسه مخذولا ولم يجد وسيلة للنجاة غير التنكر بملابس النساء والهرب ، الا أنه عثر عليه بعد أيام وعليه اللباس النسوي ، في أثناء خروجه من بغداد ليستجيش الاعراب ويستنصرهم على خصومه ، فجيء به الى السراي وقتل هناك .

وبعد قتل علي باشا اجتمع مجلس كبراء بغداد لاختيار احد اولئك الاربعة الزعماء ولنصبه باشا اي واليا ،فرفض اثنان منهم ذلك التشريف . لانهم حسبوا ان عمر الكهيه يومئذ أحق به لتزوجه بنت أحمد باشا الصغرى، بعد موت زوجها الاول، وكان متسلم البصرة يومئذ جنديا بارعا غير كامل الادب اسمه محمود ولم يحضر مجلس الكبراء على حين كان عمر حاضرا فيه ، ولم يكن عمر ذا كفاية فائقة فضلا عن ان يكون حاكما بارعا ، ولكنه بفضل زوجته وهي سيدة رقيقة النفس محببة الى الناس ، كان القدر قد امتحنها واشقاها برؤيتها زوجها الاول يقتل ظلما وعدوانا ، ومع عنجهية اختها ، اصفق المنتدون على اختياره لباشية بغداد وكتبوا محضرا مطولا الى السلطان يذكرون فيه ان علي باشا كان ملحدا وانه اراد ان يسلم بغداد الى العجم ، فذلك وغيره من الاسباب بعث الشعب على أن يثوروا عليه فيقتلوه ، وقد فعلوا . وذكروا في المحضر ايضا ان العرب والاكراد ثاروا ايضا فلم يجدوا احدا مليئا بتهذيب البلاد واطفاء نار الثورة سوى عمر الكهية ، فطلبوا اليه أن يلي الولاية ويباشر الحكم آملين ان يقره السلطان فيه وكتبوا اشباه ذلك ، وفي صيف سنة ١٧٦٤م [١١٧٨هـ] وصل الى بغداد الفرمان السلطاني بتولية عمر باشا على بغداد ويرفعه الى رتبة باشا .

وفي السنة التالية لتلك خاض عمر باشا معركة قاتل فيها قبيلة الخزاعل وأحرق موضع « الموم » وفيه مخيم الشيخ ومضربه ،وضرب رقاب ستة أو سبعة من شيوخهم المتميزين ، وبعث برؤوسهم الى استانبول مع مطالعة يذكر فيها انه اعاد الاعراب الى الطاعة ، وأنهم سيخلدون الى السكينة في مستقبل زمانهم . فارسل اليه وزير السلطان برسالة يشكره فيها ذلك الظفر . ثم ان شيخ القبيلة المذكورة عاد وكان قد هرب عند وصول عمر باشا الى مقره ، فأجبر الشيخ الذي ولي بعده على ان يتخلى له عن رئاسته ، واجبر عمر باشا (وكان لايود مباشرة حرب عوان) على على ان يقره في رئاسته فأقره .

وقد كنت ذكرت ان قبيلة كعب شغلت بال الباشا ، وفي الغالب لاتمر سنوات من دون ان يقاتل فيها باشا بغداد الاعراب او الاكراد ، وعرف البواشية ، كيف ينظمون الحساب ، فقد ذكر لي بعضهم مؤكدا ان السلطان لم يصل اليه شيء من واردات هذه الولاية أو وصل اليه شيء قليل في السنوات الاخيرة .

وزوجة عمر باشا لم تأذن له في ان يتزوج عليها ، ولا ان يملك جارية مع انها لم تلد له ولدا اذن لايخشى الاتراك شيئا من عائلة أحمد باشا بعد موت عمر باشا الا ان الناس اعتادوا منذ سنين كثيرة ان يختاروا هم أنفسهم باشا بغداد ، وعلى هذا يكون من المحتمل ان يرى السلطان نفسه مجبرا على تثبيت الباشا الذى يختارونه ، لكيلا تدمر هذه الولاية الجميلة تدميرا مبيرا ولا تقع في ايدى العجم(٦٢) . «٢٦٣» ان شكل حكومة بغداد

(٦٢) قال : « كما فعل كريم خان ، فقد حاصر البصرة سنة ١٧٧٥م [١١٨٩هـ] بجيوشه وظن ارباب الدولة باستانبول ان عمر باشا هو الذي مهد له ذلك ، ومن الناس من كان يتصور

كشكل حكومة استانبول لافرق بينهما ، فالباشا هو الذي يولي الموظفين في كل الوظائف بالتقـريب على حسب ارادته ، غير ان الامور البالغة الاهمية يجب فيها ان تنهى الى الديوان الذى هو المجلـس والاعيان الذين لهم قول مسموع في الديوان هم: كل الشيوخ المجربين المدربين على مداورة الشؤون ممن خدموا في وظيفة كهية مع البواشيـة • أو وظيفة متسلم بالبصرة ووظيفة «ويوضة» بماردين وفذلكة القول أنهم كل من حكم سواءا أكان حكمه في المدن أم في الاصقاع ، وهم ممن يقيمون ببغداد موظفين كانوا او غير موظفين يومئذ• و «باش اغا» أى رئيس اللاوند ، وهم فرقة من الفرسـان ، و « أغا » وهو رئيس النيكجرية ورئيس العلماء أى كبير الفقهاء ، وهذا المنصب لايقر ارباب الدولة احدا فيه بل يناله من بعد صيته بخصـائص من العلم والكياسة ، ولذلك قلما تجد اسم هـذا المنصب في تركية(٦٣) • و « القاضى » أى حاكـم بغداد الشـرعي وهو ملا ، ويسـتبدل مفتـى القسطنطينية به كل سنة • و «المفتي» على المذهب الحنفي • و « المفتي » على المذهب الشافعي • و « نقيب الاشراف » أى رئيس ذرية محمد في هذه الباشية ، وهو أيضا المتولي أي الناظر في امور التكية والمسجد اللذين للشيخ عبدالقادر «٢٦٤» • و « خطيب الشيخ » أى واعظ مسجد الشـيخ عبدالقادر • و « خطيب سر مذهب(٦٤) »اى خطيب المسجد المدفون فيه أبو حنيفة •

واكبر موظفى الباشا هو « الكهية » فهو وزير الولاية وقائد عام ، وهـو للباشـا كالوزيـر للسلطان ، وللباشا غير الكهية عدة مستشاريـن يسمى الواحد منهم « المصاحب » ويـكونون في العادة ممن تولوا وظائف مهمة ، وفي أيام دخولى بغداد كان فيها رجل اسمه عبدالله بك وهو الاخ الاكبر لشيخ قبيلة العبيد ولم يكن في الحقيقة الا « بولوك باشى » أى فرقة اللاوند (كذا) ولكنـه عظيم القدر بحيث كان الباشا يستشيره في جميع شؤون العرب وفي أمور اخرى •

وفي بغداد غير من ذكرنا « دفتردار(٦٥) » أى خازن المال ، والدفتر في الولايات الاخرى تابـع للسلطان • وقد استطاع البواشية المتأخـرون ببغداد أن يجعلوا احدا من يعينونهم بأمر منهـم دفتردارا ، ومعنى ذلك أنهم اختاروا هم انفسهـم المشرف عليهم • وفي بغداد « أفندى الديوان » أى صاحب سر الحكومة لقبه « ديوان افنديسـى » • وفيها «قابچى كهيەسى» وهو الذى يقوم مقامالكهيه في غيبتـه ، و « حرم اغاسى » وهو تاجر لقصـر زوجة الباشا ، و « سلام اغـاسى » أى رئيـس الموكب ، و « أمير آخور » أى كبير السواس ، و « جاويشلر كهيەسى » أى رئيس موظفى العدليـة وهذا يكون دائما بحضرة الباشا مثلما يكـون « جاويشلر اميني » بحضرة الكهية لتلقى اوامـره ونواهيه وتنفيذها •

ولباشا بغداد منالموظفين«قبودان باشا»(٦٦) وقد ذكرنا امره في الكلام على البصرة ، و « جبـاة الكمرك والخراج » وهم موظفو الجباية الذيـن يجمعون خراج الجالية ، وهو الجزية التى يجب على النصارى واليهود دفعها الى الدولـة ، وهؤلاء يعينهم الباشا •

ولكثير من البواشية وخصوصا باشا بغداد عدة « ايچ أغاسى » وهم كحرس الجيش في خدمة

ان العجم لم يكن لهم عزم على حرب السلطان ولكنهم ارادوا بهذه الوسيلة ان يحطوا من قوة باشا بغداد فلم تكن ترضيهم سيرته ، وآخرون يقولون : ان عمر باشا نفسه توسل الى كريم خان في أن يرسل جيشا الى البصرة ليكون ذا جاه عند السلطان وقديما اتهم الناس احمد باشا بانه حمل نادر شاه على حصار البصرة ، والسلطان لما دعا أحمد باشا وازاله عن منصبه اضطر بذلك الى اعادته الى منصبه ، لانه لا يريد ان يفقد البصرة • ثم ارسل عدة بواشية في جيش الى بغداد ، فحالفهم الحظ فياول سنة ١٧٧٦م [١١٩٠هـ] بان قبضوا على عمر باشا ، بعد ان عاهدوه على أن يسندوا اليه باشية اورفة ، ولكن الاتراك ليس لهم عهد فان عمر باشا قتل وبعث برأسـه الى اسـتانبول وعين السلطان لبغداد واليا جديدا ولـكن بعد قليل اخذت البصرة وكتب الي من حلب احد اصدقائي في اول سنة ١٧٧٧م ان رجلا اسمه عبدالله وكان كهية عمر باشا قد اصبح واليا على بغداد ، والظاهر أن اهل بغداد انتخبوه فلم يستطع السلطان رفضه فاقره على الولاية «المؤلف» •

(٦٣) لعل رئيس العلماء هو مدرس المدرسة اى اكاديمية ذلك البلد «المؤلف»

(٦٤) أي رأس مذهب الدولة العثمانية لانها كانت حنفيـة المذهب وكان تعد الامام ابا حنيفة أعظم أصحاب المذاهب ولذلك وصفته بالامام الاعظم «المترجم» •

(٦٥) الدفتردار وظيفة احدثها الفرس في أيام المغول في عصر الدولة الايلخانية واستعملها العثمانيون بعدهم «المترجم»•

(٦٦) كان البغادة يسمونه « القبطان » وهو في الاصـل « كابيتان » باشا Capitan-pacha وهو ناظر البحرية التركية «المترجم» •

الباشا نفسه ، فاذا خرج الباشا راكبا ساروا خلفه على أجمل هيأة ، وافره خيل ، ولكل منهم سائس يسوس فرسه ، وكلهم أتباع للخزانه‌دار أي خازن الباشا وللسلاحدار أى حامل السيف غير ان الثاني يتولى في الغالب قيادتهم في الحرب ، والاول يكون رئيسهم في المدينـــة • والموظف الثالث هـــو « الچوخه‌دار » أغاسى ، واربعة وعشـــرون من هؤلاء « الايچ اغاسى » الذين لكل واحد منهم وظيفة خاصة يحفون دائما بالباشا ولم اسجل الا أسماء وظائف هؤلاء :

قافتانچى ، وهو يتعهد حجرة ملابس الباشا •
وابريقدار ، وهو الذى يجيء للباشا بالماء ليغتسل •
وصوچي باشى ، وهو شرابي الباشا وساقيه •
وقهوه‌چي باشى ، وهو الذى يصلح قهوة الباشـــا «٢٦٥» •
وايچ كيلارچي باشى ، وهو الموكل بحفظ المربيات •
ورختوان ، وهو الذى يتولى اسراج الخيل •
وايچ مهتر باشي ، وهو الموكل باعداد البســـط وغيرها من الفرش(٦٧) •

ومن هؤلاء ذوي « الايچ أغاسى » من يعـــرف بأسم « لالا » وهو مؤدب الغلمان في السراي ، ومن الواجب عليه ان يرعى فريقا من الشبان الذيـــن بينهم صبيان نصارى من الكرج أو غيرهـــــم ، وابتيعوا مماليك ، وصبيان مسلمون قد علمـــوا الدين الاسلامي ، وهو ملزم بتأديبهم وتعليمهـــم جميع ما يتعلمه اشراف الاتراك وخصوصا القراءة والكتابة وركوب الخيل والفنون الحربية التركية ، ومن يظهر من هؤلاء عبقرية وكفاية فانه يدرب على مباشرة منصب «ايچ أغاسى» ، والمناصب السامية الاخرى من غير التفات الى اصله ، ومن يعدم الكفاية منهم فلا أمل له في بلوغ المناصب السامية في هذه البلاد وهم بكونهم «ايچ أغاسى» لايرســـلون الا شواربهم فان بلغوا الرتب العالية فانهم يسمـــون «صقاللى اغاسى» فيستطيعون حينئذ ان يرسلـــوا لحاهم الى احناكهم •

وللباشا زهاء مائة وخمســـين من هـــؤلاء الاخيرين ، ويعد من ذوي الايچ اغاسى «الچوخه‌داريه» و « الماشترية » وهؤلاء كلهم من المشاة ، فالاولون تحت امر « چوخه دار أغا » ووظيفتهم الرئيســة أن يحملوا أوامر الباشا الى النواحي والاصقاع ، والمهترون ، عليهم في الحرب تعهد الخيام ، ويخدمون في الخدمات الوضيعة كلها ، فاذا ما ركب الباشـــا الى الجامع فانه يركب بأهبة فاخرة وابهة ظاهـــرة وفخامة ، ويكون « التفنكچي باشى » في احد جانبيه « والمطاره‌چي باشى » في الجانب الآخر ، وجوق من اهل الموسيقى وجماعة من الايچ أغاسى يسيـــرون أمامه فرسانا ، ويصحبه غير هؤلاء من الموظفـــين منهم «الاي جاوش» Aloi Tshaus و «سراجش باشى» و « قواس » و «شاطر»(٦٨) وغيرهم ممن لا أحق وظائفهم •

أن ذوي الايچ أغاسى هم خيرة جند البواشية ، ولباشا بغداد ثماني مئة رجل بين فارس وراجل ، والكهية وسائر كبراء الامراء ببغداد منهم فريـــق تبلغ عدتهم مائتي رجل ، ومقانب الباشا المسماة في هذه الولاية « اللاوند » المقيم اكثرهم في سنجق الحسكة وسنجق الحلة لضبط العـــرب واخـــذ الباج(٦٩) ، وهم في مائة بيرق ، كل بيرق خمسة وعشرون رجلا في حال التمام ، وعدتهم في الاعـــم الاغلب الف وخمس مئة رجل لايزيدون عـــلى ذلك •

ومن الجند فرقة مشاة يسمونها « براتلي(٧٠) » وهم ثلاثون عصابة كل عصابة «أربعون رجلا» وفي أيام قدومي بغداد لم يكن فيها منهم الا ثماني مئة رجل «٢٦٦» ، ومن الجند التفنكچية أى الجند الذيـــن في خدمة الباشا ، والجيش المرتكز للباشا المرابط التابع لامره المدرب احسن تدريب على الاساليـــب العسكرية التركية مؤلف ممن لايقل عددهم عـــن ثلاثة آلاف وخمس مئة جندى ، وله ببغداد غـــير هؤلاء حامية قوية من النيكچرية والمدفعية ولكـــن هؤلاء من جند السلطان فلا يستطيع الباشـــا أن يأمرهم بمحاربة الاكراد والاعراب العصاة ، وهم يحسبون انهم يقومون بالواجب عليهم حق القيام

(٦٧) جاء في معجم « ديران كيليكيان التركى الفرنســـى ان « المهتر » حاجب الباب العالى الموكل باعلان الرتب والنياشين « الاوسمة » للذين تخصهم ، والذين تكافئهم الدولة عـــلى مساعيهم بالمال ، وكانت من الوظائف القديمة ، وجاء فيه ان المهتر أيضا هو الموسيقار ، في اصطلاحات ما قبل التنظيمـــات التركية «المترجم» •

(٦٨) الشاطر خادم يمشى الى جانب فرس الموظف الكبير من اتباع السلطان وكان ذلك قبل التنظيمات « معجم ديـــران كيليكيان التركى الفرنسى » (المترجم) •

(٦٩) الباج اتاوة تؤخذ على الغنم وهذه الكلمة تشبـــه الفرنسية Bailliages التي استعملها السائح كما جاء فى النسخة الفرنسية ان صحت الترجمة «المترجم» •

(٧٠) براتلى اوبراتلو هو المتصرف بتفويض كتابي مـــن السلطان « معجم ديران كليكيان التركى الفرنسى » •

اذا دافعوا عن بغداد وقلعتها فقط ، ودفعوا كـل عدو للسلطان حتى الباشا نفسه ، ويرأسهم أغواء من فرقهم الاخرى التي باستانبول فهـي – اى الفرق الاخرى –التي تبعث اليهم الامراء ،وجنودهم الساذجون أكثرهم من أهل البلاد ، وهم في جانب الباشا وخصوصا بعد أن يشرفهم باكتتاب اسمه فيهم وانضمامه اليهم .

ثم استطع ان اعلم عدة النيكجرية الذين ببغداد بالتحقيق ، فمن الناس من يقول انهم عشرة آلاف ومنهم من يقول انهم عشرون ألفا ، ولعل العـبدة الاولى هي من مجندى السلطان ، ومن عداهم مـن أهل البلاد من أغواء كبـار وناس صـغار حتى الحمال الصغير اكتتبوا أسماءهم في فرق الينكجرية اما لنيـل « الميزات » الـكبيرة التي لهـذه الفرق ، واما للتفادى من اذاهم واستهزائهـم ، فبذلك يكونون في حمايتهم ان تعدى عليهم احد ، وفرق الجيش على اختلافها سلطانيها وباشيها لها قلانس مختلفة تميزهم بأشكالها ، واما ملابسهم فكل له ان يختار الزى الذى يفضله على غيره ،وفي الاصقاع والاقطار الاخرى لايسمع الانسان اسم اللاوند ولا اسم البراتلية ، وانما يسمى فرسـان الباشا باسم «دلي» ومشاته باسم « تفنكجـي » و « وسكمن » ، واذا احتاج الباشا الى جنود أكثـر ممن ذكرنا ليحارب العرب او الكرد فانه يعاقـد جماعة من الامراء على ان يجند كل منهم طائفـة من الرجال تحت علمه ويسمون هذه الفـرق « سردن كجدي » ويكتبون فيها كل من يتطـوع للتجند ، ويسوقونهم على الفور الى محاربة العدو من غير تدريب كاف ولا تمرين واف ، مع أنهـم يجب عليهم استعمال السلاح الذى يسلحون به ، الا انهم بعد شهرين، والحرب لاتدوم هناك طويلا، يسرحون من الخدمة ان لم يستعفوا هم أنفسهم قبل ذلك .

وفي هذه الايام جندوا عشرة بيارق ، في كـل بيرق اربعون رجلا ليبعثوهم الى البصرة لمحـاربة قبيلة كعب ، وعما قليل ستضطرم الحـرب اضـطراما هائلا ، وان خادمي اكتتب نفسـه في المتطوعـين « السردن كجدي » ليحافظ على النقود التي اعطيتها اياه «٢٦٧» نفقة لرجوعه ، فاستخدمت مكانه مارونيا حلبيا .

واذ كان كثيرا ما يستدعيه البيرقـدار الى حضرته سألته هل تمرن الجنود المتطوعون عـلى الخدمة العسكرية ؟ فقال لى : ان آمرهم باركهـم بقراءة الفاتحة (كما يقال عندنا : ابونا) وكلمهم في عدة السفر واهبته الضروريتين واعطاهم النفقة اللازمة لذلك ، وحثهم على أن يكونوا شـجعاء مؤدبين مهذبين . ثم فارقوه .

واذا احتاج الباشا الى الجند يستطيـع ان يحشد ايضا ستة وثلاثين الفا من اصقاع البصرة والحسكة وماردين وكردستان ، والاعراب الرحل في ايالته ، ولكنه لايستطيع أن يدخل منهم في الحرب أكثر من عشرة آلاف رجل ، فالآخرون يضرون في الحرب اكثر مما ينفعون .

« انتهى كلام الرحالة على بغداد »

مصطفى جواد

خارطة بغداد في القرن الثامن عشر للميلاد [الثاني عشر للهجرة] من الترجمة الفرنسية لرحلة نيبور

من أدب العراق القديم

٢ : ترانيم وأدعية سومرية - اكدية

بقلم : الدكتور فيصل الوائلي
مدير الآثار العام

توطئـــة

نشرت في القسم العربي من المجلد السابق من سومر[١] بعض الاساطير السومرية والبابلية القديمة ، واقدم الآن[٢] لوناً آخر من هـذا التراث الادبي للعراق القديم ، يتناول بعض الأدعية والصلوات والترانيم للآلهة المختلفة[٣] .

١ - دُعاء إلى الإلهة عشتار

يشتمل هذا النص على دعاء (صلاة) يرافقه رقية طقوسية ، وفيه تخاطب عشتار ، بصفتها إلهة الشجاعة والحرب، كأعظم إلهة بين الا لهات. ويصف المتوسل غمته المريرة

(١) انظر مجلة « سومر » ، المجلد ١٩ (١٩٦٣) . الصحائف ١٣ ــ ٤٠ .

(٢) معتمدا على كتاب :

Pritchard, James B. "*Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament*". Princeton University Press, 1950.

(٣) نشرت جانبا من هذه الادعية في مجلة « الاقلام » التي تصدرها وزارة الثقافة والارشاد . انظر : « ترنيمة الى عشتار » و « صلاة الى الاله القمر » في الجزئين ١ و ٢ للسنة الاولى الصادرين في ايلـول وتشـرين الاول (١٩٦٤) ، الصحائف ١١٣ ــ ١١٥ و ٨٨ ــ ٨٩ على التوالي .

ويصلي لاعادة رخائه ليسبح بالشكر والحمد هو وجميع من يرونه من الآلهة • وتشير حاشية النص الى انه كان من ممتلكات معبد « ايساجيلا » في بابل وانه استنسخ من نص أقدم في مدينة « بورسيبا » • وقد كتب النص الذي بين أيدينا في العهد البابلي الحديث كما كان الحال ، في أغلب الاحتمال ، بالنسبة للنص الأقدم الذي استنسخ منه •

النص : L. W. King, *STC*, II, Pls. 75-84, ibid., I, 222-37.

الترجمات : A. Ungnad, Die Religion der Babylonien und Assyrien: (Jena, 1921), 217-221.

E. Ebeling, in *AOT*, 257-60.

انني اصلي لكِ ، يا سيدة السيدات ، وإلهة الآلهات •
أيا عشتار ، ملكة كل الشعوب ، التي تقود البشرية باستقامة ،
أيا « أرنيني »[٤] المبجلة الى الأبد ، أعظم « الاجيجي »[٥] ،
أيا أقوى الأميرات ، مبجل اسمك •
أنت حقاً نور السماء والارض ، أيا ابنة « سين » المقدامة •
أيا معضدة السلاح ، التي تنهي المعركة ،
أيا مالكة كل القوة الالهية ، التي تلبس تاج السلطان ،
أيتها السيدة ، ممجدة عظمتك • فوق كل الآلهة هي مبجلة •
أيا نجمة النواح ، التي تجعل الاخوة المسالمين يتقاتلون ،

(١٠) والتي مع ذلك تهب صداقة على الدوام
أيتها الجبّارة ، « سيدة » المعركة ، التي تخضع الجبال ،
أيا « جوشيا »[٦] السيدة المغمورة بالقتال والمجلببة بالرعب
أنت تصدرين حكماً وقراراً كاملين ، سنن السماء والارض •
معابد ، وأماكن مقدسة ، ومواضع مقدسة ، وهياكل • تصغي اليكِ •
أين لا يوجد اسمك ، أين لا توجد قوتك الالهية ؟
أين لا تصوّر صورك ، وأين لا تشاد هياكلك ؟
أين أنتِ لستِ عظيمة ، أين أنت غير ممجدة ؟

(٤) اسم آخر للالهة عشتار ، ربما اشتق من « اينانا » اسمها السومري •
(٥) اسم عام لآلهة السماء العظيمة •
(٦) اسم آخر من اسماء الالهة عشتار يظهر احيانا على شكل « آجوشيا » أو « آجوشايا » •

« آنو » و « انليل » و « أيا » جعلوك عالية ؛ وبين الآلهة عملوا على جعل ملكك عظيماً •

لقد جعلوك عالية بين جميع « الاجيجي » وجعلوا مكانتك عزيزة •

(٢٠) عند التفكير باسمك السماء والارض ترتعدان •
الآلهة ترتعد ؛ « الآنوناكي »(٧) تقف مرتعبة •
لاسمك المرعب يجب أن ينتبه البشر •
لأنك عظيمة ولأنك مبجلة •
وجميع ذوي الرؤوس السوداء(*) (و) جماهير البشر تخشع لقوتك •
الحكم على الناس بالصدق والاستقامة أنت حقاً تقررين •
أنت تلحظين المظلوم والمُساء اليه ؛ أنت تجعليهم يفلحون يومياً •
رحماك ! أيا « سيدة » السماء والارض ، راعية الناس المنهوكين
رحماك ! أيا « سيدة » « أي ـ انا »(٨) المقدسة المستودع الطاهر •
رحماك ! أيتها « السيدة » ؛ قدماك غير متعبتين ؛ ركبتاك سريعتان •

(٣٠) رحماك ! أيا « سيدة » الصدام وجميع المعارك •
أيتها اللماعة ، لبوة « الاجيجي » مخضعة الآلهة الغضبى •
أيا أقوى الامراء ، التي تمسك بأعنة الملوك •
(ولكن) أنتِ من ترخي أعنة جميع الخادمات ،
يا من هي ممجدة وراسخة بثبات ، أيا عشتار المقدامة ، عظيمة قوتك •
أيتها المتوقدة ، شعلة السماء والأرض ، نور جميع الشعوب ،
أيتها الغاضبة التي لا مثيل لها في القتال ، القوية في المعركة ،
أيتها المشعل الذي يُشعل ضد العدو ، الذي يمهد السبيل لتحطيم الثائر ،
أيتها الساطعة ، « عشتار » جامعة الجمع ،
أيا ربة الرجال ، إلهة النساء ، التي لا يستطيع أحد ادراك خططها ،

(٧) اسم عام للآلهة ، لا يستعمل دائما في نفس المعنى • فهو يظهر احيانا ليدل على جميع آلهة السماء والارض ، بينما يشير احيانا أخرى الى آلهة الارض والعالم السفلي ومرة أخرى يشير الى آلهة العالم السفلي فقط •

(*) كناية عن الشعب السومري •

(٨) اسم معبد اينانا ـ عشتار في مدينة الوركـاء ، التي وردت في التـوراة على شكل ايرك •

(٤٠) أينما تنظرين ، الميت يحيى ؛ والذي هو مريض ينهض ؛
المخطيء الذي يرى وجهك يستقيم .
لقد بكيت لك ، متوجعاً ومنهكاً ومحزوناً ، كخادم لك .
انظري الي أيا « سيدتي » ؛ اقبلي صلواتي .
انظري الي باخلاص واسمعي توسلي .
عدي بعفوي ، ولتتلطف روحك .
رأفة ! بجسمي التعيس المملوء بالارتباك والانزعاج
رأفة ! بقلبي العليل المملوء بالدموع والعذاب .
رأفة ! بأحشائي الشقية (البائسة ، التعيسة) (المملوءة) بالارتباك والازعاج .
رأفة ! ببيتي المكروب الذي ينتحب (؟) بمرارة (؟) .
رأفة ! بمشاعري المشبعة بالدموع والعذاب .
أيا « ارنيني » المجدة (؟) ، أسد كاسر[٩] ، ليكن قلبك مرتاحاً .
أيتها الثور الوحشي الهائج[٩] ، لتكن روحك هادئة .
ليكن احسان عينيك علي
بصفاتك المشرقة انظري الي باخلاص .
اطردي تعويذات جسمي الشرير : ودعيني أرى نورك المشع .
حتى متى ، يا « سيدتي » سيبقى أعدائي ينظرون الي ،
بكذب وباطل سيخططون شراً ضدي ،
أيهيج أتباعي واولئك الذين يعتزون بي ضدي ؟
حتى متى ، أيا « سيدتي » سينشدني الكسيح والضعيف ؟

(٦٠) لقد عمل لي شخص مسحاً طويلاً
انني أتماوج هنا وهناك كمياه الفيضان هيجتها ريح شريرة .
قلبي طائر ؛ انه يخفق باستمرار كطير السماء .
انني أنوح كحمامة ليلاً ونهاراً
انني مصروع ، ولذلك أنتحب بمرارة

(٩) في السطر ٣١ سميت عشتار لبؤة ، ولكن هنا في مظهرها كالهة للحرب سميت باسماء حيوانات ذكور هائجة .

بال « آه » وبـ « الأسى » روحي مضناة •
أنا ــ ماذا فعلت أنا ، أيا الهي والاهتي ؟
كأنني لا أخشى الهي والاهتي انني أُعامل ؛
بينما هُيِىء لي مرض وصداع وخسارة وتحطيم ؛
وكذلك رُكّز علي رعب وازدراء وسخط غزير

وغضب ، وحنق ، وتحقير الآلهة والبشر •
عليّ أن أتوقع ، أيا « سيدتي » ، حكم ارتباك وعنف
ستكون نهايتي الموت والازعاج •
ساكنٌ معبدي ؛ ساكن مكاني المقدس •
على بيتي ، وعلى بوابتي ، وعلى حقولي خيم سكون
اما الهي ، فان وجهه متجه نحو هيكل (رجلٍ) آخر •
عائلتي مشتتة ؛ وسقفي مفتوح •
[ولكنـ] ني قد أصغيت لكِ « سيدتي » ؛ انتباهي قد وُجه اليك •

لكِ قد صليت ؛ اغفري خطيئتي •
اغفري ذنبي ، واجحافي ، وأفعالي المخجلة ، واعتدائي •
تجاوزي عن أفعالي المخجلة ؛ تقبلي صلاتي ؛
فكي قيودي ؛ حققي انعتاقي ؛
سددي خطاي باستقامة ؛ مبتهجاً كبطل دعيني أدخل الطرقات مع الأحياء •
تكلمي كي يصير الا له الحانق بأمرك ودوداً ؛
[و] عين الاله الحانقة علي تتجه مرة اخرى نحوي •
عسى أن تتأجج مجمرتي (التي هي الآن) مظلمة ومدخنة ؛
وعسى أن يشتعل مشعلي ، (وهو الآن) خامد •
ودعي عائلتي المشتتة تجتمع ؛

عسى أن تتسع حظيرتي ؛ وعسى أن يوسع اصطبلي •
اقبلي خذلان محناي ؛ اسمعي صلواتي •

انظري الي ّ باخلاص واقبلي توسلي •
حتى متى ، أيا « سيدتي » ستبقين غاضبة فيتحول عني وجهك ؟
حتى متى ، أيا « سيدتي » ستبقين ساخطة فتبقى روحك هائجة ؟
حولي عنقك الذي وضعتيه ضدي ؛ حولي وجهك [نحو] منة جيدة
كماء من فتحة قناة دعي عواطفك تنطلق
دعيني أطأ أعدائي كالارض
اخضعي كارهي ّ واجعليهم يجثون أمامي •
ودعي صلواتي وتوسلاتي تصل اليك •
(١٠٠) لتحل رحمتك العظيمة علي ّ
دعي اولئك الذين يرونني في الطريق يمجدون اسمك •
أما أنا ، فدعيني امجد الوهيتك وجبروتك أمام ذوي الرؤوس السوداء
[قائلا]
ان عشتار حقاً مبجلة ؛ ان عشتار حقاً ملكة ؛
« السيدة » حقاً مبجلة ؛ « السيدة » حقاً ملكة •
« ارنيني » ابنة « سين » القدامة ، ليس لها ند ّ •

(انتهى الدعاء الى الالهة عشتار)

٢ - ترنيمة للاله القمر

ورد هذا النص في لغتين ، السومرية والاكدية ، ويصور سجايا وصفات « سين » الاله القمر • وكان يلي الجزء المترجم من النص هنا صلاة ، ولكن الجزء الأخير من النص كان بحالة رديئة بحيث لم يكن من المفيد أن يترجم ترجمة غير واضحة • لقد وجد اللوح في موقع نينوى القديمة ، وبالامكان ارجاع تاريخ كتابة النص الى فترة حكم اشور بانيبـــال ، ملك بلاد آشور ، ٦٦٨ — ٦٣٣ ق٠م • وجاء في اللوح انه استنسخ من لوح أقدم ؛ ولكن تأريخ تأليف النص الأصلي لا يمكن التثبت منه •

النص في : Rawlinson (2nd Ed.), IV, 9.

الترجمات في : Langdon, S. "*Babylonian Penitential Psalms*". OECT, VI, 6-11; E. Ebeling in AOT, 241-2.

Landsberger in E. Lehmann and H. Haas, "*Textbuch zur Religiousgeschichte*", Leipzig, 1922: 301-3.

(وجه اللوح)

أيها « الرب » ، بطل الآلهة ، الذي يمجد في وحدانيته في السماء والارض ،

« الأب » « نانا » ، الرب « انشار » ، بطل الآلهة[١٠] ،

« الأب » « نانا » ، الرب العظيم « آنو » ، بطل الآلهة ،

« الأب » « نانا » ، الرب « سين » ، بطل الآلهة ،

« الأب » « نانا » ، رب « اور » ، بطل الآلهة ،

« الأب » « نانا » ، رب « اي ــ جيشيرجال »[١١] بطل الآلهة ،

« الأب » « نانا » ، رب التاج اللماع ، بطل الآلهة ،

« الأب » « نانا » ، الذي اكتمل بجلال في الملوكية ، بطل الآلهة ،

« الأب » « نانا » ، الذي يتقدم بوقار بثياب الامارة ، بطل الآلهة ،

(١٠) ثور كاسر ، قرنه سميك ، وساقاه مكتملتان ، الذي يلتحي بحجر لازورد ، ومليء بالترف والبركة

وأنساله تخلق ذاتياً ، كامل النمو في الهيئة ، مريح للنظر ، من خصبه غير محتجز ،

الرحم الذي يلد كل شيء ، الذي يحتل مقاماً مقدساً مع المخلوقات الحية ،

الموجد الرحيم في تصرفه[١٢] ، من يمسك بيده حياة الأرض كلها ،

أيها « الرب » ، ان الوهيتك تملأ البحر الواسع بالرعب ، كما تملأ السموات النائية .

يا والد الأرض يا من قد شيد المعابد ، أنت تعطيها كذلك أسماءها .

يا والد الآلهة والبشر الموجد ، يا من يشيد الهياكل ويثبت القرابين ،

---

(١٠) ان الكلمات « الذي يمجد في وحدانيته في السماء والارض » وان كانت لم تكتب في نهايات الاسطر ٢ ــ ٩ ، فقد أريد بها ان تتكرر بعد كل سطر من هذه الاسطر كجزء من المصراع (الرده) . ومن أسماء الاعلام الاربعة التي يخاطب بها الاله في الاسطر ٢ ــ ٤ ، « نانا » هو الاسم السومري للاله القمر . و « سين » اسمه الاكدي ، و « انشار » هو والد بدائي للالهة ذكر في قصة الخليقة البابلية ، و « آنو » اله السماء ورئيس جميع الآلهة .

(١١) « أي ــ جيشيرجال » هو اسم معبد الاله القمر في مدينة « أور » .

(١٢) هكذا يبدو معنى العبارة السومرية ؛ اما النص الاكدي فيتضمن « غفور رحيم » .

مُسمي الملكيات ، معطي الصولجان ، أنت تقرر المصير لأيام بعيدة .
أيها الأمير الجبار الذي لا يدرك كنه قلبه العميق أحد من الآلهة ،
يا أيها الفلو السريع الذي لا تتعب ركبتاه ، الذي يفتح الطريق لاخوته الآلهة ،

(٢٠) الذي يرتفع نوره من قاعدة السماء الى السمت ، ويفتح باب السماء ويعطي نوراً لكل الناس ،

« الأب » الموجد الذي ينظر بعين العطف على جميع المخلوقات الحية ....
أيها « الرب » مقرر مصائر السماء والأرض ، يا من لا يغيّر كلمته أحد ،
يا من يسيطر على الماء والنار ، قائد المخلوقات الحية ، أي اله نظيرك ؟
من هو في السماء مبجّل ؟ أنت ! أنت وحدك مبجل .
من هو في الارض مبجّل ؟ أنت ! أنت وحدك مبجل .
أنت ! عندما تنطق كلمتك في السماء يذلل الـ « اجيجي » أنفسهم .
أنت ! عندما تنطق كلمتك على الأرض يقبّل الـ « آنوناكي » الارض .
أنت ! عندما تنطلق كلمتك في السماء كالريح تغني طعام وشراب البلاد .

(ظهـر اللوح)

أنت ! عندما تستقر كلمتك على الأرض تنبت الخُضر .
أنت ! كلمتك تُسمّن الحظيرة والاصطبل ؛ وتجعل المخلوقات الحية منتشرة .
أنت ! كلمتك تجعل الحقيقة والعدالة موجودة ، لكي ينطق الناس بالصدق .
أنت ! الذي كلمتك ذائعة في أرجاء السماء والمخفية في الأرض حيث لا يراها أحـد .
أنت ! من يستطيع أن يدرك كلمتك ، ومن يستطيع أن يأتي بمثلها ؟
أيها « الرب » المالك في السماء وصاحب البأس على الأرض من بين كافة الآلهة اخوتك ، ليس لك منافس .

(انتهت الترنيمة للاله القمر)

٣ - صلاة آشور بانيبال الى الاله شمس

ان هذا النص هو في الواقع ترنيمة حمد للاله « شمش » الحقت بها صلاة من أجل خير آشور بانيبال ، ملك بلاد آشور ، ٦٦٨ - ٦٣٣ ق٠م٠ ولهذا النص طابع خاص بالنسبة للأسطر الأخيرة منه غير المألوفة في الترانيم والصلوات ، ولكنه يعيد الى الاذهان العديد من الكتابات الملكية التي انتهت الينا من أزمنة قديمة جداً في بلاد الرافدين ؛ وهذه الصفة الجديدة تتلخص في استنزال البركة لكل من يحسن استعمال هذه الصلاة ، كما انه تنزل اللعنة على كل من يسيء استعمالها ٠ وقد حفظت نسخ مكررة لهذا النص على لوحين عثر عليهما أثناء التنقيبات الالمانية في مدينة آشور ٠

النص في :

E. Ebeling, KAR, Nos. 105, 361.

الترجمات في :

E. Ebeling, Quellen zur Kenntnis der babylonischen Religion, MVAG, XXIII, (1918), I, 25-7.

E. Ebeling in AOT, 247-8.

أيا نور الآلهة العظيمة ، ضياء الارض ، منوّر أرجاء العالم ،

٠٠٠٠ قاضٍ مبجل ، مُشرف على المناطق العليا والسفلى ،

٠٠٠٠(١٣) أنت تبصر بنورك جميع البلدان ،

كمن لا ينقطع عن الوحي ، أنت تقرر يومياً قرارات السماء والأرض ،

[شروق] ـك نار مضطرمة ، كل نجوم السماء مغطاة بنورك ٠

فريد في تألقك ، ولا يضاهيك أحد من الآلهة ٠

---

(١٣) كلمتا Tikip Satakki المكتوبتان في هذا المكان من السطر لم تدخلا في الترجمة لانهما لا تكونان جزءا أصيلا من النص ٠ ومن المحتمل ان تكونا مجرد ملاحظة دونها الكاتب عند استنساخه النص من لوح آخر ٠ وقد أوضح كل من فون زودن (انظر Von zoden, in DMG, XCI (1937), 193. وثيورو - دانجان (انظر : Thureau-Dangin, in "*Textes mathematiques babyloniennes*", Lyden 1938, XVII.).

بان Satakku هي كلمة مستعارة من السومرية تعني « اسفين » واحد من الكتابة المسمارية ؛ وتعني الكلمة Tikpu « طبقة » ، « قسم » أو « صف » ٠ ومن المحتمل ان تعني العبارة هنا « سطر من الكتابة المسمارية » وأكثر التفسير احتمالا هو ان العبارة ادخلت هنا من قبل الكاتب لتمثل سطرا على اللوح الاصلي كان قد تلف أو لسبب من الاسباب كان غامضا الى درجة لا يمكن معها استنساخ ذلك السطر ٠

مع « سين » أبيك ، أنت تقاضي ؛ أنت تصدر السنن •
« آنو » و « انليل » لا يتخذان قراراً بدون رضاك •
« أيا » مقرر القضاء في لجة « الأعماق » يعتمد عليك(١٤)

(١٠) انتباه كل الآلهة موجه الى شروقك المنير •
انها تستنشق (؟) بخوراً ؛ انها تستلم نذور خبز نقي •
كهنة التعزيم [يركعون] تحتك ليدفعوا نذر الشر بعيداً •
كهنة التنبؤ [يقفون أمام] ـك ليجعلوا الايدي أهلا لجلب تنبؤآت •
[أنا] [خادمـ] ـك ، آشـور بانيبال ، الـذي أنت أمرت بممارسة حكمه في رؤيا ،
[عابد] الوهيتك الساطعة ، من يجعل ملحقات الوهيتك مجيدة ،
[المعلن عن] عظمتك ، من يُمجد حمدك للشعوب المنتشرة •
احكم في قضيته ؛ حول مصيره الى رخاء •
[احفظ] ـه في جلال ، دعه يمشي يومياً بسلام •
[الى الابد] عسى أن يحكم شعبك الذي قد أعطيته له بعدالة •

(٢٠) [في البيت] الذي بناه ، والذي جعلك تسكن فيه ببهجة •
عسى أن يبتهج في قلبه ، وعسى أن يكون سعيداً في طبعه ، وعسى أن يكون راضياً في العيش •
ان كل من سيغني هذا المزمور ، (و) يسمى اسم آشور بانيبال ،
عسى أن يحكم شعب « انليل » بوفرة وعدالة •
ان كل من سيتعلم هذا النص (و) يمجد حكم الآلهة ،
عسـى أن يُغني •••• ه' وعسـى أن يجعل أمره فوق النـــاس مُسـراً •
ان كل من سيسبب انقطاع هذه الاغنية ، (و) لا يمجد « شمش » نور الآلهة العظيمة ،
أو سيغير اسم آشور بانيبال ، الذي أمر « شمش » بممارسة ملكه في رؤيا ، ومن ثم سيسمي اسماً ملكياً آخراً ،
عسى أن يكون عزفه على القيثارة مزعجاً للنـاس ؛ وعســى أن تكون اغنيته في الفرحة شوكة وحسكة •

(انتهت صلاة آشور بانيبال)

(١٤) حرفيا « ينظر الى وجهك » •

٤ - ترنيمة للاله الشمس

يحمد « شمش » كاله كوني ، انه يشع فوق كل الأرض بل حتى على العالم السفلي ، « شمش » يُسر بعبادة وولاء جميع أصناف البشر حتى اولئك الذين من بلدان أجنبية ، ويتعاقب ظهور هذه الفكرة مع اهتمام الاله الشمس بالعدالة في كل الترنيمة ، فهو يعاقب الشرير ويكافيء العادل ، ان هذا النص قد جمع من عدة كسر، وجدت جميعها في مكتبة آشور بانيبال ، ٦٦٨ ـ ٦٣٣ ق.م. وأحسن طبعة لهذا النص هي التي قدمها :

C. D. Gray, "*The Shamash Religious Texts*" (Chicago, 1901), Pls. 1-11,

التي يجب أن يضاف اليها طبعة :

R. E. Brunnow, "*Assyrian Hymns*" ZA, IV (1889), 25-35.

الترجمات :

P.A. Schollmeyer, "*Sumerische-babylonische Hymnen und Gebete an Shamash* (Paderborn, 1912), 80 94;

E. Ebeling, in AOT, 244-47.

F.M. Th. Böhl, "*De Zonnegod als de beschermer der nood-drujfigen*", JEOL (1942), 665-80.

(العمود الأول)

أيا منير [الظلام ...] ،
مُحطم [الشر ...] من فوق ومن تحت ،
أيا « شمش » منير [الظلام ...] ،
محطم [الشر ...] من فوق ومن تحت ،
ملقاة أشعتك كأنها شبكة [فوق الارض]
فوق الجبال الجبارة ... البحر .
بظهورك [جميع] الامراء مسرورون ؟
جميع ال « اجيجي »[١٥] بك يبتهجون .
انهم دائماً يُخفون [في] ... ـك ؟

(١٥) اسم عام لآلهة السماء العظيمة .

بسناء نورك جادتهم [تحجب] ٠
٠٠٠ باستمرار ينظرون الى تألقك
مناطق العالم الأربعة كنار ٠٠٠
مفتوحة على مصراعيها البوابة التي ٠٠٠ تماماً ٠٠٠
نذور خبز جميع الـ « اجيجي » ٠٠٠
أيا « شمش » ، عند شروقك ٠٠٠ ينحنون ٠
٠٠٠ أيا « شمش » ٠٠٠ ،
أيها الساطع ، من يفتح الظلام ، من ٠٠٠ ،
من يقوي حرارة الظهيرة ٠٠٠ حقول القمح ٠
الجبال الجبارة مغطاة بلمعانك ٠

سناك يملأ كلية الأرض ٠
(عندما) أنت مشرق فوق الجبال أنت تنعم النظر في الارض ٠
أنت تمسك بأطراف الارض معلقة من وسط السماء ٠
سكان العالم ، جميعهم ، أنت تحرسهم ٠
مهما أراد « أيا » الملك المستشار ، أن يخلق ، أنت تحرسه جُملةً ٠
اولئك الذين منحوا الحياة ، أنت كذلك تعتني بهم ؛
انك حقاً راعيهم في كلتا الحالتين من أعلى ومن أسفل ٠
باخلاص أنت تستمر في المرور خلال السموات ؛
الارض الواسعة أنت تزورها كل يوم ٠
٠٠٠ البحر ، والجبال ، والارض ، والسموات ٠

مثل ٠٠٠ بثبات أنت تذهب كل يوم
المنطقة السفلى ، التي تعود الى الأمير «كوبو»[١٦] (و) « الآنوناكي»[١٧] ،
أنت تحرسها ٠
العالم العلوي ، المكون من جميع الاماكن المأهولة ، أنت تقوده باستقامة ٠
راعي العالم السفلي ، حارس (العالم) العلوي ،

---

(١٦) ان قراءة اسم هذا الاله غير مؤكدة ؛ ان القراءات الاخرى المقترحة التي قد تكون صحيحة هي « كوسود » أو « كوسيج » ٠

(١٧) انظر الحاشية رقم ٧ ٠

أيا « شمش » ، أنت مرشد ، ونور كل شيء ،
أنت تمر على الدوام فوق البحار الواسعة الشاسعة ،
التي لا يعرف أحد أعماقها حتى الـ « اجيجي » .
... أشعتك المتألقة تنزل الى « العمق » ؛
وحوش البحر تنظر الى نورك
... عندما أنت مُقيد بحبل ، (او) عندما أنت مكسى بسحابة عاصفة ،
... حمايتك تلقى على البلدان .
كما انك [لا] تنزعج في النهار ، ووجهك لا يُعتم ،
كذلك أنت مُشبع في الليل ؛ أنت تجعل [نورك] يحترق .
فوق مسافات لا يعرف مداها ولساعات لا يمكن عدها .
أيا « شمش » ، أنت تبقى متيقظاً ؛ أثناء النهـــار أنت تذهب وأنت [تعود]
أثناء الليل .
ليس بين جميع الـ « اجيجي » من يُنهك (نفسه) الا أنت ؛
(مع ذلك) لا أحد بين آلهة العالم كله من هو وافر القوة مثلك .
عند شروقك تجتمع الهة البلاد ؛
بسناك المخيف تُغمر البلاد .
عن جميع الاقطار (حتى) تلك التي تختلف في اللغة ،
أنت تعرف خططها ؛ أنت مراقب لمسلكها .
كل البشر يبتهج بك ؛
أيا « شمش » ، كل العالم يحن لنورك .
بفنجان المتكهن ، وبحزمة خشب الارز ،
أنت (؟) ترشد (؟) كان التنبؤ ومفسر الاحلام .
... التعويذات راكعة أمامك ؛
[أمام] ـك راكع كل من الآثم والعادل .

(العمود الثاني)

[من] ينفذ الى داخل البحر غيرك ؟
للخيِّر والشرير على السواء أنت تقيم القضاء .

(السطر الثالث ناقص الى درجة لا يمكن ترجمته)

اسكب (؟) فوقه (؟) ، ونم ...
أنت تمنع فاعل الشر ، الذي لم ...
أنت (؟) تربي (؟) ... الذي يمسك بالاحكام .
بالقضاء الحق ، أيا « شمش » الذي قد نطقت به ...
معظمة تصريحاتك ، انها لا تُغير ...
أنت تقف بجانب المسافر الذي طريقه وعر ،

(١٠) للبحّار الذي يخشى المياه أنت تعطيه [شجاعة] .
(على) الطرق التي لم تجرّب أنت [تقود] الصياد ؛
انه يسير على طول الاماكن المرتفعة كالشمس تماماً .
[التاجر مع] حقيبته أنت تنجيه من الفيضان .

(سبعة أسطر مكسورة قد حذفت)

مفتوحة شبكتك الواسعة [لتصطاد الرجل]
الذي قد اشتهى زوجة رفيقة ...
في يوم مشئوم ...

(سطر محذوف)

عندما يوجه (؟) سلاحك اليه (؟) [فليس له] منقذون .
في مقاضاته سوف لا يقف أبوه الى جانبه ؛
وعن كلمة القاضي حتى اخوته لا يجيبون ؛
بمصيدة برونزية (؟) سيُصطاد (وهو) غير دار .
القرن مقترف البغضاء أنت تحطمه .

(٤٠) ان من يمسك الحساب[١٨] سيتغير أساسه .
القاضي غير العادل أنت تجعله يرى السجن .
مستلم الرشوة الذي يفسد (العدالة) أنت تجعله يتحمل العقاب .

(١٨) يبدو ان الكلمة Shiddu مستعارة من الكلمة السومرية Shid « حساب » ، على الرغم من انها لم تفهم بهذا المعنى لا في ترجمات هذا النص السابقة ولا في القواميس الاكدية . ان العبارة Epesh Shiddi هي ترجمة دقيقة للعبارة السومرية Shid ag « يعطي حسابا » .

ان من لا يقبل رشوة (بل) يتدخل من أجل الضعيف ،

مسر" جداً « لشمس » (و) يفني حياته [ـه]

القاضي المشفق الذي ينطق بحكم عادل .

سيعد قصراً ؛ ومقام الامراء (سيكون) مسكنه .

ان من يستثمر مالاً بفائدة فاحشة ـ ماذا سيربح ؟

انه سيحمل نفسه على الكذب من أجل الفائدة ومن ثم سيخسر كيس أوزانه [ـه][19].

ان من يستثمر ماله بأسعار حرة ، معطية اياه « شقلا » واحداً لكل ثلاثة(؟)[20]

(٥٠) مُسر" جداً « لشمش » (و) يُفني حياته .

ان من يستعمل الموازين بغش ،

ومن يغير حجر الموازين وينقص [وزنها] بتعمد ،

سيحمل نفسه على الكذب لأجل الفائدة ومن ثم يخسر [كيس أوزانه]

ان من يستعمل الموازين بصدق ، كثيراً ...

بقدر ما يمكن ...

ان من يستعمل المقياس ...

(العمود الثالث)

(ستة أسطر مكسورة حذفت)

انه مُسر" جداً « لشمش » (و) يفني حياته .

انه سيوسع عائلته (ـه) ؛ انه سيحصل على ثروة .

كماء ينابيع خالدة ، سيكون هناك نسل دائم

(١٠) لفاعل الأعمال الطيبة ، الذي ليس مخادعاً في الحسابات .

---

(١٩) ان الكلمة « كيس الاوزان » يجوز ترجمتها كذلك « راسمال » .

(٢٠) ان هذه الترجمة تستند الى تكملة غير مؤكدة للسطر ولكنها محتملة . ان معدل فائدة كهذه شيء شائع في العقود البابلية ؛ كما ان نسباً أعلى من ذلك كثيرة الحصول .

ان من يغير أقل (شيء) في عطاء ....[٢١]
اولئك الذين يعملون الشر ـ سوف لا يدوم نسلهم
اولئك الذين تقدمون التماسا[٢٢] ـ انه يوضع أمامك ؛
وأنت تفسر بياناتهم[٢٣] بسرعة .
انك تستمع ؛ انك تساعدهم ، انك تعيد تثبيت الحق لمن عومل بسوء
كل شخص محفوظ بيدك .
أنت تقود جميع فؤولهم باستقامة ؛ ما هو مشدود انك تفكه .
أنت تستمع ، أيا « شمش » للصلاة ، والتضرع ، والتعبد ؛
للولاء (و) للركوع ؛ ولتلاوة الصلوات والتذلل .

بصوته الخافت يناديك الرجل الضعيف ؛
البائس ، والضعيف ، والذي يعامل بسوء ، والرجل الفقير .
يأتون أمامك باخلاص بترانيم ونذور .
عندما تكون عائلته بعيدة ، ومدينته نائية ،
الراعي ، من الخوف في الحقل ، يأتي أمامك .
الراعي الصبي في اضطراب ، والراعي بين الاعداء
أيا « شمش » ، يأتي أمامك .
التاجر المسافر ، البائع المتجول حاملاً كيس الاوزان ،
أيا « شمش » يأتي أمامك صائد السمك ،
والصياد ، والمقاتل والحارس ضد الحيوانات ،

في المخبأ يأتي أمامك صائد الطيور
اللص والسارق ، وعدو الملك[٢٤] ،

---

(٢١) ان العبارة الاكدية التي تقابل العبارة « في عطاء الـ ... » هي Ina mash-da-ri sha ويمكن قراءة هذه العبارة كذلك ina mashtari sha-[ta-ri] وتعني « عند كتابة نص » ولكن نفس الكلمة mash-da-ri تظهر فيما يلي في السطر (٢٢) حيث تعني بالتأكيد « عطاء » .

(٢٢) حرفيا : أولئك الذين يجعلون فمهم عاليا » .

(٢٣) حرفيا : انت تسرع ؛ ان تحل قضية فمهم .

(٢٤) ان الكلمة التي ترجمت بـ « ملك » تعني حرفيا « شمس » وهي من حيث الاساس نفس الكلمة التي تدل على اسم اله الشمس . في هذه الحالة اشار الكاتب

الأفاق في طرق الصحراء ، يأتي أمامك •
الميت المتجول ، والاشباح المنقضّة •
تأتي امامك ، أيا « شمش » ••
انت لم تستثن ؛ انهم يأتون امامك ••

(ثلاثة أسطر مكسورة حذفت)

[لقيادة] فؤولهم [باستقامة] أنت جالس على العرش (؟)

(٤٠) في جميع الاتجاهات انت تفحص ماضيهم
انت تفتح آذان العالم بأكمله •
لجناحي نظرة عينيك السموات غير كافية •
لاناء كهانه كل الاقطار غير كافية •
في اليوم العشرين انت تبتهج ؛ ببهجة وسرور
انت تأكل وتشرب •• خمرهم النقي وجعة صاحب حانة الرصيف
يسكبونها لك • جعة خمار حانة الرصيف انت تستلم •
اولئك الذين •• ويحيط بهم الفيضان انت حقا تنقذ حياتهم ؛
سكائبهم المتدفقة الصافية انت تتقبلها •
انت تشرب مزيجهم ، الخمر ؛

(٥٠) الرغبات التي يفكرون بها انت حقا تجعلها تتحقق •
اولئك الذين هم مذعنون ، انت تفك مواقعهم •
اولئك الذين يقدمون الطاعة ــ انت تقبل صلواتهم •
انهم عندئذ يخافونك ؛ انهم يمجدون اسمك ؛
انهم يحمدون عظمتك الى الابد •
الاحمق في لسانه الذي يتكلم بالشر ،
الذي ، كالغيوم ، ليس له وجه أو محيا (؟)

باضافة صوتية الى ان الكلمة تقرأ Shamshi ؛ اما في المواضع الاخرى من النص فانه يكتب اسم اله الشمس باستمرار بدون اضافة صوتية حتى وان كان من الناحية النحوية بحالة الجر • فمن المحتمل عندئذ ، انه لم يقصد هنا اله الشمس • وقد أشار فرنكفورت (Frankfort) في كتابه : 307-8 ,"*Kingship and the gods*" الى انه في بلاد الرافدين كما في مصر كان الملك غالبا ما يحمل لقب «الشمس» • وان ترجمة كهذه للنص تتناسب هنا تناسبا جيدا مع القرينة العامة •

(العمود الرابع)

اولئك الذين يقطعون الارض الواسعة ،
واولئك الذين يطأون الجبال العالية ،
ووحوش البحر المليئة بالرعب
منتوج البحر وما يعود الى « الاعماق »
وبيض سمك النهر الذي يتتجه من نفسه (جميعا) أيا « شمش »» في حضرتك •
أي الجبال التي لم تكس نفسها بسناك ؟
أي مناطق العالم التي لم تدفيء نفسها بتوقد نورك ؟
أيا منير الظلمة ، من يجعل الظلام يسطع ،
أيا فاتح الظلام ، الذي يجعل الارض الواسعة تسطع ،

(١٠) الذي يجعل النهار مشرقا (و) ينزل حرارة محرقة على الارض في الظهيرة ،
الذي كنار يسخن الارض الواسعة ،
الذي يجعل النهارات قصيرة والليالي طويلة ،
•• برد وصقيع ، ومطر وثلج ،

(عشرون سطرا أخرى مهشمة)

(انتهت ترنيمة الى الاله الشمس)

الفخار القديم

بقلم : الدكتور تقي الدباغ
استاذ مساعد في كلية الآداب
بجامعة بغداد

- ١ -

للفخار دور مهم في الدراسات الاثرية لسعة انتشاره في مختلف الاماكن والازمان ولشدة مقاومته لتأثيرات الطبيعة ولوجود كثير من الخصائص الصناعية والفنية والثقافية فيه ، ودراسة الفخار القديم تتطلب تظافر جهود عديد من الاختصاصات فالكيمياويون والفيزياويون يدرسون طرق صناعته من حيث التلوين وتركيب الاصباغ وجو التسخين ومقدار الحرارة اللازمة لصلابته في الكورة ونوع الطين ومحتوياته والانثولوجيون يهتمون بمعرفة مجالات استخدامه في الاستعمالات اليومية والاغراض التجارية والدينية والفنانون يلاحظون الطرز الفنية لزخرفة نقوشه والآثاريون يحاولون فهم طرق معيشة الجماعات التي صنعته واستخدمته ويتتبعون هجرات الاقوام بواسطته ويستخدمونه وسيلة لتاريخ مكتشفاتهم تاريخا نسبيا .

تعلم الانسان صناعة الفخار في العصر الحجري الحديث بعد أن انتقل من الكهوف والمآوي الصخرية الى مستوطنات قروية ثابتة يمارس فيها حياة اقتصادية جديدة قوامها الزرع والرعي ويرجع تاريخ اختراع الانسان للفخار على وجه التقريب الى حدود عام ٨٥٠٠ ق.ح.[١] أي أنه بقي أكثر من مليون ونصف المليون من السنين[٢] وهو يجهل هذا الاختراع وما من شك

(١) أي قبل الحاضر .

(٢) نشير هنا الى اكتشافات الدكتور ليكي لبقايا هيكل عظمي متحجر لصبي بلغ من العمر الحادية عشرة في موقع اولدوفاي في تنجانيقا واهم تلك الاكتشافات عظم كامل للترقوة وقطع متفرقة من الجمجمة وعظام عدد من الاصابع وعظم واحد لقدم والقسم الاكبر من الفك الاسفل وفيه ١٣سنا

في أن الانسان صنع أواني من غير مادة الطـين المفخور قبل أن يتعلم صناعة الفخار لحفظ حاجاته ويرى هنري فرانكفورت بالمقارنة مـع الجماعات التي تعيش في الوقت الحاضر في مستوى بدائي أن الانسان القديم صنع أواني من الخشب وأكياسا من الجلد في العصور التي لم يعرف فيها صناعـة الفخار[٣] ويبدو هذا الرأي مقبولا من الوجهـة الانثروبولوجية وان كانت تعوزه الدلائل الاثرية لان مثل هذه المواد تبلى عادة في أنقاض المواقـع الاثرية بتأثير الرطوبة والاملاح ، ومن الناحيـة الاخرى نستدل من نتائج الحفريات الحديثـة كالحفريات التي جرت في موقع اريحة في المملكة الاردنيـة الهاشمية[٤] وموقـع جرمـو في شمال العراق[٥] ان الانسان صنع الاواني الحجرية قبل أن يهتـدي لصنع الاواني الفخارية واستمر في صنع مثل هذه الاواني حتى بعد معرفته لصـنع الفخار ويظهر من دراسة اشـكال تلك الاواني الحجرية وجـود بعض الشبه بأشـكال الاواني الفخـارية مما يدل على استـمرار تقاليد صنع الاشكال السابقة في الدور الفخاري[٦] ويتضـح من دراسة نتائج التنقيبات التي جرت في كهـوف العصر الحجري القديم وقرى العصر الحجري الحديث أن صناعة الفخار بدأت على وجه التأكيد حينما استقر الانسان في مجتمع قروي ينتج الطعام بنفسه اذ لم يعثر لحد الان عـلى فخار يعود الى عصـر الكهـوف فقط وما وجـد من الفخار في الكهوف يعود الى دور القرى الزراعية الاولى أو المتأخرة • وفي هذه المستوطنات الزراعية الاولى تعلم الانسـان صناعـة الاواني الفخارية لطبـخ الطعام أو تبريد الماء أو خزن الحبوب ونقلهـا من مكان لاخر أو لاستعمالها في الطقوس والاحتفالات الدينية والهـدايا الدفنيـة لان الأواني الفخارية أخف وزنا من الاواني الحجرية وأسهل صنعـا منها ويحتاج صنعها لزمن أقصر وهي فضـلا عن ذلك ذات مسامات • يظهر مما تقدم أن صناعة الفخار لم تكن وليـدة الصـدفة كما يعتقـد فرانكفورت[٧] لان هذه العملية تحتاج الى قدر كبير من التفكير الصناعي والاستعداد الفني والمتتبع لانواع الفخاريات القديمة يلاحظ تطورا في سبيل الاحسن من صناعة هشة سميكة سمجة غيرمدلوكة وغير ملونة وغير مزخرفة الى صناعة صلبة رفيعة الجدران ومدلوكـة ولماعة أحيـانا وملونة بلون واحـد أو أكثر ومزخرفة بزخارف هنـدسية أو طبيعية جميلة •

منها الضرس الاول الذي كان نموه كاملا اما الضرس الثاني فلـم يكمل نمـوه ابعد • وقـد قـام قسم الجيولوجي التابع لجامعـة بركلي في كاليفورنيـا بحساب تاريخ هذاالهيكل العظمي بطريقة ارغونات البوتاسيوم التي تسمى بطريقة الساعة الذريـة أيضا وهي احـدث طرق التأريخ المطلق في الاثار فتبين ان انسان اولدوفاي يعود الى ١٧٥٠،٠٠٠ سنة مضت انظر :
Leakey in National Geographic, Vol. 120, No. 4, 1961, pp. 564-592.

(3) Frankfort, Studies in Early Pottery of the Near East I, Royal Anthropological Institute Occassional Papers, No. 6, 1924, p. 12.

(4) Garstang and Garstang, The Story of Jericho, 1940, pp. 53-54.

(5) Adams, The Jarmo Pottery and Stone Vessel Industries, Unpublished M.A. Thesis, University of Chicago, 1952, Figs. 10-12.

(6) Dabbagh, Ceramics in Archaeology. Bulletin of the College of Arts, University of Baghdad, Vol. 2 1960, p. 1.

(7) Frankfort, 1924, p. 12.

- ٢ -

يعثر المنقبون في كثير من الحالات في مرحلة الكشف الآثاري على قطع فخارية صغيرة مبعثرة على سطح الموقع ووجود هذه القطع الفخارية بكميات كبيرة هنا يدل على أن هذا المكان هو موقع أثري سكنه الانسان القديم في عصر من العصور أو في عدة عصور متوالية أو متقطعة ووجود القطع الفخارية ذات الاهمية الخاصة من حيث النوع الفريد أو الغريب بين اللقى الاثرية المكتشفة يستوجب اجراء الحفر في الموقع ولهذا تعتبر قطع الفخار المكسورة في الغالب مفتاحا للتنقيبات الاثرية وانتشار هذه القطع على سطح الموقع يدل على وجودها في باطنه أيضا .

ومواقع الشرق القديم غالبا ما تعود لاكثر من دور حضاري واحد وسبب ذلك يتعلق بطبيعة المكان وبتقاليد الاستيطان القديمة فاذا كان الموقع في بقعة زراعية خصبة وعلى مقربة من مورد ماء وطريق سهل للمواصلات يسكنه الناس للاستفادة من خيراته وعندما يهجره سكانه لسبب من الاسباب تفد عليه جماعة ثانية وتسكن في نفس المكان على أنقاض المباني الطينية للجماعات السابقة التي دمرتها الفيضانات والامطار أو الحروب وهكذا يتطور الموقع من أرض منبسطة تقريبا الى تل من الانقاض المشغولة تجمعت في مختلف العصور وفي الحالات الطبيعية تكون هذه الانقاض ممتدة فوق بعضها بشكل منظم اعتبارا من التربة العذراء حتى سطح الموقع الحديث وفي هذه الانقاض تنتشر الاواني الفخارية وقطعها المكسورة ممثلة تعاقب العصور والحضارات في تسلسل سليم غير أن بعض التغييرات قد تحدث في هذا التعاقب بسبب التخريبات الناتجة من حفر الحيوانات والانسان في الموقع ومن تعرية العوامل الطبيعية فيه فالتخريبات التي تسببها الحيوانات تشمل بالدرجة الاولى تلك التي تقوم بها الجرذان والجرابيع لانها تبني جحورها في باطن الموقع وفي بعض الاحيان تصل في العمق الى التربة البكر فتنتقل من أوكارها الى سطح الارض وفي تنقلها هذا تأخذ معها بعض القطع الاثرية الصغيرة من أدوار حضارية قديمة لاخرى أحدث عهدا أو بالعكس أما الانسان فيقوم بمثل هذا النقل في المواد عندما يحفر القبور لدفن الموتى أو عندما يحفر الابار للاستفادة من مياهها أو يحفر الحفر ليصنع الطابوق من ترابها أما التخريبات التى تسببها الطبيعة فتشمل الامطار والفيضانات والسيول الجارفة والزلازل فاذا حدثت تختلط بسببها المواد الاثرية من أدوار حضارية متعددة ، ولتجنب مثل هذا الارتباك والاختلاط على المنقبين ان يتذكروا ضرورة تدقيق اللقى والمكتشفات على ضوء تعاقب الطبقات ويكتبوا التقارير الكاملة عن المشاكل التي يواجهونها حتى يستطيع الباحثون فيما بعد بيان استنتاجاتهم الخاصة[٨] .

الاواني الفخارية قابلة للكسر ولكن القطع المكسورة تعاند الزمن وتبقى سالمة الى حد بعيد[٩] . فعندما ترحل جماعة قروية من مستوطن

(8) Frankfort, 1924, p. 3.

(٩) ان بعض القطع الفخارية التي تسخن في كورة ضعيفة الحرارة تتأثر بالأملاح في التربة الرطبة . انظر :
Matson, Ceramic Archaeology in the American Ceramic Society Bulletin, Vol. 34, No. 2, 1955, pp. 33-44.

قديم أو عندما تشاركها جماعة أخرى وفدت على المستوطن أو عندما يهجر الناس ذلك المستوطن أو تتـدمر بيـوتهم لسبب من الاسـباب فان القطـع الفخارية التي صنعتهـا مختـلف الجماعات التي سكنت المستوطن تبقى سالمة وتحمل معهـا آثار التغييرات التي حدثت في المكان فاذا كشفتها معاول المنقبين فعليهم أن يحسنوا استخراجها وتنظيفهـا وتصنيفها واذا وجدت أواني فخارية كاملة بـين الانقاض فعلى الحفارين بذل الجهود لاستخراجها سالمة باستعمال آلات دقيقة خاصة يزيحون بهـا التراب من سطح الآنية وجوانبها وأسفلها وعندما تصبح واضحة الظهور ترفـع وتسجل المعلومات الضرورية عنها مثل اسـم الموقـع والطبقـة التي وجدت فيها ونوع الانية وما الى ذلك من ملاحظات ضرورية ثم تصبح الانية جاهزة لنقلها الى مختبر الموقع واذا كسـرت منهـا بعض القطع أثنـاء الاستخراج فعلى الحفار أن يحتفظ بها في داخـل الانية أو في كيس أو صندوق خاص لمعالجـة القطع في المختبر واعادتها الى مكانها .

وفي التنقيبات الحـديثة المنظمة للمواقـع الاثرية يفضل تخصيص مـكان معـين في المختبر للفخاريات واذا كانت التنقيبات واسعة جدا وكمية الفخاريات كبيرة فيفضل تأسيس مختبر خـاص بالفخـار ومن الضروري أن يكون هـذا المختبر مضاء وعلى مقربة من منطقة الحفريات ومجهـزا بماء جاري أو قريبا من مجرى ماء أو من مكـان يتوفر فيه الماء . ومن الضروري أيضا أن يكون هـذا المختبر مجهزا بالادوات والالات والمـواد اللازمة للقيام بمختلف الاعمال المتعلقـة بالفخار كالصناديق الخشبية والصفـائح المعـدنية لحفـظ الاواني وقطعها المكسورة وعدد من أكياس الورق أو القماش لنفس الغرض وعدد من البطـاقات الصغيرة تربط بالصناديق والاكياس وتسجل عليها محتوياتها وبطاقات من الورق السميك لتنظيـم الفهارس الخاصـة بأنواع الفخار وأقـلام الحبر وأقلام خاصة بالرسـم وعدد من قنـاني الحبـر الاســود والاحمر والابيض لتسجيل رقـم الموقع أو رقم المتحف المتسلسل وفرش صـغيرة لينة للتلوين وفرش كبيرة خشنة للتنظيف وأواني عميقة ومسطحة للغسل والتجفيف وعدسة مكبرة لفحص المحتويات وملاقط خشبية ومعدنية لوضع قطع الفخار في الحامض أو الفرن وأواني حجرية لحفظ الحامض ومنظار مكبر لدراسة الشـوائب ومسحوق الاصباغ وميزان لحساب نسبة المسامية وبعض أنابيب الاختبـار وكميـة مـن حامض الكلوردريك وحـامض النتـريك وحـامض الهيدروفلوريك لاذابة الاوساخ الملتصقة بالاواني وللتفاعلات الكيماوية الخاصة بالاصباغ ومـواد كيماوية أخرى تقتضيها الضرورات الخاصـة ومقـدار من السليلويد والاسيتون لربط قطـع الفخار المكسورة ببعضها ومحرار لقياس درجات حرارة الفرن وفرن كهـربائي ومن الضـروري اضافة الات ومواد أخرى اذا دعت الحاجـة الى ذلك .

يفضل نقل المواد الفخارية المستخرجة من الموقع الى المختبر بعد الانتهاء من عمل اليوم مباشرة في أكياس أو صناديق تربط بها ورقة تدون عليها المحتويات وتاريخ التنقيب واسـم الموقـع ورقـم الطبقة التي وجدت فيها واسم الحفار وملاحظات أخرى يراها مسجل الموقع ضرورية وتوضـع

ورقة أخرى تدون عليها نفس هذه المعلومات في داخل الكيس أو الصندوق فاذا ضاعت الورقة الاولى استخدمت الثانية وفي المختبر يبدأ العمل بالفخاريات حسب تسلسل تاريخ استلامها والعملية الاولى التي تجري عليها هي عملية الغسل وقبل البدء بالغسل يجب حفظ ورقة المعلومات المربوطة بالصناديق والموجودة فيه فاذا ذهب من يقوم بالغسل لاداء عمل اخر أو ترك بعض المواد غير مغسولة لوقت آخر فان المحتويات تبقى معلومة من حيث أهميتها أما المواد المجهولة التي تضيع أوراقها فلا تصلح أن تكون وسيلة للتاريخ وهكذا يصبح اهمال من يغسل المواد سببا لضياع جهود منقب ماهر •

ويحتاج كل عضو يقوم بالغسل الى اناء مملوء بالماء النظيف والى بعض الفرش الخشنة وحصيرة كبيرة تجفف عليها المواد المغسولة ويفضل غسل الاواني وقطعها المكسورة قطعة بعد أخرى وليس من الحكمة جمع عدد كبير من قطع الفخار في آنية الغسيل لانها قد تضيع في رواسب الطين المتراكمة في القعر ومن المحتمل أن ترمى بعيدا عند تغيير الماء بين غسلة وأخرى ويتم الغسل عادة بمساعدة فرشة قوية اذا كانت الفخاريات مصنوعة على العجلة أو مفخورة في كورة شديدة الحرارة أما اذا كانت مصنوعة باليد ومفخورة في كورة ضعيفة الحرارة أو مزججة فينبغي تنظيفها بفرشة لينة أما اذا كانت ملونة فلا يجوز غسلها الا بعد التأكد من أن صبغها صبغ ثابت لا يزول بالغسل واذا بقيت الاوساخ ملتصقة بالاواني أو بالقطع المكسورة بعد الغسل فالافضل وضعها في محلول حامض النتريك المخفف أو حامض الهيدروفلوريك المخفف لمدة خمس أو عشرة دقائق وبعد أن تتحلل الاوساخ في الحامض تخرج من الاناء وتغسل مرة أخرى بالماء النظيف ثم تنشر على الحصيرة لتجف ثم توزع على جدول التصنيف حسب الدور الحضاري وشكل الآنية وطريقة التلوين وطراز الزخرفة •

وبعد أن تتم عملية التصنيف تكون الفخاريات جاهزة للتأشير والترقيم وعلى العموم ينبغي تأشير الحافات والقواعد والقطع الملونة أما تأشير القطع الاخرى فليس ضروريا الا اذا كانت القطعة فريدة في النوع ويفضل تأشير الحافات والقطع على سطحها الداخلي والقواعد على سطحها الخارجي وتكتب الاشارة بحبر أسود ثابت اذا كان لونها فاتحا أما اذا كانت سوداء اللون أو رمادية اللون فتكتب الاشارة بحبر أبيض وتشمل الاشارة حرفا للاستدلال على اسم الموقع ورقما يمثل الطبقة التي وجدت فيها ورقما اخر يمثل تسلسل المكتشفات في الموقع ومثال ذلك اشارة ح٣/٥١ أي القطعة الحادية والخمسين من الطبقة الثالثة من تل حسونة وعند الانتهاء من كتابة الاشارة والرقم تغطى بمحلول الشمع لوقاية المعلومات المدونة عليها •

أما رسم الآنية الفخارية فلا يحتاج الى مهارة كثيرة ولكنه يحتاج الى دقة في القياسات ومن الممكن الاستعانة بالالات للوصول الى نتائج حسنة كالالة التي تتكون من خشبتين تتعامد احداهما على الاخرى وتتلاقيان بشكل زاوية قائمة ويتصل بالخشبة العمودية ذراع أفقي قابل للحركة الى الاعلى والى الاسفل وتقسم الخشبة العمودية والافقية والذراع الافقي الى أجزاء

هندسية بالنظام المتري وتعرف قياسات الانيـــة بوضعها على الخشبة الافقيـة الى جانب الخشـبة العمودية فيعرف طول الانية وعرضها وبواسـطة الذراع المتحرك نستطيع أن نعرف سعة الفوهـــة وسمك الجدار وبعد مختلف أقســام الانية من الخشبة العمودية والافقية وهكذا نستطيع أن نرسم صورة طبق الاصل وبنفس الحجم للانية ويمكن تصغير أو تكبير هذا الرسم فيما بعد بمقياس خاص للرسم • أما قطع الفخار فلا يمكن أن تعامل بهذه الطريقة بل بوضـع القطعة الواحـدة عـلى ورقة وتخطيط حدودها من جميع الجوانب • أما الحافة فيمكن حساب سمكها عند وضعها على صحيفـــة خاصة مرسومة عليها دوائر متداخلة وعند انطباق حدودها على احدى تلك الدوائر يعرف السمك أما اذا كانت الحافة مستوية فلا حاجة لذلك بـــل يكتفى بحساب المسافة الافقية • وعندما يكمل رسم الآنية يستخدم النصف الأيسر منه لرسم النقوش التي بداخلهـا والنصـف الايمن للنقوش التي في خارجها ويوضح سمك الجدار وشكل الحافة في الجهـــة اليمنى المحاذية للجانب الايمن • أمـا النقوش الموجودة في قعر الانية فترسم في دائرة توضع في أسفل الانية ، وعلى العموم يفضل رسم الاواني بنصف حجمها الطبيعي وغير المزخرفـة بربع حجمها الطبيعي واذا كانت الاواني كبـــيرة جدا فترسم بمقياس أصغر ويمكن تصغير الحجم أو تكبيره حسب الحاجة عند كتابة التقرير العام عن التنقيبات ، وفي جميع الحالات يجـــب ذكر مقياس الرسم في أسفل الانية •

– ٣ –

ودراسة نوع الطين الذي صنعت منه الاواني الفخارية تضع الاساس للتمييز بين الاواني التي صنعت محليا في نفس الموقـــع ، والاواني التي استوردت من موقـــع اخر فالتركيب الكيمياوي والذري للمعادن الموجودة في قطـــع الفخار وفي تربة الموقع يمكن معرفتهـــا باختبارات كيماوية وفيزياوية خاصة[١٠] ومثل هـــذه الاختبـارات توضح ما اذا كانت الاواني مصنوعة من طينة محلية أو طينة أجنبية ولكن من المحتمـل أن يصـــنع المهاجرون أوانيهم من طينة محلية وفق تقاليدهم الاجنبية واستنتاج هذه الحالة يتبين من دراســـة خصائص الفخار الاخرى •

واذا كسرنا قطعـــة من الفخار وفحصناها بعدسة مكبرة نلاحظ دقائق الشوائب من مختلف المواد والالوان والحجوم وهذه الشوائب أما أن تكون شوائب طبيعية مثل دقائق صخور الصوان والطلق والمرو وحجر الـــكلس وحجـر الـدم والصدف والرماد البركاني التي ترسبت في الطين بتأثير عوامل طبيعية أو شوائب أضافهـــا الخزاف قصدا مثل القش والتبن وكســور الفخار لمنـــع حـدوث التشـقق في الاواني أثنــاء التجفيف أو التسخين في الكورة ولمعرفة هذه الشوائب معرفة أكيـــدة لابد من اختبــــار قطع الفخار اختبارا يشبه الاختبارات الخاصة بتركيب الصخور[١١] • ان الشوائب ليست ذات أهمية في دراسة الفخار لانها توجد في كل أصناف الفخار ولكن المـواد التي تضاف لربط الانية مفيدة في دراسة الطرق الفنية والتقاليد الموروثة •

(10) Shepard Ceramics for the Archaeologist, Carnegi Institute of Washington, Publication No. 609, 1956, pp. 143, 146.
(11) Shepard, 1956, pp. 139, 141.

وأغلب أصناف الفخار القديم يمتاز بوجود المسامات المفتوحة فيها وخصوصا في حالات خلو الانية من الطلاء والمسامية الحقيقية للانية هي نسبة حجم الفراغ الذي تشغله المسامات الى الحجم الكلي للانية • أما المسامية الظاهرة فهي النسبة المئوية للمسامات المفتوحة في كل وحدة حجم الى حجم الانية الكلي(١٢) • والعوامل التي تقرر نسبة المسامية في الانية هي نوع الطين وحجم الشوائب الدخيلة والاصيلة ونوع هذه الشوائب وأخيرا درجة الحرارة في الكورة التي فخرت فيها الانية • ويمكن معرفة المسامية الظاهرة في المختبر اذا عرف حجم المسامات المفتوحة والحجم الكلي لقطعة الفخار • أما حجم المسامات المفتوحة فيعرف اذا وزنت قطع الفخار الجافة أولا ثم وضعت في ماء مغلي حتى تتشبع بالماء ثم وزنت مرة ثانية فالفرق بين الوزنين هو حجم المسامات التي يدخل فيها الماء • أما الحجم الكلي فيعرف بقياس مقدار الماء الذي تزيحه قطع الفخار عند وضعها فيه فاذا عرف هذا أيضا تعرف المسامية الظاهرة بتقسيم حجم المسامات الفارغة على الحجم الكلي وضرب الناتج في مائة •

لقد أجرى فردريك ماتسون من جامعة ولاية بنسلفانيا اختبارات خاصة بالمسامية على بعض قطع الفخار التي التقطت من مواقع عراقية مجهولة فظهر أن معدل المسامية لمئة وثلاث قطع فخارية هو ٢ر٣٤٪(١٣) • ان معرفة نسبة المسامية للاواني الفخارية ذات فائدة قليلة في دراسة الفخار القديم لان الخزاف في هذه المرحلة لم تكن لديه وسائل كافية لضبط حرارة الكورة ولان شوائب هذا الفخار مختلفة الانواع والاحجام ولهذا تختلف المسامية باختلاف المواقع والاواني •

تصنع الاواني باليد أو في قالب أو على عجلة واستعملت الطريقة الاولى في أوساط الخزافين في عصور قبل التاريخ بتشكيل كتلة من الطين بالاصابع الى الشكل المرغوب فيه اذ يفتح ثقب بواسطة الابهام في مركز الكتلة ثم تبنى الجدران بالسمك المطلوب بالضغط على جوانب الثقب ورفع هذه الجوانب الى الاعلى بمساعدة الترطيب بالماء والطريقة اليدوية الثانية هي بناء الانية بأقسام منفصلة كالقاعدة والعنق والجسم ثم توصل هذه الاقسام ببعضها وتجري تسوية جدرانها بالترطيب والطريقة اليدوية الثالثة كانت تتم ببناء الانية على هيئة لوالب من الطين اذ يوضع لولب فوق الاخر حتى الارتفاع المطلوب ثم تجري عملية تسوية اللوالب بالترطيب والضغط عليها ثم تضاف الملحقات مثل القاعدة والعروة وغيرها • يظهر من شكل بعض الاواني أن هذه الطريقة استعملت من قبل بعض الخزافين في الشرق القديم في موقع يومك تبه بالقرب من مرسن في اسيا الصغرى(١٤) ومن المحتمل أن الصناع في تل حسونة في شمال العراق استخدموا هذه الطريقة أيضا(١٥) • ولا نعرف على وجه التأكيد فيما اذا

(12) Matson, Porosity Studies on Ancient Pottery in Papers of the Michigan Academy of Science, Arts, and Letters, Vol. XXVI, 1941, p. 469.

(13) Matson, 1941, pp. 472-474.

(14) Garstang, Prehistoric Mersin. Yumuk Tepe in Southern Turkey, 1935, p. 36, Fig. 20:19.

(15) Safar, in Journal of Near Eastern Studies, Vol. IV, No. 4, 1945, p. 277.

كان خزاف الشرق القديم قد استعمل المسنـد والمضرب اللذين استعملهما زميله في العالم الجديد لتسوية الجدران أم لا[١٦] .

يرى البعض أن الخزافين في العراق القديم صنعوا بعض أوانيهم على العجلة البطيئة وهـذا الرأي يبدو فرضية منطقية في مرحلة التطور بـين الصناعة اليدوية وصناعة العجلة السريعة غير أن المكتشفات الاثرية من فخاريات العراق في عصور قبل التاريخ لا تدل على استعمال أي نوع كان من العجلة البطيئة أو السريعة قبل عصر الوركاء . فالدوائر المحيطة بالاواني يمكن أن تكون نتيجة طبعات الابهام وهذه الطبعات تكون أكثر وضوحا في الاواني الصغيرة التي صنعت من طينة مصفـاة من الشوائب جيـدا وتـكون اقل وضوحـا أو تنعدم في الاواني الكبيرة الخشنة الصنع لكثرة الشوائب الثقيلة الحجم ويضاف الى ذلك أن الفخار العراقي القديم الذي يظن انه انتاج العجلة البطيئة قد وجد في أكثر الحالات في أنقـاض طبقـات مختلطة شملت بعض الاواني الفخارية من عصـر الوركاء ومن عصر فجر الكتابة التي صنعت على العجلة السريعة ولهذا يبدو معقولا لو قلنـا أن الفخار في العراق القديم صنع باليد حتى ظهـور العجلة السريعة في الوركاء في عصـر الوركاء . ان طرق صناعة الاواني الفخارية تعتبر شـواهد على علاقات الجماعات التي صنعتها ببعضها رغم أن مشاكل هذه الصناعة يمكن ايجاد حلول مستقلة لهـا .

وبعد تحوير كتلة الطين الى شكل آنية عميقة أو جرة أو صحن أو قدح أو ابريق أو أي شكل آخر تجرى عليها عدة عمليات منها عملية الدلك والطلاء والتلوين والزخرفة والتسخين. أما الدلك فالغرض منه تسوية سطح الانية وصقله وجعـله لماعا . وتتم هذه العملية بقطعة من الجلد أو كتلة من الحجارة الناعمة بعد جفاف الطين قبل التسخين أو بعده . ان عملية الدلك تصقل سطوح الانية وتبقي على الحفر والشقوق الموجودة فيها مفتوحة ولا تختفي هذه العيوب الا عند حكها بآلة حادة الجوانب .

أما الطلاء فيحضر من طين مصفى جيـدا ويضاف اليه قليـل من المـاء حتى يصبح معجونا مخففا ويطلى به سطح الانية الداخلي أو الخارجي وأحيانا يطـلى به السـطحان فتمتـلىء المسـامات والشقوق والحفر الموجودة فيـه وتصبح الجدران ناعمة الملمس والطلاء يحضر في الغالب من نفس طينة الانية ولكن في بعض الاحيـان من طينـة تختلف عن طينتها ويوضع على الانية قبل ادخالها في الكورة وفي هذه الحالة يكون الطلاء ثابتا واذا أضيف اليها بعد التسخين يزول بسهولة عند فركه باليد او غسله بالماء .

ان الاصباغ المستعملة في زخرفـة الاواني الفخارية أصباغ عضوية أو معدنية[١٧] والاصباغ العضوية تشمل عصير النبـاتات والكاربون النقي (الكرافايت) والصبغ الناتج من عصير النباتات يعطي لونا أسودا اذا كانت حرارة الكورة قليلة ومدتها قصيرة واذا كانت الحرارة شديدة والمدة

(16) Colton, Potsherds. Museum of Northern Arizona Bulletin 25, 1953, pp. 18-19.

(١٧) ولتفصيل شرح هذه القضايا الكيمياوية الخاصة بالاصباغ والتسخين أنظر :
Shepard, 1956, pp. 31-42, 171-181, 385-390.

طويلة فان الكربون يحترق ويترك قليلا من الرماد الابيض ويوجد الكاربون النقي عادة في ترسبات الفحم المتحولة وفي الفحم الحجري وفي مصادر غير عضوية أيضا ويتم تلوين الانية بهذه الصبغة السوداء بحك قطعة منها على سطوحها قبل وضعها في الكورة أو بعد اخراجها منها ففي الحالة الاولى يحتاج الكاربون الى عامل مساعد لتثبيته كالصمغ مثـلا وفي الحالة الثانيـة يجب أن تكون حرارة التسخين ضعيفة • يبدو أن جميـع أواني فخار عصور قبل التاريخ في العراق القديم التي صبغت باللون الاسود من أصل عضوي لونت بالكاربون النقي •

أما الاصباغ المعدنية فتشمل أكاسيد الحديد وأكاسيد المنغنيز ، وأكاسيد الحديد هي أوكسيد الحديد المائي وأوكسيـد الحديديك وأوكسيـد الحديد المغناطيسي • ان أوكسيد الحديد المائي يتحـول الى أوكسيـد الحديديك الاحمر بعـد التسخين في الكورة بسبب الجفاف • أما أصباغ أوكسيد الحـديديك الحمراء فتستعمل عـادة للتلوين بعد التسخين ولكنهـا لا تكون في هـذه الحالة أصباغا ثابتة • أما أصباغ أوكسيد الحديد السوداء فيحصل عليها باستعمال أوكسيد الحديد المغناطيسي في جو معـادل في كورة التسخين أو باستعمال أوكسيد الحديديك في جو مختزل •

أما أكاسيد المنغنيز المائية الشائعة الاستعمال في الصبغ فتنتج لونا أسوداً أو لونا أسودا مائلا الى اللون البني عند تسخين الانية الفخارية في جـو مؤكسد ، ومن الممكن الحصول على عدة نماذج من اللون الاسود أو اللون البني في مراحـل التسخين المختلفة • أما أوكسيد الحديد الموجود أحيانا مع أوكسيد المنغنيز فلا يحدث تغييرا كبيرا في لون الصبغ • أما الكاوؤلين وكربونات الكالسيوم فينتجان لونا أبيضا •

الخلاصة ، ان الالوان الشائعـة في الفخار القديم هي :

١ ـ اللون الاسـود واللون الاسـود المائل الى اللون البني بمختلف درجاتهما ويستحصل عليهما من أوكسـيد الحـديد وأوكسـيد المنغنيز ومن عصير النباتات والكاربون النقي •

٢ ـ اللون البني الغـامق ويستحصل عليـه من خامات المنغنيز •

٣ ـ اللـون الاحمر والبرتقـالي والاصـفر والدارسـين والارجواني بمختلف درجاتها ويستحصل عليها من أكاسيد الحديد •

٤ ـ اللـون الابيض ويستحصـل عليـه من الكاؤولين ومن كربونات الكالسيوم •

ان معرفة تركيب الاصباغ هي بلا شك من اختصاص الكيمياويين ومع ذلك فهناك عدة طرق يمكن استخدامها في مختبر الموقع لتمييزها بصورة مبدئية فالأصباغ الحديدية الاصل يمكن معرفتها بتقريب قضيب مغناطيسي من مسحوق الصبـغ المبرود من الانية وعندما تلتصق ذرات الصبـغ بالقضيب المغناطيسي يفهم بأنـه من مركبـات الحديد • ولتمييز الاصباغ الحديدية من الاصباغ المنغنيزية يؤخذ قليل من مسحوق الصبغ ويضاف اليه قليـل من حامض الكلوردريك ثم يسخن المركب فاذا كان الحديد موجودا في الصبغ فـان المحلول سيكون أصفر اللون وهو لون كلوريـد الحديديك واذا أضـفنا الى المسحوق قليـلا من حامض النتريك وبرموثات الصوديوم كعـامل

مساعد فان المحـلول سيكون وردي اللـون وهو لون برمنغنات الصوديوم التي تدل على وجود المنغنيز[١٨] • أمـا الاصباغ العضـوية فيمـكن معرفتها بتحويل الكاربون الى غاز ثاني أوكسيد الكاربون بالتسخين ومن الضروري اضافة قليل من حامض الهيدروفلوريك الى قطـع الفخار قبـل التسخين لاذابة السليكات التي تمتص عادة عصير النبات واذا تحول لون الصبغ بعد هذا التسخين الى اللـون الاحمر فيستنتج من ذلك أن اللـون الاسود لم يكن من أصل كاربوني بل من أوكسيد الحديد الاسود •

أما طرق التلوين التي استخدمها الخزافون القدماء فقد تعددت حسب عدد الالوان المستخدمة في الزخرفة وأكثر الاواني ملونة بلون واحد هو اللـون الاسـود في الغـالب ولكن بعض الاواني مزدوجة اللون استعمل في تلوينها نفس الصبـغ مرتين مرة بلون داكن وأخرى بلون فاتح وتوجد أواني ثنائيـة اللون يستحصل عـلى اللون الاول منهما من الصبغ المضاف قبـل التسخين واللـون الثاني من الصبغ المضاف بعده والصبغ الاخـير يكون عادة غير ثابت ما لم يعاد تسخينه في الكورة ويمكن الحصول على التلوين الثنائي باضافة نوعين من الصبغ في درجات حرارة مختلفة أثناء عملية التسخين ، وبالاضافة الى ذلك توجد أواني متعددة الالوان وبعض هذه الاواني ذات لونين من صبغتين مختلفتين على طلاء ابيض اللون او باستعمال صبغتين مختلفتين في اللون في درجات حرارة مختلفـة واستعمال الصبغ الثالث بعد التسخين أو استعمال ثلاثة أصباغ مختلفة الالوان في مراحل مختلفـة من مراحل تسخين الانية •

أما جو تسخين الاواني في الكورة فقد يكون مؤكسدا أو مختزلا والجو المؤكسد هو الجو الذي يوجد فيـه الاوكسجين كما في الهواء الطلق أو تنور أو كورة مفتوحة تسمح بمرور الاوكسجين بحرية ففي هذه الحالة تتأثر الشوائب ومركبات الحديد والكاربون بالاوكسجين فتتأكسد مركبات الحديد ويتغير لونها باختلاف درجات الحرارة • أما الكاربون فيحترق ويتحول الى غاز ثاني أوكسيد الكاربون اذا كانت الحرارة شـديدة واذا كانت ضعيفة فلا تطرد المواد الكاربونية بل تبقى في وسط جدران الانية بشكل أسود •

أما الجو المختزل فهو الجو الذي يمنع فيه الاوكسجين من الوصول الى الاواني ويتم هـذا في تنور أو كورة مغلقة وفي هذه الحالة لا تجد المواد الكاربونية المتطايرة وسيلة للخروج فتترسب في مسامات الانية ويصبح لونها أسودا • لقـد استعمل الخزاف في الشـرق القـديم طريقـة الاختزال بشكل بدائي[١٩] فكان يضع أوانيه في

(18) Shepard, 1956, pp. 141-143.

(١٩) كما في تل حسونه انظر :
Lloyd, Tell Hassuna, in JNES, Vol. IV, No. 4, 1945, p. 265.
ونينوى انظر :
Thompson and Mallowan, The British Museum Excavations At Nineveh, AAA, Vol. XX, 1935, p. 150.
وتل الاربجيه انظر :
Mallowan, Prehistoric Assyria, Iraq, Vol. II, 1935, p. 175.
ومواقع آموك انظر :
Matson, Technological Development of Pottery in Northern Syria During the Chalcolithic Age, Journal of the American Ceramic Society, Vol. 20, No. 1, 1945, p. 22.
ومرسن انظر :

جـو مؤكسـد في الكورة ثم يغطيهـا بالسماد أو الاعشاب فالمواد المتطايرة تتحول الى دخان أسود ثم تترسب في مسامات الاواني لعدم وجود منفذ لخروجها فتصبح الاواني سوداء اللون أو رمادية اللون تبعا لمدة الاختزال •

أن لون طينة الاواني يدل على جو التسخين في الكورة ففي الجو المؤكسد تنتج أكاسيد الحديد اللون الاصفر والاصفر الفاتح والبرتقالي والبني والاسود وفي الجو المختزل تنتج اللون الرمادي والاسود وبما أن اللون الاسود ينتج بالتأكسـد والاختزال فينبغي اعادة تسخين القطع الفخارية في جـو مؤكسـد لمعرفة السبب وفي عملية اعادة التسخين يتحول اللون الاسود الى اللون الاحمر اذا كان الحديد هو السبب أما اذا كان الكاربون هو السبب فيتحول اللون الاسود الى اللون البني أو الى اللون الاصفر الفاتح •

أما أشكال الاواني فيمكن اعتبارها دليـلا على تبادل العلاقات اذا وجدت نماذج متشابهـة منها في منطقتين أو في عدة مناطق وأكثر الاشكال أهمية لبيان مثل هذا التبادل هي الاشكال الفريدة ذات الصفات المتميزة أما الاشكال البسيطة فيمكن صنعها بشكل مستقل وهي غير مهمة لتتبع الصلات الحضارية • ان أشكال الاواني الجديدة هي وليدة حاجات جديدة أو ظهور جماعات جديدة تنتجها وفقا لتقاليد جديدة ولذلك تعتبر الاشـكال أكثر عناصر الفخار أهمية في تصنيفها •

والنقـوش المسـتعملة في زخرفـة الاواني الفخارية القديمة هي نقوش شـكلية أو ملونة أو شكلية وملونة في آن واحد •

أولا ـ النقـوش الشـكلية وهي نقـوش محزوزة أو مطبوعة أو مضافة تزخرف بها الاواني قبل التسخين والنقوش الشكلية في الغالب زخارف هنـدسية مثل الخطوط المسـتقيمة والمتموجـة والمتقاطعة والمثلثات والمعينـات والنقـاط والدوائر ••• الخ وفي النادر نقوش طبيعية •

ثانيا ـ النقوش الملونة وتكون وحيدة اللون أو مزدوجة اللون أو ثنائية اللون أن متعددن الالوان وهي تشمل الزخارف الهندسية والمشاهد الطبيعية للنباتات والحيوانات والطيور والصور الادمية التي ترسم بطراز رمزي أو حياتي •

ثالثا ـ أما النوع الثالث من النقوش فهـو تركيب منسجم من الزخـارف الشـكلية والملونة بنفس الوقت وتشمل زخارف هندسية وطبيعيـة •

أما وصف الانية فيتناول كافة الملاحظـات ذات العلاقة بطريقة الصناعة وشـكل الجسـم والسطح والتسخين والزخرفة والغرض وهـذه الملاحظـات يجب أن تكون مفصـلة ودقيقـة وواضحة •

١ ـ طريقة الصناعة :

أ ـ باليد بواسطة الحفر أو باللوالب أوبالتجزئة•
ب ـ في قالب واحد أو في أكثر من قالب •
ج ـ على عجلة •

٢ ـ الجسـم :

أ ـ النـوع : جرة ، قـدح ، صحن ، ابريق ، قارورة ، آنية ••• الخ

Garstang, Prehistoric Mersin, 1935, p. 18.
وراس شمرا أنظر :
Schoeffer in Syria, Vol. XVII, 1936, p. 130.
وغيرها •

(20) Colton, 1937, p. 8

ب ـ الشـكل : كروي ، بيضـوي ، مفلطـح ، اسطواني ••• الخ
ج ـ علاقة مختلف الاقسـام ببعضـها : منسجمة أو مفككة •
د ـ الحجم : ويشمل الارتفاع (الارتفاع الكلي وارتفاع العنق وارتفاع الاقـدام) والطول والعرض وقطر الفتحة والقاعـدة وسمك الجدران ، كل ذلك بالنظام المتري •
هـ ـ فتحة الفم : واسعة ، ضيقة •
و ـ الحافة : مستديرة ، مدببـة ، مستوية ، مائلة نحو الخارج أو نحو الداخل أو مستقيمة الاتجاه •
ز ـ العنق : طويل ، متوسط ، قصير •
ح ـ القاعدة : حلقية ، مستوية ، ذات قوائم •
ط ـ المقابض : عروة مدورة أو على شكل اذن أو كتلة صلدة صغيرة أو كبيرة •
ي ـ الزوائد : طويلة ، قصيرة كما في الابريق •

٣ ـ السـطح :

أ ـ سمج : أي رديء الصناعة •
ب ـ مدلوك : لاحظ درجة اللمعان •
ج ـ الطلاء : ثابت أو غير ثابت، من نفس طينـة الانية أو من طينة مختلفـة •
د ـ الشوائب : طبيعيـة مثـل دقائق الصـخور البركانية أو غيرها أو مضافة مثل بقايا قطع الفخار أو التبن •
هـ ـ لون الطـين : أحمر ، رمادي ، أسـود ، أصفر ، أخضر •
و ـ المقاومة : هشة ، صلبة •
ز ـ الصبغ : معدني ، عضوي •
ح ـ لون الصبغ : أسـود ، أحمر ، أصفر ، رمادي ، أبيض ، وحيد اللون ، مزدوج اللون ، ثنائي اللون ، متعدد الالوان •
ط ـ واسطة التلوين : فرشة ، الة حادة ، أصابع اليـد •

٤ ـ التسـخين :

أ ـ المكان : تنور ، كورة •
ب ـ جو التسخين : مؤكسد ، مختزل •
ج ـ درجة الحرارة : شديدة ، ضعيفة ، ويفضل تقـديرها •

٥ ـ الزخـرفة :

أ ـ الطراز : رمزي ، طبيعي ، تقليدي ، مبتكر •
ب ـ النقوش : هنـدسية ، طبيعيـة ، محزوزة ، مطبوعة ، مضافة ، محفورة •
ج ـ التوزيع : أفقي ، عمودي ، منعزل ، منتشر•
د ـ علاقة الزخارف بالجسم : حسن ، رديء •
هـ ـ العناصر المميزة : زخرف فريد مثلا •

٦ ـ الغـرض :

أ ـ للاستعمال اليومي : الطبـخ ، خزن المـاء أو الحبوب •
ب ـ للزينة : الانواع الجيدة الصناعة والزخرفة
ج ـ للاحتفالات : يعثر عليها في المعـابد وتتميز بشكل خاص أو بعلامة كتابية في العصـور التاريخية •
د ـ للدفن مع الاموات : يعثر عليهـا في القبور والمدافن الاخرى •
هـ ـ لدفن الاموات : توجد فيها هياكـل العظـم الآدمية •

و ـ للنقـل التجاري : تكون رديئـة الصـناعة وكبيرة الحجم وفي العصور التاريخية تتميز بوجود ختم مكتوب على فوهتها •

- ٤ -

عنـدما تتم دراسـة جميـع الطرق الفنيـة السالفة الذكر من حيث تحليل الطينـة والاصباغ تحليلا كيمياويا ووصف الاشـكال والزخارف وصفا مفصلا وتوضيح توزيعها العمودي في طبقات المواقع المتعاقبة وانتشارها الافقي في المواقع الاخرى وبيان نوعها وكميتها وتجانسها وتكرار خصائصها والتغييرات في طرازها يستطيع الآثاري انذاك أن يميز فخار كل عصر من العصـور ويقسمه الى أصناف وأنواع ولكي يعرف تاريخ مكتشـفاته الفخارية على وجه التأكيد يجب أن يحصل على بعض المواد العضوية كالفحم والخشب والصدف ليحصل بواسطتها على تاريخ مطلق بطريقة كربون ١٤ الاشعاعي ومن الافضل أن تؤخذ هذه المـواد العضوية من نفس الموقع الذي استخرجت منـه الاواني الفخـارية أو مـن نفس الطبقـة التي استخرجت منها واذا فشلت التنقيبات في الحصول على مثل هذه المواد فمن الممكن الاعتماد على تاريخ نسبي بالمقارنة مع مواقع أخرى عرف تاريخهـا وأنتجت نفس الصـنف الفخاري وفي أسـوأ الاحتمالات يكون الاعتماد على تخمين تاريخ معقول فاذا عرف تاريخ هذا الصنف الفخاري يمـكن استخدامه وسيلة لتاريخ آثار مواقع أخرى تنتج مثل هذا الصنف تأريخا نسبيا •

ان وجـود الأصـناف الفخارية الدخيلة المصنوعة من طينة محلية أو طينة أجنبية يشير الى هجرة سلمية أو غزوة حربية مدمرة[٢١] • ان الاصناف الدخيلة تدل أيضا على تبادل التجارة بين جماعة انتجتها للتصـدير وجماعـة استوردتهـا للاستعمال • ولما كان الفخار سهل الكسر ووسائط النقـل عنـد انسان عصـور قبـل التاريخ بدائية ومحدودة فمن المعقول أن نفترض أن الانتـاج لم يكن على نطاق واسع للتصدير بكميات كبـيرة ومع ذلك فان الكشف الذي جرى على كثير من المواقع القديمة وخصـوصا في الشـرق الادنى يشير الى انتشار الفخار على نطاق ضيق ربمـا بواسطة المسافرين أو بواسطة التجار المحترفـين المتجولين ومما يجدر ذكره أن هؤلاء التجار كانوا يوزعون الاصناف الفخارية البسـيطة والاصـناف ذات الاهمية الفنية من حيث جودة الصناعة وفن التلوين والزخرفة •

واستعمال الفخار في المجال الديني عنـد الانسان القديم كان واسعا أيضا فقد استعمل بعض الاواني الكبيرة لدفن أطفاله الصغار فيها[٢٢] وفي بعض الاحيان استعملها لدفن البالغين أيضا • وفي حالات أخرى دفن الاحياء أواني الفخار نفسها مع الاموات لاعتقادهم بأن المتوفي يستفيد منها في الحياة الاخرى ومما يجدر ذكره أن مكان هذه الاواني بالنسبة الى مكان الهيكل العظمي ثابت في كل دور حضاري ولا يتغـير الا بتغـير الجماعات التي تستوطن الموقع ومكان هذه الاواني في القبر ربما كان له صلة بتقاليد الدفن • ويبـدو أن بعض الاواني الفريدة الشكل استعملت في الاحتفالات

(٢١) ويستدل على هذا التدمير اذا كان ناتجا بالحرق من وجود الرماد على نطاق واسع في انقاض الموقع •

(22) Safar, 1945, pl. III:3.

الدينية كالاواني ذات القناة الطويلة التي استخدمت لصب سوائل النذور والاواني التي تأخذ شكل حيوان معين[٢٣] .

وفي الفخار مجال واسع لدراسة فنون الزخرفة القديمة ففي عصور قبل التاريخ عبر الخزافون عن مهارتهم الفنية بطرز هندسية رائعة كما نقلوا من الطبيعة صورا جميلة بطرز رمزية أو حياتية ، وفي الفخار كثير من صور الحيوانات والنباتات والطيور التي كانت تعاصر الانسان وكثير من هذه الصور تحتاج دراسة المختصين بها وبالرغم من ذلك تبقى مجهولة أحيانا .

الخلاصة يبدأ تاريخ ظهور الفخار ببداية العصر الحجري الحديث حينما حل محل الاواني الحجرية التي كانت تصنع في العصور السابقة . ان الدراسات الفخارية تمدنا بمعلومات قيمة عن آثار عصور قبل التاريخ وبصورة خاصة لتتبع الهجرات وتاريخ المكتشفات تاريخا نسبيا ومعرفة الطرق الصناعية والفنية التي مارسها الخزافون القدماء . والتغييرات التي تلاحظ على الفخاريات المنتشرة في طبقات المواقع المتعاقبة تدل على اتجاه تطور العصور الفخارية التي يتميز فخارها بخصائص يختلف بعضها بعضا فجأة أو بالتدريج لان الخصائص الفنية والمهارة الصناعية ونوع الاشكال وعناصر الزخرفة كلها تخضع للتغيير بتغير حاجات وقيم الجماعات .

أن الدراسة الموضوعية للاصناف الفخارية تحتاج فحوصا بالمنظار المكبر وتحليلات كيمياوية للطين والاصباغ واختبارات فيزياوية لمعرفة طرق التسخين ودراسات خاصة بتركيب المعادن في الشوائب كما تحتاج لجداول احصائية لتوضيح تطور وتوزيع الاشكال والزخارف فالاختبارات التي تخص الطينة تميز الفخار المحلي عن الفخار المستورد واعادة تسخين قطع الفخار والتحليلات الكيمياوية للاصباغ تميز المعدنية منها عن العضوية ولون طينة الاواني المفخورة يدلنا على جو التسخين المؤكسد أو المختزل والاشكال الجديدة هي نتاج حاجات جديدة أو طرق صناعية جديدة والنقوش تتأثر بمبادىء الزخرفة التي تتغير بتغير الحضارات المعقدة فتسبب ظهور طرز جديدة . والتغييرات في بعض خصائص الاشكال والزخرفة تشير الى وجود أنواع محلية ضمن الصفات العامة للصنف الفخاري والاواني المستوردة تلقي ضوءا على العلاقات بين الجماعات المتجاورة والاواني الدفنية تدل على علاقة الانسان بخالقه .

(23) Tobler, Excavations at Tepe Gawra, Vol. II, 1950, pl. CXXIII: 113; Ziegler, Die Keramik von der Qala'a des Hajji Mohammad, 1953, Pl. 20: d.

فخار العراق وخزفه في العصر الاسلامي

بقلم : الدكتور محمد عبدالعزيز مرزوق
أستاذ الفنون الاسلامية بجامعة بغداد

ورث العرب فيما ورثوا عن الامم السابقة عليهم صناعة الفخار والخزف ، ولكنهم لم يقفوا عند حد ما ورثوه ، بل حاولوا ـ كما كان شأنهم دائما ـ ان يتطوروا بهذا الميراث ، ويرتقوا به الى اقصى ما وسعهم الجهد . وقد استطاعوا بفضل ذلك الجهد ان يقدموا للانسانية انواعا جديدة من الخزف لم تكن معروفة من قبل .

ونحب قبل ان ندخل في صميم الموضوع ، ان نشير الى أمرين : الاول ان ما نقصده بالفخار هو الطين المحروق غير المزجج (Unglazed Pottery) وما نقصده بالخزف هو الطين المحروق المزجج (Glazed Pottery) والامر الثاني هو ان الوسائل التي استخدمها الفخراني المسلم في العراق في صنعته هي بعينها التي كانت مستعملة من قبل : فالعجلة كانت ولا تزال تستخدم حتى اليوم ، والقوالب كانت ولا تزال تساعد على عمل الاواني ذات الاشكال المعقدة او الزخارف البارزة ، والسكين كانت ولا تزال تستعمل في القطع وفي احداث الزخارف المحزوزة او المحفورة حفرا عميقا او غير عميق ، واخيرا الفرن (Kiln) الذى استعمله كان هو بعينه الذى كان يستعمله اسلافه (اما الان فقد تطورت هذه الافران ، واصبحت توقد بالكهرباء).

والمادة الاساسية لصناعة الفخار هي الطين (Clay) الذى يتوفر في كل مكان فيه تراب وماء ، ويشكل هذا الطين ، او هذه العجينة ، باليد او على العجلة ، او في القالب ثم تسوى في الفرن .

وتزخرف الاواني الفخارية بطرق عدة : بالضغط عليها وهي لاتزال لينة ، او بالحز في جدارها ، او بطريقة التخريم ،او بطريقةالتلوين ، او بطريقة الاضافة ، وهذه الطريقة الاخيرة تتجلى لنا فيما يعرف بالباربوتين ، وهي وسيلة من

وسائل الزخرفة كانت معروفة قبل الاسلام ، وفي المتاحف المختلفة امثلة كثيرة تتجلى فيها هـذه الطرق ، وقد تجتمع طريقتان او اكثر في اناء واحد •

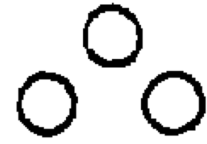


ولاتصال الفخار بحياة الناس اتصالا وثيقا منذ دب الانسان على ظهر الارض ، كانت عناية رجال الاثار بدراسته عظيمة ، ذلك لأنه يعكس تدرج البشرية في سلم الرقي بصورة واضحة،فمن فخار ساذج ، عاطل من كل زخـرف ، غليظ الشكل الى فخار مـوزون الابعاد ، متناسـب الاجزاء ، مزخرف باحدى الطرق السالفة الذكر •

ولقد قلد الفخراني المسلم في العراق بعض انواع الفخار السابقة في وجودها على الاسلام • وقد عثر على امثلة كثيرة من الاواني الفخاريـة في انحاء شتى من العـراق ، تتجـلى فيهـا الروح الساسانية • وتلك الحباب الكثيرة التي تفخربغداد بحيازة اجمل مجموعة منها ونشاهدها فيدار الآثار العربية ، وفي متحف القصر العباسي ، والتي يوجد منها امثلة في بعض متاحف اوربا وامريكا تعتبـر من اقوى الادلة على هذا التقليد • ولعل مناجمل هذه التحف الفخارية تلك الجرة الكبيرة المعروضة في دار الاثار العربية ببغداد والتي تزدان بزخارف نباتية وحيوانية يتجلى في رسمها الدقة والحركة ، (شكل١) ، وتلك الجرة المعروضـة في نفس المتحف والتى لم يصل الينا منها الا جزؤها العلوى وهو غني بالزخرفة المخرمة والبارزة والمضافة التي نرى فيها صورا آدميـة ، وحيوانات خرافيـة، وزخارف نباتية تذكرنا كلها بالفن الساساني • (شكل ٢)



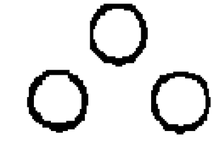
ولم يقتصر العراق في عصره الاسلامي على انتاج هذه الجرار الفخارية الكبيرة بل نجـده ينتج اواني فخارية صغيرة الحجم ، سهلة الحمل، اصطلح رجال الاثار على تسميتها باواني الحجاج (Pilgrim Bottles) او ما يعرف عادة باسـم « الزمزمية » • وقد وصل الينا منها مثالان رائعان احدهمـا في متحف فيكتوريا والبـرت يـزدان بزخارف هندسية ، وتتوسطه وردة حولها كتابة عربية نقرأ منها : « الف صحة وعافية •• »والمثال الثاني في دار الاثار العربية ببغداد وهو يـزدان بزخارف هندسية ونباتية جميلة (شكل ٣) •



ولنترك الفخراني يزاول صنعته التي يلبـي بها حاجات الفقراء من الناس ، وننتقل الىالخزاف لنرى كيف اهتدى الى صنعته •

الواقع ان كثرة مسامية الفخار ، وشكل الطين الذى لايكون مقبولا في كثير من الاحيان كانت من العوامل الرئيسية التي دفعت بصناع الاواني الى التفكير في طريقة لسد مسام الفخار الكثيرة والقضاء عليها ، ومحاولة اكساب هذه السلع الطينية شكلا ترتاح له العين ، وقد انتهوا من تجاربهم الىطريقة حققت هذا الغرض ، فسدت المسام وقضت عليها، واكسبت الاواني الفخارية جمالا لم يكن لها من قبل هى التزجيج ، اى دهن الاواني الفخـارية بطلاء من الزجاج الذائب ، فانقلب الفخـار الى خزف •

ولم يبتكر الخزاف المسلم هذه الطريقةولكنه ورثها عمن تقدموه ، فلقد كان التزجيج معروفا قبل الاسلام عند الفراعنة وعند العراقيين • واقدم مثال يتجلى فيه التزجيج الفرعوني معروض في متحف كلية ايتون بانكلترا وهوصحن من الاسرة الثامنة عشر (أى حوالى سنة ١٤٥٠ ق•م•) مزجج باللون الفيروزى ، وزخارفه مرسومة باللون الاسود ، وقوامها صور اسماك متصل بعضها ببعض على هيئة دائرة ، ويتوسط الدائرة مربع في داخله كأس[١] • ومن العراق وصلت الينا امثلة كثيرة من الطوب المزججنذكر منها ما نراه من قراميد قديمة في باب عشتار في بابل ، وهي ترجع الى القرن السادس قبل الميلاد •

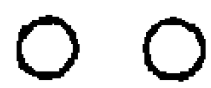


وتختلف طريقة زخرفة التحف الخزفية ـ في العصر الاسلامي ـ عن طريقةزخرفة التحف الفخارية التي اشرنا اليها من قبل ، فهي تقوم على الحز في جدار التحفة قبل تزجيجها (ويطلق على هذه الطريقة اصطلاحا اسم سجرافيتو (Sgraffito) وتقوم الزخرفة على الخزف كذلك على الرسم فوق الدهان الزجاجي ، او الرسم تحت هذا الدهان ، او الرسم فوق الدهان الزجاجي وتحته معا •

وكما قلد الفخراني المسلم في العراق فخار العصور السابقة عليه ، كذلك قلد الخزافالعراقى في العصر الاسلامي خزف العصور التي تقدمته ، والحفائر الاثرية التي قامت في العراق ـ وغيرها من البلدان الاسلامية ـ قد كشفت عن قطع كثيرة من الخزف الاسلامي العراقى المقلد للخزف الساساني ، وللخزف البيزنطي ، وللخزف الصيني •

وينبغي ان نذكر هنا ان الفتح العربي للبلادلم يقطع سلسلة التطور الصناعي فيها ، بل تركعجلة التقدم تدور في نفس اتجاهها السابق على الاسلام الأمر الذى عجل بنضوج الصناعات الاسلامية في شتى النواحي ، فقد تعلم العرب هذه الصناعات اول الأمر او ازدادوا بها علما ، ثم اخذت تبرز شخصيتهم فيها بالتدريج • وكما استمد الخزافون العراقيون الوحي في صناعتهم من الساسان ،كذلك استمدوه من البيزنطيين ، ومن الصينيين •

اما تقليد الخزف الساساني فيتجلى لنا في قدر كبير ، عثر عليه في حفائر سوسه ، وهو يزدان بزخارف محزوزة ، وزخارف بارزة عملت بطريقة الباربوتين ، ومزجج باللون الازرق الضارب الى الخضرة • والواقع ان هذا المثال المعروض في متحف اللوفر بباريس ، والذى يرجع الى فجر الاسلام او بعبارة ادق الى القرن السابع او الثامن بعد الميلاد ، ينطق بقوة التأثيرات الساسانية التى نراها واضحة في زخارفه ، وفي خطوطه الرئيسية ، وفي شكله العام[٢] •



(١) يمكن رؤية صورة هذا الصحن الفرعوني في كتاب :
Lane, Early Islamic Pottery, Faber and Faber, London pl. II A.
وأحب ان انتهز هذه الفرصة لاقدم عزائي لاسرة المستر لين ، وللمشتغلين بالآثار الاسلامية جميعا في الشرق وفي الغرب في وفاة هذا العالم الانكليزي الذي فقدناه منذ عامين وكان فقده خسارة كبيرة •

(٢) نفس المصدر السابق ـ اللوحة الثالثة •

واما تقليد الخزف البيزنطى فيحملنا على التساؤل كيف تأتى لخزافي العراق ان يقلدوا خزف بيزنطة ؟ والجواب على هذا السؤال يتطلب منا اولا ان نعرف اى نوع من الخزف البيزنطى قلده الخزاف العراقي ، ثم نحاول بعد ذلك ان نفهم علة هذا التقليد . اما الخزف البيزنطي الذى قلد فهو النوع المعروف بالخزف ذى الزخارف البارزة – كما اصطلح رجال الاثار على تسميته – وهو نوع من المصنوعات الخزفية قصد به البيزنطيون تقليد الاواني الذهبية والفضية، وتمكين الفقراء الذين لاتتسع مواردهم لشراء تلك الاواني المعدنية من اقتناء ما يشبهها ، فجعلوا زخارف هذا النوع بارزة ، اشبه ما تكون بزخارف التحف المعدنية .

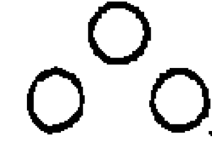
وقد كان طبيعيا ان تقلد مصر هذا النوع فقد كانت مصر ، كما نعرف ، جزءا من الامبراطورية البيزنطية وورث الخزافون المصريون هذه الصناعة عن البيزنطيين ولكن يستلفت النظر في القطع المصرية المقلدة للخزف البيزنطي انها تتضمن كتابات عربية جاء في بعضها اسم صانع ينسب نفسه الى مدينة البصرة ، فالقطعة المعروضة في المتحف البريطاني في لندن من هذا النوع (شكل ٤) نقرأ عليها « عمل ابو نصر البصرى في مصر »(٣) . فهل ابو نصر هذا من البصرة او من بصري في بلاد الشام ؟ وهل تعلم صناعة هذا النوع من الخزف في العراق (او في الشام) ثم هاجر الى مصر ليجد مجالا اوسع لترويج صناعته ؟ ام حضر الى مصر وتعلم فيها هذه الصناعة ثم زاولها محتفظا بنسبته الاصلية ؟ وهل عنيت البصرة (او بصرى) بصناعة هذا النوع من الخزف ام انها عرفته فقط عن طريق التجارة ؟ اسئلة لانستطيع ان نجيب عليها بنفى او اثبات لأن جوابها الصحيح لايتأتى لنا الا بعد القيام بحفائر منظمة فى منطقة البصرة ومنطقة بصرى فقد نعثر في احداهما او فيهما على قطع تالفة Wasters تؤكد قيام الصناعة هناك ، وعلى افران كانت تشتغل بانتاج هذا النوع . وقد اتجهت بالفعل عناية مديرية الاثار في العراق الى القيام بحفائر فى مدينة البصرة نرجو ان تكشف لنا الغطاء عن كثير من المسائل التى لاتزال غامضة فى الفن الاسلامي في العراق .

ولقد وصلت الينا امثلة كثيرة من هذا الخزف ذى الزخارف البارزة بعضها تنم طينته عن الاصل المصرى وبعضها تنم طينته عن الاصل العراقي ، ومقارنة زخارف هذه القطع بعضها ببعض تكشف انا عن التأثير البيزنطي في قطع مصر وعن التأثير الساساني في قطع العراق، واغلب الظن ان خزافين من العراق قد تعلموا صناعة هذا النوع من مصر ثم اخذوا يصنعونه في بلادهم وفق اذواقهم وتقاليدهم الفنية ، ومن اروع امثلة هذا النوع المصنوعة في العراق مثال جميل معروض في متحف اللوفر بباريس وقد عثر عليه في حفائر سوسه ،

(٣) هذا المثال هو صحن غريب الشكل ، لا يشبه الصحون المألوفة في العصور الوسطى ، ومن هنا اختلف مؤرخو الفن في صدد الهدف الذي من أجله صنع : هل كان صحنا للمشهيات (Condiment dish) أم كان مما يستعمله النساء لوضع مساحيقهن في اقسامه المختلفة ؟ أم كان مما يستعمل في لعبة النرد مثلا ؟ اسئلة لا نعرف لها الجواب الصحيح . وهكذا نجد في تحف كثيرة نعثر عليها في الحفائر ولا نعرف استعمالها على وجه دقيق فنتخبط في تحديد ذلك .

وتتجلى فيه الزخارف النباتية المتأثرة بالاسلوب الساساني (شكل ٥) •

ويلاحظ في هذا الخزف العراقي استعمال تزجيج من لون واحد (على عكس الامثلة المصرية من هذا النوع فهي متعددة الالوان) ولهذاالتزجيج العراقي بريق اشبه ما يكون ببريق المعادن ، ومن هنا نستطيع ان نعتبر صناعة هذا النوع هى التجربة الاولى في سلسلة التجارب العديدة التي قام بها الخزافون العراقيون توصلا لانتاج الخزف ذى البريق المعدني (Lustre Pottery) الذي سنتحدث عنه فيما بعد •



واما تقليد الخزف الصينى فقد كان امرا طبيعيا نظرا للصلات التجارية النشطة التى كانت تربط العراق بالصين ، وللصين شهرة واسعة في المصنوعات الخزفية ، جعلت اهل العراق يقبلون على شراء هذه المصنوعات التى اصبح لها مكانة سامية لدى الخلفاء والامراء والاغنياء ، واصبحت تفضل عند الاهداء على غيرها من السلع ،ويكفي هنا ان نذكر على سبيل المثال تلك الهدية النفيسة التي بعث بها على بن عيسى والي خراسان الى الخليفة هارون الرشيد ، اذ كانت تتضمن فيما تتضمن « مائتي قطعة من الصين الفرفوري من الصحون والكؤوس وغيرها مما لم يشاهد مثلها في قصر اى ملك ، والف قطعة اخرى من الصينى من الاواني الكبيرة والكاسات الواسعة ، وزهريات صينية كبيرة وصغيرة • »[٤] • والواقع انشهرة بلاد الصين فى المصنوعات الخزفية لم تكن علىغير اساس ، فلقد تفوقوا في هذه الصناعة تفوقا يكفي للدلالة عليه ان اسمهم كان ولا يزال يطلق حتى اليوم على الاوانى الخزفية سواء فى اللغة العربية او في اللغات الاوروبية •

ويتجلى اعجاب المسلمين بالخزف الصيني في اقوال الرحالة والمؤرخين ، فعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر ما قاله عن الصينيين الرحالة العربي سليمان[٥] الذى زار بلاد الصين في سنة ٢٣٨هـ (٨٥٢م) « انهم يجيدون عمل الغضار الجيد ، ويصنعون منه اقداحا فى رقة القوارير الزجاجيةمع انها من الغضار » •

ويقول ابن الفقيه في كتاب البلدان « ان الله خص اهل الصين بأحكام الصناعة ، وانه منحهم في ذلك مالم يمنحه غيرهم ، فكان لهم الحرير

(٤) تاريخ البيهقي ـ ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت ـ القاهرة سنة ١٩٥٦ ـ ص ٤٤١

(٥) وصل الينا وصف رحلة هذا التاجر العربي في بلاد الهند والصين الذى كتبه في سنة ٢٣٨هـ (٨٥١م) ، وقد أضيف الى هذا الوصف ذيل كتبه ابو زيد حسن حوالي سنة ٣٠٩ هـ (٩٦١ م) ، وقد نشر هذه الرحلة وذيلها المستشرق الفرنسي رينو (Reinaud) سنة ١٨١١ م ثم ترجمها الى الفرنسية سنة ١٨٤٥ • وقد لخص المستشرق فران Ferrand هذه الرحلة في مجموعة الرحلات والنصوص الجغرافية العربية والفرنسية والتركية الخاصة بالشرق الاقصى ، ثم ترجمها الى الفرنسية وعلق عليها ونشرها في مجلدين سنة ١٩١٣ وسنة ١٩١٤ تحت عنوان :
Relation de voyages et textes goegraphiques arabes, persans et turks relatifs á l'extreme orient du VIII-XVIII siecles traduits, revus et annotés par G. Ferrand, Paris, 1913-1914.
وراجع أيضا كتاب : الصين وفنون الاسلام للمرحوم الاستاذ الدكتور زكي محمد حسن القاهرة سنة ١٩٤١ •

والغضار الصيني »[٦] • ويقول الرحـــالة ابن بطوطة في رحلته عن الخزف الصيني « انه ابدع انواع الغضار »[٧] • .

وقد كان هذا الاعجاب الذى اوجزنا شيئا منه دافعا للخزافين المسلمين في العراق الى تقليـد الخزف الصينى رغبة في زيادة الكسب ، ومحاولة لارضاء الذوق العام الذى كان يفضل هذا الخزف• وبالفعل نجدهم قد نجحوا في هذا التقليد نجاحا عظيما ، وانتجوا انواعا شتى من الخزف الاسلامي بوحي من ذلك الخزف الصينى نذكر منها نوعين هما الخزف العراقي المقلد لخزف اسرة تانـــج الصينية ، (T'ang) والخزف العراقي المقلـــد لبورسلين هذه الاسرة الصينية التى كانت تحـكم بلاد الصين بين سنتى ٦١٨ و٩٠٦ م•[٨]

اما النوع الاول فيمتاز بتزجيجه المتعـــــدد الالوان ، اى ان الاناء الواحد ترى عليه اشرطـة متجاورة او بقعا متناثرة على جدار الاناء من الوان مختلفة ، فهو اما مقلم او مخطط (Mottled) واما مبقـــع (Splached) وتتلخص طريقة صنعه في أن تغطى الآنية بعد تشكيلها من الطين العادي بقشرة من طينة نقية تعرف عادة عند الصناع فـى مصر باسم « البطانة ــ Slip » وهذه القشـرة كانت تصبغ بدهان زجاجي من الوان مختلفة : من اخضر ، وبني ،وارجواني ، واصفر ،وفي بعض الاحيان كانت تخدش في هذه القشـــرة بعض الزخارف قبل التزجيـــج ، ومن اروع الامثلة العراقية صحن عثرعليه في حفائرسامراء ومعروض الان في دار الاثار العربية في بغداد ، وهو يزدان باشرطة خضراء وحمراء وبنفسجية (شكل ٦) • وفى متحف الفن الشرقي في مدينة اكســـفورد بانكلترا مثال آخر جميل من هذا النوع، أشرطته بالالوان الاخضر والبني والارجواني (شكل ٧) •

واما النوع الثانى فقد تطلب من الخـــزاف العراقي في سبيل تقليده جهدا اكبر من الجهـــد الذى بذله في سبيل تقليد النوع الاول السالف الذكر، فقد كانت محاولة تقليد البورسلين[٩] في حاجة الى القيام بعدة تجارب توصلا الى عمل ذلك السطح الجميل ذى اللـــون الابيض الذى يمتـــاز به البورسلين ، وقد كانت الوسائل التي لديه قاصرة عن ان تحقق له هدفه لأن الدهان الزجاجي الذى كان يستعمله شفاف يكشف عن لون الطين ،ولون الطين الذى كان بين يديه ــ مثل كل طين ــ تقذى به العين ، فاعمل فكره ، وقام بتجارب عديدة حتى

(٦) ابن الفقيه : البلدان ص ٢٥١ طبعـة ليدن •

(٧) ابن بطوطة : الرحلة ص٢٥٦ جـ٤ من الطبعة الأوربية •

(٨) لقد قلد الخزافون المسلمون هذا الخزف الصيني في بقاع أخرى من العـالم الاســلامي ، وكشفت الحفائر الأثرية عن أمثلة كثيرة منه في أماكن شتى مثل مصر وايران • وقد عثر في أقليم الفيوم بمصر العليا على قطع كثيرة من هذا النوع الإمر الذي من أجله اصبح يعرف باسم « خزف الفيوم » وهي تسمية لا تستند الى اساس علمي سليم • وفي متحف الفن الاسلامي بالقاهرة أمثلة كثيرة من هذا النوع بعضها أواني كاملة وبعضها قطع مكسورة •

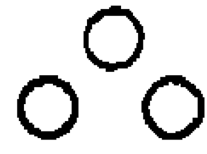
(٩) البورسلين (Porcelain) نوع من الخزف يصنع من نوع خاص من الطين وجد بكثرة في بلاد الصين في العصور الوسطى (ثم اكتشف بعد ذلك في بقاع شتى من العالم) ويمتاز هذا الطين بانه يتحمل درجة مرتفعة جدا من الحرارة ومن هنا كان له رنين كرنين الاواني المعدنية اذا ما نقر عليه • والبورسلين الصيني يمتاز بلونه الابيض الجميل وبعدم وجود أي زخرفة بالالوان عليه •

اهتدى آخر الامر الى ابتداع دهان زجاجي غير شفاف ، وقد تحقق نجاحه هذا بعد ان اضاف الى الدهان الزجاجي الذى كان يستعمله مادة جديدة هي اوكسيد القصدير كانت العامل الاكبر في القضاء على شفافية الدهان القديم وفي جعل الدهان الجديد معتما لايشف عما تحته • والواقع ان هذا الاهتداء كان نقطة تحول في صناعةالخزف الاسلامي ، اذ ترتب عليه امكان تقليد البورسلين الصيني تقليدا متقنا •

ولما كان من شأن الخزاف العراقى الا يقف عند حد التقليد ، بل يحاول ان يتطور بالميراث الذي يرثه عن غيره نراه هنا قد نجح في‌ان يكسب هذا الخزف الذى قلد به البورسلين الصيني جمالا لم يكن متوفرا في الاصل الذى نقل عنه ، اذ اغراه السطح الابيض الجميل الذى توصل الى احداثه في الاواني الخزفية بعد اضافة اوكسيد القصدير الى الدهان الزجاجي القديم ــ أغراه بتزيين هذا السطح بزخارف شتى ألبست هذه الاواني المقلدة جمالا رائعا ، فرسم بالوان مختلفة زخارف قليلة بين هندسية ونباتية وكتابية على هذه الاواني فازداد جمالها وتضاعف رونقها •

وقد كشفت حفائر سامراء عن قطع كثيرة من هذا النوع وجدنا على بعضها كتابات عربية تنم عن اسماء الصناع الذين كان لهم فخر صناعة هذا النوع مثل « عمل الاحمر » ، « عمل كثير بن عبدالله » ، « عمل ابي‌خالد » ، « عمل صالح » • والذى يؤسف له حقا اننا لانعرف من تاريخ‌هؤلاء الصناع الا اسماءهم فحسب ، فقد ضنت كتب التاريخ ــ وهي كثيرة ــ على مثل هؤلاء الصناع الافذاذ ببضعة سطور تكشف عن حياتهم •

ولقد وصلت الينا امثلة كاملة من هذا النوع كلها تنطق بمهارة الخزاف العراقي في العصر الاسلامي ، نذكر منها على سبيل المثال صحن معروض في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة ،تتجلى فيه الزخارف الهندسية والنباتية بشكل رائع • (شكل ٨) • ومثال آخر في متحف طهران تتجلى فيه صورة نخلة قد رسمت باللون الاخضر (شكل ٩) • وفي متحف معهد الفن في مدينة دترويت بالولايات المتحدة طبق من هذا النوع تتوسطه جملة عربية نصها « عمل صالح » ، وعلى حافته اطار من اقواس متصلة ، وخطوط متوازية، ونقط قد نسق وضعها باللون الازرق الجميل (شكل ١٠)•وفي متحف الاجناس بمدينة ميونيخ فى المانيا الغربية مثال رائع من هذا النوع قوام زخرفته ثلاثة اسطر بالخط الكوفي نصها : « بركة لصاحبها عمل محمد الصيني ؟»(شكل١١) ،ويحف بهذه الكتابة من الجهات الاربع زخرفة نباتية جميلة ، ويلاحظ ان اسم الصانع لسنا متأكدين‌من قراءته •



وكما اتقن الخزاف العراقي ، في العصر الاسلامي ، تقليد الخزف الساساني ، والخزف البيزنطى ، والخزف الصينى ، فانه كذلك اتقن الابتداع ، فقد اضاف الى انواع الخزف المعروفة نوعا جديدا لم يكن معروفا من قبل هو الخزف ذى البريق المعدني كما اصطلح رجال الاثار الاسلامية على تسميته •

وهذا الابتداع يحملنا في الواقع على التساؤل: ترى هل جاء نتيجة لمرحلة التقليد التي مر بها الخزاف العراقي واشرنا اليها في السطور السابقة

كما يعتقد ذلك لين Lane أم ان هناك عوامل اخرى قد تفاعلت مع عامل التقليد واثمرت في النهاية هذا الابتداع ؟

يقول المستر لين مدير قسم الخزف في متحف فيكتوريا والبرت في لندن ان العامل الاساسى في هذا الابتكار هو تقدم صناعة الخزف في العراق في العصر العباسى ، وادراك الناس انه من الممكن ان يخلق من الخزف تحفا فنية تستحق التقدير ، فشجع اولو الامر الخزافين على اعمالهم . وهو يرى ان الخزافين العراقيين قد استمدوا الوحي في صناعة هذا النوع من الاواني الخزفية التي كانت تستورد من الشرق الاقصى[١٠] .

وقد يكون في اقوال هذا الباحث البريطاني جانب من الحقيقة ولكننا نعتقد انها ليست الحقيقة كلها ، بل هناك جانب آخر كانت له فعاليته فيهذا المجال هو الدين الاسلامي الذى كان له اثر عام في هذه الناحية ، واثر خاص فيها .

اما الاثر العام فنلحظه في عناية هذا الدين بالمصنوعات عامة ، وحرصه على ان تكون متقنة ، محققة لوظيفتها ، منفذة على احسن وجه . وقد يبدو لنا لاول وهلة ،ان الصلة مقطوعة بين الدين وبين تطور الصناعة ، ولكننا اذا تذكرنا انه كان في الحكومات الاسلامية الاولى موظف مكلف بالاشراف على الصناعات هو المحتسب او صاحب الحسبة[١١] ، وتذكرنا أنه كان يرسم للصناع طريق العمل الصحيح بارشاد شيوخ الصنعة[١٢] ،وعرفنا انه كان يحدد لهم الهدف الاسمى الذي ينبغي أن يتجهوا اليه في مصنوعاتهم وهو اتقان العمل ، والاخلاص فيه ، سهل علينا ادراك هذه الصلة . فالخزاف مثلا عليه ان ينتقى من الطين أحسنه ، ومن الوقود افضله وانظفه « فلا يستعمل روث الآدمي ، ولا شيئا من الازبال فهي نجسة ، بل يستعمل الحلفا ، وقشر الارز وما اشبهه ...

(١٠) انظر ص ١٠ في المرجع المذكور في الهامش رقم (١) من هذا البحث .

(١١) المحتسب وظيفته تسمى « الحسبة » ، وهي وظيفة أوجدها الاسلام عندما رأى ان الانسان لا غني له عن التعاون مع غيره ، وأدرك انه لكي يستقيم أمر الجماعة لابد له من ايجاد سلطة تلزم كل انسان حده ، ولا تترك مجالا لمن تحدثه نفسه بالشر ان يعبث بمصالح الناس ، ارضاء لشهوة جامحة ، أو نزوة طارئة وقد استمدت وجودها من آيات قرآنية عدة نجدها مفصلة في كتب الحسبة . وأول من أوجد هذه الوظيفة في الاسلام هو الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، المحتسب الاول الذي كان أول من أشرف على الاسواق ، وعاين المكاييل والموازين ، وأمر باماطة الاذى عن الطريق . على ان اعمال المحتسب لم تقف عند الحد الذى وقف عنده عمر بل اتسعت دائرتها حتى شملت جميع ما يتصل بحياة الناس الدنيوية والدينية واصبح قوامها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويهمنا من هذه الاعمال انها تدخلت في شؤون جميع الصناعات ، ورسمت للصناع بارشاد شيوخ الصنعة ، السبيل السوي الذي ينبغي عليهم أن يسلكوه حتى يأمنوا عقاب المحتسب في الدنيا ، وغضب الله في الآخرة . (راجع من كتب الحسبة على سبيل المثال كتاب الشيزري نهاية الرتبة في طلب الحسبة ــ نشر الدكتور الباز العريني والمراجع التي يشير اليها ــ وراجع مادة « حسبة » في دائرة المعارف الاسلامية) .

(١٢) كان الصناع في العصور الوسطى ينتظمون في نقابات أو أصناف كما يسميها الجاحظ تحمي حقوقهم وتشرف على تأدية واجباتهم على الوجه الاكمل ، وكان لهذه النقابات تقاليد ونظم يحترمها الجميع ، وتؤيدها الدولة بنفوذها ، فدخول أي فرد جديد في حرفة من الحرف لم يكن أمرا هينا ــ كما هو الحال الان ــ ذلك لانه كان يحمل في طياته معنى المنافسة لاصحاب المهنة ، لذلك كان لا يسمح لاي شخص بدخول النقابة الا أن يكون قد أتى لكي يحل محل

وعليه ان يحرص على جعل الاواني معتدلة ، تامة الشيء ، حتى لا تتفتت اذا ما وضع الطعام فيهـا ، وتكون كاملة الدهان ، ولا يستعمل فى الصبغـة الا احسن المواد ... (١٣)

وفي ظل نظام الحسبة تقدمت صناعة الخزف (وغيره من الصناعات) ، وارتفع مستواهاوخرجت المصنوعات الخزفية للناس في احسن صورةممكنة، وبلغت غاية الاتقان ، وسمت ، في بعض الاحيان، عن دائرة الصنعة المألوفة الى مســـتوى الفـن الجميل .(١٤)

واما الاثر الخـــاص الـذى اثر به الديـن الاسلامي في توفيق الخزاف العراقي لابتكار هذا النوع الجديد من الخزف فهو جمع الاحاديـث النبوية وتدوينها في اوائل العصر الاول للخـلافة العباسية . وقد كان من بين هذه الاحاديث مايدعو الناس الى التقشف ، ويحارب في نفوسهم حـب الترف ، فكره اليهم استعمال الاواني المصنوعـة من الذهب او الفضة ـ وقد كانت شـــائعة قبل الاسلام وبعده في عصر الخـــلافة الامويـة في الشرق ـ اذ يقول صلوات الله عليه في احد هـذه الاحاديث : « لاتشربوا في آنية الذهب والفضة ، ولا تأكلوا في صحافها ، فانها لهم في الدنيا ، ولنا في الآخرة » . ويقول كذلك في حديث آخـر : « الذي يشرب في اناء الفضة انما يجرجر في بطنه

اخر ، وفي هذه الحالة يقبل بشروط خاصة . وكان رجال الحرفة لا يمرنون أحدا على صنعتهم الا أن يكون من أبنائهم ، وعندئذ لابد للصبي ـ قبل أن يصبح صانعا ـ أن يسلك عدة خطوات ثم يحصل بعد ذلك من شيخ الصنعة علىشهادة بأنه قد حذق هذه الحرفة ، وينادى به الشيخ معلما في صنعته ، ويصبح بعد ذلك عضوا في نقابة حرفته ، ويقـام لذلك حفل كبير . وقد ازدهر نظام النقابات في ظل الاسلام ازدهارا عظيما ، وساهم بأوفر نصيب في تقدم الصناعة ، اذ كان شيخ الصنعة هو المهيمن على أفراد نقابته ، والموجه لهم في فنهم ، ويليـه الاســـتاذ ثم الصـــانع ثم المبتـــــدىء أو الصبي وكانت أسرار الصناعة تدرس عمليا وتلقن شفويا بين جدران المصـــانع . وقـد كـان قانون النقابة الذي يستمد قوته من الحـكومة ، يدور حولحماية الصانع والمستهلك علىالسواء ، فيحقق للاول سـهولة الحصـــول عـلى المواد الخام اللازمة لصنعته ، وبمنع الاحتكار الذي يضـر بالعمل ، ويسعى لرفـــع المستوى الاجتماعي للصـــانع ، ويضمن للثاني جودة المصنوع ، واتقان الصناعة واتباع الاساليب التي يقررها شيوخ الصنعة فيها ويضرب بيد من حديد على الغش والتدليس .

راجع في هذا الموضوع بحثا قيما للاستاذ الدكتور عبدالعزيز الدوري في العدد الاول منمجلة كلية الآداب بجامعة بغداد سنة ١٩٥٩ .

(١٣) هذه المقتطفات من كتاب الحسبة لابن الاخوة القرشى الذي مات سنة ٧٢٩هـ (١٣٩٢م) . راجع تعليقنا على هذا النص ، وتفســـيرنا له من الناحية الصناعية والفنيـة في بحثنا عن الخزف المصري المكتشـف في كوم الدكـة بالاسـكندرية المنشور بالانكليزية في مجلة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية في الجزء الثامن سنة ١٩٥٩م وعنوانه هو :

Egyptian Sgraffito Ware excavated at Kom ed Dikka in Alexandria, Bul. Faculty of Arts, Alexandria University, Vol. VIII, 1959, pp. 3-23.

(١٤) يكفي لتصور هذا التطور أن نضـرب مثلا بالآنية التي تصنع من الطين لتمسك الطعام والشراب فهي تظل وسيلة تستخدم في هذا الغرض ما لم يتقن الانسان صنعها ، ويتفنن في زخرفتها ، ويبذل وسعه في تجميل شكلها، وتنسيق الوانها، فاذا ما وصلت الى الكمال في ذلك أو قاربته غادرت موائد الطعـــام لكي تتصدر قاعات الاستقبال أو جدران المتاحف متخذة مكانها بين التحف الجميلة، وعندئذ تتغير نظرتنـا اليهـا ، وننسى وظيفتهـا الاولى ، ولا نذكر الا انها شيء جميل يعطينا التأمل في محاسنه نشوة روحية .

نار جهنم »[١٥] . مثل هذه الاحاديث النبوية التي ذكرنا بعضها على سبيل المثال لا الحصر ، كان لها ابعد الاثر في صناعة الخزف ، ذلك ان الخزافين كانوا يدركون ان حب الترف كامن في كل نفس، وانه ليس من اليسير على الاغنياء ان لايستعملوا الاواني المصنوعة من هذين المعدنين النفيسين ، وكانوا يحسون باجماع فقهاء الدين على تحريم هذه الاواني الفضية او الذهبية سواء منها ما كان يستعمل في الاكل او في الشرب او في الطهارة [١٦] . فاتجهوا الى التفكير في ايجاد طريقة او طرق صناعية تعطى المادة الخام التي يصنع منها الخزف بريق الذهب ، واخذوا يقومون بالتجارب المختلفة حتى اهتدوا الى ابتكار هذا النوع الذى يحقق للاوانى الخزفية جمال الذهب والفضة، واخرجت ايديهم تلك الامثلة الرائعة من التحف الخزفية التى امتزجت فيها دقة الصانع بعبقرية الفنان ،والتي يتمتع من يستعملها بجمال الذهب والفضة ورونقهما دون خروج على الاحاديث النبوية وتفسيرات الفقهاء .

وطبيعي ان يستفيد الخزاف العراقي في محاولته الجديدة بتجاربه الماضية التي اجراها عندما قلد بورسلين اسرة تانج الصينية ، واهتدى بعد تجارب عدة الى ذلك الدهان الزجاجي المعتم ذي اللون الابيض[١٧] . وان يستفيد كذلك بتجاربه التي قام بها عندما قلد الخزف البيزنطى ذي الزخارف البارزة وحاول ان يكسب الاواني المتخذة من هذا الخزف بريقا اقرب ما يكون الى بريق المعادن[١٨] . وتتلخص الطريقة التي انتهى اليها في انتاج الخزف الجديد في انه بعد تشكيل الاواني من الطين العادي كانت تغطى بطبقة رقيقة من الطين النقى (Slip) ثم تسوى في الفرن . ويخرجها الخزاف بعد تسويتها ويصبغها بالدهان الزجاجي المعتم الذى اهتدى اليه من قبل ثم يدخلها الفرن من جديد لكي يثبت هذا الدهان الزجاجى عليها . ثم يخرجها مرة ثانية ويأخذ في زخرفتها[١٩] . ويرسم هذه الزخرفة بمزيج

(١٥) راجع صحيح البخاري ،كتاب الاطعمة ب٢٧ ، وكتاب الاشربة ب٢٧ ـ طبعة بولاق سنة ١٣١٤هـ .

(١٦) على الرغم من هذا الاجماع نجد أن هذه الاحاديث النبوية لم تحترم الاحترام كله بدليل اشارة المراجع التاريخية الى ما كان لدى الامراء والخلفاء من الاواني الذهبية والفضية ، ويكفي أن نذكر على سبيل المثال كنوز الخليفة الفاطمي المستنصر بالله التي أشار اليها المقريزي في خططه .

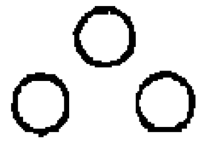
(١٧) انظر الصفحتين ١٠٦ و١٠٧ من هذا البحث .

(١٨) انظر ص١٠٥ من هذا البحث .

(١٩) لعله من المفيد هنا أن نشير الى كتاب باللغة الفارسية تضمن في خاتمته بحثا في صناعة الخزف ، وقد فطن الى أهمية هذه الخاتمة أربعة من العلماء الالمان هم رتر ، وروسكا ، وزاره ، وفندرليش ، فطبعوا هذه الخاتمة على حدة ، وترجموها الى اللغة الالمانية، وعلقوا على نصوصها، ونشروا ذلك كله في منشورات القسم التركي من المعهد الالماني للاثار سنة ١٩٣٥م . وقد أشارت هذه الخاتمة الى بعض العمليات الفنية في صناعة الخزف ، وتحدثت عن مصادر المواد الخام . والمؤلف واسمه : أبو القاسم عبدالله بن علي بن محمد بن أبي طاهر من اسرة ذاعت شهرة أفرادها في صناعة الخزف ، ولا يزال اسم أخيه يوسف ، ووالده علي ، وجده محمد بن أبي طاهر نراها منقوشة على بعض التحف الخزفية الايرانية الجميلة . أما الكتاب نفسه فقد كتب في مدينة قاشان في سنة ٧٠٠هـ (١٣٠١م) وهي من أشهر مراكز صناعة الخزف في ايران ، وعنوانه «جواهر العرايس وأطايب النفايس » وهو على قسمين : قسم يبحث في الاحجار النفيسة ، والمعادن ،

من مواد مختلفة قوامها الكبريت واوكسيد الفضة، واوكسيد النحاس الاحمر ، وبرادة الحديد والخل (او اى حمض آخر) الذى تذاب فيههذه المواد • وبعد ان يرسم مايريده من الزخارف بهذا المزيج المذكور يدخل الاواني الى الفرن للمرة الثالثة لكي يثبت هذه الزخارف عليها ، ويشترط في الفرن حينئذ ان تكون ناره هادئة او بعبارة اخرى ان يكون هواؤه قليلا ، ودخانه كثيرا ، وليس به لهب ، ذلك لان الفرن الشديد الحرارة يذيب السائل المعدني الذى رسمت به الزخارف • ثم يخرج الخزاف هذه الاواني من ذلك الفرن الهادىء بعد فترة وجيزة ، فاذا كانت العمليات السالفة الذكر قد تمت بنجاح فاننا نجد ان المحلول المعدنىالذى استخدم فيرسم الزخارف قد ترك فوق سطح الاناء طبقة رقيقة ، متلألئة ، لايمكن ادراكها باللمس ، اما الاجزاء التييتراكم فيها هذا الدهان ـ لسبب من الاسباب ـ فتبدو كأنها كتلة من الذهب او النحاس ، بينما الاجزاء التى يكون الدهان فيها رقيقا ينفذ الضوء خلالها فتبدو لامعة متألقة ، ويلاحظ ان اوكسيد الفضة الذى يستعمل فى المحلول المعدني الذى ترسم به الزخرفة هو الذى يعطى اللون الذهبي ، وان اوكسيد النحاس الذى يدخل فى هذا المحلول هو الذى يعطى البريق المعدنى •

وطبيعي ان يكون هذا الخزف ذو البريق المعدنى اغلى انواع الخزف جميعا نظرا لتلك العمليات المتعددة التي يمر بها حتى يفرغ الخزاف من صنعه وزخرفته ، فكل خطوة من خطوات العمل قد يتلف فيها بعض الاوانى ، الامر الذى يترتب عليه ارتفاع تكاليف الانتاج ، وبالتالى ارتفاع الثمن •



وعندما كشفت الحفائر الاثرية عن قطع كثيرة من هذا النوع فى شتى بقاع العالمالاسلامي: في العراق ،وفي مصر ،وفي ايران وفي شمال افريقية ، وفي الاندلس ـ بدأ علماء الاثارالاسلامية يتجهون الى دراسته ، وواجهتهم مشكلة الموطن الاصلي له ، وتضاربت اقوالهم بصدد هذا الموطن منذ سنة ١٩٠٧ حتى ١٩٣٤م عندما استقر الرأى على اعتبار العراق هى الموطن الذى ولد فيه هذا النوع من الخزف ، ومن العراق خرج الى باقي بقاع العالم الاسلامى •

ولم يأت هذا الاستقرار فى الرأى الا بعد مناقشات عنيفة بين العلماء نذكر منها رأى العالم الفرنسى «ميجون» الذى كان اول من حاولتحديد موطن هذا النوع من الخزف ، فقد نسبه فى الطبعة الاولى من كتابه الجامع عن الفنون الاسلامية ـ الى ايران ، وعاد في الطبعة الثانية من هذا الكتاب فأيد رأيه السابق[٢٠] •

وفي سنة ١٩١٤ جاء عالم آخر هو«فنير» فأيد الرأى السابق في بحث له نشر في مجلة انكليزية[٢١] • وفي سنة ١٩٢٠ ايد عالم ثالث هو

وخواص كل منها وقيمته ، وقسم يبحث فيالعطور وتركيبها ، والخاتمة تتناول ـ كما ذكرنا ـ صناعة الخزف :

Ritter, M.; Russka, J.; Sarre, F.; Winderlich, R.; Orientalische Steinbücher und persische Fayence-technik, Istambuler Mitteilungen No. 3, Istambul, 1935.

(20) Migeon, Manuel d'art Musulman, 1er. edit. 1907, p. 257. 2em. edit. 1927, Vol. II p. 160.

(21) Vignier, Burlington Magazine, Vol. XXV, p. 212-218.

«بيزار» في كتاب له عن الخزف الاسلامي المبكر ومصادره ، اذ قال ان كثرة ما عثر عليه من هـذا الخزف ذى البريق المعدني في ايران تؤيد نظرية الاصل الايرانى ، وزاد على ذلك بان ايران عريقة في صناعة الخزف ، فهي اقدر من غيرها على ابتكار هذا النوع [٢٢] .

وفي سنة ١٩٢٥ نشر «زاره» نتائج حفائره في مدينة سامراء ، وخص خزف سامراء بكتاب مستقل اثبت فيه رأى جديد في هذا الموضوع هو ان صناعة هذا الخزف انما نشأت في العراق وفي مدينة سامراء التي اعتبرها الوطن الاول للخزف ذى البريق المعدني [٢٣] .

وفي سنة ١٩٢٦ ظهر رأى جديد يخالف رأى « زاره » ورأى من سبقه من العلماء ، اذ ينسب « بتلر » في كتابه « الخزف الاسلامي » هذاالنوع الى مصر باعتبار انها البلد الذى عرف فن تزجيج الخزف قبل غيرها من البلاد ، فهي عريقة فيصناعة الخزف ، وبالتالى قديرة على اختراع هذا النوع [٢٤] .

وفي سنة ١٩٢٨ جاء عالم آخر هو «مارتن» ، فأيد نظرية «بتلر» السالفة الذكر ،واعتبرمصر هي المصدر الاول لهذا النوع من الخزف [٢٥] . ولكن في نفس هذا العام قامت حملة شديدة على هذه النظرية الاخيرة ، تزعمها العالم « كوكلن » الذى نقد بشدة وعنف النظرية المصرية وأيدمن جديد النظرية الايرانية ، وقال ان مدينة الرى في ايران هى الموطن الذى شاهد صناعة الخزف ذى البريق المعدني لاول مرة [٢٦] .

وفي سنة ١٩٣٢ عندما اصدر العالم الانكليزى «هبسن» كتابه ، او على الادق دليله للخزف الاسلامي في الشرق الادنى المعروض في المتحف البريطاني في لندن ، تناول بالبحث الخزف الذى تحدث عنه ، وقال بصدده انه لايستطيع انيقطع برأى عن الموطن الاول لهذا الخزف ولكن الذى لاشك فيه هو ان هذا الخزف ذا البريق المعدني لم يعرف قبل الاسلام ، وانه ظهر اول ما ظهر في القرن التاسع الميلادى [٢٧] .

وفي سنة ١٩٣٤ نزل عالم الماني هو «كونل» (تلميذ زاره السالف الذكر) الى هذه الحلبة ، وأخذ يدحض ويفند باسباب قوية ، مقنعة ،الاراء التي قالت بان ايران هي الوطن الاصلى لهذا الخزف ، والاراء التي قالت بان مصر هي ذلك الموطن ، ثم ايد رأى استاذه «زاره» الذى قال بان العراق هي الموطن الاول لهذا الخزف ، ولكن «كونل» اختلف معاستاذه فيتحديدالبلد العراقي الذى شهد مولد هذا النوع من الخزف وقال انها بغداد وليست سامراء [٢٨] .

(22) Pezard, Ceramiques archaiques de l'Islam et ses origines, p. 42, 43, 135.

(23) Sarre, Die Keramik von Samarra, p. 82.

(24) Butler, Islamic Pottery, p. 37-49.

(25) Martin, Lnstre on glass and Pottery p. 14, 15.

(26) Koechlin, Les Ceramiques Musulmanes de Suse au Musée du Louvre, 1928.

(27) Hobson, A guide to the Islamic Pottery of the Near East, British Museum, 1932, p. XV.

(28) Kuhnel, Die Abbasidischen Luster fayencen, ARS, Islamica, Vol. I, pp. 148-159.

وننتهز هذه الفرصة لكي نقدم عزاءنا لعلماء الآثار الاسلامية في وفاة هذا العالم الجليل استاذ هذا الجيل من الاثريين التي كانت في اغسطس سنة ١٩٦٤ .

ومن هذا الخــزف ذي البريق المعــدني استطاع الخزاف العراقي ان يعطينا تحفا فنيــة رائعة بعضها يستعمل في العمارة وبعضهايستخدم في المنازل •

اما الخزف المعماري فقد وصلت الينا منــه أمثلة رائعة كشفت عنها الحفائر الاثرية في مدينة سامراء نذكر منها قطع معروضة في متحف برلين، عبارة عن ثلاثة اجزاء من بلاطات غير كاملة تزدان بزخارف نباتية واكبرها حجما يتوسطها رســم طائر وسط اكليلمن الاوراق النباتية (شكل١٢)•

على ان اهم مجموعة من قراميد العراق ذات البريق المعدني موجــودة في مدينــة القــيروان بالجمهورية التونسية ، في المسجد الجامع بتلــك المدينة ، حول المحراب الرئيسي لذلك المســجد (شكل ١٣) ، وهي تزدان بزخارف نباتيةوهندسية وبما يشبه الكتابات الكوفية ، وتبدو هذه القراميد للناظر كأنها غريبة في موضعها هذا ، لم تصنــع للغرض الذى استعملت فيه •

ولقد اثارت هذه القراميد او البلاطات نقاشا بين علماء الاثار : ترى هل هي من صنع اهــل تونس ام مستوردة من الخارج ؟ ولقد أجــاب على هذا السؤال كاتب من كتاب العصور الوسطى لانعرف اسمه ولكننا نعرف مؤلفا له نسخه ،وجمعه شخص يدعى « ابن ناجي » وعنوان هذاالمخطوط « معالم الايمان في معرفة اهل القيزوان » ،ويقول هذا المؤلف المجهول ان هذه البلاطات التي تزيــن محراب القيروان قد استورد معظمها من العراق ، وقد صنع اقلها محليا على يدى رجل بغــدادى ، ويضيف الى ذلك ان هذه البلاطات قد جلبــت في الاصل من العراق لا لكي تزين محراب المسجد الجامع بالقــيزوان حيث هــي الآن ، ولكنهـا استوردت لكي تزين قاعة في قصر الأمير الاغلبي ابو ابرهيم احمد (٢٤٢-٢٤٩هـ/٨٥٦-٨٦٣م) ثم وقع في حياة الامير ما جعله يعدل عن استعمال هذه البلاطات في القصر ويرسل بها الى المسجد ، وهذا يفسر لنا السر في ذلك القلق الــذى نلحظــه في وضع هذه القراميد فهى ـ كما ذكرنا ـ تبدو غير متجانسة مع المكان الذى وضعت فيه[٢٩] •

واغلب الظن ان هذا الخزاف البغدادى الذى استقدمه ابو ايرهيم احمد الاغلبي مع البلاطـات السالفة الذكــر قد علم طائفــة من صناع الخزف التونسيين طريقة صناعة الخزف ذيالبريق المعدني لان الحفائر الاثرية التي قامت في جهات مختلفــة في بلاد المغرب[٣٠] قد كشفت عن قطع كثيرة من هذا الخزف تشبه في زخارفها خزف العــراق ، او بعبارة اخرى خزف سامراء كما اصطلح عــلى تسميته مؤرخو الفن الاسلامى •



وكما تعلم الخزافون التونسيون صناعة هذا الخزف على ايدى معلمين من العراق ، كذلــك تعلم الخزافون المصريون صناعة هذا النوع عــلى

(٢٩) راجع عن هذه البلاطات ماجاء فيكتاب الدكتور أحمد فكري : مسجد القيروان • وما جاء في كتاب مارسيه

Marçais, Les Faıences á reflet metaliques de la grande mosqueé de Kairouan, Paris 1928.

وما جاء في كتاب :

Creswell, Early Muslim Architecture, Vol, II p. 309.

(30) Marçais, Les Poteries et Faiences de la Qal'a des Beni Hammed (XI Sricle), Constantina, 1913.

ايدى خزافين عراقيين وفدوا الى البلاد في القرن التاسع الميلادي خلال حكم الدولة الطولونية كما يدل على ذلك ما كشفت عنه حفائر الفسطاط من قطع كثيرة من هذا النوع[٣١] ، وهكذا نرى ان الخزافين المصريين قد تعلموا من اهل العراق صناعة الخزف ذي البريق المعدني ، كما تعلم الخزافون العراقيون من خزافي مصر صناعة الخزف ذي الزخارف البارزة الذى اشرنا اليه من قبل[٣٢] .

وقبل ان نترك الحديث عن الخزف المعمارى نحب ان نقف قليلا عند مدينة كانت جزءا من العراق في العصور الوسطى هي مدينة الرقة التي تقع الى الشمال منه ، على الضفة اليسرى لنهر الفرات ، وعلى بعد نحو من مائة ميل شرقي مدينة حلب ، وقد فتحها العرب سنة ١٨هـ (٦٣٢م) ، وهم الذين اطلقوا عليها هذا الاسم الذى لم تكن معروفة به من قبل ، وهو يعني الارض التى تغمر بمياه الفرات عند فيضانه[٣٣]. وقد شيد بها العرب مسجدا جامعا بالآجر والرخام المأخوذ من العمائر القديمة على حدقول هرتسفلد[٣٤] . ومنذ عهد الراشدين ومدينة الرقة كانت عامرة بالسكان ، فقد وقعت بالقرب منها معركة صفين ، وعبر عندها الامام علي كرم الله وجهه نهر الفرات لكي يذهب الى الضفة الشامية ، ودفن فيها بعض الصحابة الذين استشهدوا في المعركة وكانت قبورهم من الاماكن التى تستحق الزيارة على حد قول المقدسى . وقد كانت عناية الامويين والعباسيين بها واضحة ، اذ يقول ياقوت في معجمه ان الخليفة الاموي هشام ابن عبدالملك قد بنى بالقرب منها قصرين وجسرا على الفرات . اما المنصور ــ الخليفة العباسى ــ فقد وجد لموقعها قيمة عسكرية اذ هي تسيطر على تخوم الشام من جهة الشمال ، ولما كانت الخلافة العباسية في مهدها ، واخشى ما تخشاه هو انقضاض جند الشام عليها ، أمر في سنة ١٥٥ هـ (٧٧١م) بان ينشأ بالقرب من الرقة مدينة اخرى هي « الرافقة » ورتب بها جندا من اهل خراسان الذين كانوا موضع ثقته . وكان الخليفة العباسى هارون الرشيد يلجأ اليها كلما اشتد عليه الحر في بغداد ، ولهذا بنى بها القصور التي كان من بينها «قصر السلام» ويقول صاحب كتاب النجوم الزاهرة: « وفيها (اى سنة ١٨٠هـ) تنقل الخليفة الرشيد من بغداد الى الموصل الى الرقة فاستوطنها مدة ، وعمر بها دار الملك ، واستخلف على بغداد ابنه الامين محمد بن زبيدة » ويفهم من كلام هذا المؤرخ في حوادث هذه السنة ايضا ان الرقة كانت بمثابة

(٣١) يلاحظ في هذه القطع أن طينة بعضها لا تشبه الطينة المصرية بل هي أشبه بطينة العراق وأغلب الظن أن هذه مستوردة من العراق ، والبعض الاخر طينته مصرية ولكن زخارفه عراقية وأغلب الظن أنه مصنوع محليا . تقليدا لخزف العراق ــ راجع :

Bahgat et Massoul, La Ceramique Musulman de l'Egypte (publication du Musée Arabs du Caire) Le Caire, 1930.

(٣٢) انظر ص ١٠٤ من هذا البحث .

(٣٣) هذه المدينة عريقة في القدم ، وقد قامت المدينة العربية على أنقاض المدينة اليونانية القديمة (Callinicus) راجع كتاب لسترانج: بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ــ ص١٥٤ وما بعدها .

(34) Sarre and Herzfeld, Archäologische Reise im Euphrat und Tigris Gebiet, Tom. II. p. 324, 329, 353. 1911-1920.

العاصمة الثانية للدولة العباسية وقد تردد على هذه المدينة واقام فيها بعض الوقت من الخلفاءالعباسيين المأمون ، والمكتفي ، والمتقي •

وقد احتل نورالدين زنكي هذه المدينة سنة ٥٥٤هـ (١١٥٩م) ورمم مسجدها الجامع سنة ٥٦١هـ (١١٦٥م) كما تدل على ذلك الكتابة الاثرية الموجودة به •

وتخربت الرقة بعد ذلك ، وشيدت ابنية جديدة في الارض الفضاء التي كانت تفصل بينها وبين الرافقة ، وغلب اسم الرقة على المدينتين واصبحتا مدينة واحدة يصعب التفرقة بينهما •

وفي العصر الحديث عندما اتجهت العناية الى دراسة الفن الاسلامي ، والى البحث عن تراث المسلمين ، والحفر في مدنهم القديمة كانت الرقة من بين البقاع التي جذبت اليها المعنيين بالاثار الاسلامية ، وقام فيها الفلاحون ــ قبل الاثريين ــ بالنبش عن بقايا الماضى ، واخرجوا من تلالها قطعا شتى من الخزف الاسلامي لفتت انظار تجار العاديات ، وانظار علماء الاثار على السواء• اما العلماء فقد زارها منهم جرترود بل Gertrude Bell وهرتسفلد Herzfeld وزاره (Sarre) ودرس الاخيران هذا الموضع دراسة عميقة ، وفحصاه فحصا أثريا[٣٥] ، وقد نشر زاره نتيجة دراسته للخزف الذى وجد هناك في بحث قيم له ظهر سنة ١٩٢١ م[٣٦] •

اما تجار العاديات فكانوا يغرون الفلاحين على النبش في التلال ، واستخراج قطع الخزف من باطنها ويعطونهم لقاء ذلك دراهم معدودات ويستأثرون هم بالربح الوفير ، والواقع ان تجار الاثار في مدينة حلب قد اثروا من وراء ذلك ثراء عظيما ، ولكنهم ــ والحق يقال ــ كانوا أصحاب الفضل في وصول خزف الرقة الى المتاحف الاثرية والى أيدى هواة الاثار الاسلامية ، فمن اسواق هذه المدينة جمعت اروع قطع خزف الرقة ، ووجدت طريقها الى مختلف المتاحف حيث نالت من الرعاية والعناية ماهي جديرة به •

ووقوع الرقة على طريق القوافل جعل منها مركزا تجاريا هاما في العصور الوسطى ، واشتغال أهلها بصناعة الخزف ، الامر الذي اثبته وجود أفران الخزف فيها ووجود كثير من القطع التالفة في خرائبها يدل على انها كانت من أهم مراكز هذه الصناعة • ولقد امدتنا بكميات كثيرة منه مما القى اضواء باهرة على الخزف العراقي في العصر الاسلامي اذ وصل الينا من اطلال هذه المدينة انواع شتى من الخزف بعضها قد صنع محليا ، وبعضها قد جاء الى هذه المدينة عن طريق التجارة •

ولا شك ان المدينة قد عرفت صناعة الخزف منذ نشأتها في عصر الراشدين ، ولكن هذه الصناعة لم تتقدم الا منذ القرن التاسع الميلادي وقد ازدهرت هذه الصناعة وبلغت غاية نضوجها فى القرنين الثاني عشر والثالث عشر بعد الميلاد، اى في الفترة التي تلت سقوط الخلافة الفاطمية في مصر (١١٧١م) وظلت كذلك حتى أغار عليها المغول سنة ١٢٥٩ م وقضوا على ما فيها من صناعات

---

(٣٥) المرجع السابق وهو من أربعة أجزاء وقد نشر في برلين ١٩١١ ــ ١٩٢٠ •

(36) Sarre, Keramik des Euphrates und Tigris Gebiet, Berlin, 1921.

مختلفة ومن بينها صناعة الخزف(٣٧) .

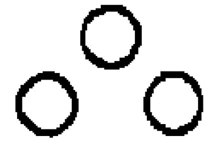
ونلاحظ ان طينة الرقة لها خصائص تميزها عن غيرها اذ يميل لونهـا الى الرمادي وهي هشة تتفتت في سهولة ، والتربة هناك لها تأثير واضح على الدهان الزجاجي ، فهي تحلله ، الامر الـذي يترتب عليه ظهور الكمخ على المصنوعات الخزفية التي قدر لها ان تدفن في باطن التلال . وكثير من الناس يعجبون بهذا الكمخ مع انه في الحقيقـة يعد عيبا من عيوب التحفة ، ولكن الوانه المتلألئة فيها اغراء ينسى بعض الهواة هذا العيب .

والتحف الخزفية التي وصلت الينا من مدينة الرقة كثيرة ومتنوعة ، وسوف نشير اليها في موضعها من هذا البحث اما الان فنقتصر كلامنا على القراميد فحسب ، ولعل اهم امثلة لهذه القراميد التي مـن صناعة الرقة ثلاثة ، وهي جميعا من الخزف ذي البريق المعدني الذي عرفناه : واحدة منها معروضة في متحف برلين واثنان في المتحف البريطاني .

اما البلاطة الاولى فقد فقد جزء منها ولـكن رجال متحف برلين قد اكملوه حتى تبدو لنا في شكلها الاصلي ، ونرى بها صورة حصان يعـدو بين فروع نباتية ، وتنطق الحركة الرائعـة التي نشاهدها في هذا الرسم بمهارة الفنان والخزاف على السواء (شكل ١٤) .

واما البلاطة الثانية ـ وهي معروضة في المتحف البريطاني ، ومصنوعة مثل السابقة مـن الخزف ذي البريق المعدني ـ فنرى فيهـا صـورة اسد يسير بين فروع نباتية ، ويتجلى في هذه الصورة عناية الرسام بالتفاصيل وحذقه في جعل صورتـه معبرة ، قوية .

والبلاطة الاخيرة معروضة كذلك في المتحف البريطاني ومصنوعة من الخزف ذي البـريق المعدني ، وتتمثل زخرفتها في صورة طائر يتوسط البلاطة ، واغلب الظن انه طاووس يمشي مختالا فوق أرضية مملوءة بالزخارف النباتية ، وهـي لا تقل روعة عن البلاطتين السابقتين عليها(٣٨) .



وكما وصلت الينا أمثلة من خزف العـراق المعماري ذي البريق المعدني سواء من منطقة بغداد وسامراء او من منطقة الرقة ، فقد وصلت الينـا امثلة رائعة ايضا من الاواني الخزفية العـراقية المصنوعة من هذا الخزف نجدهـا موزعة بـين متاحف بغداد والقاهرة وباريس وبرلين وكمبردج وشيكاغو ونيويورك .

اما في متاحف بغداد (في القصر العباسي ودار الاثار العربية بخان مرجان) فنجد قطعا كثـيرة مما كشفت عنه الحفـائر الاثرية التي قامت في سامراء(٣٩) .

واما في القاهرة فنرى في متحفها الاسـلامي امثلة كاملة من خزف العراق ذي البريق المعدني

(٣٧) نسب معظـم خزف الرقة الى عصر الرشيد (٧٨٦ ـ ٨٠٩م) فترة من الزمن بسبب اقامة الرشيد هناك بعض الوقت ، ولكن بعـد اعادة النظر في هذا الخزف تبـين أن زخرفتـه واسلوب رسم العناصر المختلفة فيه تنطق بأنه من عصر متأخر عن هذا العصر .

(٣٨) انظر صورة هذه البلاطة والتي قبلها في بحث للدكتورة سعاد ماهر عن خزف الرقة نشر في مجلة كلية الآداب ـ جامعة القاهرة في المجلد ١٦ جزء ٢ سنة ١٩٥٥ .

(٣٩) راجع كتاب حفريات سـامراء الذي أصدرته مديرية الاثار العراقيـة سـنة ١٩٤٠ ـ الجزء الثاني .

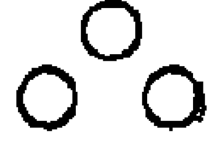
المشهور بخزف سامراء والتي يتجلى فيها الاسلوب الزخرفي المميز لذلك الخزف ونعني به تلك المناطق المملوءة بدوائر صغيرة تتوسط كل دائرة منها نقطة داكنة ، ونشاهد هذه الامثلة في قاعة الفن الطولوني بالمتحف المذكور .

واما شيكاغو فنشاهد في متحف معهد الفن فيها قدرا من خزف العراق ذي البريق المعدني يزدان بزخارف نباتية وهندسية وهو يرجع الى القرن التاسع بعد الميلاد (شكل ١٥) .

واما نيويورك فنرى في متحف المتروبوليتان بها صحنا من نفس الخزف السالف الذكر من صناعة العراق ، يزدان ببعض العناصر الزخرفية في الفن الساساني الذى كان ذائعا في العراق قبل الفتح الاسلامي ، ونعني بها « التاج المجنح » (شكل ١٦) وهو يرجع الى القرن التاسع الميلادى .

واما باريس فنشاهد في القسم الشرقي بمتحف اللوفر صحنا من الخزف ذي البريق المعدنى المصنوع في العراق يزدان بصورة حيوان خرافي من ذوات الاربع يملأ فراغ الصحن وفي فمه فرع نباتي . ويتخلل الرسم اربع كلمات عربية نقرأ منها كلمة « عمل » أما الثلاثة الاخرى فلعلها النصف الثاني من كلمة « لصاحبه » وهي من الكلمات المألوفة على التحف الاسلامية[٤٠]. وهذا الصحن يرجع الى القرن العاشر بعد الميلاد (شكل ١٧)[٤١] .

وفي متحف فتز وليم فيكمبردج، وفي متحف برلين ، أمثلة أخرى من هذا النوع يضيق المقام عن ذكرها ونكتفي بهذه الاشارة اليها[٤٢].



ولم تكن الرقة متخلفة في مجال انتاج الاواني من الخزف ذى البريق المعدني ، بل كان لها نصيب واضح في ذلك ، وقد امتاز خزفها بلونه القهوائي أو بعبارة أدق باللون البني الزيتوني الغامق ، وهو من الالوان النادرة الاستعمال . اما الزخرفة التي كانت شائعة في هذا النوع من الخزف فتتجلى فيها القوة ، فهي عادة كبيرة الحجم، وفي بعض الاحيان تكون بارزة ، واضحة الخطوط . ومن أهم العناصر الزخرفية التي نشاهدها : الكتابات العربية النسخية أو الكوفية ، والطيور المحورة ، والزخارف النباتية التي من أهمها السوسن (Tulip) واللوتس (Lotus) ومن اجمل الامثلة التي تتجلى فيها روعة هذا النوع من خزف الرقة اناء معروض في القسم الاسلامي بمتحف برلين ، يمتاز ببريقه المعدني ذى اللون القهوائي ، وقوام زخرفته فروع نباتية

(٤٠) تمتاز التحف الاسلامية بانها تتضمن في أحيان كثيرة كتابات عربية قد تشير الى شخص معين : الى خليفة أو وزير أو أمير . وقد لا تشير الى شخص بالذات مثل (بركة لصاحبه) أي لمن تصبح هذه التحفة في ملكه . ومثل هذه التحف الاخيرة كانت ــ في الغالب ــ مما يباع في الاسواق لكل الناس . والصحن الذي نصفه هنا قد اكتفى الفنان فيه بكتابة النصف الثاني من كلمة « لصاحبه » وهذا يحدث كثيرا لان هدف هذه الكتابة هنا هو الزخرفة فحسب .

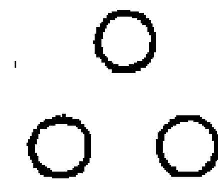
(٤١) في متحف اللوفر مثالان آخران من هذا النوع يمكن رؤية صورتهما في اللوحة ١١ من كتاب : Lane, Early Islamic Pottery.

(٤٢) صحن متحف فتز وليم في كمبردج نرى صورته في الصورة العليا من اللوحة ١٢ من كتاب لين المذكور في الهامش السابق . وصحن برلين نرى رسمه في الصورة السفلى من اللوحة ١٣ من الكتاب المذكور .

متشابكة ، وازهار اللوتس منثورة هنا وهناك ،وفي جدار الإناء من الداخل زخرفة قوامها الحروف الكوفية • (شكل ١٨) •

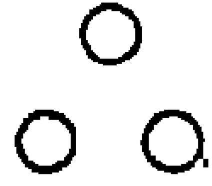
ويلاحظ ان مدرسة الرقة في الخزف تمتاز باستعمال اللون الازرق مع البريق المعدني ، والدهان الزجاجي فيها لونه مائل الى الخضرة ، وسمكه اكبر من المألوف ، ومن المؤسف ان هذا الدهان الزجاجي السميك يتحلل اذا ما قدر للاناء ان يستقر في جوف الانقاض ، وعندئذ تختفي زخرفة الاناء تحت طبقة الكمخ التي تنتج عن تحلل ذلك الدهان الزجاجي •

وقد اختصت هذه المدرسة بانتاج القدور الكبيرة الحجم، ذات الزخارف البارزة، والارابسك السلجوقية • ومن احسن الامثلة لذلك قدر يزدان بزخارف نباتية بارزة ، واخرى غائرة ، والبريق المعدني يتجلى في كثير من أجزائه ويرجعه علماء الاثار الى اواخر القرن الثاني عشر او اوائل القرن الثالث عشر بعدالميلاد (شكل١٩)•



ولكن خزافي الرقة لم يقفوا عند حد انتاج الخزف ذى البريق المعدني معماريا كان او منزليا بل انتجوا انواعا اخرى من الخزف منها ما قلدوا به بعض انواع خزف ايران ، ومنها ما كان من ابتكارهم •

اما النوع الذى قلدوا فيه غيرهم فقد ارادوا به ترويج مصنوعاتهم الخزفية ، وقد وجدوا ان الخزف الايراني المعروف باسم « لقبى » (Laqabi) يقبل الناس على شرائه ، ويفضلونه على غيره من الانواع الخزفية الاخرى[٤٣] ، فاقبلوا على تقليده ولكنهم لم يحسنوا التقليد ، ولم يكن من الصعب على الناظر ان يفرق بين المقلد والاصيل من مصنوعات هذا الخزف • ومن اهم الامثلة التي صنعت في الرقة من هذا النوع صحن يرجع الى النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي ، معروض في متحف المتروبوليتان في نيويورك ، يزدان بزخرفة قوامها غزال قد رسم في حركة جرى ، وتتجلى براعة الفنان في رسم هذه الحركة • (شكل ٢٠) •



اما الخزف الذى ابتكره صناع الرقة فيمكن ان نحصره في ثلاثة انواع : نوع امتاز بزخارفه البارزة والمخرمة ، وكانوا يصنعون منه الموائد والمصابيح • ومن احسن امثلته مائدة صغيرة[٤٤] ، ومصباح •

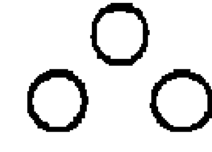
اما المائدة فمسدسة الاضلاع ، لها ستةارجل، وزخارفها بعضها بارز نرى فيه فروعا نباتية وكتابة نسخية ، وبعضها مخرم نرى فيه فتحات طولية في جدار المائدة • (شكل ٢١) •

...

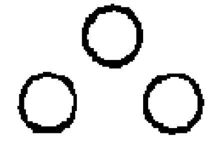
(٤٣) يمتاز هذا الخزف الايراني بلونه الابيض ، وزخارفه المحفورة ، المتعددة الالوان •

(٤٤) تعرف هذه الموائد الصغيرة سواء ما كان منها مصنوعا من الخشب أو النحاس أو الخزف باسم الكراسي ، وقد كانت تستعمل لوضع الصواني عليها ، وكانت مألوفة في مصر قبل أن تنتشر غرف الطعام الحديثة بأثاثها المعروف وكانت الواحدة منها تعرف « بكرسى العشاء » •

واما المصباح فعلى هيئة مشكاة[٤٥] ، ويتكون من ثلاثة اجزاء رئيسية : رقبة على هيئة قمع كبير (راحاتي) ، وبدن منتفخ ومنسحب الى اسفل وقاعدة على هيئة قمع مقلوب الوضع ، فوهته الى اسفل . (شكل ٢٢) والزخارف هنا بارزة ومخرمة : اما البارزة فنراها في اعلى الرقبة وهي تمثل خطوطا متداخل بعضها في بعض ، وكتابات عربية بالخط النسخي ، والزخارف المخرمة نراها في بدن المصباح . وكلا المائدة والمصباح يرجعان الى القرن الثالث عشر بعد الميلاد[٤٦] .



والنوع الثاني الذى ابتكره خزافو الرقة يمتاز بزخارفه المرسومة تحت الدهان الزجاجي ، والتى تكون عادة باللون الازرق او الاسود فوق ارضية بيضاء ، وهناك شبه كبير بين هذا النوع وبين الخزف المصرى الذى يرجع الى العصر الايوبي من حيث زخارفه التي تتجلى فيها المهارة في رسم الفروع النباتية ، والحيوانات ، والطيور التي نلمس فيها الحركة والحياة ، على اننا نلاحظ ان هذا الخزف المصرى لم تظهر فيه الصور الآدمية بينما ظهرت في خزف الرقة . ومن احسن امثلة هذا النوع العراقي صحن في القسم الاسلامي بمتحف برلين ، يزدان بزخارف زرقاء اللون فوق ارضية بيضاء ، وقوامها خطوط افقية ومنكسرة في الحافة ، وصورة سيدة في الوسط ، والسيدة جالسة القرفصاء وممسكة بيديها قيثارة ، وتظهر في ملابسها الزخارف النباتية . والتأمل في رسم هذه السيدة يذكرنا بالصور الآدمية في تصاوير مدرسة بغداد ، وهذا امر طبيعي ، فالرقة كانت حينئذ بلد في العراق ، وطراز عاصمة العراق في التصوير كان هو الطراز المألوف في البلاد . والصحن يرجع الى القرن الثاني عشر او الثالث عشر الميلادى (شكل ٢٣) .



والنوع الثالث والاخير من خزف الرقة المبتكر يمتاز برسومه ذات اللون الازرق فوق ارضية سوداء ، وتعد امثلة هذا النوع من اروع التحف الخزفية بصفة عامة ، ومن أجمل ماانتجه الخزاف المسلم ، ومن التحف الرائعة منه صحن معروض في متحف المتروبوليتان في نيويورك ، يزدان بصورة تنينين متشابكين ، لهما جسد ثعبان منقط ، ونلاحظ وجود زهرة اللوتس بين الزخارف النباتية ، وترجع هذه التحفة الجميلة الى القرن الثاني عشر الميلادى (شكل ٢٤) .



وبعد فانه لم يكن للخزف في العصور القديمة السابقة على الاسلام شأن يذكر ، او قيمة فنية كبيرة ، ولم تكن الاواني الخزفية موضع رعاية

(٤٥) في المتحف الاسلامي بالقاهرة مجموعة من المصابيح الزجاجية المملوكية يطلق عليها اسم « المشكاوات » ، وهذا المصباح الخزفي شبيه بهذه المصابيح من حيث الشكل . ويلاحظ أن المشكاة في اللغة : هي ما يوضع فيه المصباح ، وأغلب الظن أن اطلاق هذه الكلمة على المصابيح الزجاجية انما جاء من الاية الكريمة التي نراها منقوشة على معظم هذه المصابيح الزجاجية والتي تقول : « مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، المصباح في زجاجة ، والزجاجة كأنها كوكب درى » .

(٤٦) لا يعرف الآن مكان هاتين التحفتين ، ولكن صورتهما موجودة في كثير من الكتب التي تبحث في الفن الاسلامي ، وقد نقلناهما من كتاب « لين » اسالف الذكر ـ اللوحة ٤٥ أ ، ب .

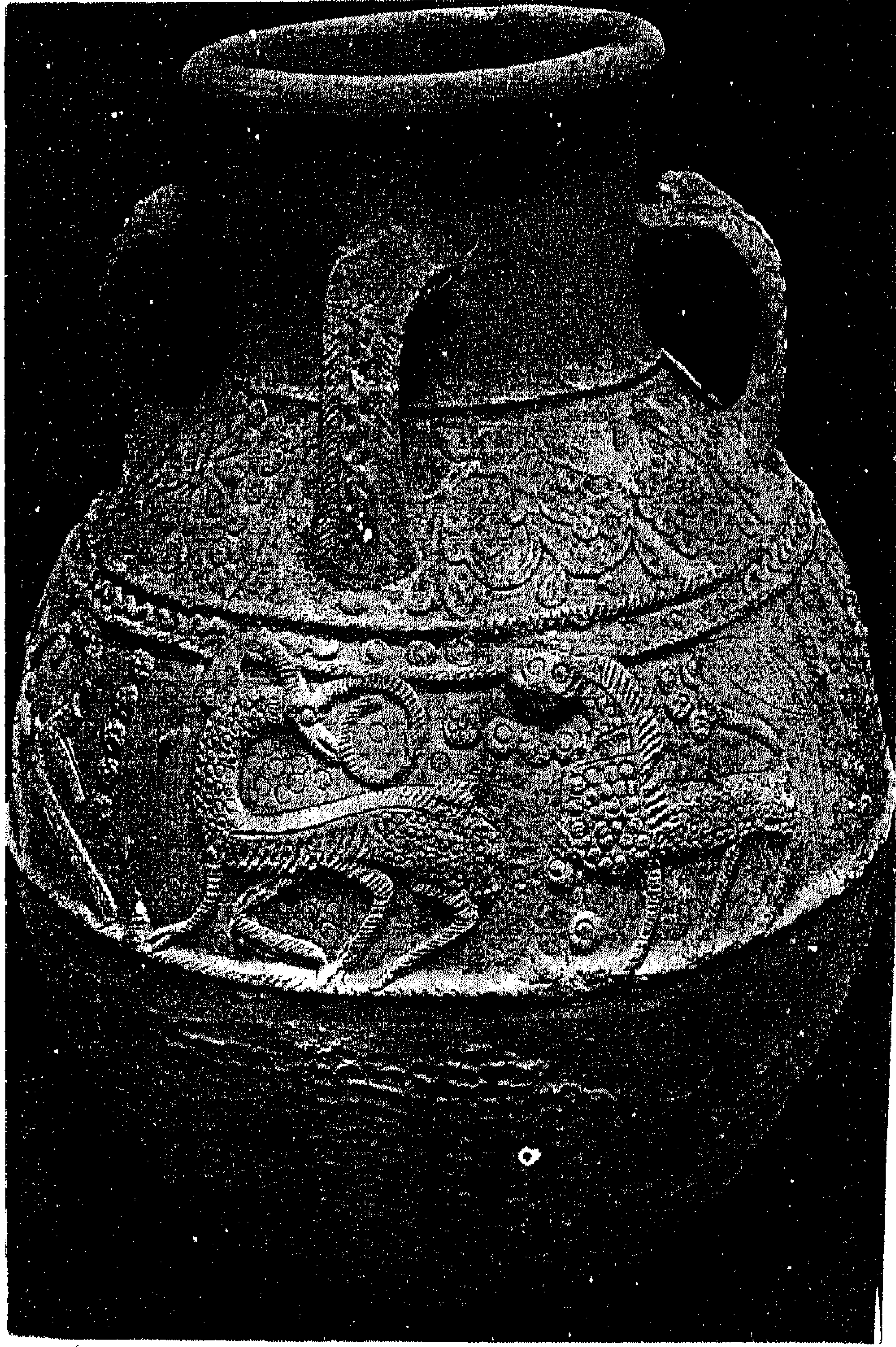
الحكام والملوك ، ذلك لأن اتخاذهم الاواني من الذهب والفضة وغيرهما من المعادن لم تجعلهم يفكرون كثيرا في الاواني الفخارية والخزفية التي كان يستعملها عامة الشعب • اما بعد الاسلام فقد تغير الحال ، واتجهت العناية الى هذه الناحية •

ومن هذا الاستعراض الموجز الذى قدمناه في هذه الصفحات لفخار العراق وخزفه في العصر الاسلامي نستطيع ان نخرج بنتيجة لها اهميتها في دراسة تراث الانسانية من الخزف ، ذلك ان الخزافين العراقيين في العصر الاسلامي ، قد ساهموا بأوفى نصيب في هذا التراث ، وتطوروا به الى درجة لم تعرف قبلهم ، ولم يتجاوزها أحد ممن جاء بعدهم ، وتفوقوا فيه على الامم القديمة التي سبقتهم على مسرح التاريخ ، ويكفى للتدليل على ذلك ان نلقى نظرة على فخار بلاد اليونان — وهى كما نعلم اعرق البلاد الغربية حضارة ، والمثل الاعلى للاوربيين والامريكان فى كل شيء — فماذا نجد؟ نجد ان فخار تلك البلاد (ولم يكن عندهم خزف) لم يخرج عن كونه تهذيباً لفخار ما قبل التاريخ من حيث الشكل والزخرفة ، ولم يتعد الفخرانيون اليونان مرحلة دهن الاواني الفخارية بطلاء أسود أو أحمر غطوا به لون الطين ، ورسموا على هذا الطلاء صورا من الحياة الاجتماعية في عصرهم ، اما التزجيج فلم يعرفوه • واذا نحن تأملنا في تلك المزهريات اليونانية القديمة التي وصلت الينا من عصورهم الحضارية المختلفة ، وجدنا ان اهميتها انما تدور ، اكثر ما تدور ، حول انها استطاعت ان تعطينا فكرة واضحة عن الحياة اليونانية في العصور القديمة ، فهى في الحقيقة ، اشبه ما تكون بالوثائق التاريخية التي تتحدث الى العقول اكثر مما تتحدث الى الحواس • اما قطع الخزف العراقى الاسلامي — سواء ماكان منها من انتاج سامراء او بغداد او الرقة او غير هذه من مدن العراق — فهي تحف فنية بكل ما تحمله هذه العبارة من معنى ، تغذى ارواحنا ، وتشرح صدورنا ، وتملأ أقطار عيوننا بجمال الوانها وزخارفها ودقة تكوينها •

وتتجلى اهمية هذا الخزف الاسلامي في تطوير صناعة الخزف في عصرنا الحديث ، اذا نحن عرفنا ان الاوربيين عندما استيقظوا من سباتهم في العصر الذى اصطلح المؤرخون على تسميته بعصر النهضة الاوربية ، لم يتجهوا الى فخار اليونان او الرومان لكي يستمدوا منه الوحي فى صناعة خزفهم في عصر نهضتهم ، بل اتجهوا الى الخزف الاسلامي ، واستعانوا بخزافين من الاندلس ونقلوا عنهم اسرار الصناعة •

ولا ينبغي ان ننسى ان خزافي الاندلس انما كانوا تلامذة خزافي بلاد المغرب الاسلامي ، وان خزافي بلاد المغرب كانوا من تلامذة خزافي بغداد الذين حضروا الى مدينة القيروان في تونس ايام الاغالبة ، وعلموا اهلها صناعة الخزف ذى البريق المعدني كما ذكرنا في هذا البحث •

محمد عبدالعزيز مرزوق



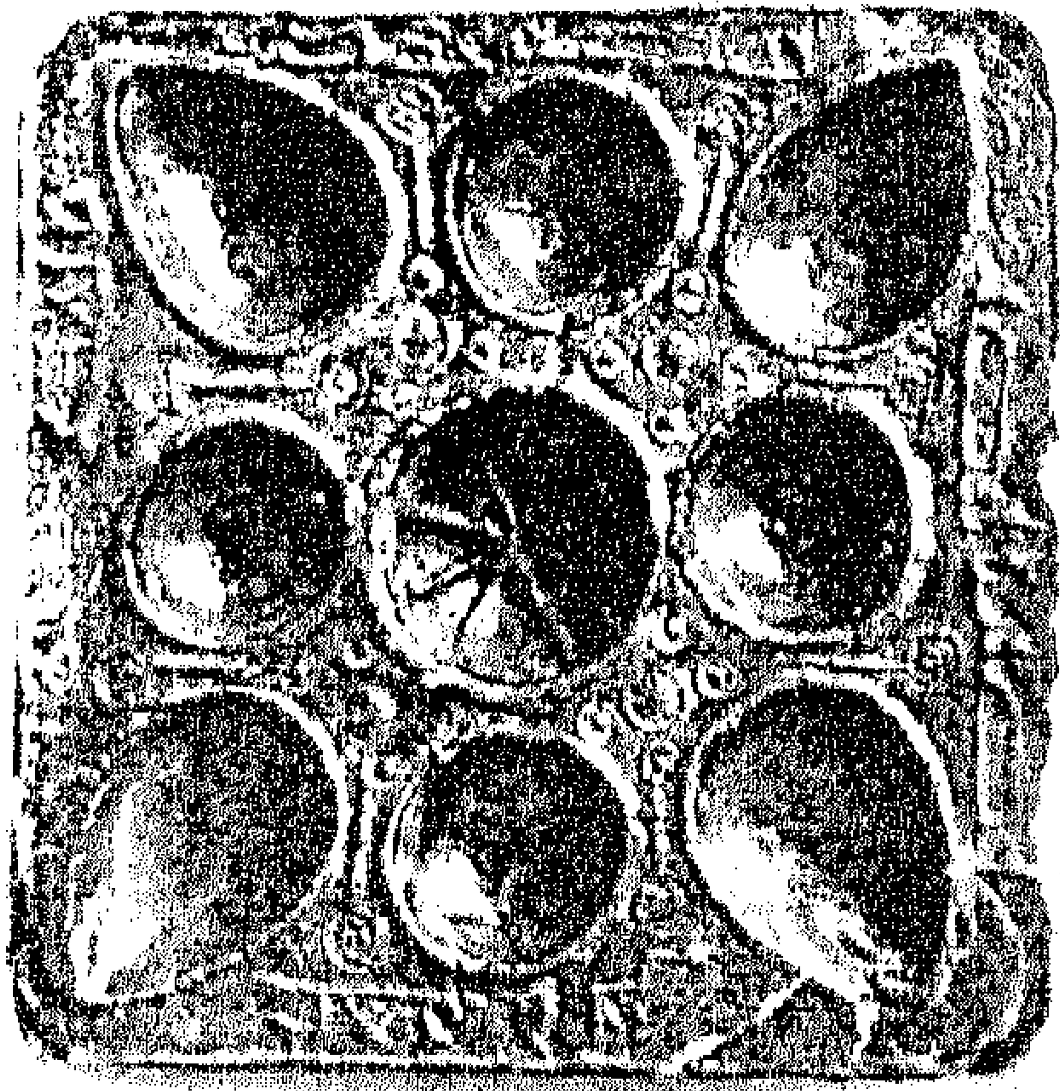
الشكل ١ ـ جرة كبيرة من الفخـار (حب) ذات زخارف حيوانيـة ونباتية بارزة ترجع الى القرن الحادي عشر أو الثاني عشر ـ في دار الآثار العربية ببغداد ٠



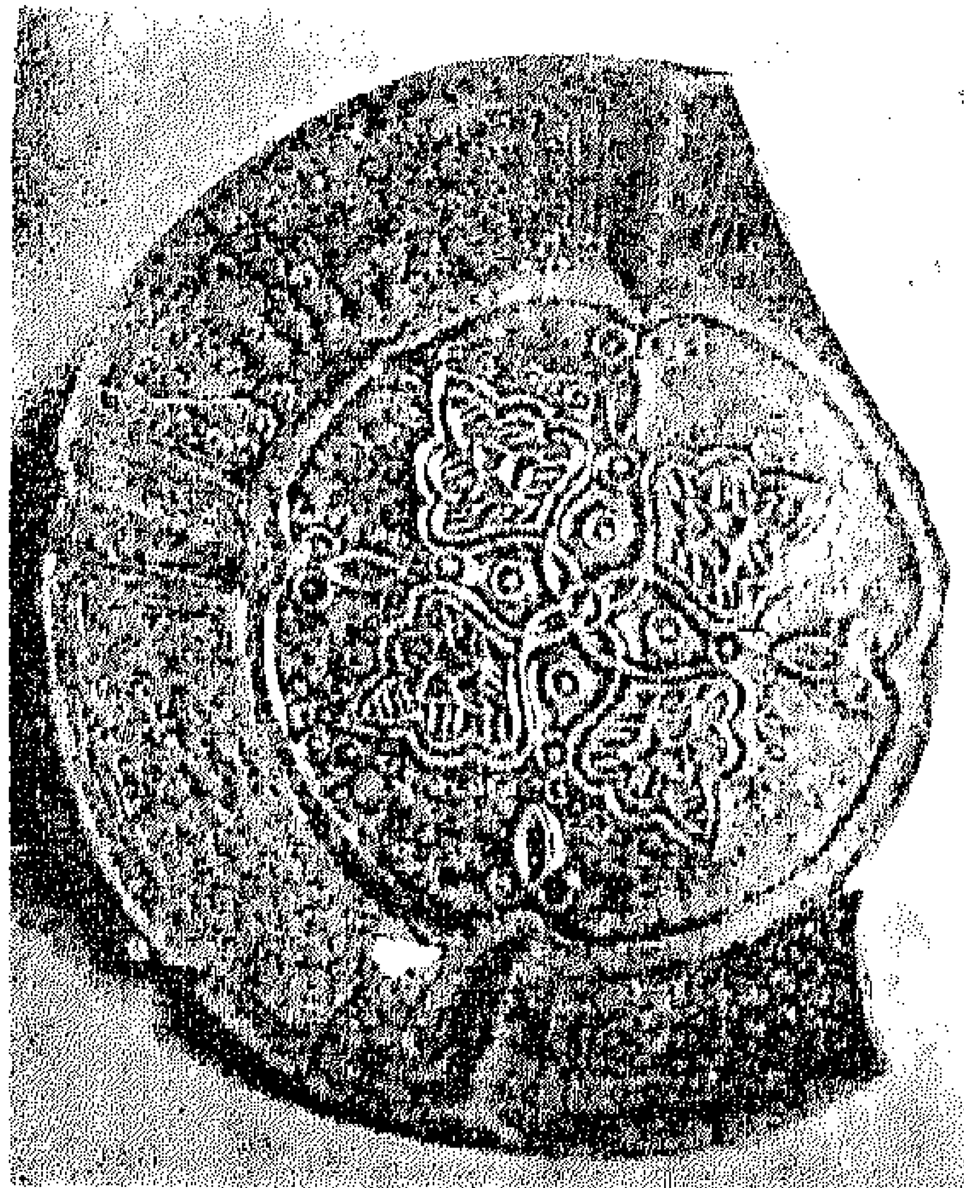
الشكل ٢ ـ الجزء العلوي من جرة كبيرة من الفخار (حب) ، زخارف بارزة عملت بطريقة الباربوتين تتجلى فيها صور آدمية وحيوانات خرافية وزخارف نباتية ـ ترجع الى القرن الحادي عشر أو الثاني عشر •



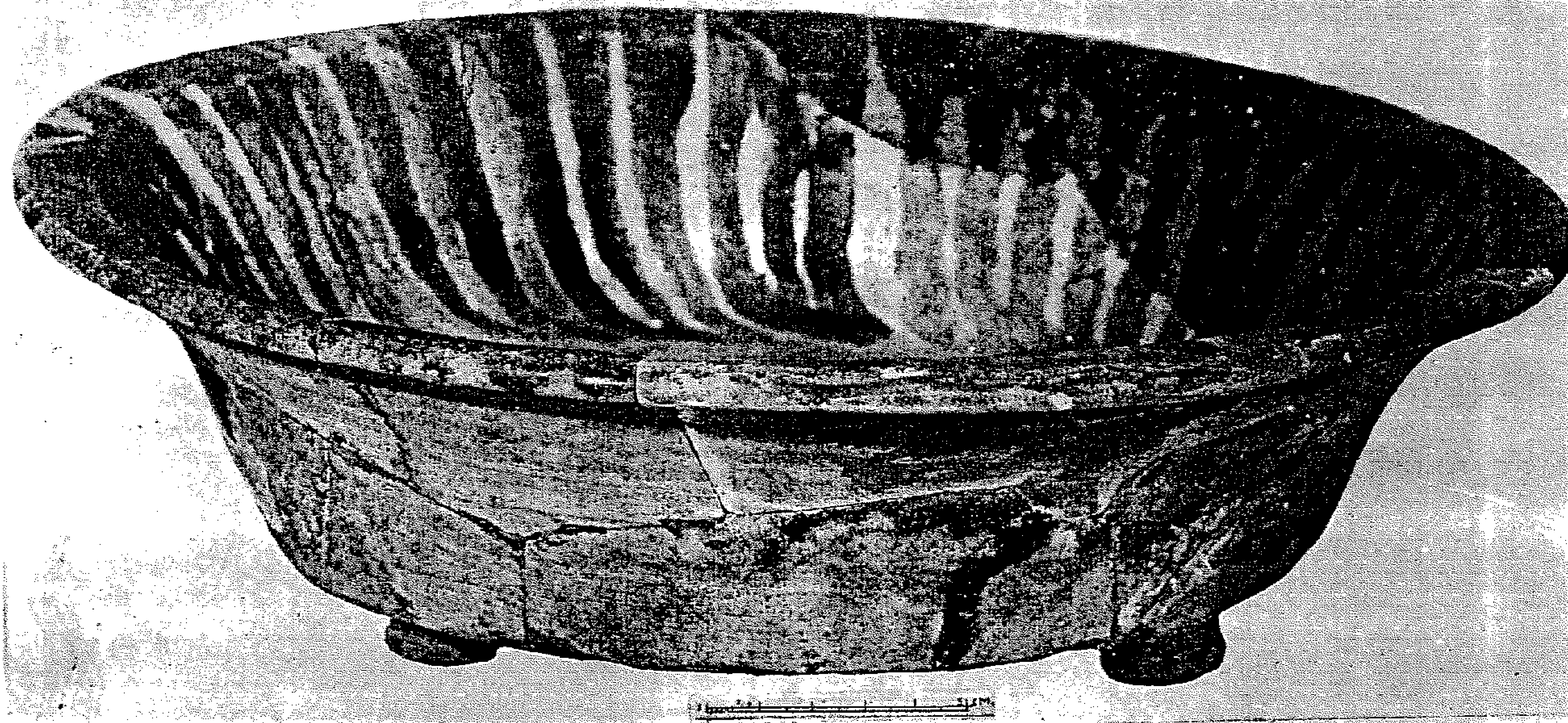
الشكل ٣ ـ زمزمية من فخار غير مطلي بالدهان عليها زخارف بالبربوتين • من صناعة العراق في القرن ٩ ـ ١٢ م • محفوظة بدار الآثار العربية ببغداد •



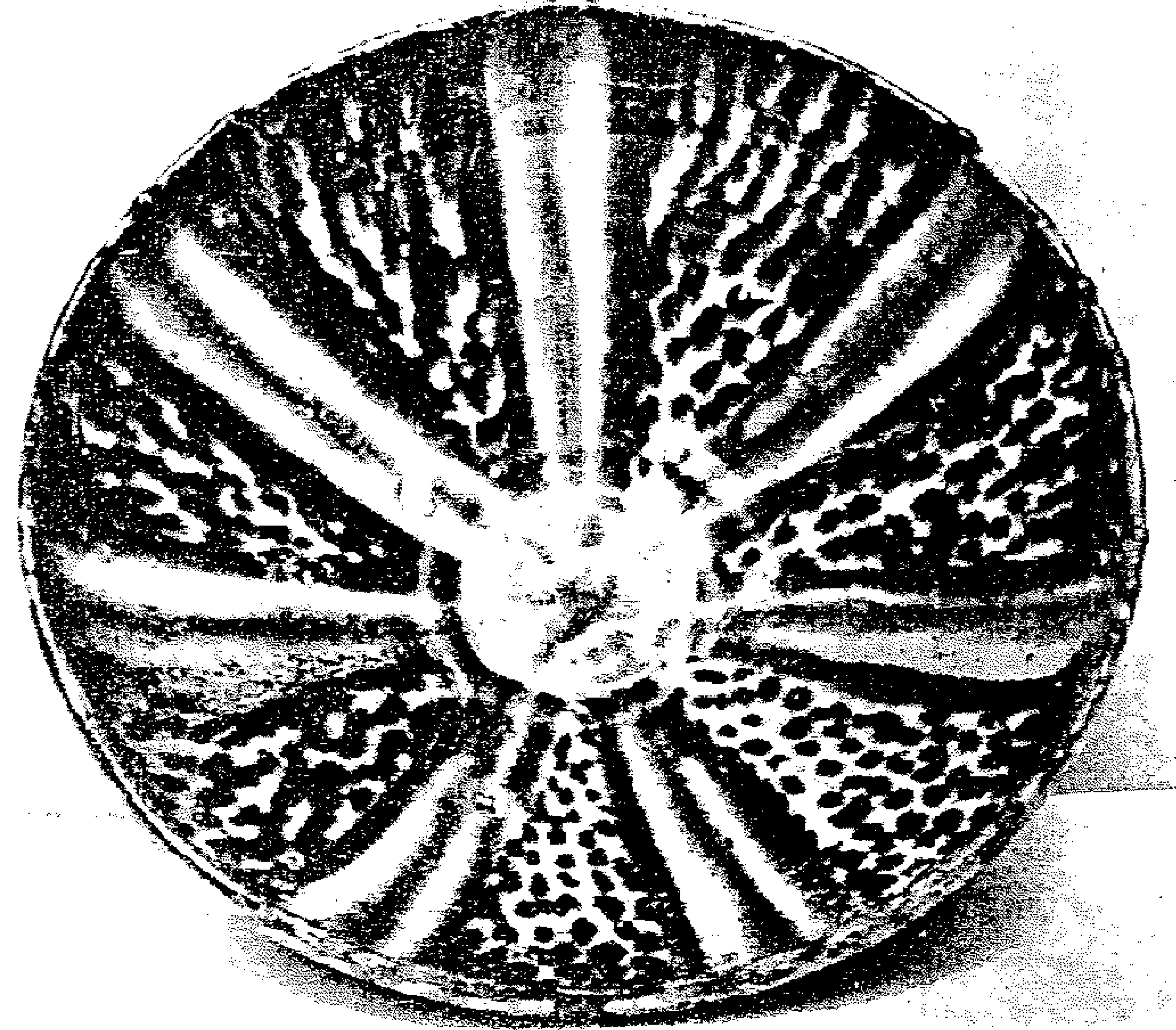
الشكل ٤ ـ صحن من الخزف ذي الزخارف البارزة من صناعة مصر معروض في المتحف البريطاني بلندن ، عليه كتابة عربية ـ من القرن التاسع الميلادى •



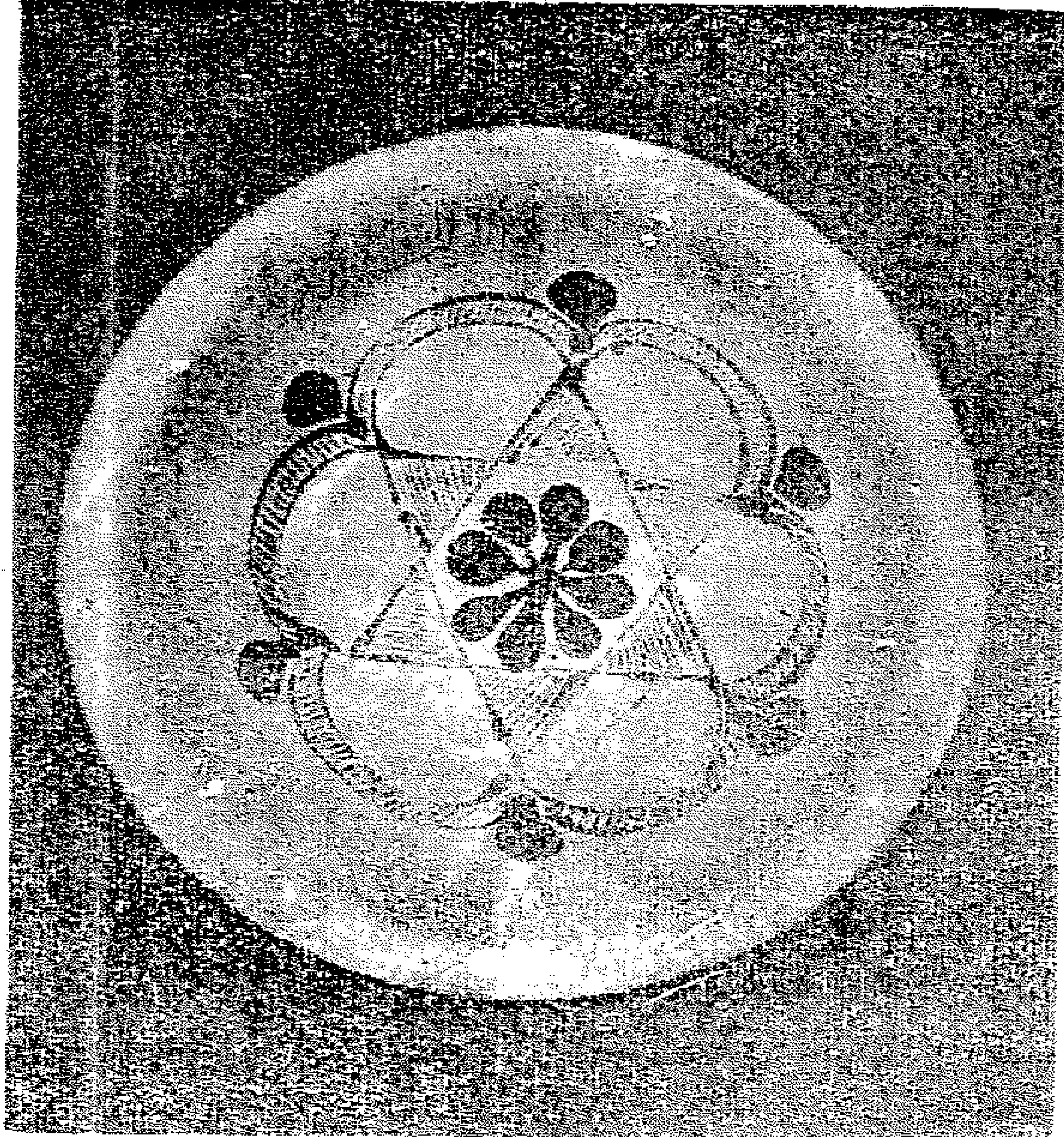
الشكل ٥ ـ صحن من الخزف ذي الزخارف البارزة من صناعة العراق عثر عليه في سوسة ومعروض في متحف اللوفر بباريس ـ يرجع الى القرن التاسع الميلادى •



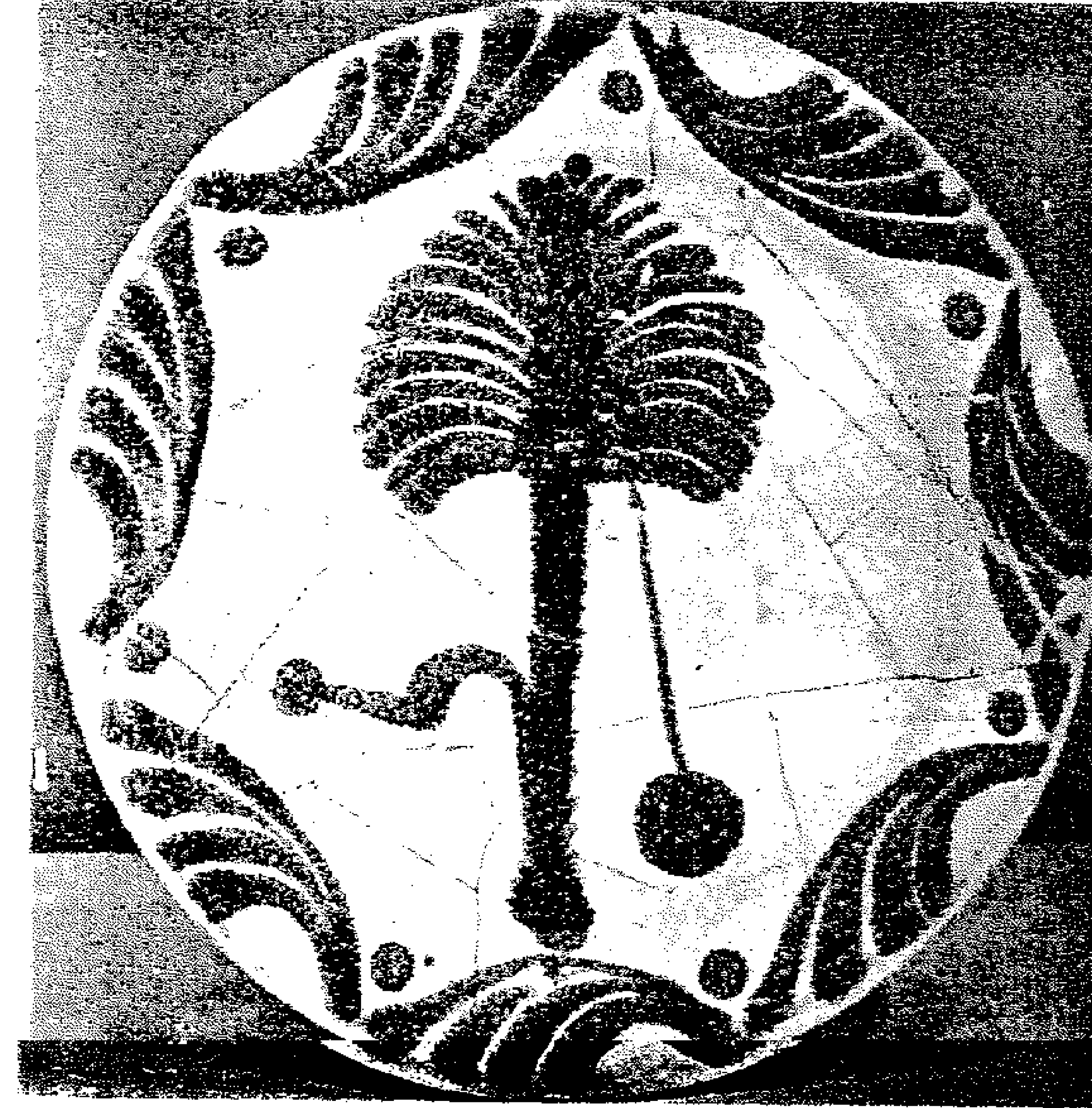
الشكل ٦ ـ صحن عثر عليه في حفائر سامراء صنع تقليدا للخزف الصيني المعروف بخزف أسرة تانج · من القرن التاسع الميلادي ـ ومعروض في دار الآثار العربية ببغداد ·



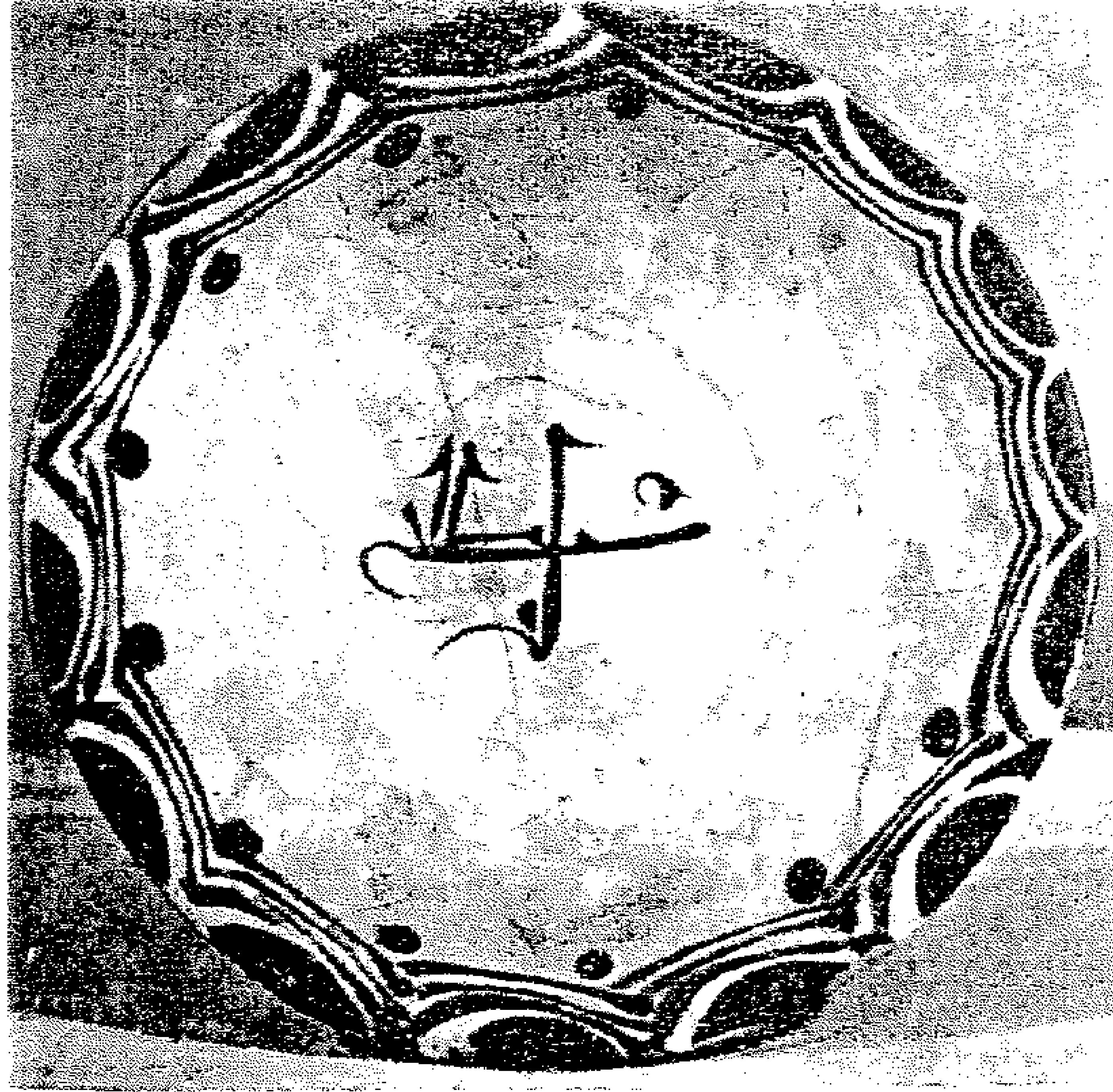
الشكل ٧ ـ صحن من الخزف من صناعة العراق تقليد خزف أسرة تانج معروض في متحف الفن الشرقي في أكسفورد بانكلترا ـ من القرن التاسع الميلادي ٠



الشكل ٨ ـ صحن من صناعة العراق تقليدا للبورسلين الصيني تتجلى فيه الزخارف الهندسية والنباتية ـ في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة ، وهو يرجع الى القرن العاشر الميلادي ٠



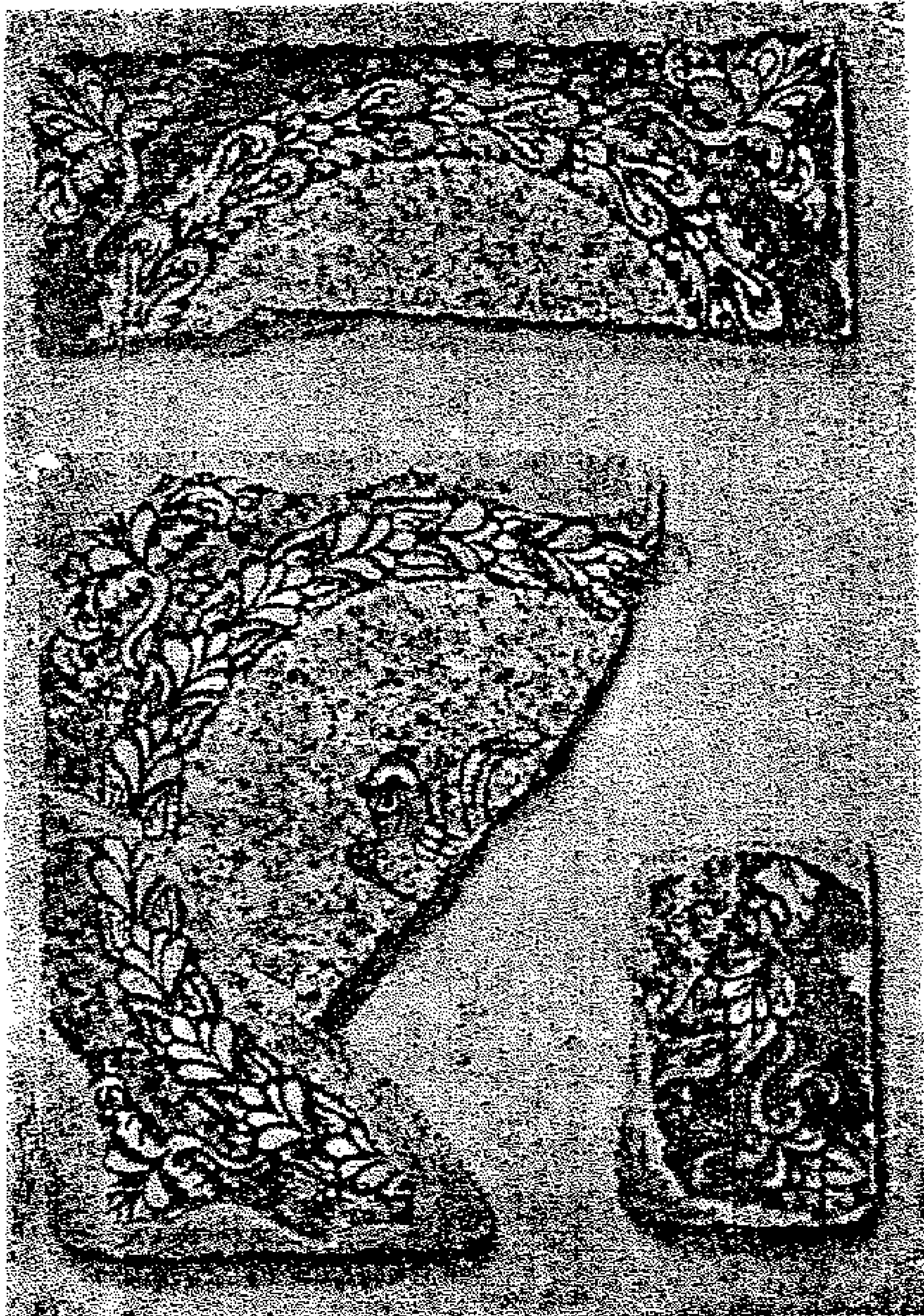
الشكل ٩ ـ صحن من الخزف من صناعة العراق تقليد البورسلين الصيني معروض في متحف طهران ـ من القرن التاسع الميلادى ٠



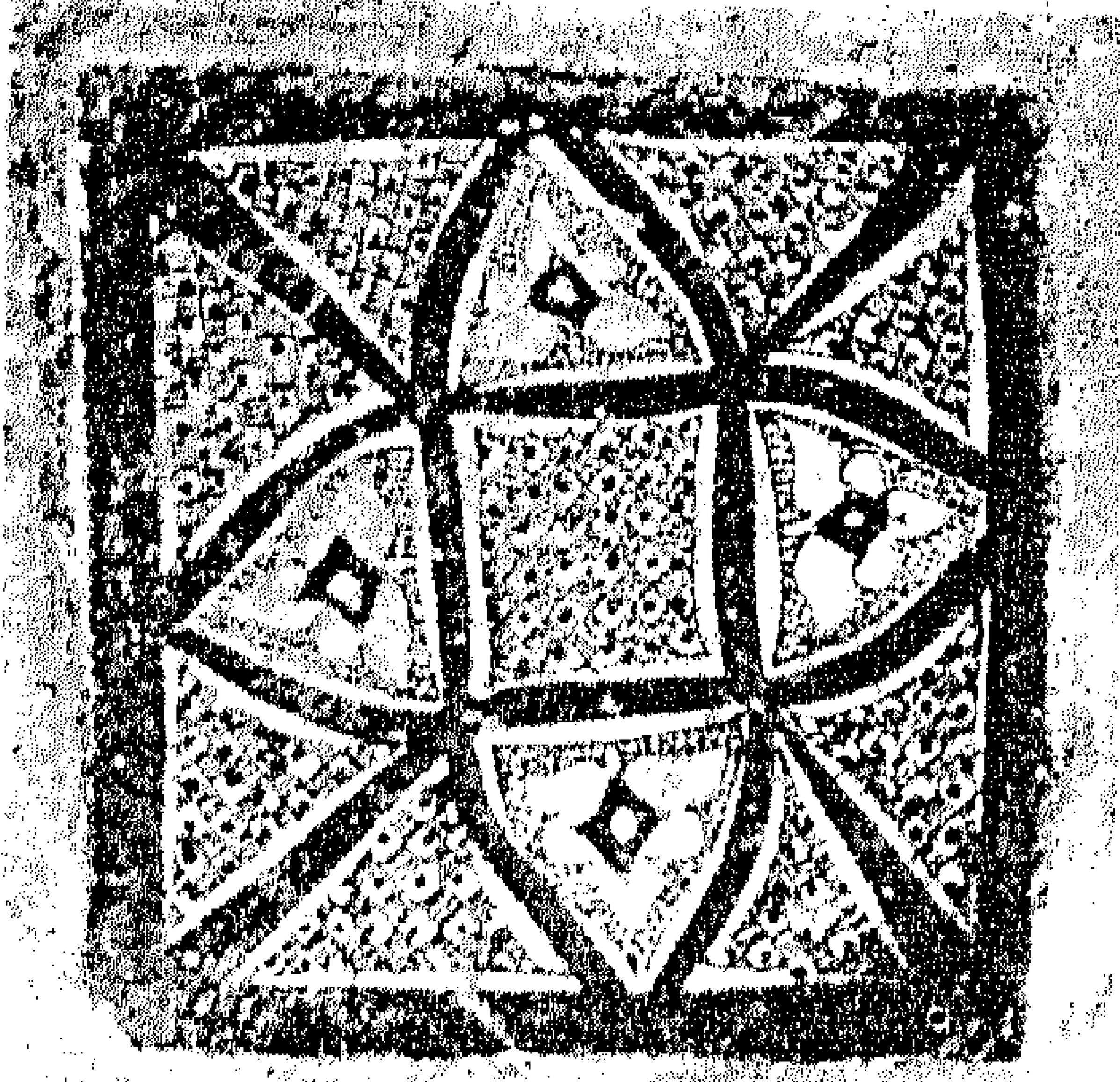
الشكل ١٠ ـ صحن من الخزف من صناعة العراق تقليدا للبورسلين الصيني يرجع الى القرن التاسع أو العاشر الميلادي معروض في معهد الفن في ديترويت بالولايات المتحدة ، عليه كتابة عربية « عمل صالح »٠



الشكل ١١ ـ صحن من الخزف من صناعة العراق تقليدا للبورسلين الصيني عليه كتابة بالخط الكوفي نصها : « بركة لصاحبه عمل محمد الصيني ؟ » • وهو يرجع الى القرن التاسع الميلادي ـ معروض في متحف الاجناس بمدينة ميونيخ •



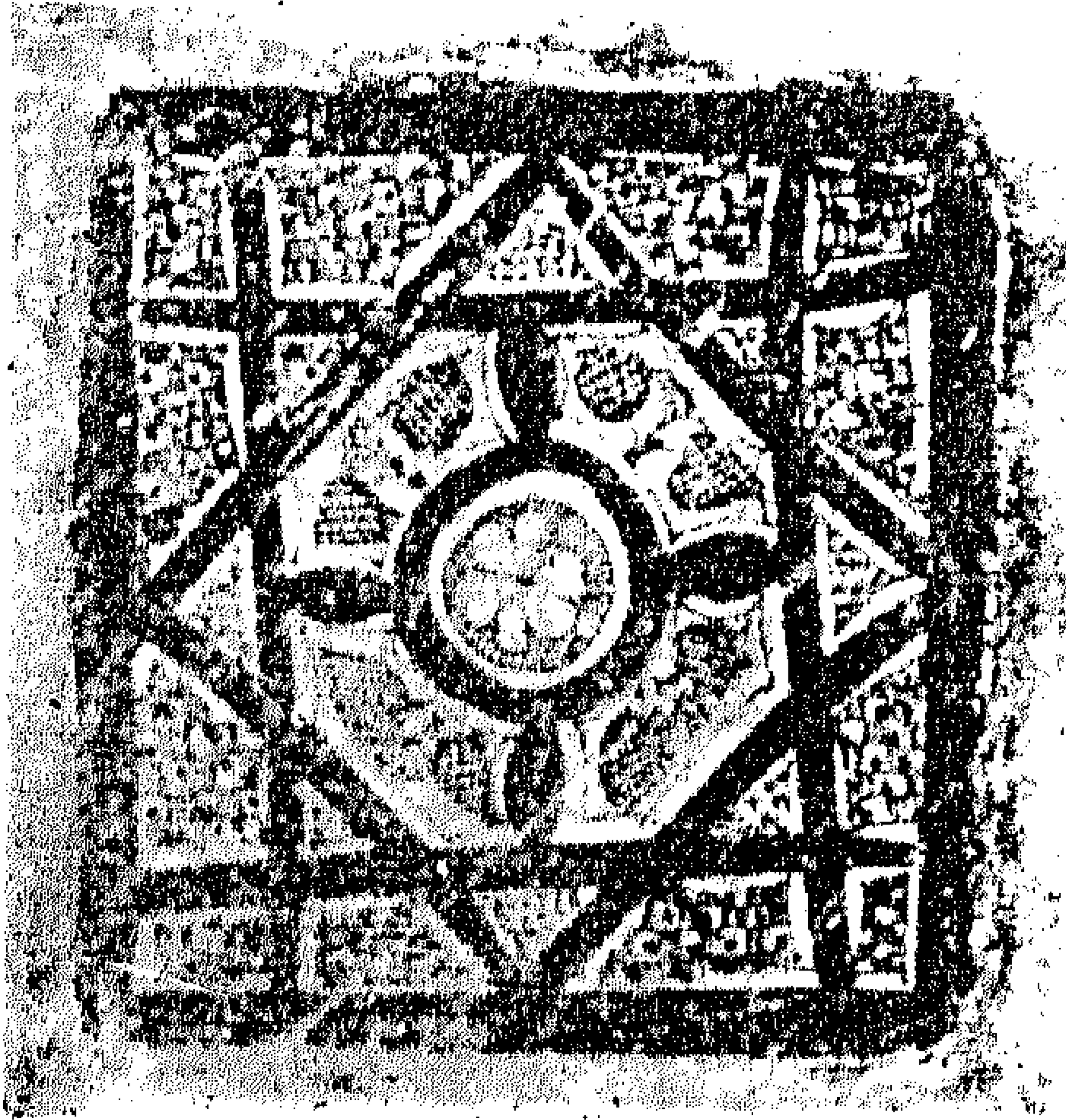
الشكل ١٢ ـ أجزاء من بلاطات من القاشاني ذي البريق المعدني من سامراء • في متحف برلين • من القرن التاسع الميلادي

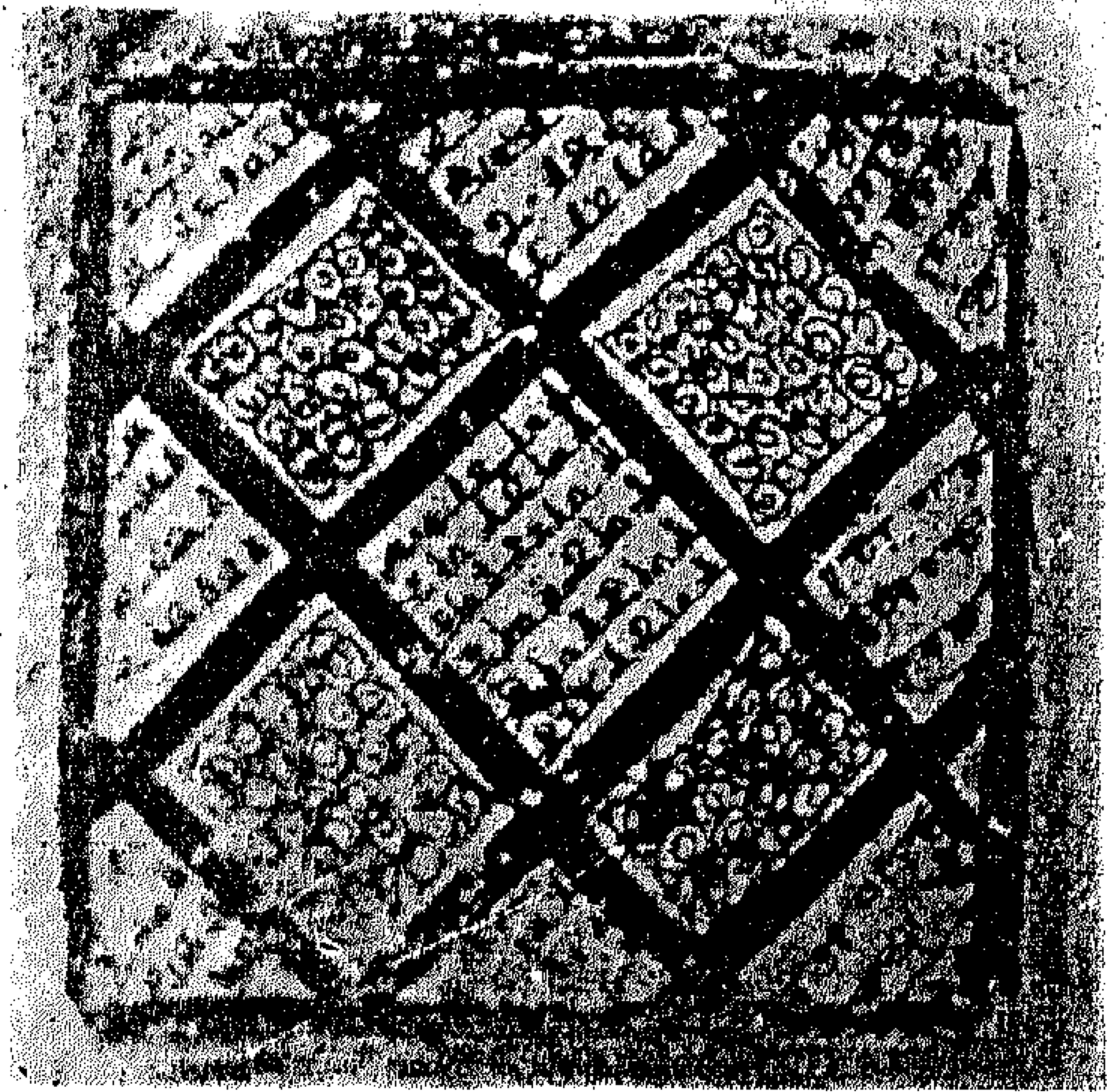


112



115





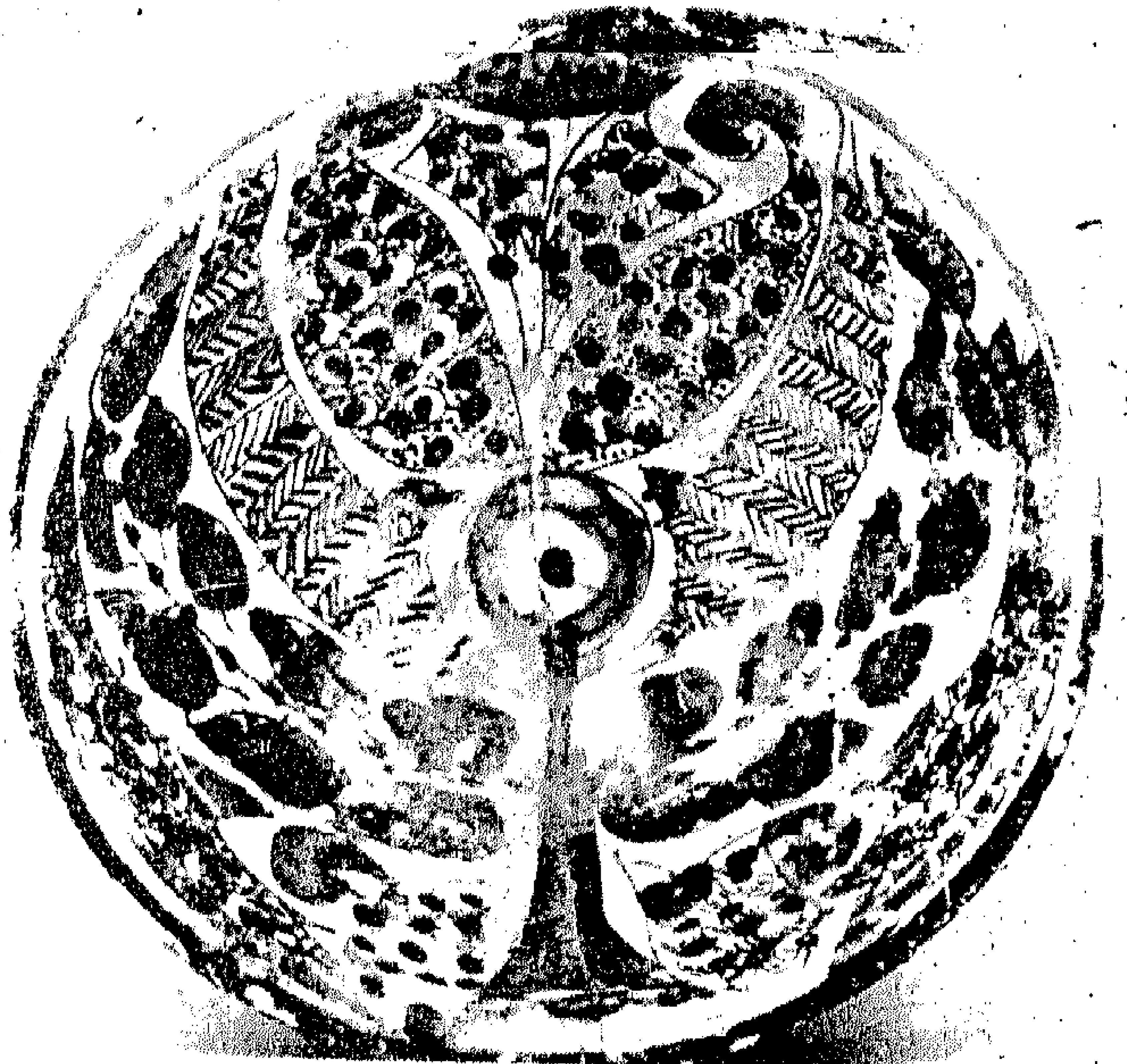
الشكل ١٣ ــ أربع بلاطات من قراميد محراب القيروان من الخزف ذي البريق المعدني ــ من القرن التاسع الميلادي ٠



الشكل ١٤ ــ بلاطة من صناعة الرقة ينقصها بعض الاجزاء ، وهي من الخزف ذي البريق المعدني ، وترجع الى القرن التاسع الميلادي . وهي معروضة في متحف برلين .



الشكل ١٥ ـ قدر من الخزف ذي البريق المعدني من صناعة العراق في القرن التاسع الميلادي ـ معروض في معهد الفن بمدينة شيكاغو .



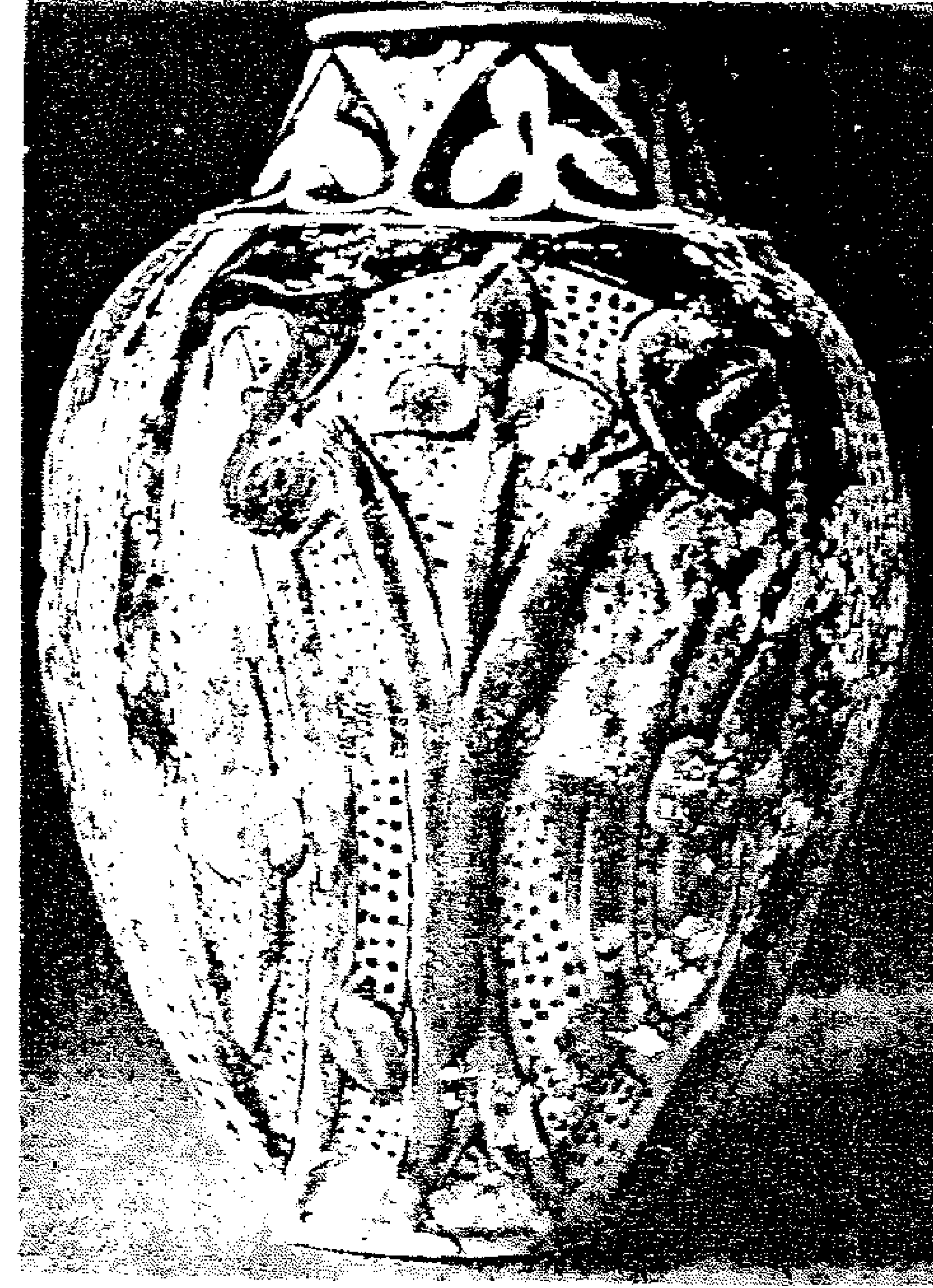
١٦ ـ صحن من الخزف ذي البريق المعدني من صناعة في القرن التاسع الميلادي . معروض في متحف المتروبوليتان بنيويورك .



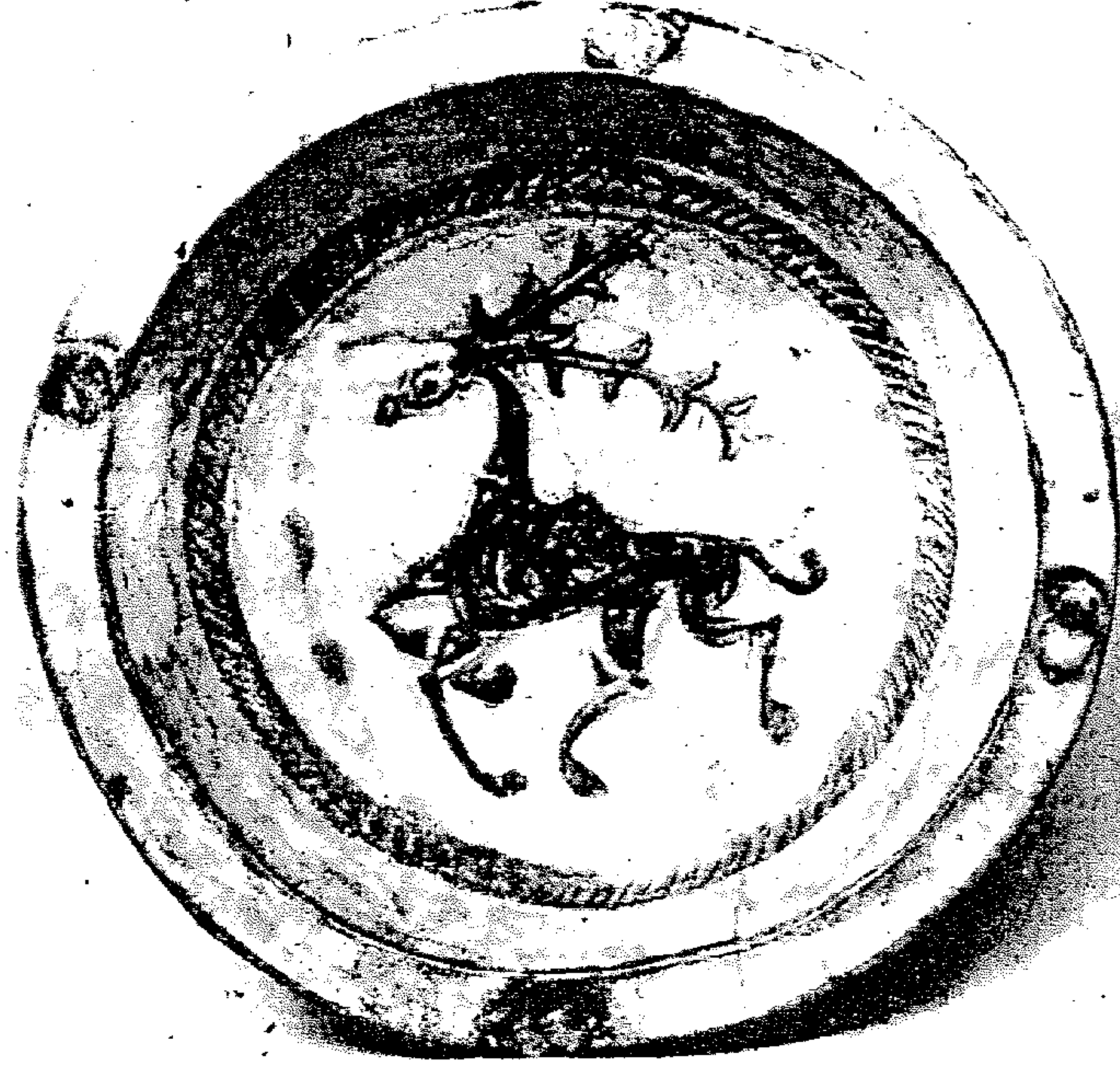
الشكل ١٧ ـ صحن من الخزف ذي البريق المعدني من صناعة العراق في القرن العاشر الميلادي معروض في متحف اللوفر بباريس



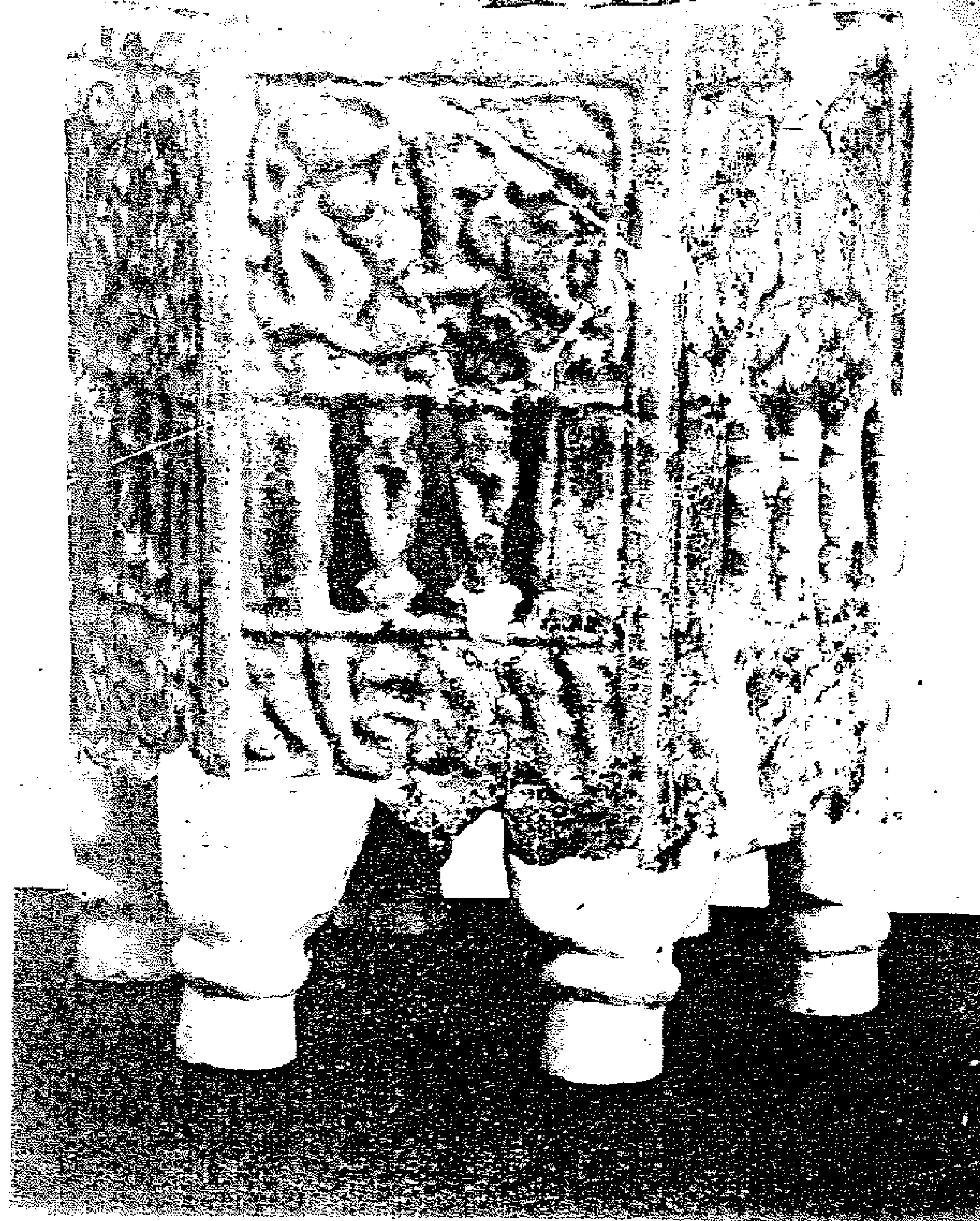
الشكل ١٨ ـ اناء من الخزف ذي البريق المعدني من صناعة الرقة في بداية القرن السابع الهجري [نحو سنة ١٢٠٠ م] محفوظ بالقسم الاسلامي في متاحف برلين ٠



الشكل ١٩ ـ قدر من الخزف من صناعة شمال العراق [الرقا] في أواخر القرن الثاني عشر أو أوائل القرن الثالث عشر الميلادي وزخارفه بارزة ومدهونة بالبريق المعدني (في مجموعة خاصة)



الشكل ٢٠ ـ صحن من الخزف المعروف باسم « لكبي » من صناعة شمال العراق [الرقا] في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي ومعروض في متحف المتروبوليان في نيويورك ٠



الشكل ٢١ ـ مائدة صغيرة من الخزف ذي الزخارف البارزة من صناعة الرقة في القرن الثالث عشر الميلادي وهي معروضة في متحف برلين ٠



الشكل ٢٢ ـ مصباح من الخزف من صناعة شمال العراق [الرقا] في القرن الثاني عشر أو الثالث عشر ٠



الشكل ٢٣ ـ صحن من الخزف من صناعة الرقة في القرن الثاني عشر أو الثالث عشر في متحف برلين • ان زخارفه زرقاء تحت الطبقة الزجاجية على أرضية بيضاء •



الشكل ٢٤ ـ صحن من خزف الرقة ذو الزخارف الزرقاء على أرضية سوداء • من القرن الثاني عشر الميلادي • في متحف المتروبوليتان في نيويورك •

آراء حمزة بن الحسن الأصفهاني
في اللغة والتاريخ والبلدان

بقلم : الدكتور حسين علي محفوظ
الاستاذ بكلية الآداب ــ جامعة بغداد

كنت أوسعت ترجمة المؤرخ اللغوي الأديب؛ حمزة بن الحسن الاصفهاني تحقيقا ودرسا ، في القسم الاول من رسالتي « حمزة بن الحسن الاصفهاني ؛ سيرته ، وآثاره ، وآراؤه في اللغة والتاريخ والبلدان » ؛ الذي نشرته مجلة سومر في المجلد التاسع عشر[*] • أما هذا القسم ؛ فقد أودعته ما استطرفته من آرائه ، مرتبة على حروف المعجم ، وهي ثلاثة فصول :

(١) آراؤه في اللغة :

١ ــ الأضداد •

٢ ــ المثنيات •

٣ ــ المزدوجات :

١ ــ المزدوجات التي يذكر بعضها مع بعض ، حتى كأن الشيئين واحد •

٢ ــ مزدوجات لا يوجد الواحد منها دون قرينه •

٣ ــ المزدوجات التي اذا ذكر أحدها ذكر الآخر •

٤ ــ المثنى المضاف اليه •

٤ ــ المعربات •

٥ ــ الشوارد •

(٢) آراؤه في التاريخ :

١ ــ التواريخ والسنون والملوك •

٢ ــ آراء الآخرين الموجودة في كتبه •

(*) مجلة سومر ج١ و٢ مج١٩ ص ٦٣ــ٩٥ سنة ١٩٦٣

٣ ـ الالقاب العربية •
٤ ـ الالقاب الفارسية •
٥ ـ آراؤه في الامم •

(٣) آراؤه في البلدان •

هذا ـ ولعلي اوفق للتعرض لنقد حمزة الاصفهاني ، وبيان مآخذه ، وتبيين اسلوبه ، في مقالة مفردة ان شاء الله •

١٩ نيسان ١٩٦٥ الدكتور حسين على محفوظ

آراؤه في اللغة

(١)

الاضداد

أ

الابرام ـ النقض
الابطاء ـ السرعة
الأبيض ـ الأسود
الاتصال ـ الانفصال
الاختصار ـ الاكثار
الأخذ ـ الترك
الاخفاء ـ الابداء
الأروى ـ النعام
الاستغفار ـ الاستكبار
الأسر ـ الفك
الأسود ـ الأبيض
الاشارة ـ الاستماع
الاصرار ـ الاقلاع
الاطالة ـ الاقتصار
الاظفار ـ الخذلان
الاظهار ـ الاضمار
الاعتراف ـ الجحود
الاعتقال ـ التخلية
الاعذار ـ الانذار
الاعزاز ـ الاذلال
الاعطاء ـ الحرمان
ـ المنع
الاعلان ـ الكتمان
الاغراء ـ الكف
الاقامة ـ الظعن
الاقتصاد ـ الاسراف
الأمانة ـ الخيانة
الأكل ـ الشرب
الامتناع ـ الاستسلام
الأمر ـ النهي
الأمن ـ الخوف
الأناة ـ العجلة
الانزعاج ـ الاستقرار
الانصاف ـ الظلم
الانعام ـ الارغام
الأول ـ الآخر
الايضاح ـ الاشكال

ب

البرء ـ السقم
البَرّ ـ البحر
البِرّ ـ العقوق
البشاشة ـ التجهم

البطيء ـ السريع
البعاد ـ القرب
البقاء ـ الفناء
البين ـ الشكل

ت

التجميع ـ التفريق
التحريض ـ التثبيط
التخصيص ـ التعميم
الترغيب ـ الترهيب
التسريح ـ الامساك
التُرك ـ الهند
التصعيد ـ التصويب
التعجيل ـ التأجيل
التعريض ـ التصريح
التقديم ـ التأخير
التقريب ـ التبعيد
التمام ـ النقصان
التواضع ـ الكبر
التيسير ـ التعسير

ث

الثبات ـ الزوال
الثقل ـ الخفة

ج

الجسم ـ الروح
الجفاء ـ اللطف
الجن ـ الانس
الجنوب ـ الشمال
الجود ـ البخل
الجودة ـ الرداءة
الجوع ـ الشبع
الجوهر ـ العرض

ح

الحب ـ البغض
الحبس ـ الاطلاق
الحرّ ـ البرد
الحركة ـ السكون
الحزم ـ العجز
الحزونة ـ السهولة
الحسن ـ القبح
الحضور ـ الغيبة
الحفظ ـ الاضاعة
الحق ـ الباطل
الحلم ـ السفه
الحمد ـ الذم
الحور[1] ـ الكور[2]
الحياة ـ الموت
الحياء ـ القحة
الحيّة ـ السمكة

خ

الخلاف ـ الموافقة
الخلف ـ القُدّام
الخيانة ـ الانصاح
الخير ـ الشر

(١) النقصان ، فساد الامور .
(٢) الزيادة ، صلاح الامور .

د

الداء ـ الدواء
الدوام ـ الانقطاع

ذ

الذكاء ـ البلادة
الذكَر ـ الانثى
الذِكْر ـ النسيان

ر

الرأس ـ الذنَب
الرباح ـ الخسر
الربح ـ الخسران
الربيع ـ الخريف
الرتق ـ الفتق
الرجاء ـ القنوط
الرحمة ـ القسوة
الرخاء ـ الشدة
الرشد ـ الغيّ
الرضا ـ السخط
ـ الغضب
الرغبة ـ الرهبة
الرفعة ـ الانحطاط
الرقة ـ الصفاقة
الرواج ـ الكساد
الروم ـ الفُرْس
الرويّة ـ البديهة
الريّ ـ العطش

ز

الزنج ـ البربر
الزيارة ـ الهجران

س

الستر ـ الكشف
السرّ ـ العلانية
السرور ـ الحزن
السعادة ـ الشقاوة
السعة ـ الضيق
السفر ـ الطمأنينة
السكون ـ الحركة
السكينة ـ العرامة
السلامة ـ العطب
السلحفاة ـ القنفذ
السماء ـ الأرض
السماح ـ الشحّ
السواد ـ البياض

ش

الشاهد ـ الغائب
الشتاء ـ الصيف
الشجاعة ـ الجبن
الشرق ـ الغرب
الشريف ـ الوضيع
الشكر ـ الكفر
الشك ـ اليقين
الشمس ـ القمر

ص

الصبر ـ الجزع
الصحة ـ المرض
الصحيح ـ السقيم
الصداقة ـ العداوة
الصدر ـ العجز
الصدق ـ الكذب
الصغر ـ الكبر
الصفا ـ الكدر
الصلاح ـ الفساد
الصمت ـ النطق
الصواب ـ الخطأ

ض

الضبّ ـ النون
الضياء ـ النور

ط

الطاعة ـ المعصية
الطاهر ـ الدنس
الطول ـ القصر
الطيب ـ الخبث

ظ

الظاهر ـ الباطن
الظلمة ـ الضوء
الظَّهر ـ البطن

ع

العامر ـ الغامر
العتاب ـ الصفح
العتق ـ الرق
العجلة ـ المهل
العدل ـ الجور
العدم ـ الوجود
العذر ـ اللوم
العرب ـ العجم
العسر ـ اليسر
العضاية[٣] ـ السرطان
العفاف ـ الشَّرَه
ـ الفسوق
العقاب ـ العفو
العقرب ـ الدعموص[٤]
العقل ـ الحمق
العلا ـ السفال
العلّة ـ العافية
العلم ـ الجهل
العلوّ ـ السفل

غ

الغارب ـ الطالع
الغفلة ـ الحذر
الغلاء ـ الرخص
الغلظ ـ الرقة
الغنم ـ الانفاق
ـ الغُرْم
الغنى ـ الفقر

---

(٣) العضاية ـ دويبة معروفة تشبه الوزغة الا انها أرق بشرة ولا يتقزز منها . والعضاهة ـ أعظم الشجر ، أو الخمط ، أو كل ذات شوك ، أو ما عظم منها وطال .

(٤) الدعموص = دويبة ، أو دودة سوداء تكون في الغدران اذا نشبت .

ف

الفرح ـ الترح
الفصل ـ الوصل
الفطنة ـ البله
الفهم ـ الغباوة
الفوت ـ الادراك

ق

القبض ـ البسط
القبول ـ الردّ
القرب ـ البعد
القناعة ـ الحرص
القيام ـ القعود

ك

الكلال ـ الحدة
الكلام ـ السكوت

ل

اللب ـ النُوك[٥]
الليل ـ النهار
اللين ـ الخشونة

م

الماء ـ النار
المباح ـ المحظور
المباعدة ـ المقاربة
المباينة ـ المشاكلة
المثل ـ الضد
المجموع ـ المفصول
المجيء ـ الذهاب
المحافظة ـ الغيبة
المحلّل ـ المحذور
المحلول ـ المعقود
المخاشنة ـ الملاينة
المطلق ـ الممنوع
المعاسرة ـ المياسرة
المعروف ـ المنكر
المعلوم ـ المجهول
المغيث ـ المستغيث
المقام ـ الارتحال
المقدم ـ الحدث
المقصور ـ الممدود
المقة[٦] ـ المقت
المناقشة ـ المسامحة
المهلة ـ البغتة
الموت ـ الحياة
الموجود ـ المعدوم
الموصول ـ المقطوع

ن

النبيل ـ الخسيس
النجاة ـ الهلاك
النصب ـ الراحة
النصرة ـ الخذلان
النصيحة ـ الغش
النطق ـ السكوت

(٥) النوك = الحمق ٠

(٦) المقة = المحبة ٠

النعيم ـ البؤس
النفاد ـ البقاء
النفاق ـ النكاد
النقض ـ الابرام
النوم ـ اليقظة

هـ

الهجاء ـ المدح
الهدى ـ الضلال
الهوان ـ الكرامة

و

الوثاق ـ الاطلاق
الوجد ـ السلوّ
الوجه ـ القفا
الوراء ـ الأمام
الورع ـ الاستحلال
الوفاء ـ الغدر
الوفاق ـ الخلاف
الوقار ـ النزق

ي

اليسير ـ العظيم
اليقظة ـ النوم
اليقين ـ الشك
اليمين ـ الشمال[7]

(٧) الشمال = اليسار .

(٢)
المثنيـات

أ

أبانان ـ أبان ، وسلمى .
[جبلان] وهما لبني أسد .
الابتران ـ العبد والعير ؛ لقلة خيرهما .
الأبدان ـ الأمة ، والفَرَس .
الأبردان ـ الغداة ، والعشيّ .
الأبهران ـ عرقان في الظهر .
الأبوان ـ الوالد ، والوالدة .
الأبيضان ـ الماء ، واللبن .
ـ الشحم ، والشباب .
ـ الماء ، والخبز .
ـ يومان .
ـ شهران .
الأثرمان ـ السهل ، والجبل .
الأجدان ـ الليل ، والنهار .
الأجربان ـ عبس ، وذبيان .
الأجودان ـ البحر ، والمطر .
الأجوفان ـ البطن ، والأير .
ـ البطن ، والفرج .
الأحصّان ـ العبد والعير ؛ لانجرادهما .
الأحمران ـ اللحم ، والخمر .
ـ الذهب ، والخمر .
ـ الذهب ، والزعفران .
ـ الذهب ، والحرير .
الأحوصان ـ الأحوص بن جعفر بن كلاب ، وعمرو بن الأحوص .

الأخبثان ــ البول ، والغائط •
ــ البخر ، والضنان •
الأخشبان ــ جبلان بمكة ؛ أحدهما : أبو قبيس ، والآخر ؛ الذي يسمى الأحمر المشرف على قعيقعان •
الأخضران ــ الليل ، والبحر •
ــ البحر ، والضباب •
الأذلاّن ــ الحمار ، والوتد •
الأرقمان ــ خزيم ، ومران ابنا جعفر بن سعد العشيرة •
الأزهران ــ الشمس ، والقمر •
الأسمران ــ الحنطة ، والماء •
الأسودان ــ التمر ، والماء •
ــ التمر ، واللبن •
ــ الليل ، والحية •
الاشتران ــ مالك بن الحارث النخعي ، وابنه ابراهيم بن الأشتر قاتل عبيدالله بن زياد •
الاصدران ــ عرقان في الصدغين •
ــ المنكبان •
ــ العطفان •
الأصرمان ــ الذئب ، والغراب •
الأصفران ــ الذهب ، والزعفران •
ــ الورس ، والزعفران •
الأصغران ــ اللسان ، والقلب •
الأصمعان ــ القلب الذكي ، والرأي العازم •
الأصمّان ــ الأيهمان ؛ الحريق ، والسيل •
الأطوران ــ القَدْر •
الأطيبان ــ النوم ، والكوم[٨] •

ــ الأكل ، والشرب •
ــ القوة ، والشهوة •
ــ الشباب ، والنشاط •
ــ فم الشاب ، وفرجه •
الأعذبان ــ الريق ، والخمر •
الأعميان ــ الماء ، والنار •
ــ الدهر ، والموت •
الأغرمان ــ الدهر ، والموت •
الأقرعان ــ الأقرع بن حابس ، وأخوه مرثد •
الأقهبان ــ الفيل ، والجاموس •
الأكبران ــ الهمة ، والنفس •
الأكحلان ــ عرقان في اليدين •
الأكرمان ــ الحسب ، والعرض •
ــ الدين ، والعرض •
الأمرّان ــ الجوع ، والعرى •
الانخزان ــ النخاز ، والقزاح ؛ وهما داآن يصيبان الابل •
الأنكدان ــ مازن ، ويربوع •
الأنوران ــ الشمس ، والقمر •
الاهيغان ــ الخصب ، وحسن الحال •
ــ الطعام ، والشراب •
الايهمان ــ الحريق ، والسيل ؛ عند أهل الأمصار •
ــ الليل ، والسيل المفاجىء ، والجمل الهائج ؛ عند أهل البادية •
ــ المطر ، والبعير المغتلم •

ب

البادّان ــ باطنا الفخذين •
البردان ــ الغداة ، والعشي •

(٨) الكوم = النكاح ، والفرج •

البريمان ــ الكبد ، والسنام •
البصرتان ــ البصرة ، والأبلّة •
البيّعان ــ البائع ، والمشتري •

ت

التوأمان ــ عائذ ، وتيم اللات ؛ ابنا مالك بن بكر ابن سعد بن ضبة •

ث

الثعلبتان ــ ثعلبة بن جدعا بن ذهل بن رومان بن جندب ، وثعلبة بن رومان بن جندب •
الثقلان ــ الجن ، والانس •

ج

الجبلان ــ جبلا طيّىء ؛ سلمى وأجأ •
الجديدان ــ الليل ، والنهار •
الجفان ــ بكر ، وتميم •
كذب بكر ، وبخل تميم ؛ لأنهما حيّان فيهما جفاء •
الجلمان ــ أداة واحدة[٩] •

ح

الحارثان ــ الحارث بن ظالم بن خزيمة ، والحارث ابن عوف بن أبي حارثة ؛ المرّيان •
الحاشيتان ــ ابن المخاض[١٠] ، وابن اللبون[١١] •
الحافتان ــ
الحافظان ــ الجوع ، والعرى •
الحالبان ــ عرقان في البطن •
الحبيان ــ الذهب ، والفضة •
الحجران ــ الذهب ، والفضة •
الحرّان ــ الحر ، وأبيّ ؛ وهما رجلان من العرب •
الحرقتان ــ تميم ، وسعد بن قيس بن ثعلبة •
الحرمان ــ مكة ، والمدينة •
الحسنان ــ الحسن ، والحسين ؛ عند أهل المدينة •
ــ الحسن ، وابن سيرين ؛ عند أهل البصرة •
ــ جبلان يحاذيان رملة يقال لهما شقيقة الحسنين ؛ أحدهما الحسن ، والآخر الحسين •
الحكمان ــ عمرو بن العاص ، وأبو موسى الأشعري •
الحليفان ــ أسد ، وغطفان •
ــ أسد ، وطيء •
ــ أهل الكوفة ، وأهل البصرة •
الحنتفان ــ الحنتف ، وأخوه سيف ؛ اليربوعيان •
الحيرتان ــ الحيرة ، والكوفة •

خ

الخافقان ــ قطرا الجو ؛ وهما المشرق ، والمغرب • سميا خافقين لأن الليل والنهار يخفقان فيهما •
الخالدان ــ خالد بن فضلة ، وخالد بن قيس [بن][١٢] المضلل ؛ الأسديان •
الخبيبان ــ عبدالله بن الزبير ، وأخوه مصعب • وكان عبدالله يكنى أبا خبيب •

---

(٩) الجلم الذي يجز به ؛ المقراض •
(١٠) ابن مخاض = الفصيل اذا استكمل الحول ودخل في الثانية •
(١١) ابن لبون = ولد الناقة اذا استكمل السنة الثانية ودخل في الثالثة •
(١٢) الزيادة من جنى الجنتين ص ٤٣

الخراتان ــ [نجمان من الـ] ــكواكب •

الخزيمتان ــ رجلان من باهلة ؛ وهما خزيمة ، وزينبة •

الخفيّان ــ الصوت ، وأثر الوطء •

الخلفان ــ القبل ، والدبر •

الخنثيان ــ ثعلبة بن سعد ، ومحارب بن حفصة •

ذ

الذراعان ــ [نجمان من الـ] ــكواكب •

الذهلان ــ ذهل بن ثعلبة ، وذهل بن شيبان •

ر

الرائدان ــ الفرات ، ودجلة •

الرافدان ــ الفرات ، ودجلة •

الربيعان ــ الربيع ، والخريف •

الربيعتان ــ في بني عقيل ؛ ربيعة بن عقيل ، وهو أبو الخلعاء ، وربيعــة بن عامر بن عقيل • [أبو الأبرص](١٣) •

الرجبان ــ رجب ، وشعبان •

الرجوان ــ جانبا البئر •

الردفان ــ الغداة ، والعشي •

الرضفتان ــ قيس ، وشجع ابنا عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة •

الروقان ــ بكر وتغلب •

ــ في كل حيّ ، وهما أرفع فخذين في القبيلة •

روقا بني أسد ــ عمرو ، ونصر ابنا قعين •

روقا طيء ــ ثعل ، ونبهان ابنا عمرو بن الغيث •

روقا فزارة ــ

روقا قضاعة ــ كلب بن وبرة ــ وعذرة بن سعد •

روقا كلاب ــ بنو جعفر ، وبنو أبي بكر بن كلاب •

ز

الزهدمان ــ زهدم ، وأخوه كردم •

س

السراجان ــ الشمس ، والقمر •

السلمتان ــ في بني قشــير ؛ سلمة الشــر ، وهو سلمة بن قشير ، وسلمة الخير أخوه •

السماكان ــ كوكبان •

السوءتان ــ القبل ، والدبر •

ش

الشأنان ــ عرقان ينحدران من الرأس الى الحاجبين الى العينين •

الشاهدان ــ العين ، والأثر •

الشطان ــ جانبا السنام من البعير •

الشعريان ــ كوكبان •

ص

الصدمتان ــ جانبا الجبين •

الصردان ــ عرقان يكتنفان اللسان •

الصرعان ــ الغداة ، والعشي •

الصرفان ــ الليل ، والنهار • وقد يكونان للغداة والعشي ، أيضاً •

الصفران ــ المحرم ، وصفر •

الصلبان ــ الناب ، والحافر •

---

(١٣) الزيادة من القاموس المحيط ج٣ ص ٢٦ مادة « الربع » •

ض

الضعيفان ــ العبد ، والأمة .

ــ المملوك ، والمرأة .

ط

الطبيخان ــ الجص ، والآجر .

الطرفان ــ الفم ، والاست .

ــ اللسان ، والفرج .

ــ الأصل، والفصل ؛ أي الأب، والأم.

الطليحتان ــ طليحة بن خويلد ، وأخوه .

ع

العامران ــ عامر بن مالك ؛ ملاعب الأسنة ؛ وهو أبو براء . وعامر بن الطفيل .

العدّتان ــ الصبر ، والسلو .

العذرتان ــ كوكبان .

العراقان ــ الكوفة ، والبصرة .

العصران ــ الليل ، والنهار .

ــ الغداة ، والعشي .

العمران ــ أبو بكر ، وعمر .

عمر بن الخطاب، وعمر بن عبد العزيز

العوفان ــ في بني سعد ؛ عوف بن سعد ، وعوف [بن] كعب بن سعد .

غ

الغاران ــ البطن ، والفرج .

الغريمان ــ من له المال ، ومن عليه المال .

الغشمشمان ــ الأيهمان ؛ [الحريق ، والسيل « عند أهل الأمصار » ، الليل والسيل المفاجيء ، والجمل الهائج « عند أهل البادية » أو المطر ، والبعير المغتلم]

ف

الفتنتان ــ فتنة النساء ، وفتنة المال .

الفتيان ــ الليل ، والنهار .

الفرجان ــ خراسان ، وسجستان .

ــ السند ، وخراسان .

الفرعان ــ بكر ، وتغلب .

ــ في كل حيّ ؛ هما أرفع فخذين في القبيلة .

الفريضتان ــ الجذعة من الغنم ، والحقة من الابل .

ق

القارظان ــ القارظ العنزي ، والآخر غير معروف .

القاشران ــ السنة ، والجراد .

القرتان ــ الغداة ، والعشي .

القريتان ــ مكة ، والطائف .

القلمان ــ من بني نمير ؛ صلأة ، وشريح .

القمران ــ الشمس ، والقمر .

القيسان ــ من طيء ؛ قيس بن عتاب بن أبي حارثة ، وقيس بن هدمة بن عتاب بن أبي حارثة .

القينان ــ موضعا القيد في وظيفي يدي البعير .

ك

الكبريان ــ الهمة ، والنفس .

الكردوسان ــ من بني مالك بن زيد مناة بن تميم ؛ قيس ، ومعاوية ابنا مالك بن حنظلة بن [مالك بن] زيد مناة .

الكرتان ــ الغداة ، والعشي •
الكرشان ــ الازد ، وعبدالقيس •
الكعبان ــ كعب بن كلاب ، وكعب بن ربيعة بن عقيل بن كعب بن ربيعة [بن] عامر [بن صعصعة](١٤) •
الكلبتان ــ أداة واحدة •

م

المآن ــ ماء الشباب ، وماء الجمال •
المأزمان ــ مضيقان بالحرم •
الماضغان ــ أعلى اللحيين •
الماضيان ــ السيف ، والقدر •
المالكان ــ مالك بن زيد ، ومالك بن حنظلة •
المتباريان ــ الليل ، والنهار •
المتراحسان ــ الليل ، والنهار •
المتعبان ــ خوف الفقر ، وحب الفخر •
المتمنعتان ــ البكرة ، والعناق •
المحلتان ــ القدر ، والرحى •
المذروان ــ طرفا الاليتين •
المرّيان ــ الألاء ، والشيح •
المروتان ــ المروة ، والصفا •
المزروعان ــ كعب بن سعد ، ومالك بن كعب بن سعد •
المزعجان ــ الخوف ، والحذر •
المسجدان ــ مسجد مكة ، والمدينة •
المشعران ــ حيث تشعر البدن •
المصران ــ الكوفة ، والبصرة •
المصعبان ــ مصعب بن الزبير ، وابنه •

ــ الحارث بن مفرج بن ناجية،والحارث بن كداد بن مراد •
المقاتلتان ــ المتمنعتان ؛ [وهما ؛ البكرة ، والعناق]
المكتان ــ مكة ، والمدينة •
المنهومان ــ طالب علم ، وطالب مال •
الملوان ــ الليل ، والنهار •
الموصلان ــ الموصل ، والجزيرة •
الموقفان ــ الوجه ، والقدم •

ن

الناظران ــ عرقان في مجرى الدمع •
الناهقان ــ عظمان يبدوان من ذي الحافر في مجرى الدمع •
النجدان ــ طريقا الخير والشر •
ــ ثديا الأم •
الندمانان ــ مالك، وعقيل؛ ندمانا جذيمة الأبرش؛ ملك العرب •
النسران ــ كوكبان •
النَّسَيان ــ عرقان في الساقين •
النهران ــ الفرات ، ودجلة •
النهمتان ــ نهمة المال ، ونهمة العلم •
النيْران ــ الشحم ، واللحم •
ــ جانبا الطريق •
ــ [النسجان] ثوب ذو نيرين؛ ذو نسجين•

هـ

النيّران ــ الشمس ، والقمر •
الهجرتان ــ هجرة الى الحبشة ، وهجرة الى المدينة •

(١٤) الزيادة من جنى الجنتين ص ٩٦

الهراران – كوكبان مختلفا الجهتين في الجنوب والشمال • وهما ؛ قلب العقرب والنسر الواقع• وانما سميا هرارين؛ لأن الناس تهرهما أي يكرهونهما • فجعلا في اللفظ فاعلين ، وانما هما مفعولان •

الهرمان – بيتان بأرض مصر على فرسخين من مدينة الفسطاط •

الهيثتان – المال ، والجمال •

و

الوافيان – الجدّ ، والظفر •

الواقدان – العينان ؛ غائب الواقدين ؛ أعمى •

الوالدان – الوالد ، والوالدة •

ي

اليدان – ان يباع الغنم بثمنين ، بعضها بثمن ، وبعضها بثمن آخر[١٥] •

(٣)

المزدوجات

١– المزدوجات التي يذكر بعضها مع بعض ، حتى كأن الشيئين واحد ؛

سمر به ابنا سمير •

ذهب منه الأطيبان ، ونزل به الأخبثان •

ما يخفى هذا على الأسود والأبيض •

ما أعلمك السمر والقمر •

شاع ذلك في السهل والجبل •

أنت تعبان الشهر والدهر •

الكوفة والبصرة •

مكة والمدينة •

المهاجرون والأنصار[١٦] •

٢– [مزدوجات] لا يوجد الواحد منها دون قرينه :

ابانان ؛ وهما لبني أسد •

جبلا طيىء •

الغزيان ؛ بظهر الكوفة •

الفرقدان[١٧] •

٣– المزدوج الذي اذا ذكر أحدهما ذكر الآخر :

أسلم وغفار •

الاوس والخزرج •

بجيلة وخثعم •

بكر وتغلب •

جديلة والغوث •

جرم وراسب •

جرم ونهد •

حاشد وبكيل •

حمير وهمدان •

ربيعة ومضر •

السكون والسكاسك •

سليم وعامر •

شن وطبق •

(١٥) كتاب الأمثال على أفعل – الفصل الثالث من الباب الثلاثين/ نسخة معهد الامم الاسيوية بلنينغراد ذات العدد B 907 ، ورقة ١٠٤ ب – ١١٠ب و١١١أ

(١٦) الأمثال على أفعل ورقة ١١٠ب

(١٧) الأمثال على أفعل ورقة ١١٠ب

شن ولكيز •
طسم وجديس •
عاد وثمود •
عاملة وغسان •
عبس وذبيان •
عك وأشعر •
غني وباهلة •
فهم وعدوان •
قريش وثقيف •
قريظة والنضير •
قيس وجندب •
كعب وكلاب •
كلب وبلقين •
مزينة وجهينة[١٨] •

٤ــ [المثنى المضاف اليه] :

الأمل احدى اللذتين •
املاك العجين أحد الريعين •
انتقاء البر أريع الطحينين •
بياض اللون أحد الحسنين •
البيان أنفذ السهمين •
ترك الضجر أحد الحلمين •
ترك الوطن أحد السبائين •
تعجيل اليأس أحد النجحين •
حب الفخر أحد الشاغلين •
حسن التدبير أحد الثروتين •
حسن التقدير أحد المالكين •
حسن الثناء أحد البقائين •
حسن النيابة احدى الحسنيين •

(١٨) الأمثال على أفعل ورقة ١١٠أ

حكاية الكذب أحد الكذبين •
خدمة المال أحد الدخلين •
خوف الفقر أحد الهمين •
الدهر أحذق المؤدبين •
ذهاب العدة أحد الهلاكين •
الراوية أحد الهاجيين •
الزوجة الصالحة احدى الكاسبين •
سرعة الرد أحد العطائين •
سواد الشعر أحد الجمالين •
الشيب أحد الميتتين •
طلب الدين أحد العسرتين •
قلة العيال أحد اليسارين •
القلم أحد اللسانين •
كثرة العيال أحد الفقرين •
اللحم أحد الادمين •
اللسان أقطع السيفين •
المختار أحد البليغين •
مقاساة الحرب أحد الهمّين[١٩] •

(٤)

المعــربات

أ

اسطرلاب ــ تعريب ستاره ياب[٢٠] •
اسفانبر ــ تعريب اسفابور[٢١] •

(١٩) الأمثال على أفعل ورقة ١١١أ ــ ١٠٥ب
(٢٠) التفهيم لاوائل صــناعة التنجيم/ بالفارسية ص٢٨٥ ، والتفهيم/بالعربية ص١٩٤ ، وشرح مقامات الحريري للمطرزي «المقامة ٢٩»
(٢١) معجم البلــدان ج٤ ص٤٤٦ مادة « المدائن » •

اصبهان ــ تعريب اسباهان ، وهي جمع اسباه • واسباه اسم للجند[٢٢] •

ب

باب الابواب ــ تعريب دربند بالمعنى[٢٣] •

بابل ــ تعريب بافيل[٢٤] •

بابلون ــ تعريب بافيل[٢٥]

باجروان ــ تعريب باشروان[٢٦] •

بختنصر ــ تعريب بت نرسه[٢٧] •

البردان ــ تعريب بَرْدهدان[٢٨] •

بَرْدَسير ــ تعريب اردشير[٢٩] •

بردشير ــ تعريب به‌اردشير[٣٠] •

برذعه ــ تعريب برده‌دار[٣١] •

بريد ــ معرب بريدذنب[٣٢] •

بساسيري ــ المنسوب الى مدينة فسا[٣٣] •

البسد ــ تعريب وسد[٣٤] •

البصرة ــ تعريب بس‌راه[٣٥] •

بغداد ــ تعريب باغ داذويه[٣٦] •

بلد ــ [تعريب شهراباذ ــ بالمعنى][٣٧] •

البندنيجان ــ تعريب وندنيكان[٣٨] •

البندنيجين ــ تعريب وندنيكان[٣٩] •

بهرسير ــ تعريب به اردشير[٤٠] •

ــ تعريب ده‌اردشير[٤١] •

ــ تعريب وه‌اردشير[٤٢] •

بهمنشير ــ تعريب بهمن اردشير[٤٣] •

البيضاء ــ تعريب دراسفيد بالمعنى[٤٤] •

ج

الجربز ــ معرّب كربز و [گرك بزد] • ومنه الجربز للرجل الخب[٤٥] •

جزية ــ معرّب گزيت [جزيت][٤٦] •

(٢٢) معجم البلدان ج١ ص٢٩٢ ــ ٣ مادة « اصبهان » ، و ج٣ ص٤١ مادة «سجستان» •

(٢٣) تواريخ سنى ملوك الارض ص٤٠

(٢٤) معجم البلـــدان ج٣ ص٦٣٠ مـادة « العراق » •

(٢٥) معجم البلـــدان ج٣ ص٦٣٠ مـادة « العراق » •

(٢٦) تواريخ سنى ملوك الارض ص١٦ •

(٢٧) محاسن اصـفهان ص٢٢ ، وترجمة محاسن اصفهان ص٦٧ •

(٢٨) معجم البلدان ج١ص٥٥٣ مادة «البردان»

(٢٩) معجم البلـدان ج١ ص٥٥٥ مـــادة « بردسير » •

(٣٠) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٣ •

(٣١) معجم البلـدان ج١ ص٥٥٨ مـــادة « برذعة » •

(٣٢) تواريخ سنى ملوك الارض ص٢٨

(٣٣) معجم البلدان ج٣ ص٨٩٢ مادة «فسا»

(٣٤) الجماهر ص١٩١

(٣٥) معجم البلدان ج١ ص٦٣٧ مـــــادة « البصرة » •

(٣٦) معجم البلدان ج١ ص٦٧٧ مادة «بغداد»

(٣٧) معجم البلدان ج١ ص٧١٥ مادة «بلد»

(٣٨) معجم البلدان ج٤ ص٤٠٦ مـــــادة «ماه دينار» •

(٣٩) معجم البلدان ج١ ص٧٤٥ مـــــادة « البندنيجين » •

(٤٠) معجم البلدان ج١ ص٧٦٨ مـــــادة «بهرسير» ، وتواريخ سنى ملوك الارض ص٣٣

(٤١) معجم البلـــدان ج١ ص٧٦٨ مـــادة «بهرسير» •

(٤٢) معجم البلدان ج٤ ص٤٤٦ ــ ٤٤٧ مادة «المدائن» •

(٤٣) معجم البلدان ج١ ص٧٧٠ مـــــادة «بهمن اردشير» ، وتراجع تواريخ سني ملـــوك الارض ص٣٣

(٤٤) معجم البلـــدان ج١ ص٧٩١ مـــــادة «البيضاء» ، وتراجع ج٢ ص٥٦١ مادة«دراسفيد»

(٤٥) الجماهر ص٥١

(٤٦) مجمل التواريخ والقصص ص٥١٧

جنبسابور ــ تعريب هنبوشابور «ظ ؟! »(٤٧) ٠
جنديسابور ــ تعريب بهازانديو شافور(٤٨) ٠
ــ تعريب هنبوشافور(٤٩) ٠
جنديشابور ــ تعريب بهازانديو شابور(٥٠) ٠

خ

الخبيص ــ تعريب هبيج(٥١) ٠
الخراهك ــ تعريب خروهك(٥٢) ٠
الخماناخ ــ من الجواهر ٠ تعريب همانا(٥٣) ٠
خور ــ تعريب هور(٥٤) ٠

د

دجيل ــ تعريب ديلدا كودك ، ومعنـــاه دجلـة الصغير ، فعرب على دجيل[بالمعنى](٥٥)٠
الدرة ــ تعريب دهرم مرواريد(٥٦) ٠
درزيجان ــ تعريب در زيندان(٥٧) ٠
ــ تعريب در زميدان(٥٨) ٠

الدستواي ــ تعريب دستفاي(٥٩) ٠
الدهنج ــ نوع من الفيروز ٠ تعريب دهانه(٦٠)٠

ر

راوند ــ تعريب راهاوند(٦١) ٠
رستقباذ ــ تعريب رستم كواد(٦٢) ٠
رسيقاباد ــ تعريب رستم كواذ(٦٣) ٠
روميه ــ تعريب وهجنديو خسره(٦٤) ٠

س

السام ــ عروق الذهب والفضة في الجبل ٠ تعريب سيم(٦٥) ٠
سامرّه ــ تعريب ساومره(٦٦) ٠
سجستان ــ تعريب سكستان(٦٧) ٠
ــ تعريب سگستان(٦٨) ٠
سمرقند ــ تعريب شمركند(٦٩) ٠

---

(٤٧) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٩
(٤٨) معجم البلـــدان ج٢ ص١٣٠ مـــادة «جنديسابور» ٠
(٤٩) معجم البلـــــدان ج٤ ص٤٤٧ مـــادة «المدائن» ٠
(٥٠) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٤ ٠
(٥١) معجـــــم البلدان ج٢ ص٤٠٢ مـــادة «الخبيص» ٠
(٥٢) الجماهر ص١٩١
(٥٣) الجماهر ص٩٦
(٥٤) معجم البلدان ج٢ ص٤٨٨ مادة «خور»
(٥٥) معجم البلدان ج٢ ص٥٥٥ مـــــادة «دجيل» ٠
(٥٦) الجماهر ص١٢٧
(٥٧) معجم البلدان ج٢ ص٥٦٧ مـــــادة «درزيجان» ٠
(٥٨) معجـــم البلدان ج٤ ص٤٤٧ مـــادة «المدائن» ٠
(٥٩) معجم البلـــدان ج٢ ص٥٧٤ مـــادة «دستوا» ٠
(٦٠) الجمـــاهر ص١٩٦
(٦١) معجم البلـــدان ج٢ ص٧٤١ مـــادة «راوند» ٠
(٦٢) معجم البلدان ج٣ ص٦٧٦ مـــــادة «عسكر مكرم» ٠
(٦٣) تواريخ سني ملوك الارض ص٣٤
(٦٤) معجم البلدان ج٤ ص٤٤٧ مـــادة «المدائن» ٠
(٦٥) الجماهر ص٢٤٢
(٦٦) مجمل التواريخ والقصص ص٥١٧ ، وتراجع معجم البلدان ج٣ ص١٥ مادة «سامراء»
(٦٧) معجم البلـــــدان ج٣ ص٤١ مـــادة « سجستان » ٠
(٦٨) معجم البلـــدان ج١ ص٢٩٣ مـــادة « اصبهان » ٠
(٦٩) تواريخ سنى ملوك الارض ص٨٤ ٠

سنجار ـ تعريب سنكار[٧٠] .

السوس ـ تعريب الشوس[٧١] .

سوق الاهواز ـ تعريب هوجستان واجار ؟ [بالمعنى][٧٢] .

السيف ـ تعريب شيف[٧٣] .

ش

الشوشتر ـ تعريب شوش[٧٤] .

ص

صرام ـ تعريب چرام[٧٥] .

صرح ـ تعريب صرحا[٧٦] .

ط

طيسفون ـ تعريب طوسفون[٧٧] .

الطيسفون ـ تعريب توسفون[٧٨] .

طيسفونج ـ تعريب طوسفون[٧٩] .

الطيسفونج ـ تعريب توسفون[٨٠] .

ع

العراق ـ تعريب ايران[٨١] .

ـ تعريب ايراه[٨٢] .

ـ تعريب أيراف[٨٣] .

ف

الفرات ـ معرب عن لفظه . وله اسم آخر « فالاذ روذ »[٨٤] .

ق

قرقيسيا ـ معرب كركيسيا[٨٥] .

قم ـ معرب كميدان[٨٦] .

م

الماسوري ـ تعريب ماذه سوري[٨٧] .

مسرقان ـ معرب اردشير[٨٨] [كذا «ظ» ؟!] .

---

(٧٠) معجم البلدان ج٣ ص١٥٨ مادة « سنجار » .

(٧١) معجم البلدان ج٣ ص١٨٨ مادة « السوس » .

(٧٢) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٣

(٧٣) جمهرة الامثال ج١ ص١٣٢

(٧٤) معجم البلدان ج١ ص٨٤٨ مادة « تستر » .

(٧٥) معجم البلدان ج٢ ص٤٥ مادة « چرام » .

(٧٦) تواريخ سنى ملوك الارض ص٢٦

(٧٧) معجم البلدان ج٣ ص٥٣٧ مادة « طسفونج » ، وج٣ ص٦٣٠ مادة « العراق » .

(٧٨) معجم البلدان ج٤ ص٤٤٦ مادة « المدائن » .

(٧٩) معجم البلدان ج٣ ص٥٣٧ مادة « طسفونج » ، وج٣ ص٦٣٠ مادة « العراق » .

(٨٠) معجم البلدان ج٤ ص٤٤٦ مادة « المدائن » .

(٨١) معجم البلدان ج١ ص٤١٧ مادة « ايران شهر » .

(٨٢) معجم البلدان ج١ ص٤١٩ مادة « ايراهستان » ، وج٣ ص٦٢٩ مادة « العراق » .

(٨٣) معجم البلدان ج٣ ص٦٢٩

(٨٤) معجم البلدان ج٣ ص٨٦٠ مادة « الفرات » .

(٨٥) معجم البلدان ج٤ ص٦٦ مادة « قرقيسيا » .

(٨٦) تاريخ قم ص٢٤

(٨٧) الجماهر ص٩١

(٨٨) معجم البلدان ج٤ ص٥٢٧ مادة « مسرقان » ؟!

المشرقان ـ تعريب اردشيركان[٨٩] .

معدل ـ تعريب معدلا[٩٠] .

مورخ ـ تعريب ماهروز[٩١] .

ن

نهروان ـ تعريب جوروان[٩٢] .

النيل ـ تعريب نيلوس من الرومية[٩٣] .

هـ

هرمشير ـ تعريب هرمز اردشير[٩٤] .

ي

الياقوت ـ تعريب ياكند[٩٥] .

(٥)

الشــوارد

ابستا

الكتاب الذي جاء به زودشت ، وهو كتاب دينهم[٩٦] .

بريـد

دارا بن بهمن ... وضع سكك البريد ، ورسم فيها اقامة دوابّ محذقة الأناب ؛ فسميت بريد ذنب ، ثم عربوا الكلمة ، وحذفوا منهـا النصف الأخير ، فقالوا بريد[٩٧] .

البطالســة

بطلميوس الحديدي[٩٨] .

بطلميوس الخبيث[٩٩] .

بطلميوس الصانع[١٠٠] .

بطلميوس محب الأب[١٠١] .

بطلميوس محب الأم[١٠٢] .

بطلميوس المخلص[١٠٣] .

بوستان

نقل منوشجهر ـ من الجبال الى الأقرحة ـ أنواعاً من الرياحين ، وأحاط عليها . فلما فاحت روائحهـا سمى تلك الحيطان بوستان . ومعنى الكلمة معادن العرف والروائح[١٠٤] .

التـاريخ

لفظ التاريخ محدث في لغـة العرب ؛ لأنه معرب من ماهروز .. ومعنـاه حساب الشـهور والأيام . فعربوا الكلمة ، فقالوا « مورخ » ، ثم جعلوا مصدره التاريخ واستعملوه[١٠٥] .

---

(٨٩) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٤
(٩٠) تواريخ سنى ملوك الارض ٢٦
(٩١) تواريخ سنى ملوك الارض ص٨
(٩٢) معجم البلـدان ج٤ ص٨٤٧ مـادة « نهروان » .
(٩٣) معجم البلدان ج٤ض٨٦٢ مادة «النيل»
(٩٤) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٣
(٩٥) الجماهر ص٣٣
(٩٦) تواريخ سنى ملوك الارض ص١١
(٩٧) تواريخ سنى ملوك الارض ص٢٨
(٩٨) تواريخ سنى ملوك الارض ص٤٦
(٩٩) تواريخ سنى ملوك الارض ص٤٦
(١٠٠) تواريخ سنى ملـوك الارض ص٤٥ و٤٨
(١٠١) تواريخ سنى ملـوك الارض ص٤٥ و٤٨
(١٠٢) تواريـخ سنى ملوك الارض ص ٤٥ و٤٨
(١٠٣) تواريخ سنى ملوك الارض ص٤٥
(١٠٤) تواريخ سنى ملـوك الارض ص٢٥ و٢٦
(١٠٥) تواريخ سنى ملوك الارض ص٨

حجر التقبيل

(= الحجر الأسود)[١٠٦] .

دار البلاط

وهي دار الملك[١٠٧] .

دارا

دارا بن دارا . واسمه بالسريانية داریاوش[١٠٨] .

زيج شهريار

ومعناه بالعربية ملك الزيجات ورئيسها . وبقى هذا الاسم لزيج أهل فارس ، في قديم الدهر وحديثه[١٠٩] .

سبب وقوع التصحيف في كتابة العرب

أما سبب وقوع التصحيف في كتابة العرب ؛ فهو ان الذي أبدع صور حروفها لم يضعها على حكمة ، ولا احتاط لمن يجيء بعده . وذلك انه وضع لخمسة أحرف صورة واحدة وهي (ب ت ث ي ن) . وكان وجه الحكمة فيه أن يضع لكل حرف صورة مباينة للأخرى حتى يؤمن عليه التبديل[١١٠] .

طالوت

واسمه بالسريانية شاول[١١١] .

السرير

السرير اسم ليس بعربي . ولكنه اسم فارسي واقع على التخت الصغير[١١٢] .

العرم

هي بلغة حمير اسم للمسناة[١١٣] .

قيصر

اغسطس .. أول من سمي قيصر . واشتقاق قيصر ؛ شق عنه . وذلك أن أمه ماتت وهو في بطنها ؛ يتحرك . فشق بطنها عنه ، واخرج[١١٤] .

« كار » و « كور »

اسمان للوهدة ، والحفرة ؛ لا للقبر واللحد[١١٥] .

كرمانشاه

بهرام بن شابور ، يلقب بكرمانشاه[١١٦] .

كهومرث

معنى كهومرث ؛ حيّ ناطق ميت . ولقبه « كل شاه » أي ملك الطين[١١٧] .

كورش

ملك اسمه بالعبرانية «كورش» . وتزعم اليهود انه بهمن بن اسفنديار . وذلك غير موافق لتاريخ الفرس . والخلاف بين التاريخين أكثر من مائتين سنة[١١٨] .

گلشاه

الفرس كلها بأسرها تزعم ان ابتداء التناسل كان من رجل يقال له كيومرث ؛ ملك الطين أي

(١٠٦) تواريخ سنى ملوك الارض ص١٣٤
(١٠٧) تواريخ سنى ملوك الارض ص٥٣
(١٠٨) تواريخ سنى ملوك الارض ص٦٣
(١٠٩) تواريخ سنى ملوك الارض ص١٢٩
(١١٠) التنبيه على حروف التصحيف ورقة١٨
(١١١) تواريخ سنى ملوك الارض ص٦٢
(١١٢) تواريخ سنى ملوك الارض ص٤٠
(١١٣) تواريخ سنى ملوك الارض ص٧٦ ، وتراجم ص٨٣
(١١٤) توريخ سنى ملوك الارض ص٤٩
(١١٥) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٣
(١١٦) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٧
(١١٧) تواريخ سنى ملوك الارض ص٤٤
(١١٨) تواريخ سنى ملوك الارض ص٥٩

كلشاه(١١٩) .

ماماياس

الاسكندر ماماياس ، وتفسيره العاجز(١٢٠).

النقط والاعجام

اعتراض اللبس [في الخط العربي] في تهجيه، حتى اضطروا على ممرّ السنين عليه الى توليد النقط والاعجام فيه(١٢١) .

هويه سنبا

شابور ذو الاكتاف . وسموه شابور هويه سنبا . هويه اسم للكتف ، وسنبا أي نقّاب . قيل له ذلك لأنه لما غزا العرب كان ينقب أكتافهم فيجمع بين كنفي الرجل منهم بحلقة ، ويسبيه . فسمته الفرس بهذا الاسم وسمته العرب ذا الأكتاف(١٢٢) .

الوثاب

الوثاب وهو اسم للفراش بلغة حمير(١٢٣).

وهرز

اسم مرتبة من مراتب كبار الناس(١٢٤) .

آراؤه في التاريخ

(١)

التواريخ والسنون والملوك

تاريخ الاقيال

ليس في جميع التواريخ تاريخ أسقم ولا أخلّ من تاريخ الأقيال ملوك حمير لما قد ذكر فيه من كثرة عدد سني من ملك منهم مع قلة عدد ملوكهم(١٢٥) .

تاريخ الفرس

تاريخ الفرس وغيرهم لها مبادىء كثيرة لأنه كلما ملك منهم ساقوا التاريخ من يوم ملكه . فاذا مضى ذلك الملك استأنفوا لمن يملك بعده تاريخا من يوم وصول الملك اليه وساقوه الى انقضاء عمره ؛ فبسوء هذا التدبير اضطربت تواريخهم وفسدت فساداً لا مطمع في صلاحه(١٢٦) .

تاريخ ملوك الفرس

خداي نامه ــ وهو الكتاب الذي لما نقل من الفارسية الى العربية سمّي كتاب تاريخ ملوك الفرس(١٢٧) .

تواريخ ملوك الفرس

تواريخهم كلها مدخولة غير صحيحة ؛ لأنها نقلت بعد ١٥٠ سنة من لسان الى لسان ومن خط متشابه رقوم الأعداد الى خط متشابه رقوم العقود(١٢٨) .

تاريخ الهجرة

ان تاريخ الهجرة قد خص من الصحة بما عرى منه سائر التواريخ ؛ اذ كان تأسيسه وقع على تدبير يؤمن معه دخول فساد عليه غابر الدهر لأنه تاريخ ذو مبدأ واحد(١٢٩) .

تاريخ وضع الكتب

في أيام ملوك الطوائف وضعت الكتب التي

---

(١١٩) تواريخ سنى ملوك الارض ص١٢
(١٢٠) تواريخ سنى ملوك الارض ص٤٦
(١٢١) التنبيه على حروف التصحيف ورقة٢
(١٢٢) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٦
(١٢٣) تواريخ سنى ملوك الارض ص٨٦
(١٢٤) تواريخ سنى ملوك الارض ص ٩١
(١٢٥) تواريخ سنى ملوك الارض ص٨٩
(١٢٦) تواريخ سنى ملوك الارض ص١٠٢
(١٢٧) تواريخ سنى ملوك الارض ص١٥
(١٢٨) تواريخ سنى ملوك الارض ص٩
(١٢٩) تواريخ سنى ملوك الارض ص١٠٢

هي في أيدي الناس ؛ مثل كتاب (مروك) ، وكتاب (سندباد) ، وكتاب (برسناس) ، وكتاب (شيماس)، وما أشبهها من الكتب التي يبلغ عددها قريباً من سبعين كتاباً(١٣٠) .

سلمان الفارسي

أصل سلمان من أصفهان من قرية جيان ، واسمه ماهبـد بن بدخشان بن اذرحسس بن مردسالار . ويتصل نسبه بمنوچهر ملك العجم . ولأمر جرى على يده يسميه الفرس «مرك اوجان» أي ؛ موجب القتل ، هرب ، ولم يقدر على اللبث في ملك العجم ، فأصاب دير راهب في الشام فصادقه على النصرانية وكانا يخرجان من صومعة الى اخرى في الصحراء حتى استعبده يهودي اسمه عثمان بن الأشهل ، ولما هاجر الرسول اشتراه من اليهودي وحرّره كتب بذلك عهداً خطه علي بن أبي طالب عليه السلام(١٣١) .

سنو القبط

لم أجد لتواريخ سنيهم ذكراً في الكتب الا في الزيجة(١٣٢) .

سنو المعتضد

وضع المعتضد في سنة ٢٨٢ كبيسة .. وعلى سني المعتضد معوّل أهل العراق(١٣٣) .

السنون المعتضدية

سنو عرب الاسلام المسماة المعتضدية(١٣٤) .

سنو الهند والعرب واليهود والنصارى والمسلمين

الآخذون [سني تواريخهم] بسير القمر فهم الهنـد ، والعرب ، واليهود ، والنصارى ، والمسلمون(١٣٥) .

قصة كردزاد

كـردزاد التي قد سـار باسمها دستان [= حكاية] مشهور(١٣٦) .

مدافن الفرس

الفرس لم تعرف القبور وانما كانت تغيّب الموتى في الدهمات والنواويس(١٣٧) .

مقدار السنة

السنة ٣٦٥ يوماً وربع يوم(١٣٨) .

الملوك

كان للقبط في قديم الدهر ملوك يقال لهم (الفراعنـة) . كما كان للنبط ملوك يقال لهم (النماردة) ، وللبونانيين ملوك يقـال لهـم (البطالسة)(١٣٩) .

ملوك الطوائف

الاشغانية ــ المسمّون ملوك الطوائف(١٤٠).

ملوك الفرس

ان الملك من ملوك الفرس كان اذا جعل ابناً أو أخاً له ولي عهده يلقبه بشاهية بلدة ،

(١٣٠) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٠
(١٣١) مجمل التواريخ والقصص ص٢٤٢ — ٢٤٣ .
(١٣٢) تواريخ سنى ملوك الارض ص٥٦
(١٣٣) تواريخ سنى ملوك الارض ص٨
(١٣٤) تواريخ سنى ملوك الارض ص٧
(١٣٥) تواريخ سنى ملوك الارض ص٧
(١٣٦) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٥
(١٣٧) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٣
(١٣٨) تواريخ سنى ملوك الارض ص١٥
(١٣٩) تواريخ سنى ملوك الارض ص٥٦
(١٤٠) تواريخ سنى ملوك الارض ص١٨

فيدعى بذلك اللقب طول حياة أبيه ، فاذا انتقل الملك اليه سمي (شاهنشاه)[١٤١] .

نقل العلوم الى اليونانية والقبطية

نقل [الاسكندر] عن بلدان المشرق علم النجوم والطب والفلسفة والحراثة الى بلدان المغرب بعد أن حوّلها الى اليونانية والقبطية[١٤٢] وبعث بها الى الاسكندرية[١٤٣] .

(٢)
آراء الآخرين في كتبه

الأقيال والذوون

قالوا : وكما كان في الفرس ملوك يقال لهم (الطوائف) ممن ولاهم الاسكندر ؛ كذلك كان في اليمن طوائف ولاهم الاسكندر ؛ يقال لهم « الأقيال » و « الذوون »[١٤٤] .

بطلميوس

وهو اسم مشتق من الحرب[١٤٥] .

تبع الأوسط

يدعي بعض اليمانيين ان تبعا هذا [أسعد أبو كرب وهو « تبع الأوسط »] هو المعنى في القرآن[١٤٦] .

ذو القرنين

شمر يرعش ـ زعموا [= رواة أخبار اليمن] انه كان يسمى ذا القرنين وان هذا اللقب له من دون الاسكندر الرومي[١٤٧] .

سبأ

سبا بن يشجب .. وسمي سبا لأنه أول من سبى السبى من ولد قحطان . فهذه حكاية حكاها اليمانيون عن ابتداء تواريخهم[١٤٨] .

سنوفيلقس

[في كتاب الألوف لأبي معشر] ؛ سنوفيلقس ثلاثة فصول: سنو اليونانيين،.. سنوّاغسطس..، سنوّدقلطيانس ..[١٤٩] .

سنو وأدوار الهزارات

سنون وأدوار ... ان أهل زمان طهمورث وسائر من تقدمهم من الفرس كانوا يسمونها سنى وأدوار الهزارات[١٥٠] .

عمر الدنيا

قال أبو معشر [نقلاً] عن أهل النجوم :عمر الدنيا منذ أول يوم سارت فيه الكواكب من رأس الحمل الى أول المحرّم سنة ٢٤٤ : ٤٣٢٠٠٠٠٠٠٠٠[١٥١] .

كورش

الاسرائيليون يزعمون ان بهمن يسمى بلغتهم في كتب أخبارهم كورش[١٥٢] .

---

(١٤١) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٦
(١٤٢) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٠و٣٢
(١٤٣) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٢
(١٤٤) تواريخ سنى ملوك الارض ص٨٦
(١٤٥) تواريخ سنى ملوك الارض ص٥٤/ نقلا من كتاب الألوف لأبي معشر المنجم (ظ) .
(١٤٦) تواريخ سنى ملوك الارض ص٨٦
(١٤٧) تواريخ سنى ملوك الارض ص٨٤
(١٤٨) تواريخ سنى ملوك الارض ص٨١
(١٤٩) تواريخ سنى ملوك الارض ص٥٤
(١٥٠) تواريخ سنى ملوك الارض ص٥٤
(١٥١) تواريخ سنى ملوك الارض ص١١
(١٥٢) تواريخ سنى ملوك الارض ص٢٨

ماء السماء

و [تزعم الازد] ان عامرا انما سمي ماء السماء لأنـــه أصابت الأزد مخمصة فمانهم حتى مطروا ؛ فقالوا : عامر لنا بدل من ماء السماء(١٥٣).

مزيقيـا

تزعم الأزد ان عمرا انما سمي مزيقيا ؛ لأنه كان يمزق كل يوم من سني ملكه حلتين لئـــلا يلبسهما غيره فسمي هو (مزيقيا) . وسمي ولده (المزاقية) . فهذا قول .

وقيل وانما سمّي مزيقيا لأن الأزد تمزقت على عهده .. عند هربهم من سيل العرم(١٥٤) .

(٣)

الالقاب العربية

تبـع

الرائش ... اجتمعوا [= اليمانيون] عليه وتبعوه ، فسمي تبّعاً(١٥٥) .

ذو الأعواد

عمرو بن تبع .. [سمي] ذا الأعواد لركوبه النعش .. كان في بيته أبداً على فراشه ؛ فاذا رام البـــروز ركب النعش ، وحمل عـلى أكتـــاف الرجال(١٥٦) .

ذو القرنين

شمر يرعش .. وانما سموه ذا القرنـين بذؤابتين كانتا تنوسان على ظهره(١٥٧) .

الرائش

الحـارث الرائش ... وكان .. أول من غزا منهم فأصاب الغنـائم وأدخلهـا أرض اليمن فارتاشت حمير في أيامه . وكان هو الذي راشهم، فبذلك سمّى الرائش(١٥٨) .

سـبأ

في أخبار .. عيسى بن داب : عبد شمس بن يشجب .. سـار في مدن اليمن ومخاليفها . ثم تتبع بقايا عاد فلم يدع بأرض اليمن أحداً منهم الا سباه واستعبده فسمي سبا .

ولا أدري كيف تصرف ابن داب في العربية لأن السبي غير مهموز ، و (سبأ) مهموز . على أن لابن داب اسوة بالنسّاب فانهم زعموا ان طياً سمي طيّا لأنه أول من طوى المناهل . وأنا برىء من عهدة الكلمتين جميعاً(١٥٩) .

صاحب الأخدود

ذو نواس ؛ هو صاحب الأُخدود(١٦٠) .

الطويل الباع

كي اردشير – وهو بهمن اسفنديار ..وكان يسمى الطويل الباع ؛ وذلك لبعد مغازيه(١٦١) .

فتنة العرس

قابوس بن المنـــذر – وســموه فتنـــة العرس(١٦٢) .

(١٥٣) تواريخ سنى ملوك الارض ص٧٧
(١٥٤) تواريخ سنى ملوك الارض ص٧٧
(١٥٥) تواريخ سنى ملوك الارض ص٨٢
(١٥٦) تواريخ سنى ملوك الارض ص٨٦
(١٥٧) تواريخ سنى ملوك الارض ص٨٤

(١٥٨) تواريخ سنى ملوك الارض ص٨٢
(١٥٩) تواريخ سنى ملوك الارض ص٨٢
(١٦٠) تواريخ سنى ملوك الارض ص٨٨
(١٦١) تواريخ سنى ملوك الارض ص٢٨
(١٦٢) تواريخ سنى ملوك الارض ص٧٣
(١٦٣) تواريخ سنى ملوك الارض ص٧٨

المحرق

جفنة الأصغر .. المحرق؛ وهو الذي أحرق الحيرة ، وبه سموا آل محرق(١٦٣) .

محرق الأول

امرؤ القيس بن البدء بن عمرو .. وهو محرق الأول .. وهو أول من عاقب بالنار(١٦٤).

محرق الثاني

عمرو بن المنذر ـ وهو الذي يقال له عمرو ابن هند . وهو .. محرق الثاني(١٦٥) .

مضرط الحجارة

عمرو بن المنذر ـ وهو الذي يقال له عمرو ابن هند ؛ وهو مضرط الحجارة ، ومحرق الثاني(١٦٦) .

المغرور

المنذر بن النعمان بن المنذر ـ وسمته العرب المغرور(١٦٧) .

المكعبر

وهو صاحب المشقر . اسمه داد فروز .. وسمي المكعبر لأنه كان ينزع كعاب العرب اذا خرجوا من الحد(١٦٨) .

موثبان

عمرو بن تبع .. كان في بيته أبداً على فراشه ؛ فاذا رام البروز ركب النعش وحمل على أكتاف الرجال ؛ فسمّي (موثبان) و (ذا الأعواد).

فأما موثبان فلملازمته الوثاب ؛ وهو اسم الفراش بلغة حمير، وأما ذا الأعواد فلركوبه النعش(١٦٩).

يرعش

أبو كرب ـ وانما سمي يرعش لارتعاش يده(١٧٠) .

(٤)

الالقاب الفارسية

أ افدم

اردوان الآخر ـ ويقال بالفارسية أ افدم(١٧١) .

جمشيد

ومعنى (شيد) النيّر ؛ ولذلك يقال للشمس خورشيد . يزعمون انما سمي بذلك لانه كان يسطع من نور وهو جم بن فنونهكان(١٧٢) .

خنابر زين

فنا برزين ـ العرب تسميه خنابرزين(١٧٣).

دفرويزه كرد

يزدجر بن بهرام الاثيم ؛ يقال له (المجرم) و (الاثيم) و (الفظ) أيضاً ، وبالفارسية دفرويزه كرد(١٧٤) .

---

(١٦٤) تواريخ سنى ملوك الارض ص٦٧
(١٦٥) تواريخ سنى ملوك الارض ص٧٢
(١٦٦) تواريخ سنى ملوك الارض ص٧٢
(١٦٧) تواريخ سنى ملوك الارض ص٧٥/ وتراجع ص٧٤
(١٦٨) تواريخ سنى ملوك الارض ص٩١
(١٦٩) تواريخ سنى ملوك الارض ص٨٦
(١٧٠) تواريخ سنى ملوك الارض ص٨٤
(١٧١) تواريخ سنى ملوك الارض ص٢١
(١٧٢) تواريخ سنى ملوك الارض ص٢٤
(١٧٣) تواريخ سنى ملوك الارض ص٩١
(١٧٤) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٧

دهآك

بيوراسب دهاك = دهآك اشتقاقه (ده) اسم لعقد العشرة ، و (آك) اسم للآفة . والمعنى انه كان ذا عشر آفات .. وهذا لقب في نهاية القبح فلما عربوه صار في نهاية الحسن ؛ لأن (دهآك) لما عرب انقلب الى (ضحّاك) وبه يسمى في كتب العربية(١٧٥) .

زيباوند

طهمورث زيباوند ـ معنى زيباوند ؟ انه شاك السلاح(١٧٦) .

فيشداد

اوشهنج فيشداد ـ معنى فيشداد ؟ أول حاكم ؛ لأنه أول من حكم في الملوك(١٧٧) .

قرسجان كرشاه

كان أنو شيروان يلقب في حياة أبيه قباد (يقرسجان كرشاه) ، وهو التملك على طبرستان؛ لأن (يقر) اسم للجبل ، وقرسجان [كذا] اسم للسهل والسفح.وكر اسم للتلال والهضاب(١٧٨).

(٥)

آراؤه في الامم

الاريان

وهم الفرس(١٧٩) .

اعقاب ملوك الفرس في اليمن

أعقاب الملوك الثمانية من الفرس [(الذين) ملكوا اليمن بعد تصرّم الملك عن حمير] بافون ببلدان ومخاليف اليمن الى الآن [أي سنة ٣٥٠هـ](١٨٠) .

الأمم كلهم

الأمم كلهم كانوا في قديم الدهر ، قبل ظهور الشرائع الدينية صنفاً واحداً(١٨١) .

تاجيان [= العرب]

تاج بن فرواك بن سيامك بن مشى بن كيومرث .. الذي صار العرب من ولده . ولذلك قيل لهم تاجيان(١٨٢) .

خداه كشان

يزدجرد بن شهريار .. سلمه [خرزاد] ماهويه مرزبان مرو .. وأولاد ماهويه ـ الى الساعة ـ يسمون بمرو ونواحيها « خداه كشان »(١٨٣) .

الديلم

كانت الفرس تسمّي الديلم « أكراد طبرستان » . كما كانت تسمي العرب « أكراد سورستان » . سورستان هي العراق(١٨٤) .

الزط

بهرام جور .. كتب الى ملك الهند يستدعي

(١٧٥) تواريخ سنى ملوك الارض ص٢٤
(١٧٦) تواريخ سنى ملوك الارض ص٢٣
(١٧٧) تواريخ سنى ملوك الارض ص٢٣
(١٧٨) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٦
(١٧٩) تواريخ سنى ملوك الارض ص٦
(١٨٠) تواريخ سنى ملوك الارض ص٩٢
(١٨١) تواريخ سنى ملوك الارض ص٧
(١٨٢) تواريخ سنى ملوك الارض ص٢٤
(١٨٣) تواريخ سنى ملوك الارض ص٤٣
(١٨٤) تواريخ سنى ملوك الارض ص١٥١

منه ملهين [= مطربين] فأنفذ اليه اثني عشر ألف رجل منهم • ففرقهم على بلدان مملكته ، فتناسلوا بهـا • وأولادهم باقون وان قلّوا • وهم الزط(١٨٥) •

السمينيون

كانوا سكان جانب المشرق • وبقاياهم ــ الساعة ــ بأطراف الهند ، وأرض الصين • وأهل خراسان يسمونهم ــ الساعة ــ شمنان • ويسمى الواحد منهم شمن(١٨٦) •

الصابئون [= الكلدانيون]

الكلدانيون سمّوا أنفسهم في زمان دولة الاسلام صابئين(١٨٧) •

الصابئون

الصابئون في الحقيقة ــ فرقة من النصارى ، ينزلون بين البادية والبطيحة ، مخالفون لجمهور النصارى ، ومعدودون في مبتدعيهم(١٨٨) •

العرب

تاج بن فرواك بن سيامك بن مشى بن كيومرث ••• الذي صار العرب من ولده • ولذلك قيل لهم تاجيان(١٨٩) •

كانت [الفرس] تسمي العرب أكراد سورستان(١٩٠) •

العرب العاربة

العرب العاربة عشرة ••• وبقيت منهم بقايا يسيرة • وكانوا يسمون الارمان برهة من الدهر(١٩١) •

الكلدانيون

كانوا سكان جانب المغرب ، وبقاياهم ــ الساعة ــ بمدينتي حران والرها • وقد أسقطوا عن أنفسهم هذا الاسم ــ منذ أيام المأمون ــ وتسموا بالصابيين ؛ لأمر يطول شرحه • ولهم ذكر في التوراة • واسمهم بالسريانية كلداي ، واسم الواحد منهم كلدايا(١٩٢) •

قدماء الكلدانيين ــ وهم سكان الأحوية من أهل بابل في الزمان الأول(١٩٣) •

نبط الشمام

الارمانيون وهم نبط الشام(١٩٤) •

نبط العراق

الاردوانيون وهم نبط العراق(١٩٥) •

الهياطلة

وكانوا سكان طرف من أطراف خراسان(١٩٦) •

والد البشر

كيومرث والد البشر(١٩٧) •

---

(١٨٥) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٨
(١٨٦) تواريخ سنى ملوك الارض ص٧
(١٨٧) تواريخ سنى ملوك الارض ص٢٤
(١٨٨) تواريخ سنى ملوك الارض ص٢٤
(١٨٩) تواريخ سنى ملوك الارض ص٢٤
(١٩٠) تواريخ سنى ملوك الارض ص١٥١
(١٩١) تواريخ سنى ملوك الارض ص٨١
(١٩٢) تواريخ سنى ملوك الارض ص٧
(١٩٣) تواريخ سنى ملوك الارض ص١٢٨
(١٩٤) تواريخ سنى ملوك الارض ص٦٥
(١٩٥) تواريخ سنى ملوك الارض ص٦٥
(١٩٦) تواريخ سنى ملوك الارض ص٧١
(١٩٧) تواريخ سنى ملوك الارض ص١٠ و ١١ و١٩

اليمانيون

يعرب بن قحطان .. وهو أول من نطق بالعربية .. واليمانيون كلهم من ولده(١٩٨) .

آراؤه في البلدان

(آ)

آباد اردشير

كي اردشير ، وهو بهمن اسفنديار ... بنى بأرض السواد مدينة وسماها باسمه «آباد اردشير» وهي المسماة بالنبطية «همانيا» ، وهي في طسوج الزاب الأعلى(١٩٩) .

ا

ارجان

قباد بن فيروز ، قيل له كواذ پريرا .. بنى مدناً احداها ... والاخرى بفـارس ، وسماها « بهازامدكواذ » وهي ارجان . وكوّر عليهـا كورة . ومعناه خير من آمذ(٢٠٠) .

استان ايرانوثارث كواذ

كانت أصـفهان مكوّرة على كورة واحدة مثل الري ، فزاد فيهـا كيقباد كورة اخرى ، وسماها « استان ايرانوثارث كواذ » وهي الكورة التي فيهـا الرساتيق المجوزة الى عمل قم في أيام الرشيد(٢٠١) .

(١٩٨) تواريخ سنى ملوك الارض ص٨١
(١٩٩) تواريخ سنى ملوك الارض ص٢٨
(٢٠٠) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٩
(٢٠١) تواريخ سنى ملوك الارض ص٢٦

استان‌سو

قال حمزة بن الحسن هو اسـم للناحيـة المسماة بالجبـل ، على ما حكاه لي أبو السـري سهل بن الحكم(٢٠٢) .

الاسكندرية

وفيما ولـده القصاص من الأخبـار انه [الاسكندر] بنى بأرض ايران اثنتى عشرة مدينة سماها كلها الاسكندرية ، منها :

واحدة بأصفهان
وواحدة بهراة
وواحدة بمرو
وواحدة بسمرقند
وواحدة بالصغد
وواحدة ببابل
وواحدة بميسان
وأربعا بالسواد

وليس لهـذا الحديث أصل ، لأنـه كان مخربا ، ولم يكن بنّاءً(٢٠٣) .

اشا اردشير

أحدث [اردشير بن بابك] اشا اردشير ، اسم لمدينة على شاطىء دجيل ويسمى - أيضا - كرخ ميسان(٢٠٤) .

اصبهان

قال حمزة بن الحسن : « اصـبهان ، اسم مشتق من الجندية . وذلك ان لفظ اصبهان ، اذا ردّ الى اسمه بالفارسية كان اسباهان . وهي جمع

(٢٠٢) معجم البلدان ج١ ص٢٤١
(٢٠٣) تواريخ سنى ملوك الارض ص٢٩
(٢٠٤) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٣

اسباه ، واسباه اسم للجند والكلب • وكذلك سگ اسم للجند والكلب • وانما لزمهما هذان الاسمان ، واشتركا فيهما لأن أفعالهما الحراسة • فالكلب يسمى في لغة سگ ، وفي لغة اسباه • وتخفف فيقال اسبه • فعلى هذا جمعوا هذين الاسمين ، وسمّوا بهما بلدين كانا معدن الجند الأساورة • فقالوا لأصبهان اسباهان ، ولسجستان سگان وسگستان »(٢٠٥) •

الاقليم

على ما ذكر حمزة بن الحسن الاصفهاني ـ وهو صاحب لغة ، ومعني بها ـ فهو الرستاق بلغة الجرامقة ؛ سكان الشام والجزيرة ؛ يقسمون بها المملكة ، كما يقسم أهل اليمن بالمخاليف ، وغيرهم بالكور ، والطساسيج وأمثالها ••• وقال حمزة الاصفهاني : الأرض مستديرة الشكل • المسكون منها دون الربع • وهذا الربع يقسم قسمين برا وبحرا ، ثم ينقسم هذا الربع سبعة أقسام ؛ يسمى كل قسم منها بلغة الفرس « كشخر » • وقد استعارت العرب من السريانيين للكشخر اسماً ، وهو الاقليم • والاقليم اسم للرستاق(٢٠٦) •

انارباد

رستاق انارباد من كورة اصفهان•• في قرية تسمى ممنور(٢٠٧) •

الانبار

أحدث [شابور بن اردشير] مدنا ؛ منها فيروز شابور •• مدينة من مدن العراق وهي المسماة بالعربية الانبار(٢٠٨) •

انطاكية

انطيا خوس [ملك الشام في زمان بطلميوس محب الأب] • وكان ينزل مدينة انطاكية وهو كان الباني لها(٢٠٩) •

[انطيخس ملك الروم] •• وهو الذي أنشأ مدينة انطاكية(٢١٠) •

ايران شاد كواذ

بنى [قباد بن فيروز] مدنا ؛ احداها بين حلوان وشهرزور، وسماها ايرانشادكواذ(٢١١)•

ايران شهر

قال الأصمعي ، فيما حكاه عنه حمزة : كانت أرض العراق تسمّى « دل ايران شهر » ، أي قلب بلدان مملكة الفرس • فعربت العرب منها اللفظة الوسطى يعني ايران ؛ فقالوا العراق(٢١٢) •

ايراهستان

قال حمزة : الساحل اسمه بالفارسية ايراه• ولذلك سموا سيف كورة اردشيرخُرّه من أرض فارس « ايراهستان » ؛ لقربها من البحر ،وسكانها الايراهية ، فعربت العرب لفظة ايراه ، بالحاق القاف بآخره ؛ فقالوا العراق(٢١٣) •

---

(٢٠٥) معجم البلدان ج١ ص٢٩٢ ـ ٢٩٣
(٢٠٦) معجم البلدان ج١ ص٢٦ « الباب الثاني » •
(٢٠٧) تواريخ سنى ملوك الارض ص٢٧
(٢٠٨) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٤
(٢٠٩) تواريخ سنى ملوك الارض ص٤٩
(٢١٠) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٠و٣١
(٢١١) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٩
(٢١٢) معجم البلدان ج١ ص٤١٧
(٢١٣) معجم البلدان ج١ ص٤١٩

ايزدقباد كرد

بنى [قباد بن فيروز مدينـــة] في السواد ، وسماها «ايزد قبادكرد»[٢١٤] .

الايوان

قال حمزة بن الحسن : قرأت في كتـــاب الذي نقله ابن المقفع ؛ ان الايوان الباقي بالمداين هو من بناء سابور بن اردشير . فقال لي الموبذان موبذان اميد بن اشوهست : ليس الأمر كما زعم ابن المقفع ؛ فان ذلك الايوان خرّبه المنصور أبو جعفر . وهذا الباقي هو من بناء كسرى ابرويز .

وقد حكي ان المنصور ــ لما أراد بناء بغداد ــ استشار خالد بن برمك في هدم الايوان وادخال آلته في عمارة بغداد . فقال له : لا تفعل يا أمير المؤمنين . فقـــال : أبيت الا التعصب للفرس . فقال : ما الأمر كما ظن أمير المؤمنين . ولكنه أثر عظيم يدل على ان ملة ودينـا وقوما أذهبوا ملك بانيه لدين وملك عظيم . فلم يصغ الى رأيه وأمر بهـدمه . فوجد النفقة عليـه أكثر من الفـــايدة بنقضه ، فتركه . فقال خالد : الآن أرى ــ يا أمير المؤمنين ــ أن تهدمه ؛ لئلا يقال انك عجزت عن خراب ما عمره غيرك ، ومعلوم ما بين الخراب والعمارة .

فعلى قول الموبذان انه خرب ايوان سابور بن اردشير . وعلى قول غيره انه لم يلتفت الى قولـه أيضا وتركه . وما زلت أسمع أن كسرى لما أراد بناء ايوانه هذا أمر بشراء ما حوله من مساكن ، وارغابهم بالثمن الوافر ، وادخاله في الايوان .

(٢١٤) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٩

وانه كان في جواره عجوز لها دويرة صغيرة ، فأرادوها على بيعها فامتنعت ، وقالت : ما كنت لابيع جوار الملك بالدنيا جميعها . فاستحسن منها هذا الكلام ، وأمر ببناء الايوان وترك دارها في موضعها منه ، واحكام عمارتها .

ولما رأيت الايوان ، رأيت في جانب منه قبة صغيرة محكمة العمارة ، يعرفها أهل تلك الناحية بقبّة العجوز . فعجبت من قوم كان هذا مذهبهم في العدل والرفق ، كيف ذهبت دولتهم لولا النبوة التي شرفها الله تعالى ، وشرف بها عباده[٢١٥] .

ب

باب الابواب

بنى [كسرى انو شيروان] سد دربند ، وهي باب الأبواب[٢١٦] .

باب السلطان

المسمى بباب العامة[٢١٧] .

باجروان

باشروان [في بلاد الروم] اختطها شـروين برنيان [الدستني] رئيس كورة دستني ــ وهي التي لما عرب اسمها ، قيل لها باجروان[٢١٨] .

بتن اردشير

أحدث [اردشير بن بابك] بتن اردشير ؛ مدينـــة من مدن البحرين . وانما سـماها بتن اردشير ؛ لأنه بنى سورها على جثث أهلها ؛ لأنهم

(٢١٥) معجم البلدان ج١ ص٤٢٥ ــ ٤٢٦
(٢١٦) تواريخ سنى ملوك الارض ص ٤٠
(٢١٧) تواريخ سنى ملوك الارض ص١٣٦
(٢١٨) تواريخ سنى ملوك الارض ص١٦

فارقوا طاعته ، وعصوا أمره ، فجعل سافا من السور لبنا ، وسافا جثثا ؛ فلذلك سماها « بتن اردشير »(٢١٩) .

بحر الخزر

قال حمزة : اسمه ـ بالفارسية ـ زراه أكفوده . ويسمى ـ أيضا ـ أكفوده دريا(٢٢٠).

بحر فارس

اسمه بالفارسية ـ كما ذكره حمزة ـ زراه كامسير .. وعلى سواحل بحر فارس من جهة عبادان ـ من مشهورات المدن ـ مهربان . قال حمزة : وهاهنا يسمى هذا البحر بالفارسية زراه افرنك . قال : وهو خليج متخلج من بحر فارس متوجها من جهة الجنوب صعدا الى جهة الشمال ، حتى يجاوز جانب الابلة ، فيمتزج بماء البطيحة ، آخر كلامه(٢٢١) .

البردان

وقفت على كتاب الموازنة لحمزة فوجدته قد ذكر قريبا مما قلته ، فانه قال : البردان ؛ تعريب بردهدان . وكان بختنصر ـ لما سبى اليهود ـ أنزلهم هناك ان ورد عليه أمر الملك لهراسف من بلخ بما يصنع بهم(٢٢٢) .

بردسير

قال حمزة الاصبهاني : بردسير ؛ تعريب اردشير . وأهل كرمان يسمونها كواشير(٢٢٣) .

بردشير

أحدث [اردشير بن بابك] بهاردشير ، اسم لمدينتين ؛ احداهما بالعراق ، واخرى بكرمان .. أما التي بكرمان فعربوا لفظها على مثال آخر ، فقالوا بردشير(٢٢٤) .

بردعة

بلد في أقصى اذربيجان . قال حمزة : بردعة ؛ معرب بردهداد . ومعناه ـ بالفارسية ـ موضع السبي . وذلك ان بعض ملوك الفرس سبى سبيا من وراء ارمينية وأنزلهم هناك(٢٢٥) .

برقة

قال حمزة بن الحسن الاصبهاني ـ في تاريخ اصبهان ـ أحمد بن عبدالله البرقي ، كان من رستاق برق روذ . قال : وهو أحد رواة اللغة والشعر ، واستوطن قم ، فخرّج ابن اخته أبا عبدالله البرقي هناك . ثم قدم أبو عبدالله الى اصبهان ، واستوطنها والله الموفق(٢٢٦) .

البصرة

قال حمزة بن الحسن الاصبهاني : سمعت موبذ بن اسوهشت ، يقول : البصرة تعريب « بس راه » لأنها كانت ذات طرق كثيرة ، انشعبت منها الى أماكن مختلفة(٢٢٧) .

بغداد

قال حمزة بن الحسن : بغداد ؛ اسم فارسي ، معرب عن باغ داذويه لأن بعض رقعة

(٢١٩) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٤
(٢٢٠) معجم البلدان ج١ ص٥٠٠
(٢٢١) معجم البلدان ج١ ص٥٠٢
(٢٢٢) معجم البلدان ج١ ص٥٥٣
(٢٢٣) معجم البلدان ج١ ص٥٥٥
(٢٢٤) تواريخ سني ملوك الارض ص٣٣
(٢٢٥) معجم البلدان ج١ ص٥٥٨
(٢٢٦) معجم البلدان ج١ ص٥٧٥
(٢٢٧) معجم البلدان ج١ ص٦٣٧

المدينة كان باغا لرجل من الفرس اسمه داذويه . وبعضها أثر لمدينة دارسة كان بعض ملوك الفرس اختطها فاعتل ، فقالوا : ما الذي يأمر الملك أن تسمى به هذه المدينة ، فقال : هليدوه ورور . أي خلوها بسلام . فحكى ذلك للمنصور فقال : سميتها مدينة السلام(٢٢٨) .

بلاش آباد و بلاشغر

بنى [بلاش بن فيروز] مدينتين ؛ احداهما بساباط المدائن ، وسماها بلاش اباد . والاخرى بجانب حلوان وسماها بلاشغر(٢٢٩) .

بلد

بلد ربما قيل لها بلطه بالطاء . قال حمزة : بلد ؛ اسمها بالفارسية شهراباذ(٢٣٠) .

البندنيجين

قال [الاصبهاني] بناحية العراق موضع ، يسمى وندنيكان وعرب على البندنيجين ، ولم يفسر معناه(٢٣١) .

بهرسير

قال حمزة : بهرسير ؛ احدى المداين السبع ، التي سميت بها المداين . وهي معربة من « ده اردشير » . وقال في موضع آخر معربة من «به اردشير» كأن معناه خير مدينة اردشير(٢٣٢) .

به اردشير اسم لمدينتين [أحدثهما اردشير ابن بابك] احداهما بالعراق ، واخرى بكرمان . فأما التي بالعراق ، فهي احدى مدن المدائن السبع وموضعها على غربي دجلة . وقد عرب لفظها فقيل « بهرسير »(٢٣٣) .

بهمن اردشير

قال الاصبهاني : بهمنشير تعريب بهمن اردشير(٢٣٤) .

بهمنشير

اسم لمدينة [أحدثها اردشير بن بابك] على شاطىء دجلة العورا بأرض ميسان . والبصريون يسمونها باسمين ؛ أحدهما : بهمنشير ، والآخر فرات ميسان(٢٣٥) .

بوداردشير

أحدث [اردشير بن بابك] بوداردشير ؛ مدينة من مدن الموصل(٢٣٦) .

بوم شاه

قيل لاصطخر « بوم شاه » أي انه أرض الملك(٢٣٧) .

بيت المقدس

أمر [انطونيس] باعادة بناء بيت المقدس . وسماه «ايليا»(٢٣٨) .

بيت نار

نار شهر اردشير في جانب قلعة مارين

(٢٢٨) معجم البلدان ج١ ص٦٧٧
(٢٢٩) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٩
(٢٣٠) معجم البلدان ج١ ص٧١٥
(٢٣١) معجم البلدان ج١ ص٧٤٥
(٢٣٢) معجم البلدان ج١ ص٧٦٨
(٢٣٣) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٣
(٢٣٤) معجم البلدان ج١ ص٧٧٠
(٢٣٥) تواريخ سني ملوك الارض ص٣٣
(٢٣٦) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٤
(٢٣٧) تواريخ سنى ملوك الارض ص٢٣
(٢٣٨) تواريخ سنى ملوك الارض ص٥٠

[بأصفهان] • «شهر» اسم للشفق ، واردشير اسم بهمن(٢٣٩) •

بيت نار

نصبت [ارزمين دخت بنت ابرويز] بقرية القرطمان من رستاق الابخاز بيت نار(٢٤٠) •

بيت نار

نصب [شابور ذو الاكتاف] بقرية حروان من رستاق جي ناراً سماها سروش اذران ووقف عليهــا قرية يوان وقريــة جاجاه من رستاق النجان(٢٤١) •

بيت نار

نصب [كسرى ابرويز بن هرمز] بقرية البارمين من رستاق كرمان بيت نار(٢٤٢) •

البيضاء

مدينة مشهورة بفارس • قال حمزة : وكان اسـمها في أيام الفـرس در اسـفيد فعزيت بالمعنى(٢٤٣) •

ت

تستر

وهو تعريب شوشتر •• والصحيح ما ذكره حمزة الاصـبهاني ؛ قال : الشوشتر ؛ مدينـة بخوزستان ، تعريب شوش باعجام الشينين • قال: ومعناه النزه ، والحسن ، والطيب ، واللطيف • فبأي الأسماء وسمتها من هذه جاز •

قال : وشوشتر ؛ معناه معنى أفعل فكأنه قال أنزه وأطيب وأحسن ؛ يعني ان زيادة التاء والرا بمعنى أفعـل فانهم يقولوا الـكبير بزرگ ، فاذا أرادوا أكبر ، قالوا بزرگتر ؛ مطرّد(٢٤٤) •

ج

جنبسابور

بنى [قباد بن فيروز مدينة] بجانب المـدائن وســماها هنبوشابور • وأهل بغـــداد يقولون جنبسابور(٢٤٥) •

جنديسابور

قال حمزة جنديسابور تعريب « بهازانديو شافور » • ومعناه خير من انطاكية(٢٤٦) •

[جندي شابور] أحدث [شابور بن اردشير] بهاز انديوشابور ؛ مدينـة من مدن خوزستان • وهي التي لما عربوها • قالوا جندي شابور • وأما اشتقاقها بالفارسية ؛ فان (انديو) اسم للأنطاكية ، و (به) اسم للخير • ومعناه خير من انطاكية(٢٤٧)•

(٢٣٩) تواريخ سنى ملوك الارض ص٢٨
(٢٤٠) تواريخ سنى ملوك الارض ص٤٢
(٢٤١) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٧
(٢٤٢) تواريخ سنى ملوك الارض ص٤٢
(٢٤٣) معجم البلدان ج١ ص٧٩١
(٢٤٤) معجم البلدان ج١ ص٨٤٨
(٢٤٥) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٩
(٢٤٦) معجم البلدان ج٢ ص١٣٠
(٢٤٧) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٤

جنة عدن

كنعادن وهي جنة عدن(٢٤٨) .

جيحون

وهو اسم أعجمي .. قال حمزة : أصل اسم جيحون بالفارسية هرون . وهو اسم وادى خراسان ، على وسط مدينة يقال لها جيهان ، فنسبه الناس اليها ، وقالوا جيحون على عادتهم في قلب الألفاظ(٢٤٩) .

جيهان

قال حمزة الاصبهاني : اسم وادي خراسان هروز ، على شاطيه مدينة تسمى جيهان ، فنسبه الناس اليها فقالوا جيحون على عادتهم في قلب الألفاظ(٢٥٠) .

جي

ان لهذه المدينة ـ فيما يقال ـ بناها الاسكندر على يد جى بن زارده الاصفهاني ، فسميت به(٢٥١) .

ح

حرام

لفظة فارسية ؛ قال حمزة : قلب الى صرام تعريباً ، وهو من رساتيق فارس(٢٥٢) .

ح

حمهين

أنشأت [هماي جهرازاد] بأصفهان في رستاق يسمى التيمره مدينة .. وسمتها حمهين(٢٥٣) .

الحيرة

يومئذ [أيام ملوك الحيرة] ساحل الفرات ؛ لأن الفرات حينئذ كان يدنو من أطراف البر حتى يصل الى النجف(٢٥٤) .

خ

خابور كواذ

بنى [قباد بن فيروز مدينة] بجانب الموصل ، وسماها خابور كواذ(٢٥٥) .

الخبيص

قال حمزة : خبيص ، تعريب هبيج(٢٥٦) .

الخريبة

قال حمزة : بنيت البصرة سنة ١٤ من الهجرة ، على طرف البرّ ، الى جانب مدينة عتيقة من مدن الفرس، كانت تسمى «وهشتا باذ اردشير» فخربها المثنى بن حارثة الشيباني بشن الغارات عليها، فلما قدمت العرب البصرة سموها الخريبة، وعندها كانت وقعة الجمل بين علي وعايشة . ولذلك قال بعضهم :

انى أدين بما دان الوصي به
يوم الخريبة من قتل المحلّينا(٢٥٧) .

خور

وهو عند عرب السواحل كالخليج يند من البحر . قال حمزة : وأصله هور ، فعرب فقيل

(٢٤٨) تواريخ سنى ملوك الارض ص٥٧
(٢٤٩) معجم البلدان ج٢ ص١٧١
(٢٥٠) معجم البلدان ج٢ ص١٨١
(٢٥١) محاسن اصفهان ص٩٢
(٢٥٢) معجم البلدان ج٢ ص٤٥
(٢٥٣) تواريخ سنى ملوك الارض ص٢٨
(٢٥٤) تواريخ سنى ملوك الارض ص٦٨
(٢٥٥) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٩
(٢٥٦) معجم البلدان ج٢ ص٤٠٢
(٢٥٧) معجم البلدان ج٢ ص٤٢٩

خور ثم جمع على الأخوار مثل ثوب وأثواب • وقد أضيف الى عدة مواضع(٢٥٨) •

د

دارا بجرد

بنى [دارا بن بهمن] في الكورة الأخيرة من بلد فارس مدينة وسماها دارا بجرد [أي] التي أنشأها دارا • فسمي الكورة باسمه وكانت تسمى قبل ذلك استان فركان(٢٥٩) •

دارك

قرية دارك من رستاق خوار [بأصفهان](٢٦٠) •

داريا

بنى [دارا بن دارا] فوق نصيبين مدينة وسماها دارا ان وقد بقيت الى الآن وهي تسمى داريا(٢٦١) •

دجلة

قال حمزة : دجلة معرّبة عن ديلد • ولها اسمان آخران وهما آرنك روذ ، وكودك دريا أي البحر الصغير(٢٦٢) •

دجيل

دجيل الآخر نهر بالاهواز حفره أردشير بن بابك ، أحد ملوك الفرس • وقال حمزة كان اسمه – في أيام الفرس – ديلدا كودك ؟ ومعناه دجلة الصغير ، فعرب على دجيل • ومخرجه من أرض اصبهان ، ومصبّه في بحر فارس قرب عبادان(٢٦٣) •

در اسفيد

ومعناه بالفارسية باب أبيض • قال حمزة هو اسم مدينة البيضاء التي بفارس في أيام الفرس(٢٦٤) •

درزيجان

قال حمزة : كانت درزيجان احدى المدن السبع التي كانت للأكاسرة ، وبها سميت المداين المداين • وأصلها درزيندان ، فعربت على درزيجان(٢٦٥) •

دستوا

بلدة بفارس ••• وقال حمزة : المنسوب الىدستبي دستفاي، ويعرّب علىالدستواي(٢٦٦)•

دمنحت

كان بيوراسف ينزلببابل ، فاتخذ [به] بها داراً على هيئة كركي ، وسماها كلنك ديس ، وسماها دمن حت(٢٦٧) •

ديلم

في كتاب التصحيف والتحريف لحمزة ؛ حدثني ابن الانباري ، قال حدثني أحمد بن يحيى ثعلب ، قال لقيني أبو محلم على باب أحمد بن

(٢٥٨) معجم البلدان ج٢ ص٤٨٨
(٢٥٩) تواريخ سنى ملوك الارضص٢٨–٢٩
(٢٦٠) تواريخ سني ملوك الارض ص٢٨
(٢٦١) تواريخ سني ملوك الارض ص٢٩
(٢٦٢) معجم البلدان ج٢ ص٥٥١
(٢٦٣) معجم البلدان ج٢ ص٥٥٥
(٢٦٤) معجم البلدان ج٢ ص٥٦١
(٢٦٥) معجم البلدان ج٢ ص٥٦٧
(٢٦٦) معجم البلدان ج٢ ص٥٧٤
(٢٦٧) تواريخ سنى ملوك الارض ص٢٤

سعيد ومعه أعرابي ، فقال : جئتكم بهذا الأعرابي لتعرفوا كذب الأصمعي ، أليس يقول في عنترة :

زوراء تنفر من حياض الديلم

ان الديلم الأعداء ، فسلوا هذا الأعرابي ، فسألناه ، فقال : هي حياض بالغور قد أوردتها إبلي غير مرة(٢٦٨) .

ر

رام فيروز

بنى [فيروز بن يزدجرد] عدة مدن، احداها بأرض الهند ، واخرى بأرجاء الهند ، واخرى بناحية الري ، واخرى بناحية جرجان ، واخرى بناحية اذربيجان وسماها بأسماء مشتقة باسمه ، فسمى احدى مدينتي الهند رام فيروز ، واخرى روشي فيروز(٢٦٩) .

رامهرمز

قال حمزة : رامهرمز ، اسم مختصر من رامهرمز اردشير . وهي مدينة مشهورة بنواحي خوزستان . والعامة يسمونها رامز ؛ كسلاً منهم عن تتمة اللفظة بكمالها واختصاراً(٢٧٠) .

أحدث [اردشير بن بابك] رام هرمز اردشير ؛ هي احدى مدن خوزستان وكان اسمها كثير الحروف فحذفوا آخر كلمة منه(٢٧١) .

راوند

بليدة قرب قاشان واصبهان . قال حمزة : وأصلها راهاوند ، ومعناه الخير المضاعف(٢٧٢) .

رسيقاباد

خربوا [العرب] بعد أيام حروب الحجاج مع القرا (كذا) مدينتين اخرتين (كذا) من مدن خوزستان ؛ احداهما كانت تسمى رستم كواذ ، وعربوا الاسم فقالوا رسيقاباد ، والاخرى جواستاد(٢٧٣) .

روشي فيروز

بنى [فيروز بن يزدجرد] عدة مدن .. فسمى احدى مدينتي الهند رام فيروز ، واخرى روشي فيروز(٢٧٤) .

رومية المدائن

بنى [كسرى انو شيروان] عدة مدن ؛ منها مدينة دخلت في عداد المدائن السبع ، وسماها به ازانديو خسرو ، وهي المسماة رومية المدائن . ومعنى به ازانديو أي خير من انطاكية(٢٧٥) .

ريشهر

أحدث [بهمن اردشير] رام اردشير ، فلا أعرف موقعها ، وأما رام اردشير فالمسمى بلغة أهل الزمان ريشهر(٢٧٦) .

ز

الزابان

كرى [زو] بن طهماسب بأرض السواد

(٢٦٨) معجم البلدان ج٢ ص٧١٢
(٢٦٩) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٨
(٢٧٠) معجم البلدان ج٢ ص٧٣٨
(٢٧١) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٣
(٢٧٢) معجم البلدان ج٢ ص٧٤١
(٢٧٣) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٤
(٢٧٤) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٨
(٢٧٥) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٩
(٢٧٦) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٣

نهـــرين يسميان الزابـــين ، فأعـــذب بهما ماء دجلة(٢٧٧) .

س

ساروية

[بنية] ساروية في داخل مدينة جي ، فهندز داخل مدينة جي(٢٧٨) .

بنى [طهمورث] بأصـــفهان بنيتين عظيمتين سمي احداهما مهرين ، والاخرى ساروية .. أما ساروية فانه أحاط بها بعد الوف سنين سور مدينة جي ، وهما بعد قائما الاثر(٢٧٩) .

سامراء

قال حمزة : كانت سامراء مدينة عتيقة من مدن الفرس تحمل اليها الأتاوة التي كانت موظفة لملك الفرس على ملك الروم . ودليل ذلك قايم في اسم المدينة ؛ لان (٢٨٠) سا اسم الاتاوة ، ومره اسم العـدد . والمعنى انه مكان قبض عدد جزية الروس(٢٨١) .

سبذان

قال حمزة بن الحسن : وعلى أربعة فراسخ من البصرة مدينة الأبلة على عبر دجلة العوراء . وكان سكانها قوم من الفرس يعملون في البحر ، فلما قرب منهم العرب نقلوا ما خف من متاعهم مع عيالاتهم على أربعمائة سفينة ، وأطلقوها . فلما بلغت خور مدينة سبذان مالت بهم الريح عن البحر الى نحو الخور ، فنزلوا سبذان ، وبنوا فيها بيوت النيران ، وأعقابهم بها بعد(٢٨٢) .

سجستان

قال حمزة في اشتقاقها واشتقاق اصبهان : ان اسباه وسك اسم للجند وللكلب مشترك واحـد منهما اسم للشيئين ، فسميت اصبهان ؛ والأصـل اسباهان ، وسجستان ، والأصل سكان وسكستان ؛ لأنهما كانتا بلدتي الجند(٢٨٣) .

سمرقند

غزا [شمر يرعش] المشرق .. وهدم سور مدينة الصغد ، فقيل بعد للمدينة شمركند أي شمر هدمها . ثم عربت الكلمة فقيل سمرقند(٢٨٤) .

سنجار

قال حمزة الاصـــبهـاني : سـنجار تعريب سنكار ، ولم يفسره(٢٨٥) .

سنداد

قال حمزة في تاريخه : وكان قد تملك في القديم من الفرس على مواضع متفرقة من أرض العرب ستة عشر مرزبانا . وهم : سخت ؛ تملك على أرض كندة وحضرموت وما صاقبهما دهرا ، ولا أدري في أي زمان وأي ملك كان .

ثم تملك سـنداد على عمل سخت ، وطال مكثه في الريف حتى بنى فيه أبنية ، وهو صاحب

(٢٧٧) تواريخ سنى ملوك الارض ص٢٦
(٢٧٨) تواريخ سنى ملوك الارض ص١٢٧
(٢٧٩) تواريخ سنى ملوك الارض ص٢٣
(٢٨٠) معجم البلدان ج٣ ص١٥
(٢٨١) وتراجع/مجمل التواريخ والقصص ص٥١٧
(٢٨٢) معجم البلدان ج٣ ص٣١
(٢٨٣) معجم البلدان ج٣ ص٤١
(٢٨٤) تواريخ سنى ملوك الارض ص٨٤
(٢٨٥) معجم البلدان ج٣ ص١٥٨

القصر ذي الشرفات من سنداد[٢٨٦] [٢٨٧] •

سورستان

ذكر زردشت بن‌آذرخور – ويعرف بمحمد المتوكلي – ان سورستان العراق • واليها ينسب السريانيون ؛ وهم النبط • وان لغتهم يقال لها السريانية • وكان حاشية الملك – اذا التمسوا حوايجهم ، وشكوا ظلاماتهم – تكلموا بها لأنها أملق الألسنة • ذكر ذلك حمزة في كتاب التصحيف عنه[٢٨٨] •

سورستان هي العراق[٢٨٩] •

السوس

قال حمزة : السوس تعريب الشوس بنقط الشين • في‌معناه الحسن والنزه والطيب‌واللطيف، أي هذه الصفات وسمتها بهجاز[٢٩٠] •

بنى [شابور ذو الاكتاف] ازان خره‌شابور، وهي السوس[٢٩١] •

سوق الاهواز

أحدث [اردشير بن بابك] هرمز اردشير ؛ اسم لمدينتين كان اردشير لما اختطهما سمى كل واحد باسم متركب من اسمه ، ومن اسم الله عز وجل • فأنزل احداهما السوقيين ، والاخرى عظماء الناس والأشراف منهم • وصار لمدينة السوقيين اسم آخر ، وهو هوجستان واجار ، فعربوه ، وقالوا «سوق الاهواز»[٢٩٢] •

ش

شابور

بنى [شابور بن اردشير] مدناً منها •• بي شابور •• مدينة من مدن فارس • وهو اسم للكورة أيضا • ويختصر اسمه بالعربية فيحذف أول كلمة منه ويقال له شابور[٢٩٣] •

شاذ شابور

أحدث [شابور بن اردشير] مدناً منها ••؛ شاد شابور •• مدينة من مدن ميسان كانت تسمى بالنبطية وبها[٢٩٤] •

شهر اباد كواذ

بنى [قباد بن فيروز] مدناً ؛ احداها بين حلوان وشهرزور ••، والاخرى بين جاجان وايرشهر ، وسماها شهرابادكواذ[٢٩٥] •

ط

طسفونج

قال حمزة ، وأصلها طوسفون ، فعربت على طيسفون ، وطيسفونج • والعامة لا يأتون الاطسفونج بغير ياء • وقد نسب اليها قوم ، وزعم انها احدى مداين الأكاسرة[٢٩٦] •

طيسفون

قال حمزة : وأصلها طوسفون فعربت على طيسفون وطيسفونج[٢٩٧] •

(٢٨٦) معجم البلدان ج٣ ص١٦٤
(٢٨٧) وتراجع/تواريخ سنى ملوك الارض ص٩٠
(٢٨٨) معجم البلدان ج٣ ص١٨٥
(٢٨٩) تواريخ سنى ملوك الارض ص١٥١
(٢٩٠) معجم البلدان ج٣ ص١٨٨–١٨٩
(٢٩١) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٧
(٢٩٢) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٣
(٢٩٣) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٤
(٢٩٤) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٤
(٢٩٥) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٩
(٢٩٦) معجم البلدان ج٣ ص٥٣٧

جمشيد .. هو الذي اختط مدينة طيسفون، وهو أكبر مدن المدائن السبع(٢٩٨) .

طيسفون وهي المدائن(٢٩٩) .

ع

العراق

قال حمزة : الساحل بالفارسية اسمه ايراه. ولذلك سموا كورة اردشيرخرّه من أرض فارس ايراهستان لقربها من البحر . فعربت العرب لفظ ايراه بالحاق القاف فقالوا ايراق .

وقال حمزة في الموازنة : وواسطة مملكة الفرس العراق ، والعراق تعريب ايراف بالفاء ، ومعناه مغيض الماء ، وحدود المياه . وذلك اندجلة والفرات وتامرّا تنصبّ من نواحي ارمينية وبند من بنود الروم الى أرض العراق . وبهـــا يقر قرارها فتسقى بقاعها . وكان دار الملك من أرض العراق احداهما عبر دجلـة ، والاخـــرى عبر الفرات ؛ وهما بافيل وطوسفون فعرب بافيل على بابل وعلى بابلون أيضاً . وطوسفون على طيسفون وطيسفونج(٣٠٠) .

عسكر مكرم

قال حمزة الاصبهاني : وستقباذ تعريب رستم كواذ ، وهو اسم مدينة من مدن خوزستان خرّبها العرب في صدر الاسلام ، ثم اختطت بالقرب منها المدينة التي كانت معسكر مكرم بن معزاء الحارث، صاحب الحجاج بن يوسف.وقيل بل مكرم مولىً كان للحجاج أرسله الحجاج بن يوسف لمحاربة خرزاد بن باس حين عصى، ولحق بايذج وتحصن في قلعة تعرف به . فلما طال عليه الحصار نزل مستخفيا ليلحق بعبد الملك بن مروان فظفر به مكرم ومعه درّتان في قلنسوته فأخذه وبعث به الى الحجاج وكانت هناك قرية قديمة فبناها مكرم ولم يزل يبني ويزيد حتى جعلهـــا مدينة ، وسماها عسكرمكرم(٣٠١) .

عقرقوف

[كيكاوس] في بعض كتب السير انه أحدث ببابل .. وبنى بنية شاهقة في الهواء . وأنا اقدرها البنية التي وراء بغداد المسماة بالعقرقوف. ويذكر بعض الرواة ان البنية تسمى الصرح . فان يكن لذلك حقيقـــة فان للقصر في لسان نبط العراق وجرامقةالشام اسمان (كذا) وهما صرحا ومعدلا. وقد عربا فقيل صرح ، ومعدل(٣٠٢) .

عكبرا

بنى [شابور ذو الاكتاف] عدة مدن ، منهـا برزخ شابور وهي عكبرا(٣٠٣) .

عموريه

بنى [نسطاس] مدناً منها عمورية(٣٠٤) .

ف

الفرات

قال حمزة : والفرات معرب عن لفظه . وله اسم آخر ، وهو فالاذروذ ؛ لأنه بجانب دجلة كما

(٢٩٧) معجم البلدان ج٣ ص٥٧٠
(٢٩٨) تواريخ سنى ملوك الارض ص٢٤
(٢٩٩) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٠
(٣٠٠) معجم البلدان ج١ ص٦٢٩ـ٦٣٠
(٣٠١) معجم البلدان ج٣ ص٦٧٦
(٣٠٢) تواريخ سنى ملوك الارض ص٢٦
(٣٠٣) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٧
(٣٠٤) تواريخ سنى ملوك الارض ص٥١

بجانب الفرس الجنبية ، والجنبية تسمى بالفارسية فالاذ(٣٠٥) .

فرات البصرة

بنى [كي‌اردشير وهو بهمن اسفنديار]بأرض ميسان مدينـــة ، وسماها ـ أيضا ـ باسمه بهمن اردشير ، وهي المسماة فرات البصرة(٣٠٦) .

فرات ميسان

أحدث [اردشير بن بابك] بهمن اردشير ، اسم لمدينة على شاطيء دجلة العورا بأرض ميسان. والبصريون يسمونها باسمين أحدهما بهمنشير . والآخر فرات ميسان(٣٠٧) .

فســا

قال حمزة بن الحسن في كتاب الموازنة : المنسوب الى مدينة فسا من كورة دارا بجرد يسمى بساسيري . ولم يقولوا فسائي . وقولهم بساسير مثـــل قولهم گرم ســـير ، وسردسير . وكذلك النسبة الى كسنا ناحية قرب نائين كسناسير(٣٠٨).

بنى [كي كشتاسب] بكورة دارا بجرد من بلد فارس مدينة مثلثة وسماها رام وشناسقان . وهي مدينة فسا(٣٠٩) .

فهــلو

قال حمزة الاصبهاني في كتاب التنبيه : كان كلام الفرس قديما يجري عـــلى خمسة ألسنة ؛ وهي الفهلوية والـــدرية والفارســية والخوزية والسريانية .

(٣٠٥) معجم البلدان ج٣ ص٨٦٠
(٣٠٦) تواريخ سنى ملوك الارض ص٢٨
(٣٠٧) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٣
(٣٠٨) معجم البلدان ج٣ ص٨٩٢
(٣٠٩) تواريخ سنى ملوك الارض ص٢٧

فأما الفهلوية ؛ فكان يجرى بها كلام الملوك في مجالسهم ، وهي لغة منسوبة الى فهله . وهو اسم يقع على خمسة بلدان :

اصبهان ،
والري ،
وهمذان ،
وماه نهاوند ،
واذربيجان .

وقال شيرويه بن شهردار ؛ وبلاد الفهلويين سبعة :

همذان ،
وماسبذان ،
وقم ،
وماه البصرة ،
والصيمرة ،
وماه الكوفة ،
وقرميسين .

وليس الـري ، واصـــبهان ، والقومس ، وطبرستان ، وخراسان ، وسجستان ، وكرمان ، ومكران ، وقزوين ، والديلم ، والطالقان من بلاد الفهلويين .

وأما الفارسية ؛ فكان يجرى بهـــا كلام الموابـذة ، ومن كان مناسباً لهم ، وهي لغة أهل فارس .

وأما الدرية ؛ فهي لغة مدن المداين . وكان يتكلم بها من بباب الملك ، فهي منسوبة الى حاضرة الباب . والغالب عليها من بين لغات أهل المشرق ولغة أهل بلخ .

وأما الخوزية ؛ فهي لغة أهل خوزستان .

وبها كان يتكلم الملوك والاشراف ، في الخلاء ، وموضع الاستفراغ ، وعند التعري للحمام ، والأبزن ، والمغتسل .

وأما السريانية ؛ فهي لغة منسوبة الى أرض سورستان ؛ وهي العراق ، وهي لغة النبط(٣١٠).

فهلو ؛ يراد به نواحي اصبهان في زعم حمزة(٣١١) .

فيروزاباد

أحدث [اردشير بن بابك] اردشير خره .. هي مدينة فيروز اباد من أرض فارس . وكانت تسمى كور . وكوروكار اسمان للوهدة والحفرة، لا للقبر واللحد . والفرس لم تعرف القبور ، وانما كانت تغيب الموتى في الدهمات والنواويس ، ثم نقل علي بن بويه اسمها الى فيروزاباد(٣١٢) .

ق

قرقيسياء

قال حمزة الاصبهاني : قرقيسيا معرب كركيسيا . وهو مأخوذ من كركيس ، وهو اسم لارسال الخيل المسمى بالعربية الحلبة(٣١٣) .

قسطنطينية

ملك [قسطنطين الاول] برومية ، ثم انتقل الى بازونطيا ، فبنى عليها سورا ، وسماها قسطنطينية ، وجعلها دار الملك(٣١٤) .

[رقعة أرض القسطنطينية] اشتقوا لها اسما من اسمه [قسطنطين بن يزون](٣١٥) .

قنطرة البيمارستان

في كرخايا(٣١٦) .

قنطرة جمشيد

عقد [جمشيد] قنطرة على دجلة ، فبقيت دهرا داهرا الى أن خربها الاسكندر .. وأثر تلك القنطرة باق في أحافير دجلة بالعبر الغربي من مدينتي المدائن(٣١٧) .

قنطرة الورادة

على نهر الورادة بحضرة تل عقرقوف(٣١٨).

قياصرية

بنى [اغسطس قيصر] بالروم مدينة قياصرية(٣١٩) .

ك

كردينداد

في بعض النسخ انه بنى [طهمورث] كردينداد ، وهي مدينة من مدن المدائن السبع وأنا أقدر كرداباد التي عليها دستان اندرسواكرداباد فصحفوا لفظة الاسم(٣٢٠) .

م

ماسكان

قال حمزة : ماسكان اسم لسجستان .

(٣١٠) معجم البلدان ج٣ ص٩٢٥
(٣١١) معجم البلدان ج١ ص٢٣٩ مادة «اسبيذرستاق» .
(٣١٦) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٣
(٣١٣) معجم البلدان ج٤ ص٦٦
(٣١٤) تواريخ سنى ملوك الارض ص٥٠
(٣١٥) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣١
(٣١٦) تواريخ سنى ملوك الارض ص١٣٦
(٣١٧) تواريخ سنى ملوك الارض ص٢٤
(٣١٨) تواريخ سنى ملوك الارض ص١٣٢
(٣١٩) تواريخ سنى ملوك الارض ص٤٩
(٣٢٠) تواريخ سنى ملوك الارض ص٢٣

وسجستان يسمى سكان ، وماسكان ـ أيضا ـ ولذلك يقال للفانيذ من هذا الصقع الفانيذ الماسكاني .

وقال : وماه اسم القمر وله تأثير في الخصب فنسب كل موضع ذو خصب اليه[٣٢١] .

ماهدينار

ذكر حمزن بن الحسن ـ في كتاب الموازنة ـ ما خالف هذا كله ، فقال : ماسبذان ، واسم هذه الكورة مضاف الى اسم القمر ، وهو ماه .

وكان في ممالك الفرس عدة مدن مضافة الاسماء الى اسم القمر ، وهو ماه ؛ نحو :

ماه دينار ،

وماه نهاوند ،

وماه بهراذان ،

ماه بسطام ،

ماه كسران ،

ماه سكان ،

ماه هروم .

فأما ماه دينار ؛ فهو اسم كورة الدينور . وقيل أن أصله ديناوران؛ لأن أهلها تلقوا دين زردشت بالقبول .

ونهاوند ؛ اسم مختصر بنهاوند ، ومعناه الخير المضاعف .

وماه شهرياران ؛ اسم الكورة التي فيها طزر ، والمطاطير ، والزبيدية ، والمرج ، وهو دون حلوان .

وماه بهراذان ؛ في تلك الناحية . ولا أدري كيف أخذه .

وبالقرب من هذه الناحية موضع يلي وندنيكان ، معرب على البندنيجان .

وماه بسطام ؛ أقدر تقدير الاسماء أنه بسطام؛ التي هي حومة كورة قومس .

وماه كسران ؛ هو الذي اختصروه ، فقالوا مكران ، وكران اسم لسيف البحر .

وما سكان ؛ اسم لسجستان . وسجستان يسمى سكان ، وماسكان ـ أيضا ـ ولذلك يقال للفانيذ من ذلك الصقع ، الفانيذ الماسكاني .

وماه هروم ؛ اسم كورة بالجزيرة ، وعلى ذلك سمواجين ، التي هي الصين ماهجين ـ أيضا ـ وأقدر تقدير الاسماء أن ماه الذي هو اسم القمر ، انما يقحموه على اسم كل بلد ذي خصب ؛ لأن القمر هو المؤثر في الأنداء والمياه التي منها الخصب[٣٢٢] .

المدائن

قال حمزة : اسم المداين بالفارسية ، توسفون. وعربوه على الطيسفون والطيسفونج . وانما سمتها العرب المدائن لأنها سبع مداين ، بين كل مدينة الى الاخرى مسافة قريبة أو بعيدة . وآثارها وأسماؤها باقية ؛ وهي :

اسفابور ،

ووه اردشير ،

وهنبو شافور ،

ودرزيندان ،

ووه جنديوخسره ،

ونونيافاذ ،

وكردافاذ ،

(٣٢١) معجم البلدان ج٤ ص٣٩٤

(٣٢٢) معجم البلدان ج٤ ص٤٠٦ـ٧

فعرب اسفابور على اسفانبر ،
وعرب وه اردشير على بهرسير ،
وعرب هنبوشافور على جنديسابور ،
وعرب درزيندان على درزيجان ،
وعرب وه جنديوخسره على رومية ،
وعرب السادس ، والسابع على اللفظ .
فلما ملك العرب ديـار العرس ، واختطت الكوفة والبصرة انتقل اليهما الناس عن المداين ، وساير مدن العراق .
ثم اختط الحجاج واسطا ، فصارت دار الامارة .
فلما زال ملك بني أمية ، اختط المنصور بغداد فانتقل اليها الناس .
ثم اختط المعتصم سامرا ، فأقام الخلفاء بها مدة ، ثم رجعوا الى بغداد ، فهي الآن أم بلاد العراق ..(٣٢٣) .

مدن اردشير

أحدث [أردشير بن بابك] من المدن عدة(٣٢٤) .

مدن قباد

بنى [قباد بن فيروز ، قيل له كواذ يريرا] مدنا :
احداها بين حلوان وشهرزور ، وسماها ايرانشادكواذ .
والاخرى بين جاجان وايرشهر ، وسماها شهربادكواذ .
والاخرى بفارس وسماها به ازامدكواذ وهي ارجان ، وكور عليها كورة . ومعناه خير من آمذ .
وأخرى بجانب المدائن ، وسماها هنبوشابور .
وأهل بغداد يقولون جنبسابور .
وأخرى سماها ولاشجرد .
وأخرى بجانب الموصل ، وسماها خابوركواذ .
وأخرى في السواد ، وسماها ايزدقبادكرد(٣٢٥) .

مسرقان

قال حمزة : مسرقان ؛ اسم نهير حفره سابور بن اردشير ، وسماه اردشير . وهو النهر الممتد الجاري بباب تستر ، المتوسط لعسكر مكرم ، والمنحدر الى قرب مدينة مرمشير — ومزاحمة الميم الاولى في هذا الاسم لما عربوه خارجة عن كل قياس — وحفر اكثر أنهار الاهواز(٣٢٦) .

المشرقان

[من أنهار وادي خوزستان (حفره) أردشير بن بابك] وهو بالفارسية أردشيركان(٣٢٧) .

مصانع اصطخر

وبالفارسية هزارستون [بنته] هماي جهرازاد — وهي — شميران بنت بهمنى ، والهما لقب لها(٣٢٨) .

مقدونية

وهي مدينة الحكماء بأرض الروم(٣٢٩) .

مكران

قال حمزة : قد أضيفت نواحي الى القمر ؛

(٣٢٣) معجم البلدان ج٤ ص٤٤٦—٤٤٧
(٣٢٤) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٣
(٣٢٥) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٩
(٣٢٦) معجم البلدان ج٤ ص٥٢٧
(٣٢٧) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٤
(٣٢٨) تواريخ سنى ملوك الارض ص٢٨
(٣٢٩) تواريخ سنى ملوك الارض ص٤٥

لأن القمر هو المؤثر في الخصب • فكل مدينة ذات خصب اضيفت اليه • وذكر عدة مواضع ثم قال ؛ وماه‌كرمان هو الذي اختصروه فقالوا مكران • ومكران اسم لسيف البحر(٣٣٠) •

المنصورة

قال حمزة : وهمناباذ اسم مدينة من مدن السند سموها الآن منصورة(٣٣١) •

مهران

موضع لنهر السند • قال حمزة : وأصله بالفارسية مهران‌دوز(٣٣٢) •

مهرين

بنى [طهمورث] بأصفهان بنيتين عظيمتين سمى احداهما «مهرين» ، والاخرى «ساروية» •

فأما مهرين ؛ فانه صار من بعد ــ اسما لرستاق تحت هذه البنية ــ كان يسمى قبل ذلك كوك •

وأما ساروية فانه أحاط بها ــ بعد ألوف سنين ــ سور مدينة جي • وهما بعد قائما الأثر(٣٣٣) •

الموصل

قال حمزة : كان اسم الموصل ــ في أيام الفرس ــ بنواردشير بالنون أو الباء • ثم كان أول من عظمها وألحقها بالأمصار العظام ، وجعل لها ديوانا برأسه ، ونصب عليها جسرا ، ونصب طرقاتها ، وبنى عليها سورا مروان بن محمد بن مروان بن الحكم آخر ملوك بني أمية ؛ المعروف بمروان الحمار ، والجعدي • وكان لها ولاية ، ورساتيق ، وخراج مبلغه أربعة آلاف‌ألف درهم • والآن ؛ فقد عمرت ، وتضاعف خراجها ، وكثر دخلها(٣٣٤) •

ن

نهاوند

قال حمزة : أصلها بنوهاوند ، فاختصروا منها • ومعناه الخير المضاعف(٣٣٥) •

نهر الملك

حفر [شابور بن اشك] نهرا بالعراق يسمى بالعربية نهر الملك(٣٣٦) •

نهروان

قال حمزة الاصبهاني : ويقبل ــ من نواحي أذربيجان الى جانب العراق ــ واد جرار ، فيسقي قرى كثيرة ، ثم ينصب ما بقي منه في دجلة ، أسفل المداين • ولهذا النهر اسمان : أحدهما فارسي ، والآخر سرياني •

فالفارسي جوروان ، والسرياني تامرا • فعرب الاسم الفارسي فقيل نهروان ، والعامة يقولون نهروان بكسر النون على خطأ(٣٣٧) •

نواويس طهمورث

وهذا الجبل الذي يدعى ــ الآن ــ بيت نار كان من جملة بيوت العبادة في عهد طهمورث وسموه مينودز(٣٣٨) •

نيشابور

مدينة من مدن كورة ايرشهر ، من كور

(٣٣٠) معجم البلدان ج٤ ص٦١٢
(٣٣١) معجم البلدان ج٤ ص٦٦٣
(٣٣٢) معجم البلدان ج٤ ص٦٩٧
(٣٣٣) تواريخ سني ملوك الارض ص٢٣
(٣٣٤) معجم البلدان ج٤ ص٦٨٣
(٣٣٥) معجم البلدان ج٤ ص٨٢٧
(٣٣٦) تواريخ سني ملوك الارض ص٣١
(٣٣٧) معجم البلدان ج٤ ص٨٤٧
(٣٣٨) مجمل التواريخ والقصص ص٤٦١

خراسان [أحدثها شابور بن اردشير][٣٣٩] •

النيــل

وأما نيـل مصـر ؛ هو تعريب نيـلوس من الرومية[٣٤٠] •

هـ

هرشــير

قرية بين الري وقزوين هذا اسمها الفارسي • وتسمى مدينة جابر • قاله حمزه الاصبهاني[٣٤١] •

هرمشــير

أحدث [اردشير بن بابك] هرمز اردشـير اسم لمدينتين ، كان اردشير لما اختطهما سمى كـل واحدة باسم متركب من اسمه ، ومن اسم الله عز وجل • فأنزل احـداهما السـوقيين ، والاخرى عظماء الناس والاشراف منهم • وصــار لمدينـة السوقيين اسم آخر ، وهو هوجستان وجار ، فعربوه ، وقالو سوق الاهواز •

وعربوا الاسم الاخر فقالوا هرمشير[٣٤٢] •

و

ولاشجرد

[مدينـة بنـاها قبــاد بن فـيروز] سماها ولاشجرد[٣٤٣] •

وهشت اردشير

أحدث [اردشير بن بابك] وهشت اردشير ، فلا أعرف موقعها[٣٤٤] •

وهشت هرمز

هرمز بن نرسي أنشأ ببلد خوزستان في كورة رامهرمز رستاقا ، وسماه وهشت هرمز ، وتسمى كورنك • وهو الى جانب ايذج ؛ لان ايذج من كورة رامهرمز[٣٤٥] •

(٣٣٩) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٤
(٣٤٠) معجم البلدان ج٤ ص٨٦٢
(٣٤١) معجم البلدان ج٤ ص٩٦٠
(٣٤٢) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٣
(٣٤٣) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٩
(٣٤٤) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٤
(٣٤٥) تواريخ سنى ملوك الارض ص٣٦

ملحــق

تعرّض الاصفهاني ـ في كتاب الخصائص والموازنة ـ لبيان طرائف معـاني اصول الأسماء والأشياء في فصول ؛ منها :

أسماء الأقارب

الأب ، الأم ، الجد ، العم ، العمة ، الخال، الخلـــة ، الزوج ، البعـل ، الحرّ ، الحرّة ، الجارية ، المملوك ، الخادم ، الصبي ، الشيخ ، العجوز ، الشيب ، الشباب ، الحميم ، النسيب ، الانسان ، الخلائق •

صفات الرجال

العاقل ، الماجد ، المتكرم ، المنتبه ، المنتجب ، المنقبض ، المقبور ، الفاجر ، الفاسق ، الظالم ، الخليع ، المتهـم ، المقترف ، المقتحم ، الساكر ، المتجبر ، ذو اللهو ، الجليل ، الرحمة ، المكر ، الشتم ، المـكايد ، الخداع ، الخليل ، الخلة ، المجنون ، المغلول ، الأسير ، المسرف ، الصيانة ، السرف ، القاص ، الأجواد ، الأعلم ، الضاحك ، القبيح ، ذو الشوم ، ذو القذف ، ذو الفرية •

صفات النساء

البلهـــاء ، الخرساء ، الصماء ، العوراء ، الحولاء ، القبلاء ، العرجاء ، الخضراء ، الغبراء ، القعيدة ، المجنونة ، المخبلة ، الطالق •

أسماء الصناع

التـــاجر ، الحائـك ، الحجام ، البزاز ، الخياط ، الحناط ، القصّار ، النجار ، الحداد ، القين ، النخاس ، الصواف ، الصيرفي ، الكراعة ، المغنية ، الزمارة ، العلج •

أسماء الناس

علي ، بكر ، حفص ، الحسن ، الحسين ، طلحـــة ، الزبير ، معمر ، ســـري ، جعفر ، سدوس ، عوف ، نصر ، يعقوب ، سعد ، سعيد ، سعدان ، سهيل ، سلم ، شيبان ، قعقاع ، همام ، جرير ، مصعب ، مسمع ، سامة ، غسان ، تميم ، مازن ، معدّ ، جميل •

أسماء البلدان

مكة ، بكة ، الكعبة ، البصرة ، الـكوفة ، الرقة ، الأبلة ، العراق ، الشام ، الحجاز ، مصر ، اليمامة ، الموصل، حلوان، الجبال ، مرو ،الروم•

أسماء البهائم

الفرس ، الجنيبـــة ، الجمّازة ، البقرة ، الثور ، البقر ، الشاة ، التيس ، الكبش ، النعجة ، الجدي ، العناق ، الجمل، العنز، الظبي ، الظبية، الغزالة ، الحمار ، الأتان ، العير ، الجحشة •

أسماء الجوارح والطير

الفهد ، الكلب ، الطريدة ، الباز ، الصقر ، الشاهين ، الزرق ، العقاب ، العفصي ، القطاة ، الغراب ، العنقاء ، العصافير ، الحمامة ، الفرخ ، النعامة •

أسماء الهوام

النمل ، البق ، الذباب ، الزنبور •

أسماء الأشخاص العلوية والجو

السماء ، الشمس ، القمر ، الـــكوكب ، النجم ، المصباح ، النور ، الغيم •

أسماء النبات

الغلة ، الشعير ، القضيم ، الحبة ، التبن ، القت ، الأقطـــان ، الجوز ، الرمان ، النخل ، السعفة ، العسيب ، العذوق، الشمراخ، الخوص، البسر ، الحشف ، الصرفان ، البرني ، الكرم ، الكروم ، الحصرم ، الزبيب ، الحشيش ، الورق، الآجام ، القصب ، الساج ، الريحان ، الآس ، الورد ، الخرّم ، الشقائق ، الزنبق •

أسماء المطعوم والمشروب

النبيذ ، العسل ، اللبن ، المرّوق، القارص، الحامض ، اللحم ، الملح ، الـدسم ، الاليـــة ، القديد ، الدواء •

أسماء الثياب والحلي والأمتعة

البز ، الملحم ، الوشي ، الثوب ، الثيـاب ، الخرق ، المطرف ، القناع ، الكرازن ، الخف ، النعل ، الشراك ، الخاتم ، السوار ، القرط ، الشنف ، الخلخال ، الطوق ، المخنقة ، الحلي ، الابريق ، الكوز ، القلة ، الجرّة ، الطشت ، السطل ، التور ، المزملة ، الحب ، المـــركن ، السرير ، المرجل ، المقلى ، المنـــارة ، المائدة ، الجفنة ، الطبق ، السلة ، القواصر ، الخرج ، الجراب ، المـكبة ، الحلقة ، المدهن ، الابرة ، الدلو ، الحبل ، التابوت •

أسماء أنواع الطيب

العنبر ، الكافور ، الصندل ، المسك ، الغالية •

أسماء آلات الملاهي

العود ، الرباب ، الطبل .

السلاح

السيف ، السيوف ، الرماح، السنان ،الزج، السهم ، القوس ، المغول ، الخناجر ، العلم ، البوق ، المشاعل ، الدروع ، الدرع ، الجوشن ، البيضة ، الترس ، الجيش ، الخيل ، الكراع .

أسماء الشرائع المستعملة في مجاري النحو والشعر

الدين ، الفرض ، الفريضة ، السنة ، الرسول ، العيد ، الصوم ، الأضحى ، الافطار ، الصلاة ، المحراب ، الحج ، الحجة ، العمرة ، العهد ، الذمة ، الملة ، الأمة ، الردة ، الكفر ، الشرك ، الطغيان ، الرفض ، النصب ، المبتدع ، الكافر .. الخ .

المراجع

(١) الامثال على افعل ـ حمزة بن الحسن الاصفهاني / مخطوط سنة ١١١٤هـ . معهد الامم الاسيوية بليننغراد .

(٢) تاج العروس ـ السيد محمد مرتضى الزبيدي / مصر ١٣٠٧هـ .

(٣) تاريخ قم ـ حسن بن محمد بن حسن القمي ، ترجمة حسن بن علي بن حسن بن عبدالملك القمي / طهران ١٣٥٣هـ ـ ١٣١٣ش .

(٤) التفهيم لاوائل صناعة التنجيم ـ البيروني ، تحقيق جلال‌الدين همايي / طهران ١٣١٨ش .

(٥) التفهيم « المتن العربي » / اكسفورد ١٩٣٣ .

(٦) التنبيه على حروف التصحيف ـ حمزة بن الحسن الاصفهاني / صورة النسخة الاصل « خزانة الشيخ محمد حسن آل ياسين بالكاظمية »

(٧) تواريخ سني ملوك الارض ـ حمزة بن الحسن الاصفهاني / برلين ١٣٤٠هـ .

(٨) الجماهير ـ البيروني / حيدرآباد الدكن ١٣٥٥هـ .

(٩) جمهرة الامثال ـ العسكري ، هامش مجمع الامثال / مصر ١٣١٠هـ .

(١٠) جمهرة أنساب العرب ـ ابن حزم ، تحقيق أ. ليفي بروفنسال / مصر ١٩٤٨ .

(١١) جني الجنتين في تمييز نوعي المثنيين ـ محمد أمين بن فضل الله المحبي/دمشق ١٣٤٨ هـ

(١٢) الخصائص والموازنة ـ حمزة بن‌الحسن الاصفهاني / صورة النسخة الاصل المحفوظة بدار الكتب المصرية « خزانة الدكتور حسين علي محفوظ بالكاظمية » .

(١٣) شرح مقامات الحريري ـ المطرزي / مخطوط سنة ١٠٩٨هـ « خزانة الدكتور حسين علي محفوظ بالكاظمية » .

(١٤) القاموس المحيط ـ الفيروزابادي/مصر ١٣٣٢هـ ـ ١٩١٣ .

(١٥) لسان العرب ـ ابن منظور / مصر ١٣٠٨هـ .

(١٦) المثنى ـ أبو الطيب عبدالواحد بن علي اللغوي الحلبي ، تحقيق عزالدين التنوخي/دمشق ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠ .

(١٧) مجمل التواريخ والقصص ـ تصحيح ملك الشعراء بهار/طهران ١٣١٨ ش .

(١٨) محاسن أصفهان ـ المافروخي الاصفهاني / طهران ١٣٥٢هـ ـ ١٩٣٣ .

(١٩) المختار من صحاح اللغة ـ محمد محيي‌الدين عبدالحميد ، ومحمد عبداللطيف السبكي / ١٣٥٣هـ ـ ١٩٣٤ .

(٢٠) معجم البلدان ـ ياقوت الحموي / ليبزيك ١٩٢٤ .

(٢١) النهاية في غريب الحديث والاثر ـ ابن الاثير / مصر ١٣١١هـ .

الزخارف الرخامية في الموصل

بقلم : سعيد الديوه‌چي
مدير متحف الموصل

يكثر وجود الرخام في القسم الشمالي من العراق ، وخاصة في لواء الموصل ، وقد يكون مائلا الى الزرقة ، ويسمى بالمرمر ، سهل القلع ، مطاوع للعمل ، وهذا ما جعل السكان يفضلونه على الآجر _ فكان مادة رئيسية في أبنيتهم ، واتخذوا منه المناطق والاقواس والمداخل والشبابيك ، وبلطوا به دورهم ، وزينوا به القسم الاسفل من أبنيتهم _ كان هذا منذ فجر الحضارة الآشورية • نحت منه الآشوريون التماثيل الكبيرة التي لم تزل باقية الى اليوم ، وزينوا قصورهم بالواح رخامية ، كتبوا عليها اعمالهم ومآثرهم ، وصوروا عليها مظاهر الحياة الآشورية ، ومعاركهم الحربية ، ومشاريعهم العمرانية ، فكانت سجلات حافلة بأخبار القوم •

ورث العرب عن أجدادهم الآشوريين هذه الصناعة ، ولم يكونوا مقلدين لمن سبقهم ، بل انهم جمعوا بين ما ورثوه من العناصر المحلية القديمة في الزخرفة والنقش والنحت الى ما تأثروا به من الصناعات المجاورة لهم ، وابتكروا عناصر جديدة في الزخرفة والنقش والتطعيم ، توافق ذوقهم وعاداتهم ومعتقداتهم ، وذلك بما اجروه من التفنن والابداع في عمليات الحذف والتنقيح والتطعيم والاضافة والتهذيب ، فأدى هذا الى ابتكار فن يتمشى مع طبيعتهم ، ويلائم عاداتهم واخلاقهم ومعتقداتهم ، فكان لهم فنا زخرفيا جميلا ، وصارت مدرسة الموصل في التصوير والوشي وتطعيم النحاس والرخام ، قبلة مدارس العالم ، فكانت تحفهم المعدنية التي أنتجوها ، وتصاويرهم وصناعاتهم ، مضرب المثل في الجودة والاتقان في الشرق الاوسط _ وهذا ما دعا ابن عبدالحق ان

يقول : (وأهل الموصل أهل تدقيق في الصناعات)•

وانتشرت الصور في الفن الموصلي ، منذ القرن الخامس للهجرة ، لان السلاجقة الذين حكموا هذه البلاد[١] كانوا من أكثر الناس تشجيعا للمصورين والمزوقين ، وأصحاب الفنون الجميلة ، وكانوا يرغبون بالصور الجميلة تكون مع الزخارف النباتية والهندسية ، او تكون منفصلة عنها ، فازدهر التصوير على عهدهم • ونجد الصور على النقود التي ضربوها ، والآثار التي خلفوها ، والكتب التي زوقوها وزينوها بتصاوير جميلة •

وخلف الاتابكيون السلاجقة في حكم هذه البلاد ، واقتفوا أثرهم وقلدوهم في مظاهر الرخاء والنعيم ، وكانت قصورهم لاتقل في الفخامة والتنسيق عن قصور السلاجقة ولاقى التصوير اقبالا كبيرا من الطبقة الحاكمة ، وشاع على عهدهم نحت الاشكال الآدمية والحيوانية على المباني والقناطر وأبواب المدن الكبيرة ، وحتى على بعض مداخل مراقد الائمة ومشاهد الصالحين •

أما في الكنائس المسيحية فكانت كثيرة ،وخاصة في كنائس السريان والكاثوليك ، فنجد صور القديسين والمطارنة منهم حول المنحنيات والابواب، وكذا صورة القديس سنت جورج يطعن التنين ، وصورا كثيرة لمن بنيت الكنائس على اسمائهم ، وصورا لبعض الحيوانات الاليفة والمفترسة كالكبش والاسد والنمر والنمس وغير ذلك •

كما كانوا يبنون تحت الشخيمات[٢] التي تكون للحمام قطعة من المرمر ناتئة تكون على شكل رأس كبش ، ويسمونها « كبش » حتى اذا ما اراد أحد إن يصعد الى الشخيم ، علق حبلا بالكبش وتسلق الحبل وصعد •

وكانوا يتخذون من الحلان[٣] أحواضا لشرب الحمام ، وتكون هذه كثيرة في الدور ــ والحوض قطعة مستطيلة من الحلان ، ينقرون بها حوضين كل منهما على شكل نجمة سداسية الاضلاع ، وينحتون تحت كل نجمة ــ في مقدم الحوض ــ رأس كبش أو رأس اسد نافر مفتوح الفم ، ويسيل الماء من الحوض الى هذا ويخرج من فم الكبش أو الاسد •

ونجد صورة الحية حول كثير من المداخل ، ولعلهم كانوا يتيمنون بحفر صورتها ، ويقولون انها مشهورة بالحكمة • وأهل الموصل لايؤذون حية الدار ، ويتجنبون ازعاجها ، ويذكرون انها صارت

(١) حكم السلاجقة الموصل من سنة ٤٨٦هـ الى سنة ٥٢١هـ ، الموصل في العهد الاتابكي ــ سعيد الديوه‌چي ــ بغداد سنة ١٣٧٨هـ (ص:١١ ــ٢١) ثم تولاها عماد الدين زنكي واسس الدولة الاتابكية وتولاها اولاده واحفاده من بعده حتى سنة ٦٣٠ حيث قضى على آخر ملك منهم بدرالدين لؤلؤ بن عبدالله ، وحكم الموصل الى سنة ٦٥٧هـ• انظر الموصل في العهد الاتابكي (ص : ١٧ــ٣٨) وفيها اخبار الملوك الاتابكيين ، واخبار بدرالدين لؤلؤ الذي قضى على آخر ملك منهم وهو ناصرالدين محمود بن القاهر عزالدين مسعود •

(٢) الشخيم : يكون في اعلى جانبي الرواق، يبات فيه الحمام ، ولم تزل الشخيمات كثيرة في الدور القديمة بالموصل •

(٣) نوع من الرخام يكون اسمر اللون ، يقاوم الحرارة والمياه ، يبلط به فناء الدار ، ويتخذ منه الاحواض والسواقي والمزملات المائية وغير ذلك ، وقد يتخذ منه الاقواس والابواب الكبيرة ، ومداخل الخانات والقناطر التي تكون فوق الوديان والمياه •

من أهل البيت ، فلا تؤذي أحدا ، ولا يؤذيها أحـد .

وعلى هذا نجد في عدة مداخل قد نحتت صورة حية او حيتين تحيطان بالمدخل ، ويلتقي رأساهما في أعلى الباب ، كما نجد هذا في مدخل الامام ابن الحسن[٤] والامام الباهر[٥] وغيرهما. وقد ينحتون حيتين متدليتين على ركني المدخل ، كما نجد هذا في تكية الشيخ عدي بن مسافر الأموي الهكاري[٦] في جبل لالش[٧] في قضاء عين سفني .

أما الطرق التي أتبعت في زخرفة الرخام فهي :

الكتابة على الرخام بمختلف الحروف العربية وتكون غائرة أو نافرة أو مطعمة .

أما المطعمة فكانوا يحفرون الكتابة على الرخام ثم يطعمونها برخام أبيض ناصع ، وهذا ما يسمى بالتطعيم أو التكفيت. وفي البنايات الموصلية القديمة نماذج جميلة جدا منه .

أما الزخارف ، فكانت هندسية ونباتية وتكون بارزة (نافرة) في الرخام ، وكانوا يتخذون منها شرائط تحف بداخل البناء ، ويزينون الشريط بأوراق وأزهار مختلفة ، تكون نافرة فيه ، وخير مثال لهذا هو ما نراه في مقامي ابن الحسن[٨] ويحيى بن القسم[٩] والمدرسة العزية[١٠] وغيرها .

وكانوا يمزجون بين الزخارف المختلفة والكتابة ، فتكون متداخلة مع بعضها ، وتؤلف تحفة فنية رائعة .

أما الكتابات فمنها : الخط الكوفي المربع ، والخط الكوفي المثلث ، وهما خاليان من التنقيط ، والخط الكوفي المشجر ، فكانوا يكتبونه على أرضية مزينة بأزهار وأوراق وأغصان مختلفة ــ وقد ينهون الحروف بتفريعات نباتية مورقة أيضا ، ووصل هذا النوع الى حد كبير من الجمال والروعة والاتقان . والخط الكوفي المجدول (المظفور) وكانوا يجعلون الحرف طويلا مجدولا مع الحروف التي تليه .

وتفننوا في الخط النسخي ــ وهناك أنواع من الخطوط النسخية والكوفية هي أقرب الى الزخرفة منها الى الخط .

(٤) انظر عنه : الموصل في العهد الاتابكي . سعيد الديوه‌جي بغداد ، ١٣٧٨هـ : ص١٦٧ــ ١٦٨ . ومجموع الكتابات المحررة في ابنية مدينة الموصل . نقولا سيوفي ــ بغداد ص:٩٨ــ ٩٩ . ومنية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء ــ ياسين العمري ص : ١٠٧ــ١٠٨

(٥) الموصل في العهد الاتابكي ص : ١٦٩ ومنية الادباء ص ١٠٧ــ١٠٨ ومجموع الكتابات ص : ١٤٦،١٤٧ ومنهل الاولياء (مخطوط) والدر المكنون في المآثر الماضية من القرون ــ ياسين العمرى (مخطوط)

(٦) ترجم له كثيرون منهم : ابن خلكان في كتابه وفيات الاعيان [١:٣٠٦] وابن كثير في كتابه البداية والنهاية [١٢:٢٤٣] والسخاوي في كتابه تحفة الاحباب ص ١١٩ ، ٣٠٠ والشطوفي في كتابه بهجة الاسرار ومعدن الانوار ص : ١٥٠ــ١٥٣

(٧) جبل لالش ويسمى ايضا جبل ليلش. يقع في الشمال من عين سفني ، ويبعد عنها قرابة عشرة كيلومترات ، وفيه تكية الشيخ عدي .

(٨) انظر الحاشية رقم ٤

(٩) وعن المشهد انظر : سعيد الديوه‌جي : الموصل في العهد الاتابكي : ص١٤٧ــ١٥٠

(١٠) وقد وصفنا المدرسة وما آلت اليه في « الموصل في العهد الاتابكي » [١٤١ــ١٤٢] .

ومن طريف ما يذكر في هذه المناسبة ، أن بلغ من تفنن بعض المصورين انهم تركوا ألواحاً جميلة تشهد بما كانوا عليه من التفوق . وهذه الألواح كانت مزيجاً من الزخارف العربية ، والصور ، فنجد في الزخارف عناصر طريفة فيها صور أشخاص وطيور وحيوانات أليفة ، وحيوانات كاسرة ، بحيث تكون متداخلة مع الزخارف ومتممة لها ، وتكون الصور متناظرة مع بعضها ، ويصعب على الناظر تمييزها لاول مرة ـ كما يظهر لنا هذا في محراب الجامع المجاهدي[١١] الذي قلد به الزخارف التي كانت في محراب الجامع الأموي[١٢] .

وكان استعمال الفسيفساء نادراً في الموصل ، ولذا ابتكر الصناع المواصلة تطعيم الرخام الأزرق برخام أبيض وزينوا به القسم الأسفل من جدران البنايات ، وقوام هذه الزخارف عناصر نباتية وهندسية ، بعضها على شكل شريط يحف بالبناء ، وبعضها داخل وحدات زخرفية متعاقبة تحف بالبناء أيضاً . وقد يتخلل هذا شريط مطعم بكتابة تناسب البناء ومن بناه .

وقد يجعلون شريطاً آخر يحف بالبناء ، يتألف من أوراق أزهار نافرة بالمرمر الأزرق كما نجد هذا في مقام الامام يحيى بن القاسم[١٣].

وعلى هذا صارت مدرسة الموصل في الفن ، من المدارس التي يحتذى أثرها في التحف المعدنية، وفي التصوير والزخرفة والتطعيم وزركشة المنسوجات الخ ... وسنقتصر في بحثنا هذا على نماذج من الزخارف والتصاوير الرخامية والتطعيم :

١ ـ ومن القطع الجميلة التي تحوي زخارف رخامية بديعة هي :

آ ـ محراب الجامع النوري[١٤] :ـ

كان هذا المحراب في الجامع الأموي ، صنعه سنقر البغدادي سنة ٥٤٣هـ (١١٤٩م) عندما جدد الأتابكيون الجامع ، وفي القرن التاسع عشر رمم الشيخ محمد النوري الجامع النوري ، وذكروا له ان في الجامع الأموي محراباً تحت الأنقاض ، فأمر بنقله الى الجامع النوري وعرف بمحراب الجامع النوري[١٥] .

والمحراب من المرمر الازرق ، مزين أعلاه بزخارف هندسية ونباتية متعانقة ، وبعض الزخارف نافرة ، وبعضها غائرة قد حفرت على مستويات متفاوتة ، فكان بعضها أكثر عمقاً من التي فوقها ، حتى وصل الحفر الى عمق ٤سم ، ويظهر من هذه الزخارف قطعة فنية رائعة .

وعلى جانبي المحراب اسطوانتان في أعلاهما ما يشبه القيثارة ، ونجد تقليد هذا المحراب واضحاً في المحاريب التي صنعت في الموصل بعده ، مثل محراب ابن الحسن ، ومحراب الامام يحيى بن القسم وغيرهما .

ب ـ محراب يحيى بن القسم صنع سنة

---

(١١) انظر : جوامع الموصل في مختلف العصور ـ سعيد الديوهجي ـ بغداد سنة ١٣٨٢هـ [ص : ٥٥ـ٧٢]

(١٢) انظر جوامع الموصل في مختلف العصور [ص : ٣ـ١٦]

(١٣) انظر الحاشية رقم ٩ .

(١٤) انظر جوامع الموصل (ص : ١٧ـ٥٤)

(١٥) مجموع الكتابات ص : ١٠٥

(٦٣٧هـ – ١٢٣٩م)[١٦] وهو يشبه محراب الجامع النوري في تخطيطه وزخارفه الا أن زخارفه تتألف من طبقة واحدة ، ويتدلى في وسطه مايشبه القنديل – ويعلوه زخارف هندسية ونباتية تتمم الزخارف التي تحف بالقسم الاسفل من الحضرة

ج – وان محراب ابن الحسن – الامام عون الدين – يشبه هذا المحراب ، في وصفه وزخارفه وهو مصنوع سنة (٦٤٦هـ –١٢٤٨م) وربما كان النحات الذي صنع محراب يحيى بن القسم ، هو الذي صنع هذا المحراب[١٧] .

د – محراب المدرسة العزية (الامام عبدالرحمن) :– بنى المدرسة عزالدين مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي (٥٧٦– ٥٨٩ هـ) ثم اتخذها بدر الدين لؤلؤ بعد هذا مشهدا للامام عبدالرحمن .

والمحراب قطعة واحدة من المرمر الأزرق ، مسطح ، تزينه زخارف نباتية ، وعلى كل من جانبه اسطوانتان يعلوها شكل قيثارة ، وهي تشبه الأساطين التي كانت في الجامع النوري ، وفي أعلاه مكتوب بالخط الكوفي البسملة وبعض آيات من القرآن الكريم[١٨] .

هـ – محراب جامع الجويجي – من القرن السابع للهجرة :– وهو يشبه محراب المدرسة العزية ، يتألف من قطعة واحدة من المرمر ، كما ان زخرفته النباتية وكتاباته ، تشبه التي في المحراب السابق ، وهو موجود في الجامع المذكور[١٩] .

٢ – وأهم الآثار المرمرية المطعمة بمرمر أبيض هي :–

أ – المدرسة النورية (وهي المعروفة اليوم بجامع الامام محسن) .

بنى المدرسة الملك الأتابكي نورالدين ارسلان شاه بن عزالدين مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي (٥٨٩–٦٠٧)[٢٠] .

وكانت المدرسة النورية من البنايات الجميلة المزينة بالرخام الازرق ، المطعم بالرخام الابيض . يحف بأسفل جدران الحضرة شريط من الرخام الازرق ، مطعم برخام أبيض ، وهو مزين بزخارف هندسية جميلة .

ودون هذا شريط آخر مكتوب عليه بخط نسخي جميل انشاء المدرسة ، وألقاب الملك نورالدين ارسلان شاه[٢١] .

ودون هذا وحدات زخرفية داخل أشكال هندسية مزينة بزخارف هندسية جميلة ، كلها مطعمة بالمرمر ، وهي من أجمل الزخارف التي وصلتنا من القرن السادس للهجرة .

ب – حضرة الامام يحيى بن القسم :

يحف بحضرة الامام يحيى بن القسم اطار

---

(١٦) انظر الكتابات التي في المحراب المذكور في (مجموع الكتابات ص:١٤٣)

(١٧) انظر الكتابات التي على المحراب المذكور في (مجموع الكتابات ص:١٠٢)

(١٨) انظر (مجلة سومر : ٧ : ٢١٨ – ٢١٩) فيها وصف المحراب بصورة مفصلة مع الكتابات التي عليه .

(١٩) جوامع الموصل (ص : ١٤٥–١٥٠) ومجلة سومر ٧: ٢١٩ – ٢٢٠ .

(٢٠) ابن الاثير ص : ٣٦٨ وابن خلكان – وفيات الاعيان – ١: ٦٢ والموصل في العهد الاتابكي : ١٤٢–١٤٤ ومنية الادباء ص:١٠٨

(٢١) انظر مجموع الكتابات : ١٤٥٠

من الرخام الازرق ، فالقسم الأعلى منـه مزين بكتابات مطعمة بالرخام الابيض ، وفيها نسب الامام يحيى بن القسم وبعض رجال آل البيت[٢٢] .

وتحت هذا شريط من الزخارف الزهرية تمثل أزهاراً نافرة في الرخام وهي من أجمل القطع الفنية التي سلمت من آثار القرن السابع للهجرة[٢٣] .

جـ ــ صندوق ضريح الامام علي الهادي :

وهو من الرخام الازرق المطعم بالرخـــام الابيض ، دقيق الصنع عليه نقوش بارزة تمثـل أغصاناً وأزهاراً متداخلة ومتشابكة، وكتابات بارزة بالرخام ، وفي أعلى الصندوق زهرة بارزة يتدلى منها قنديل بارز أيضاً . وفي جانبي سطح القبر سطران مطعمة كتابتهما بالرخام الأبيض ، وهي (البسملة ونسب الامام علي الهادي)[٢٤] .

أما جوانبـــه فمزينة بكتابات بارزة تحيط بالصندوق ، وتحت هذا جامات على شكل محاريب متعاقبة تحف بالصندوق ، داخل كل جامة قطعـة زخرفية جميلة .

د ــ محراب بنات الحسن :

وهو من المحاريب الجميلة المزينة بكتابات وزخارف نافرة في المرمر ومطعمة في أعلاه زخارف خشنة تشـــبه التي في محراب الجامع النوري ، ودون هذه سطر مكتوب عليه كلمة الشهادة بخط نسخي نافر في الرخام ، وتحت هذا ثلاث وحدات زخرفية ناتجة من تطعيم الرخام الازرق برخـام أبيض وبعض أقسام التطعيم نافرة في المحراب ــ ودون هذه وحدات هندسية مطعمة بالمرمر أيضاً.

وهو من أجمل محاريب الموصـــل المطعمة والتي سلمت من عوادي الـــدهر ــ محفوظ في متحف الموصل[٢٥] .

هـ ــ المدرسة النظامية :

وهي التي بناها نظام الملك الوزير السلجوقي المشهور ، وتعرف اليوم بمقام علي الأصغر ، لأن بدرالدين لؤلؤ اتخذ فيها مقاما للامام المذكور[٢٦].

ولم يزل فيهـــا قطع نفيسة من الزخارف الرخامية المطعمة بعضها على شكل وحدات زخرفية وكتابات مطعمة بالمرمر أيضاً ، وهي بالخط الكوفي الجميل[٢٧] .

٣ ــ ومن الآثار التي عليها تصاوير هي :

أ ــ مدخل حضرة الامام الباهر :

وهو من أروع المداخل الأثرية التي سلمت من عوادي الدهر ، وقد تفنن الصانع في عمله ، يحف بالمدخل صورة ثعبانين ملتفين على بعضهما ، ويتألف منهمـا نطاق من مستطيلات كل منها على شكل محراب صغير ، تحف بالمدخل ، ويكون رأسا الحيتين في أعلى الباب .

(٢٢) مجموع الكتابات : ص:٧١، ٧٢ و ص : ١١٨، ١٤١، ١٤٢ وص : ١٤٦، ١٤٧، ١٥٠

(٢٣) والشريط هذا من عمـــارة بدرالدين لؤلؤ وهو يشبه الزخارف الزهرية التي نجدها في البنايات الاتابكية ومنها مشهد الامام يحيى المذكور .

(٢٤) منية الادباء : ١٠٥ ومجموع الكتابات : ٢١٩، ٢٢٠ ومجلة سومر (٦ : ٢٠١) .

(٢٥) منية الادباء : ١٠٤ ومجموع الكتابات : ١٩٣ .

(٢٦) اللباب في الانساب ــ ١:٣٩٩ ومجموع الكتابات : ١٠٦ــ١٠٧ والموصل في العهـــــد الاتابكي : ١٣٤

(٢٧) انظر الحاشية رقم ٥ ومجلة ســـومر (٢١٦:٧، ٢١٧)

أما داخـل المستطيلات : ففـي كـل منهـا زخارف هندسية ونباتية دقيقة بالرخام ، يعلوها مقرنصـات جميلـة من الرخام أيضاً ، تكون كالمقرنصات التي في أعلى المحاريب ، ويتألف من هذا محاريب صغيرة تحيط بالمدخل •

وان الفنان قد اتخذ من التفـاف الحيتين ، فأظهر هذه المحاريب الصغيرة التي تحف بالمدخل، فقد مزج بين الصور والزخارف واتخذ من الصور وحدات هندسية داخلها قطع زخرفية فكان ، موفقاً غاية التوفيق في عمله هذا(٢٧) •

ب ــ وباب مشـهد الامام ابن الحسن (وهو المعروف بالامام عون الدين) يشبه المدخل المتقدم وهو من تشييد بدر الدين لؤلؤ سنة ٦٤٦ هـ(٢٨)•

ومما يمتاز به هذا المدخل ان القطع الرخامية التي في أعلاه ، قد ثبتت بطريقة التعانق ــ التشابك ــ وهي الطريقة التي كانت متبعة بالموصل في القرون الوسـطى ، في تثبيت قطع الرخام مع بعضها ، وتكون أكثر احكاماً من الطريقة المتبعة في هذه الأيام •

جـ ــ محراب من سنجار : وعثر في ظـاهر مدينة سنجار ، على محراب غريب الشكل ، يحيط به جامات على شـكل محاريب صغيرة ــ كما في مدخل الامام البـاهر ــ داخل كل جامة صورة لشخص أو قطعة زخرفية ، وعلى الأرجح انه يعود الى العهـد الاتابكي (٥٢١ــ٦٣٠هـ) وربما كان مدخلا أو شباكاً مسدوداً ، يتخذ لتزيين الغرفة التي تكون فيها ، ومهما كان من أمره ، فانه مزين بصور لأشخاص داخل جامات(٢٩) •

(٢٨) انظر الحاشية رقم ٤

(٢٩) انظر مجلة سومر (٧:٢٢١)

د ــ باب الخان :ــ

وباب الخان من البنـايات التي شـيدها بدرالدين لؤلؤ سنة (٦٣٠ــ٦٥٧هـ) على الطريق المؤدي من الموصل الى سنجار ، ثم الى سورية ، وفي قوس باب الخان صورة حيتين كبيرتين بجانب كل منها جندي ، بيده رمح يطعن به رأس حيوان خرافي ، قد تدلى في أعلى الباب ــ وربما كانت هذه التصاوير تتخذ كطلسم يدفع أذى الأعداء عن البناء ، ويقيه شر المغيرين ــ كما كان هذا فوق أبواب بعض المدن في العراق وبلاد الجزيرة(٣٠)•

هـ ــ كنيسة دير الجب (المعروف اليوم بدير مار بهنام)(٣١) :

وفي كنيسة الجب بظاهر مدينة الموصل صور منحوتة بارزة لبعض الحيوانات المفترسة : كالأسد والنمر والثعلب وغـير ذلك • وهي تكون فوق مداخل الأبواب ــ كما انـه يحف بالمـداخل والابواب جامات تشبه المحاريب التي فوق مداخل بعض المراقد ــ ويوجد داخل كل جامة منهـا صورة قديس ــ وهذه الكنيسة من الكنائس المهمة في الشـرق الاوسـط ، بما تحويه من النقوش والكتابات والتصـاوير المختلفـة بالمرمر وغير ذلك(٣٢) •

(٣٠) بني الخان بدر الدين لؤلؤ ، وادركنا الخان بحالة مرضية ، وقبل بضع سنين سـطا عليه الحجارون فهدموه وشوهوا الباب ، ولـم تزل أنقاض الباب الرخامي مطروحة (انظـر مجموع الكتابات ــ ص:١٦٦]

(٣١) الخوري فرام عبدال : اللؤلؤ النضيد في تاريخ دير مار بهنـام الشهيد طبع الموصـل سنة ١٩٥١م •

(٣٢) انظر التصاوير المقابلة للصحائف : ١٤٣، ١٤٦، ١٥١، ١٥٤، ١٥٥ من الكتـاب المذكور •

و ـ مشهد الامام ابراهيم(٣٣) :ـ

وفي مشهد الامام ابراهيم حجر أسود من الكرانيت مساحته ٣٣ × ١٥سم كان مثبتاً في جدار الحضرة ، رسم عليه الكعبة المعظمة والبيتالحرام وكتب فوق هذا : « ومن دخله كان آمناً » وفوق هذا مكتوب « البسملة وان أول بيت وضع للناس الذي ببـكة (الى) مقـام ابراهيم » عمل هذا عبدالرحمن بن أبي حمزة(٣٤) • وقد نقلتـه مديرية الآثار العامة الى بغداد •

وفي الموصل ـ غير التي ذكرناها ـ قطـع كثيرة من الرخام مزينة بزخارف نافرة وغائرة ، أو مطعمة برخام أبيض ، أو مزينـة بكتـابات متنوعة • منها في مقام الامام ابراهيم المهـراني الجراجي ـ غير التي ذكرناها ـ وفي مشهد الطرح ـ مقام پنجة علي ـ الذي كان يقع ظاهر الموصل في شمالها يقابل الباب العمادي ، ونقلته مديرية الآثار الى بغداد • وصندوق قبر النبي جرجيس ، ومحاريب في جامع النبي يونس • وكتابات مطعمة في مرقد الفتح الموصلي ـ الشيخ فتحي ـ وغير هذا مما لا يتسع المقام لذكرها •

---

(٣٣) الموصل في العهد الاتابـكي : ١٥٩، ١٦٠ وانظر مجلة سومر [٥:٦٠] ومنية الادبـاء ص:١١٧ وهومقام الشيخابراهيم المهرانيالجراحى

(٣٤) والكتابة التي كانت حـول الحجـر المذكور هي : « بسم الله الرحمن الرحيم انه اول بيت وضع للناس للذي ببكـة مبـاركا وهـدى للعالمين • فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومـن دخله كان آمنا • وتحتها :ـ هذا المسجد الذى عمره الامير ابراهيم الجراجي ، وهـذه التـربة المجاورة له تربة حسـنة خاتون بنت القـرابلي رحمة الله عليها وعلى ابراهيم الجراجي ـ عمـل عبدالرحمن بن ابي حمزة » •

الأصول التأريخية للعامية البغدادية في "ألف ليلة وليلة"

بقلم : الدكتور ابراهيم السامرائي
الاستاذ المساعد بكلية الآداب جامعة بغداد

كتاب « ألف ليلة وليلة » قد شغل النـاس واستمتعوا به في مختلف أقاليم هذه المعمورة • وقد أعجب به الاوربيون أيما اعجاب ، وصار من كتبهم المفضلة ، فترجموه الى لغاتهم ، واهتم به المستشرقون اهتماما بالغا منذ أن بدأ «انطوان كالاند» Antoine Galand المتوفى سنة ١٧١٥م بترجمته الى الفرنسية ، وعن هـذه الترجمة اخـذت الترجمات الاخرى • ولا أراني الا آتيا بالحديث المعاد ان أشرت الى اهتمام سائر الذين عنوا بهذا السفر النفيس أمثال (فون هامر) Von Hammer المستشرق النمساوي ، وسلفستر دي ساسي Sylvester de Sacy وغيرهم من الاعلام • ولعل اهتمام هؤلاء الأعاجم المستعربين بالكتاب قد نبـه الشرقيين ولا سيما العرب منهم الى العناية بهـذه (الليالي) المتعة التي أقبل عليها الناس كلفـين مستمتعين • أعجب بها العامة كما أعجب بهـا الخاصة حتى دخلت في نماذج الأدب العالمي ، وأثرت في آداب كثير من الامم منذ مطلع القرن الثامن عشر للميلاد ، حتى لقد عرف عن الفيلسوف الفرنسي Voltaire : انه لم يتصد للكتابة الا بعد أن قرأ هذا الكتاب أربع عشرة مرة • كما ان أحد مشاهير الكتاب الفرنسيين تمنى أن يمحو الله من ذاكرته « ألف ليلة وليلة » حتى يعيد قراءته فيستعيد لذته • ومن هنا كانت هذه الليالي مصدرا من مصادر الأدب العـام ، وهي من أجل ذلك تدخل في مادة « الأدب المقارن » ومنهجه •

واذا عدنا الى هذه الليالي وجدناها تعكس الحياة الاجتماعية بجلاء ووضوح • ومن الثابت ان هذا الكتاب لم يكن ثمرة فترة واحـدة من فترات التأريخ الحضـاري ، انما كان تسـجيلا لفترات مختلفة ، كما انه لم يخص مكانا بعينه بل اتصل بكثير من بلاد المشرق القديم • وليس من حاجة الى اثبات هذه الحقيقة المعلومة •

يمثل الكتاب حياة عامة الناس ، كما يصور

حياة الخاصة منهم ، وهو عندما يتناول قصص الوزراء والنبلاء والاشراف والقضاة والامراء والخلفاء ، يذكر الى جانب ذلك الحمال والبقال والدجال والساحر ومروض الاسود والنمور ، كما يذكر العبيد والخدم والاماء ، وتبدو المرأة في «الليالي» في صورة اجتماعية خاصة ، فالحديث عن كيدها ومكرها كثير ، وربما عكست (الليالي) نمطا من حياة المرأة في انحلالها وانحطاطها ، وهذا كثير ظاهر ولا سيما في الحديث عن بذخ الخلفاء والملوك في القصور الانيقة ومكانة المرأة في هذه القصور . فأنت ترى ان (الكتاب) قد صور حياة طبقات الناس عامة في رغباتهم ونوازعهم الانسانية ، تجد الخير كما تجد الشر وترى الصدق كما تلمس الكذب ، ويمر بك العذاب والفرح والحب والأسى والحسد والغيرة والمكر والدس والنميمة وجملة ما يعرض للنفس الانسانية من عواطف وغرائز .

ويتحدث صاحب (الليالي) في المقدمة عن التاريخ فيقول : لو كتب ذلك بالابر على آماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر ..

وقد أشرنا الى أن (الكتاب) قد اتصل بأقاليم عدة تبدو فيه للقارىء بغداد وما كانت تتمتع فيه في عصور التاريخ المختلفة كما تظهر البصرة والقاهرة والاسكندرية ودمشق وغيرها .

ونستطيع أن نقول : ان الجانب البغدادي يتميز على غيره وهو واضح كل الوضوح ومن هنا نستطيع أن نقرر ان ألف ليلة وليلة كتاب بغدادي، وانه صور المجتمع البغدادي في طبقاته الاجتماعية المختلفة واذا كان الأمر على هذه الحال ، فلابد أن يكون (الكتاب) مادة نلمح فيها لغة البغداديين في اصولها التاريخية واستقراء هذه النصوص التي تؤلف مادة (الليالي) يدل على لون من العامية البغدادية التي نعني باظهارها في هذه الدراسة .

ولابد من اعطاء صورة من هذه العامية البغدادية قبل أن ندخل في صلب هذه المادة اللغوية ونريد بالعامية في هذا البحث الالفاظ التي شاع استعمالها بين العامة فاعتبرت من اللغة العامية ، ذلك ان الخاصة تجتنب من اللغة ما يدور على ألسنة العوام لتسلم لها لغة خاصة . ومن أجل ذلك كان من شروط البلاغة عندهم خلو الكلام من العامي المرذول ، وكتب البلاغة حافلة بالامثلة الكثيرة من هذا الباب. وقد تكتب السيرورة لكلمة من الكلمات ، في عصر من العصور وتشيع حتى يتداولها العوام في لغة التخاطب فتصبح الكلمة مرذولة مرزوءة . وقد عرف هذا النظر للمادة اللغوية في مختلف العصور العربية ، ومن أجل ذلك فقد برزت العامية طوال الفترات التأريخية ، والمستقصي لأخبار اللغة والادب واجد من الامثلة مادة يعتد بها . والبحث في هذا الميدان شاق بسبب من اهمال الرواة والمؤرخين لكثير من نصوص هذا الادب العامي ، عملا بمسايرة ذوق الخاصة الذي طبع العربية فانصرفت له ، ذلك ان الخاصة تملك من امور العامة ما تملك فتصرف شؤونهم وتوجههم الى ما تريد أن يدرجوا عليه . وربما فرض هذا الذوق الرفيع على العامة ، فأنت ترى ان العامي يتشبه بالخاصة ويستعير لنفسه عاداتهم ووسائلهم وحتى لغتهم ، وهذه الحال كانت قد حصلت لكثير من الامم وليس العرب بدعا بين الناس . وقد يكون من أسباب ذلك مسألة تأريخية ، هي ان لغة القرآن قد صقلت

العربية وطبعتها بطابع خاص ، ثم انها ميزت من الفصيحة مستوى رفيعا أخذ الناس بمبانيه ومعانيه، وصار هذا النمط القرآني يفرض على المسلمين اللغة الرفيعة المهذبة التي سحروا بها في آي القرآن .

وهذه الفترة من تاريخ العربية ذات أثر كبير في اللغة ، وقد عملت على توحيد كثير من خصائص اللغة التي هي ألصق ما تكون بما ندعوه اليوم باللهجات ، وهكذا طغت على الألوان الاقليمية فشاعت وكان منها للعربية لون عام ضبطت حدوده واصوله على وجه عام . ولايعني هذا أن شيئاً كثيراً من تلك الالوان قد زال عن أصله ، ذلك ان هذا الامر ليس بالسهل وان مسألة التعود ودرج الناس على طريقة في الكلام، من المسائل التي لم تنقرض دفعة واحدة . وفي تاريخ العربية ما يشير الى ان الامصار أو قل الجماعات البشرية المختلفة قد استمرت تقرأ كتاب الله بلحون خاصة . وهذه الالحان معروفة مقيدة بأقاليمها، فمسألة (القراءات) لم تكن غريبة عن موضوع (اللغات) الخاصة أي (الالحان) وهي اللهجات باصطلاحنا الحديث . اذاً فالعامية قديمة جدا ، ولابد أن تكون العامية قد صاحبت الفصيح المهذب في جميع عصور التأريخ اللغوي ، وربما لم تكن العربية بدعا بين اللغات في هذا الباب ، فكثير من لغات الامس ولغات اليوم قد عرفت هذه الظاهرة اللغوية ، ويعني هذا أن شيئاً من مبدأ الازدواج في اللغة كان قد وقع ، وما زال يقع في كل مرحلة من مراحل التاريخ .

واذا عدنا الى العامية أو قل للدارج من العربية متفحصين متبينين لنضع نماذجها ونصوصها في حيز تأريخي محدود ، وجدنا صعوبة قائمة في هذا الامر ، ومصدر ذلك ان العامية في العربية لم تنل من اهتمام الدارسين شيئاً ، ومرد ذلك انشغالهم بلغة القرآن واتصال هذا الامر بالاسلام واثبات معجزة الدين الحنيف التي تقوم على الجانب اللغوي من التنزيل . وظلت هذه النظرة الى لغة القرآن محوطة بهذه القدسية طوال العصور ، ولم تسمح هذه النظرة لرواة اللغة وجماعها والدارسين والمتأدبين أن يسجلوا نماذج مما جرى على ألسنة الناس وما يتناقلونه في اجتماعهم من نماذج لغوية تنطلق على فطرتهم وسجيتهم دون تكلف أو تعمل . وأنت لاتستطيع أن تحظى بشيء من ذلك الا أن تكون ذا صبر طويل لتتسقط أخبار العامة وما توحيه اليك من فوائد في هذا الباب .

ومعلوم ان لكل زمن أو بيئة ذوقا خاصا في استعمال ألفاظ اللغة ، ويبدو ذلك في أدب الامة ولا سيما في الجانب الشعبي منها ، ولا يمكن أن نطبق ما تواضع عليه الناس من أساليب الذوق في هذا الباب في زمن معين ، على لغة أو لهجة في زمن آخر أو بيئة اخرى .

ومن صفات العامية في كل عصر انها تعنى كثيرا بالمألوف من قواعد العربية ، ومعنى ذلك ان شيئا من اللحن قد وقع فيها دون أن يكون قصد في هذا الامر ، ومسألة ذلك متعلقة بالسجية الفطرية التي تنطلق بصورة عفوية . ولا نستطيع أن نعد شيوع اللحن دليلا على نشوء العامية فقد عرف اللحن في أوائل العصر الاسلامي ، وقد ظهر على ألسنة الطبقة المثقفة المتعلمة .

ففي الاخبار ان عمر بن الخطاب قد أدب أولاده بسبب اللحن[١] ، وان عبدالملك بن مروان كان يحذر أبناءه من اللحن ، فان اللحن في منطق الشريف أقبح من آثار الجدري في الوجه .

وقد أشار الاصمعي الى اللحن في لغة مالك ابن انس (المتوفى سنة ١٧٩هـ)[٢] . ومعلوم ان مالكا هذا يحتل مكانة عالية بين الطبقة المثقفة ، وكان يرجع اليه في مسائل كثيرة ، ومثل مالك هذا في اللحن على منزلته ومقامه ، أيوب السختياني فقد كان يلحن حتى في كتاب الله[٣] .

وقد سجل النحاة شيئا من اللحن قد عرض لقراء القرآن مما خلا السبعة المشهورين، وتفصيل ذلك في كتب القراءات . وأريد أن اخلص من ذلك الى أن العامية موجودة وقد سبقت فترة شيوع اللحن وان كان اللحن من مظاهرها ، وهو يعرض لها في ألسنة الناس ، وظهوره على ألسنة الصفوة المهذبة دليل على قدمه وعلى تأثر هؤلاء بالالوان الدارجة العامة من اللغة وقد أسلفت ان معرفة العامية في العربية أمر عسير بسبب من عزوف الكتاب عنها لما عرضت من أسباب ذلك . ولعل كتب الجاحظ خير مصدر لمعرفة اللغات واللهجات الخاصة ، فقد سجل الجاحظ نماذج من هذه اللهجات ، وفطن الى مصطلحات العامة من أصحاب الحرف . وحسبك أن تعرف ان الجاحظ قد أشار الى لغة الاطفال وكيف ان الطفل يستخدم ألفاظا خاصة يطلقها على مدلولات معينة فالطفل يرمز للكلب بلفظ «واواو» كما يرمز للشاة بلفظ « ماء ما »[٥] .

وتحدث الجاحظ في «البيان» عن لغات غير العرب من الموالي ممن نزلوا بين العرب وأخذوا لغتهم ، ولكنهم مع تعصبهم للعربية وحبهم لها ، وهجرانهم للغاتهم الاولى يتكلمون بهذه العربية بلحونهم المعروفة فهو يقول : « ويستطيع الحاكية من الناس أن يحكي نطق الاهوازي والخراساني والزنجي ، والسندي حتى تجده كأنه أطبع منه (...) وهو يقول أيضا : ان النبطي القح يجعل الزاء سينا والعين همزة[٦] .

ويسرف الجاحظ فيروي الحكايات التي تثير الضحك والفكاهة عن لهجات هؤلاء الناس . والامثلة في «البيان» كثيرة ، ولعل من الطريف أن نذكر اشارة الجاحظ الى استعمال الدخيل الفارسي في النصوص الفصيحة وهو الفارسي الذي لم تألفه العربية من ذي قبل ، فقد جاء في شعر الشاعر العماني مادحا هرون الرشيد :

« آلى يذوق الدهر آب سرد » ومعناه حلف لايشرب الماء البارد أبدا[٧] .

وقد فطن الجاحظ الى استعمالات ولهجات الطبقات الدنيا في المجتمع في أيامه ، فهو يعرض للغة المتسولين والمحتالين ولا سيما ما جاء في كتاب البخلاء من هذا الباب وكما أشار الجاحظ الى جماعة من هذه الجماعات التي ارتضت لنفسها أن تحيا حياة خاصة ، وهم اللصوص وقد كتب في الموضوع رسالة أسماها «كتاب اللصوص» وقد جاء

(١) ياقوت ارشاد الاريب ١/ ٢٠
(٢) الصولي ، أدب الكتاب ١٣٣
(٣) ياقوت ، ارشاد الاريب ١/ ٢٠
(٤) الجاحظ البيان ١/ ٢٩
(٥) الجاحظ الحيوان ٥/ ٨٩
(٦) الجاحظ البيان ١/ ٣١ ـ ٣٢
(٧) الجاحظ ، البيان ١/ ٦١

ذكر الكتاب في مظان عدة[٨] • ولعل هوى الجاحظ في تسجيل آداب القوم وملحهم وظرفهم هو الذي دفعه الى أن يسجل حكايات عن اللاحين مع ذكر مصطلحاتهم التي يستعملونها[٩] • كما أشار الى شيء من ذلك صاحب حكاية أبي القاسم البغدادي[١٠] • وفي كتاب «المستطرف» شيء من هذه المصطلحات أيضا[١١] •

ونعود الى كتابنا « ألف ليلة وليلة » لنتبين آثار العامية ممثلة باللون البغدادي فيه ، وان عامية هذا الكتاب تظهر في الالفاظ التي شاعت بين العامة ولم ترق الى الخاصة ، والتزام العامة لها جعلها في عداد الالفاظ العامية ، بحيث صارت تتجنب في الكلام البليغ ، وكأن الكلمة عندهم لا تكون فصيحة ولا يكتب لها أن تدخل في الكلام البليغ الا اذا لم تصب بمصيبة الشيوع ، وكأن الشيوع في الكلمة يعني استرذالها وهبوطها من مستوى رفيع •

وقد يحصل أن يكون في الكلمة نوع من الابدال اللغوي أو القلب المكاني في الكلمة "Métathèse" • والابدال أو القلب المكاني وان كانا يعرضان للنصوص الفصيحة ، فحصولهما في اللسان الدارج متوارد متعارف •

ومن مظاهر هذه العامية انها تعمد الى ألفاظ فصيحة فتستعملها استعمالا يبعد عما ألف في الفصيح المشهور وسنرى شيئا من ذلك في المادة المعجمية التي أحصيناها أمثلة في هذا البحث •

وأنت واجد في هذا الكتاب شيئا كثيرا من الدخيل الذي أصبح جزءا من لغة العامة بحكم الحاجات المتنوعة التي ولدتها الحضارة فلزم ذلك مادة لغوية للافصاح عن الجديد من الحاجات ، وبحكم الغزو والتمازج الثقافي والانصهار الحضاري الذي يمكن أن تلمس آثاره بدراسة حضارية لهذه الفترة التي لا يمكن تحديدها على وجه الضبط •

وكما تظهر هذه العامية في الالفاظ تراها تظهر في الاسلوب العام لصياغة الكلام فأنت ربما لاتجد في كثير من الجمل والفقرات الا اللفظ الفصيح ، ولكن الاسلوب المتبع في تركيب الكلام ، وما يحمله من صور وأخيلة يجعله من صميم الاستعمالات العامية ، ذلك انها أخيلة وصور لم يحتملها الادب المعرب الرفيع ، أو قل يتعافاها هروبا من عامية مرذولة تظهر على ألسنة البقالين والحمالين ومروضي الاسود والنمور والخدم والجواري وغير هؤلاء من أصناف هذا الحشد من العامة • ولم أرد أن اسجل من ذلك الا القدر الذي يعطي الامثلة المطلوبة •

ولابد من العودة الى أبي عثمان الجاحظ الذي فطن الى لغة العامة حين نقل عنهم في كتاب البخلاء ، فقد حكي الجاحظ عن زمرة من البخلاء ، وكان سبيله أن يولد الأحاديث على ألسنة هؤلاء ، وهو في هذه الاحاديث كشف عن الاوساط العامية التي يحيون فيها •

وفي طوق الجاحظ أن يصور البيئة العامية ، أو قل أن يوحي اليك وأنت تقرأ أحاديث البخلاء البيئة الفقيرة الشحيحة ، ذلك انه قد عاش في بيئة

(٨) الجاحظ ، تصنيف حيل لصوص الليل وتفصيل حيل سراق النهار » كما ورد ذكر كتاب اللصوص في الحيوان ٥٧/٢ ، ياقوت ، ارشاد ٧٦/٦ • والكتاب من كتب الجاحظ المفقودة •

(٩) الجاحظ ، البيان ٢١٢١/١

(١٠) أبو المطهر ، حكاية أبي القاسم (Mez) ١٠٤

(١١) الابشيهي ، المستطرف ٢٤٥/٢

فقيرة معدمة ، فلقد شوهد في أيام طفولته وصباه يبيع الخبز والسمك في «سيحان» •

وهو يحاول أن يستعيد البيئة العامية بملحها وظرفها وتقاليدها ، وهو يشير الى هذا في «البخلاء» كما نقلنا ذلك في غير هذا المكان • وأنت تحس حين تقرأ في «البخلاء» كيف يقضي سواد الناس سحابة يومهم • ولا يكتفي بالجو العامي للعبارة أو اللفظة ، بل يتعداه الى القول العامي ينقله كما هو على ألسنة الناس •

وفي رسالته « في صناعات القواد » يعرض لجماعة من أصحاب الحرف الذين ادخلت الحرفة الضيم على لغتهم ، فيسألهم عن معركة دارت في بلاد الروم بعد أن قدم المعتصم منها ، فيصفها كل واحد باسلوبه الذي يأخذ مادته اللفظية من مادة حرفته، ثم يذكر عدة أبيات في الغزل • والجاحظ يؤكد مهنة كل واحد من هؤلاء ويذكرها ليشير الى أثر ذلك في أصناف كلامهم ، وهم حزام وطبيب وخياط وزراع ومؤدب وصاحب حمام وكناس وطباخ وفراش وخباز •

والجاحظ ربما افتعل ذلك ليقرر ما يريد أن يقرره من أن الحرفة لابد أن تؤثر في لغة الناس وما يتبادلونه من مخاطبات فهو يقول على لسان الحزام في وصف المعركة :

لقيناهم في مقدار صحن الاصطبل فما كان الا بمقدار ما يحش الرجل دابته حتى تركناهم في أضيق من ممرغة • فقتلناهم وجعلناهم كأنهم أنابير سرجين فلو طرحت روثة ما سقطت الا على ذنب دابة » ثم يذكر متغزلا :

« ان يهدم الصبر من جسمي معالفه
فان قلبي بقت الوجد معمور
اني امرؤ في وثاق الحب يكبحه
لجام هجر على الاسقام معذور »

الى أن يقول :

لبست برقع هجر بعد ذلك في
اصطبل حب فروث الحب منثور(١٢)

وهكذا يأتي على وصف هذه المعركة بلسان هؤلاء العامة من أصحاب الحرف • وهكذا فلغتهم لا تخلو من لفظ فصيح ، ولكنها تحفل بالصور والأخيلة العامية ، ومثل هذا نجده كثيرا في اسلوب «ألف ليلة وليلة» على لسان العامة •

وأريد أن اقرر شيئا لاحظته في « ألف ليلة وليلة » وهو ان صاحب الحكايات أو قل أصحاب الحكايات على علم بدقائق اللغة والاسلوب ، وانهم يعيرون كل طبقة من الناس لغتها الخاصة • فكلام الامير أو الوزير أو من على شاكلتهم الخاصة فصيح رفيع تسير فيه الجملة في نظام مرتب مقصود يجعل منها لغة خاصة ليست لغة التخاطب • كما أود أن أشير الى أن الحوار في هذه الحكايات يميل أكثر ما يميل الى الاسلوب العامي ، وكأن كاتب الحكاية يريد في ذلك أن ينقل الحكاية كما تدور على ألسنة شخوصها ولا سيما اذا كانوا من الطبقة العامية • ولعل هذا يذكرنا في مشكلة كتاب القصة والمسرحية في عصرنا هذا وكيف انهم يميلون الى الكتابة بالعامية في حوار شخوص المسرحية أو القصة حرصا منهم على أن تكون القصة أو المسرحية واقعية حية •

وهكذا فحوار « ألف ليلة وليلة » الذي يدور على ألسنة الشخوص التي تتحرك في

(١٢) الجاحظ ، رسائل (ط • السندوبي) ص ٢٦١

الحكايات مشحون باللفظ العامي الذي يراد منه أن يكون ملائما لمقتضى الحال ، ومتفقا مع ما يمكن أن يجري في ظروف كظروف الحكايات المعروفة. وهذه الالفاظ تندر بشكل يلفت النظر في الحكي أو السرد أي في ماخلا الحوار في هذه الحكايات. ولقد تحكم في ادراكنا لعامية الالفاظ المستعملة في « ألف ليلة وليلة » مقـدار شيوعها في عصرنا الراهن . وأنا انبه القارىء ألا يتخذ من العـامية البغدادية المستعملة في أيامنا أصـلا يقيس عليه ما يجده من مواد عامية في هذا «الكتاب» ذلك ان عامية اليوم تختلف عن عاميـة «الكتاب» أو قد تختلف عن عاميـة الماضي القريب . فالعـامية متطورة متغيرة وهي متأثرة أبدا بمؤثرات عدة ، وليس من شك ان عامية بغداد قبيل الاحتـلال البريطاني تختلف عما نسمعه اليوم على لسان ابن الشارع وعلى ألسنة الصناع والحرفيين . واعتبار عامية اليوم لا يثبت عامية اللفظة في نصوص « ألف ليلة وليلة » ذلك انها مقيدة بزمانهـا ومكانها . وعلماء البلاغة يشيرون الى ألفاظ فصيحة استعملتها العامة فخرجت لذلك عن رتبة الكلام الفصيح .

ومن مظاهر عامية هذه النصوص ان الكلمة أو الجملة ربما تنكرت عن عمد أو قصد للمعروف المشهور من قواعد النحو ، وربما خرجت أيضـا على المتعارف من قياسات الصرف والاشتقاق وذلك لانهـا منقولة عن ظرف يدعو الى هذا الخروج المقصود ، وكأن العامة قد ضاقت ذرعا بمقررات النحويين واللغويين ، وهم من أجل ذلك كلفون بالخروج عليه ، مهتمون بذلك اهتماما يدعو الى النظر . وقد يحملهم ذلك على التهكم على النحويين، ومن ذلك ما أثر من الاخبار والطرف عن النحويين وما كانوا يجدون من تجاوز العامة عليهم . فقد اثر عن الكسائي انه قال : « حلفت ألا اكلم عاميا الا بما يوافقـه ويشبه كلامه . وقفت على نجار فقلت له : بكم هذان البابان . فقال : بسلحتان يا مصـقعان فحلفت ألا اكلـم عاميـا الا بما يصلح »[١٣] .

وهذا الخبر له دلالته التاريخية اللغوية وهو يشير الى أن الفصيح المعرب كان مما يتعافاه العامة في أحاديثهم اليوميـة في هـذه الفترة التاريخية المتقدمة . ومعنى ذلك ان « الازدواجية في اللغة.» كانت موجودة على عهد الرشيد أي في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري وأغلب الظن ان شيئا من ذلك كان موجودا قبل هذه الفترة بكثير، وان اغفـال الاعراب كان من الامور السائرة ، ومعنى ذلك انهـم يجرون في ذلك على فطرتهم العامية التي تتخفف من القيود وتميل الى الايجاز ، وطبيعي ان الاعراب قد ربما كان ثقيلا على كثير من الناس في سائر عصور العربية فضلا عن ثقله وصعوبته في عصور « ألف ليلة وليلة » ولا سيما المتأخرة منها .

والعامي لا يحس ان كلامه مشوب باللحن أو انه خرج على قوانين النحاة ، أو التزم اللفظ المعدول عن جهته ، والى هذا أشـار الجاحظ حين قال :

« وكذلك اذا سمعت بنـادرة من نوادر العوام ، وملحة من ملح الحشوة والطغام ، فاياك أن تستعمل فيها الاعراب أو تتخذ لها لفظا حسنا ، أو تجعل لها من فيك مخرجا سريا ، فان ذلك

(١٣) ابن الجوزي ، أخبار الظراف ص٧٧

يفسد الامتاع بها ويخرجها من صورتها ، ويذهب استطابة الناس بها »[١٤] .

والجاحظ في هذه الاشارة يقابل لغة العامة بلغة الاعراب الاصيلة في الفصاحة فيقول عنها :

« ومتى سمعت ــ حفظك الله ــ بنادرة من كلام الاعراب ، فاياك أن تحكيها الا مع اعرابها ، وأخرجتها مخرج كلام المولدين والبلديين خرجت من تلك الحكاية وعليك فضل كبير » .

وأنت تقرأ حكايات « ألف ليلة وليلة » فتقرأ ما يتناقله العامة من أساليب الكلام ومن مظاهر ذلك ان العامي مولع أو قل مفطور في كل زمان ومكان على القسم أو الحلف وأنه يقسم في كل أمر يحزبه صغيرا كان أم كبيرا . وربما كان القسم في لغة العوام نوعا من الاستعمال اللغوي يجربه العامي بفطرته التقليدية ، فأنت لا تشعر ان به حاجة الى استعمال القسم ، وان الأمر خال من مشكلة أو التباس أو خلاف يضطره الى أن يلجأ للقسم ، ولكنه مع ذلك يجري على سجيته فتسمع منه ألفاظ القسم يستعملها من غير انقطاع ، والقسم من خصائص الشعوب السامية وألفاظه مختلفة بحسب الزمان والمكان ، وبحسب اختلاف الاديان ، وبحسب اختلاف الطبقات . فهو موجود في الجاهلية كما هو موجود في الاسلام ، وهو مألوف عند المسيحيين كما هو معروف عند المسلمين وان طبقات الناس عامة تجريه في كلامها . غير ان العامة تلتزم به كثيرا وتطلقه كما أشرنا دون حاجة اليه ، وألفاظهم في القسم تشير الى بيئتهم العامية . واذا رجعنا الى حكايات « ألف ليلة وليلة » وجدت هذا القسم ظاهرا واضحا وانه مستعمل على ألسنة العوام انطلاقا مع سجيتهم التي ألفت هذا النوع من الاستعمال . وأنت اذا قرأت هذه الاقسام وجدتها لا تبتعد عما نسمعه اليوم على ألسنة العامة من البغداديين كأن يقسم أحدهم « برأسه » أو بعيونه أو « بعيشته » .

وقد فطن الجاحظ الى شيء من ذلك حين ذكر البخيل الكندي[١٥] أحد الذين تحدث عنهم في « البخلاء » فقال :

« فان ردوا عليه بعد ذلك شيئا ، حلف بالغموس انه ليس من دراهمه ولا من ماله[١٦] . والحلف بالزاد والطعام مما هو داخل في العقلية العامية ، ومازال العوام في أيامنا يقسمون بهذه الاقسام .

والجاحظ لابد له أن يشير الى هذه الاستعمالات ذلك انه قد اهتم بالمصطلحات العامية في حديثه عن البخل فقد ذكر :

« قال أبو فاتك : الفتى لا يكون نشالا ولا نشافا ولا مرسلا ولا لكاما ولا مصباحا ولا نفاضا ولا دلاكا ولا مقورا ولا مسوغا ولا ملغما ولا مخضرا ، فكيف لو رأى أبو الفاتك اللطاع والقطاع والنهاش والمداد والدفاع والمحول[١٧] . وهذه الالفاظ مما حملها العوام معاني لا تشير اليها كتب اللغة المطولة ، فهي من مصطلحات العامة كما هي الحال في كل زمان ومكان ، فللعامة اصطلاحاتهم الخاصة .

ولابد ان نجتزيء من هذا الاستقراء المعجمي

(١٤) الجاحظ : البيان ١/٨١

(١٥) لا يفهم من كلام الجاحظ ان المقصود بالكندي الشيخ الفيلسوف المعروف .

(١٦) الجاحظ ، البخلاء (ط . الحاجرى) ص ٨٥

(١٧) المصدر السابق ص٦٧

بشيء من الامثلة لما ورد من العامية (في الكتاب) ورد في الصفحة الثالثة من الجزء الاول[١٨] ما يأتي :

« ولم يزالو في بوس وعناق » وكلمة البوس من الالفاظ العامية وقد عدها الخفاجي[١٩] من الدخيل الفارسي ، وقد شاعت الكلمة في العصر العباسي مرادفة للتقبيل وهي مستعملة كثيرا في نصوص الحكايات . ولنا ان نقول ان في اسناد الفعل « يزال » الى ضمير الجمع المذكر شيء من التأثر بالاسلوب العامي الذي يهرب من ضمير المثنى ، فلا يفهم من ذلك ان صاحب الحكاية التجأ الى الجمع اخذا بأساليب التبجيل والاحترام .

وقد جاء في الصفحة نفسها : فلما رأى الملك شهريار ذلك طار عقله من رأسه . وطيران العقل من الرأس على هذا النحو اسلوب عامي لم يعرف في الفصيح المشهور في العربية ، وربما سمعت هذا الاستعمال في أحاديث الناس في لغتنا العامية البغدادية : ولا يعني هذا ان الاستعمال مختص ببغداد دون سائر الاقاليم الاخرى فقد تجد شيئا من ذلك مما يدخل في المشترك من الاستعمالات بين الاقاليم المختلفة . وانت تقرأ في الصفحة الخامسة ما يأتي :

« فتوجه الى منزله وهو غضبان مقهور خايف على نفسه من الملك » .

هذا كلام على رجل من عامة الناس فهو غضبان وهو فوق الغضب « مقهور » والقهر في هذا المكان لفظ عامي له دلالته المعروفة . والمراد به « متألم » وما زالت هذه الدلالة معروفة في هذه الكلمة في عاميتنا العراقية بصورة عامة والعامية البغدادية على وجه الخصوص . ثم انه « خايف » وهذا الوصف جاء على « فاعل » باثبات الياء دون الهمزة كما هو معروف في الاساليب العامية ، فالعامية لا تلجأ الى الهمزة في هذه المواطن ، وربما ابتعدت العامية عن الهمزة في كثير من الالفاظ فهي تلجأ لتسهيل الهمزة كما هو الحال في العامية البغدادية أو قل العراقية عامة . فكلمة « الالف » بكسر الهمزة تصبح « الولف » بكسر الواو ، والفعل « يأكل » بالهمز يصبح « ياكل » بالتسهيل وهكذا جاءت « خايف » بدلا من خائف . والذي نستدله من ذلك ان عامية « الف ليلة وليلة » تجري على السليقة الدارجة في هروبهـا من الهمزة الثقيلة ، وقديما هربت لغة قريش من هذه الهمزة لولا ان القرآن قد التزم بالهمز فثبتت في العربية الفصيحة .

ثم يقول : « وحكى لها ما جرى من الاول الى الآخر مع الملك » وهذا الاستعمال يشعرك ان صاحب الحكاية يريد ان يثبت اسلوبا دارجا . فاستعماله « من الاول الى الآخر » يؤيد هذا المذهب الذي اراده قاصدا .

ثم تقرأ في الصفحة السادسة : « وحرك ذنبه وضرط وبرطع » والكلمات والاسلوب من العامي الادنى ، وتحريك الذنب كناية عن شيء معروف، والضراط معروف ايضا ، ولم يكتف الكاتب بذلك فقد جاء بكلمة « برطع » ولا تعرف كتب اللغة المطولة هذه الكلمة واكبر الظن انها من مولدات العامة في الكلام على « السخيف » من الموضوعات . ويدخل في باب « السخف » الفاظ البذاءة ،

(١٨) اعتمدت على طبعة البابي الحلبي لانها أتم الطبعات .
(١٩) الخفاجي ، شفاء الغليل مادة (بوس)

وللعامية غرام في التوليد والاختراع في هذا الموضوع، ولا سيما في التلميح عما يتصل بالاعضاء الجنسية وبالاعمال الجنسية، ولا تأنف العقلية العامية من ذكر المستكره من الالفاظ مما يتعلق ببراز الانسان على وجه الخصوص • والتوليد في باب « السخف » بين العامة مشهور في كل زمان، والى هذا ينبغي النظر في قوله « برطع » •

وانت تقرأ في الصفحة نفسها : « فسمع التاجر الكلب وهو ينادي الديك ويسبه ويقول له : « انت فرحان وصاحبنا رايح يموت » •

وازيد ان أقف على قوله : « رايح يموت » فاستعماله « رايح » يريد به القرب والوشك، فكأنه اراد ان يقول : « يوشك أن يموت » أو « يكاد يموت » ولكنه آثر الاسلوب العامي بالاعتماد على مادة « راح » في معناها الدارج المعروف الذي ما زلنا نستعمله حتى يومنا هذا في أغلب الاقاليم •

وتقرأ في الصفحة الثامنة مايأتي :

«فجلس تحت شجرة وحط يده في خرجه»•

وانا اريد ان اقول لك : ان الفعل « حط » من الاستعمالات العامية وان جاء في كتب اللغة، فاستعماله للوضع بهذه الصورة من العامية، ذلك ان استعماله في الفصيح في غير هذا • ففي حديث عمر « اذا حططتم الرحال فشدوا السروج »[٢٠]•

على ان هذا الفعل قد ورد كثيرا في حكايات « الف ليلة وليلة » مما يدل على عناية صاحب الحكايات بنقل المادة الدارجة •

ثم يقول : « فرجع الى بلده وقضى على جميع تعلقاته » والتعلقات بهذا المعنى لابد ان تكون مستعارة من العامي الدارج •

ثم تقرأ في الصفحة نفسها : « واقيم عليه العياط والصراخ » والعياط بهذا المعنى استعمال عامي ما زال حيا معروفا في عاميتنا البغدادية خاصة والعراقية على وجه العموم • وليس في معاني الكلمة في كتب اللغة ما يشير الى هذا الاستعمال في العامية الدارجة، فالمراد بالعياط الصراخ على الميت، فهو صراخ يطلق في مقام خاص • وقد جاء في كتب اللغة التعيط وهو الجلبة ينادى بها الأشر عند السكر بقوله : « عيط » وليس بين الاستعمالين فائدة لغوية كثيرة •

وتقرأ في الصفحة العاشرة : « انت خلصتيه » واسناد الفعل « خلص » للمخاطبة يقتضي جذف الياء فنقول « خلصته » بكسر التاء في اللغة الفصيحة، اما العامية فسبيلها اثبات الياء كما هي الحال في عاميتنا الحديثة في الاقاليم المختلفة، وعلى هذا جرى صاحب الحكايات •

ويريد على عادته ان ينقل هذا العامية الدارجة دون ان يحرف منها كثيرا فيقول في الصفحة نفسها : « ففي ثاني يوم » وما اظنك تكتب هذه العبارة الآن وانت تكتب قصة مثلا بالاسلوب الفصيح على طريقة أهل هذا العصر، بل تعدل عنه الى قولك : « ففي اليوم الثاني » اما صاحب الحكاية فقد قصد من ذلك تسجيل طريقة اهل تلك القرون في محادثاتهم الدارجة اليومية •

وفي الصفحة الحادية عشرة تقرأ : « ففتحت انا دكانا ابيع فيه واشتري » والدكان[٢١] فارسي

(٢٠) انظر مادة «حطط» في لسان العرب •

(٢١) الجوهري ، الصحاح (مادة دكن)

معرب . اما دلالته في العربية الدكة المبنية للجلوس عليها ، كما في حديث أبي هريرة : « فبنينا له دكانا من طين يجلس عليه » . ونعود للجملة فنقرأ « ففتحت دكانا » فيخيل الينا ان قائلها من اهل هذا العصر ، ففتح الدكان يعني مباشرة العمل التجاري ، وهو استعمال عامي ما زلنا نسمعه كل يوم . ثم ان هذا الدكان « يبيع فيه ويشتري » واختصاص « الدكان » بالبيع والشراء على هذه الصورة نقل للاسلوب العامي الذى ما زلنا نباشره حتى يومنا هذا .

وينطلق صاحب هذا الدكان متحدثا فيقول :

«وارادوا ان اسافر معهم فلم ارض ....» ويأخذ كل واحد منا الف دينار وتسبب بها » « والتسبب استعمال ما زال شائعا في العامية البغدادية ، وهو يعني التكسب ، وليس هذا الاستعمال معروفا في فصيح العربية . ذلك ان « التسبب » في الفصيح ما زال متصلا بمادة « سبب » .

ثم نقرأ في الصفحة نفسها : « فجاءوني وانا نايم بجانب زوجتي » .

ونعود فنرى الوصف « نايم » بالياء دون الهمزة على الطريقة الدارجة التي تهرب من قياسات الصرفيين كما أشرنا الى ذلك .

والزوجة باثبات علامة التأنيث تحضر كثيرا في نصوص هذه « الحكايات » ومعنى ذلك ان الكاتب يهجر كلمة «زوج» جريا على المتعارف المشهور في عامية العصور المتأخرة . فان الفصيح هو « زوج » كما ورد في القرآن : « ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة »[٢٢] ولكن لغة الشعر قد تتجاهل المشهور المتعارف فتلجأ مضطرة الى غير المشهور المعروف كما فعل الشاعر ذو الرمة :

أذو زوجة بالمصر أم ذو خصومة
اراك لها في البصرة اليوم ثاويا

وكان الاصمعي ينكر كلمة « زوجة » ويقول : « زوج » ويحتج بقوله تعالى : « امسك عليك زوجك »[٢٣] . والأصمعي لا يعد ذا الرمة حجة « اذ طالما أكل البقل والمالح في حوانيت البقالين »[٢٤] . وفي هذا الخبر فائدة تاريخية ذلك ان الاصمعي يشير في ذلك الى لغة العامة من أصحاب الحرف ، وانهم يلتزمون لغة تبتعد عن لغة الخاصة المهذبة .

وهكذا فالزوج هي «زوجة» دائما في نصوص هذه الحكايات جريا على الدارج المتعارف . ثم ان « الكتاب » يخلط الحقيقة بالاسطورة وهذا واضح جلي . فانت ترى كثيرا ان المرأة تنقلب مخلوقا آخر من الجن ، وهي هنا « عفريته » بعلامة التأنيث ، وعالم العفاريت يحضر في أخيلة العامة ، والعفريت في خيال العامي شيء مخيف يشتمل على الجنس ففيه الذكر والانثى وفيه الصغير والكبير . وما زلنا نعرف هذا اللون من الخيال والتجسيد في عاميتنا الحديثة . وقد ورد العفريت في لغة القرآن في قوله تعالى : « قال عفريت من الجن انا آتيك بها »[٢٥] .

وفي الصفحة نفسها نقرأ جملة هي « فحبك

(٢٢) سورة الاعراف ١٩
(٢٣) سورة الاحزاب ٣٣
(٢٤) السيوطي ، المزهر ١/١٤
(٢٥) سورة النحل ٣٩

قلبي »[٢٦] وفعل الحب لا يكون ثلاثيا الا في العامية الداوجة ، والفصيح هو الرباعي (أحب)، وما زلنا نستعمل في عاميتنا العراقية بصورة عامة الفعل في صيغته الثلاثية . كما هي الحال في عامية الاقاليم العربية الاخرى .

وفي الصفحة الثالثة عشرة نقرأ :

« وهما في كلام وغنج وضحك وتقبيل وهراش »

وتستوقفنا كلمة « هراش » واستعمالها في هذه الجملة معروف من القرينة المكانية ، فالمراد منها الحركة الكثيرة مع الجلبة العالية . وهي بهذا المعنى قريبة من استعمالها الحديث في اللغة البغدادية أو العراقية على وجه العموم في أيامنا هذه . ولكن هذا المعنى أو قل هذا الاستعمال وارد في كتب اللغة ، فقد ذكر الجوهري : الهراش والاهتراش تقاتل الكلاب[٢٧] . وهو تحريش بعضها على بعض . والتهريش : التحريش ، وفي الحديث : يتهارشون تهارش الكلاب أي يتقاتلون ويتواثبون .

ونقرأ في الصفحة الخامسة عشرة .

« فلما رأى الصياد ذلك العفريت ارتعدت فرائصه وتشبكت اسنانه ونشف ريقه وعمي عن طريقه » . ولم نعرف ان الاسنان « تتشبك » الا في هذه النصوص ، واكبر الظن انها مستعارة من الاستعمال العامي الدارج ، وعاميتنا الحاضرة لا تعرف هذا الاستعمال . والتشبك للاصابع كما هو معروف في كتب اللغة . والذي يؤيد عامية هذا الاستعمال ما عطف عليها فقد جاء : « ونشف ريقه وعمي عن طريقه » وهاتان الجملتان تجعل هذا المجموع أقرب للاسلوب الدارج السائر منه الى الفصيح .

كما نقرأ : « يا بعيد لاى شيء تقتلني » واستعمال « البعيد » على هذه الصورة مستعار من اللغة العامية الدارجة . الا ترى ان عاميتنا البغدادية المعاصرة تستعمل هذه الكلمة في لون من الوان النبز والشتم كأن يقال الآن : « البعيد ما يستحي ، ما يخجل » وما اظن ان هذا الاستعمال معروف في غير البغدادية أو العراقية بوجه عام .

« فوالله ان ابرأتني اغنيتك لولد الولد » .

واستعماله « لولد الولد » يريد به اغنيتك واغنيت احفادك من بعدك . وما زلنا نستعمل هذا الاسلوب في لغتنا العامية المعاصرة .

وفي هذه الصفحة نقرأ ايضا : « كان ملك ملوك الفرس يحب الفرجة والتنزه والصيد » . واستعمال الفرجة على هذه الصورة مأخوذ من العامية ، والكلمة ما زالت مستعملة في عاميتنا البغدادية حتى هذا العصر . ودلالة الفرجة « بضم الفاء » معروفة في الفصيح ، فهي كفرجة الحائط ونحوه . غير ان مطولات اللغة تشير الى ان « الفرجة » (بفتح الفاء) تعني التفصي من الهم[٢٨] ، وهي الراحة من حزن أو مرض كقول أمية بن أبي الصلت :

ربما تكره النفوس من الأمر له فرجة كحل العقال

(٢٦) استعمال الفعل الثلاثي « حب » من الاستعمالات العامية الشائعة في أيامنا ، وان كنا لانعدم أن نجد في الشعر شيئاً من ذلك نحو قول المتنبي :

حببتك قلبي قبل حبك من نأى
وقد كان غدارا فكن أنت وافيا

(٢٧) صحاح الجوهري ، مادة (هرش)

(٢٨) ان لسان العرب مادة (فرج) .

وهذا المعنى ربما كان قريبـــا من مدلول « الفرجة » في الحكاية ، ولكنها مع ذلك مأخوذة من العامية • وأحسب ان « الفرجة » في الحكاية (بضم الفاء) كما هو مستعمل في ايامنا • ومما يقوى عاميتها عندى انها متبوعة « بالتنزه والصيد » فليس في هذا المجموع علاقة بترويح النفس من الهم والاسى ، وهي بذلك بمعنى « التفرج » في العامية العراقية التي تعني «التطلع» و «الاستمتاع» •

وفي الصفحة التاسعة عشرة نقرأ :

« واذا بالغزالة أقبلت على الملك وشبت على رجليها وحطت يديها على صدرها • فقال الملك : وحياة رأسي لاتبعنها وصار البازى يلطشـــها على عينيها الى ان اعماها ودوخها » •

فهذه « الغزالة تشب على رجليها » ثم « تحط يديها على صدرها » واستعمال الفعل « حـط » يؤيد ما اشرنا اليه من عامية هذه الكلمة في هـــذه الصورة المقصودة ، والكلمة ما زالت مستعملة في عاميتنا الدارجة • ثم ان صاحب الحكاية يجعـل الملك يقسم « بحياة رأسه » وهو هنا يستعير هذا القسم من العامية الدارجة ولا يجد ضيرا ان يقوله على لسان ملك • وهذا القسم مألوف في اللغـــة العامية في لغة عصرنا الحاضر •

ثم ان « البازي يلطشها على عينيها » واللطش يفيد الضرب في هذا الاستعمال • ولم تشر كتب اللغة الى « اللطش » فهو عامي دارج ، وما زلنا نستعمله في عاميتنا البغدادية على وجه الخصوص وفي العامية العراقية بوجه عـام • و « اللطش » بالشين المعجمة هو « اللطس » الذي تذكـــره معجمات اللغة ، ومعنى هذا ان ابدالا قد حصـل بين الشين والسين وهذا يحصل كثيرا • والعامية تلجأ الى هذا النوع من الابدال في مواد كثيرة • والبازي « يلطشها » على عينيها الى ان اعماهـــا و « دوخها » • والتدويخ في كتب اللغة له معان كثيرة منها قولهم : « دوخ الوجع رأسه » أي اداره والكلمة وان اشارت اليها كتب اللغة ، فهي من المفردات العامية المستعملة كثيرا ، وهي ما زالت معروفة في عاميتنا الحديثة في كثير من الاقاليم •

وفي الصفحة الثالثة والعشرين نقرأ : «وايقن بالهلاك وبال في ثيابه » نقرأ هذه الفقرة فلا نرى فيها كلمة عامية • ولكننا مع ذلك نحكم بعاميتهـا جملة ، ذلك انها تحكي اسلوب العامـــــة في الاستعارات والتشبيهات ، فالجملة تشير الى انه قد خاف خوفا شديدا حتى ارتعدت فرائصه « فبـال في ثيابه » •

وفي الصفحة الرابعة والعشرين نقرأ :

ففرجينا اليوم على طهيك وحسن طبخـك •

وتعود الينا « الفرجة والتفريج » وهي الاستعمال الدارج الذي ما زلنا نزاوله • ومعناه كما أشرنا « اطلعينا » وليس في « التطلع » و « الاطلاع » ما يشير الى استعماله الفصيح •

وفي الصفحة عينها نقرأ : « فان السلطان جاء اليه واحد يهديه » • واطلاق السلطان على الملك قد حدث في عصور متأخرة • والاصل في السلطان الحجة كما في قوله تعالى : « هلك عني سلطانيه »(٢٩) أي حجته • وانما سُمي الوالي سلطانا لأنه صاحب الحكم والحجة وهو صاحـب السلطة • ولفظة السلطان ترد كثيرا في نصوص « الحكايات » •

وهذا « السلطان جاء اليه واحد يهديه » نقرأ

(٢٩) سورة الحاقة ٢٩

هذه العبارة فنلمح انها نقل للمألوف من الكلام الدارج . فالمقصود بـ « واحد » أحد الناس ، واطلاق هذه الكلمة على هذه الصورة لون من الوان العامية الدارجة . وما زلنا نستعمل « واحد » هذا الاستعمال في عاميتنا البغدادية الحديثة .

وفي هذه الصفحة ايضا : « فقالت تلك الجارية»: «من أول غزوته حصل كسر عصواته»» وعامية هذه العبارة بادية واضحة وهي ما زالت مستعملة في الامثال العامية في لغتنا البغدادية وفي غيرها من اللهجات المحلية .

ونقرأ في الصفحة السادسة والعشرين ما يأتي :ـ

« ثم التفت الملك الى الوزير وقال له : سوأنت السمك هنا قدامي » .

وانت لابد ان تحكم على استعمال الفعل « سوى » المضعف بأنه استعمال عامي . فالمراد بالتسوية في هذه الفقرة مطلق العمل ، في حين ان المراد بالتسوية في نصوص الكلام الفصيح جعل الشيء مستويا . واستعمال الفعل على هذه الطريقة العامية ما زال حيا في عاميتنا البغدادية .

وجاء في الصفحة نفسها : « وقل للامراء والوزراء والحجاب ان السلطان متشوش » .

ووصف السلطان بالتشوش من الاستعمال العامي الدارج . والكلمة مستعملة كثيرا في جميع الالسنة العربية الدارجة . وقد انكر أهل اللغة هذه الكلمة ونصوا على انها من كلام المولدين ، وقالوا : واصل التشويش التهويش وهو التخطيط[٣٠] .

وجاء في الصفحة السابعة والعشرين ما يأتي :

« وشامة على كرسي خده كترس من عنبر » فأنت لا تجد في هذه الفقرة لفظة عامية مرذولة ولكنك مع ذلك تحكم على عامية هذه الفقرة لما تدرك من استعاراتها وتشبيهها .

ثم انك تجد في الصفحة نفسها : « ثم توفي والدي وتسلطنت بعده » .

واشتقاق الفعل « تسلطن » على طريقة قاعدة توهم الاصالة في اللغة ، ولم يعرف في نصوص اللغة الفصيحة هذا الاشتقاق ، وهو مأخوذ من العامية الدارجة .

وفي الصفحة نفسها تجد : « أو هي تخليه باختياره » .

واستعمال الفعل « خلى » المضعف استعمال عامي ، فلا تؤدي التخلية هذا المدلول في اللغة الفصيحة . وما زلنا نستعمل هذا الفعل على نحو ما ورد في حكايات « الف ليلة وليلة » .

وفي الصفحة نفسها يأتي ذكر « البنج » في قولها « فتضع البنج في شرابه فينام » . والبنج من الفارسي الدخيل الذي استعير في الطب وشاع بين العامة . وما زال مستعملا في العامية العراقية .

ونقرأ في الصفحة الثامنة والعشرين :

« فناولتني الكأس فتزاوغت عنه وجعلت اني اشربه مثل عادتي ، ولقته في عبي ورقدت في الوقت والساعة » . وعامية هذه العبارة واضحة من مخالفتها لمدلول الكلمات المستعملة فيها . فالتزاوغ يعني الميل والانحراف واستعماله في هذه الجملة يشير الى التأثر بالعامية ، ثم ان العامية تظهر في جعل « الكأس » مذكرا وذلك

(٣٠) انظر مادة (شوش) في لسان العرب

بعود ضمير المذكر عليها . والكأس في اللغة الفصيحة مؤنث كقوله تعالى : «بكأس من معين بيضاء»[٣١]. وجعل « الكأس » مذكرا من تأثر الاستعمال بالعامي الدارج ثم نجده يقول : « وجعلت انسي اشربه مثل عادتي » وعامية هذه العبارة واضحة فحشو « ان » على هذه الصورة لا تلتئم والاسلوب الرشيق الخفيف وفي قوله : « مثل عادتي » اسلوب عامي لا تعرفه اللغة الفصيحة »

وفي قوله : « ودلقته في عبي ورقدت في الوقت والساعة » عامية ظاهرة . فلا نعرف للفعل «دلق» هذا الاستعمال . والكلمة «عب» مستعارة من الالفاظ في الاستعمال العامي الدارج ايضا . وحشد هذه الالفاظ في هذا المركب المجموع يرسم العامية التي اشرنا اليها في المقدمة التي تعتمد على الدلالات الخاصة بها والتي تبتعد عن فصيح العربية .

وفي الصفحة نفسها نقرأ : « ولولا اني اخشى على خاطرك» فالخشية على «الخاطر» يراد منها الخشية من اجلك : وهذا اسلوب لا تعرفه العربية الفصيحة ، بل تحفل به اللهجات العامية الدارجة.

ثم نقرأ في هذه الصفحة :

« وصارت بنت عمي واقفة تبكي وتقول ما احد غيرك بقى لي فان طردتني يا ويلى يا حبيبي يا نور عيني » .

وهذا الكلام من المألوف في اللغة العامية وان الفصيح يأبى هذا الرصف وهذا النظام ، ذلك ان الفاظ هذا النص فصيحة ، ولكن طريقة جمعها وانتظامها على هذه الصورة من العامي الدارج . فهو يريد بقوله وصارت بنت عمي واقفة تبكى . « وظلت بنت عمي واقفة تبكي . واستعمال « ما » للنفي في قوله : ما احد غيرك » غير وارد كثيرا في الفصيح واستعمال «لا» في هذا المقام اجدر واكثر . ثم ان هذه الاستغاثة والندبة في قوله : « يا حبيبي يا نور عيني » ذات تأثر بالاسلوب العامي .

وفي الصفحة التاسعة والعشرين نقرأ :

« وانا اطّول بالي عليها » واستعمال « تطويل البال » عامي واضح وما زلنا نستعمله في اللهجة البغدادية بصفة خاصة وفي اللهجات العراقية عامة .

وقد اشرت الى ان الحوار يميل الى العامية في نصوص « الكتاب » وهذا شيء واضح جدا وهكذا نقرأ في الصفحة الثالثة والثلاثين :

«فقلن للحمال : اجلس على الرأس والعين».

فالاستعمال « على الرأس والعين » يشير الى العامية ، وما زلنا نستعمل هذا الاسلوب في عاميتنا البغدادية .

وفي الصفحة نفسها نقرأ :« ولو كان غيره ما طول روحه علينا » ، وانت من غير شك تتبين ان صاحب الحكاية يريد ان ينقل كلام العامة في فترة تأريخية معينة . فليس « تطويل الروح » على هذا النحو الا من الكلام العامي الذى نلمح بقاياه الان في لغتنا البغدادية .

وفي الصفحة الاربعين نقرأ : « ثم قال لي فر بعمرك » . والاستعمال « فر بعمرك » عامي بعيد عن اللغة الفصيحة . والمتتبع للغة البغدادية واجد شيئا يقرب من ذلك فربما يقال في ايامنا « خلص بعمره » او « طار بعمره » .

(٣١) سورة الصافات ٤٥

وفي هذه الصفحة ايضا يجد القارىء العبارة الآتية : « وهان علي تلف عيني » وما اشك انه لا يلمح في مسألة « تلف العين » نقل للمتداول العامي الدارج الذي ما زلنا نستعمله في عاميتنا البغدادية خاصة ، والعامية العراقية على وجه العموم . والباحث في مادة « تلف » يعرف انها مادة فصيحة وردت في معجمات اللغة وقد وردت في استعمال الفصحاء المتقدمين قال الفرزدق :

وقوم كرام قد نقلنا اليهم
قراهم فأتلفنا المنايا واتلفوا(٣٢)

وكون الكلمة فصيحة لاينفي عنها صفة العامية فللاستعمال دقائق وخصوصيات تبعد الكلمة بها عن نطاق الفصيح المشهور .

ونقرأ في الصفحة السابعة والاربعين مايأتي: « فحن على الريس » ومعلوم ان المراد « بالريّس » « الرئيس » ومازالت هذه الكلمة مستعملة في لغتنا العامية البغدادية .

وفي الصفحة التاسعة والاربعين نقرأ العبارة الآتية : « وصار عندنا في الليوان » والليوان من اجزاء الدار العراقية قبل ان يجد فن العمارة الحديثة المتأثرة بالنمط الغربي . وهو حيز بسعة الحجرة المتوسطة مشتملة على جدر ثلاثة اى انه مفتوح من جبهته . و « الليوان » تحريف للكلمة الفصيحة وهي « الايوان » . وقد أشرنا الى أن سبيل العامية أنها تحرف اللفظ الفصيح باستخدام الابدال او القلب المكاني او زيادة حرف أو نقص حرف . والايوان او الاوان الصفة العظيمة ، وفي المحكم : شبه ازج غير مسدود الوجه ، وهو اعجمي ، ومنه ايوان كسرى ، قال الشاعر :

ايوان كسرى ذى القرى والريحان

وجمع «الاوان» «اوون» مثل «خوان» و «خوون» ، وجمع «الايوان» « اواوين » و «ايوانات»(٣٣) .

وفي الصفحة الثانية والستين نقرأ : « ان هذا شيخ كبير خرفان لايدرى ما يقول و «الخرفان» بزنة «فعلان» من الخرف «بفتحتين» وهو فساد العقل والصفة من هذا المصدر لاتأتي في اللغة الفصيحة على «فعلان» وانما تأتي على « فعل » بكسر العين نحو «خرف» . اما « خرفان فهو من الاستعمال العامي الدارج الذى ما زلنا نستعمله في لغتنا العامية البغدادية » .

قال ابو النجم العجلى :

أقبلت من عند زياد كالخرف
تخط رجلاي بخط مختلف(٣٤)

وفي الصفحة نفسها نقرأ : « يا ولدي انت صغير تشتهي الدنيا ، وانا كبير شبعت من الدنيا» و « اشتهاء الدنيا » يعني « محبة الدنيا » والاشتهاء فصيح وانصرافه للدنيا باق في حيز الاستعمالات الفصيحة ولكن العبارة المعطوفة عليها وهي « انا كبير شبعت من الدنيا » يبدو عليها اللون العامي ، فحديث « الشبع » على هذا النحو لم يشع الا في اللغة العامية ، وان وجد في الفصيح شيء من ذلك ، فقد ينصرف الاستعمال الفصيح الى العامية بالقرائن التي ينم عنها الاستعمال .

(٣٢) انظر اللسان (مادة تلف) .

(٣٣) انظر اللسان (مادة اون) .

(٣٤) انظر اللسان (مادة خرف) .

ونقرأ في الصفحة الثالثة والستين: «ونحرتها بالسكين وقطعت رأسها واعضاءها وحطيتهـا في القفة بسرعة وغطيتها بالازر وحطيت عليها شقـة بساط » •

وهذه العبارة من اولها الى آخرها تشـعر القارىء ان صاحب الحكاية اراد ان ينقل كـلام الناس على صورته • فالفعل «حط» مسنـد الى المتكلم وبنية الفعل في هذا الاسناد على الطريقـة العامية التي يستعملها الآن ذلك ان الفعل الماضـي الثلاثي المضعف يفك ادغامه عند الاسناد في اللغة الفصيحة فنقول في «مد» «مددت» مثلا ، في حين ان العامية لا تلجأ الى فك الادغام ، وانما تضيف ياء حشوا كما نقول الآن « استمريت » بدلا من « استمررت » وكأن صيغة الفعل قبل الاسنـاد مختومة بالالف نحو «حطى» فنجد ان صيغة الفعل المسند على الطريقة العامية تنسجم و « القفة » ذلك ان هذا التركيب بما ينصرف اليه لايخرج عـلى الجو العامي • ثم تختم العبارة بقوله :

« وحطيت عليها شقة بساط » والمـراد بـ « شقة بساط » بساط صغير ، وشقة البساط على هذه الطريقة مما نستعمله في لغتنا البغـدادية الدارجة حتى يومنا هذا •

وفي الصفحة الرابعة والستين نقرأ : «ودخل الوزارة وكل منهما يتولاها جمعة • فاتفـق في ليلة من الليـالى ان السلطان كـان عازما عـلى السفر في الصباح • وكانت النوبة للكبير » • اما قول صاحب الحكاية : « وكل منهما يتولاهـا جمعة » فالمراد بـ « الجمعة » اسـبوع كامل ويسمى الاسبوع باسم اشهر ايامه وهو الجمعـة على الطريقة العامية ، وهذه الطريقة العامية غـير مستعملة الان في بغداد ، ولكنها معروفة في بلدان الشمال الافريقى ولاسيما في « تونس » ومعلـوم ان لغة تونس تعتمد على اللغة العراقية في الحدود التاريخية التي مصرت فيها «القيروان» حاضـرة الشمالى الافريقى في القرون المتقدمة من التاريخ الاسلامي • ولا يبعد ان يكون هذا الاستعمال مما كان معروفا في اللغة البغدادية العامية القديمة •

وقال صاحب الحكاية : « وكانت النوبـة للكبير » داخل في الاستعمال العامي الذى مازلنا نزاوله وهو استعمال « النوبة » على هذا النحو •

وفي الصفحة الثامنة والستين نقرأ : « ومازال نورالدين يوصي ولده حسن بدرالدين حتـى طلعت روحه و «طلوع الروح» يعني الموت ،وهو من الاستعمالات العامية الدارجة ومازلنا نـردده في اللغة البغدادية العامية على سبيل الحقيقة او المجاز والمراد بالمعني المجازى في عبارة « طلـوع الروح » التعب والمشقة • ولغتنا العامية البغدادية تميل الى صيغة اخرى من مصدر « طلع » وهو « طلعان الروح » بكسر الطاء •

وفي الصفحة التاسعة والستين نقرأ : « فقمت وانا مرعوب وخفت ان يفوت النهار » • وعبارة « يفوت النهار » تشعر بالعامية ، ونحن مازلنـا نستعمل في عاميتنا هذه العبارة •

وانت تقرأ في الصفحة السبعين :

« وحياة رأسي لازوجها الا لاقل مني برغـم انفك » •

فتستوقفك عبارة « وحياة رأسـي » وهـي اسلوب من اساليب القسم في الادب العـامي

الشعبي . ولقد اسلفت ان العامية تلتزم بالقسم وتكثر منه ، ولهم في القسم اساليب خاصة ،ومن ذلك هذه العبارة التي لا اشك في انك تسمعها كل يوم على السنة العامة في بغداد في ايامنا هذه وفي الصفحة الحادية والسبعين نقرأ :

« فبالله خذني عندك وضمني الى حضنك ، وكانت بلا لباس » ونعيد قراءة « بلا لباس »لنرى هل ينصرف اللباس الى عامة الثياب ، ولكننا نتبين ان المراد « باللباس » هو السروال الداخلي الذي يباشر الجسد ويستر العورة . واطلاق «اللباس» على هذا النوع من الملابس لغة عامية مازلنا نطلقها في لغتنا العامية البغدادية .

وفي الصفحة الثالثة والسبعين نقرأ : « ياليته صبر حتى لبس حوائجه ».

والمراد بـ « الحوائج » الالبسة المختلفة . وانصراف « الحوائج » الى هذه المسائل لايكون الا في اللغة البغدادية العامية الدارجة ، وما زلنا نسمع هذه اللفظة بهذا المعنى على السنة البغداديين المتقدمين في السن . واريد ان اقول انالاستعمال قد يشيع في عصر ثم يموت في فترة لاحقة .وهذا امر طبيعي في اللغات كافة .

وفي الصفحة التاسعة والسبعين نقرأ :« فلما وصل الى منزلها سمع حسها ».(٣٥)

والمراد بـ « الحس » « الصوت » ومعنى « الحس » معروف في اللغة الفصيحة . اما هذا المعنى فهو استعمال عامي دارج مازال موجودا في كثير من اقاليم العربية .

فاذا قرأت في الصفحة الثالثة والثمانين : « فضحك وقال : كم عام لي غائب عنك فقالت له : سلامتك، اسم الله حواليك، انت انما خرجت الى الكنيف لتقضي حاجة » .

وجدت هذه العبارات التي تشير الى انها نقل للاسلوب العامي الدارج . وقد اسلفت انالحوار في هذه « الليالي » يميل الى نقل الكلام بالاسلوب العامي الدارج . وما اظنك لاتلمح العامية فيقوله: « سلامتك » او في قوله « اسم الله حواليك » ثم ان استعمال « الكنيف » بمعنى « المستراح » مما هو مشهور عند العوام ، فمعاني « الكنيف » لاتنصرف الى هذا دون غيره في اللغة الفصيحة .

وفي الصفحة الخامسة والثمانين نقرأ : « ومرادنا نوديه الى الطبيب ليداويه » .

وقوله « نوديه » من اللغة العامية الدارجة وما زلنا نستعمل هذه المادة في عاميتنا العراقية ، كما هي موجودة في العامية لكثير من الاقطار العربية .

وهذا الفعل العامي من الفصيح « نؤدي »وهو مشتق من الاداة ، واستعمال الفعل الفصيح يختلف عنه في الفعل العامي .

وفي الصفحة نفسها نقرأ : « فحمله وطلع به من حوش البيت الى زوجته » .

والطلوع بمعنى الخروج مقابل للدخول استعمال عامي لاتجده في الفصيح ومازال«الطلوع» بهذا المعنى في عاميتنا العراقية . و «حوش البيت» يعني ساحة الدار في النمط العتيق للعمارة

(٣٥) جاء في قوله تعالى « لايسمعون حسيسها » والمراد بالحسيس الصوت الخفي ، وهذا المعنى يختلف عن الاستعمال العامي الذي ذكرنا وان كان «الحسيس» من المادة عينها .

العراقية الشرقية . والحوش بهذا الاستعمال عامي شائع في مختلف الجهات العراقية .

وربما كان الاصل الفصيح لهذه الكلمة « الحش » او « الحش » بفتح الحاء او ضمها مع تضعيف الشين ومعنى هذه الكلمة جماعة النخل ، وقال ابن دريد : هما النخل المجتمع . والحش أيضا البستان ، وربما كان هذا البستان محاطا بنوع من السياج ، ثم توسع بهذا الاسم حتى صار يطلق على ساحة الدار في العامية العراقية ثم ان هذه العامية لم تحتفظ بصيغة الاسم بل انتقلت بالمضعف الى الاجوف ، وهذا الانتقال كثير في العامية العراقية كما ان العكس حاصل أيضا ، ألا تراهم يقولون «لاف» ويريدون به «لف» المضعف بتحميله معنى الاستدارة .

كما ان صيغة الاجوف ثابتة في اللغة الفصيحة: وهي تشير الى شيء من هذا المعني وهو «الاحاطة» فقد جاء في كتب اللغة « الحائش » وهو جماعة كل شجر من الطرفاء والنخل وغيرهما ،وقال الشاعر :

فوجد الحائش فيما احدقا
قفرا من الرامين اذ تودقا

فالحائش في بيت الراجز « محدق » بشيء وهو مجتمع الشجر وهذا هو المعنى الذي اشرنا اليه نفسه . ومثل هذا المعنى قولهم : « احتوش القوم فلانا ، وتحاوشوه بينهم » اى جعلوه وسطهم ومثله « احتوش القوم على فلان » اى جعلوه وسطهم(٣٦) .

وفي الصفحة نفسها نقرأ : « فقال اما يكفي انك احدب حتى تكون حراميا ، وتسرق اللحم والدهن يا ستار استرني يسترك الجميل » .

وقوله « يا ستار استرني » من الفاظ الدعاء التي ترد كثيرا على السنة العامة في العراق عامة. وللعامة الفاظ يستعملونها في الدعاء خاصة بهم لاترد كثيرا في الفصيح المشهور . وقوله «يسترك الجميل » داخل في حيز هذه الالفاظ التي يقصد بها الدعاء على طريقة العامة .

وفي الصفحة الحادية والتسعين نقرأ : « وقعدت اتحدث معها فاوصيت اليها بالاشارة ففهمت اني اريد وصالها » .

والفعل « قعد » في هذه الجملة يؤدي معني « افعال الشروع » مثل « قام » و « اخذ » و « شرع » ولكن هذا الفعل « قعد » لايكون في عدة هذه الافعال التي تعني « البدء » ولكنه مستعمل بهذا المعنى على الطريقة العامية ، ومازلنا نستعمل هذا الفعل بهذا المعنى في عاميتنا البغدادية .

وقوله : « فأوصيت اليها بالاشارة » يعني « اشرت اليها » وهو اسلوب فيه حكاية للدارج العامي .

وفي الصفحة نفسها نقرأ : « ثم رخت القناع واخذت التفصيلة » .

وفي هذه العبارة الفعل « رخا » في صيغة الثلاثي بمعنى « اسدلت » والصحيح استخدام الرباعي ارخى في هذا المكان . اما استعمال الثلاثي فانه شائع في العامية وما زلنا نستعمله في عاميتنا العراقية . وهذا وجه من وجوه العامية اي انها تعدل عن الصيغة الفصيحة الى اخرى ولا ضابط

(٣٦) انظر اللسان مادة (حشش) ومادة (حوش) .

في هذا العدول ، فقد تعدل عن الثلاثي الى الرباعي او غيره ، او بالعكس من ذلك .

اما « التفصيلة » فلم اهتد الى المراد منها فربما كانت دالة على نوع خاص من الثياب ، ومثل هذا يجد في كل عصر من العصور .

وفي الصفحة الثانية والتسعين نقرأ : « فقالت يا حبيبى أجى عندك ، فقلت لها : أنا رجل غريب ومالى مكان يأوينى الا الخان » .

نقرأ هذا اللون من الكلام الذى هو الصق بالحكايات ، فتتبين أن الحكاية حين يعرض لها الحوار تلتجىء الى لون من الكلام ، وهو حكاية للمتداول الدارج بين العامة . فاستعمال الفعل « أجي » بمعنى « اجىء » تأثر بالعامية العراقية كما ان ذلك حاصل في العاميات الاخرى. ذلك ان العامية تبتعد عن الهمز فتميل الى التسهيل فيها بحيث اصبح تسهيل الهمزة صفة لازمة للغات العامية ، على ان لغة قريش لم تكن تلتزم بالهمز .

وفي هذه العبارة نقرأ كلمة « الخان » والخان من الدخيل الفارسى ، وقد عرب في لفظ «الحان» فقد ذكر ابو حنيفة في «الحانة» : انها فارسية وان اصلها « خانة » . ومنه « الحان » و « الحانوت » وقيل « الخان » للتجار . وورود « الخان » في لغة الحكايات يدل دلالة تاريخية على ان عامية طائفة من هذه الحكايات متأخرة ، ذلك ان « الخان » بلفظها الفارسى متأخرة ، اى ان المتأخرين عدلوا عن المعرب الى الفارسى الاصيل[٣٧] .

(٣٧) انظر اللسان مادة(حون) ومادة(خون)

وفي الصفحة نفسها نقرأ :

« فمشى حتى اوصلنى الى المنزل فقلت له :في غد تجيني هنا وتوديني ، فقال الحمار : بسم الله» .

وهذا الكلام حكاية للغة عامية دارجة لاسبيل الى نكرانها ، وهى تؤكد ما أشرنا اليه من أن الحوار يأتي غالبا بلغة هي لغة العامة في تجوزها وتساهلها .

ففي هذه العبارة جاء الفعل « تجى » بصيغته العامية فهوا غير مهموز ، ثم نعود فنرى الفعل « توديني » بمعنى « تأخذني » وقد سبق الكلام على هذا الفعل .

وقول الحمار : « بسم الله » عود الى لون من الوان العامية التي تتكىء في كثير من الاحيان على الكلام الفصيح وتأخذه بشكل خاص .

وفي الصفحة الثالثة والتسعين نقرأ : « وقلت له : تعال في وقت الغروب ، قال : على الرأس » واستعمال صاحب الحكاية « على الرأس » للدلالة على الجواب الايجابي اى ان ذلك بمعنى « سمعا وطاعة » ، اسلوب عامي مازلنا نباشره في عاميتنا البغدادية .

وفي الصفحة الرابعة والتسعين نقرأ العبارة الآتية : « وانصرفت انا ولفيت يدى في خرقة » . واستعمال الفعل « لف » على الطريقة العامية بدلا من « لففت » على طريقة فك التضعيف في اللغة الفصيحة ، وقد سبق الكلام على هذا عند بحث الفعل « حط » . وقد حدث شيء من هذا في فصيح العربية ، فقد جاء في كتب اللغة ان ابا عبيدة قال : « تظنيت » من « ظننت » واصله « تظننت » فكثرت النونات فقلبت احداها ياء . كما قالوا « قصيت

اظفارى » والاصل « قصصت » اظفارى[٣٨] .

ولكنني لا ارى وجها للعلة التي اتى بها ابـو عبيدة ، وهي « كثرت النونات فقلبت احداها ياء » ذلك ان هذه الطريقة تكون في كل فعل عنـد من التزم بها . والوجه فيها انها ربمـا كانت لونا من الوان اللغات المحلية الخاصة ، والـذى يؤيد هذا الوجه وجودها الآن في كثير من اللغات العامية .

وفي هذه الصفحة نفسها نجد : « فجهزتها ، وواريتها في التراب ، وعملت لها ختمات » ويراد بـ « عمل الختمات » قراءة كاملة للقرآن الكريم مرات عدة احتسابا والتماسا للاجر والثواب عـلى روح المتوفاة » كما هي عادة المسلمين في كـل العصور . ولكن قوله : « عملت لها ختمـات » استعمال عامي مازلنا نسمعه على السنة العامة في العراق .

وفي الصفحـة نقرأ أيضـا : « فقلت : لابد ان تسافر معي . فقلت : نعم وواعدته عـلى رأس الشهر » .

فقوله : « نعم وواعدته على رأس الشهر » استعمال عامي متداول وما اشك في انك تسمعه على السنة العامة في بغداد . فالمواعدة ، « ورأس الشهر » مألوف في العامية البغدادية .

ونقرأفي الصفحة السادسة والتسعين :«وصار يأكل وهو متغصب» .

فقوله : « متغصب » استعارة لكلمة عامية ما اظن ان غير العراقي على علم بها ، او انه يفهمها كما ينبغي . وهي لاتستعمل في العـامية الا في مواطن خاصة كأن تقال في حال الاقبال على طعام او شراب لا يستساغ ، او ما يناسب هـذا المقام .

وفي هذه الصفحة نجد : « ووجدت عليـه ديونا كثيرة ، فصبّرت اصحاب الديون ، وطيبت خواطرهم . وصرت ابيع واشترى واعطي مـن الجمعة الى الجمعة اصحاب الديون . » .

فتقع اعيننا على كلام عامي دارج وان كـان معربا ، « فتصبير اصحاب الديون » ، وتطييـب الخواطر » . وقوله : « وصرت ابيع واشترى » و « اعطي من الجمعة الى الجمعة اصحـاب الديون » استعمالات لاترقى في مجموعها ورصفها الى مستوى الفصيح المقبول .

وفي الصفحة المائة والثانية عشرة نقـرأ : « وجعل يقول ان هذا الثور بطال ، مع ان القمح كثيرا واصحاب الطحين يطلبونه . فأنا اعلقـه في الطاحون الى قريب الصبح » وما نشك ان هـذا الكلام يخرج عن حيز العامي الدارج برصفـه ومجموعه ولحنه الواضح .

وفي الصفحة المائة والثالثة عشرة نقـرأ : « قال لها : يا سيدتي وكيف قصدتيني بهـذا الامر دون الخلق اجمعين .

وانت لا يغيب عنك اللجوء الى الصيغـة العامية في « قصدتيني » ، فالفصيح ان يقـال : « قصدتني » بكسر التاء وليس من حاجة الى اثبات الياء .

وفي الصفحة المائة والسابعة عشرة نقرأ: «ولا اخلي مغنية بالمدينة الا واجي بها الى بيتي » .

(٣٨) انظر اللسان مادة (ظنن) ، وانظر الكامل للمبرد (طبعةمصطفىاليالى الحلبي)٢/ ٧٦٠

واستعمال الفعل « خلي » على هذا النحو عامي دارج مازال حيا في عاميتنا البغدادية ·

وفي الصفحة المائة والثامنة عشرة نقرأ : « يا سيدي انظر جاريتك فانها تشتهي قربك فاجبر خاطرها بكلمة » ·

وهذا الكلام ينأى عن الفصيح ويقرب من العامية الدارجة في مجموعه ولا سيما مسألة « جبر الخاطر بالكلمة » ·

ثم نقرأ في الصفحة نفسها شيئا يقرب من ذلك وهو : « فاذا رأت منك الانقباض انكسر خاطرها » ·

و « انكسار الخاطر » مقابل « لجبر الخواطر » وهو مساو له في كونه مما يستعمله العامة في درج كلامهم · ونحن مازلنا نستعمل ذلك في عاميتنا البغدادية ·

وفي الصفحة المائة والعشرين نقرأ : « واعطاه الله عز وجل الستر ومشى في الظلام » ·

وقوله : « واعطاه الله الستر » يذكرنا بما يستعمله العامة في ايامنا من اقوال الدعاء ، فهم يقولون في هذا المعنى « الله يستر عليك » او «الله يعطيك الستر » ·

وفي الصفحة المائة والحادية والعشرين نجد: « ويقول لاخي كل ولا تستحي » · والفعل « تستحي » واقع في حيز النهي ، ومعنى ذلك ينبغي ان يجزم والجزم يقتضي حذف الياءالاخيرة ولكن صاحب الحكاية لم يبال بهذه الضوابط النحوية جريا على اللغة العامية التي تتنكر لاشكال الاعراب كافة ·

وفي هذه الصفحة ايضا نقرأ : « فقال له : يا سيدى عمرى ما رأيت ·· » ·

وقد جاءت كلمة « عمري » ظرفا للزمان واستخدام العمر ظرفا شائع في العامية ذلك ان سبيل العامية التخفف والايجاز ، فلو اريدت الظرفية في الكلام الفصيح للزم ان يقال : «طول عمري» ·

وفي الصفحة المائة والرابعة والعشرين نقرأ: « فقالت : انت طول النهار في حظك وانا قاعدة في البيت حزينة » ·

وليس من شك ان عبارة « وانا قاعدة في البيت حزينة » مأخوذة من عامية دارجة مازلنا نباشرها في ايامنا هذه · واكبر الظن ان صاحب الحكاية نقل هذه العبارة مما هو مألوف على السنة العامة وهو من غير شك ينأى من الاعراب فالكلمة « قاعدة » لابد ان تكون بالهاء على الطريقة العامية ومثلها « حزينة » واستعمال القعود على هذا النحو هو عامي دارج ·

وفي الصفحة المائة والخامسة والعشرين نجد: « فلما اخرجها رآها الناس بعيونهم »·· فلو قال: « فلما اخرجها رآها الناس » وسكت لظل في حيز الفصاحة او قل لكان كلامه بعيدا عن العامية · غير انه لما زاد قوله « بعيونهم » انصرف هذا المجموع الى العامية · وهذا الاستعمال من الاستعمالات التي نباشرها في عاميتنا البغدادية ·

وفي الصفحة المائة والثامنة والعشرين نقرأ: « فقبلت يدها فقالت لها : نعيما يا انيس الجليس كيف حالك في هذا الحمام » ·

وتلتزم اللغة العامية بالفاظ خاصة تقال في

مناسبات معروفة كألفاظ التحية ، والفاظ الدعاء، والفاظ التعزية ، والفاظ التهنئة ، ومن هـذه ما يقال الآن في مجاملاتنا الدارجة لمن حلق شعر رأسه ، او لمن استحم في الحمام • والكلمة التي تقال في هاتين المناسبتين هي «نعيما» والكلمات منضوبة دائما على تقدير فعل مناسب كما نصب « اهلا وسهلا » • وقد استخدمت هذه الكلمة في عبارة الحكاية التي اشرنا اليها • وما اظن ان غير العراقيين يستخدمون هذه الكلمة في لغاتهم الدارجة •

وفي الصفحة المائة والتاسعة والعشرين نقرأ :

« فقالت امه لابيه : يا سيدي هل تعدم الجارية وتعدم الولد ، فان طال الامر على الولد هج » •

واكبر الظن ان المقصود « بالعدم » في هذا النص هو المعنى العامي • فالمراد ب «تعدم الجارية» أو « تعدم الولد » هو التلف والخسارة كما هي الحال على السنة العامة البغدادية • ومما يدل على انصراف هذه الكلمة الى هذا المعنى العامي ان مجموع النص كله يدل على العامية الدارجة • فأنت تجد الفعل « هج » بالتضعيف وهو خاص بالعامية العراقية ، والمراد به « خرج هائما على وجهه » وهو استعمال عامي شائع حتى يومنا هذا • وطريقة هذا الفعل انه تحويل للأجوف الفصيح « هاج » الى « هج » على طريقة العوام •

ونعود في الصفحة نفسها فنرى العامية تطغى في أسلوب الحكاية الحوارى وهذا مصداق ما ذهبنا اليه في المقدمة ، من ان صاحب الحكاية يحرص على ان ينقل في الحكاية ما يدور على السنة العامة والنص كما يأتي :

« قالت له اسهر هذه الليلة فاذا جاء فامسكه واصطلح انت وياه واعطه الجارية ••• » •

والنص كما هو واضح عامي دارج فكلمة « وياه » تعني « واياه » أو « معه » وهذا مما نستعمله في ايامنا في لغتنا العامية البغدادية •

وفي هذه الصفحة ايضا نقرأ : « فلما مضت السنة دخل الوزير فضل الدين بن خاقان الحمام وخرج وهو عرقان فاصابه الهواء فلزم الوساد » •

وفي هذا النص ترد مادة « عرق » والعرق معروف والصفة من هذه المادة غير واردة في كتب اللغة الا وزن واحد قليل الاستعمال هو «عُرقة» للدلالة على المبالغة • اما عرقان فلم يرد ولم يسمع الا على السنة العامة • وسبيل العامية انها تختص بوزن دون آخر ، وفي كثير من الاحيان ان الوزن الذي تختاره العامية لا يكون في اوزان اللغة الفصيحة • وهذه الصيغة ما زالت مستعملة حتى يومنا هذا في جهات عدة •

وفي الصفحة المائة والحادية والثلاثين نجد :

« اريد اليوم ان احضر عند اخي فأنه يطهر ولده » •

والمراد بالتطهير في هذه العبارة « الختان » واستعارة التطهير لعملية الختان ذات وجه مقبول ذلك ان الختان نوع من الطهارة • ولكن اختيار هذه الكلمة للختان لم يقع الا في اللسان الدارج • وهذه الكلمة ما زالت حية في العامية العراقية ، أو قل ان العامية لا تعرف الختان مطلقا وانما تستعمل « الطهور » •

وقد نجد في نصوص الحكايات خليطا من مواد فصيحة وأخرى غير فصيحة ولكن هذا المجموع بهذا الشكل من الخليط يصبح عاميا بعيدا

من الفصيح ، ولا سيما اذا كان على لسان السوقة من الناس كما أشرنا الى ذلك في المقدمة .

فأنت تقرأ في الصفحة المائة والثانية والثلاثين ما يأتي :

« فلما نظر الدلال الى ازدحام السوق نهض قائما وقال : يا تجار يا ارباب الاموال ، ما كل مدور جوزة ، ولا كل مستطيلة موزة ، ولا كل حمراء لحمة ، ولا كل بيضاء شحمة، ولا كل صهباء خمرة ، ولا كل سمراء تمرة ، يا تجار هذه الدرة اليتيمة التي لا تفي الاموال لها بقيمة ، بكم تفتحون باب الثمن فقال واحد ..... » .

تقرأ هذا الكلام فتعرف ان « الدلال » خاطب به جماعة التجارة والدلال من ينادي على البضاعة عند البيع وهو من المصطلحات المتأخرة التي جرت على السنة العامة وما زالت الكلمة مستعملة في العراق للدلالة على حرفة « المناداة » . ثم ان هذا النص يشتمل على امثال عامية وفصيحة وحشر هذين الضربين في كلام واحد يهيىء من المجموع نمطا عاميا صرفا ، فالمثل « ما كل مدور جوزة » والمثل « ما كل مستطيلة موزة » من الامثال العامية وما زلنا نستعمل في العامية البغدادية شيئا يشبه ذلك فتقول : « موكل مدعبل جوزة » و « المدعبل » هو المدور في العامية العراقية . ولكن صاحب الحكاية لم يكتف بضرب هذين المثلين بل عطف عليهما شيئا من الامثال الفصيحة التي تضرب في المقام نفسه وهي : « ما كل بيضاء شحمة »[٣٩] و « ما كل حمراء لحمة » .

وفي الصفحة المائة والرابعة والثلاثين نقرأ :

« وتكونون مبغوضين » وصيغة « مبغوض » من الثلاثي « بغض » وليس الثلاثي بمشهور واكبر الظن ان صاحب الحكاية نقل ذلك من اللغة العامية . والكلمة ما زالت حية في العامية البغدادية . واذا رجعنا الى كتب اللغة وجدنا ان الرباعي من هذا الفعل هو الفصيح المشهور ، ولم يقل بالثلاثي الا أبو العباس ثعلب من علماء اللغة والنحو الاقدمين ، وسبيله في هذا القول انه عرض لقوله تعالى : « اني لعملكم من القالين »[٤٠] وفسر « القالين » بالباغضين . فدل بهذا على ان بغض عنده لغة قال : ولولا انها لغة عنده لقال من المبغضين[٤١] .

وفي الصفحة نفسها أيضا :

« فلما نظر السلطان حالته وسمع مقالته قام عرق الغضب بين عينيه » .

وقد أشرنا الى ان « السلطان » للدلالة على الملك أو الامير هو صاحب السلطان أي صاحب الحكم ، وهو مما شاع في الازمنة المتأخرة مثل سلاطين آل عثمان . وفي اثبات هذا المصطلح دليل تأريخي على ان لغة « الحكايات » قد تأثرت بالعاميات المتأخرة .

ثم ذكره « لقيام عرق الغضب بين عينيه » تأكيد لهذا التأثر بالعامية الدارجة . واستعمال العرق وقيامه بين العينين مما نسمعه في أيامنا على ألسنة المتحدثين على طريقتهم السهلة الدارجة

ونقرأ في الصفحة المائة والخامسة والثلاثين :

« والريس واقف في وسط المركب يقول : « من بقي له حاجة من وداع أو زوادة أو نسي

(٣٩) انظر الميداني ، مجمع الامثال (فصل الميم) .

(٤٠) سورة الشعراء ، الأثرية ١٦٨ .

(٤١) انظر اللسان (مادة بغض) .

حاجة فليأت بها » . وهذا نص لا تخفى عاميته ، « فالريس هو « الرئيس » وقد اشرنا الى ذلك . والكلمة كما قلنا ما زالت حية على ألسنة المتكلمين في لغتهم الدارجة .

وهذا « الريس » ينادى : « من بقي له حاجة من وداع » وكلامه هذا لا ينأى عن حيز الفصاحة لولا ما اضاف اليه من كلام عامي واضح فأضفي على المجموع صورة الكلام السائر الدارج ، وذلك انه قال : « أو زوادة » و « الزوادة » ما يزاد على الشيء فهي كالطفافة ووزنها « فعالة » بضم الفاء . و « فعالة » تدل على بقايا الاشياء ولكننا اذا رجعنا الى مادة هذه الكلمة وجدناها ثلاثية جوفاء فهي « زيد » اما العدول عن الياء الى الواو فأمر ذلك راجع الى ان العامية تسلك هذا السبيل في اللغات العراقية . ألا تراهم انهم لا يصغرون « العين » على « عيينة » جريا على الفصيح المعروف بل يقولون « عوينة » ومن ذلك انك تقرأ علىواجهات المحلات التي تبيع النظارات « العوينات » بالجمع جريا على هذه العامية التي تميل الى الواو دون الياء في هذه الكلمة وامثالها .

وفي الصفحة المائة والسادسة والثلاثين نقرأ :

« فقال له : يا سيدي نحن غرباء وفرت الدمعة من عينيه » .

و « فرار الدمعة » من العين استعارة للاسلوب الدارج العامي . وما زلنا نستعمل في عاميتنا البغدادية شيئا يقرب من هذا ، كأن نقول : «طفرت الدمعة من عينه » .

وفي الصفحة المائة والسابعة والثلاثين نجد :

«فقال له نورالدين : نحن محسوبين عليك».

وما أظنك لا تلمح العامية في قوله : « محسوبين عليك » وهذا الاستعمال لا يزال مسموعا في كلام العراقيين عامة .

ونقرأ في الصفحة المائة والحادية والاربعين ما يأتي :

« ثم قال للصياد : رح انت الى شغلك » .

وانصراف « الرواح » الى الذهاب لا يكون الا في العامية ، وما زال هذا المعنى في كثير من اللغات العامية الدارجة .

ونقرأ في الصفحة المائة والثانية والاربعين :

« اريد ان تغنى لنا شيئا من شأن خاطر هذا الصياد » . فنشعر ان العامية تغلب على هذا الكلام. وهو قول صاحب الحكاية : « من شأن خاطر » ومعناها معروف . وما زالت هذه العبارة مستعملة في العامية البصرية .

وهذه اللغة التي تجدها في الحكايات لا تأنف من الدخيل الاجنبي الذي استعملته العامة فصار في لغتها . فأنت تقرأ في الصفحة المائة والسادسة والاربعين ما يأتي :

« ثم أخذ بقجة فيها عشرة تفاصيل » .

و « البقجة » هي الصرة المعروفة . وما أظن أن غير العراقيين يهتدون الى معرفة هذه الكلمة متى قرأوا هذه الكلمات . ثم ان هذه « البقجة » فيها عشرة « تفاصيل » .

والتفاصيل لون من الوان الثياب أى انها مفصلة على طراز معين جريا على أسلوب ذلك

العصر في التفصيل والخياطة • وربما كانت لونا من الوان ما نسميه اليوم بـ La Mode .

وفي الصفحة المائة والثامنة والاربعين نقرأ « ليلة الدخلة » •

والمراد بـ « ليلة الدخلة » دخول الرجل بزوجه ، وهي « ليلة البناء » وهذه الكلمة من الكلمات التي استعملتها العامة • وهي ما زالت معروفة عند العراقيين عامة •

وفي الصفحة المائة والحادية والخمسين نجد :

« قال لهم : يا اولاد عمي كل ما حكي هذا بطال » •

والمراد بـ « بطال » بتشديد الطاء الباطل والكذب والبهتان • وهذه الكلمة بمعناها واستعمالها وصيغتها للدلالة على هذا المعنى ، عامية وما زالت مستعملة في كلام العراقيين أو البغداديين بصورة خاصة •

ونقرأ في الصفحة المائة والرابعة والخمسين ما يأتي :

« فمد يده على جسدها وملس » والمراد بالفعل « ملس » المس الرفيق وهو لون من الوان العبث مع النساء • وهذه الكلمة عامية في هذا المكان وان كانت ذات أصل فصيح • وهي مستعملة في ايامنا هذه تطلق في مثل هذا المقام •

وفي هذه الصفحة ايضا نقرأ :

« قال : اريد ان أنام معه واتصافي أنا وأنت »• والتصافي في كتب اللغة التخالص وتصافيا تخالصا[٤٢] • ولكنا اذا رجعنا الى هذه العبارة وجدنا الكلمة تحمل اللون العامي فالمراد بالتصافي في العامية العراقية الخلوص الى حال من الاحوال ، وهذا هو المعنى المراد في هذه العبارة •

وفي الصفحة المائة والسابعة والخمسين نجد :

« ان السيدة زبيدة ارسلت مع جارية بنجا وبنجتها » •

ونعود الى « البنج » وهو المادة المخدرة باصطلاح عصرنا • ولكن البنج وهو دخيل فارسي ما زال معروفا • والعامية على طريقتها تشتق الافعال من أي مادة كانت ولهذا جاء الفعل «بنج» كما هو مستعمل الآن في العامية العراقية حقيقة ومجازا • والمراد بالاستعمال المجازي حالة الغيبوبة مطلقا •

وفي الصفحة المائة والتاسعة والخمسين نقرأ :

« وكان يظن انه رجل مسكين مديون ••• »

وأريد ان أقف على كلمة « مديون » لاشير الى انها صيغة عامية ، والفصيح ان يقال « مدين »•

واللغات العامية لا تعرف « المدين » ، وهي جميعها تستعمل « مديون » على مفعول فلا تميل الى هذا التخفيف في الصيغة الذي اسماه الصرفيون « الاعلال » •

وفي الصفحة المائة والستين نقرأ ما يأتي :

« انه ابن ناس وعليه أثر النعمة » •

وهذه العبارة تشتمل على قول صاحب الحكاية « ابن ناس » والمراد بهذه « ابن امجاد » أو انه من أسرة طيبة • وهذه العبارة عامية واضحة ما زالت مستعملة حتى يومنا هذا في عاميتنا البغدادية• وربما سمعنا شيئا آخر يقرب من هذه العبارة هو

(٤٢) انظر اللسان مادة (صفو) •

« ابن اوادم » و « الاوادم » في هذا الاستعمال العامي جمع لآدمي ، والآدمي عندهم هو الخيّر الماجد •

وفي الصفحة المائة والتاسعة والستين نقرأ : « فقالت له : وحق ديني » •

وهذا الضرب من عبارات القسم مستعار من العامية الدارجة ، وهو ما زال مستعملا في العامية البغدادية • وقد أشرت غير مرة ان العامة تلتزم بالقسم • وللقسم عندهم أساليب خاصة بهم عرضت لطرف منها •

« قالت له : طب نفسا وقر عينا فانك ضيفي وصار بيننا خبز وملح » •

قد أشرت الى ان الحكايات تعمد الى نقل الكلام العامي على صورته ، والكلام العامي له خصائص • ومن ذلك اشتماله على اجزاء كثيرة فصيحة ، وانه يجمع بين الفصيح وغيره • ولكن هذا الفصيح يفقد صفة الفصاحة اذا ما رصف الى جنب غيره من الفاظ السوقة • وقد عرض لهذا علماء البلاغة وضربوا الامثال •

وفي هذه العبارة نجد شيئا من هذا فقول : « طب نفسا وقر عينا » من الفصيح العالي ، ولكن العبارة الاخيرة وهي «وصار بيننا خبز وملح» هي من العامية بمكان ، وانك تسمعها كثيرا في كلام العامة في ايامنا • وربما قالوا شيئا مثل هذا وهو : « صار بيننا زاد وملح » للطعام عامة • ومعنى العبارة معروف • فالمراد منها « انه صارت بينهما علاقة قوية لا يمكن ان يتخطاها احد منهما » •

وفي الصفحة المائة والثانية والسبعين نجد :

« وقالت ان كان لعبك هكذا فانت لا تعرف شيئا • فقال هذا أول دست ولا تحسبينه » •

وهنا اريد ان اعود الى الالفاظ الفارسية التي استعيرت في العامية ، ومن ذلك كلمة « دست » التي ما زلنا نستخدمها في المكان نفسه في صيغة «داس» وهي من كلمات الاطفال التي يستخدمونها في المحال البغدادية العتيقة في ضروب لعبهم ولهوهم •

وفي الصفحة المائة والسادسة والسبعين نقرأ العبارة الآتية :

« ارسل ابوها الى والدي مكتوبا فيه كلام لا ينبغي ذكره » •

و « المكتوب » في هذا النص يعني الرسالة • واطلاق « المكتوب » على الرسالة من الامور المتأخرة وهو من الكلمات الشائعة في العراق في عصرنا ، وربما كانت أكثر شيوعا من كلمة رسالة•

ونقرأ في الصفحة المائة والسبعين ما يأتي :

« فلما سمع شركان ذلك الكلام لاجت عيناه وأحمرت وجنتاه » •

والكلمة التي تستوقف الباحث في هذا النص هو الفعل « لاج » وهو فعل عامي ومعناه في العامية الحركة والاضطراب • على ان معناه في اللغة الفصيحة غير هذا فيقال مثلا : « لاج الطعام في فيه » اى أداره[٤٣] • على ان استعماله العامي من الامور المعروفة في عاميتنا العراقية على وجه العموم•

(٤٣) انظر اللسان مادة (لوج) •

وفي الصفحة المائة والحادية والثمانين نجد ما يأتي :

« فقالت ما يكون الا الخير » . والمعنى واضح والنص مأخوذ من حوار تقتضيه الحكاية . ومن أجل ذلك قصد صاحب الحكاية أن يضع على السنة شخوصه ما يشيع من المتداول السائر من الكلام . وهذه العبارة ما زلنا نستعملها كثيرا في الغرض نفسه .

وفي الصفحة المائة والسادسة والثمانين نقرأ :

« طول روحك واصبر » وهذه العبارة واضحة المعنى كما ان اللون العامي واضح فيها فان قوله : « طول روحك » اى كن رحب الصدر واسع البال . وهو كلام عامي نستعمله الآن كثيرا . وربما قلنا ما في معناه وهو « طول بالك » وقد مرت هذه العبارة الاخيرة في نصوص الحكايات وأشرنا اليها في مكانها .

وفي الصفحة المائة والثامنة والثمانين نجد ما يأتي : « فقالت له اخته : والله يا اخي اني مالي وجه للسؤال » .

والمراد بعبارة « مالي وجه للسؤال » اى اني لا أملك الشجاعة لأسأل هذا السؤال . وهذه العبارة عامية ما زالت مسموعة في العامية البغدادية .

ونقرأ في الصفحة المائة والتاسعة والثمانين ما يأتي :

« فقالت : لا حول ولا قوة الا بالله اني دخلت في خطيئة هذا الصبي » .

والعبارة الاخيرة في هذا النص تشير الى العامية التي بقيت الى هذه الايام وهي « اني دخلت في خطيئة هذا الصبي » فالدخول في الخطيئة تعبير عامي ومعناه اى أني تحملت خطيئة بسبب هذا الصبي .

وفي الصفحة المائة والسابعة والتسعين نقرأ : « وأخذ لها مصاغا ووضعه في بقجة من الاطلس » .

وفي هذه العبارة نقرأ كلمة « المصاغ » والمراد بها الحلي عامة وفي صوغ هذه الكلمة مخالفة للقياس المشهور فالصحيح الفصيح أن يقال « مصوغ » وهو اسم مفعول من الثلاثي « صاغ » ولكن للعامية سنتها وسبيلها فلا تكترث بقواعد الصرفيين والنحاة وتجرى على سليقة خاصة تخترعها لنفسها .

ثم ان « المصاغ » وضعه في « بقجة » من « الاطلس » وقد أشرنا الى البقجة ودلالتها في العامية العراقية ، ونضيف الآن ان هذه « البقجة » من « الاطلس »(٤٤) والمراد بالاطلس الحرير كما هو معروف الآن عند العراقيين . فالاطلس عندهم لون خاص من الحرير . وهذا المعنى لا تثبته كتب اللغة فكلمة « اطلس » ذات معاني عدة منها الوسخ الثياب ومنها صفة من صفات الذئب وشيء كثير آخر لا حاجة بنا ان نعرض له الآن . غير اننا لا نجد معنى الحرير في هذه المادة اللغوية .

وفي الصفحة المائتين والخامسة عشرة نقرأ ما يأتي :

« فأختلي بأخي ونستريح مع بعضنا وتشبع من بعضنا » . والعامية واضحة كل الوضوح

(٤٤) انظر اللسان مادة (طلس) .

في هذا النص ولا سيما في قول صاحب الحكاية ، « ونشبع من بعضنا » فالشبع على هذا النحو غير وارد في اللغة الفصيحة • وما زلنا نستعمل هذه العبارة في كلامنا الدارج •

ونقرأ في الصفحة المائتين والثانية والاربعين ما يأتي :

« وعندهم جارية تغني بالعربي » وعبارة « تغني بالعربي » عبارة عامية نستعملها الآن في كلامنا الدارج كأن نقول : المغنية فلانة تغني بالفارسي مثلا •

وفي الصفحة المائتين والخمسين نجد : « لقد ضاع تعبنا » والمراد من العبارة معروف وهي من اللون الدارج الذي نستعمله كثيرا •

ونجد في الصفحة المائتين والستين العبارة الآتية :

« لانني لم يكن لي شغل في حياة المرحوم والدك الا بالحكايات » •

وهذا من غير شك كلام عامي لا يختلف من العامية الدارجة التي نباشرها الآن •

وفي الصفحة المائتين والرابعة والستين نقرأ ما يأتي :

« وعبوا القماش في الصناديق » • وفي هذه العبارة الفعل « عبى » وهو الصيغة العامية للفعل الفصيح « عبأ » • وقد قلت ان سبيل العامية المعدول عن الهمز الى التسهيل ، وتسهيل الهمزة في هذا الفعل يؤدي الى الالف الاخيرة • وهذا الفعل العامي هو المعروف الآن في عاميتنا العراقية على وجه العموم •

وفي الصفحة المائتين والثانية والسبعين نجد :

« واستمريت جالسا الى وقت العشاء » • وفي هذه العبارة الفعل « استمر » وهو مضعف مسند الى ضمير الفاعل على الطريقة العامية الشائعة في ايامنا • وهذا الاسناد العامي لا يقتضي فك التضعيف ، وانما تضاف الياء حشوا • وقد شرحنا ذلك في افعال سبق الكلام عليها •

وفي الصفحة المائتين والثالثة والثمانين نقرأ ما يأتي :

« وقالت : يا مولاى الله تعالى يهنيك بشبابك ولا يفضحك » •

وقد أشرت ان العامية تلتزم باساليب خاصة في الدعاء تختلف عما الف في اللغة الفصيحة • وهذا النوع من الدعاء وهو ان يهنأ المدعو له بالشباب ، مما هو شائع في عاميتنا اليوم • فانت تسمع هذه العبارة على ألسنة العامة في كثير من مدن العراق• وفي هذه الصفحة ايضا نقرأ ما يأتي :

« اترجاك أن تمشي معي خطوات الى ذلك الباب » •

والعامة تعدل عن صيغة فصيحة الى صيغة أخرى فتكثر في كلامها حتى يخيل اليك انها عامية • ومن ذلك الفعل « أترجى » وهو فعل مزيد ، فلا يقولون « ارجوك » •

ومن سنن الفصاحة اللجوء الى المجرد دون المزيد اذا تم المعنى في الأثنين •

وفي الصفحة المائتين والتاسعة والتسعين نقرأ ما يأتي :

« فقالت : كل الذي جرى لي من تحت رأس هذه العجوز » •

وقول صاحب الحكايـة « من تحت راس » عامي ما زلنا نستعمله في لغتنا ونختم في استقرائنا الجزء الاول من الكتاب ونبدأ الجزء الثاني فنرى ان هذا النمط العامي الذي عرضنا لنماذج كثيرة منه يستمر في نصوص الكتاب في الجزء الثانـي ايضا • ومن أجل ذلك فليس بنا حاجة أن نكرر ما كنا قد عرضنا له ، ولكنا نسجل من هذه النماذج العامية ما لم يمر بنا في استقرائنا لنصوص الجزء الاول •

ففي الصفحة الخامسة عشرة نقرأ ما يأتي :

« قد حلفت له الفا وخمسمائة يمين لأخونه» • وهذا الاسلوب عامي واضح ، وهو اللجـوء الى العدد الكبير لاثبات حقيقة من الحقائق • وهـذه الطريقة حاصلة في عاميتنا البغدادية ، كأن يقال : « قلت له خمسين مرة لا تعمل هــذا العمل » وربما بولغ في هذا الاسلوب على طريقة هــذه « الحكاية » فيقال : « قلت له الف مرة لا تعمل هذا العمل » •

ونقرأ في الصفحة الرابعة والعشرين ما يأتي : « ويبيعني للغرابلي والمناخلي ويسلى شحمي » •

وفي هذه العبارة يرد « الغرابلي » لصـانع الغرابيل أو بائعها ، وكذلك « المناخلي » ولا اريد ان اعلق على هاتين الكلمتين ، انما اقتصــر على الفعل « سلى » وهو فعل عامي ، « سلى الشحم » طبخه • واصل هذا الفعل « سلأ » بالهمز ولكن العامية لا تحتمل الهمز كما أشرنا غير مرة فتعدل عنه الى التسهيل • وفي كتب اللغة سلأ السـمن يسلؤه سلأ طبخه وعالجه فأذاب زبده ، والاسم : السلأ بكسر السين وهو السمن • قال الفرزدق :

كانوا كسالئة حمقــاء اذ حقنت
سلاءها في أديــم غير مربوب(٤٥)

وفي هذه الصفحة ايضا نقرأ : « ولا اقدر ان اكسر بخاطرك » •

وهذا التعبير عامي ما زلنا نسمعه على السنة العامة في كثير من نواحي العراق •

وفي الصفحة السابعة والاربعين نقرأ ما يأتي :

« استدعى بماء فحضروا له الماء » • واريـد ان أقف على الفعل المضعف « حضر » والمراد منه في هذا النص « احضر » اى الرباعي المهموز وهو الفصيح المستعمل ، اما هذا الفعـل المضعف فهو الشائع في العامية كما هي الحال في عاميتنا الحديثة• ولابد من ملاحظة شيء واحد هو ان النصـوص الفصيحة القديمة يكثر فيها المهموز الرباعي الذى زيد فيه الهمزة لغرض التعدية ، وهذه الصيغـة التي تؤدي هذا الغرض أكثر من صيغة الرباعي المضعف بالزيادة في الغرض نفســه • وانت اذا استقريت هاتين الصيغتين في كتـاب الله الكريم وجدت هذه الملاحظة صحيحة • ودليلنا ايضـا ان عاميتنا الحديثة البغدادية لا تعرف صيغـــة الرباعي المهموز في غرض التعديـــة • فنحن

(٤٥) انظر اللسان مادة (سلا) •

نستعمل الفعل « حضر » المضعف في المعنى الذي استعمل فيه في نصوص هذه الحكايات ومعناه « هيأ » •

على ان حاجة العصر تقتضي مواد لغوية جديدة • فالحضارة نقيض البداوة ولدت لنا الفعل « حضر » المضعف باصطلاح أهل هذا العصر ، أو قل انهم اشتقوا منها هذا الفعل •

وفي الصفحة الثانية والستين نقرأ ما يأتي :

« واتحمل الصعوبة لاجل خاطرك » • وقوله: « لاجل خاطرك » تعبير عامي واضح ما زال متداولا بين العامة في العراق •

ونقرأ في الصفحة المائة والسابعة والسبعين العبارة الآتية :

« وعملت انها ميتة وبعد ما دفنتموها شقت القبر » • واللون العامي واضح في هذا النص فقوله : « وعملت انها ميتة » ثم قوله « وبعدما دفنتموها » من الكلام العامي •

وفي الصفحة المائة والتاسعة والسبعين نجد ما يأتي :

« فقال لها : يا بنتى انا عندي اليوم قبض زائد فاقعدي حتى اسكر معك » •

والعامية في هذا النص تتضح في قوله : « عندى اليوم قبض زائد » والمراد بالقبض الامساك في المعدة وهو احتباس وتصلب في المعدة فلا يبرز الانسان • وهذه الكلمة من الكلمات الشائعة في العامية البغدادية أو قل العراقية بصفة عامة •

وفي الصفحة المائة والتسعين نقرأ ما يأتي :

« فما برح يتخضع لها حتى صالحها » • وفي هذا النص يرد الفعل « يتخضع » بتضعيف الضاد ومعناه في النص « يتوسل » بصورة « ذليلة » وهذا الفعل في معناه عامي دارج ما زلنا نسمعه في العراق عامة • ومادة هذا الفعل هي « خضع » وكتب اللغة لا تشير في مفردات هذه المادة الى هذه الصيغة ، وهذا المعنى • فهو عامي منصرف الى العامية ليس غير •

وهكذا نكمل في استقرائنا نصوص الجزء الثاني فنستمر في الجزء الثالث لنسجل من هذه الالوان العامية ما يجد ولا نأبه لما يتكرر من نماذج سبق ان تكلمنا عليها •

وفي الصفحة الحادية عشرة نقرأ :

« ينطق عن قلب حنين » وكلمة « الحنين » في هذه العبارة وصف للقلب وهي على « فعيل » واكثر وزان فعيل يأتي نعتا • غير ان « الحنين » مصدر للفعل « حن » المضعف وهو بهذا الشكل اللغة الفصيحة ، ولكن العامية قد فهمت فيه الوصفية جريا على الوزن « فعيل » وانصرافه الى النعوت في الأغلب الاعم • وما زالت هذه الكلمة مستعملة على الوصفية في العامية البغدادية •

وفي الصفحة التاسعة عشرة النص الآتي :

« فاخرجته من المكتب وحطته في الصنعة فلم يتعلم شيئا من الصنعه ولم يطلع من يده شيء من الشغل ، فبكت أمه من اجل ذلك ، فقال لها الناس » :

زوجيه لعله يحمل هم زوجته ويتخذ لـــه صنعة ، فقامت وخطبت له بنتا ، •

وليس من شك ان القارىء يكتشف في هذا النص لغة عامية كأنها قيلت في يومنا هـــذا • « فالمكتب » هو « المدرسة » أو « الكتاب » والفعل « حط » وقد تكلمنا عليه كثيرا ، ثم ان «الصنعة » هي المهنة ، وهي من الكلمات الشائعة في العامية العراقية •

وفي قوله : « ولم يطلع من يده شيء من الشغل » كلام منقطع للعامية ، اى انه لا يقوى على عمل شيء ولا يفهم أى عمل • والنص في مجموعة من العامية الشائعة •

وفي الصفحة الثالثة والثمانين نقرأ ما يأتي :

« فقمت واشتريت لي متاعا وبضاعة واسبابا وشيئا من اغراض السفر » •

وفي هذا النص ترد كلمة « الاســـــباب » والاسباب بهذا الشكل عامية فهي تعني الحاجات وما لابد منه للمسافر من ضروريات مثلا • وهي كلمة شائعة في العامية ، وليس الاستعمال الفصيح لهذه الكلمة مشابها لهذاالاستعمال المتداول العامي• ومثل هذه الكلمة وردت كلمة « الاغراض » ، وهي الحاجات وما يتزود به المســـافر من زاد ومتاع ، وهذا الاستعمال عامي ايضـــا ما زال متداولا في كثير من جهات العراق• ثم ان استخدام الفعل « قام » بهذا الشكل مأخوذ من الطريقــة العامية •

وفي الصفحة التسعين نقرأ ما يأتي :

« وانا مثل السكران دايخ من شدة السهر »• والدايخ وزان فاعل من « داخ »وهي كلمة عاميــة شائعة جدا •

وفي الصفحة المائة والحادية والسبعين نقــرأ ما يأتي :

« ما اخاف عليها الا من شدة القهر من جهــة زوجها » •

وهذا النص يشتمل على الفاظ منصرفــة الى العامية فمن ذلك « القهر » ومعنى « القهر » في اللغة الفصيحة معروف ولكن معناه في هذا النص هو الهم الحزن وهذا المعنى لايرد مطلقا • ثــم ان قوله « من جهة زوجها » تعني « من اجل » وهذا التعبير عامي ايضا نستعمله الآن في لغتنـــا السائرة •

وفي الصفحة المائتين والتاسعة عشرة نقرأ : « وتنزل يشبط معها الولد » • والفعل « يشبط » بمعنى « يتحرك » وهو ربما أخذ من «الشبوط» من انواع السمك ، والفعل عامي دارج •

وفي الصفحة المائتين والعشرين نجد النـــص الآتي :

« فأت لنا بزوجين خلاخل وزوج أساور ذهبا وحلق لؤلؤ وحياصة » •

وفي هذا النص ذكر لنماذج من الحلي ولكن صاحب الحكاية ذكر في جملة ذلك « حياصة »

والحياصة نوع من النطاق أو الزنار يرصع بالذهب أو الفضة يشد على المحزم والكلمة من الالفاظ العراقية ، وما أظن غير العراقيين يهتدون الى معرفتها • والكلمة من « حاص » بمعنى « احاط » وهي من أصل آرامي سرياني •

وفي الصفحة المائتين والثالثة والعشرين نقرأ ما يأتي :

« وهو يقول لنفسه : الزلابية أكلها زين »• وفي هذا النص ترد الكلمة « زين » وهي كلمة فصيحة ولكن العامية البغدادية قد استعارت هذه الكلمة واستعملتها بكثرة محتفظة بمعناها ، تارة ، ومحرفة هذا المعنى تارة اخرى فانت كثيرا ما سمعت هذه الكلمة تكون دالة على الايجاب ، فكأنها اريد بها « نعم » من احرف الجواب كان تأمر احدا ان يهيىء لك طعاما ، فيقول هذا الرجل « زين » والمراد بهذا « نعم » أو « سمعا وطاعة » أو شيء مثل هذا •

وفي الصفحة المائتين والسابعة والثلاثين نقرأ :

« وراح لزريق السباك فقال له : اى شيء تطلب يا اسطا » • وفي هذا النص ترد كلمة « اسطا » ويراد بها الاستاذ في مهنة من المهن ، وهي من الالفاظ الشائعة في العراق في اللغة العامية •

وقد تجد في نصوص هذه الحكايات كلاما لا يخلو من العبث وهو مفتقر للاعراب • ومن ذلك ما ورد في الصفحة المائتين والثامنة والاربعين :

« ثم قام الملك وازال بكارتها فوجدها بنت بكر » • والفعل « قام » مستخدم على الطريقة العامية • ثم « انه « ازال البكارة فوجدها بنت بكر » والبنت البكر » كأنها أثبتت ساكنة غير منصوبة جريا على العامية المتأخرة •

وفي الصفحة المائتين والتاسعة والتسعين نقرأ ما يأتي :

« ما حاجتك حتى اقضيها على عيني وراسي » وفي قول صاحب الحكاية « على عيني وراسي » توكيد لعامية متداولة متأخرة ، فهذه العبارة من الكلام الذي نقوله الآن في لغتنا البغدادية •

وهكذا نستمر في الاستقراء لهذه النصوص الممتعة فنقرأ الجزء الرابع فلا نرى شيئا جديدا يستحق الذكر ، والالوان العامية التي سجلناها في الاجزاء الثلاثة ترد في هذا الجزء فلا حاجة ان نكرر ما اسلفنا الكلام عليه •

خاتمة

وبعد فهذا عرض سريع لمواد هذا الكتاب الضخم لم ارد به المتعة وازجاء الوقت ولكني قصدت ان يكون دراسة لغوية تأريخية •

وقد تبينت ان عاميتنا البغدادية أو قل الالوان العامية العراقية ليست بعيدة عما سجلناه في هذا الاستقراء •

ولست ادعي ان هذا الاستقراء قد أصاب الشمول والعموم ، أو انه اتى على كل الالوان العامية في هذا الكتاب • ولكنه على كل حال يهيئ للباحثين في هذا السفر مادة لابد من الوقوف عليها والنظر فيها •

نظام الحكم في العصر السلجوقي

بقلم الدكتور حسين أمين
مدرس التاريخ الاسلامي – كلية التربية
بجامعة بغداد

السلاجقة فرع من قبائل الغز انسابوا حوالى سنة ٣٤٥هـ/٩٥٦م من سهول التركستان ، وسكنوا اول امرهم في بلاد ما وراء النهر واعتنقوا الدين الاسلامي بعامل مجاورتهم للسامانيين ، وكان زعيمهم الكبير سلجوق بن دقاق يقودهم من نصر الى نصر ومن بعده تولى قيادة السلاجقة ولده اسرائيل ، الذي كانت له مع الغزنويين وقائع ، احتال في آخرها السلطان محمود الغزنوى وقبض عليه وسجنه حتى مات ، فتولى أمر السلاجقة ابنا ميكائيل بن سلجوق ، چغري بك وأبو طالب طغرلبك محمد ، وظل هذان الزعيمان يجاهدان في كسب انتصارات جديدة وأراضى واسعة وبرز طغرلبك وعلا نجمه حتى تمكن من القضاء على نشوذ الغزنويين ودخل مدينة نيسابور منتصرا •

دخل طغرلبك مدينة نيسابور سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م[1] وجلس على عرش مسعود بن محمود الغزنوي ولقب السلطان المعظم ركن الدنيا والدين أبو طالب[2] وباعتلاء طغرل عرش مسعود الغزنوي بدأت حياة السلطنة السلجوقية ، وأخذ السلطان يحاول كسب رضا الخليفة العباسي ليحصل منه على اعتراف بقيام الدولة السلجوقية كما يقر للسلطان بحق حكم المناطق التي استولى عليها •

وفي سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م ، دخل طغرلبك

(١) الراوندي راحة الصدور وآية السرور: ص١٥٨ ، ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص١٥٨ ، البنداري : دولة آل سلجوق ص٧

(٢) الحسيني : اخبار الدولة السلجوقية ص٩

بغداد ، ولقبه الخليفة لقب يمين أمير المؤمنين[٣] وفي سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م ، لقبه الخليفة القائم بأمر الله لقب ملك المشرق والمغرب ، وبذلك أصبح طغرلبك هو السلطان الشرعي للسلاجقة كما صار له النفوذ الكبير في سياسة الدولة العباسية .

اذن فالسلاجقة استطاعوا في عشرين سنة ٤٢٩ - ٤٤٩هـ أن يتحولوا من مجرد سلطنة اقليمية تحل مع السلطنة في أقاليمها حتى صاروا قوة اسلامية كبيرة لها كيانها ولها تأييد الخلافة في مشرق العالم الاسلامي وفي مغربه الواقع غربي العراق .

وأخذ السلاجقة يتكتلون في بداية تكوينهم ويلتفون حول زعيمهم ، وتعاهد الزعماء الكبار على أن يحفظوا هذه الدولة التي شيدوها ، وان يدينوا بالطاعة لزعيمهم طغرلبك[٤] واتفق هؤلاء الزعماء ، على أن يكون لهذه الدولة رئيس واحد يحمل لقب سلطان وبأن يخضع الحكام الذين يعينهم السلطان خضوعا تاما ويحصل كل حاكم لقب ملك ، فأصبح جغري بك وكان كبير أخوة طغرل حاكما على مدينة مرو واختص بأكثر خراسان وكان يحمل لقب ملك ، وأصبح موسى حاكما على ولاية بست وهراة وسجستان وكان يحمل لقب ملك أيضا ، كما أصبح قاورد وهو أكبر أولاد جغري بك حاكما على ولاية الطبسين وكرمان ، بلقب ملك كذلك[٥] ، وكان ابراهيم ينال ، حاكما على قهستان وجرجان .

وكان كل ملك من ملوك السلاجقة الذين أقرهم السلطان طغرلبك يتمتع باستقلال ذاتي في تصريف شؤون ولايته الداخلية ، كما كان له الحق في التوسع ان وجد في ذلك ضرورة لملكته ، ففي سنة ٤٣٩هـ/١٠٤٧م غزا ابراهيم ينال بلاد الروم وانتصر انتصارات رائعة وغنم غنائم كثيرة[٦] وكان لكل ملك من هؤلاء الملوك وزير ، فابراهيم ينال كان له وزير يدعى احمد بن طاهر[٧] كما كان نظام الملك وزيرا لألب ارسلان أيام كان حاكما على خراسان[٨] .

ان طغرلبك أول سلاطين الدولة السلجوقية انتخب لهذا المنصب على نحو ما ينتخب الزعماء لما تحلى به من المقدرة وقوة الشخصية والشجاعة النادرة ، وانه وان كان السلطان يوصي بعهد منه قبيل وفاته بتولى من يسميه من افراد العائلة ، الا أن التنافس على العرش والشعور بأحقية السلطنة دفع الكثير من الملوك والأمراء الى انتزاع العرش من الذين كان العهد لهم بالسلطنة ، فقد عهد السلطان طغرلبك بالسلطنة لسليمان بن داود ، فنافسه على ذلك الب أرسلان وقد أيده كثير من الامراء وكان سليمان طفلا صغيرا ، ونجح الب ارسلان أخيرا في تولى عرش السلطنة[٩] .

(٣) الراوندى : ص١٦٩
(٤) الراوندي ص ١٦٥

(٥) اخبار الدولة السلجوقية ص١٧ ، لم يرد عن ابراهيم ينال انه تلقب بلقب ملك .
(٦) ابن الاثير : حوادث سنة ٤٣٩ هـ
(٧) المرجع السابق حوادث سنة ٤٤٠ هـ
(٨) المرجع السابق حوادث سنة ٤٥٦ هـ
(٩) الراوندي : ص١٨٥، ابن الاثير :حوادث سنة ٤٥٦

والسلطنة من الناحية الفقهية تتمتع بعموم الولاية وهي نظريا مستمدة من تفويض صادر من الخلافة، اما من الناحية الفعلية فهي زعامة قامت بأمر ناحية من النواحي، وصارت ولاية استيلاء وتغلب .

واعتقد السلاجقة بان حكم سلاطينهم مستمد من الله تعالى، وهم يقولون بنظرية الحق الالهي في الحكم، قال نظام الملك : اختار الله السلطان وميزه على عباده وجعلهم جميعا خاضعين له، منه يستمدون نفوذهم ودرجاتهم، أما هو فيستمد قوته من ربه الذي جعله أمينا على عباده، فعليه اذا ليكون له على سائر الملوك فخرا وفضلا أن يتحلى بطيب الخلق وحميد الخصال[١٠] .

وقد أوضح السلطان الب ارسلان عن ذلك الاعتقاد في قوله عند تفويض نظام الملك بالوزارة : (وان نعده ونهيئه لنعمة الملوكية المفوضة من الله تعالى والتي حصلها بواسطة تربيتنا له) .

ان هذين النصين المهمين يوضحان للباحث نظرة السلطان، والوزير الى روحية الحكم فالسلطان يقول صراحة ان الملوكية مفوضة من الله لسلاطين السلاجقة، والوزير يؤكد ان الله اختار السلطان وميزه على عباده، معنى هذا ان السلاجقة صبغوا على نوعية حكمهم صبغة الهيئة ـ دينية ـ فالاختيار واقع من الله عز وجل لان يكون طغرلبك والب ارسلان وملكشاه سلاطين يحكمون الناس، فما على الناس الا الطاعة والاحترام .

ويؤيد هذه الاقوال ما ذكره الراوندي، اثر انتصارات طغرلبك، قوله : فاشتد بأسهم وازدادت قوتهم ولاحت على صفحات أحوالهم أمارات الملك المؤيد بالتأييد الالهي . وعلامات الحكم الموفق بالعون الأزلي[١١] ويقول في حق السلطان ملكشاه : كان السلطان ملكشاه ملكا جبارا نافذ السلطنة .. مؤيدا بالتأييد الالهي ويقرن قوله بحكمة جاءت في كتاب الفرائد والقلائد للثعالبي : « ان السلطان خليفة الله في أرضه »[١٢] وغيرها من الاقوال التي تؤيد ما ذهبنا اليه في نظرة السلاجقة الى السلطان وشرعية حكمه وكونه يستمد سلطته من الله تعالى .

فكان السلطان يشرف على جميع المملكة ويتمتع بصلاحيات واسعة، وهو المسؤول الاول عن السياسة العامة، واعلان الحرب وقيادة الجيوش وتعيين الحكام والقواد وهو الذي يأمر باقطاعهم الاراضي كما يأمر بوضع الضرائب أو ازالتها .

والسلطنة مقترنة دائما بقيادة الجيوش لانها استمرار للاصل الذي نبحث عنه وهو رياسة القبيلة وقيادة قواتها العسكرية . ولهذا نجد كل سلطان من سلاطين السلاجقة يقود الجيوش بنفسه أو بأولاده أو أحد أقربائه، ولا يمنح القيادة لأحد الا في حالات خاصة مثل صاحب الشحنة أو مثل الأتابكية المقترنة اسماؤهم بأحد أفراد البيت السلجوقي أو مثل العمداء .

وللسلطان عاصمة يتخذها دار ملكه،

(١٠) نظام الملك : سياسة نامة ف٨

(١١) راحة الصدور ص١٥٧

(١٢) راحة الصدور ص١٩٧

ونلاحظ السلاطين لم يتخذوا بغداد مركزا لهم[١٣] ، واختلفت العواصم السلجوقية فطغرلبك اتخذ مدينة نيسابور عاصمة له بينما حكم الب ارسلان في مدينة مرو ، وحكم ملكشاه ومحمود وبركيارق في اصفهان[١٤] وبعضهم في مدينة همذان مثل السلطان محمود بن السلطان محمد •

وظيفة الحاجب :

ومن الوظائف المهمة في الدولة السلجوقية ، وظيفة الحاجب ، والذي يتولى هذه الوظيفة يطلق عليه « الامير الحاجب الكبير » ويبدو أن هذا الموظف هو الذي يتصل بالسلطان ويكون صلة الوصل بينه وبين الوزير ، وهو وحده الذي يتلقى أوامر السلطان الشفهية ، وهو وحده أيضا الذي يستطيع أن يوصل الاوامر والنواهي السلطانية الى الوزير للقيام بتنفيذها[١٥] أي أنه الشخص الوحيد المخول بنقل مطاليب السلطان ، معنى ذلك أن كلام الحاجب هو كلام السلطان وعلى الوزير وغيره من موظفي الدولة تنفيذ أقواله •

الوزارة :

كان يساعد السلطان السلجوقي موظفون كثيرون ، وأكبر أولئك الموظفين درجة وأكثرهم أهمية هو الوزير وكان يعرف باسم « الصدر » ، أو بالسيد الأكبر أو الدستور ومن المفيد أن تتعرف على أهمية الوزير في الدولة العباسية ، متبعين هذه الوظيفة منذ العصر العباسي الاول حتى العصر السلجوقي •

كان العراق مركزا للدولة العباسية ، كما كانت بغداد عاصمتها ، وبالطبع كانت هناك تنظيمات ادارية وسياسية وثقافية معروفة وسائدة خاصة في بغداد ، وفي أول قيام الدولة العباسية بالكوفة قلد ابو سلمة الخلال ، الوزارة ويعتبر هذا أول وزير في الخلافة الاسلامية ، ثم تتابع بعد ذلك أمر تعيين الوزراء وكانت وظيفتهم الرئيسية مساندة الخليفة في ادارة شؤون الدولة بعد أن استفحل الملك وعظمت مراتبه[١٦] كما كان الوزير وسيطا بين الخليفة والرعية[١٧] ، وكان الخليفة العباسي في العصر الاول قويا مهابا والدولة في عنفوان شبابها وقوتها ، وعوامل التماسك والنشاط فعالة مؤثرة ، الامر الذي جعل من الوزير شخصا مطيعا والسيطرة والنفوذ للخليفة الذي كان يعترف بسلطته الروحية والدينية معظم المسلمين •

وقد حاول الخلفاء العباسيون المحافظة على نفوذهم وسيطرتهم طيلة العصر العباسي الاول بالسياسة والقوة ، ونجحوا الى حد بعيد في مد نفوذهم الى حد كان الوزراء يخافون من بطش الخليفة وتقلبه ، لذلك كانوا يعملون جهدهم الى كسب رضاه والعمل بجد واخلاص لينعموا بقربه ووده ، وكان خالدا البرمكي ، وزيرا للسفاح

(١٣) Hitti : History of the Arabs, p. 476.

(١٤) Sanaullah : The decline of the Seljuqid Empire, p. 39.

(١٥) عباس اقبال : الوزارة في عهد السلاطين السلاجقة العظام : ص٣٢

(١٦) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٠٧

(١٧) الفخرى : ص١١٠

ومن المخلصين للخليفة وله منزلة عظيمة عنده ، ومن النوادر المروية ، « ان السفاح قال له يوما : ياخالد ، مارضيت حتى استخدمتني ؟ ففزع خالد البرمكي وقال : كيف يا أمير المؤمنين وأنا عبدك وخادمك ، فضحك السفاح وقال : ان ريطة ابنتي تنام مع ابنتك في مكان واحد فأقوم بالليل فأجدهما وقد سرح الغطاء عنهما ، فأرده عليهما ، فقبل خالد البرمكي يده ، وقال : مولى يكتسب الاجر في عبده وأمته[١٨] » هذه اشارة لطيفة لمكانة الخليفة في العصر العباسي الاول ، وسار على ذلك النهج الخلفاء الذين اعتلوا عرش الخلافة كالمنصور والمهدي والهادي والرشيد والامين والمأمون والمعتصم ، وكانوا أشد ما يكونوا حرصا في الحفاظ على أصول الخلافة ومظاهرها .

في العصر العباسي الثاني ٢٣٢ – ٣٣٤هـ/ ٨٤٧ – ٩٤٦م الذي يعرف بعصر التدخل التركي ، ذلك أن المعتصم استخدم الكثير من هؤلاء الاتراك في صفوف الجيش ، الذين أخذوا بمرور الزمن يتقلدون المناصب العالية حتى أصبح لهم نفوذ كبير في ادارة الدولة وأخذ الخلفاء في الضعف والاستكانة ، وبالطبع مع قوة الخلافة تكون قوة الوزارة وبالعكس ذلك لان الوزارة تستمد روحيتها وهيبتها من قوة الخلافة وعظيم نفوذها . وفي هذا الدور سيطر الاتراك ، وصاروا يتدخلون في نصب الخلفاء وعزلهم ، فهم الذين نصبوا المستعين وانقلبوا عليه فخلعوه وقتلوه[١٩] وكذلك فعلوا بالخليفة المهتدى ٢٥٥هـ – ٢٥٦/٨٦٩ – ٨٧٠م ، فقد هاج عليه الاتراك وشاغبوا ، فأسروه وعذبوه ، ليخلع نفسه فلم يفعل فخلعوه هم ومات[٢٠] ، وهكذا كانت حال الخلافة في هذا العصر ، حالة ازدراء واهانة وخلع وقتل ، وبهذه الظروف والاحوال عاش الوزراء العباسيون مع خلفائهم ، فدب في نفوسهم الضعف والخوف واختير لهذا المنصب من لا أهلية له ، بل اتبع بعض الوزراء سياسة التفريق بين الخليفة وجنده كما فعل ذلك الوزير ابن مقلة والذي عزل أخيرا وحبس بعد ان قطعت يده اليمنى[٢١] .

وفي سنة ٣٣٤هـ/٩٤٦م دخل البويهيون بغداد على عهد الخليفة المستكفي بالله ٣٣٣ – ٣٣٤هـ/٩٤٤ – ٩٤٦م ، واستبد البويهيون في الحكم وشاركوا الخليفة اختصاصاته وشاراته ، وزال نفوذ الوزراء ، « لان الوزارة صارت من جهة البويهيين »[٢٢] ، وأصبح للخليفة كاتب فقط[٢٣] .

وفي سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م ، دخل السلاجقة بغداد ، فعاد نظام الوزارة وأخذ الخليفة في تعيين وزير له ، ووزر للخليفة القائم الذي دخل

(١٨) المسعودي: مروج الذهب جـ٢ص٢٥٢، الفخرى : ص١١٣ – ١١٤

(١٩) ابن الاثير : حوادث سنة ٢٥٢ هـ ، الفخرى : ص١٨٠

(٢٠) الطبري : جـ١١ ص٢٠٣ – ٢٠٥ ، ابن الاثير : حوادث سنة ٢٥٦ ، الفخري : ص١٨٣

(٢١) مسكويه : تجارب الامم جـ١ ص٣٣٨، الفخرى : ص٢٠٥

(٢٢) الفخري : ص٢١٢

(٢٣) ابن الاثير : حوادث سنة ٣٣٤ هـ

السلاجقة في عهده ، فخر الدولة محمد بن جبير[٢٤] ، ولكننا أصبحنا نرى أن السلاجقة الذين سيطروا على أجهزة الحكم كانوا يتدخلون في نصب وخلع الوزير ، حسب مشيئتهم ، مثال ذلك أن السلطان ملكشاه طلب من الخليفة المقتدي عزل وزيره أبي شجاع الهمذاني ، فنفذ الخليفة مطلب السلطان فعزل الوزير[٢٥] ولكننا نجد أن هؤلاء الوزراء العباسيين يأخذون في القوة والنفوذ أيام المواقف الرائعة التي وقفها الخلفاء العباسيين لمناهضتهم السلاجقة ، فقد وقف الوزير ، أبو علي الحسن بن صدقة موقفا حازما أزاء تحركات السلطان سنجر الذي أراد الوصول الى بغداد ، وانه توعد الخليفة ، فكتب اليه الوزير أبو علي الحسن بن صدقة : والله لئن تحركت لاقطعن جميع ما وراءك عنك واقطعك عنه ، ولئن سرت فرسخا لأسيرن اليك فرسخين[٢٦] .

فالوزارة كتنظيم اداري كما لاحظنا كانت معروفة ومعمولا بها في الدولة العباسية قبل دخول السلاجقة بغداد ، ولكن الذي حصل ان السلاجقة عندما دخلوا العراق تنفس الخليفة العباسي الصعداء واسترجع الكثير من سلطانه خاصة اختياره وتعيينه لوزرائه .

وقد عرفنا أن للسلاجقة وزراء ، فالسلطان طغرلبك كان من وزرائه ، « أبو القاسم الكوباني » « وأبو أحمد الدهستاني » « وعميد الملك أبو نصر الكندرى »[٢٧] . وكان منصب الوزارة أعلى مقام في الدولة السلجوقية .

والوزير في العصر العباسي على عهد السلاجقة ينظر في أمر الاموال وأمر الاجناد ويسوسها على ما يليق بها[٢٨] ، ومن وظائفه ان ينظر في جميع الدواوين ويستعرض حساباتهم وأعمالهم ويقوم معوجهم ويصلح فاسدهم[٢٩] وكذلك الوزير في عهد السلاجقة كان هو المساعد للسلطان يقدم النصح والمشورة له وكانت له سلطات واسعة ، فانه يشرف على جميع الدواوين في الدولة السلجوقية[٣٠] ويبدو أن الوزير كان يختار من الشخصيات الوجيهة والمثقفة ومن عرف بالعلم والاتزان والاخلاق الطيبة ومن الذين يعرفون قوانين المملكة ومن الملمين بتأريخ الملوك وسيرهم[٣١] اذن كان للسلطان السلجوقي وزير وللخليفة العباسي وزير ، ولكن كان الوزير السلجوقي أكثر نفوذا وسطوة وخاصة عى عهد السلاجقة العظام ، وذلك بالطبع يعود الى أنه أي الوزير السلجوقي يستمد قوته ونفوذه من قوة ونفوذ الدولة السلجوقية ، وكان الوزير

(٢٤) الفخرى : ص٢١٥
(٢٥) الفخرى : ص٢١٩
(٢٦) المرجع السابق : ص٢٢٤

(٢٧) راحة الصدور : ص١٥٩ ، والعراضة في الحكاية السلجوقية : لم يذكر أبي احمد الدهستاني من جملة وزراء طغرلبك ص٤٥ ، عباس اقبال : وزارت در عهد سلاطين بزرك سلجوقى ص٢٩-٤٣
(٢٨) تحفة الوزراء : ورقة ١٤ مخطوط منسوب للثعالبي
(٢٩) تحفة الوزراء : ورقة ١٥ مخطوط منسوب للثعالبى
(٣٠) جهار مقالة : ص٢٣
(٣١) عباس اقبال : وزارت در عهد سلاطين بزرك سلجوقى ص٢٥

السلجوقي كثيرا ما يتدخل في أمر وزير الخليفة ، ففي سنة ٤٨٢هـ ، طلب الوزير نظـام الملك من السلطان الـكتابة الى الخليفـة بعزل الوزير ابن جبير ، فعزله الخليفة وبعـد مدة تزوج الوزير المعزول من أبنة نظام الملك ، فتدخل نظام الملك في هـذه المرة لاعـادة ابن جبـير الى الوزارة ، فاستوزره الخليفـة المقتدي ، وفوض الامر اليـه فقال في ذلك الشاعر ابن الهبارية :

قل للوزير ولا ترهبك هيبته
وان. تجبـر واسـتعلى بمـرتبه

لولا صـفية ماستوزرت ثانيـة
فاشكر حرا صرتمولانا الوزير به

وصفية التي يقصدها الشاعر هي ابنة نظام الملك التي تزوجها الوزير ابن جبير[٣٢] .

وأخـذ الوزراء العباسيون يتلقبون بألقـاب جديدة مضافة الى أسمائهم ولم يكن وزراء بني العباس من قبل قد ألفوا هذه الظـاهرة فمعظم الوزراء العباسيين كانوا يعرفون بأسمائهم بدون لقب الا الوزير الاول في الدولة العباسـية الذي لقب بوزير آل محمد ، والوزير الفضل بن سهل وزير المأمـون والـذي الحـق بـه لقب « ذي الرياستين » ولـكن في العصر السلجوقي صـار الوزراء تلحق بهم ألقاب كثيرة ، فابن جبير وزير المقتـدى لقب « فخرالدولة »[٣٣] ، وهبةالله بن محمـد بن المطلب وزير المسـتظهر لقب « بأبي المعالي »[٣٤] ، وتلقب أبو علي الحسن بن صدقة وزير المسترشد بألقاب عديدة منها ، جلالالدين ، سيد الوزراء ، صدر الشرق والغرب[٣٥] ، كما تلقب أبو القاسم علي بن صدقة بلقب « مؤتمن الدولـة » وكـان وزيرا للخليفـة المقتفـى لأمرالله[٣٦] ، وتلقب أبو المظفر يحيى بن هبيرة وزير المقتفى بلقب « عونالدين » وأمر بن هبيرة الـكتاب ان لا يكتبوا لقب سيد الوزراء في ألقابه ، وقال : انني افتكرت في هذا ، فرأيت ان الله تعالى قـد سمى هرون وزيرا حتى قال عز من قائل حكاية عن موسى عليه السلام « واجعل لي وزيرا من أهل هرون أخي اشدد به أزري » وارجح القـول ان العباسيين تأثروا بالسلاجقة في تلقيب وزرائهم بهذه الالقاب وغيرها ، فقد تلقب وزراء السـلاجقة بألقاب مختلفـة كلقب ، عميـدالملك ونظامالملك ومؤيدالملك ومعينالدين وشهابالدين وغيرها من الالقاب .

وانا اذا تذكرنا ما يجري في العالم الاسلامي وجدنا ان الوزراء الفاطميين كانوا يلقبون بلقب ملك ، ولعـل العصر كله كان يميل الى تفخيم منصب الوزير .

وخصص للوزير راتب فيذكر ان راتب ابن هبيرة وزير الخليفة المقتفى كان مائة الف دينار سنويا[٣٧] ، أما الوزير السلجوقي فكان يخصص له راتب مقداره عشر ما تحصل عليه الدولة من

(٣٢) ابن الجوزي : المنتظم : جـ٩ ص٥٦ ، ابن طباطبا : الفخرى : ص٢١٨
(٣٣) الفخرى : ص٢١٨
(٣٤) المرجع السابق ص٢٢١
(٣٥) المرجع السابق ص٢٢٣
(٣٦) المرجع السابق ٢٢٨
(٣٧) الفخري : ص٢٧٨

واردات الاقطاعات[٣٨] .

ان النظام في الحكومة السلجوقية يختلف عنه في الدولة العباسية ، فقد عرفنا أن منصب الوزارة أو الصدارة كما يعرف في العصر السلجوقي هو أعلى منصب في الدولة ، ويشرف الوزير على جميع مرافق الدولة ويقدم المشورة والنصيحة للسلطان وهو عونه ومساعده في كل الامور وعندما يستقر رأي السلطان على شخص يرى فيه أهلية لمنصب الوزارة يصدر بحقه منشورا ، وهو اشبه ما يعرف باصطلاح العصر الحاضر بالمرسوم ، يبلغ به الشخص المنتخب .

وكانت العادة المألوفة في التعين لمنصب الوزارة ، انه عندما يقع نظر الخليفة أو السلطان على شخص واتفق معه على ذلك يسجل حينئذ عقد يوقعه كل من الطرفين المتفقين ، وتختلف صيغة العقد باختلاف درجة المنصب[٣٩] .

ويبدو أيضا أن الوزير هو الذي يضع صيغة المرسوم ويثبت الشرائط التي يريد تحقيقها والتي جرى التفاوض بشأنها والاتفاق عليها[٤٠] ، واذا اختار الخليفة وزيره فعليه حينئذ أن يركب من داره الى دار الخلافة في لبس التشاريف ، وبين يديه الحجاب والقواد والغلمان ، بعد أن يحمل اليه مرسوم التعين أميران من امراء الدولة[٤١] ويأتي راكبا بغلة خاصة بقماش من ذهب وسرج من حرير أو اطلس مذهب وبوسطه جلد فهد ، يقودها الغلمان حتى وصوله دار الخلافة ، ثم يحضر الاعيان والقضاة وأركان الدولة وينعقد الحفل ، ويتلى نص التقليد ، وبعد الانتهاء ، يقبل ويخدم ، ويقول : لقد قبلت وتقلدت » وربما قلده الخليفة بسيف وعقد له لواء[٤٢] .

ثم يعود الوزير الجديد في موكبه الى داره ، فاذا وصل حضر الناس على طبقاتهم للسلام والتهنئة ، وكان الخليفة يرسل الى الوزير مالا وثيابا وطيبا وطعاما وأشربة[٤٣] وبعد ذلك يرسل الوزير — انهاء — الى دار الخلافة يتضمن الدعاء والثناء للخليفة واعلامه بعقوده وتسلمه منصبه .

وظيفة الطغراء :

ومن وظائف الدولة السلجوقية المهمة وظيفة « الطغراء » ، والمقصود به رئيس الديوان ، « السلطان والبلاط » وكان يلقب بالطغرائي ، ومن الامتيازات التي لهذا الموظف أنه يتمتع بصلاحيات الوزير حين يكون الوزير الاصلي خارج دار الملك مع السلطان في حرب أو صيد مثلا ، وكثيرا مايعهد للطغرائي نيابة الوزارة[٤٤] ، ويشمل الديوان فروعا وشعبا تدخل كلها في تقسيمين هما ديوان الطغراء وديوان الرسائل والانشاء ، ويعمل فيهما عدد من الموظفين بأسماء

(٣٨) Lambton: Landlord and Peasant in Persia, p. 44.

(٣٩) القلقشندي : صبح الاعشى : ج ١١ ص١٠١

(٤٠) البيهقي : ص٢٩٧

(٤١) سيد امير على : مختصر تاريخ العرب ص٢٥٥

(٤٢) الثعالبي : تحفة الوزراء :الباب الرابع ورقة ١٣

(٤٣) آدم ميتز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجري : ج١ ص١٤٦

(٤٤) عباس اقبال ص٢٩ — ٣٠

كتاب الرسائل والمنشئين واضرابهم(٤٥) •

والطغرائي في الادارة السلجوقية هو حامل الاختام ويتولى استصدار الاوامر السلطانية وتبليغها الى الجهات موضحة بشعار الطغرى ، والختم السلطاني • ويعهد السلطان بمنصب الطغراء للذي تجتمع له مؤهلات معينة لكي تتم له الاحاطة الكاملة باختصاصاته الدقيقة والتفرغ للعمل والمحافظة على كل المراسيم والشروط(٤٦)، وذلك بعد التوثق من حسن ادارته ويحظى الطغرائي بالمزيد من العناية والثقة والرعاية من جانب السلطان •

ويبدو أن قوانين الدولة السلجوقية تلزم الصدور (الوزراء) والأكابر والامراء والرؤساء والاعيان والوجوه والمشاهير وجميع الحشم والخدم ومختلف طبقات الناس اعتبار احترام الطغرائي على أساس أنه المنتخب من قبل السلطان للعمل بديوان الطغراء ، وأن يعنوا به عناية شاملة ويعدوا احتشامه وتوقيره وتكريمه من الامور الواجبة ويأمر بعض المناشير السلطانية بهذا فيقول مخاطبا جميع الموظفين: وعلى هذا فلينهجوا ويعملوا ويعتمدوا(٤٧) •

أما ديوان الطغراء فان اختصاصه لم يكن مقتصرا على عمل الطغرائي الذي يوصل الى السلطان ما يرد اليه من الرسائل والكتب ويصدر منه الاوامر الموقعة بتوقيعه والموشحة بالشعار الخاص بالسلطان ، وانما هناك جانب ثان من هذا الديوان ، هو ديوان الرسائل والانشاء وهو الديوان الذي يتولى تحرير الكتب والفرامين ، والرسائل والتبليغات ، ويدير هذا الديوان شخص يسمى بالرئيس أو الوزير أو (صاحب ديوان الرسائل) وهو يرأس عددا كبيرا من الكتاب والمحررين وكل منهم موضع الاعتماد من حيث الكتمان واللياقة ، اذ كثيرا ما يختار صاحب الديوان ، الرسل الى الجهات من موظفي ديوانه وكتابه •

وتبين مما سبق أن هذا الموظف يختار من الذين يعتمد عليهم السلطان ويعتقد فيهم الكفاية والأهلية في ادارة وتولية هذا الديوان فاذا ما وقع اختيار السلطان على أحد الثقاة لتولي ديوان الطغراء استصدر منشورا (مرسوما) في تعيينه •

الاستيفاء :

هناك مقام ثان بعد مقام الوزير في الحكومة السلجوقية ، هو مقام المستوفى(٤٨) والاستيفاء وظيفة سامية في الدولة السلجوقية لصاحبها النظر في الامور المالية وهو أشبه ما يكون بمقام وزير المالية وكان من واجباته الاشراف على حسابات الدولة وتدقيقها وكثيرا ما يقوم بجولات تفتيشية لاجل ذلك ، فقد قام العميد شرف الملك أبو سعد مستوفى المملكة بزيارة العراق ودخل بغداد سنة ٤٥٩هـ ، وأثناء تلك الجولة أمر ببناء مدرسة بجوار ضريح أبي حنيفة(٤٩) ورتب لها مدرسا

(٤٥) المرجع السابق ص٢٢ — ٢٩
(٤٦) المرجع السابق ص٢٩
(٤٧) عباس اقبال : ص٢٩

(٤٨) عباس اقبال : ص٢٢
(٤٩) ابن الاثير : حوادث سنة ٤٥٩ هـ ، اخبار الدولة السلجوقية ص٦٩ ، آل سلجوق ص٣١

هو أبو طاهر الياس بن ناصر الديلمي وكان موصوفا بالصلاح وحسن التفهم ودقة الفكر وقد توفي سنة ٤٦١هـ/١٠٦٨م[٥٠] ، وقد ذكر سبط بن الجوزي ، ان العميد أبا سعد دخل بغداد في عاشر جمادى الاولى من سنة ٤٥٩هـ/١٠٦٦م ، وبرحها يوم الاثنين السابع والعشرين من جمادى الآخرة وبنى في هذه المدة التي اقام بها ببغداد على قبر أبى حنيفة (رضى) قبة عالية عظيمة وانفق عليها أموالا كثيرة وعمل لها ملبنا وعلاه على مثال قبور آل أبى طالب في المشاهد وعمل بين يديه رواقا وصحنا وجعله مشهدا كبيرا ، وعمل بازائه مدرسة لاصحاب أبى حنيفة ورتب لها مدرسا وأوقف عليهم ضيعة يصرف مغلها اليها وفعل في ذلك فعلة حسنة ولقب « العميد شرف الملك »[٥١].

ومن دراساتنا لمراسيم التعيين لهذه الوظيفة نرى ان اختصاصات هذا الموظف خطيرة وكثيرة ، فمن وظائفه ضبط الاموال التي تتعلق بالجيش السلجوقي وادارة ديوان الاستيفاء ، وضبط أموال المملكة والعمل على حفظها[٥٢] ، ومن الشروط التي يجب أن تتوفر في الشخص الذي يختار لهذه الوظيفة المهمة ، ان يكون شخصا معروفا بحسن السيرة والسداد ومن حيث الديانة يجب أن يكون من المتفق على تقواه ، عارفا بأسرار المعاملات وأساليبها لا يفوته ضبط الجزئي من حساباتها ، موصوفا بأنواع من القابليات والكفايات والخبرة التامة بالرسوم وأصولها ، وبآداب خدمة السلطان ، ذو قلم وحكم موصوفين بالعقل وشاهد صدق معروف بحسن الفصل بين الحق والباطل وأهل للقيام بانجاز الصالح ، والامور السلطانية ليناط به حفظ أموال الديوان[٥٣] .

وكان لكل مدينة مستوف ، مرتبط بالمستوفى الكبير ، وجاء في أحد المراسيم (على أن يعتبر كل مديرى حسابات ديوان الحضرة السلطانية والمستوفين لأعمال المملكة وكتاب الوزارة نوابا عنه فلا ينبغي أن يخفى عنه شيئاً كثيراً كان أم قليلا من أموال المملكة حتى النقير والقطمير وان يقدموا له كل ما تقتضيه لياقته ومعرفته التي نعهدها به في جميع الفصول والأبواب وأن يراعوا نحوه جانب العدل والاستقامة في كل الاحوال[٥٤] .

وكما كان تعيين الوزير أو الصدر بمنشور أو ما اصطلحنا عليه بالمرسوم ، فان المستوفى هو الآخر يصدر بحقه من ديوان السلطان مرسوما بتعيينه مستوفيا للمملكة .

وظيفة الاشراف :

ووظيفة الاشراف ، من الوظائف المهمة في الدولة السلجوقية ، ورئيس هذا الديوان يعرف بالمشرف ، وهذا الديوان هو الذي يعنى بالمحاسبات والاشراف على ضبط الحسابات والصادرات والواردات ، والموازنة بينهما ، وهو في الحقيقة مكمل لديوان الاستيفاء وان مثل المشرف كمثل

(٥٠) المنتظم جـ٨ ص٢٤٥ ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية جـ١ ص١٦٣
(٥١) مرآة الزمان : الورقة ١٠٩ نسخة دار الكتب الوطنية ــ باريس رقم ١٥٠٦
(٥٢) عباس اقبال : وزارت در عهد سلاطين بزرك سلجوقى ص٢٦

(٥٣) المرجع السابق : ص٢٦
(٥٤) المرجع السابق : ص٢٧

المستوفى يستطيع ان ينيب عنه في كل ولاية نائبا يسمى بالمشرف النائب ويكون بمثابة رئيس تفتيش مالى[٥٥] •

وهذه الوظيفة يصدر لشاغلها مرسوم من قبل السلطان يفوضه الاختصاصات التي عليه ممارستها لتمشية أمور الديوان وبالطبع فان وظيفة المشرف لها علاقة بوظيفة المستوفى اذ ان المستوفى بطبيعة وظيفته يكون المراقب لهذا الديوان •

الكتــــاب :

هذه هي وظائف الدولة الرئيسية في الدولة السلجوقية ، وكان بالطبع يلحق بكل ديوان من الدواوين التي ذكرناها موظفون يعرفون بالكتاب ، مثل كاتب الرسائل وكاتب الجند وكاتب الاستيفاء وكاتب الاشراف وغير ذلك ، ويختار لهذه الوظيفة الاشخاص الذين عرفوا بالطيبة والتدين وحسن الخلق والنزاهة والكتمان ومن الذين لهم ثقافة واسعة ويفضل منهم من كان ذا خط حسن جميل •

الوزير العباسي والحاجب :

عرفنا ان العباسيين وقد كانت الوزارة عندهم معروفة ومعمولا بها ، وكان للخليفة العباسي في العصر السلجوقي وزير يساعده في تصريف أمور الدولة والخلافة ، وقد اتخذ العباسيون الحجابة أيضا وكان لكل خليفة حاجب ، وهو الذي ينظم المقابلات الهامة بين الخليفة والناس ، كما كان من وظيفته المحافظة على شخص الخليفة ، وقد أخذ بعض الحجاب يتدخلون في شؤون الدولة ، وكثيرا ما كان يصطدم الحاجب بنفوذ الوزير فيؤدي ذلك الى نزاع يسبب خروج احدهما ، فقد حصلت نفرة بين الوزير أبي علي بن مقلة والحاجب محمد بن ياقوت الذي استبد بالامر وصار يتدخل في شؤون الوزارة فتمكن الوزير ابن مقلة من تدبير مؤامرة أطاحت بالحاجب ابن ياقوت حيث أودع السجن[٥٦] كما حدثت نفرة بين الوزير ابن هبيرة ومحمد بن عبدالله المعروف بابن المسلمة الحاجب ثم استاذ الدار والذى اتهم بوضع السم للوزير ابن هبيرة الذي سبب وفاته سنة ٥٦٠ هـ[٥٧] •

واتخذ العباسيون الكتّاب في دواوينهم مثل كاتب الرسائل وكاتب الخراج وكاتب الجند وكاتب الشرطة وكاتب القاضي ، ويعتبر كاتب الرسائل في العصر العباسي من أهم الكتاب ، ووظيفته اذاعة المراسيم والبراءات وتحرير الرسائل الرسمية ووضعها في صيغتها النهائية وختمها بخاتم الخلافة ، بعد اعتمادها من الخليفة • وكان الكتاب العباسيون يحملون القابا كالوزارة ، فكاتب الانشاء ابن الانباري زمن المسترشد كان يلقب بسديد الدولة[٥٨] ، وفشا استعمال الالقاب حتى شمل الكتاب والجند[٥٩] •

هذه الوظائف كانت معروفة ومعمولا بها في العراق زمن العباسيين في العصر السلجوقي •

(٥٥) عباس اقبال : ص٣١

(٥٦) مسكويه : تجارب الامم جـ١ ص٣١٩

(٥٧) المنتظم جـ١٠ ص٢٨٠ : سبط بن الجوزي : مرآة الزمان جـ٨ ص٢٢٠

(٥٨) الفخري : ص٢٢٣

(٥٩) القلقشندي : ضوء الصبح المسفر جـ١ ص٣٣٩

الشحنة :

عند دخول السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧ هـ - ١٠٥٥ م وبعد ان استتب الامر لهم رجع السلطان طغرلبك وترك وزيره عميد الملك الكندري ببغداد(٦٠) وجعل السلطان ببغداد شحنة ، الأمير برسق(٦١) ، كما ضمن بغداد المظفر بن الحسين مدة ثلاث سنوات باربعمائة الف دينار(٦٢) ، والشحنة وظيفة سلجوقية جديدة ، استحدثها السلاجقة ويعين صاحبها من قبل السلطان ، وهذه الوظيفة أشبه ما تكون بوظيفة الحكمدار في عصرنا الحاضر ، يتمتع شاغلها بسلطات بوليسية وادارية ، وهو مسؤول عن ادارة المدينة والمحافظة على أمنها واستقرارها ، وملاحظة الخارجين على النظام ، ومعاقبة المسيئين ونحن نعرف اسماء عدد كبير من الشخصيات ممن تولى هذا المنصب(٦٣) ، ونلمس أهمية هذا المنصب من سير الحوادث ومجرياتها منذ سنة ٤٥١ هـ - ٥٩٠ هـ/ ١٠٥٦ - ١١٩٣ م ، ونلاحظ أن بعض من ولي هذا المنصب كان يتعدى اختصاصاته ، ويقوم باعمال عسكرية واسعة ، كما فعل سعد الدولة كوهرائين شحنة بغداد(٦٤) ، كما كان بعضهم يتصرف تصرفات تسبب غضب الخليفة ، كما حصل زمن شحنة بغداد « ايتكين السليماني » الذي استخلف ابنه عند سيره الى السلطان وجعله شحنة ببغداد ، فقتل أحد المماليك الدارية ، فانزعج الخليفة لذلك وطلب من نظام الملك الوزير السلجوقي عزله ، وأصر الخليفة على ذلك حتى عزل الشحنة(٦٥).

العميد :

ومن المناصب التي عرفت في بغداد زمن السلاجقة ، منصب العميد ، وهو يعين من قبل السلطان السلجوقي وسلطاته على ما يبدو كسلطات المدير أو المحافظ في عصرنا هذا ووظيفته ادارية ، الا أن هذا لا يمنع عن تعاون الشحنة والعميد في ادارة الولاية والوقوف جنبا الى جنب على رأس قوات حربية اذا ما حدث شيء يعكر صفو الامن ، ففي صفر من سنة ٤٧٩ هـ-١٠٨٦ م ثارت فتنة بين السنة والشيعة في بغداد وقتل جماعة منهم أبو الحسن المهندس الخطيب ، وكانت الوقعة بين جامع المنصور والقنطرة العتيقة ، فتولى قتال أهل السنة العميد والشحنة ثم حاصرا الطائفتين أياما فلم يقدر أحد أن يظهر ، فجبى لهما مال تولى جبايته النقيبان ، نقيب السنة ونقيب الشيعة فتقدم أمير المؤمنين بالقبض على النقيبين ، فأنكر الخليفة ما فعلا فالزم العميد والشحنة رد ما أخذا(٦٦).

وسلطات العميد أوسع من سلطات الشحنة ، فالعميد يشرف على العراق باجمعه بينما الشحنة يعين للاشراف على مدينة كبغداد أو البصرة ، وأول عميد في العراق من قبل السلاجقة ، أبو نصر أحمد بن علي ، وقد قتله البساسيري

(٦٠) الاصفهاني : آل سلجوق ص١٧
(٦١) ابن الاثير : حوادث سنة ٤٥١هـ .
(٦٢) ابن الاثير : حوادث سنة ٤٥٢هـ
(٦٣) راجع كتابنا الخاص بالدولة السلجوقية والذي سينشر قريباً .
(٦٤) ابن الاثير : حوادث سنة ٤٦٦-٤٦٨، ٤٨١هـ

(٦٥) المرجع السابق حوادث سنة ٤٦٤
(٦٦) المنتظم جـ٩ ص٢٦ - ٢٧ ، ابن الاثير: حوادث سنة ٤٧٩

مستغلا وجود السلطان طغرلبك في الموصل سنة ٤٥٠ هـ ــ ١٠٥٨ م ، وكان هذا العميد ذا شجاعة وهو الذي بنى رباط شيخ الشيوخ في بغداد[٦٧] .

ونلاحظ أن المسؤولين السلاجقة كانوا كثيرا ما يتوجهون نحو العراق والى بغداد بالذات للتعرف على أحوالها ومشاكلها ، فالسلطان السلجوقي والوزير والمستوفى وغيرهم من كبار الموظفين ينحدرون من الشمال من اقليم الجبل ويترددون على الولاية باستمرار اما لدواعي الحكم او زيارة الاضرحة او لدواعي الترف فقد كان بهاء بغداد يستهويهم وخاصة في الشتاء ، ونلاحظ أيضا ان السلاجقة لم يتخذوا بغداد مقرا لهم وذلك على ما نعتقد، لوجود الخليفة فيها وعدم تعود السلاجقة على عادات أهل بغداد ، كما انهم كانوا في اول ايامهم يجهلون اللغة العربية ، اذ كانوا يتكلمون اللغة الفارسية والتركية ، لذا نراهم يتخذون من ايران مستقرا لدولتهم باعتبارهم منفردين بالزعامة فيها مسؤولين عنها يتصرفون بها كيفما شاؤوا ، بينما لو ارادوا اتخاذ بغداد او العراق مستقرا لهم لوجدوا الخليفة منافسا قويا لهم ، وهذا مما جعلهم يكتفون بنيابة أحد موظفيهم في العراق يدير شؤونه ويرتب أموره .

وظيفة الساقي :

ومن الوظائف المعروفة في البلاط السلجوقي وظيفة الساقي وهي وظيفة مهمة ، يشرف صاحبها على مد الأسمطة التي تقام في المواسم والأعياد وعند استقبال سفراء الملوك كما كان الساقي يشرف على تقطيع اللحوم وتقديم المشروبات والماء أثناء الطعام وبعده[٦٨] .

وظيفة العارض والادارة العسكرية :

وهناك وظيفة لها أهمية كبيرة في الدولة السلجوقية هي وظيفة متقلد ديوان عرض الجيوش ورئيس هذا الديوان كان يسمى العارض[٦٩] ، ووظيفة العارض ، الاشراف على ديوان الجيش وتنظيم سجلات الجند وصرف مرتباتهم وتهيئة الجيوش وتسليحها وتموينها .

أما الجيش السلجوقي ، فقد كان في أول أمره مجموعة القبائل التي كانت تحيا حياة الغزو والتنقل وتأصلت في السلاجقة صفات الحرب والخشونة والجلد لطول ممارستهم لحياة البداوة القبلية ، ويبدو أن كل ملك من ملوك السلاجقة المنتشرين في العالم السلجوقي كان له جيش من القبائل المختلفة ، يقوم بتسليحه وتموينه، واقطاع الجنود اقطاعات تكون بديلا عن الرواتب التي كان يتسلمها الجنود في العصور السابقة ، أعني بها العصور العباسية ، وانخرط في صفوف الجيش السلجوقي القبائل التركمانية ، وعمل سلاطين السلاجقة على بذل الاقطاعات لزعماء هذه القبائل التركمانية ، ليقيموا فيها شبه مستقلين كما سعوا الى جذبهم اليهم بشتى الوسائل أو بتعليم أبناء زعمائهم كما يضطلعوا بالوظائف العسكرية خاصة وجعلوا لهم أحيانا قيادة بعض الحملات ، ومثال ذلك ان ارتق زعيم جماعة الدوغر من التركمان

(٦٧) المرجع السابق : حوادث سنة ٤٥٠هـ

(٦٨) القلقشندى : جـ٥ ص٥٦٩

(٦٩) عباس اقبال ص٣٢

والذي منح اقطاع بحلوان على حافة الجزيرة بعد خدمته السلطان ملكشاه في الأناضول والبحرية والجزيرة ، غير انه سرعان ما انحاز الى تتش بالشام بعد أن ناوأه العقيليون في الجزيرة، وخشى بأس ملكشاه فتولى حكم بيت المقدس بالنيابة عن تتش(٧٠) . فالتركمان ارتبطوا في خدمة الدولة السلجوقية وكانوا عنصراً مهماً من عناصر الجيش السلجوقي . واستخدم السلاجقة في جيشهم الأكراد ، وكذلك المماليك استخدموهم لميزاتهم الحربية وتعودهم على القتال .

ويعود الفضل في تثبيت الاقطاعيات الحربية لجميع الجند السلجوقي لنظام الملك، وأدرك أن الفرسان المدرجين بديوان الجند لم يوزع عليهم الا اقطاعات قليلة مبعثرة في سائر الأقاليم ، وعارض نظام الملك فكرة انقاص عدد الجيش السلجوقي البالغ تعداده سبعين ألف جندي ، ويذكر العماد الاصفهاني : ان الملك قد اختل نظامه والدين قد تبدلت أحكامه في أواخر دولة الديلم (البويهيين) وأوائل دولة السلاجقة ، وقد خربت الممالك بين اقبال هذه وادبار تلك ولم يكن لأحد من قبل اقطاع ، فرأى نظام الملك ، ان الأموال لا تحصل من البلاد لاختلالها ، ولا يصح منها ارتفاع لاعتلالها ، ففرقها على الأجناد اقطاعا ، وجعلها لهم حاصلا وارتفاعا ، فتوافرت دواعيهم على عمارتها ، وعادت في أقصر مدة الى أحسن حالة ، وربما قرر لواحد من الجند ألف دينار في السنة فوجه نصفه على بلد في الروم ونصفه على وجه في أقصى خراسان ، وصاحب القرار راض(٧١) .

ويتبين من تاريخ السلاجقة ان نظام الملك الوزير السلجوقي كان أول من نفذ النظام الذي نسميه بالاقطاع الحربي ، فقد فرق هذا الوزير الأراضي على شكل اقطاعات على الجند ، لأنه رأى أن تسليم الأراضي للمقطعين يضمن عمارتها لاعتناء مقطعيها بأمرها(٧٢) .

وقد يتبادر الى أذهاننا ان الاقطاع كان موجودا في العصر البويهي ، كما عرفنا ان النظام الاقطاعي البويهي الغير المنظم سبب فوضى كبيرة في الكيان العباسي ، ونظام الملك نفسه لم يعترف بوجود الاقطاع الحربي قبله كما انه لم يزعم بابتكاره ، ذلك لأن الاقطاع البويهي لم يكن عاما شاملا ، فلم يشمل كل العسكريين ، وكان الاقطاع البويهي امتلاك الأرض أما في العصر السلجوقي فان طبيعة الاقطاع فيه ان حق المقتطع يتعلق بخراج الأرض لا بالأرض ذاتها ، وليست له سيطرة على المشتغلين بها ، كما انه يخضع لسلطة الحكومة وعليه أن لا يسيء استعمال اقطاعه ، كما يجوز نزع الاقطاع من المقطع اذا لم يقم بالالتزامات المفروضة عليه ، كما ان الاقطاع السلجوقي محدود الأمد ، فالتعديلات التي أجريت في العصر السلجوقي زمن نظام الملك أدت الى تنظيم الاقطاع واستهدفت ضمان عدم الاساءة في استخدامه ، لهذا نرى ان المقطعين كانوا يعملون جهدهم الى تحسين اقطاعاتهم وتنظيمها والاستفادة منها وتنفيذ جميع

(٧٠) Cohen: Turkish invasion p. 158.

(٧١) العماد الاصفهاني : آل سلجوق ص٥٥ ـ ٥٦

(٧٢) المقريزي : الخطط جـ١ ص ١٥٣ـ١٥٤

الالتزامات المفروضة عليهم كي يكسبوا رضا الحكومة ويستمروا في استثمارها .

والنظام الاقطاعي هو الأساس الذي قامت عليه الملكية في عهد السلاجقة فزعماء السلاجقة يعتبرون أصلا زعماء أقوامهم ويرون أن حكمهم يمتد حيث ارتحل قومهم فليس مرتبطا أو محددا بمساحة معينة من الأرض ، وكان لكل قبيلة نصيبها من المراعي ويتولى زعيم القبيلة توزيعها على بطون القبيلة وفق ما ينطق به العرف والتقليد . وأصبحت ايران قاعدة للسلاجقة ، وفي ايران تأصلت التقاليد والعادات الفارسية ، فمن الجائز جدا أن يكون السلاجقة قد تأثروا كثيرا بما عرف عن الفرس الساسانيين بالحكم الاستبدادي ، فاعتبر السلاجقة المملكة ضيعة للسلطان يمتلكها نيابة عن قومه ، وأخذ يقطع أراضي تلك المملكة على أقربائه ومؤيديه ، وقد حرص بعض المقطعين أن تكون هذه الأراضي ملكا لهم بفضل ما حصلوا عليه من امتيازات تتعلق باقطاعاتهم ، ففي منشور من السلطان ألب ارسلان لأحد أبنائه باقطاع جيلان وخوارزم ، طلب منه أن يسهر على مصالح السكان ، وأن يراعى النظم المعروفة في جمع الضرائب ، ونصح السكان بالتزام طاعته واعتباره مالكا لهذه الجهات[٧٣] .

وهذا التعليم الاقطاعي لا يتعارض مع الملكية الفردية ولا يمسها لانه يتعلق بخراج الأرض دون الأرض .

ورغم شدة سياسة نظام الملك وسهره على تطبيق القواعد الصحيحة من قبل المقطعين ، فان الذين تملكوا الأراضي صاروا يميلون الى الاستغلال ، وكل اقطاعي اعتبر اقطاعه ملكا وراثيا، وأخذوا في الاساءة للفلاحين ومنعوهم من الانتقال من أرض الى اخرى وفرضوا عليهم السخرة كما أنهم تطرفوا في الاستحواذ على أكبر نصيب من غلة الأرض[٧٤] .

ويبدو لي ، ان الوزير وهو الشخص المسئول عن الاقطاعات ومراقبتها أصبح يغض النظر في بعض الحالات التي يتميز فيها الجشع الاقطاعي ، ذلك لأن الوزير حسب القاعدة السلجوقية المعروفة، انه يتناول راتبه بمقدار عشر ايراد الدولة راتبا ، أي أن الوزير يكون نصيبه عشر ما تحصل عليه الدولة من واردات الاقطاعات[٧٥] ، فالمهم عند الوزير أن تزداد ايرادات الاقطاعات ليزداد راتبه ، وهذا بالطبع سيؤدي الى فوضى جديدة ، والى تحكم الاقطاعيين بالفلاحين مما يؤدي بدوره الى النفور والاستياء الشديدين والى اضعاف الروح المعنوية ومن ثم الى ضعف المجتمع العام السلجوقي .

الاتابكيات :

ومن مظاهر الحكم السلجوقي في العالم الاسلامى ظهور نظام الأتابكية ، والذي هو في الحقيقة نتيجة للسياسة التى اتبعها السلاجقة في النظام الاقطاعى خاصة بعد وفاة السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥هـ/١٠١٢م والأتابكية هى امارة يقطعها السلطان السلجوقي لأحد خواصه المقربين، ولكننا

(٧٣) العماد الاصفهاني : آل سلجوق ص٥٥ ـ ٥٦

(٧٤) Lambton, p.p. 66-67

(٧٥) Ibid. p. 44

نلاحظ ان أكثر مماليك السلاجقة كان لهم نصيب وافر في الحصول على مناطق نفوذ وان الذين شيدوا الأتابكيات كانوا من بلاد القفجاق[٧٦] وهؤلاء المماليك كانوا يجلبون من تلك البلاد ويربى البعض منهم في قصور السلاطين السلاجقة ويرقى بعضهم الوظائف الحكومية، وكان يستخدم معظمهم في الجيش السلجوقي لما عرف عنهم من قوة البدن والنظام البدوي الذي كانوا يعيشونه ، وقد وصل بعضهم الى مراتب عليا في الجيش والبلاط[٧٧] •

ان نظام الملك بتعميمه النظام الاقطاعي العام بشكل كامل يكون قد استهدف أمورا مهمة يمكن تلخيصها بما يلي :

أ ــ انه اراد ان يخفف بعض المتاعب الادارية والحربية عن الحكومة المركزية ، اذ أصبحت بعض الاقطاعيات والتي عرفت بالاتابكيات مستقلة بتنظيم أحوالها وصد الاعتداء اذا ما وقع عليها اعتداء ، والتوسع اذا ما اقتضى الأمر التوسع •

ب ــ ان نظام الملك ادرك أن معظم الجيش السلجوقي هو من القبائل المختلفة العناصر ، فأراد ان يجعل تلك الجماعات تعيش في أرض تقطع لها لترتبط بالارض وتشعر بشعور المواطنة •

جـ ــ وباستقرار تلك الجماعات في أراضي محددة يمكن السيطرة عليها ومن ثم تخفيف حركاتها في الغزو والمنازعات فيما بينها •

د ــ واستهدف أمرا مهما آخر هو ان هذه الجماعات بسكناها في تلك الاراضي الزراعية تجد نفسها مدفوعة الى استصلاح الارض وزراعتها وبذلك تزدهر •

ويمكن أن نخرج بنتيجة أخرى من استقرار نظام الاقطاعات ثم نظام الاتابكيات من بعده هي نظام الملك كان يستهدف اتباع نظام اشتراك الاقاليم في حكم الدولة السلجوقية ، أي أن الولاية تحكم نفسها بنفسها مع ارتباطها بالمركز في الشؤون المهمة والخطيرة ، على أن تسير تلك الاتابكيات طبعا وفق مصلحة الدولة السلجوقية وخدمة السلطان الكبير •

ومن أشهر الاتابكيات في العالم السلجوقي ، اتابكية الموصل ، ومؤسس هذه الاتابكية ، عماد الدين زنكي بن آقسنقر وهو من المماليك الأتراك ، تربى برعاية السلطان ملكشاه وقد اقطعه السلطان حلب واللاذقية وحماه ومنبج اضافة الى مدينة تكريت وقد ضمها عمادالدين الى ممتلكاته بعد وفاة السلطان ملكشاه[٧٨] ، وقد كان لهذه الأتابكية أثر كبير في مناهضة الصليبين الذين أشعلوا في الاراضي الاسلامية حربا استمرت ما يقارب القرنين من الزمان ، كما انه انقذ الكثير من المدن الاسلامية من أيدي الصليبين واستطاع أن يستولى على حلب وينقذها من الوقوع تحت الحكم الصليبي سنة ٥٢٢هـ/١١٢٩م[٧٩] •

ومن الاتابكيات المهمة ، اتابكية دمشق

(٧٦) Lane-Poole: The Mohammadan Dynasties, p. 159.

(٧٧) Curtin: The Mongol's History, p. 93.

(٧٨) ابن الاثير : تاريخ الدولة الاتابكية ص١١ ــ ١٨

(٧٩) Barker: The Crusades, p. 34

ومؤسسها طغتكين مملوك السلطان تتش بن الب ارسلان ، وكان طغتكين من قواد الجيش السلجوقي ، عينه دقاق بن تتش أتابكا على دمشق وقد استولى نورالدين زنكي ، على هذه الاتابكية سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م[٨٠] ، وكذلك أتابكية سنجار والتي أسسها عمادالدين زنكي ابن قطب الدين مودود والمعروف بعماد الدين زنكي الثاني ، سنة ٥٦٦هـ/١١٧٠م[٨١] وظلت هذه العائلة تحكم هذه الاتابكية حتى استولى عليها الايوبيون في عهد الملك الاشرف سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م[٨٢] .

وأسس ايلدكز ، أتابكية أذربيجان ، وكان هذا من عبيد السلطان مسعود السلجوقي ،اشتراه من القفجاق[٨٣] ، وهذا الرقيق يبين بجلاء كيف يترقى أحد هؤلاء القفجاق من درجة الخدمة الخاصة حتى يصبح في مناصب الدولة العليا ، فكان في أول امره مستخدما في مطبخ السلطان مسعود ، والظاهر انه كان من ذوى المواهب ويتمتع بشخصية قوية حتى اصبح من الذين يتسنمون المناصب في البلاط السلجوقي[٨٤] ، ثم ولاه السلطان مسعود ولاية مدينة اران ، وأخذ يوسع نفوذه حتى شمل معظم منطقة أذربيجان ، وصار يزداد قوة وسعة ، حتى بلغ حدود نفوذه من باب تفليس الى مكران[٨٥] ، الا أن خلفاء ايلدكز لم يتمكنوا من الحفاظ على ذلك النفوذ الذى اخذ يتقلص حتى اقتصر على اذربيجان ، وقد قضى على هذه الاتابكية ، جلال‌الدين منكبرتي[٨٦] .

وهناك اتابكيات كثيرة منتشرة في العالم السلجوقي ، مثل اتابكية لورستان وأتابكية اربل واتابكية دياربكر وأتابكية ارمينية ، واتابكية الجزيرة ، واتابكية فارس وأتابكية كرمان .

ومن‌الملاحظ ان هذه الأتابكيات كانت تتقوى وتتوسع بسبب المنازعات والخصومات بين السلاطين السلاجقة ، وسبب ضعف الخلافة العباسية ، ان وجود هذه الاتابكيات وما دب بها من‌ضعف بمرور الزمن ، زاد في ضعف الدولة السلجوقية كما سبب لها المتاعب الكثيرة ، كما ان معظم الاتابكة كثيرا ما يحاولون التوسع على حساب امارة مجاورة او يتدخلون في النزاع الذى قد يحصل بين ملك وملك او سلطان وسلطان من السلاجقة كما لمسنا ذلك خلال المخاصمات التي حدثت بين السلاطين السلاجقة .

وأخيرا فان السياسة التي ابتدعها نظام الملك في الاقطاع الحربى الكامل شجع الامراء المقطعين على الاستقلال والانفصال نهائيا عن الدولة السلجوقية ، وهذا من شأنه بالطبع أن يؤدي الى ضعف الدولة العام سياسيا واقتصاديا وحربيا ، وصار الاتابكة يتخذون الالقاب لأنفسهم[٨٧] ، وبمرور الزمن وبضعف السلاطين السلاجقة بسبب الخصومات المستمرة ، قوى نفوذ الأتابكة

(٨٠) ابن الاثير : تاريخ الدولة الاتابكية ص١٨٨ – ١٩١

(٨١) تاريخ الدولة الأتابكية ص ٢٧٦

(٨٢) الكامل : حوادث سنة ٦١٧هـ

(٨٣) Lane-Poole: The Mohammadan Dynasties, p. 171.

(٨٤) Malcolm: The History of Persia, vol 1, p. 231

(٨٥) الكامل : حوادث سنة ٥٦٨ هـ

(٨٦) Malcolm: vol. 1, p. 232.

(٨٧) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص٢٨٤

وابتعدوا عن الادارة المركزية السلجوقية ولكن لابد لنا من أن نقر أن نظام الاقطاع كان له أثره البالغ في النجاح ، في بداية نشوء الدولة ، مادام السلاطين السلاجقة أقوياء ، ولم تكن هناك بوادر الانقسام الخطير ، كما ان الحكام السلاجقة كانوا في مراقبة مستمرة للذين اقطعوا ، كما أن من سياسة نظام الملك عدم تقوية أي اقطاع حتى لايكون خطرا في المستقبل وكان يبعثر اقطاعات الامراء ، كي لا يتركزوا في اقطاع واحد كبير ، ونكرر هنا رواية العماد الاصفهاني « وربما قرر لواحد من الجند الف دينار في السنة ، فوجه نصفه على بلد من الروم ونصفه على وجه في اقصى خراسان وصاحب القرار راضي[٨٨] » .

ولكن هذه السياسة كما ذكرنا ، ادت بمرور الزمن عكس ماكان يرجوه نظام الملك والسلاجقة المخلصون ، فقد شجعت هذه الاقطاعات الكبيرة على انسلاخ الاجزاء الكبيرة واستشراء المطامع وزيادة التنافس والتنازع على الاقطاعيات ، كما سببت افلاس الدولة واستقلال المقاطعات التي ظلت تشتد حتى خنقت الدولة المركزية .

(٨٨) آل سلجوق ص٥٥

زينفون في العراق
وحملة العشرة الآلاف اغريقي

نقله الى العربية وقدم له وعلق عليه :
فؤاد جميل
المفتش الاختصاصي بوزارة التربية

١ ـ زينفون (٤٣٠ ـ ٣٥٤ ق·م)

زينفــون ابن جريلوس ، مؤرخ اغريقي ، وكاتب فلسفي ، ولد في أثينه . في حدود سـنة ٤٣٠ ق·م· ومن مؤلفاته : (بعث الى الداخل : Anabasis) وكان قد أصدره باسـم مستعار : « ثيمستوجين » ، ووصف فيه الاماكن التي رحل اليها · كان من أتباع (سقراط) ، وفي سـنة ٤٠١ ق·م· انضم الى جيش كورش الصغير في حملة عـلى ارتحشستا Artaxerxes ، ملك الفرس الاخمينيين ، وهو لا يعرف ، على التحقيق، الغـاية منهـا · ومـا أن قتـل قائـد الحمـلة (بروكسينوس) حتى انتخب مكانه · وانك لتقرأ في مؤلفاته ما يفيد أنه استطاع أن يسيطر عـلى الجيش بما كان له من أيد ونفوذ كلمة ، ويعود بـه ، ومعـه (جريسـوفس : Chirisophus) الاسـبارطي ، الى (طرابيزوس Trapezus) وقد وصل اليهـا في أوائل سـنة ٤٠٠ ق·م· ان كتابه (بعث الى الداخل) سجل لحملة كورش الصغير ، وما قام به الجند الاغارقة من مغامرات فيهـا ، وهو ، في أصله ، مؤلف من سبعة كتب تتسم ، على العموم ، بالطلاوة والجدة ·

مات دارا الثاني (٤٢٥ ـ ٤٠٥ ق·م·) ، ملك الفرس الاخمينيين ، فخلفه ابنه ارتحشستا ، وكان لدارا ابن آخر هو : كورش الصغير · وما أن اعتـلى أرتحشستا العرش سـنة (٤٠٥ ـ ٣٥٨ ق·م·) الا فكر ـ جريا على عادة الملوك من اسرته ـ في قتل أخيه كورش المذكور ، وحاول ذلك ، أول مرة ، فأخفق ، لكن أمه شفعت لابنها عنده فعفا عنـه وأعطـاه (مرزبانية) في اسـيا الصغرى · ولكن كورش كان واسع الامل ، كبير الهمة ، صـلب النفس ، طموحا ، لذلك جمـع سـرا جيشـا من الاغريق والفرس والبرابرة ، وأوهم أخاه أرتحشستا بأن قصده القضاء عـلى عصابة متمردة أهمه أمرها ، وكانت ناشطة في اسـيا الصـغرى · وكـان ارتحشستا يقيـم في عاصمته (طيسفون) ، بينما كان كورش يتخذ من (سارديس) عاصمة (ليديا) مقرا له ، ومنها تقدم كورش حتى وصل الى الفرات ، ودخل أرض العراق عند (تفساح : Thapsacus) · وممـا تجسن الإشارة اليه أن كتاب زينفون (بعث الى

الداخل : Anabasis) هو الذي حفز الاسكندر المقدوني الى فتح الشرق والعـراق • راجـــع : Xenophon's: "Anabasis", or "Expedition of Cyrus and the Memorabilia of Socrates literally translated by the Rev. J.S. Watson, with a geographical commentary by W.F. Ainsworth (1891).

فلقد اعتمدنا عـلى هـذه النسخة في ترجمة النقول التالية •

قلنا : خلف (دارا الثاني) ابنه (أرتحشستا الثاني) (٤٠٥ ــ ٣٥٨ ق•م•) وذكرنا أنه كان لدارا هذا أخ يدعى (كورش الصغير) وأنه حاول، اثر ذلك ، اغتيال أخيــه الا أن محاولتــه باءت بالاخفــاق ، وتوسلت أمه وتضرعت الى أخيــه ، ليعفو عنه فعفا ، وهكذا نجـا كورش من العقاب ثم نجحت أمه في اعــادته الى منصبه واليا لآسية الصغرى ، وقائدا للجيش الفارسي فيها ، كما ذكرنا آنفا •

وما أن حل في ولايته الا راودته النفس على العصيان فالثورة على أخيه طمعا في العرش • لذلك قاد الجيش الفارسي الذي كان في ولايته والحق به جيشـا آخـر مرتزقا من الاغـريق والبربريين ، وكانت جريدته عشرة آلاف مقاتل •

ان اسم (زينفون) يقرن دوما بهذه الحمـلة لانه قاد العشرة الالآف هؤلاء في تقهقرهم من العراق اثر موقعة (الكناسة : Cunaxa) قرب بابـل ، تلك الموقعة التي قتل فيها كورش الصغير ، وذلك لان كورش ، بارز أخاه الملك ، فجرحه بادىء ذي بدء ، ولكن كورش لقي حتفه بضربة رمح فانهزم اثرها جنده • ويؤلف تكوص هـذه الحملة الى بلاد الاغريق فصلا ممتعا يحتوي أخبارا مهمـــة ومعلومات بلدانية ، تاريخية طريفـــة عن حال العراق في ذلك الدهر مدونة في كتـــاب زينفون المرسوم بـ : "The Anabasis: The Expedition of Cyrus. the Younger.

ويلحظ أن (زينفون) التحق بالحملة جنديا ساذجا ، ولكنه أصبح قائدا لها في نكوصها • ودونك موجز ذلك :

بـدأ كـورش حملتـــه من (ساردس) ــ عاصمة ليدية الاولى ــ واجتاز الممر المسمى بـ (كليكية)(١) الذي يفضي من هضبة الاناضول الى سهل كليكية حتى بلغ طرسوس • ثم اجتاز بعد ذلك (الممر السوري) أي الدرب ــ مخترقا جبالا نحو أنطاكية وحلب • ويذكر (زينفون) اسم مدينة (مرياندوس) ، ولعلها كانت قريبة من اسكندرونة الحالية • وبعد زهاء أربعة أيام من السير اجتاز الجيش حلب وعبر نهر (خالسيس) وهو نهر البليخ ثم عبر الفرات من الموضع الشهير المسمى ثبساكوس (تفساح)(٢) •

ثم أنه ساحل الفرات عـلى ضفته اليسرى حتى بلغ الخابور(٣) وهنا يحبر (زينفون) وصفا ممتعا للبادية العربية وما فيها من حيوان ، كالحمر الوحشية أي الفراء ، والحبارى والابل • ثــم يصل ، بعد أن عانى في مسيرته هذه نصبا وتحمل نزورا في القوت والمؤن ، الى موقع شمالي بلدة الرمادي الحالية بنحـو من خمسين ميلا ، وقـد سماه زينفون (الابواب البابلية) • ثم تاهت الحملة من بعد ذلك اسبوعين ، ودخل بعدها أرض بابل فلاقى (كورش الصـغير) أخاه : (الملك أرتحشستا الثاني) في موقعة الكناسة(٤) ، التي قتل فيهـا كـورش ، كما ذكرنا آنفـا ، وسمح للاغريق بالتقهقر فساروا نحو (عقرقوف) ثـم اجتازوا السور الماذي ــ الذي بناه نبوخذ نصر ــ ثم وصلوا الى (سيتاس) وعبروا النهر على قنطرة ، ثم وصلوا الى ملتقى وادي (العظيم) بدجـــلة ويسمى (زينفون) وادى العظيــم (فسكاكوس) ومكثوا قليلا عند مدينة (أوبس) • وهنا حدثت مؤامرة غريبـــة فلقـد اقترح القــائد الفارســي (تيسافرنس) المكلف برقابة الاغريق في نكوصهم على قائد الاغريق (كليرخوس) عقد مؤتمر يحضره قواد الاغريق جميعا ، وما ان انتظم عقدهم الا غدر بهم القائد الفارسي فقتلهم جميعا ، وحينـــذاك انتخب الجند الاغريقي قائدا جديدا لهم ، هـــو المؤلف (زينفون) نفسه •

وخاض الجند الاغريق الزاب الاعلى • ثـم يذكر لنا (زينفون) اســم (مسبيلا) ــ وهي موقع الموصل في الارجح ــ ووصل الى منطقة زاخو

(١) ويسمى اليوم (كولاك بوغاز) • (المترجم)

(٢) ان الفصل الذي قمنا بترجمته يبدأ من هذه النقطة بعينها • (المترجم)

(٣) ويسميه (زينفون) نهر أركسيس • (المترجم)

(٤) ويرجح ان موقعها قرب طريق الحلة ــ بغداد وليس ببعيد عن المسيب • (المترجم)

الحالية ، وهنا يذكر لنـا (زينفون) الشـعب الكردوكي (أي الاكراد) ويصـفهم بأنهـم قوم محاربون أشداء يتخذون في الجبـال دورا . ثم ساروا من بعد ذلك الى موضع (جزيرة ابن عمر) ودخلوا اسية الصـغرى حتى وصـلوا الى البحر الاسود .. فهتف الجند عـلى لسـان واحد : (البحر ! البحر !) وعانق بعضهم بعضـا ، والدموع تنهمر من مآقيهم فرحا !.

* * *

واليك وقائع هذه الحملة في العراق عـلى وجه التفصيل :

.. وسار (كورش) حتى بلغ (الفرات) وعرضه أربعة استادات(٥) وعليه مدينة كبيرة غنية تدعى (تفساح Thapsacus (٦) . وبقي الجيش فيها خمسة أيام ، واسـتدعى كـورش رؤسـاء الاغريق وأعلمهم أن مسيرته هذه موجهة صـوب (بابل) على (الملك العظيم) ثم أمرهم بأن يعلنوا ذلك للجند ويحملوهم على مرافقته(٧) .

وجمع الرؤساء قطعاتهم العسكرية ونقلوا لهم النبأ ، فأظهر الجند الطاعة لضباطهم وبينـوا أنهم يعلمون ذلك منذ أمد بعيد ، ولكنهم أسروه في أنفسهم ، غير أنهم رفضوا أن يمضوا ما لـم يمنحوا أعطيات ، على غرار ما أعطي من صحبوا كورش الى والده قبلا ، ومن لم يذهب الى القتال أيضا ، وبقي على خدمة كورش عنـدما استدعاه والده اليه(٨) .

وأوضح الرؤساء الحال هذه لكورش ، وعلى ذلك وعد أن يعطي كل جندي خمسة مينات من فضة(٩) عند وصولهم الى بابل ، وذلك مضاف الى استيفائهم الجرايات تامة ، حتى يعود بالاغريق الى ايونية Ionia (١٠) مرة أخرى .

وعلى ذلك استطاع أن يضمن مرافقة القسم الاكبر من قوة الاغريق . وقبل أن يتحقق ماسيقوم به سائر الجند جمع مينون Menon قطعاته على انفراد وخاطبهم قائلا :

« ان تتبعوا ، أيها الجنود ، نصيحتي فانكم تكسبون ، دونما تعب ومن غير أن يحيق بكـم ضرر ، تقدير كورش وبوجـه يفوق ما سـيكسبه سـائر الجيش . فما الذي سأطلب منكم القيـام به اذن ؟ ان كورش الان يريد العجلة ويطلب الى الاغريق أن يصحبوه في محاربته الملك . وعلى ذلك فأنا أقترح عليكم ، قبل أن ينجلي موقف الاغريق من ذلك ، أن تعبروا نهر الفرات(١١) فان صمموا على مصاحبته فستكونون ، ان عبرتم النهر أولا ، سبب ذلك في الظاهر ، وسيكون كورش بسبب مبادرتكم الى التقدم ، شاكرا لكم ، وسيرد الفضل اليكم ، وليس هناك من يبزه في هـذا البـاب . فان يقرر الاخرون الامتناع عن مصاحبته فنحن سنعود جميعا الى التلاشي . أما أنتم الذين لبيتم دعوته ، وأصبحتم موطن ثقته ، فستقومون بواجب الحامية وستحلون في مراكز السلطة . واني لعلى ثقة من أنكم بصداقتكم له ستحصلون عـلى كـل ما تطلبون منه(١٢) ».

وما أن علموا بذلك الا وافقوا عليه ، فعبروا النهر قبل أن يحير الآخرون جوابا . فلما رآهم كورش يعبرون النهر سر من ذلك سرورا عظيما ، وأرسل كلس Glus الى قطعات (مينون) بهذه الرسالة :

« اني أحمد تصرفكم هـذا يا أصـدقائي ، وسـأعني بتحـيزكم الي ، والا فـلا تحسبوني

(٥) الاستاد Stade مقياس سياحي مقـداره ستمائة قدم ، وطول القدم منه ثلاثون سنتيمترا . (المترجم)

(٦) في البلاد تلول يحسن القيام باجراء تنقيبات آثارية فيها . وهي كل ما بقي من (تفساح القديمة) التي استولى عليها (سليمان) ولعل استيلاءه كان بصدد سلسلة الحركات التي قام بها (ونبا حصن تدمر واحد منها) التي قصد بها تحويل التجارة الشرقية صوب مملكته . وأصبحت تفساح بعد ذلك (Thapsacus) ومعنى كل منهما (المخاضة) ويسمى (بلين) المكان نفسه «سورا» Sura وكذلك بطليموس . وكان هذا اسمها في العصر الوسيط ... ويقول ستيفانوس Stephanus انها كانت تدعى عند السوريين طورميدا Turmeda مفيوليس عند خلفاء الاسكندر . وتسمى الاطلال الآن (سورية) .

« تعليق : أينسورث »

(٧) الكتاب الاول الفصل الرابع الفقرة ١١ .

(٨) الكتاب الاول الفصل الرابع الفقرة ١٣ .

(٩) واذا ما كان الطالن يساوي ٢٤٣ جنيها و١٥ شلنا فان المينه (٦٠٠ مينه = طالنا) تساوي ٤ جنيهات وشلنا واحدا و٣ بنسات ، لذلك كانت ٥ مينات تساوي ٢٠ جنيهـا و ٦ شلنات و٣ بنسات (تعليق : أينسورث) .

(١٠) Ionia جاء في الاثر القديم ان ايونيه قد سكنها اللاجئون الاغريق الذين نزحوا اليهـا وهم الذين فروا من الدوريان وغيرهم من القبائل الساكنة شمالي – غربي الاغريق . راجع : Oxford Classical Dictionary, Ionians.

(المترجم)

(١١) الكتاب الاول الفصل ٤ الفقرة ١٤ .

(١٢) الكتاب الاول الفصل ٤ الفقرة ١٥ .

كورش »(١٣) • وشاعت لذلك في نفس الجنـــد آمال عراض وصلوا لآلهتهم داعـين له بالنجح • وقيل ان كورش أرسل الى مينون بهدايا فاخرة جدا • وبعد كل هذا عبر النهر خياضا وتبعـــه سائر الجيش • ولم يبتل أحد من الجند فيمـا فوق الصدر حين عبورهم اياه(١٤) وقال أهـــل تفساح : ان النهر لم يكن في يوم من الايام ، قبل هذا اليوم سهل العبور خوضا ، وان عبوره كان دومـا بالقـوارب • ولقـد أحرقهـا أبروكـوماس Abrocomas, وسار قبل كورش لئلا يستطيع كورش عبور النهر باستعمالها • والظـــاهر أن العبور تم بتوفيق من الآلهة ، وأن النهر مهـــد الطريق لكورش ليصبح ملكا في المستقبل(١٥) •

وهكذا سار كورش متوغلا في سورية مدة تسعة أيام ، قطع خلالها خمسين فرسخا حتى بلغ نهر (تفساح)(١٦) Thapsacus حيث توجد عدة من القرى ، وقد خزنت فيها الحبوب والنبيذ • ومكث الجيش هنـاك لثلاثة أيـام وتزود منهــا بالمـؤن(١٧) •

---

(١٣) الكتاب الاول الفصل ٤ الفقرة ١٦ •

(١٤) الكتاب الاول الفصل ٤ الفقرة ١٧ •

(١٥) الكتاب الاول الفصل ٤ الفقرة ١٨ •

(١٦) ولما عبر كورش نهر الفرات عند (تفساح) لم يكن الماء فيه يعلو الى صدر انسان ، ويصفه (زينفون) بالتقدم خلال سورية والايغال فيها مسيرة تسعة أيام (مسافة خمسين فرسخا) حتى بلغ نهر أراكسس حيث يوجد عدد من القرى ومخازن الحبوب والنبيذ • ولما كان كورش قد عبر الفرات كان من الواضح الجلي أن البلاد التي كان جيشه يسير فيها هي بلاد ما بين النهرين ، ولكن لم يكن من غير الشائع أن يصف الرومان هذه المناطق بسورية أحيانا وبلاد مابين النهرين حينا آخر • ان كلا من بلني واسترابون يسمي البلد الواقع بين تفساح و Scenite بسورية أي بلاد العرب الرحالة •

وكان (زينفون) يسمي نهر الخابور بـ (أراكسس) . لذلك كان من العسير تعيين هذا النهر بعينه • ولم يكن هذا الاسم غير شائع بحال من الأحوال ، هذا وان استرابون جريا على العادة القومية المتبعة في رجع الأسماء الاجنبية الى أصـــل اغريقي يفعل ذلك ويضيف اليه أن نهر بينوس Peneus كان يسمى في زمن ما (أراكسس) لانه كان يفصـــل [اوسا Ossa) من (اوليمبس Olympus) عنـــد عبور تيمبه Tempe

وقد سمى القدامى عموما هذا النهر بأسماء أخرى . وهذه الأسماء تقرب من اسمه الحالي • وعلى ذلك فالنهـــر موصوف في العهد القديم (٢ الملوك ١٤ . حزقيـــال ، ١ (١) (٣) الثالث ، (١٥) ، ٢٣ (العاشر) ١٥ ، ٢٠) باســم خيبار ، نهر ما بين النهرين ، الذي أقام نبوخذنصر جالية منظمة من اليهود عليه ومنهم النبي حزقيال • ويقول لايرد : ان النهر هذا بنصه العبراني ويتهجى على وجهين مختلفين : ففي سفر الملوك نجد (خابور) وفي سفر حزقيال يكتب (كيبار) ويسميه استرابون أبوراس Aboras . وابوراس ، وكـذلك يسميه المؤرخـــون روسيموس ، واميـــانوس وبروكوبيوس وغيرهم • ويكتبه بطليموس (خابوراس) •

وعندما كان لايرد يقوم بتنقيباته الآثارية في آشور أخبره الاعراب بوجود صنمين كبيرين شبيهين باصنام نمرود وقـــد جرفتهما مياه الخابور لذلك مضى الى المكان وكشف فيه عن كثير من تماثيل العهد الآشوري • وفيها يقول لايرد : ان تصميم هذه التماثيل ، على طبيعتها العتيقة ، وشكل الملامح الخاص . واظهار العضلات بفظاظة ، وان كان بخطوط قوية ، وساذجية التفاصيل ••• كل أولئك يحمل طابعا أقدم من التماثيل التي اكتشفت في آشور نفسها • » •

والخابور نهر كبير ، ينبع من (خرجه طاغ) شمالي بلاد ما بين النهرين ويصب في مجراه جنوبا روافد من كوهرصار (سنا) ورأس العـــين (رسينا) من الغرب ، ومن مسكو ، وماردين . ودارا ، ونصـــيبين (مكـدوينوس Mygdonius القديمة) . وأسناور ، وجبل أغا من الشرق ، وذلك مضاف الى نهر يدعى (الحولي) يأتي من مستنقعات الخاتونية في سنجار •

ان الفرع الرئيس لهذا النهر مهمل اتفاقا في الخارطـة المشفوعة بشرح لايرد لما اكتشفه في نينوى وبابل ، (١٨٥٣) • وعند ملتقى الخابور بالفرات توجد شمالا خرائب كاركمش Charchemish الواردة في الكتاب المقدس التيسماها الاغريق كركيسيون Kirkesion وسماها الرومان ـ وكانت عندهم من الثغور ـ سيركوسيوم Cercusium ويسميها العرب حتىاليوم (قرقيسيا) ولكثرة الخرائب فيها يقال (أبوسراي) أي (أبو المواقع) ويسميهـــا (لايرد) الذي لم يزرها (أبو بصـــيرة Abu Psera) ويسميها (الواقدي) في كتـــابه عن فتوح العرب لما بين النهرين (قرقيشه) •

وقال ياقوت الحموي في معجم البلدان : «قرقيسياء» ••• ويقال بباء واحدة ••• قال حمزة الاصبهاني : قرقيسيا معرب كركيسيا وهو مأخوذ من كركيس وهو اسم لارسال الخيل المسمى بالعربية الحلبة وكثيرا ما يجيء في الشعر مقصورا » •

وفي الجنوب تلول كالنح التي ظنهـــا الكرنل جسنى (١ . ٥٢ ، ١١٧ ، ١١٨) موقع كالنح أو جالخ ، وهي رابعة المدن الآشورية • وبالنظر الى الرواية الكلدانية ، وهيالرواية التي يتفق معها يوسيبوس وجيروم ، هذه البقعة هي المكان الذي دعي فيما بعد طيسفون •

لقد استطاع الكرنل رولنصون بعون من هذه البحوث المهمة في النسخ القديمة Paleography ان يلقي ضوءا كاشفا جديدا على التاريخ الآشوري ـ البابلي والكلداني وعلى جغرافية هذه الشعوب • كما استطاع أن يستكشف المكتوب الرمزي Ideography لكالنح بين الآجر المنقوش الذي وجد في محل يدعى نفر (ثيفر) • لقد استطاع أن يعين سابقا ، على ما قال بالدلالة الآجرية الموقع القـــديم نفسه ، بخرائب كلواذى الكلدانية قرب بغداد •

(المترجم) و (انسورث Ainsworth)

(١٧) الكتاب الاول الفصل الرابع الفقرة ١٩ •

وتقدم كورش الان متوغلا في بلاد العرب(١٨)، وتاركا الفرات عـلى الجهة اليمنى • وقطـع في الصحراء في مدة خمسـة أيام خمسـة وثلاثين فرسخا • والارض هنا سهلة مستوية كأنها البحر، وهي مغطاة بشجر الشيح Wormwood وغيره من القصب والاعشـاب ، وتفوح منهـا روائح عطرة كالطيب ، ولكن لم تكن هناك أشجار(١٩) وكانت هناك وحوش مختلفة الانواع والغالب فيها : حمر الوحش ، وكثير من النعام ، وكان فيها أيضـا الحبارى والوعول ، وقد طاردها فرسان الجيش أحيانا ، فكانوا اذا ما طاردوا حمر الوحش(٢٠) اندفعت تعدو مسافة كبيرة بحيث تفوت المطاردين ثم تقف ساكنة (انها تعدو أسرع من الخيل) ، وما ان تقرب الخيل منها حتى تعود الى العـدو كرة أخرى ، وعلى ذلك ما كان ممكنا امسـاكها ما لم يقف الفرسـان عـلى مسافات ويستبدلوا بخيلهم خيلا مستريحة ، لموالاة الطراد • ولحم ما صيد منها يشبه لحم الأيل Venison ولكنهـا أكثر طراء منـه(٢١) •

ولم يفلح أي شخص باقتناص نعامة ، ومن حاول ذلك من الفرسان فسـرعان ما أقـلع عن مطاردتها ، ذلك لانها كانت تسـرع وتخرج عن خط الطراد ، ابان هروبها ، وتستعمل أقدامها في العدو وجناحيها كالشراع • وفي قـدرة المرء ان يصطاد الحبارى ان فاجأها طرادا ، فهي لاتستطيع الطيران الا مسافة قليلة ، كالدراج سرعان ماتخور منها القوى • ان لحم الحبارى لذيذ جدا(٢٢) •

وما ان ساروا في هذا الصقع موازين للفرات حتى وجـدوا مدينـة خاوية تسمى كورسوته Corsote يحيط بها نهر مسكاس Mascas (٢٣) وعرضه بلثرم واحد • ومكثوا فيهـا ثلاثة أيام وتزودوا المؤن(٢٤) •

ومن هناك سار ثلاث مراحل ونصفا خلال الصحراء ، وقطع مسافة (٩٠) فرسخا ، تاركا الفرات على يمينه دوما ، حتى وصل الى مكـان

(١٨) يذكر رولنصون أن اسم (بلاد العرب Arabia) في الـكتابات المسمارية هو (اراباقا Arbava) وهو يخلط أحيانا بين أهل بابل وأهل آشور ، وتارة بين أهل آشـور وأهل مصر ويضيف الى ذلك قائلا : « وعلى ذلك أرى أن في قدرتنا أن نزعم أن هذا الاسـم يطلق على صحراء بلاد ما بين النهرين وحوض الفرات وقد سكنت هذه الأرجاء القبـائل العربية دوما ـ وليس على شبه الجزيرة الجنوبية الوسيعة • وسمى أيضا اليهود ، وهم ذوو أفكار جغرافية ضيقة جدا ، الصقع المجاور لفلسطين والممتد جنوبا الى البحر الاحمر ببلاد العرب • راجـع :
Journ. of Roy. Asiatic Society Vol. XI. p. 38.
وعلى ذلك ، وبالنظر الى الآراء الشائعة في تلك الحقبة . نجد زينفون يطلق على ما يقع من أرجاء بلاد ما بين النهرين في الشمال الغربي من الخابور اسم (سورية) وعلى ما يقع منها في الجنوب اسم (بلاد العرب) • ان وصف المؤرخين الاغريق للصحراء وصف وجيز وتخطيطي وهذا يجعله معروفا لـكل فرد ، ومن جراء ذلك نجد أنه يطلق غالبا على الأصقاع التي لا علاقة لها به • «تعليق : اينسورث»

(١٩) الباب الاول الفصل الخامس الفقرة ١ •

(٢٠) قال م • فيرد هوفر M. Ferd Hoefer في كتابه « كلـدية وسورية وماذي وبابل وما بين النهرين وفينيقية وتدمر (ص١٥٦ باريس سنة ١٨٥٢) ان الفرا، (جمع الفرأ وهو الحمار الوحشي) نادرة الوجود اليوم في أصقاع الفرات ودجلة ، ولكنها توجد في الغالب في كور من كور بلاد الفرس كفـارس وخوزستان ، راجع Ker Tortes ، رحلته ج١ ص٤٦٠ » (المترجم)

(٢١) الباب الاول الفصل الخامس الفقرة ٢ •

(٢٢) الباب الاول ـ الفصل الخامس ـ الفقرة ٣ •

(٢٣) نهر مسكاس ومدينة كورسوته Corsote
على مسافة ثلاثة وستين ميلا وبمحاذاة انعطافة النهر ، مائة ميل الى الجهة العليا من انعراج النهر ، بقعة رسوبية مفصولة عن تلك الأرض بقناة تجري من النهر في نقطة شمالية وتصب في ثلاثة مصاب مختلفة جنوبا • ووراء هذه صخور من جبس عليها آثار أخربة تعود الى أزمنة قديمة • ان هذا المكان يسمى اليوم ارزه Irzah او Izrah وبالاسم المحرف وردى Werdi من المستبعد أبدا أن يكون هـذا الموقع ـ وهو مقابل القائم تقريبا ، أو أغا ممنون عند بطليموس ، وحيث تتصل الطريق الصحراوية الآتية من فلسطين الى بابل بالفرات ـ احدى مدن الأسرى ، وحيث انتظر السبي الاسرائيلي (عزرا) ومعـه الرسالة المفرحة التي تمكنهم من العودة الى بلادهم الاصلية • وفي مثل هذه الحال تقابل (ماسكا) (اهافا) الواردة في الكتب المقدسة •

ويظهر أن أخربة كورسوتة ، على ما ذكره زينفون ، موجودة في السهل ، وهي موصوفة بكونها يحيط بها تماما نهر ماسكاس الا أن نفهم ، وهو الأكثر احتمالا ، أن هـذا الوصف يشير الى انعطافة النهر الكبرى عنـد هذه النقطة بعينها • ان (بالبي Balbi) ، وقد انحدر في الفرات ، وصفها سنة ١٥٧٩ فقال : « انها لم تخف عن النظر منـذ الصباح حتى الظهر » : ان بالبي عند حديثه عن هذه الخرائب بهذه السعة العظيمة ، وباسلوب يفوق ذكر مدينة القاهرة لا يظهر فيها للرائي الا أجزاء من سورها الضخم وبروجهـا العالية ونحن نستنتج من ذلك أنه حسب مخطئا ، الصخور وقطع الجبس العظيمة المتكسرة أجزاء من الأخربة • ووصف رأوولف وقد ساح سنة ١٥٧٤ شبه الجزيرة فذكر أنها تشغل مساحة يحتاج السائح الى قطعها نصف يوم •

(٢٤) الباب الاول ـ الفصل الخامس ـ الفقرة ٤ •

قرب الفرات يـدعى (الابواب)(٢٥) • وكانت الارض وحلة كثيرة الطين ونفقت خلال المسـيرة هذه كثير من حيوانات الحمل جـوعا اذ لم يكن عشب ثيلي ، ولا أي نوع من الشجر ، فالبـلاد كلها كانت أرضا جرداء والسكان يقتلعون حجارة الارحاء على ضفتي النهر ويقطعونها ثم ينقلونها الى بابـل فيقايضـون بهـا ، ويأخـذون حنطـة يقتاتون بها(٢٦) • ولم يستطع الجيش الحصول على الحبوب ، ولم يكن في الامكان شراء شيء منها الا في السوق الليدي ، بين قطعات كورش البربرية ، حيث اشترى الكابيث(٢٧) Capith من طحـين الحنطة « أو طحين الشـعير بأربعـة سكلوسات • والسكلوس Siglus (٢٨) يساوي سبعة أوبليات التيكية Attic Oboli ونصـفا ، وفي الكابيث كونيكسان اثنان • لذلك عاش الجند على اللحم لا غـير(٢٩) •

ومن المسيرات التي سارها ما كان جـد طويل ، وقد اضطر اليها كلما رغب في الحصول على الماء والمرعى • ولقد توقف كورش مرة بسبب ضيق الطريق ، ووجود الوحل فيه ، وتعـذر اجتيازه على العربات ، وأمر كـلا من كلس Glus وبـكرس Pigris ومفـرزة من قوات البـرابرة بالمساعدة على اخراج العربات(٣٠) ولما رأى أنهـم يتوانون ويتلكؤون عن تخليصها من الورطة أمر ، وعليه أمارة الغضب لائحة ، أنبل أشراف الفرس بأن يكونوا أعوانا له على ذلك • وارهاصا لطاعتهم الفورية رمى كل منهم رداءه الارجواني في المكان الذي كان واقفا فيه واندفع من فوره ، وكأنـه يعدو في سباق يريد احراز قصب السبق فيه • لقد كان طريقهم منحدرا وعرا ، وكان عليهم ما اعتادوا لبسه من أصدرة وسراويل مطرزة ، ومنهم من كان يطوق نفسه بضرب من السلال • وعلى الرغم من ذلك كله ساروا في الطين وأخرجوا العربات بأسرع مما يقدره أي انسان(٣١) •

وعمد كورش على وجـه العموم الى اغـذاذ السير ، ولم يتوان فيه ولا تمهل الا عندما يحتاج الى المؤن أو اضطره اليه أمر آخر • فلقـد كان

(٢٥) في الأصل الانكليزي Gates وهو مضيق يمر منه الطريق الممتد من الجزيرة Mesopotamia الى بابل ويعين اينسورث Ainsworth موقعه على مسافة أربعة عشر ميلا شمالي الفلوجة ومثلة وثمانية أميال شمالي بابل •

ابواب ارض بابل : يرى الكرنل جسني أن « الابواب » ـ على ما يتراءى من الحركات التالية ـ هي على مسافة اربعة وعشرين ميلا تقريبا من السور المادي Media Wall اما الممر فيمكن تعيين موضعه ، على وجه التحقيق ، على مسافة سبعة وعشرين ميلا من أسفل هيت ، أو قبالة قرية (جرة) • ومنها ، على ما هو مثبت في الخارطة ١٧٥ او ١٧٧ ميلا جغرافيا وهي تمثل التسعين فرسخا بين كورسوته Corsole الى بايلي Pylae ولو حسبنا كل ١٫٩٨ ميلا بفرسخ لأصبح المجموع ١٧٨٫٢ ميلا •

ان ضفتي الفرات في هذا القسم من الطريق . والقسم الذي هو أسفل منه جغرافيا على وجه أخص ، صخريتان جدا . ولاحظ لهما من انتظام ، ويستمر ذلك حتى يبلغ المرء صعيد السهول الرسوبية في أرض بابل • ومن الصعوبة في مثل هذه التلال غير المنظمة أن يميز المرء المكان الذي يصح اعتداده ممرا من غيره • وعلى ذلك فأنا أميل ـ بسبب من هذه الاحوال وبالنظر الى المسافة التي قطعت ـ الى أن اعين موقع بيلاي Pylae بالممر او المنحدر المتجه من التلال المذكورة صوب سهل أرض بابل نفسها •

ويلحظ أن رينيل Rennell يرائق رايا في هـذا الموضوع . فهو يستنتج من مصطلح Pylae ما يفيد سـد النهر نفسه بين الجبال ، والنهر ينتهي في نفس المكان ، أن انتهاء الارض المرتفعة ، وعلى صعيد الأرض البابلية الرسوبية ، ذات مظهر عظيم بقدر تعلق الأرض بالوجهة الطبيعية لهـذه الاصقاع • ويرى (ماكمايكل) في طبعته لمؤلف زينفون (الملحق ص٣٣٦) أن (بيلاى) لم تكن مدينة على ما اعتقده (لارجر) ولا سفح جبل . ولكنها كانت الممر القديم المخترق السور المادي والمؤدي الى بلاد بابل ، وذلك في الوقت الذي كانت تنحدر المدينة فيه الى الفرات • وهناك مجال كبير للجدل في مثل هذا الرأي • « تعليق : اينسورث »

وقال م• فرد هوفر في كتابه « كلدية و•••• ص١٥٦ » بيلس وتسمى أبواب بابل كان في مقابل هذا الموضع من جهة الفرات مدينة شارماند Charmandé راجع كتاب اتيـان البيزنطي Etienne في هذه الكلمة « قلنا : وايتيان البيزنطي نحوي يوناني من أهل القـرن الخامس والقـرن السادس للميلاد • (المترجم)

(٢٦) الفقرة الخامسة ـ الفصل الخامس ـ الباب الاول •

(٢٧) مقيـاس قيـل انه يسـاوي عـلى ما يثمنـه مستر هيسى في كتابه المسمى رسالة في المكاييل القديمة Essay On Ancient Weights & c Ch. 13 Sec. 4 ١٫٨٤٦٧ فنتا Pint والفنت يساوي ثمن غالن • (المترجم)

(٢٨) يعد بعض الباحثين السيكلوس مساويا للعملة العبرية (شيقل Shekel) وهذا خطا فالسيكلوس اقل من هذا • اما الاوبولوس Obolus فيقدر مستر هيسى Hussey قيمته باكثر من ثلاثة (نصف ـ بنس) ، لذلك تساوي سبعة أوبوليات ونصف قرابة الشلن •

(٢٩) الفقرة ٦ ـ الفصل الخامس ـ الباب الاول •

(٣٠) الفقرة ٧ ـ الفصل الخامس ـ الباب الاول •

(٣١) الفقرة ٨ ـ الفصل الخامس ـ الباب الاول •

يتصور أنه مهما أسرع السير كان الملك أقل استعدادا للاشتباك معه ، وأنه مهما أبطأ السـير كانت القوات العسكرية التي يستطيع الملك جمعها أكثر عددا . وكان في قدرة الرائي أن يرى أن انبراطورية الملك أصبحت قوية لما كانت عليه من سـعة في الأقطار وعظم في عـدد السكان ، ولكنها كانت ضعيفة بسبب طول الطرق وتفرق قواتها حـين يعمد أحـد الاعداء الى مهاجمتها بحركـات سريعة(٣٢) .

وكانت على الجانب الآخر من الفرات ، بازاء مجراه في الصحراء ، مدينة غنية واسعة تدعـى شارمانده Charmandi (٣٣) ومن هذا الموقـع اشترى الجند أزوادا ومؤونة ثم عبروا النهر على أكلاك(٣٤) ، على الوجه الآتي : ملأوا بالحلفـاء الجلود التي كانوا يستعملونها أغطية لخيمهم ثم أحكموا شـدها وخاطوا بعضـها ببعض بحيث لا يمس الماء فيـه الحلفاء . ثم امتطوها وعبروا النهر ، فاشتروا أشـياء ، وخصوصا النبيـذ المصنوع من الفواكه والتمر والذرة البيضاء فهي تكثر في هذه الأصقاع(٣٥) . ونشب بين جنـود مينون Menon وكليرخس Clearchus نزاع في أمر ما ، وذلك أن كليرخس حسب أن جنديا من جنود (مينون) ارتكب اثما فعاقبه بالجلد ، ولما عاد الجندي الى صحبه أخبرهم بما جرى عليه ، فما ان سمعوا بذلك الا امتعضوا من فعلة كليرخس كثيرا(٣٦) . وفي اليوم نفسه كان كليرخس عائـدا من المكان الذي عبر منه النهر ليفحص عن حـال السوق فيه ، وهو ممتط صهوة جواده ومار مـن معسكر (مينون) ومعه قلة من الاتباع ، ولم يكن (كورش) قد وصل بعد ، ولكنـه كان بسبيل العودة الى هناك . فرآى أحد جنود مينون ، وكان مكلفا بالاحتطاب ، كليرخس على تلك الحال فسرعان ما رماه بالفاس فأخطأه، ورماه جندي آخر بحجر، فآخر وآخرون كثيرون ، وعـلا الصخب(٣٧) . فالتجأ كليرخس الى معسكره وأمر جنده بحمـل سلاحهم ، ثم وعز فرقه المسلحة بالاسلحة الثقيلة بأن يبقوا في مكانهم ويضعوا دروعها على ركبهم ، وركب هو والتراقيون Thracians (٣٨) ، وخيالة معسكره ، وعددهم يزيد على أربعين (وأكثـر الخيـالة من التراقيين) فسار الى فرق (مينون) فما كان من هذا وجنوده الا أن ارتعبوا وهبـوا الى سلاحهم مسرعين . ولقـد بقي أناس منهم واقفـين في أماكنهم لا يتحركون ولا يعرفون ماذا يعملون في مثـل هـذه الحال(٣٩) . وكـان بروكسينوس اوانئذ آتيا في أعقـاب البقية ، وخلفه جماعة من الجند مدججون بالسلاح الثقيل وسرعان ما قاد فرقه الى وسط الساحة التـي بينهما ، وأمرهم بأن يشهروا سلاحهم ، ثم رجا من كليرخس Clearchus أن يترك ما نوى عمله . ولكن الأخير كان غاضبا بسبب أنه أفلت من خطر الحجارة التي رمي بها فأخطأته .

لم يتطرق بروكسينوس الى المعاملة التـي عومل بها الا على سبيل الايهان ، لذلك رغب اليه أن يتنحى فلا يقف بينهما(٤٠) .

وجاء في هذا الوقت كورش وسأل عن القصة

---

(٣٢) الفقرة ٩ ــ الفصل الخامس ــ الباب الاول .

(٣٣) قال أينسورث : « لما كانت المسافات غير مذكورة فانا أميل الى تعيين هذا الموقع بأهم موضع كائن على الضفة اليمنى للفرات ، وهو الموضع القائم بين كورسوت و «الأبواب» قبالة (مدينة از Iz) أو (ايزانيسوبوليس Izanesopolis) وقد زار منابع القار فيهـا الاسكندر وتراجان وسيفيروس ويوليان . الا أن الكرنل جسني (٢ ــ ص٢١١) أميل الى البحث عن هذا الموقع في أخربة قائمة على الضفة اليمنى قبالة جزيرة (جبة) . ومن الجلي أن هذا الموضع لم يعين على الوجه الواضح المرضي في الوقت الحاضر » .

(٣٤) ان عبور النهر بهذه الطريقة على ما يعلمنا الدكتور لايرد ما زال متبعا في ارمينية ويقوم به الرجال والنساء على حد سواء . « تعليق : وطسون »

(٣٥) الفقرة ١٠ ــ الفصل ٥ ــ الباب الاول .

(٣٦) الفقرة ١١ ــ الفصل ٥ ــ الباب الاول .

(٣٧) الفقرة ١٢ ــ الفصل ٥ ــ الباب الاول .

(٣٨) كانت تراقية Thrace تطلق في الأزمنة التاريخية على القسم الشرقي من شبه جزيرة البلقان . وكان التراقيون يتكلمون لغة من اللغى الهندية ــ الأوروبية وينقسمون على زهاء عشرين عشيرة مستقلة متنابذة . ولكل قبيلة طبقـة محاربة ــ صيادة من المترفين «الارستوقراطيين» ويتبعها سواد أبنـاء العشيرة بالزراعة والاحتطـاب . وسكن المستوطنون الاغريق في الجنوب والشرق من تراقية بعد ٧٠٠ سنة ق.م وأخذوا يجندون التراقيين من حملة الأسلحة الخفيفة . وفي سنة ٣٤٢ ق.م خضعت العشائر الجنوبية منهم لحكم فيليب المقدوني واستطاع الاسكندر أن يجند منهم فيلقا مهما من القطعات الخفيفة .

راجع :ــ Oxford Classical Dictionary,

(المترجم)

(٣٩) الكتاب الاول ــ الفصل الخامس ــ الفقرة ١٤ .

(٤٠) الكتاب الاول ــ الفصل الخامس ــ الفقرة ١٥ .

وامسك من فوره برمحه وســار ممتطيا صهوة جواده ومعه ضباطه المخلصون حتى بلغ وسـط الاغريق وخطبهم قائلا :

« يا كليرخس ويا بروكسينوس وانتم أيها الاغريق الحاضرون : انكم لا تعلمون ما تعملون • فلو شاع بينكم الخلاف لاسقط في يدي اليوم ، ولن يطول الوقت بكم بعدي ، فلو ساءت حالنا لأثبـت هؤلاء البرابرة الذين ترونهـم بازائكم عداءهم الشديد لنا ، بأشد مما سنلقاه على يد من يحيط بالملك(٤١) •

وما ان سمع ذلك كليرخس الا زم نفسه ، ونبذ كل من الطرفين الجهاد ووضعوا أسلحتهم في معسكراتهم(٤٢) •

وما أن ساروا من هذا المكان حتى شاهدوا آثار حوافر الخيل وروثها ، وخمن عدد الفرسان بقـرابة الفين استنادا الى الآثار التي خلفوها • ولقد أحرقوا ، اثر رحيلهم ، جميع العلف وكل ما يمكن كورش أن يستفيد منـــه • وظهر أن (أوروننتس) الفارسي ، الذي كانت له صـــلة قرابة بالملك من جهة والدته ، قد خان (كورش) وكان هذا من أقدر الفرس الموجودين في الميدان ، وقد سبق أن اختلف مع كورش قبلا ثم سـوى بينهما الخلاف(٤٣) •

وبادر كورش قائـــلا : ان أعطيتني ألف حصان فاني أستطيع قطع الطريق بوضـع كمين من الفرسان الذين يلتهبون حماسة وأجعلهم في المقـــدمة ، أو آخـذ الجانب الاكبر منهم سجناء أسرى ، وبذلك أحـول دون قيامهم باستهلاك كل ما يجدونه في طريقهـــم ، ودون اعـــلام الملك بمشـــاهـدتهم الجيش كورش • ومـا أن سمع كورش هذا الاقتراح الا أدرك نفعه ورغب اليـه أن يأخذ عددا عينه من الجند ومن كل من القادة على اختلاف مراتبهم(٤٤) •

فلما شعر (أوروننتس) بأنه استطاع أخذ الفرسان كتب رسالة الى الملك يعلمه بأنه قادم اليه ومعه من استطاع أخذه من الجند ، ورجا منه أن يوعز الى خيالته باستقباله صديقا • وفـي الكتاب الذي أرســـل به اليـــه ما يذكر الملك بصداقته له وولائه اياه • وبعث بالكتاب رجلا حسبه ممن يعتمد عليه ، ولكن هذا مضى به الى كورش حين تسلمه(٤٥) •

فلما قرأ (كورش) الكتاب أمر بالقبض على (أوروننتس) واستدعى الى خيمتـه جمـاعة من علية الفرس الذين كانوا في عداد ضباط أركان جيشه ورغب الى القـــادة الاغريق بأن يأتوه بجماعة من الجند مدججي السلاح ، وأن يحيطوا بخيمته ، فائتمر القادة بأمره وجاؤوه بثلاثة آلاف جندي ، وكلهم مســلح بســلاح ثقيـل(٤٦) • واستدعى (كليرخس) ليشارك في المجلس ، وذلك أن هذا الضابط كان له مقام مرموق بنظره ، وبنظر من سواه • وعندما ترك كليرخس المجلس قص على أصدقائه كيفية اجراء محاكمة أوروننتس، فلم تكن حال سرية في الامر ، وقال : لقـد ابتدأ كورش الجلسة قائلا :(٤٧)

« لقد دعوتكم الى الحضور يا أصدقائي ، لكي استشيركم فيما يجب أن يلقاه (أوروننتس) من جزاء يعد عداء بنظر الآلهة ، وبنظر الجند • لقد جعله والدي ، بادىء ذي بدء ، تابعا لجندي وعندما أثار الحرب بوجهي بايعاز من أخي ، على حد قوله ، استولى على قلعة سارديس • وعـلى ذلك شهرت السلاح بوجهه وأجبرته عـــلى أن يتخلى عن قتالي • ثم اني مددت له يد الصداقة اليمنى فمد لي يده أيضا(٤٨) •

ثم أضاف قائلا : « هل من شيء خدعتكم به منـــــذ ذلك الحادث الى الان ؟! » فأجـــاب (أوروننتس) : ليس في الامر شيء من هـــذا القبيل • وسأله (كورش) مرة أخرى : « ألم تذهب من تلقاء نفسك الى المسيبين(٤٩) وتنزل

(٤١) الكتاب الاول ــ الفصل الخامس ــ الفقرة ١٦ •
(٤٢) الكتاب الاول ــ الفصل الخامس ــ الفقرة ١٧ •
(٤٣) الفقرة ١ الفصل السادس ــ الكتاب الاول •
(٤٤) الفقرة ٢ الفصل السادس ــ الكتاب الاول •

(٤٥) الفقرة ٣ الفصل السادس ــ الكتاب الاول •
(٤٦) الفقرة ٤ الفصل السادس ، الكتاب الاول •
(٤٧) الفقرة ٥ الفصل السادس ، الكتاب الاول •
(٤٨) الفقرة ٦ الفصل السادس ، الكتاب الاول •
(٤٩) المسيبيون هم من قبائل العرب ويعرفون عنـد العرب باسم « المزون » وهم قبائل الأزد القحطانية النازحة من اليمن وحضرموت أي جنوبي جزيرة العرب على حسب الاقوال التاريخية الخاصة بالطوالع العربية التي يسميها كتاب التاريخ المعاصرون لنا بالموجات العربية • وقد ذكر استرابون العرب المسينيين « المزون » في وصفه لبلاد ما بين النهرين (بلاد بابل

كل ما استطعت من الاذى بالاراضي التابعة لي ، مع أني لم أصبك بأذى كائنا ما كان • فأجـــاب (أورنتس) عن ذلك بالايجاب • ومضى كورش قائلا : « أولم تذهب أوانئذ بعد أن أظهرت قوتك وقدرتك الى محراب (ديانا) وتصرح بندمك ثـم تعمد الى التسحب بالتضرع حين بادلتك الثقة ؟» واعترف اورنتس بذلك أيضا[50] فقال كورش : فما الضرر الذي أصابك مني يا ترى ، وها أنت ذا تضمر خيانتك وتؤآمر بي لتهلكني ؟ ولما قال أورنتس انه لم يصبه أي ضرر على يد كورش سأله : إنك تعترف اذن بأنك جرت علي وأسأت الي • فأجاب أورنتس : أنا مضطر الى الافصاح عن ذلك • ثم سأله كورش مرة ثانية : « أتصبح عدوا لاخي مرة ثانية وصديقا حميما لي ؟» فأجاب أورنتس : « اني وإن أصبحت كذلك فلن أكونه في نظرك يا كورش »[51] ، وعلى ذلك قال كورش لمن كان حاضرا : « هذه هي أعمال هذا الرجل ، وهذه اعترافاته • والان افصح يا كليرخس عن مكنون نفسك ، وما تراه صوابا في هذا الأمر » • فبدأ كليرخس الكلام على هذا الوجه : « أقترح أن ينحى هذا الرجل عن طريقنا بكل الوســائل ، وذلك لكيلا نتخذ الحذر والحيطة منه ، ولكننــا يجب أن نكون أحرارا ، بقدر ما يتعلق الامر به ، في الاستفادة ممن يريد مصادقتنا »[52] • ثـم يقول : « ان الجميع متفقون على هــذا الرأي • وباشارة من (كورش) نهض الكل ، وبضمنهم أقرب الناس الى المعتقل ، من مقاعدهم وأمسكوا بحزام أورنتس[53] ايذانا بالاعدام الذي ينتظره• ثم مضى به من أمرهم كورش بذلك • وما رآه من كانوا ينحنون له احتراما قبلا ، وهو يمر ،

وكلدية وبلاد آشور) قال : « البــلاد البابلية يحدها من الشرق العيلاميون والباراتاكيون والسوريون (كذا) ومن الجنوب يحدها الخليج الفارسي والكلدانيون ثم العرب المسينيون ومن الغرب العرب المسينيون الى أرض حدياب » • (راجع فردهوفر ص ١٥٩) • « المترجم »

(٥٠) الفقرة ٧ الفصل السادس ، الكتاب الاول •

(٥١) الفقرة ٨ الفصل السادس • الكتاب الاول •

(٥٢) الفقرة ٨ الفصل السادس الكتاب الاول •

(٥٣) الفقرة ٩ الفصل السادس الكتاب الاول •

الا انحنوا هذه المرة وعلى الرغم من أنهم كانوا يعلمون أنه ماض الى حتفه[54] •

وبعـد أن أقتيـــد الى خيمـة ارتاباتاس Artapatas ، وهو من أخلص حملة صولجان كورش[55] ، لم يستطع أحد رؤية أورنتس حيا أو ميتا ولم يستطع أحد ، على وجه التحقيق ، أن يذكر النحو الذي لقي به حتفه • وقد اختلفت الروايات في ذلك ، ولكن لم ير أحد المكان الذي ضم جدثه[56] •

ومن هناك ســـار كورش في أرض بابل ، فقطع في ثلاثة أيام مسافة اثني عشر فرسخا • ثـم قام في نهــاية اليـوم الثالث باستعراض جيشـــه[57] المؤلف من الاغريق والبرابرة • وجرى الاستعراض هذا في السهل وفي نحـــو منتصف الليل ، وذلك أنه كان يأمل مجيء الملك في فجر اليوم التالي لذاك ، ومعه جيشه طالبـا النزال • ورغب الى كليركس أن يتولى قيـــادة الجناح الايمن ، والى (مينون الثيستالي) تولي قيادة الميسرة أي الجناح الايسر ، على حين كان يقود بنفسه قطعاته العسكرية الخاصة به[58] •

وبعد الاستعراض الذي جرى في فجر اليوم جاء بعض من نبذ الملك فزود كورش أخبارا عن الجيش الملـــكي • وجمع كورش قواده الاغريق ورؤساءهم وشاورهم في أمر النزال المتوقع ، ثم

(٥٤) لقد كانت هذه عادة الفرس في أمثال هذه المناسبات على ما بينه ديودور الصقلي في (الكتاب السابع عشر ـ ص٣٠) وبصدد الحكم على كاريديمس Charedimus في قيادة دارا • « تعليق : وطسون »

(٥٥) انهم من الخصيان جعل منهم كورش الأكبر حرسا ملكيا خاصا • انظر سترويبدس الكتاب ٧ الفصل ٥ ص ٥٨ « تعليق : وطسون »

(٥٦) الفقرة ١٠ الفصل السادس الكتاب الاول •

(٥٧) ان الموقع الذي جرى فيه هذا الاستعراض ، بفرض ان الفرسخ يساوي ٣ أميال جغرافية ، يصح أن يكون في أسفل (الابواب : بيلي (Pylae بستة وثلاثين ميلا وعلى مسافة ٣٢ ميلا جنوب السور المادي وستة وثلاثين ميلا شمالي Cunaxa (الكناسة) واثنين وسبعين ميلا شمالي بابل • ولو فرضنا ان الفرسخ هو ٢،٥ من الاميال الجغرافية ، وجعلنا (بيلي) شمالي أرض بابل فالمسافات تقل تبعا لذلك • وعلى كل حال فلدينا وسيلة اخرى لتعيين موقع جيش كورش في سهل بلاد بابل على تقدير أدق وعلى ما يتضح من الوقائع المدونة في مسيرة اليوم التالي لذلك • « وطسون »

(٥٨) الفقرة ١ الفصل السابع ، الكتاب الاول •

بعث فيهم روح الشجاعة بكلماته الآتية(٥٩) « اني لم أستصحبكم أيها الاغريق لحاجتي الى قوات بربرية ، ولم آخذكم معي قوات مساعدة ، ولكنني أعتقد أنكم أكثر قيمة وأشد كفاية من جمع حاشد كبير من الجنود البربريين • ان هذا آخر الرأي الذي حمنني على استخدامكم • فاظهروا جدارتكم للتمتع بما لديكم من حرية ، وهي حرية يتمتع بها كل ذي حظ عظيم مثلكم • كونوا على ثقة من أني أعلي من شأن هذه الحرية ، وأجعلها فوق كل ما أملك بدرجات كثيرة»(٦٠) •

« أما نوع الطعان الذي أنتم مقبلون عليه فأرجو أن تدركوه جيدا ، وأنا سأخبركم عنه في ضوء تجربتي • ان للعدو عددا كبيرا من المقاتلين، وهو يتقدم الى الحرب وقد علا الصخب بين صفوفه • فان ثبتم لذلك فاني لاستحيي لمجرد التفكير في صنف الرجال الذين ستجدونهم في القطر الآتي • فان كنتم رجالا صادقين وذوي جؤوش ثابتة ، فاني سأمكن من يرغب منكم ، في العودة الى داره ، فيرد هناك حسد مواطنيه ردا كفاء ، ولكنني أرى أني سأحمل جلكم على تفضيل البقاء معي لما فيه من فوائد ، وبالنسبة الى من خنفتم في بلادكم »(٦١) •

وعلى ذلك هب غوليتس Gaulites ، وهو أحد المنفيين من ساموس وممن يعتمد عليهم كورش ، قائلا : « يا كورش ! ومع ذلك فمن القوم من يقول انك تكيل الوعود الكثيرة الان بسبب موقفك القريب من موطن الخطر ، فان سارت الامور رخاء على الوجه الحسن نسيت هذه الوعود جميعا ، ومنهم من يقول أيضا انك ان جمعت الذاكرة والارادة فلن تملك المقدرة على تنفيذ كل ما تعد »(٦٢) • ولما سمع كورش هذا القول قال : « أمامنا يا أصدقاء الانبراطورية التي كانت ملك أبي أرض تمتد جنوبا الى أرجاء لا يستطيع الانسان أن يسكنها بسبب الحر ، وانها لتمتد شمالا الى أرجاء لا يستطيع الانسان أن يسكنها بسبب من البرد • أما الأرجاء التي بين هذين الطرفين فهي بيد المرازبة أصدقاء أخي»(٦٣) « فان كتب لنا الظفر فأنا حقيق بأن أجعل أصدقائي سادة في هذه الاصقاع • وعلى ذلك ، فليس الذي أخشاه ألا يكون بيدي ما يكفي في اعطاء كل واحد من أصدقائي ، عندما تسير الامور سيرا حسنا ، رخاء ورغادة • والى كل واحد منكم أيها الاغريق سأقدم تاجا ذهبيا »(٦٤) •

ولما سمع الحاضرون من الاغريق مثل هذه التأكيدات تملكتهم الحماسة والشجاعة ثم عمدوا الى نقل ما قاله الى سائر أصحابهم ، وذهب الرؤساء وغيرهم من الاغريق الى خيمته ليعرفوا ، على وجه التحقيق ، ما نصيبهم عندما يكتب لهم الظفر ، ولم يدعهم ينصرفون الا بعد أن اطمأن كل واحد منهم على ذلك(٦٥) • وأمر كل من تكلم معه على ألا يشهد المعركة شخصيا وأن يلزم مكانه في المؤخرة • وفي قرابة هذا الوقت سأل كليركس كورش سؤالا في هذا الامر قال : « هل تتصور يا كورش أن أخاك سيأتي ليشهد معركة تنشب عليك ؟ » فأجاب كورش : « باسم جوبتير ! ان كنت أنا ابن دارا وباريساتس أخي حقا ــ لا أملك هذه الارجاء بغير صراع »(٦٦) •

وباستعراض الاغريق المسلحين وجد أن عددهم عشرة آلاف جندي من ذوي السلاح الثقيل ، وألفان من ذوي التروس الجلد • ان قوات البرابرة التي كانت في امرة كورش تبلغ عدتها مائة ألف ، ومعها قرابة عشرين عجلة حربية مسلحة بالمناجل(٦٧) •

أما قوات العدو العسكرية فقيل انها بلغت مليونا ومئتي الف ومعها مئتا عجلة حربية مسلحة بالمناجل • يضاف الى ذلك ستة آلاف فارس يقودهم أرتاكيرسس Artagerses وهم يسيرون أمام الملك نفسه(٦٨) • وكان الجيش الملكي بقيادة أربعة من القواد ، وفي أمرة كل منهم ثلاثة آلاف جندي ، وهؤلاء القادة هم : أبروكوماس وتيسافيرنس وغوبرياس وأرباسيس ولم يكن من هذا العدد حاضرا في المعركة الا

(٥٩) الفقرة ٢ الفصل السابع ، الكتاب الاول •
(٦٠) الفقرة ٣ الفصل السابع ، الكتاب الاول •
(٦١) الفقرة ٤ الفصل السابع ــ الكتاب الاول •
(٦٢) الفقرة ٥ الفصل السابع ــ الكتاب الاول •
(٦٣) الفقرة ٦ الفصل السابع ــ الكتاب الاول •
(٦٤) الفقرة ٧ الفصل السابع ــ الكتاب الاول •
(٦٥) الفقرة ٨ الفصل السابع ــ الكتاب الاول •
(٦٦) الفقرة ٩ الفصل السابع ــ الكتاب الاول •
(٦٧) الفقرة ١٠ الفصل السابع ــ الكتاب الاول •
(٦٨) الفقرة ١١ الفصل السابع ــ الكتاب الاول •

تسعمائة الف ، ومائة وخمسون عربة حربية مسلحة بالمناجل . وكان ابروكوماس قد فصل من فينيقية(٦٩) Phonecia ولم يصل الا بعد خمسة أيام من نشوب المعركة(٧٠) . وجاء بهذه المعلومات الى كورش بعض الاعداء الذين أسروا بعدها(٧١) .

وسار كورش يوما قطع خلاله ثلاثة فراسخ ، وكانت قواته جمعاء ، الاغريقية منها والبربرية على حد سواء ، تسير بنظام القتال . ذلك أنه كان يتوقع أن الملك سيلتحم في معركة يشنها عليه في ذلك اليوم . وفي منتصف يوم السير حفر خندق عظيم عرضه خمسة أبواع(٧٢) وعمقه ثلاثة أبواع (٧٣) وطول هذا الخندق في السهل اثنا عشر فرسخا وقد بلغ سور الماذيين(٧٤) . وهنا تجد

(٦٩) يقول هيرودتس : ان الفنيقيين سكان هذه البلاد هاجروا من الخليج الفارسي (٢٧٥٠ قم) . وفي هذا التاريخ كان سركون الأكدي وتجار وجنود ما بين النهرين يصلون الى سورية على وجه التحقيق . ومن أقدم الموانيء العتيقة بايبلوس Byblus . ان صيدا وصور من أهم مدنهم وقد مخر الفينيقيون في طول البحر الوسيط وعرضه وحصلوا على موطىء قدم لهم في قبرص وصقلية وافريقية واسبانية . وهاجمت مدن الفينيق قوات الآشوريين والبابليين . ولما كانت صور واقعة على جزيرة فلقد امتنعت على الفاتحين وبقيت مزدهرة واتفقت بلاد الفنيقيين مع الانبراطورية الفارسية وأصبحت قطعاتها البحرية أصل الاساطيل الفارسية . وقاومت صور الاسكندر المقدوني مقاومة شديدة ، اذ انها لم ترد أن يتبدل ولائها للفرس بيسر واسماح . تعليق : وطسن .

(٧٠) الفقرة ١٢ الفصل السابع الكتاب الاول .

(٧١) الفقرة ١٣ الفصل السابع الكتاب الاول .

(٧٢) الباع مقاس قدره (٦) أقدام .

(٧٣) الفقرة ١٤ الفصل ٧ الكتاب الاول .

(٧٤) يرى (كوهنر) أن اسم السور مشتق من اسم « ميديا Media » زوج آخر ملك من الملوك الماذيين الذين قضى عليهم الفرس . ويرى بعضهم أن الاسم مشتق من بلاد ميديا وأنه اسم السور الذي بنته سميراميس للدفاع عن مملكتها من جانب ميدية ، ولكن حجة هذا القول ضعيفة . ويعتقد (اينسوبرث) أن السور كان يمتد من دجلة الى الفرات وأن موقعه يظهر في الخرائب المسماة الآن (سد نمرود) . وقد وصفه زينفون نفسه في كتابه قال « هذا الجدار الماذي كان مبنيا بالآجر (أي ما يسمى الطابوق عندنا) المختلط بالاسفلت ، وعرضه عشرون قدما ، وارتفاعه مائة قدم وطوله عشرون فرسخا ، ولم يكن بعيدا جدا من بابل» ، وفيرد هوفر ص١٥٧» . والظاهر لنا أن ذلك الجدار كان مغشى بالآجر ، وكان داخله حشوا من اللبن ، ويرى الرائي اليوم قرب سامرا من الجنوب جدارا طويلا مبدؤه دجلة ، وامتداده نحو الفرات وهو مبني باللبن ، وقد تهدم وتشعث وسلخ من آجره ، وقد جرى ذلك،

القنوات المتفرعة من دجلة (٧٥) وعددها اربعة وعرض كل منها بلثر واحد(٧٦)، وهي جميعا بعيدة

ولابد من الزمن الذي شاهده فيه زينفون الى العصور الاسلامية الاولى ، وربما بنيت بآجره قرى ومساكن ، وخصوصا بعد انشاء سامرا . أما الخندق الذي أشار الى حفره وذكر ، عمقه وعرضه وطوله فقد عرف في الجغرافية الاسلامية باسم « قبين » بضم القاف وتشديد الباء المكسورة وياء ساكنة ونون ، وكان قورجا من القوارج الخطرة الفيضان على بغداد الغربية ، والقورج هو ما يسمى اليوم «الكسرة» .

قبين : جاء في مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لعبدالمؤمن البغدادي :

« قبين » بالضم ثم الكسر والتشديد وياء مثناة من تحت وآخره نون (قال ياقوت) : اسم لنهر وولاية بالعراق ، قلت : لا يعرف بهذا الاسم بالعراق ، بموضع فوق الأنبار به سكور تتعاهد في كل سنة ترد الماء عند زيادة الفرات عن نواحي دجيل ونهر عيسى ، انفتح بعضها في آخر ولاية المستعصم ، فغرقت نواحي دجيل ونهر عيسى حتى دخل الماء الى محال الجانب الغربي من بغداد » .

وقال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١ : ٧٦ : «حدثني علي بن المحسن قال قال لي القاضي أبو بكر بن أبي موسى الهاشمي : انبثق البثق من قبين وجاء الماء الأسود فهدم طاقات باب الكوفة ودخل المدينة (مدينة المنصور) فهدم دورنا فخرجنا الى الموصل وذلك في سني نيف وثلاثين وثلاثمائة واقمنا بالموصل سنين عديدة ثم عدنا الى بغداد فسكنا طاق العكي » .

والغرق الذي ذكره مؤلف المراصد كان في سنة ٦٥٤ جاء في كتاب الحوادث — ص٣١٩ — « وزاد الفرات أيضا فغرقت عانة والحديثة وهيت والحلة وغيرها وانفتح قبين فغرق دجيل ونهر عيسى ونهر الملك وأتلف زروعا كثيرة » .

وقد ذكر الطبري في تاريخه في حوادث سنة ٤٣ اسم « قبين » والظاهر أنه غير هذا ، وذكره ابن الجوزي في المنتظم في حوادث سنة ٥٦٩ (١٠ — ٢٤٧) قال : « ثم زادت الفرات (كذا) زيادة كثيرة وفاضت على سكر عندها يقال له سكر قبين ، وجاء الماء فاهلك من القرى والمزارع الكثير ثم جاء الى الجانب الغربي من نهر عيسى والصراة » .

وقد تصحف الاسم على جماعة النشر بحيدر أباد الدكن والمستشرق فرنسيس كرنكو المشهور فصار « قنين » في التاريخ المذكور . تعليق : الدكتور مصطفى جواد

(٧٥) هذه القنوات لم تكن ، على كل حال ، متفرعة من دجلة ولا صابة في الفرات ، ولكنها كانت متفرعة من الفرات وتصب في دجلة على ما ذكره كل من هيرودتس ، وديودرو وأريان وبلني وأميانس . وكما ذكره كتاب آخرون .

« تعليق : كوهنر » .

« لكن اختلاف مستوى الماء في النهرين جد قليل بحيث يمكن تحويل اتجاه سير الماء في قناة لأخرى ، وذلك محقق في بعض المواسم » (تعليق : وطسون)

(٧٦) في الاصل Plethrum

لو كان الخندق أو الأخدود المبحوث عنه في هذا المكان قناة مشتقة من نهر دجلة طولها ستة وثلاثون ميلا جغرافيا ،

الغور جدا والجواري تسير فيها مشحونة بالغلال • وهذه القنوات تصب في نهر الفرات (كذا) ، وتبعد بعضها عن بعض بمسافة فرسخ واحد ، وعليها جميعاً قناطر • وكان على مقربة من الفرات ممر ضيق كائن بين النهر والخندق ، وعرضه عشرون قدما(٧٧) وكان (الملك العظيم) قد حفره متخذا له من لوازم الدفاع عند سماعه بتقدم (كورش) نحوه • واتخذ كورش وجيشه هذا الممر سبيلا لهم فأصبحوا على مقربة من الخندق(٧٨) ولم يأت الملك في هذا اليوم ليشهد المعركة ، وكانت تتراءى آثار كثير من الجند والخيول وهم ناكصون(٧٩) •

واستدعى (كورش) سيلانس Silanus وهو منجم امبراسي فأعطاه ثلاثة آلاف دارك Daric ، وكان هذا قد قال له في اليوم الحادي عشر المنصرم — بينما كان يقوم بتقريب القرابين ؛ ان الملك لن يعمد الى الحرب طوال عشرة أيام • فبادره كورش قائلا : « اذن فهو لن يحارب أبدا ان لم يعمد الى الحرب في هذه المرة ، فان صدقت فيما قلت فسأعطيك عشرة طالنات(٨٠) » ودفع اليه المبلغ الآن ، فقد مضت الأيام العشرة حقا(٨١) •

ولما لم يحاول الملك منع مرور جيش كورش عند الخندق ظن كورش والآخرون أنه تخلى عن الحرب ، ولذلك سار كورش في اليوم التالي لذاك دونما حذر أو حيطة(٨٢) • وفي اليوم الذي تلاه واصل سفره ، وهو راكب عربته الحربية وأمامه جماعة من الحرس قليلو العدد ، في صف واحد • أما الجانب الأعظم من جيشه فلم يلتزموا النظام في سيرهم ، وكانت الكثرة من أسلحة الجند محمولة على العربات والظهر (٨٣) (٨٤) (٨٥) •

*

وتبدأ من الشمال الشرقي ، أو نهاية دجلة عند السور المادي لمسحت في الخرائط الاستكشافية الملحقة لنهر الفرات ونهر عيسى أي الصقلاوية ، أو قرب أخربة الصفيرة Sifairah ولكن لا يتراءى لنا من سبب يحمل على اعتدادها قناة • ويظهر أن زينفون يميز هذا الأخدود أو الخندق ويفرقه من القنوات الأربع التي تستقي من نهر دجلة ، في ظنه ، ويعمد الى وصفها في الفقرة نفسها • وهذا ، على كل حال ، أمر معرض للشك• وان خندقا أو أخدودا في مثل هذه الحال يجب أن يكون بالطبع مملوءا من الماء • ومهما كان الأمر ، فلم يرد أنه كان مشتقا من دجلة ، وقد ذكر عنه أنه كان يمتد الى أعلى السور المادي • والآن هناك مسافة ٣٦ ميلا جغرافيا مثبتة على الخارطة الاستكشافية تبدأ من الشطر المركزي في السور المادي وتمثل خندقا يصل الى ابي غريب ، وحيث يجري نهر بلكا أي نهر الملك العتيق ، ولكنه لا يكون الخندق المشار اليه لأن زينفون ميز الخندق عن الأنهار الاربعة أي القنوات الأربع • ثم ان هذا يجعل ميدان العرض في الصقع نفسه ، أي قرابة سبعة أو ثمانية اميال شمالا ، ويحملنا بطبيعة الحال ، على أن نحسب القنوات الأربع تستقي ماءها من فيض نهر دجلة على مقربة من أكاد فيما يسمى (الحر) ومن دجلة نفسها وبين (الجزارة) ، في نفس الخط الذي اقترحه الكرنل جسني خطا للمواصلات • ان المعلقين على مدونات زينفون وجدوا صعوبة كبيرة في الاطمئنان الى التدقيق التاريخي من أمثال هيرودتس ، وديودور وأريان ، وبلني ، واميانوس في جعل القنوات تجري من دجلة ، بينا هؤلاء الثقات يجعلونها تجري من الفرات • الا أن هذا الاختلاف تنكسر حدته اذا أخذنا بنظر الاعتبار طبيعة السهل الرسوبي الغربي بين النهرين فهو مستو ولا يتطلب الا تبديل الاتجاه القطري لقناة ما بغية تحديد السبيل الذي تتجه فيه المياه ، وعلى ذلك فبطيحة الحر تمتلىء بماء دجلة في فصل ، وبماء الفرات في فصل آخر من قناة عيسى • وهذا شأن نهر عيسى ، ونهر الملك ، وغيرها من القنوات التي تجري من الفرات الى دجلة ، مع أن شط الحي يجري من دجلة الى الفرات • ومن المحتمل أنه في أيام ارتحششتا Artaxerxes كانت هذه القنوات تجري من الفرات الى دجلة • ويظهر من غير المحتمل أن القنوات الأربع التي يذكرها زينفون ويجعلها متباعدة بمسافة ميلين ونصف ميل أو ثلاثة أميال كانت فيما خلا (النيل) تنسحب من بطيحة أكاد ومن نهر دجلة ، فوق قنوات بابل نفسها ، وتنساب من الفرات الى دجلة • وهذه الأنهار بقيت صالحة للارواء والسقي والنقل حتى العصور الأخيرة ، وهي نهر عيسى المعروف قديما بنهر الرفيل «رفائيل» ونهر ملكا المعروف أيضا بنهر الملك ونهر كوثا ، ولا تزال خرائب كوثا معروفة ونهر صرصر •

تعليق : الدكتور مصطفى جواد

(٧٧) الفقرة ١٥ الفصل ٧ الكتاب الاول •

(٧٨) الفقرة ١٦ الفصل ٧ الكتاب الاول •

(٧٩) الفقرة ١٦ الفصل ٧ الكتاب الاول •

(٨٠) الطالن تعريب «تالن» وهو عيار من أعيرة الذهب والفضة عند اليونان • (المترجم)

(٨١) الفقرة ١٨ الفصل ٧ الكتاب الاول •

(٨٢) الفقرة ١٩ الفصل ٧ الكتاب الاول •

(٨٣) الظهر : دواب الحمل •

(٨٤) الفقرة ٢٠ الفصل ٧ الكتاب الاول •

(٨٥) هذا سرد غير منظم للمسيرات •. وعلى ما يراه الكرنل جسني تجعل الحلفاء قرب تلول محمد أو عندها (٣٤ أو ٣٦ ميلا بمحاذاة النهر من السور المادي) ، ولكني بالنظر الى تخميني لمقدار الفرسخ ، فانها تجعلهم قرب (المسيب) وهي على مسافة خمسة عشر ميلا عن بابل ، على الوجه المباشر أو عشرين

انه وقت اشتداد حركة الشوق(٨٦) ، ولم تكن المحطة التي اختارها لوقوفه ببعيدة جدا • وسرعان ما ظهر باتيكياس Pategyas ــ وهو أحد خلصان كورش ومعتمديه ــ ممتطيا جواده عاديا والعرق يتصبب منه ، وهو يصيح بالجميع: « ان الملك قادم بجيش لجب فعليكم التأهب للمعركة المقبلة(٨٧) » وسرعان ما عم الاضطراب صفوف القوم ، ذلك أن الاغريق وسائر الجند تصوروا أنهم سينقض عليهم انقضاض الصاعقة قبل أن يلموا شعثهم ويرصوا صفوفهم(٨٨) • أما كورش فقد وثب من عربته الحربية وتدرع بدرعه وامتطى صهوة جواده وأمسك رمحه بيده ، وأصدر أوامره الى الجند بالتسلح وأخذ المواقع المخصصة لكل منهم(٨٩) وعلى ذلك انتظم الجند في تعبئة الحملة ، كليركس يحتل الميمنة أي الجناح الأيمن الأقصى على مقربة من الفرات ، وبروكسيموس يأتي بعده ثم يأتي سائر الرؤساء على التوالي •

وكان مينون وجنده يكونون الميسرة أي الجناح الأيسر للاغريق(٩٠) • ووضع من قوات البربريين قرابة ألف فارس بافلاكوني Paphlagonian قرب كليركس ، ووضع الاغريق في الميمنة ، وكان في الميسرة أرياوس Ariaeus ، مساعد كورش مع سائر القطعات البربرية(٩١) • وكان كورش في القلب ومعه قرابة ستة آلاف فارس ، وهم جميعا متدرعون بدروع مرسلة حتى الافخاذ ، وعلى رؤوسهم الخوذ ••• ما خلا (كورش) : فانه سار الى المعركة وكان حاسر الرأس (ويقال ان البقية من الفرس اعتادوا أن يدخلوا المعركة حاسري الرؤوس أيضا)(٩٢)•

وكانت خيول الفرسان في جيش كورش جميعا مغفورة الرؤوس والصدور وقاية لها ، وكانت في أيدي الفرسان سيوف اغريقية(٩٣) • وكان الوقت ظهرا ولم يبن العدو بعد ، وبعد الظهر(٩٤) تعالى النقع ، وهو أشبه مايكون بسحابة ، ثم تراءى من بعد ذلك بقليل شيء أسود يمتد مسافة بعيدة في الوادي • وما أن تقدم القوم الا لمعت دروعهم التي هي من الصفر ، ولاحت رماحهم وصفوفهم(٩٥) • وكانت مقانب الفرسان منهم متدرعة بدروع بيض ، وهي على ميسرة خط العدو (وقيل ان قائدهم تيسافرنس)، وكان بقرب هذه قطعات عسكرية لها تروس مظفورة ثم يليهم جند ذوو أسلحة ثقيلة ودروع خشب طويلة تمتد الى أقدامهم (وقيل ان هؤلاء كانوا من المصريين) ثم يليهم الفرسان ورماة السهام • ومضى هؤلاء جميعا على وفق أممهم ، وكل أمة منهم في صف مستطيل راسخ متين(٩٦)• وأمام الخط كانت العربات الحربية المسماة بالعربات المنجلية بعضها عن بعض على مسافة ، فلقد كانت فيها مناجل مشرعة من محاور دواليبها، وأخرى تحت مقعد السائق مشرعة نحو الأرض ، وذلك لقطع ما يقف في طريقها • وكانت الغاية من طرازها هذا النفوذ من صفوف الاغريق وتقسيمها(٩٧) •

ميلا عن طريق انطاقات النهر • ومن الجلي ان كورش حسب نفسه قريبا جدا من بابل ، فلقد نبذ أية فكرة للمقاومة يقوم بها ارتحششتا •

ويفصل زينفون المعركة تفصيلا تاما ، ولكن لا يذكر اسم المكان الذي حدثت فيه • وينفرد بلوتارخ Plutarch في كتابه (حياة اردتحششتا) بحفظها ويقول انها كانت في مكان على مسافة خمسمائة ستاد من بابل ، وهذا يجعلها على مسافة خمسين ميلا من بابل • ويقول زينفون ان المسافة بين بابل وميدان المعركة كانت ثلاثمائة وستين ستادا أي ستة وثلاثين ميلا ، وموقعهما ينطبق أحسن الانطباق على تلول محمد المذكورة آنفا • تعليق : « وطسون »

(٨٦) هو الوقت الذي يبين الساعة العاشرة والظهيرة • فلقد كان الاغريق يقسمون اليوم الى أربعة اقسام ولكل قسم اسم خاص • تعليق : (كوهنر) •

(٨٧) الفقرة ١ الفصل الثامن الكتاب الاول •

(٨٨) الفقرة ٢ الفصل الثامن الكتاب الاول •

(٨٩) الفقرة ٣ الفصل الثامن الكتاب الاول •

(٩٠) الفقرة ٤ الفصل ٨ الباب الاول •

(٩١) الفقرة ٥ الفصل ٨ الباب الاول •

(٩٢) الفقرة ٦ الفصل ٨ الباب الاول •

(٩٢) الكلمات التي بين قوسين تناقض القول السابق في أن الفرس كان على رؤوسهم الخوذ ، يرى كوهنر أن المقصود منها تعزيز العادة الشائعة عند الفرس بينا يرى (ويتنباغ) و (ويسكه) أنها لابد أن تكون مدسوسة من أحد النساخ • (وطسون)

(٩٣) الفقرة ٧ الفصل ٨ الباب الاول •

(٩٤) هذا الشطر من النهار كان يقسم الى قسمين أيضا القسم المبكر من الظهيرة والمساء • « وطسون »

(٩٥) الفقرة ٨ الفصل ٨ الباب الاول •

(٩٦) الفقرة ٩ الفصل ٨ الباب الاول •

(٩٧) الفقرة ١٠ الفصل ٨ الباب الاول •

أما ما قاله (كورش) عندما جمع الاغريق فقد أهاب بهم أن يؤيدوا بثبات صرخة البربريين، ولكنه في أمره هذا كان مخدوعا ، فانهم الآن أخذوا يتقدمون بتوءدة صامتين ، لا تسمع لهم صرخة ولا نأمة • وكانت خطواتهم وئيدة بطيئة(٩٨) • وكان كورش ، حينئذ ممتطيا صهوة جواده ، ومعه المترجم بيكرس Pigres وثلاثة أو أربعة آخرون ، وأمر (كليركس) أن يضع جحافله بازاء قلب العدو حيث كان الملك نفسه ، ثم أردف أمره هذا بقوله : « فان كتب لنا الظفر في هذه الجبهة تحقق ما نصبو اليه على الوجه الأتم »(٩٩) وعلى الرغم من رؤية كليرخس للجموع المتراصة في قلب مصاف العدو وسماعه من كورش أن الملك كان وراء ميسرة الاغريق (وذلك لأن الملك كان فائقا من حيث عدد جنده فوقا عظيما بحيث انه على الرغم من كونه في وسط مصافه الحربي لم يكن الا وراء ميسرة كورش) — فهو لم يكن راغبا في سحب جناحه الأيمن من ضفة النهر ، لئلا يحاط به من كل الجهات • وعلى ذلك أجاب كورش قائلا : «انه سيعني بأن يكون كل شيء على مايراد»(١٠٠) وتقدم البربريون اذ ذاك على مسافات متناسقة ، وكان خط الاغريق كما كان أولا ، ويتألف بالتدريج ممن ينظم اليه بين حين وحين • وكان كورش ممتطيا صهوة جواده على مسافة مناسبة من جيشه ، يلحظ الخطين من هناك في أوان واحد : أي أنه كان يلحظ خط العدو وخط جنده معا(١٠١) • ورآه زينفون ، وهو أثيني ، من خط الاغريق ، فركب وسار لاستقباله ، ثم سأله هل تأمر بشيء ؟ ووقف كورش حصانه ، فقال له : ان القرابين وما يظهر عليها من أمارات(١٠٢) تدل على أن اليوم لنا • وأمره بأن يبلغ ذلك جميع المقاتلة(١٠٣) وما ان قال ذلك الا سمع همهمة تسري في صفوف جنده ، وسأل عن سبب ذلك • فأجاب ، « ان تداول كلمة السر يجري للمرة الثانية »(١٠٤) وعجب كورش ممن أعطاها ، وسأل عن فحواها ، فأجاب : « انه جوبتر الحامي، والظفر »(١٠٥) • فلما سمع كورش ذلك قال : « أقبلها وأعدها فألا حسنا ، ولتكن كذلك » • ثم ركب جواده اثر قولته هذه الى موقفه الخاص ، ولم تكن المسافة بين الجيشين الآن تزيد على ثلاثة ستادات أو أربعة ، وسرعان ما أخذ الاغريق ينشدون نشيد البيان(١٠٦) ويصمدون الى العدو(١٠٧) وبينما هم يتقدمون انحرف فوج منهم عن الخط ، فركض من بقي في المؤخرة ، وتعالى في الوقت هتاف يشبه الهتاف الذي يهتف به (لمارس) ثم هب الجميع يرقلون • ويقول ناس : ان منهم من أحدث ضوضاء بقرعه على الدروع بالرماح ، وذلك لتنفير الخيول(١٠٨) • أما البربريون فقد لاذوا بالفرار قبل أن يصيبهم سهم واحد • فطاردهم الاغريق بكل ما لديهم من قوة ، وأخذوا يتنادون بالامتناع عن العدو ، وأن يتبع بعضهم بعضا بانتظام(١٠٩) ودفعت العربات الحربية وقد تركها سائقوها ، خلال صفوف العدو ، ودفع فوج الى وسط الاغريق •

وما أن رآهم الاغريق صامدين الا أفرجوا لهم ، ليمكنوهم من المرور ، واستطاعوا أن يمسكوا بقليل منها • وذلك على غرار ما يحدث في ساحة السباق • وقيل ان هذه لم تصب بضرر مادي ، ولم يؤذ أي اغريقي في هذه المعركة ما خلا جنديا أصيب بسهم وكان في ميسرة الجيش(١١٠) •

(٩٨) الفقرة ١١ الفصل ٨ الباب الاول •
(٩٩) الفقرة ١٢ الفصل ٨ الباب الاول •
(١٠٠) الفقرة ١٣ الفصل ٨ الباب الاول •
(١٠١) الفقرة ١٤ الفصل ٨ الباب الاول •
(١٠٢) كانوا يتفاءلون بحركات الحيوانات عندما تذبح لتقريبها قربانا لآلهتهم • (اينسورث)
(١٠٣) الفقرة ١٥ الفصل ٨ الباب الاول •

(١٠٤) يظهر ان كلمة السر هذه قد سرت من أقصى جناح (وأعتقد أنه الجناح الأيمن) الى أقصى جناح آخر ثم عادت أدراجها ، فتكرار الجند اياها مرتين انما كان ليحول دون نسيانهم لها • (تعليق : وطسون)
(١٠٥) الفقرة ١٦ الفصل الثامن الباب الاول •
(١٠٦) الظاهر أن البيان هذا أصلا من المزامير التي يتوجه بها الى الآله أبوللو باعتباره سببا في الشفاء والتطبيب ، ولكنه سرعان ما استخدم لأغراض أخرى ومنها الاغراض العسكرية والمناسبات العامة عند ابرام صلح • وفي العصر الهليني كان ينشد أمام الآحاد المنجحين ، كما كان ينشد للآله زيوس أيضا •
راجع : Lane: Babylonian Problems
(١٠٧) الفقرة ١٧ الفصل الثامن الباب الاول •
(١٠٨) الفقرة ١٨ الفصل الثامن الباب الاول •
(١٠٩) الفقرة ١٩ الفصل الثامن الباب الاول •
(١١٠) الفقرة ٢٠ الفصل الثامن الباب الاول •

وعلى الرغم من أن (كورش) شهد انتصار الاغريق ومطاردتهم للأعداء ، وأن مرأى ذلك أشاع في نفسه سرورا وحبورا ، وأخذ من حوله يسلمون عليه الآن بسلام الملك ، فهو على كل حال لم يتبع الهوى فيشارك في المطاردة بل أبقى العصبة المؤلفة من ستمائة فارس حوله ، وهم متراصون بانتظام . ثم انه أخذ يرقب تقدم (الملك) ، فانه كان يعلم علم اليقين وجوده في قلب الجيش الفارسي(١١١) وقاد جميع القادة البربريين قطعاتهم العسكرية الى المعركة ووقفوا في مركز جندهم ، وهم يحسبون أن ذلك خير مأمن لهم ، وما دام جندهم قائمين على كل جنبة من جنباتهم فان سنحت لهم فرصة اصدار الأوامر فان جيش كل منهم سيتلقى الأمر بنصف الوقت المعتاد التلقيه(١١٢) وفي هذا الوقت كان الملك بعيدا عن الجناح الأيسر لـ (كورش) وان وقف في قلب جيشه الخاص . ولما لم يهاجمه أي عدو من أعدائه(١١٣) ولما كان (كورش) يخشى من ذلك أن يطبق الملك على الاغريق من المؤخرة ، ويمزق صفوفهم شذر مذر ، صمد اليه وهجم عليه في الفرسان الستمائة . فأجهز على القطعات القائمة أمام الملك وهـــزم الحرس المؤلف من ستمائة ، وقيل انه قتل بيده قائدهم (ارتاجيرس)(١١٤) .

وما ان مني العدو بهذه الهزيمة الا شتت خيالة كورش المؤلفة من ستمائة فارس غاراتهـا وهم أشد ما يكونون توقا للمطاردة ، ولم يبق منهم حوله الا قليل ، وخاصة من كانوا يدعون بـ (أكلائه)(١١٥) وبينما كان محفوفا بهؤلاء رأى الملك وحرسه المتراص حوله ، فسرعان ما ذهبت سيطرته على نفسه وهتف قائلا : «اني أرى الرجل» واندفع نحوه يضربه في صدره فجرحه من خلال درعـــه ، ويقول الآسي تيسياس Ctesias وكان يذكر أنه قام بتضميد جرح الملك أيضا(١١٦) وبينما كان (كورش) يهم بتسديد ضـربته رماه أحدهم بشدة وبرمح فأصابه تحت عينه . وما كان أكثر من قتل ممن كان حول الملك (فبينما كان هؤلاء يتحاربون كان الملك وكورش وأتباع كل منهـــم يحاولون الدفاع بعضهم عن بعض) ـ على ما يقوله تيسياس Ctesias ، اذ كان معه هذا ، وقد قتل (كورش) ، وثمانية من ضباطه المقدمين سقطوا صرعى فوق جثمانه(١١٧) . فلما رأى أرتابيلس Artapaleis ، وهو أخلص حملة الصولجان ، (كورش) يسقط صريعا قفز من فوق جواده وارتمى فوق جثمان ســيده(١١٨) وقال أحدهم ان الملك أمر من يقتله وهو فوق الجثمان، وقال آخـــرون : انــــه اخترط صفيحته أي شمشيره(١١٩) وقتل نفسه فوق جثمان (كورش) . وكان شمشيره من ذهب ، وكان يحمله الى جانبه، وكان يتقلد سلسلة وقلادة وبعض الحلي الأخرى ، على غرار ما يفعله أشراف الفرس . ذلك أن كورش أسبغ عليه امارات الشرف وشعاراته لما اتصف به من اخلاص وولاء .

*

وهكذا مات (كورش) وهو الرجل الذي كان يعد بين الفرس حتى الذين من عصر كورش الكبير أسمى مثال للامارة والمنزلة الرفيعة ، وذلك أمر يتفق عليه كل من عرفوه واتصلوا به(١٢٠) ولما كان في بادىء الأمر ، صبيا يتلقى دروسه مع أخيه وغيرهما من الصبية ، توسم الكثيرون أن يبزهم جميعا وفي كل شيء(١٢١) وذلك أن أبناء الفرس الأشـــراف كانوا يتعلمون في قصر الملك(١٢٢) ،

(١١١) الفقرة ٢١ الفصل الثامن الباب الاول .
(١١٢) الفقرة ٢٢ الفصل الثامن الباب الاول .
(١١٣) الفقرة ٢٣ الفصل الثامن الباب الاول .
(١١٤) الفقرة ٢٤ الفصل الثامن الباب الاول .
(١١٥) الفقرة ٢٥ الفصل الثامن الباب الاول ، والاكلاء جمع الأكيل وهو الذي يأكل معه على مائدته . (المترجم)
(١١٦) الفقرة ٢٦ الفصل الثامن الباب الاول .

(١١٧) الفقرة ٢٧ الفصل الثامن الباب الاول .
(١١٨) الفقرة ٢٨ الفصل الثامن الباب الاول .
(١١٩) في الاصل Scimitar والشمشير (عن الفارسية) ضرب من السيوف العراض محدب الحد مقعر الظهر . (المترجم)
(١٢٠) الفقرة ١ الفصل التاسع الكتاب الأول .
(١٢١) الفقرة ٢ الفصل التاسع الباب الاول .
(١٢٢) في الاصل At the gate of the King وكان قصر الملك يعرف عنـــد قدامى الاغريق كما كان يعرف في اصطنبول بالباب . فطبقا لعرف المستبدين الشرقيين كان ملوك فارس يقيمون داخل قصورهم ولا يخرجون منها الى الناس الا لماما ، وكانوا يتخذون كل أسباب الحراسة لأنفسهم . وكان عدد أفراد البطانة والحاشية ورجال التشريفات وغيرهم كبيرا جدا . ولم يكن أي فرد ليحظى بالمثول بين أيديهم الا عن طريق هؤلاء .
راجع : Heren, Researches Vol. I, p. 403
انظر أيضا : Cyrop. 1.3.2 Corn Nep. Life of Conon c. 3.

وفيه يتعلمون كثيرا من الدروس في باب السلوك الشريف ، ولا يرون أو يسمعون منكرا(١٢٣) .

ويرى الصبيان هنا من شرفهم الملك ، ومن ازدراهم ، ويسمعون أخبارهم، فهم بذلك يتعلمون الطاعة والضبط منذ نعومة أظفارهم(١٢٤) . وفي هذا المكان بعينه تجلت شخصية كورش قبل كل شيء ، فاذا تواضعه يغرق تواضع لداته ، واذا هو على أتم استعداد لطاعة من تعلو سنهم على سنه ، وبذلك بز الجميع حتى من كانوا في مقام دون مقامه ، ثم اشتهر بحب الخيل ، واتقان الفروسية الفائقة . ووجدوه أيضا شديد التوق الى التعلم ، وماهرا جدا في ممارسة الرمي بالسهام والطعن بالرمح(١٢٥) . وما ان بلغ أشده الا أصبح شديد التوق الى الصيد وركوب متون الاخطار وملاقاة الوحوش . وذات مرة هجمت عليه دبة فلم يهرب منها بل نازلها فنقل من على ظهر جواده مرتثا ، وبقيت لجرحه ندبات مرئية ... ولكنه كان قد استطاع أن يجهز عليها في خاتمة النزال . وجعل من بادر لمعونته رجلا سعيدا في أنظار الكثيرين(١٢٦) .

وعندما أرسله أبوه الى (ليدية) و (فريجيه الكبرى) و (كيودوسيا) مرزبانا وعينه أيضا قائدا لجميع القوات المرابطة في سهل كاستولوس Castolus أثبت أنه كان اذا تحالف مع أي شخص أو تعاقد معه أو أعطى وعدا فانه كان يرى من أهم الواجب عليه ألا يخلف وعده(١٢٧) . وعلى ذلك وثقت به الولايات المنوطة بعهدته والأشخاص الذين في امرته ثقة عظيمة ، ولم يكن أحد حتى العدو يخشى أي نكث للعهد ، اذا تعاهد مع كورش(١٢٨) ، وعلى ذلك ما ان شهر كورش الحرب على تيسافيرنس Tissaphernes الا انضمت اليه جميع المدن من تلقاء أنفسها وفضلته على هذا الأخير ماخلا المليسيين The Milesians ولكنها كانت تشفق منه لأنه لايرى نبذ قضية المنفيين(١٢٩) . ذلك أنه أظهر بالفعل بعد أن أفصح بالقول أنه لن يتخلى عنهم وقد أصبح في يوم من الأيام صديقا لهم ، وعلى الرغم من أنهم أصبحوا أقل عددا وساءت حالهم عما كانوا عليه أول الأمر(١٣٠) .

وعندما كان يسيء أحدهم اليه و يحسن ، فانه كان يبدي رغبة في أن يبزه في ذلك . وكان أحدهم يتحدث عن رغبته في « أن يعيش طويلا لكي يبز كل من أحسن اليه أو أساء ، جزاء وفاقا(١٣١) » . وعلى ذلك فاليه وحده كان يتجه الكثير من الناس وهم راغبون في جعل كل مايملكون من مال ، بل مدنهم وأرواحهم ، في متناول يديه(١٣٢) .

ولم يكن في قدرة أحد أن يقول عنه انه يمكن المجرمين أو الظالمين من افساد سلطته . فانه كان من بين الناس طرا يوقع العقاب بلا هوادة ، وكان يشاهد كثيرا ، وعلى الطرق التي تسلكها السابلة غالبا ، رجال فقدوا أرجلهم وأيديهم وأعينهم . وعلى ذلك كان في قدرة كل شخص اغريقيا كان أو بربريا في أثناء حكم كورش ، أن يسافر دونما خوف أو وجل الى أي مكان يرغب فيه ان لم يكن قد ارتكب منكرا ، وكان في مستطاع مثل هذا أن يستصحب معه ما يشاء(١٣٣) .

وكان يعلي كثيرا من شأن من يظهر مقدرة في الحرب . ووقعت حربه الأولى مع بلاد البيسيديين Pisidians والميسيين Mysians ولقد سار بنفسه في هذه البلدان فأصبح من رآه يخاطر بنفسه من أجله ، وفيهم حكام الاقاليم التي أخضعها ، ولقد كافأهم على ذلك بالجوائز(١٣٤) ، وبطرائق أخرى ، وعلى ذلك كان الشجعان لديه أكثر الناس حظا ، وكان يرى أن الجبناء لا يصلحون الا أن يكونوا عبيدا للشجعان . وعلى ذلك كثر عدد من يعرض نفسه للخطر ، وفي كل مكان كان يشعر مثل هؤلاء أن كورش سيحيط بفعالهم(١٣٥) .

(١٢٣) الفقرة ٣ الفصل التاسع الباب الاول .
(١٢٤) الفقرة ٤ الفصل التاسع الباب الاول .
(١٢٥) الفقرة ٥ الفصل التاسع الباب الاول .
(١٢٦) الفقرة ٦ الفصل التاسع الباب الاول .
(١٢٧) الفقرة ٧ الفصل التاسع الباب الاول .
(١٢٨) الفقرة ٨ الفصل التاسع الباب الاول .
(١٢٩) الفقرة ٩ الفصل التاسع الباب الاول .
(١٣٠) الفقرة ١٠ الفصل التاسع الباب الاول .
(١٣١) الفقرة ١١ الفصل التاسع الباب الاول .
(١٣٢) الفقرة ١٢ الفصل التاسع الباب الاول .
(١٣٣) الفقرة ١٣ الفصل التاسع الباب الاول .
(١٣٤) الفقرة ١٤ الفصل التاسع الباب الاول .
(١٣٥) الفقرة ١٥ الفصل التاسع الباب الاول .

وبقدر ما يتعلق الأمر بالعدالة ، كان اذا تبين له أن أحدا من الناس يتصف بهذه الفضيلة فانه كان يسعى الى جعله أكثر غنى ممن يسعى ليصبح بالظلم غنيا(١٣٦) . وعلى ذلك كان يجري تصريف أمور في كثير من النواحي الأخرى بالعدل ، واستطاع أيضا أن يجيش جيشا يليق باسمه ؛ اذ لم يكن المال هو الدافع الذي حدا القادة والرؤساء على المجيء من البلدان الأجنبية والانضمام الى خدمته . ان الذي أغراهم على ذلك اعتقادهم أن الخدمة عند كورش على الوجه الصحيح أكثر جدوى من أي مقدار من أرزاق المشاهرة(١٣٧) .

يضاف هذا الى أنه كان يجزى كل من ينفذ الأوامر المصدرة اليه على الوجه الفائق خير جزاء . وعلى ذلك قيل انه كان لديه كفاة الضباط ، وهم دوما على استعداد لتقديم العون اليه في كل عمل ينبغي القيام به(١٣٨) .

فان لحظ ممن أوتوا المهارة في ميدان الادارة التمسك الشديد بالعدل والحصول على دخلهم من استغلال الأرض التي بعهدتهم لا يأخذ من مثل هؤلاء الرجال شيئا ، الا أنه لم يكن على استعداد لمنحهم أكثر من ذلك . وعلى ذلك نشط الرجال الى أعمالهم فرحين مرحين ، والى التملك واثقين مطمئنين ، وهم في ذلك لا يخفون عن (كورش) ما يملكون ، ذلك لأنه لم يكن حاسدا لمن يكنز المال علنا ، ولكنه كان يسعى الى استخراج مال المحتجنين(١٣٩) والافادة منه(١٤٠) .

واعترف الكل بأنه كان قادرا على توثيق صلات كل الأصدقاء الذين في حيزه ويشعر أنهم مخلصون له وقادرون على مساعدته في كل ما يرغبه(١٤١) وذلك لأنه كان يرى أن في نفسه حاجة الى أصدقاء والى من يسهمون في ادارة مشاريعه ، ولقد أثبت في الوقت نفسه أنه عون كاف لأصدقائه على كل مايرى أنهم قادرون على الاضطلاع به(١٤٢) .

ولقد تسلم من الهدايا ما لم يتسلمه أحد من قبل ؛ ولذلك أسباب عدة . وفاق في هذا الباب جميع أصدقائه فانه قسمها فيهم على وفق الخلق الذي يتسم به وتقديره لحاجة كل صديق(١٤٣) . وعندما كان يتسلم الهدية من أي شخص ، كالحلى الشخصية ، سواء منها مااستخدم في الحرب وما استخدم في اللباس المعتاد كان يقول : انه لا يستطيع الازديان بها وان الاصدقاء المجهزين على أفضل وجه هم أعظم الحلى التي يتحلى بها الانسان(١٤٤) .

وليس بغريب جدا أن يبز أصدقاءه في اسباغ الفواضل العظمى عليهم فهو على حظ كبير من المقدرة في هذا الباب . ولكن الذي يدعو الى الاعجاب أن يفوق على أصدقائه في الشفقة والرغبة في عمل المعروف(١٤٥) .

وفي الغالب كان يرسل الى بعض أصدقائه دنان الشراب المقدم له ، وهو ذو نكهة خاصة ، وقد فرغت الى المنصف ومعها رسالة يقول فيها : « لم يحظ كورش بعض الوقت بما هو ألطف من هذا الشراب ، وعلى ذلك فهو مرسل لك ببعضه ويرجو أن تشربه اليوم ومعك أحب الناس اليك »(١٤٦) .

وكان يرسل في الغالب أيضا بأوز أكلت أجزاء منه وأنصاف رغفان وما الى ذلك ، ويأمر حاملها أن يقول ، عند تقديمها الى المرسل اليهم : « لقد سر كورش بهذه المآكل ويرغب اليكم في أن تتذوقوها أيضا »(١٤٧) .

فان قل علف الماشية أرسل بعلف الى أصدقائه وهو يرجو منهم علف خيولهم به لئلا تحمل ضوامر جائعة هؤلاء الاصدقاء . وكان في قدرته أن يحصل على شيء من العلف بدرايته ودالته الشخصية ، وبوساطة من لديه من الأتباع(١٤٨) .

وعندما كان يمتطي صهوة جواده ، فيراه الكثيرون في أغلب احتمال ، ينادي أصدقاءه فيناقلهم

(١٣٦) الفقرة ١٦ الفصل التاسع الباب الاول .
(١٣٧) الفقرة ١٧ الفصل التاسع . الباب الاول .
(١٣٨) الفقرة ١٨ الفصل التاسع الباب الاول .
(١٣٩) احتجن المال احتجانا : جمعه وكنزه سرا من غير وجهه . (المترجم)
(١٤٠) الفقرة ١٩ الفصل التاسع الباب الاول .
(١٤١) الفقرة ٢٠ الفصل التاسع . الباب الاول .
(١٤٢) الفقرة ٢١ الفصل التاسع الباب الاول .
(١٤٣) الفقرة ٢٢ الفصل التاسع . الباب الاول .
(١٤٤) الفقرة ٢٣ الفصل التاسع الباب الاول .
(١٤٥) الفقرة ٢٤ الفصل التاسع . الباب الاول .
(١٤٦) الفقرة ٢٥ الفصل التاسع الباب الاول .
(١٤٧) الفقرة ٢٦ الفصل التاسع . الباب الاول .
(١٤٨) الفقرة ٢٧ الفصل التاسع الباب الاول .

حديثا خالصا ليريهم هذا الذي يعلي من شأنه • ومما سمعته عنه يحملني على الاعتقاد أن ليس هناك من أحبه الاغريق أو البربريون حبهم لكورش(١٤٩) ودونك شاهدا على هذا : لم يترك أحد كورش فينضم الى الملك ، ما عدا أحد الرعايا (فلقد حاول ذلك أورنتس Orontes ولكنه سرعان ما وجد أن الشخص الذي حسبه مخلصا له هو أشد صداقة لكورش منه) بينما جاء كثيرون من صفوف الملك فانضموا الى كورش عندما قام العداء بينهما • وكان هؤلاء المنضمون أيضا من أحب الناس الى الملك ، فلقد أغراهم الحصول على جوائز أكثر مما حصلوا عليه عند الملك ، ان أثبتوا أنفسهم جنودا شجعانا في امرة كورش(١٥٠) • وما حدث عند وفاته دليل أعظم ، فلقد ثبت أنه رجل موهوب بتمييزه على النحو الدقيق مناط الثقة من جنده وخلصائه ، والدائبين على الولاء له(١٥١) • فعندما قتل عمد أصدقاؤه ومن كانوا يؤاكلونه على مواصلة القتال دفاعا عنه لا يستثنى منهم الا أريوس Ariaeus وقد كانت له قيادة الفرسان على ميسرة الجيش • فما ان سمع هذا بسقوط كورش في المعركة صريعا الا لاذ بالفرار ومعه من في امرته من القطعات العسكرية(١٥٢) •

*

وقطع عندئذ رأس (كورش) ويده اليمنى • وانقض الملك ومن معه من الجند ، في أثناء الغارة ، على معسكر كورش ، واذ زال جنود أريوس Ariaeus عن مكانهم عمدوا الى الهرب من خلال معسكرهم متجهين الى خط المصاف ، أي من المكان الذي بدأوا به آخر مرة • وقيل ان هذا كان على مسافة أربعة فراسخ(١٥٣) •

واستولى الملك وأتباعه على أشياء كثيرة أخرى ، وعلى الجارية الفوكانية Phocaean خطيبة كورش ، وهي التي وصفت بالجمال والحشمة(١٥٤) • أما خطيبته التي هي أحدث سنا ، وهي من أهل مايليتس Miletus — وكان قد سباها بعض جنود الملك — فلقد هربت ، وليس على جسدها الا الشعار ، الى الاغريق الذين كانوا مدججي السلاح قائمين على حراسة المتاع واستجارت بهم • وتصدى هؤلاء للدفاع عنها فقتلوا عددا من النهابين الناهبين ، وسقط منهم نفر أيضا صرعى ولكنهم لم يولوا الأدبار ، واستطاعوا أن ينقذوا المرأة وبقية المال ، والناس المنحازين في جهتهم(١٥٥) •

وكان الملك على مسافة تقرب من الثلاثين ستادا من قلب الجيش الاغريقي • وكان الاغريق يطاردون أعداءهم وكأنهم غلبوا الناس جميعا • أما الفرس فلقد شغلوا بالنهب والسلب وكأنهم الغالبون وحدهم أيضا(١٥٦) •

وما ان وجد الاغريق أن الملك وجنده قد حصلوا بين أمتعتهم وأجهزتهم ، وما ان سمع الملك ، من تيسافرنس Tissaphernes أن الاغريق أبادوا ذلك الفريق الذي ناصبهم العداء من صفوفه وأنهم ساروا يتعقبون آثارهم حتى أخذ الملك يجمع قواته ورتب صفوفهم مرة أخرى • وكان هذا في الوقت الذي عمد فيه كليركس ، الى استدعاء بروكسينوس ، وكان هذا على مقربة منه ، فاستشاره في أمر ارسال مفرزة الى المعسكر أو التقدم معا لانقاذه(١٥٧) وشوهد الملك ، في الوقت نفسه ، متقدما اليهم مرة أخرى ، وعلى ما تراءى ، كان ذلك من مؤخرتهم • واستدار الاغريق استعدادا للقائه ، وهم في ذلك يحسبون أنه سينقض عليهم من تلك الجهة الا أن الملك لم يقد جنده على هذا الوجه ولكنه قادهم متخذا السبيل الذي سبق أن اتخذه ، خارج ميسرتهم أي جناحهم الايسر • ولقد استصحب معه من فارق الاغريق في أول الاشتباك وتسافيرنس ، ومن في امرته من القطعات العسكرية(١٥٨) •

ولم يفر تيسافيرنس عند بدء الاشتباك ، ولكنه اندفع من خلال المدرعين الاغريق القريبين من ضفتي النهر • انه لم يقتل خلال اندفاعه أحدا من الناس • ذلك لأن الاغريق ، وقد أفرجوا له ،

(١٤٩) الفقرة ٢٨ الفصل التاسع • الباب الاول •
(١٥٠) الفقرة ٢٩ الفصل التاسع الباب الاول •
(١٥١) الفقرة ٣٠ الفصل التاسع • الباب الاول •
(١٥٢) الفقرة ٣١ الفصل التاسع الباب الاول •
(١٥٣) الفقرة ١ الفصل العاشر • الباب الاول •
(١٥٤) الفقرة ٢ الفصل العاشر الباب الاول •
(١٥٥) الفقرة ٣ الفصل العاشر • الباب الاول •
(١٥٦) الفقرة ٤ الفصل العاشر الباب الاول •
(١٥٧) الفقرة ٤ الفصل العاشر الباب الاول •
(١٥٨) الفقرة ٦ الفصل العاشر • الباب الاول •

انهالوا على جنده ضربا بالسيوف وسددوا رماحهم الى نحورهم . وكان يقود المدرعين ايبيسيثينس الانفيبولي Episthenis Amphipoles وقيـل انه أثبت جدارة في رئاسته(١٥٩) . وباء تيسافيرنس بالخيبة على ما رأينا الا أنه لم يول الدبر بل تقدم الى المعسكر الاغريقي وقابل الملك فيه . وعلى ذلك عادا معا ومعهما قواتهما ، وقد انتظمت في نسق المعركة(١٦٠) .

وعندما أصبحوا قبالة ميسرة الاغريق خاف هؤلاء من هجومهم على هذا الجناح بعينه والاطباق عليهم من كل جانب فعزلوهم . فلذلك رأوا من الأصوب سحب هذا الجناح وجعل النهــر في مؤخرتهم(١٦٢) . وبينما كانوا في سبيل هــذه المناورة جعل الملك ، وقد جاوزهم الآن ، صفوفه قبالتهم على غرار ما فعله عندما باشر المعركة أول مرة . فلما رأى الاغريق أعداءهم ، وقد استعدوا للقتال ، وهم أقرب اليهم من حبــل الوريد ، أنشدوا (البايان Paean) كرة أخرى وتقدموا نحوهم بروح أعلى من روح الأمس(١٦٣) أما البربريون، فلم يتريثوا الى حين تقدمهم بل عمدوا الى الفرار بعدو سريع وبأسرع مما عرف من قبل . وطاردهم الاغريق حتى بلغوا احــدى القــرى ثم وقفوا عندها(١٦٤) ذلك أن تلا كان يعلو القرية ، وعلى التل هذا توقف جنــد الملك عن القتال . وعلى الرغم من خلو المكان من مشاة لقد تكاثر على التل الفرسان ، وعــلى ذلك لم يستطع الاغريق أن يعرفوا ما يدور . قالوا انهم شاهدوا العلم الملكي، ونســرا ذهبيــا فوق رمح وقد نشــر النسر جنــاحيه(١٦٥) . وبينما كان الاغريق بسبيل التقدم من هناك غادر الفرسان التل ، ولم يكن رحيلهم جماعة واحدة بل غادر بعض الى وجهــة وبعض الى وجهة أخرى ، وعلى ذلك خلا التل من

(١٥٩) الفقرة ٧ الفصل العاشر الباب الاول .
(١٦٠) الفقرة ٨ الفصل العاشر الباب الاول .
(١٦١) ويعين اينسورث محل (كوناكسا) فيجعله على مسافة ٣٦ ميلا شمال بابل . الزعم الشائع انها (كوناكسا) وحيث وقعت المعركة على ما يقول بلوتارخ .
(١٦٢) الفقرة ٩ الفصل العاشر الباب الاول .
(١٦٣) الفقرة ١٠ الفصل العاشر . الباب الاول .
(١٦٤) الفقرة ١١ الفصل العاشر الباب الاول .
(١٦٥) الفقرة ١٢ الفصل العاشر الباب الاول .

الفرسان بالتدريج الى أن غادره آخرهم(١٦٦) . ولم يصعد كليركس ، على كل حال التل بل أبقى قوته بين يدي التل ، وأرسل ليسيوس Lycius, (The Syracuse) وآخر ليصعدا التل وأمرهما أن يخبراه ، بعد فرع قمته ، بما جرى في الجانب الآخر من التل(١٦٧) .

وعــلى ذلــك ركب ليسيوس (Lycius وسار الى هناك ، وما أن لمح لمحا باصرا الا عاد يقول : ان العدو ينهزم على عجل . وانحدرت الشمس الى المغيب ، وكل هذه الأمور تجري(١٦٨) وتوقف الاغريق وكدسوا سـلاحهم وأخلدوا الى شيء من الراحة . ولقــد عجبوا اذ ذاك من أن كورش لم يظهر في أي مكان ، كما لم يأتهم منـه بخبر . ذلك أنهم لم يعلموا بمصرعه ، وخيــل اليهم اما أنه ذهب يطارد العدو واما أنه تقــدم للاستيلاء على موقع ما(١٦٩) . ثم انهم بحثوا أمر بقائهم في تلك البقعة وجلب متاعهــم اليها ، أو العودة الى المعسكر . فقرروا العودة فوصلوا الى خيامهم عشاء . وهكذا كان مختتم اليوم . وقد وجدوا متاعهم وطعامهم وشرابهم قد سلبت ونهبت وذهبت ضياعا . أما العربات التي قد كانت ملئت من الشعير والنبيذ وقام كورش باعدادها ليقتات ما فيها الجيش ، ان قل القوت ، ويوزعها بين القطعات الاغريقية (وكان عدد العربات على ما قلنا أربعمائة) فقد نهبها جند الملك أيضا . وعلى ذلك بقي أغلب الاغريق بغير عشاء ، وقبل أن يتوقف الجند لذلك ظهــر الملك وباتوا ليلتهم على هذه الحال .

لقد قصصنا في الكتاب السابق كيف جمعت القوة العسكرية الاغريقيــة لـ (كورش) وذكرنا زمان قيامه بقيادة حملته لقتال أخيه ارتحششتا Artaxerxes وما حــدث خلال سـيره صــعدا في البلاد ، ثم كيف جرت المعركة وكيف قتل كورش فنكص الاغريق الى معسكرهم وقد ظنوا أن كان لهـم فيهــا الظفر الماحق الساحق وان كورش

(١٦٦) الفقرة ١٣ الفصل العاشر الباب الاول .
(١٦٧) الفقرة ١٤ الفصل العاشر الباب الاول .
(١٦٨) الفقرة ١٥ الفصل العاشر الباب الاول .
(١٦٩) الفقرة ١٦ الفصل العاشر الباب الاول .

مازال(١٧٠) حيا(١٧١) . وما ان انبلج الصبح حتى اجتمع القادة مظهرين عجبا من أن كورش لم يرسل أحدا يشير عليهم بما يجب عليهم القيام به بدلا من أن يظهر هو بنفسه . وبدا لهم ، لذلك ، أن يحزموا ما لديهم من المتاع ويتسلحوا ثم يسيروا قدما حتى يلاقوه(١٧٢) . وبينما هم على أهبة السير ، والشمس قد آذنت بالمغيب ، اذا هم بقادم يدعى بروكلس Procles ، وهو حاكم تيوثرانيا Teuthrania (وسليل دامارتس اللاسيديموني (Damaratus, the Lacedaemonian ومعه كلس Glus ابن تامس Tamos ينبئهم أن كورش قد قتل أرياوس Ariaeus قد ولى هاربا ومعه فلول البربريين وذلك في المصاف الذي ابتدأوا منه القتال قبل يوم ، وان قال بأنه سينتظر الاغريق في ذلك اليوم ان سعوا اليه ، ولكنه في الصباح قال انه سيرحل الى ايونية Ionia التي جاء منها(١٧٣) . ولما سمع القادة هذا النبأ ، وسمعه سائر الاغريق منهم تملكهم الأسى ثم قال كليركس Clearchus « لو كان كورش حيا ... ولم يكن كذلك فانقلوا

(١٧٠) الفقرة ١ الفصل الاول ، الكتاب الثاني .

(١٧١) زينفون هو الذي يدعى « صاحب حملة عشرة آلاف الجندي الاغريق » وذلك أن كورش الصغير لقي قوات الملك ارتحشستا في الكناسة Cunaxa — وزينفون لا يذكر هذا الاسم في أي موضع من كتابه — وانما يذكره (المؤرخ بلوتارخ) وهي على الراجح كانت قائمة على طريق الحلة الحالية في محل يقرب من المسيب الحالية ، وقد خسر فيها كورش حياته حين كان من النصر وتاسيس انبراطورية عظيمة على قاب قوسين او ادنى . فان القدر معلق بشعرة ومجرى التاريخ قد تغير في هذه المعركة على يد أحد رماة الرماح المجهولين ، رمى كورش برمحه فارداه ، وكان ذلك سنة ٤٠٠ق.م .

. راجع : لين : مشكلات بابلية (النص الانكليزي ص ٩٧) .

وقال الاستاذ فيردموفر :

« بعد هيرودوتس بزمن قليل دخل زينوفون بلاد دجلة والفرات في خدمة كورش الصغير وبعد وقعة كوناكسا التي حدثت سنة ٤٠١ قبل الميلاد نكص زينوفون مع فلول الجيش اليوناني مساحلا لنهر دجلة وقد ذكر جميع المدن بالتحقيق حتى التي كانت خرابا يبسابا ومر بها ، ولم يذكر اسم مدينة «نينوى» ابدا » .

« كلداية ص ١٥٧ ، ٢٤٩ » . (المترجم)

(١٧٢) الفقرة ٢ الفصل الأول ، الكتاب الثاني .

(١٧٣) الفقرة ٣ الفصل الأول ، الكتاب الثاني .

هذا القول الى أريوس : اننا في الأقل ظافرون على الملك ولم يبق ، على ما ترون ، عدو يقاتلنا ويناهدنا ، ولو لم نتقدم لكنا سرنا الى الملك . لقد وعدنا أريوس أن تنصبه ملكا ان قدم الى هنا، ذلك أن الحكم لمن يظفر »(١٧٤) . وما أن فاه بهذا الا صرف المراسلين وأرسل معهم جيريسوفس Cheirisophus Lacedaemonia و (منون) التيسالي وذلك لأن مينون كان راغبا في الانصراف، فلقد كان على صلة من الصداقة والخصوص مع ايوس(١٧٥) .

وانصرف هؤلاء للقيام بمهمتهم وبقي كليركس في مكانه يتربص أن يتزود الجند بالطعام ما استطاعوا الى ذلك سبيلا ، وكان ذلك من جثث الكراع(١٧٦) كما أنهم ذبحوا الثيران والحمير لذلك . وما ان ساروا قليلا أمام الخط وصوب المكان الذي جرت فيه المعركة حتى جمعوا للوقود السهام التي كانت مكدسة أكداسا عظيمة ، التي أجبر الاغريق من هربوا من صفوف الملك على الالقاء بها ، وذلك مضاف الى دروع الفرس ، ودروع المصريين الخشب . وكانت هناك دروع خفيفة أخرى . وتم تفريغ العربات مما فيها ، ولقد استخدمت جميع المواد لانضاج اللحم فطعموا منه سحابة ذلك اليوم(١٧٦) .

وكان الوقت الآن منتصف الضحى ، وجاء رسل من صف الملك الى موتيسافرنس ، وكانوا من البرابريين جميعا ما خلا اغريقيا واحدا يدعى (مالينوس) وكان هذا مع تيسافرنس على سبيل «الصدفة» وكان يجله اجلالا كبيرا ، ومبعث ذلك مهارته في تنظيم الجند واستخدام الاسلحة الثقيلة(١٧٧) . ولما تقدم هؤلاء الاشخاص واستأذنوا في الكلام مع أمراء الاغريق فقالوا لهم : « ان الملك قد ظفر وقضى على كورش ، فهو يطلب من الاغريق أن يسلموا الينا سلاحهم ثم يقصدوا الى باب الملك ليحصلوا على افضاله ، ان استطاعوا ذلك »(١٧٨) .

وهكذا تكلم رسل الملك ، والقى الاغريق

(١٧٤) الفقرة ٤ الفصل الاول . الكتاب الثاني .

(١٧٥) الفقرة ٥ الفصل الاول الكتاب الثاني .

(١٧٦) الكراع يدل فيما يدل عليه . على الخيل والبغال والحمير .

(١٧٧) الفقرة ٦ الفصل الاول الكتاب الثاني .

(١٧٧) الفقرة ٧ الفصل الاول الكتاب الثاني .

(١٧٨) الفقرة ٨ الفصل الاول الكتاب الثاني .

بالسمع اليهم ، وساورهم حينئذ قلق غير قليل • ولم يقل كليرخس الا شيئا واحدا « انه ليس من شأن الغالبين تسليم سـلاحهم » ثم تابع القول « ولكن ، أيها الزملاء ــ الرؤساء ، أتردون على هؤلاء الناس بمثل هذا الجواب ، الجواب الذي ترونه مشرفا وسليما • انني سأعود حالا » ذلك أن أحد التابعين ناداه أوانئذ ليفتش الحشا الذي أخـــذ من الضحية ، فلقد وجـــد منهكما في التضحية(١٧٩) • وأجاب كليانور الأركادثي ، وهو رأسهم ، قائلا : «سنموت قبل أن نسلم سلاحنا»• أما أنا فمستعجب يا فالينوس ! أيطلب الملك ، ظافرا ، سلاحنا، أم يريد ذلك عنوانا للصداقة ؟• فان كانت الصــداقة مراده فلم يطلب السلاح ، ولا يأتي هو نفسه لأخذه ؟ فأما اذا أراد أخذه عن طريق الاغراء فليقل لنا : ماالذي يبقى عند الجنود اذا لبوا طلبــــه على هذا الوجـــه ؟ ذلك ما قاله بروكيس الطيبي(١٨٠) وأجاب عن هذا فالينوس : « ان الملك يعد نفسه ظافرا ، فلقد ذبح كورش ، ومن هنا يستطيع أن يجادل في سيادته ؟ انه ينظر اليكم أسرى وأنتم الآن في وسط ولايته وتحيط بكم أنهار لا سبيل لكم الى عبورها • ويرى نفسه قادرا على قيادة الجموع لقتالكم ، وليس في مكنة أحدكم أن يقضي عليها على الرغم من أنه أعطاكموها•

وتكلم بعده (ثيوبومس) وهو أثيني قال : « يا فالينوس •• انك ، على ما ترى ، تجـــدنا لا نملك شيئا ما خلا سلاحنا وشجاعتنا فان أعدنا سلاحنا فقد نستفيد من شجاعتنا ، فان فقـــدنا الاثنين فعلينا أن نتوقع فقدان حياتنا أيضا •• فحذار أن تزعم أننا سنسلم اليك ما لدينا ، فهي أشياء قيمة لا نملك غيرها واننا بها سنحارب في سبيل كل ذي قيمة عندك(١٨٢) •

وتبسم فالينوس من قوله ضاحكا وقال : « يخيل الي أنك ــ أيهـا الشاب ــ فيلسوف ، وأنك لا تفتقد الجلال في بيانك ، ولكن كن على ثقة في أنك مخبول ان تصورت أنك تتغلب على قوة الملك بما لديك من شجاعة »(١٨٣) •

(١٧٩) الفقرة ٩ الفصل الاول الكتاب الثاني •
(١٨٠) الفقرة ١٠ الفصل الاول الكتاب الثاني •
(١٨١) الفقرة ١١ الفصل الاول الكتاب الثاني •
(١٨٢) الفقرة ١٢ الفصل الاول الكتاب الثاني •
(١٨٣) الفقرة ١٣ الفصل الاول الكتاب الثاني •

ولكن قيل ان نفرا من القـــادة الآخرين تملكهم الخوف ، فعبروا عن اخلاصهم لـكورش وأنهم قد يثبتوه أن في قدرتهم خدمة الملك خدمة عظيمة أيضا ان أراد أن يكون لهم الخل الوفي••• وانهم سيساعدونه ان رغب في استخدامهم لأي شيء آخر أو في حملته على مصر(١٨٤) •

ورجع كليركس في الوقت نفسه فسألهم ان كانوا قد قدموا جوابهم • فأجابه فالينوس « ان رفقتك ، يا كليرخس لايتفقون على جواب فقل لنا ما تريد أن تقوله(١٨٥) •

وعلى ذلك قال كليركس : « لقـــد سررت يا فالينوس من رؤيتك ، وأستطيع أن أقول ان هذا هو شعورنا جميعا ذلك أنك اغريقي ، ونحن اغريق جميعا ، وبما اننا كثيرو العدد كما ترى وتكتنفنا أحوال كهذه فنحن نطلب اليك اسداء النصح لنا فيما يجب علينا أن نفعله بقدر مايتعلق الأمر بالرسالة التي تحملهـا(١٨٦) • انني أرجو منــك باسم الالهـــة أن تجود بالنصـــح الذي يبدو لك أنه سديد ومفيد ، النصح الذي يأتيك بالشرف والكرامة في قابل الأيام ، أي عندما يروي الناس أن فالينوس عندما أرسله الملك يطلب من الاغريق تسليم سلاحهم أسدى اليهم كيت وكيت من النصح حينما رجوا منـــه ذلك ، وان كل ما تسديه من نصيحة ينتقل الى بلاد الاغريق على وجه التحقيق(١٨٧) •

لقد أدلى كليركس بهذا الاقتراح ماكرا(١٨٨) لكي يحمل نفس الشخص الذي جاء رســولا من الملك على أن ينصحهم بالامتناع من تسليم السلاح، وبذلك يقاد الاغريق لتحقيق آمال أفضل ، ولكن فالينوس تفادى من الطلب وتكلم خلافا لما كان يأمل اذ قال(١٨٩) : « ان كانت لكم فرصة من عشرة آلاف فرصة تأملون بهـا انقـــاذ حياتكم بالاستمرار على حمل السلاح في مناهدة الملك فاني أنصحكم بالامتناع من تسليمه • فان لم تكن لكم أي فرصة في السلامة في مثل هذه المناهضة فاني

(١٨٤) الفقرة ١٤ الفصل الاول الكتاب الثاني •
(١٨٥) الفقرة ١٥ الفصل الاول الكتاب الثاني •
(١٨٦) الفقرة ١٦ الفصل الاول الكتاب الثاني •
(١٨٧) الفقرة ١٧ الفصل الاول الكتاب الثاني •
(١٨٨) الفقرة ١٨ الفصل الاول الكتاب الثاني •
(١٨٩) الفقرة ١٩ الفصل الاول الكتاب الثاني •

أنصحكم بانقاذ أنفسكم ، وللانقاذ سبيل واحد ممكن لا ثاني له(١٩٠) ثم عاود كليركس الكلام قائلا : « لقد بذلت لكم نصحي على ما سمعتم ، وعليكم أن ترجعوا بهذا الجواب : ان أريد أن نكون أصدقاء للملك فاننا سنكون أكثر نفعا له ان احتفظنا بسلاحنا بدلا من تسليمه الى آخر(١٩١)٠ فقال فالينوس : « هذا جواب سننقله ، ولكن الملك طلب الينا أن نكلمكم أيضا ، ان هدنة تعد قائمة بينه وبينكم ما دمتم لابثين في هذا المكان ، فان تقدمتم أو نكصتم فلا معدى له عن الحرب ٠ فأجيبوا عن هـذه المسألة أيضا : أستبقون في مكانكم فتقوم الهدنة أم أعلن الحرب على لسانكم ؟(١٩٢) فأجاب كليركس : « انقل ، اذن ، جوابنا عن هذه المسألة وهو : أن ما صممنا عليه هو نفس ما صمم عليه الملك » ٠ فقال فالينوس : « وما ذاك ؟ » فأجاب كليركس : « ان بقينا هنا فالهدنة وان نكصنا فالحرب »(١٩٣) ٠

ثم سأله فالينوس كرة أخرى « أأقول هدنة أم حرب ؟ » فكان جواب كليركس الجواب نفسه « هدنة ان بقينا وحرب ان تقدمنا أو نكصنا » ولكنه يرهص عما انتوى القيام به ٠

*

ورحل فالينوس وصحبه ، وعاد الآن من مقابلة أريوس وبروكلس وجيريسوفس ، وبقي مينون مع أريوس هناك ولقد أعلموا أن هناك كثيرا من الفرس ممن يعلون عليه رتبة فلا يطيقون أن يصبح ملكا ، ثم أضاف الى ذلك قائلا : « ولكنكم ان أردتم العودة معه فهو يرغب في أن توافوه هذه الليلة بعينهـا ، فان لم تفعلوا فسـيرحل في صباحها »(١٩٤) ٠

وواصل كليركس الحديث قائلا : « وعلينا أن نسير اليه ، وان كان العكس فاتخذ ما تشاء أن نفعل بما تقول ، على وجه التحقيق ، ان أردنا من عمل يعود عليك بالنفع الى أقصى حد » ذلك أنه لم يبح لهم بسر ما عقد النية على القيـام به(١٩٥) ٠

وما ان آذنت الشمس بالمغيب بعد ذلك وجمع القادة والرؤساء الا خاطبهم قائلا : « يا أصدقائي ، عندما قلت باستكهان التضحية في صدد الشخوص الى الملك والوقوف بازائه لم تكن أمارات كهـانة الضحايا بحسنة ، وفي الحق أن هنـاك سببـا صحيحا لذلك ، فانكم تعلمون أن بيننا وبين الملك الآن (نهر دجلة) وهو نهر صالح للملاحة ولن نستطيع بغير سفن عبوره ٠ ونحن لا نملك لذلك سفنا ٠ ومع ذلك فليس في الامكان البقاء هنا ، ذلك لأنه ليس لدينا الوسائل التي نحصل بها على المؤن ٠ ولكن الذهاب الى أصدقاء (كورش) يستأهل التضحية الى أقصى حد(١٩٦) ٠٠ ولذا يجـب أن نسير ، على وفـق ذلك قدمـا ، فان افترقنا يجب أن نتعشى بما لدى كل منا ٠ وان أعطيت الاشـارة ونفخ في الصور لكي يخلد الى الراحة فعليكم أن تحزموا متاعكم ، فان نفخ في الصور مرة أخرى فضعوه على الكراع ، واذا نفخ في الصور ثالثة فسيروا في اثـر من يتقدمكـم واجعلوا حيوانات النقل تساحل النهر والقطعات العسكرية التي تحمل السلاح الثقيل خارجا(١٩٧)٠ وانصرف القادة والرؤساء اثر سماع هذا الخطاب وصدعوا بما أمر ٠ ومن هذا الوقت أخذ يصدر الأوامر فيطيعه الآخرون على الرغـم من أنه لـم ينتخب ، في الحقيقة ، قائدا ، ولكنهم رأوا فيه مزايا القائد وان بقيتهـم لم تكـن ذات خبـرة كافية(١٩٨)٠

لقد حسبوا أن السفر من (أفسـوس) في (ايونية) الى ميدان المعـركة يتطلـب ثلاثـة وتسعين يوما ، وأن طول الطريق ٥٣٥ فرسخـا أي ١٦٠٥٠ ستادا(١٩٩)٠

ولما خيم الظلام ترك الملك ميلوسيثيس التراقي Miltocythes, The Thracian ومعـه أربعـون فارسا كانوا في امرته مضافا الى قرابة ثلثمائة من المشـاة التـراقيين The Thracians (٢٠٠)

(١٩٠) الفقرة ٢٠ الفصل الاول الكتاب الثاني ٠
(١٩١) الفقرة ٢١ الفصل الاول الكتاب الثاني ٠
(١٩٢) الفقرة ٢٢ الفصل الاول الكتاب الثاني ٠
(١٩٣) الفقرة ٢٣ الفصل الاول الكتاب الثاني ٠
(١٩٤) الفقرة ١ الفصل الثاني الكتاب الثاني ٠
(١٩٥) الفقرة ٢ الفصل الثاني ـ الكتاب الثاني ٠
(١٩٦) الفقرة الثالثة ٠ الفصل الثاني ـ الكتاب الثاني ٠
(١٩٧) الفقرة الرابعة ٠ الفصل الثاني ـ الكتاب الثاني ٠
(١٩٨) الفقرة الخامسة ٠ الفصل الثاني ـ الكتاب الثاني ٠
(١٩٩) الفقرة السادسة ٠ الفصل الثاني ـ الكتاب الثاني ٠
(٢٠٠) الفقرة السابعة ٠ الفصل الثاني ـ الكتاب الثاني ٠

وسار كليركس في مقدمة البقية على النظام المقرر ثم وصلوا الى أول مكان للتوقف(٢٠١)، وقد أراد ان يلقـى أريوس وجنوده في حـدود منتصـف الليل • وما ان سحب القادة والرؤساء رجالهم المسلحيـن الا ذهبوا صفا واحدا الى أريوس • ولقد أقسم الطرفان الاغريق من جهة وأريـوس والرؤساء من قـادته من الجهـة الاخرى على أن لا يخون بعضهم بعضا وأن يكونوا حلفاءمخلصين بعضهم لبعض • وأقسم البربريون قسما آخر هو أن يدلوا على الطريق من غير ما خيانة(٢٠٢) لقـد اتخذ هذان القسمان اثر التضحية بثور ، وذئب(٢٠٣)، وخنزير بري ، وكبش ـ وجـرت التضحية على درع ، وكان الاغريق قد غمسوا في الدم المسفوك سيفا والبربريون رمحا(٢٠٤).

ولما أقسم القوم على الاخلاص المتبادل قـال كليركس : « لما كان طريقنا ، يا أريوس، وطريقك واحدا ، فقل ماذا ترى في هذا الطريق • أنعود من حيث أتينا أم أن لك رأيا أفضل؟(٢٠٥) ، فأجاب أريوس : « ان عدنا ادراجنـا فسنموت جوعا اذ ليست لدينا الآنأية مؤونة ، ولم نستطع خلال مسيرة السبعة عشر يوما الأخيرة ، حتى عند مجيئنـا الى هنـا ، أن نحصل على شيء من البلاد التي مررنا بها ، وما وجدناه كان قوتا لنا في أثناء المرور هذا • أما الآنفأمامنا طريقطويل، وهو طريق لن نفتقد عليه القوت(٢٠٦)• يجب ان تكون مسيرة اليوم الأول أطولالمساير •فبذلك نبتعد عن جيش الملك أبعد مسافة ممكنة ،وذلك لأننا ان استطعنا أن نهرب منه مسافة يومين أو ثلاثة أيـام فلن يستطيع الملك أن يتغلب علينـا فانه لن يجسر على المسير في اثرنا بقوة صغيرة ، وان أعد لذلك جيشا لجبا فلن يستطيع السير سريعا ولعله يعاني قلة في القوت « ان هذا » على ما ختم به كلامه « هو رأيي حسب » •

ان هذه الخطة بالنسبة لقيادة الجيش أريد بها الهرب سرا أو علانية ليس غير • وسرعـان ما تبين أن الحظ خير قائد • فما بدا الصبح الا سار الجيش والشمس منه على اليمين ، وما ان آذنت بالمغيب الا وقد وصل الى بعض القـرى في الأراضي البابلية•لذلك لم يخبمنهم الأمل(٢٠٧)• ولكنهم ظنوا أنهم شاهدوا فيما بعد الظهر كوكبة من فرسان العدو ، أما غير الاغريق في صفوفهم فقد ركضوا الى محلاتهم في هذه الصفوف • ونزل أريوس (وقـد كان في عـربة بسبب اصـابته بجروح) ولبس لامتـه للحرب وحذا حذوه من كان معه(٢٠٨) ، وبينمـا كان هؤلاء يتسلحـون عادت الكشافة التي أرسلت نـافضة الى أمـام ، فاخبروهم أن الذين رأوهم ليسوا من الفرسان ، وانما هي جشـار أي حيوانـات حمل ترعى ، فاستنتج الجميع منذلك أن الملكقد نصب خيامه على مقربة من الكراع الراعيـة(٢٠٩) ، وعلى كل لم يقد كليركس جنده ليواجـه العـدو (ذلك لانه كان يعلم أن قد اصاب جنده النصـب وأن بهم حاجة الى الطعام ، يضاف الى ذلك أن الوقت متأخر) ولكنه لم يحد عن طريقـه وأراد أن لا يظهر بمظهر الهـارب ، وعاود السـير على خط مستقيم ، واتخـذ مكانه في الطليعـة ، وكانت الشمس قد آذنت بالمغيب • ولقد أخذ جند الملك منمساكنالقرويينالقريبة ما فيها منخشب(٢١٠)• وعلى ذلك خيم من في المقدمة الى حد ما بانتظام ، ومن جاء في أعقابهم وقد خيم الظلام اتخذوا مكانهم كيفما اتفق وعلا صخبهم بالتنادي ، حتى تناهى ذلك الى مسمع الاعـداء • ومن كان قريبـا من الأعداء أطلقلساقيه الريحوهرب من المخيم(٢١١)•

لقد تجلت هذه الحال في اليوم التالي لذاك ، فلم ير مـا كان يشـاهد من الحيـوان والمخيـم والدخان في أي مكان قريب • لقد ملىء الملك رعبا ، على مـا يظهر ، وكان السبب في ذلك ظهـور الجيش الاغريقي على حين غرة ، لقد أثبت ذلك ما قام به في اليوم التالي(٢١٢)•

(٢٠١) انه الموضع الذي بدأ منه جيش كورش في اليوم الاول للمعركة « اينسورث »
(٢٠٢) الفقرة الثامنة • الفصلالثاني ـ الكتاب الثاني •
(٢٠٣) يلاحظ بورنمان ان التضحية بالذئب عادة فارسية ويضيف الى ذلك انهم كانوا يتصورون ان الذئب هو ابن أو صورة ابريمانس •
(٢٠٤) الفقرة ٩ الفصل الثاني ـ الكتاب الثاني •
(٢٠٥) الفقرة ١٠ الفصل الثاني ـ الكتاب الثاني •
(٢٠٦) الفقرة ١١ الفصل الثاني ـ الكتاب الثاني •
(٢٠٧) الفقرة ١٣ الفصل الثاني ـ الكتاب الثاني •
(٢٠٨) الفقرة ١٤ الفصل الثاني ـ الكتاب الثاني •
(٢٠٩) الفقرة ١٥ الفصل الثاني ـ الكتاب الثاني •
(٢١٠) الفقرة ١٦ الفصل الثاني ـ الكتاب الثاني •
(٢١١) الفقرة ١٧ الفصل الثاني ـ الكتاب الثاني •
(٢١٢) الفقرة ١٨ الفصل الثاني ـ الكتاب الثاني •

وعلى كل ، فلقد انتشر الذعر في صفوف الاغريق أنفسهم تلك الليلة ، وعلا في مخيمهم الصراخ والصخب كما يحدث بعقب حدوث فزع وهلع(٢١٣) ، وعلى ذلك أمر كليركس (طولميدس الايلي) ـ الذي اتفق أن كان معه ، وأفضل مناد في زمانه ، أن يلتزم بالهدوء والسكينة وأن يعلن أن « القادة يجب عليهم أن يكونوا محيطين علما بأنه كل من يدل بمعلومات عن الشخص الذي جعل الحمار بين الأسلحة ينل جائزة قدرها طالن من فضة»(٢١٤) وعلى أثر هذا البيان تأكد للجند ان لا أساس لما انتابهم من فزع وأن قادتهم سالمون . وما انبلج الصبح الا أمر كليركس الاغريق بحمل سلاحهم على النظام الذي أخذوا به عند حدوث الموقعة(٢١٥) .

ان الفزع الذي انتاب الملك عند تقدم الاغريق ، على ما ذكرته ، تجلى بما جاء في أعقابه . فعلى الرغم من أنه أرسل اليهم من يحمل رغبته في تسليم سلاحهم اليه أرسل عند مطلع الشمس رسلا يفاوضونهم في عقد الهدنة(٢١٦) وما ان وصل الرسل هؤلاء الى المراكز الامامية الا طلبوا محادثة القادة . وأنهى الحراس طلبهم الى كليركس حين قيامهم باعتبار الفرق العديدة ، فقال للحراس انه يرجو من الرسل الانتظار حتى فراغه مما هو في سبيله(٢١٧) .

وما ان رتب الجيش على الوجه الذي يظهر بالمظهر الحسن في كل جانب كالبنيان المرصوص ، وباخفاء غير المسلحين منه الا استدعي الرسل وتقدم بنفسه تحف به صفوة جنده وأمر سائر القادة أن يحذوا حذوه(٢١٨) . وعندما اقترب منهم سألهم ماذا يريدون ؟ فأجابوه : « لقد جاؤا ينشدون المفاوضة في سبيل عقد هدنة ولهم التفويض التام في ذلك نيابة عن الملك ، وعن سبيل الملك ، نيابة عن الاغريق طرا »(٢١٩) فأجاب كليركس : « قولوا للملك ، اذن ، يجب أن يمضي الى المعركة أولا ، اذ ليس لدينا من غداء ، وليس هناك من مخلوق يجسر على أن يتكلم مع الاغريق في صدد هدنة قبل ان يزودهم أولا بما يتغدون به(٢٢٠) . فلما سمع الرسل هذا عمدوا الى الرحيل ولكنهم رجعوا في سرعة بزوغ الفجر . ومن ذلك تبين أن الملك أو غيره ممن نيط به اجراء المفاوضات كان على مقربة من الاغريق . لقد جاء الرسل بما نصه : « ان الملك يرى أن ما قالوه معقول وأنهم جاؤا بادلاء سيقودون الاغريق ، اثر عقد الهدنة ، الى مكان يحصلون فيه على المؤن(٢٢١) ثم سأل (كليركس) ألا يمنح الملك نفع عقد هدنة الا لمن يسعى اليه جيئة وذهوبا ، أو يمنح الهدنه للآخرين أيضا ، سواء بسواء »؟ فأجاب الرسل : « لكل ، حتى ننقل ما يجب أن تقول الى الملك»(٢٢٢) ولما نطقوا بذلك أمرهم كليركس بالانسحاب ، ثم أخذ يباحث سائر الضباط ، وقد أقترحوا عليه عقد الهدنة حالا وأن يذهبوا سعيا وراء القوت وأن يتزودوا كما يهوون(٢٢٣) . فقال كليرخس : « اني على هذا الرأي أيضاً ، واني لن أعلن ما عقدنا العزم عليه حالا وسأتمهل الى أن يبدأ الرسل بالتبرم لئلا نقرر عدم عقد الهدنه . ثم قال : « ومع ذلك فاني أشك في أن خوفا مماثلا سيخالط نفوس جنودنا أنفسهم » . وما أن رأى أن الوقت الملائم قد حان الا أعلن الى الرسل أنه موافق على عقد الهدنة وأنه يرجو منه أن يأخذوا بيده الى المكان الذي فيه القوت والمؤن(٢٢٤) . وعلى ذلك ساروا أمامه ، ومضى كليرخس لعقد الهدنة وترك جيشه على نظام القتال ، وكان هو في المؤخرة(٢٢٥) . ومروا في طريقهم بأخاديد وقنوات لم يستطيعوا عبورها بغير جسور فأتخذوا من

(٢١٣) الفقرة ١٩ الفصل الثاني ـ الكتاب الثاني .

(٢١٤) ان الاسلحة على ما يلحظ كوهنر Kuhner كانت مكدسة أمام مقرات الجند أما قضية الحمار فمفتعلة من قبل كليركس ليذهب الفزع من نفوس الجند .

(٢١٥) الفقرة ٢٠ الفصل الثاني ـ الكتاب الثاني .

(٢١٦) الفقرة ١ الفصل الثالث ـ الكتاب الثاني .

(٢١٧) الفقرة ٢ الفصل الثالث ـ الكتاب الثاني .

(٢١٨) الفقرة ٣ الفصل الثالث ـ الكتاب الثاني .

(٢١٩) الفقرة ٤ الفصل الثالث ـ الكتاب الثاني .

(٢٢٠) الفقرة ٥ الفصل الثالث ـ الكتاب الثاني .

(٢٢١) الفقرة ٦ الفصل الثالث ـ الكتاب الثاني .

* لقد ترجمنا هذه على ما رأينا في سياق القصة ويرى كروكر ان المقصود بالآخرين هم المندوبون الفرس ويزعم بعض النقدة ان المقصود بها الرجال الذين سيمضون للحصول على المؤن . أما أنا فلا أرى ما ينطبق على سياق النص الا رسل الاغريق . « وطسون »

(٢٢٢) الفقرة ٧ الفصل الثالث ـ الكتاب الثاني .

(٢٢٣) الفقرة ٨ الفصل الثالث ـ الكتاب الثاني .

(٢٢٤) الفقرة ٩ الفصل الثالث ـ الكتاب الثاني .

(٢٢٥) الفقرة ١٠ الفصل الثالث ـ الكتاب الثاني .

جذوع النخل الواجبة(٢٢٦) معابر لهم ، وقطعوا من النخل أيضا للغاية نفسهـا(٢٢٧) وهنا يتجلى كيف أدى كليرخس الواجب عليه من حيث هو قائد ، فلقد كان مشرعا رمحه باليد اليسرى وحاملا عصا بيده اليمنى . وكان ينزل العقاب الواجب بمن يتلكأ عن القيام بالعمل فيضربه ويعينه بنفسه . ولقد كان يقفز الى وسط العاملين فيظهر عليهم الخجل من التقاعد عن العمل(٢٢٨) . لقد عين من يجاوز الثلاثين من عمره للعمل فقط، ولما رأى من هم أسن من اولئك (كليرخس) يعمل جاهدا هبوا الى المعونة أيضا(٢٢٩) .

لقد أسرع كليرخس العمل وشك في وفرة ما في الأخاديد من مياه (ذلك أن الفصل لم يكن فصل ارواء الاراضي) فقدر أن الملك أطلق المياه على السهل لكي يشعر الاغريق بما في السير من مصاعب(٢٣٠) . وبمتابعتهم السير وصلوا الى عدة من القرى ، فأخبرهم الادلاء أن في مكنتهم الحصول على المؤن منها . وكانت الحبوب فيها كثيرة جدا ، وكان فيها نبيذ مصنوع من التمر ، وشراب حاذق يصنع منه بالاختمار(٢٣١) ان التمور التي يرى أمثالها في بلاد الاغريق انما هي في هذه البلاد من مأكولات العبيد . أما ما أفرد من التمور لسادتهم فهي مختارة منتقاة جميلة المنظر كبيرة الحجم ، ولا يختلف منظرها عن منظر الكهربا ، ومنها ما يجفف ويحفظ فيتخذ فاكهة . انه مأكول يجعل الشراب لذيذا ، ولكنه يبعث الصداع(٢٣٢) . وذاق الجند أول مرة في هذا المكان دماغ النخلة « الجمار » وقد راقهم جلهم حسن مظهره وتكوينه ولذاذة مذاقه . ولكن هذا يبعث الصداع كثيرا أيضا . والنخلة اثر اقتطاع جمارها تذبل وتعشم(٢٣٣) .

ومكثوا في هذه القرى ثلاثة أيام ، وهناك وافاهم (تيسا فرنس) من الملك العظيم ومعه ثلاثة رجال من الفرس ، وحاشية كبيرة تقوم على خدمتهم . وما ان استقبلهم القادة الاغريق الا تكلم تيسافرنس أولا ، وترجم عنه أحد التراجمة، قال(٢٣٤) « أنا ساكن ، أيها الاغريق ، في مكان قريب من وطنكم ، ولما رأيتكم تتخبطون في كثير من المتاعب والمصاعب شعرت أن من حسن الحظ أن الحف في الطلب الى الملك عسى أن يسمح لي بأن اقودكم الى موطن السلامة ، بلاد الاغريق . وذلك أني لا اعتقد أن خدمة كهذه لن تحتاج الى شكر ومنة ، منكم أو من الاغريق على العموم ، سواء بسواء(٢٣٥) . وعلى هذا الاساس رجوت من الملك وعرضت عليه أن يسبغ علي هذا الفضل لأني كنت أول من أخبره أن كورش قد سار اليه، وجئته في الوقت نفسه بقوة عسكرية مساعدة . ولما كنت الرجل الوحيد الذي لم يهرب من بين معارضي الاغريق ، وكنت على النقيض من ذلك أن هجمت مخترقا صفوفهم والتحقت بصفوف الملك في معسكركم بعد أن جاء اليه . وقد ذبح (كورش) ، وانني والحاضرون معي ــ وهم من أتباعه المخلصين ، أطارد الشطر البربري من جيش كورش(٢٣٦) ولقد وعد الملك بالنظر في رجائي ، وطلب الي في الوقت نفسه أن آتيكم فأرجو منكم أن تعلموني بالسبب الذي حملكم على الوقوف بوجهه ، هذا وأنصح لكم بأن تلتزموا القصد في الاجابة ليتيسر لي الحصول على ما ينفعكم من الملك قدر ما أستطيع»(٢٣٧) وانسحب الاغريق ، وبعد محادثة أجابوا على لسان كليرخس: « اننا لم نحتشد لمحاربة الملك ، كما لم يكن مجيئنا للوقوف بوجهه ، ولكن كورش على ، ما تعلم ، اختلق كثيرا من الأعذار لسيره ، ليأخذكم على حين غرة ، وليقودنا الى ههنا(٢٣٨) ولما وجدنا

(٢٢٦) وجب الحائط ونحوه : سقط الى الارض .

(٢٢٧) في الاخبار كل ما يحمل على استرجاح ان الاغريق اقتيدوا الى داخل ارض بابل ويظهر ان كليرخس كان على حق في حسبانه ان الاخاديد كانت قد ملئت من الماء عن عمد . وذلك لان الفصل لم يكن فصل ارواء الارض . ويظهر انهم مكثوا في القرى التي أشير اليها بآخرة ثلاثا وعشرين أو أربعة وعشرين يوما « تعليق : اينسورث »

(٢٢٨) الفقرة ١١ الفصل الثالث ــ الكتاب الثاني .

(٢٢٩) الفقرة ١٢ الفصل الثالث ــ الكتاب الثاني .

(٢٣٠) الفقرة ١٣ الفصل الثالث ــ الكتاب الثاني .

(٢٣١) الفقرة ١٤ الفصل الثالث ــ الكتاب الثاني .

(٢٣٢) الفقرة ١٥ الفصل الثالث ــ الكتاب الثاني .

(٢٣٣) الفقرة ١٦ الفصل الثالث ــ الكتاب الثاني .

(٢٣٤) الفقرة ٢٠ الفصل الثالث ــ الكتاب الثاني .

(٢٣٥) الفقرة ١٨ الفصل الثالث ــ الكتاب الثاني .

(٢٣٦) الفقرة ١٩ الفصل الثالث ــ الكتاب الثاني .

(٢٣٧) الفقرة .. الفصل الثالث ــ الكتاب الثاني .

(٢٣٨) الفقرة ٢١ الفصل الثالث ــ الكتاب الثاني .

الخطر قد حاق به بعدئذ اعترانـا الخجـل من الآلهة والناس فلم نتخل عنه ولقد سمحنا له قبلا بأن يدر علينا افضاله(٢٣٩) . واذ كان كورش قد قضى نحبه فنحن لا نخاصم الملك في سلطانه ، ولسنا نرى سببـا يحملنـا على الحـاق الضرر بأراضيه . ثم اننا لانرغب في قتله ولكننا نريد أن نسير الى وطننا ، ان لم يمنعنا أحد من ذلك . غير أننا ، بعون من الآلهة ، سنثأر لانفسنا من كل شخص يلحق بنا ضررا ، وسنعين من يحسن الينا بأقصى ما لنا من حول وقوة . هذا ما نطق به كليرخس بعينه(٢٤٠) ولما سمع (تيسا فرنس) ذلك قـال : « سأنهي جوابكـم هـذا الى الملك وسآتيكم بجوابه ولتبق الهدنه نافذة حتى أعود ، وسنعد لكم سوقا(٢٤١)» ولم يعد في اليوم التالي لذلك ، فلذلك ساور الاغريق القلق . وفي اليوم الثالث جاء تيسا فرنس فقال : « انه حصل على اذن من الملك بالابقاء على حياة الاغريق ، وذلك على الرغم من معارضة الكثيرين الذين لم يروا من الضرورة افلات جنود حاربوه(٢٤٢).

وفي الختام قال : « لكم أن تأخذوا منا موثقا بأن تمروا في البلاد بأمن ودعة وأننا سنقودكم دونما كيد أو خيانة الى بلاد الاغريق وسنمكنكم من شراء القوت والميرة والمؤن ، واذا تعذر ذلك فلنسمـح بأخـذ مـا هو ضـروري من البلـدان المجاورة(٢٤٣) . وأما أنتم فمن الواجب عليكم أن تقسموا لنا بأن تسيروا خلال البلد المصادق لكم من غير أن تلحقوا به ضررا ما خلا الحصول على الضروري من اللحـم والشراب حين لا يمكنكـم الشراء ، فان مكناكم من ذلك فعليكم أن تمتـاروا شراء(٢٤٤) وقد التزم بهذه الشروط ، وأقسموا ، وصافح كل من تيسافرنس وشقيق زوجة الملك بيده اليمنى القادة الاغريق ورؤساءهم وصافحهم الاغريق بأيديهم اليمنى أيضا(٢٤٥) وبعد ذلك قال تيسافرنس : « سأعود الى الملك فاذا أنجزت ما اريد عدت لاتخذ الامور اللازمة للعودة بكم الى بلاد الاغريق ولأعود الى اقليمي »(٢٤٦) .

وبعد هذه الحوادث مكث الاغريق وأريوس مخيمين على قرب ، ينتظرون تيسافرنس ، وطال انتظارهم مدة تزيد على عشرين يوما(٢٤٧) . وقد جاء خلالها اخوته وأقرباؤه وآخرون من الفرس ، ليروا مرافقيه ويبعثوا فيهم الشجـاعة والأمل ، ومنهـم من كان يحمل مواثيـق من الملك بأنـه سينسى حملتهـم عليه بامرة كورش وكل شيء مضى ، فما فات فات(٢٨٤) . ولدى حدوث هذه الأمور أخذ أتباع أريوس يتهاونون بالاغريق ، لذا عـدوا أغلب الاغريق ، بسبـب هـذا ، غير مرتـاحين لهم ، وذهب كثير منهـم الى كليرخس والقادة الآخرين يقولون(٢٤٩) : « لم نحن باقون هاهنا ؟ ألسنا شاعرين أن الملك يروم الاجهـاز علينا قبل كل شيء ؟ وذلك لكي يرعب سـائر الاغريق ويشغلهم بالتفكير في شن حرب على العاهل العظيم ؟ انه يطيل ماكرا مدة بقائنا هنا في هذا الحين ، فقواته العسكرية متفرقة ، وعندما يتجمع جيشه ففي امكانه أن ينقض علينـا(٢٥٠) ولعله يحفر خندقا أو يبني جدارا لكي يصبح الطريق مقطوعا علينـا وذلك أنه لن يقبل ، عن رضى في الأقل ، بعودتنا الى بلاد اليونان ، لكي نقص فيها أن فئة قليلة ــ كما نحن عليه ــ غلبت الملك في عقر داره ، ثم عادت وتركته صفر اليدين(٢٥١). فأجاب كليرخس مخاطبيه : « انني أقلب النظر في هذه الوجوه جميعا ، وأرى ان غادرنا الآن موضعنا فسيحمل ذلك على محمل رغبتنا في الحرب ونقض شروط الهدنة ، يضاف الى ذلك اولا أنه لن نجد من يهيء لنا سوقا أو أيـة وسيلة للحصول على القوت ، ولن نرى من يدلنا على الطريق ثانيا . سيعمد أريوس الى فراقنا ، وبذلك لا يبقى لدينا ــ في الوقت الذي نقوم به بشيء من هذا القبيل ــ أي صديق ، وأدهى من ذلك أن يصبح أصدقاؤنا

(٢٣٩) الفقرة ٢٢ الفصل الثالث ــ الكتاب الثاني .
(٢٤٠) الفقرة ٢٣ الفصل الثالث ــ الكتاب الثاني .
(٢٤١) الفقرة ٢٤ الفصل الثالث ــ الكتاب الثاني .
(٢٤٢) الفقرة ٢٥ الفصل الثالث ــ الكتاب الثاني .
(٢٤٣) الفقرة ٢٦ الفصل الثالث ــ الكتاب الثاني .
(٢٤٤) الفقرة ٢٧ الفصل الثالث ــ الكتاب الثاني .
(٢٤٥) الفقرة ٢٨ الفصل الثالث ــ الكتاب الثاني .
(٢٤٦) الفقرة ٢٩ الفصل الثالث ــ الكتاب الثاني .
(٢٤٧) ذهب تيسافرنس في هذه المـدة الى بابل حيث ينزل الملك وقد كافأه بان زوجه ابنته وولاه المرزبانية التي كانت لكورش . أنظر : ديودر الصقلي (١٤ ــ ٢٦) .
(٢٤٨) الفقرة ١ الفصل الرابع ــ الكتاب الثاني .
(٢٤٩) الفقرة ٢ الفصل الرابع ــ الكتاب الثاني .
(٢٥٠) الفقرة ٣ الفصل الرابع ــ الكتاب الثاني .
(٢٥١) الفقرة ٤ الفصل الرابع ــ الكتاب الثاني .

القدامى أعداء لنا(٢٥٢) . أما هناك من نهر آخر محتوم علينا عبوره ؟ فليس عندي خبر ذلك . وأما الفرات فلا سبيل الى عبوره ، ان حاول العدو منعنا من ذلك . ثم اننا ان نرد الحرب فليس لدينا من خيل لها على أن خيالة العدو أكثر عددا وأشد بأسا ، ولو قدر لنا الظفر في عدد من نستطيع قتلـه من الاعـداء . وان هزمنـا فلن يستطيع أحد منا أن يهرب ابدا(٢٥٣) .

أما مـا يتعلق بالملك من هذا الأمر ولديـه الكثير من المنافع فلست أدري لم يقسم ان كان يرغب في الاجهاز علينا ، ويمد يده اليمنى ويخذل نفسه بحضرة الآلهة، ويفقد الاغريق والبربريون الثقـة بمواعيده . وقال أكثر من هذا في هـذا الصدد(٢٥٤) .

ووصل تيسافرنس هو نفسه ومعه جنـده وكأنه يقفل راجعا الى الوطن ، وجاء معه أوروتنس وقـد استصحـب بنـت الملك ، وكان قـد بنى عليها(٢٥٥)(٢٥٦) ومن هنا تقدم القوم فيمسيرتهم يقودهم تيسـافرنس ، وهو يهيء لهم الفـرص لشراء القوت . وسار أريوس ، ومعه جندكورش البربريون ، يصحبـه تيسـافرنس وأورونتس وخيموا معهم(٢٥٧) .

وأوجس الاغريق خوفا من هؤلاء الجنـد ، فلذلك أخـذوا يسيرون على انفـراد ويتعـرفون الطريق بأنفسهم ، وكانوا يخيمون على مسـافة فرسخ من القوم الآخرين ، أو أقل من ذلك ، وكان كل من الفريقين يقف حراسه بازاء الفريق الآخر وكأنهم أعداء ، وهذا الفعل زاد من شعور عدم الثقة بينهما(٢٥٨) .

وتقاولوا أكثر من مرة ، حين جمع الوقود أو الحشيش وغير ذلك في مكان واحد ، وهذا سبب آخر من أسباب استعار العداوة بينهما(٢٥٩) .

(١٢) ... وبعد أن سـار الاغـريق ثلاثة أيام بلغوا « سور الماذيين»(٢٦٠) ــ على ما يقالــ وجاوزوه الى الجانب الآخـر منـه . انـه مبني بالآجر المثبت بالقـار . ويبلغ عرضـه عشرين قدما وعلوه مـائة قدم ، وقيل ان طوله عشرون فرسخا ، وهو عن بابل ليس ببعيد .

(١٣) وهكذا قطعوا ثمانية فراسخ في يومين اثنين ، ثم عبروا في أثنائهما قناتين(٢٦١) وكانعلى احدى القنـاتين قنطرة وعلى الآخر جسر مؤقت مكون من ثمانية قوارب . ومياه هاتين القناتين من دجلة (كذا) ، وتمران بمجاري ارواء تتشعب خلال الأرض ، كما يرى في بلاد اليونان لزراعة الذرة البيضاء . والقنـاة الأولى واسعة جـدا ، والثانية أصغر منهـا ... ثم وصلوا بعد ذلك الى قريب من دجلة ، وهناك مدينة كبيرة آهلـة بالسكان تدعى سيتاس Sittace (٢٦٢) انهـا عن ضفته على مسافة ليست بأكثر من خمسةعشر ستادا .

(١٤) وقد عسكر الاغريق قرب هذه المدينة، وكان معسكرهم هنا قريبا من غابة واسعة ذات

(٢٥٢) الفقرة ٥ الفصل الرابع ــ الكتاب الثاني .
(٢٥٣) الفقرة ٦ الفصل الرابع ــ الكتاب الثاني .
(٢٥٤) الفقرة ٦ الفصل الرابع ــ الكتاب الثاني .
(٢٥٥) لايعلم على وجه التحقيق أكان كل من أورنتس وتيسافرنس قد تزوج احدى أختي الملك . فان تزوج أحدهما واحدة فان زينفون أصدق من ديودر الصقلي في هذا الخبر . وكان أورنتس مرزبانا لارمينية. ان (رودولون) بنتارتحششتا، على ما يقول (بلوتارخ) تزوجت من يدعى (أوراتس) ولعلـه (أورنتس) الذي يذكره يدفزون . « تعليق : وطسون »
(٢٥٦) الفقرة ٨ الفصل الرابع ــ الكتاب الثاني .
(٢٥٧) الفقرة ٩ الفصل الرابع ــ الكتاب الثالي .
(٢٥٨) الفقرة ١٠ الفصل الرابع ــ الكتاب الثاني .

(٢٥٩) الفقرة ١١ الفصل الرابع ــ الكتاب الثاني .
(٢٦٠) هو زهاء كيلومتر ونصف كيلومتر « فردموفر »
(٢٦١) أعلم الأعراب الـذين في بلـد (النقيب لبنج Capt. Lynch) ان قد كانت هناك قناتان تصلان دجلة بالفرات ، الأولى من (اصطبلات) وتسمى جليلوزيدارب (كذا) ، وعلى مقربة منها تتفرع قناة الدجيل ، والثانية من قناةالدجيل نفسها وتسمى (ابو خيمة)
Journal of the Royal Geographic Society Vol. IX p. 474.
أما تفرعهما من دجلة فممكن نظريا باطل جغرافيا ، وأما وصلهما دجلة فغير ممكن لأن الفرات أعلى من دجلة .
تعليق : الدكتور مصطفى جواد
(٢٦٢) يعتقد توروس أن سيتاس هي «شريعة البيضة» ، وفيها اليوم أخربة كثيرة مؤلفة من تلول وسداد وقناة لا ماء فيها . وتمتد شمالا أميالا ، الى الغرب حتى تصل الى الأثر العظيم في (عقرقوف)... وهو الأثر الآشوري (كذا) ، والبابلي الوحيد (كذا) الذي لم يحيله الزمن الى تل ولم يوهن مواده .. ان شريعة البيضة هذه تبعد عن شمالي غربي بغداد بزهاء عشرة أميال . راجع :
Xenophon's Anabasis: Geographical Commentary by Ainsworth p. 300.

بهجة ، فيها الشجر باختلاف أنواعه • وعبروا دجلة على جسر مكون من سبعة وثلاثين قاربا وكان عبورهم تحت مدينة أوبيس بقليل(٢٦٣) • وعلى الرغم من أن البربريين عبروا (دجلة) فالعين لم تقع على أثر لهم •

(٢٥) ••• ومن دجلة ساروا أربعة أيام قطعوا خلالها عشرين فرسخا حتى بلغوا نهر فسقس Physcus ، وهو نهر عرضه بلثروم Plethrum عليه جسر • وهناك مدينة كبيرة راكبة على هذا النهر تدعى أوبس Opis •

(١٧) ••• ومن هناك دخلوا ارض الماذيين(٢٦٤) ، وساروا في صحراء ستة أيام ، قطعوا خلالها ثلاثين فرسخا حتى وصلوا الى قرى باريساتس(٢٦٥) Parysatis •••• وفيها وجدوا كميات كبيرة من الحبوب والأغنام وغير ذلك • ومنها ساروا في صحراء أيضا مدة خمسة أيام وقطعوا خلالها عشرين فرسخا تاركين دجلة على الجهة اليسرى • وبعد اليوم الأول من سيرهم رأوا على الجهة المقابلة لهم من ضفة النهر مدينة غنية تدعى كيني(٢٦٦) Caenae ومنها اتى البربريون بالخبز والجبن والنبيذ على أكلاك تطفوا فوق الجلود •

الفصل الخامس :

(١) وسرعان ما وصلوا نهر زاباتاس «الزاب» وعرضه أربعة بلثرات وقد عبروه على ازعاج من البربريون بالخبز والجبن والنبيذ على أكلاك تطفوا خلالها ذلك الشك نفسه ، ولكن لم يسفر ذلك عن خيانة مكشوفة • والزاب نهر معروف جدا ولن يعوق سيرنا طويلا • انه (ليكوس) عند الجغرافيين القدامى ، لا استثني منهم الا (بلني) الذي يسميه (زاربيس) Zerbis ومرشلينوس الذي يخطيء في اسمه فيسميه (ديابا) • والزاب من روافد دجلة الرئيسة ويأتيه في بعض الفصول بالماء الغمر الذي تفوق كميته ما في المجرى الرئيس من ماء ••

الكتاب الثالث :

(٥) ومثل الاغريق بجثث القتلى ليرهبوا أعداءهم بذلك •••

(٦) وهزم عدوهم وساروا بقية نهارهم ولم يلقوا في سيرهم أية مقاومة حتى وصلوا الى نهر دجلة •

(٧) ووجدوا هناك مدينة مهجورة تدعى (لاريسا)(٢٦٧) ، وكان الماذيون يسكنونها سابقا، وعرض سورها خمس وعشرون قدما ، وعلوه مائة قدم ، ودوره فرسخان • انه مبني بالآجر ولكن قاعدته من حجارة مهندمة الى ارتفاع عشرين قدما • وفي الوقت الذي استولى الفرس فيه على انبراطورية الماذيين حاصروا المدينة فلم يستطيعوا فتحها غير أن القدر هيأ لهم فتحها بطريقة من الطرائق •

(٢٦٣) كانت أوبس على مفرق النهروان (أي القاطول) من دجلة • ويميل الكولونيل رولنصون الى ان القاطول اي النهروان هو نهر فسقس هذا ، والبليثروم هو العرض المعتاد للقنوات من هذا القبيل • وكانت أوبس على حظ كبير من الأهمية التجارية ، وازدادت أهميتها هذه بسبب أفول نجم المدن الآشورية التي على دجلة ، ثم انها لاقت نفس المصير عندما نبه شأن سلوقية وأفامية • وقال فردهوفر : « مدينة اوبس كانت قائمة على مصب نهر فسقس بالتحقيق ، ولم يذكر ذلك في الخوارط المرسومة قط • (المترجم)

(٢٦٤) قال الاستاذ فردهوفر : « يسمي زينفون باسم ارض الماذيين مايسميه المتأخرون باسم بلاد آشور » • (المترجم)

(٢٦٥) باريساتس هي ام الملك ارتحشستا والامير كورش الصغير (فرد هوفر) •

(٢٦٦) بعض الخرائط تذكر واهمة ان مدينة (Caenes) وراء أو عند مصب نهر زاباتاس (الزاب) • تعليق (فردهوفر)

(٢٦٧) ان لاريسا التي يذكرها (زينفون) هي لدى جميع المعنيين (خرائب نمرود) التي قام لايرد بكشوفه الرائعة فيها • ويلحظ العلامة (بوشار Bochar) أن هذه المدينة الآشورية هي نفس مدينة العصر الوسيط المسماة (ريسن Resen) الوارد ذكرها في التوراة ، وأن الاغريق عندما سألوا عنها أجيبوا بأنها (الريسين) بعد اضافة أداة التعريف اليها ، ومن هنا جاء اسم (لاريسا) • واني أطمئن الى هذا التعيين ويشاركني في ذلك الكرنل جسني ، ولكني لا اقطع به كحقيقة ثابتة ، راجع :

Xenophon's "Anabasis or Expedition of Cyrus" p. 305.

(المترجم)

(أ) ان (Caenae) انما هي الحديثة المعروفة عند البلدانين العرب ب (الجديثة) والمراد بها حديثة الموصل على دجلة لا حديثة الفرات ••

ب وان ما سماه (زينفون) ب Resen او ريسين انما عرف عند العرب باسم رأس العين ••

وكان بالقرب من تلك المدينة هرم من الحجارة عرضه بلثرم واحد وسمكه بلثران .

(١٠) ... ومن هناك سار الاغريق مرحلة فقطعوا ستة فراسخ في يوم واحد وبلغوا حصنا كبيرا(٢٦٨) غير مأهول ، قرب مدينة تدعى (مسبيلا)(٢٦٩) وقد سكنها الماذيون قبلا . ان قاعدة السور كانت من حجارة مصقولة ، مطعمة بصدف ، ويبلغ ثخنه خمسين قدما ، وعلوه خمسون قدما أيضا .

(١١) وعلى القاعدة هذه يقوم سور من الآجر عرضه خمسون قدما ، وعلوه مائة قدم ، ودوره ستة فراسخ . وقيل ان (مادية) زوج الملك التجأت اليه عندما قرض الفرس دولة الماديين .

(١٢) ولم يستطع ملك الفرس ، اثر حصار المدينة ، اخضاع اهلها ، باطالة أمد الحصار وبشدة الهجوم ، ولكن الجبت (جوبيتر)(٢٧٠) استطاع أن يفقد أهل المدينة حسهم بضربة صاعقة ، فتم الاستيلاء على المدينة .

(١٣) وسار الاغريق من ممر (دجلة) وقطعوا أربعة فراسخ في يوم واحد حتى وصلوا الى قرى فيها غلال كثيرة(٢٧١) .

(١٤) — ... وبقي الاغريق في القرى التي في سهل آشور ، ثم ساروا في اليوم الثاني ، وبعد مسيرة دامت خمسة أيام وصلوا الى هضاب(٢٧٢)

(٢٦٨) في بعض الترجمات الأوربية وهي ترجمة فردهوفر « بلغوا سورا عظيما مهجورا» يعني لا سكان فيه .
تعليق : الاستاذ كوركيس عواد

(٢٦٩) من هذه المعلومات يستبان أن أخربة (يا رمحه) هي بقايا الحصن وأن « مسبيلا » هي نينوى . ان الكولونيل جسني يتفق معي في هذا الرأي ، ويرى (لايرد) في كتابه (نينوى وبابل ص٦١) « أن خرائب نمرود وقوينجق تمثل لاريسا ومسبيلا . ما في ذلك شك » ويقول الكرنل رولنصون في (مجلة الجمعية الآسيوية الملكية) — المجلد ١٢ ص ٤١٩ — « يظهر أن زينفون يريد ب (مسبيلا) الموصل لا نينوى » أن مسبيلا أو ميسو بولاي ، ومعنى الاسم « الممر الوسيط » أو « الابواب الوسطى » ينطبق ، على وجه التحقيق على ممر النهر الذي بين الموصل وقوينجق أو النبي يونس ، ولعل أخربة كانت على ضفتي النهر ، وما زال أحد التلول قائما في الموصل . غير بعيد عن النهر ... وليس هناك أخربة كثيرة كبيرة كالتي وصفها (زينفون) في مسبيلا وزعم أنها في الجانب الأيمن من النهر مع أنها في الجهة اليسرى منه . ويزعم رينيل Rennell ان الموصل مشتقة من ميسولاي Mesulae وهو تحريف اسم ميسو بولي . ولا ضير في هذا ، فمما لا شك فيه أنه الاسم الذي أورده (زينفون) على ممر دجلة ، وعلى الموصل ولينوى ، أما وصفه الخرائب فينطبق على الاخيرة .

ويقول ياقوت الحموي في معجم البلدان : « قالوا : وسميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق وقيل وصلت بين دجلة والفرات ، وقيل لأنها وصلت بين بلد سنجار والحديثة وقيل بل الملك الذي أحدثها كان يسمى الموصل ، وهي مدينة قديمة الأس على طرف دجلة ومقابلها من الجانب الشرقي نينوى ... وقال أهل السير ان أول من استحدث الموصل راوند بن بيوراسف الازدهاق ، وقال حمزة الاصفهاني: كان اسم الموصل في أيام الفرس نو أردشير ... » والقولان الأخيران من أقوال المجازفات .

« تعليق : الدكتور مصطفى جواد »

(٢٧٠) جوبيتر Jupiter وزيوس Zeus اسمان لمسمى واحد . وفي ذلك يقول سربول هارفي في معجمه الأدبي المسمى (ملحق اكسفورد في الأدب الانكليزي) .

« ان زيوس أعظم آلهة الاغريق وهو الذي تركزت حوله أساطير شتى عدة ، وقد شخص فيه الآله الروماني (جوبيتر) ونقلت اليه أساطير الاغريق » (المترجم)

(٢٧١) ان خصب الأرض في سهل نينوى مضرب المثل حتى يومنا هذا . كما ان القرى فيها كثيرة جدا . وهذا الوصف يجعلني أعتقد أن القرى المشار اليها . التي عسكر فيها جند الاغريق ، منها قرية تلكيف . وهناك تل آشوري أو قرية ، أو بليدة ، تقوم عند أقدامها . ويتفق معي في هذا الكولونيل جسني . ويقول (لايرد) : « لعلهم توقفوا على مقربة من قرية (باطنايا) الحالية وهي بين تلكيف وتل أسقف . انها موقع موغل في القدم . وعلى مسافة تقطعها القوافل بأربع ساعات اذا سارت من كوينجق » ... ان تلكيف موقع آشوري قديم ، وليست (باطنايا) بذلك على وجه التحقيق . فلذلك أفضل التعريف الأول بالنظر الى جميع ظروف الموضع .

(٢٧٢) ان أوائل التلال التي يصادفها المرء اذا سار شمالا من بلاد آشور الى كاردوجيا هي التلال التي تكون سلسلة ثلاثية يسميها العرب (جبال عبيد) ويسميها الأكراد (جاسيبي) ومعنى الاسمين (التلال البيض) وتليها من خلفها قلعة زاخو ، وتحيط بهذه القرى فيشبه منظرها منظر قلاع الأزمنة القديمة. ومن الغريب أن زينفون لايذكر الخابور ، والدكتور كرانت يخلط بينه وبين شبار الوارد ذكره في الكتب المقدسة — انه خابور بلاد مابين النهرين ولا معدى عن أن (زينفون) عبره من مخاضة أو على جسر ... وهو يهمل ذكر (الهيزل) أحد روافد الخابور . وليس بد من أن يكون الجند قد عبروه وعبروا رافده أيضا . وقيل انهم عسكروا عند أول قرية ، وفي رأيي أنها يجب أن تكون (تل كبن) وفيها اليوم تل ذو أخربة ، ولكن لايرد لايرى أنهم جاوزوا النهر المسمى (هيزل صو) . وأول قرية اليوم في هذا السهل هي قرية (بيدار) التي يسكنها الكلدان .

راجع :
Commentary on the Anabasis of Xenophon p. 309.

كان خلفها ما يشبه قصرا خلويا تحيط به قرى كثيرة ، وكان عليهم للمصير اليه أن يختاروا الهضاب العالية المتصلة بجبل في لحفه قرية • وضاق الاغريق ذرعا بمسيرتهم فتشاوروا في شأن سيرهم التالي ، فأمامهم سلسلة جبال عالية تقترب من دجلة شيئا فشيئا الا أنهم سرتهم رؤية الهضاب ، فذلك طبيعي ما دامت قوات عدوهم مؤلفة من الفرسان •

(٢٥) ولما تركوا السهل أخذوا بارتقاء التل الأول ثم انحدروا منه ليرتقوا التل الثاني وانقض عليهم البربريون ورموهم بالنبال والسهام •

(٢٦) ولقد جرح من الاغريق عدد كبير ، وغلج البربريون على الاغريق المسلحين بالاسلحة الخفيفة وضيقوا عليهم بما لديهم من رجال مسلحين بالاسلحة الثقيلة •••

الكتاب الرابع :

(٢) ••• ووصل الاغريق الى موضع(٢٧٣) يتعذر عنده عبور (دجلة) بسبب عمقه وعرضه ولم تكن هناك سبل على ضفتيه • ان جبال كردوجي منحدرة بشدة نحو مجراه هناك •••

فتراءى لقادتهم أن من الضروري اجتياز هذه الجبال ، وذلك أنهم سمعوا من الاسرى « انهم ان يستطيعوا اجتياز جبال كردوجي فقط يصبح في مكنتهم ، ان رغبوا ، خوض منابع (دجلة) في أرمينية ، أو ان لم يرغبوا ، تطويق هذه الجبال بأعيانها « وقال هؤلاء الاسرى : ان منابع (الفرات) ليست ببعيدة عن (دجلة) ••• وتلك حقيقة لا لبس فيها ولا غموض •

الفصل الثالث :

(١) وحل الاغريق في هذا اليوم في القرى المذكورة آنفا ، وهي في سهل يقع على مقربة من سنترايت Centrites ويبلغ عرض هذا النهر قرابة مائتي قدم • انه يكون الحد الفاصل بين أرمينية وجبال كردوجي • وأخلد الاغريق الى شيء من الراحة في هذا المكان(٢٧٤) وقرت عيونهم بمرأى قطعة أرض سهلية • ويبعد النهر المذكور من جبال كردوجي مسافة ستة ستادات أو سبعة • لقد شاعت في نفوسهم الطمأنينة والرضى باقامتهم هذه ، فقد وجدوا هناك زادا كافيا وتذكروا ما كابدوه من مصاعب في الماضي • لقد كانوا في

(٢٧٣) هذا هو مضيق (دجلة) الكبير ، الذي وراء جزيرة ابن عمر) ، ما في ذلك شك • ولقد كان نقطة على جانب كبير من الأهمية من وجهة الانسحاب • لذلك تجد (زينفون) جاعلا هذا المضيق العظيم مدار بحثه في مفتتح هذا الكتاب • لقد وصل الاغريق قرى كردوجية متفرقة في السهل وبين شعاب الجبال هذه • وهذه القرى لا تزال اليوم قائمة هناك . كما كانت في أيام (زينفون) • وانك لتجد بينها المخاضات التي اعتاد الأكراد رصفها بالحجارة •

ان هذه البقعة تقابل البقعة التي سماها (اميانوس مرشلينوس) «فونيكا» ، ولقد وقف مستر (ريج) على معلومات تتصل بها . ودونك بعض ما جاء في كتاب (رحلات في الأثر) (ص ١٥٤) ، وما بعدها ، عن هذه البقعة بعينها :

« ••• تصور عجبي وسروري •• لرؤية بساتين ملتفة الشجر وهي تمتد بين التلال وضفة الماء الى مسافة ميلين بمحاذاته ••• لقد زرعت الارض ذرة ، وبطيخا قثاءا ، وفي البساتين أشجار المشمش والاجاص والخوخ والتين والرمان •••. وشاهدت هناك سورا وبقايا أبراج أيضا وآثار أبنية وكل ذلك يشغل مساحة كبيرة من الارض ، طولها ألف وستمائة ياردة وعرضها ستمائة ياردة ، وهناك تلان عليهما أخربة قلعتين صغيرتين على غرار القلعة الصغيرة السابقة •• وفي أول هذه الجنائن قرية تدعى (كولي) أو (كولي شرافي) – وقد أطلق عليها هذا الاسم لوقوعها في المضيق – وبيوتها منقورة في الصخر • وهي قائمة عند اقدام الشاهق الصخري •• وفي الشمال من هذا الاخدود اخدود آخر اوسع منه ، وفيه قرية (فنك) الجديدة . وعدد بيوتها مائة بيت تقريبا ، اكثرها محفور • ويحرس القرية هذه حصون كردية عديدة ••• ان مضيق (دجله) هذا بقي عسيرا متعذرا عبوره على الغرباء حتى زمن رشيد باشا راجع :

Commentary on the Anabasis of Xenophon p. 312.

(٢٧٤) وفي هذا يقول (رينيل Rennell » في الحق ان جبال كردوجي حرم آمن للاغريق ، اذ لم يكن هناك طريق يسلكونه للخلاص ، أو في الاقل ، لاتقاء الهجمات المكررة التي كان يهجمها عليهم أعداؤهم الكثيرون ، ولما كان الجيش الفارسي غير قادر على الثبات في مثل هذه السلاسل الواسعة من الجبال ، او كانت حالتهم غير مستطيعة الجولان فيها استطاع الاغريق بصعودها النجاة من أعدائهم ، ولو قدر لهم عبور (دجلة) خوضا وراء مصاب (زاخو) والوصول بذلك الى بلاد مابين النهرين ، لوجب عليهم عبور نهر الفرات أيضا انه نهر عسير العبور من الطريق الذى سلكوه • وعلى ذلك نحن لانرى غير هذه الجبال سببا في الحفاظ على الاغريق من الفناء بأيدى أعدائهم : الفرس • .

حرب دائمة طوال الأيام السبعة التي أمضوها في قطع بلاد كردوجي(٢٧٥) •

(٣) وعند الفجر شاهدوا رعيلا من الفرسان على الجانب الآخر من النهر • والفرسان هؤلاء كانوا مدججين بالسلاح وعلى استعداد لمنعهم من عبوره ، وكانت هناك جماعة من المشاة على الضفة العالية فوق الفرسان ، وعلى استعداد تام لمنعهم من دخول أرمينية •

(٤) وهؤلاء أرمن وكلدان جنود العـــاصي (Orontes (٢٧٦) وأرطوخــا Artuches) (٢٧٧) المرتزقة •

وحاول الاغريق عبور النهر •••

(٦) ••• وجاوز الماء صدورهم ، وكان قعر النهر كثير الصخر ، ولما تبين لهم عجزهم عن أن يحملوا أسلحتهم وهم يخوضون في الماء •• نكصوا عن العبور وعسكروا على الضفة الاخرى من النهر •

(٧) وشاهدوا «الكردوجي» أو «الكاردوك» وهم يتجمعون جموعا هائلة ويتدججون بالسلاح • ان هؤلاء يحتلون اليوم نفس المكان الذي كان فيه الاغريق في الأمس الدابر • لقد شعر الاغريق بحرج الموقف ، وخبروا صـــعوبة عبور النهــر عليهم ، ورأوا الفرس على استعداد لمهاجمتهم ان حاولوا ذلك • (٨) فأمضوا ذلك اليوم ، والليلة التالية ، في قلق بالغ لاسرهم(٢٧٨) •

الفصل الرابع :

(١) وعبر الاغريق النهر ، ونظموا صفوفهم بالظهيرة ، ثم تقدموا صوب أرمينية ، انها بلاد السهول والتلال المنحدرة انحدارا لطيفا •••

(٣) ••• وداروا حول منابع دجلة ، وبعد مسيرة ثلاثة أيام قطعوا فيها خمسة عشر فرسخا

---

(٢٧٥) ان الجيش الاغريقي لم يعسكر على ضفاف نهــر سنترايت ولكنه ، على ما يذكر زينفون ، عسكر في السهــل حيث تقوم ــ ولاتزال تقوم ــ قرى كلدانية • في البقعة التي يلتقي بها هذا النهر بدجلة مرقع أثرى أرمني يدعى (تل) ــ ويثبتها لايرد (تلا) وهي مدفن كثير من رجـــال الديــن الارمن •

ويقول لايرد : « بعد ان عبر الاغريق هضاب كردوجي في مسيرة اليوم الاول ، ولم تبق الا مسيرة عشرة فراسخ تقريبا ليصل المرء الى السهل الذي ينساب فيه الفرع الشرقي لنهر دجلة ، ولكن الارض هناك وعرة عسيرة على السالك ولا سبيل لاجتياز الطريق الاسفل في مثل هذا الفصل من السنة (منتصف الشتاء تقريبا) لذلك اضطر الاغريق الى سلوك طرق عسيرة عدة وهناك قبائل قوية مقاتلة تحمي هذه المسالك ، ولذا لــم يستطع الاغريق ان يصلوا الى نهر (سنترايت) او الى دجلة الشرقية الا بعد اربعة يام • ان سنترايت هذا جماع ميـــاه انهر : بتليس Bitlis سرت Sert وبوتان Bothan

راجع :

Commentary on the Anabasis of Xenophon p. 315.

(٢٧٦) كانت العاصي مرزبانية في أرمينية •

(٢٧٧) لا ذكر لهذه في أى مصدر آخر •

(٢٧٨) ويذكر زينفون بعد ذلك أنه رأى ، فيما يـــراه النائم ، حلما : رأى نفسه مقيد اليدين بالسلاسل ، ثم انحلت السلاسل المقيدة ليديه من تلقاء أنفسها • وتحقق الحلم هذا حينما جاءه في اليوم الثاني شابان يافعان يخبرانه أنهما وجدا مخاضة يستطيع الجيش ان يعبر منها النهر • ثم استطـاع قائده بما أوتي من براعة عسكرية ان يقوده بسلام الى الضفة الاخرى من النهر • يقول (لايرد) « ومن الضروري ان تكون هذه المخاضة لى مسافة قريبة من (تلا) حيث يضيق مجرى النهر ، وانك لتجد على ضفتيه هنا صخورا ، وما من مخاضة اخرى وراء ذلك • » ولكن ما اورده (لايرد) بجانب الصواب فلقد عبرت ، ومعي المستر رسام ، النهر على مسافة أميال من المكان الذى يشير اليه •

ولو حسب أن الاغريق حاولوا اولا عبور النهر عند (تلا) كان من الجلى ، على ما قاله (لايرد) أن ذلك تم في الجهـــة العليا من النهر • ولكن الحقيقة هى ان موضع العبور هــذا يجب أن يعين بالنسبة الى المكان الاول الذي وصلوا اليه من ضفة النهر • فما ان يصل (دجلة) سهل نهر ســـنترايت الا يدور دورة كبيرة غربا ، قبل ان يلتقى (دجلـــة) به ، ولكون طريق الاغريق نحو الشمال ارى ان ليس من المحتمل أنهم انحرفوا ، بلا ضرورة ملزمة ، نحو ملتقى النهرين • ثم يقــال ان اعداءهم كانوا قد احتلوا ضفة النهر العالية التي تبعد عنه مسافة ثلثمائة قدم أو أربعمائة قدم • وان هـــذه الضفة هي جزء الوادى حيث تعترض التلال الخفيضة مجرى (بوتان جاي) ويسمى اليوم (جنيمنيته) • وبعد أربعـــة أميال منها تجد اليوم بقايا جسر كان يمر عليه قبلا طريق (ردوان) ، وبعد ذلك يأتي الطريق الى (سعرت) •• وهناك مخاضات اخرى •• يعبر منها النهر •• ويظهر من ذلك أن من المحقق ان الاغريق لم يصلوا الى النهر الا في المكان الذى تعترضه التلال الخفيضة •• ولما كان الاغريق قد عبروه على مسافة اربعة ستادات كانت نقطة العبور هذه بعيدة عن تلك التلال بعينها •

• راجع :

Commentary on the Anabasis of Xenophon p. 316, 317.

حتى وصلوا الى نهر (تيلبواز Telebóas)(٢٧٩) وهو مجرى ماء غير واسع ،ولكنه على حظ كبير من الروعة والجمال ، وعلى ضفتيه قرى عدة •

(٤) ويسمى هذا القسم من البلاد « أرمينية الغربية» واسم نائب الحاكم فيهـــا (طريبازوز Tiribazus) وهو صـــديق حميم للملك ، فاذا كان حاضرا لايقدم أحد غيره يده ليعين الملك على امتطاء صهوة جواده •

(٥) وركب هذا ومعه جماعة من الفرسان ، وأرسل ترجمانه يقول انه يرغب فيمحادثة القادة•

(٦) ••• انه يريد عقـــد معاهدة معهـــم وبموجبها لن يقدم على ايقاع الأذى بالاغريق ، وعلى هؤلاء أن لايحرقوا الدور ، ولهم الحرية في أخذ ما يحتاجونه اليه من المؤن • وتقبل القادة هذا العرض قبولا حسنا ، وتم عقد المعاهدة على أساس من هذه الشروط •

(٧) ••• ومن هناك سار الاغريق في سهل فقطعوا مسافة خمسة عشر فرسخا في ثلاثة أيام ، وسار (طريبازوز) وجيشه في أعقـــابهم ، وكانت المسافة بين الجيشين عشرة ستادات • ثم انهـم وصلوا الى قصر(٢٨٠) تحيط به قرى عديدة ، فيها شيء كبير من المؤن والذخيرة •

(٨) وتساقط الثلج عليهـم ليـــلا بكميات كبيرة ، وهم معسكرون(٢٨١) وفي الصباح رؤي أن من الأحجى أن تحل السرايا وضباطها في القرى المجاورة ، ذلك أنهم لم يشاهدوا عـدوا بمقربة منهم •

(٩) لقد وجدوا في تلك القرى أفخر المؤن والماشية والغلال والنبيذ العاتق ذي النكهة الطيبة والزبيب والخضراوات على اختـــلاف ضروبهـــا وأنواعها •

(٢٧٩) يعتقد الكثير من المحققين انه (نهر قرهصو) وهو واقع في اقليم (موش) وتكثر في واديه القرى والمدن الآهلة بالسكان ، ويخالف هؤلاء (لايرد) فهو يعتقد ان نهر تلبواز هو نهر بتليس •

(٢٨٠) انه قصر طربازوز •

(٢٨١) ما نعرفه عن الارتفاع الكثير لاراضي أرمينية هذه يفسر لنا شدة البرد وقساوة الشتاء فيهـــا • لقد امضـى الاونوربل كرزن شتاء ١٨٤٢ – ١٨٤٣ في ارضروم وكتب في شدة البرد فيها ، فقال :

« في اغلب ايام السنة ، وفي ايام الشتاء ، بطبيعة الحال، يشتد البرد بحيث لو وقف انسان بلا حراك لجمد ومـــات لساعته • وكثيرا ما يؤتى بجثث من جمد ومات من السكان الى المدينة ، ومن الشائع ان يعثر على جثث مثل هؤلاء في الصيف عندما يذوب الثلج • »

راجع :

Commentary on the Anabasis of Xenophon pp. 319, 320.

الدرهم العباسي

في زمن الخليفتين المهدي والهادي

بقلم : السيدة وداد القزاز
ملاحظة مجلة « سومر »

نواصل في هذا العدد البحث الذي بدأناه في مجلة سومر المجلد الثامن عشر الخاص بأبي العباس السفاح والمنصور • فبحثنا هذا سيتناول الدراهم المضروبة في زمن الخليفتين المهدي والهادي المحفوظة في المتحف العراقي •

لقد كان المهدي أول من ذكر اسمه من الخلفاء على النقود ثم اتبع ذلك بذكر اسمي ولديه هرون الرشيد وموسى الهادي وولاته مثل : نصر[1] بن[2] خزيم — يزيد[3] — هرون[4] — الفضل[5] — محمد[6] — يحيى[7] — هيثم[8] — بشر[9] • ثم اتبعه في نهجه هذا ابنه الهادي فذكر اسمه واسم أخيه هرون الرشيد وبعض عماله مثل : يزيد[10] — خزيمة[11] بن خازم — يزيد[12] بن مزيد — ابرهيم[13] — جرير[14] — وهي حقيقة جاءت مطابقة لما جاء في كتاب « النقود العربية » للمرحوم الاب انستاس [طبعة القاهرة ١٩٣٩] كما سيتبين من سياق النصوص • وكان بنو العباس قد أذنوا لعمالهم في وضع اسمائهم على النقود ولما استبد هؤلاء العمال في الحكم لم ير خلفاء بني العباس بدا من ان ينقادوا لاماني عمالهم فأذنوا لهم في ذكر اسمائهم على المسكوكات فكان ينقش اسم الخليفة في صدر النقد ثم يليه اسم عامله ، ثم عامل عامله الامر الذي لم يعهد في عصر الامويين •

لقد ضرب المهدي في سنة ١٥٨ هجرية سكة مدورة فيها نقطة واستمر في ذلك الى سنة ١٧٨ هجرية كما جاء في المسكوكة رقم (١) ورقم (٥٢)• ونشاهد في النقود العباسية الفاظا وحروفا مقطعة ورموزا ومظاهر زينة مما حمل علماء النميات على درسها والبحث فيها والكتابة عنها • ان وضع الفاظ على السكة النحاسية تدل على جودتها وصحة وزنها أمر شعر بلزومه منذ عهد الامويين بقصد تيسير تداولها ومن هذه الالفاظ [(طيب) كما جاء

(١) نصر [كما جاء في المسكوكة رقم ١]
(٢) بن خزيم [مسكوكة رقم ٤]
(٣) يزيد [مسكوكة رقم ٥]
(٤) هرون [مسكوكة رقم ٩]
(٥) الفضل — رقم ١١
(٦) محمد — رقم ١٧
(٧) يحيى — رقم ٢٧ •
(٨) هيثم — رقم ٦٦
(٩) بشر — رقم ٦٨
(١٠) يزيد — رقم ٦٩
(١١) خزيمة — رقم ٧٩
(١٢) يزيد بن مزيد — رقم ٨٠
(١٣) ابراهيم — رقم ٨١
(١٤) جرير — رقم ٨١

في المسكوكة رقم ٢٦] ومعتبر [كما جاء في المسكوكة رقم ٢٥] وجائز – وافية ... الخ • واتخذها العباسيون في الدراهم للشهادة بصحة عيارها ووزنها •

واتخذت هذه الالفاظ لاول مرة في زمن الخليفة المنصور في النقود الفضية التي ضربت سنة ١٤٨ هـ بمدينة السلام ، وعندما جاء الخليفة المهدي امتد استعمالها الى باقي البلدان التابعة له ، اذ نقش عليها « بخ » [كما جاء في المسكوكة رقم ٣٠] وبعد ذلك تضاعفت فأصبحت « بخ • بخ » [كما جاء في المسكوكة رقم ٣٣] •

وكذلك استعمل العباسيون حروفا هجائية متقطعة كثيرة ومن المحتمل ان تكون أولى الحروف من اسماء امناء دور الضرب ووكلائها واصحاب العيار فيها والطباعين والضرابين ، على سبيل المثال س = سلام ، ع = عدل [كما جاء في المسكوكة رقم ٧٧] ، ت = تم [كما في رقم ٧٦] ، هـ = هذب [كما في رقم ٤٩] ص = صرد [كما في رقم ٢١] بر = حقيقي [كما في رقم ٧٤] •

ونشاهد في النقود العباسية من مظاهر الزينة حلقات ونقاط بأوضاع مختلفة منها حلقة واحدة ○ (كما في رقم ١) أو توضع حلقة واحدة يتبعها ثلاث حلقات صغيرة ○ ••• [كما في رقم ٤٧] أو حلقة كبيرة تتبعها حلقتان ثلاث مرات هكذا : ○••○••○•• [كما في رقم ٢] • وفي النقود العباسية دوائر تحيط ببعض الكتابات وهذه الدوائر منها منفردة ومنها مزدوجة ومنها ما هو مؤلف من خط ومنها من نقاط •

ومن أنواع الزينة رسم سلسلة من الدوائر الصغيرة المتجاورة (•• •• ••) وقد شوهدت على مسكوكة من النحاس ضربت بالكوفة سنة ١٩٥ هجرية في عهد الخليفة الامين(١٥) •

وفي نهاية البحث أشرت الى ما له من الدراهم في متاحف العالم المعروفة لدينا وقد أشرت الى الدراهم الموجودة بدائرة تحت اسم كل متحف •

Key to abbreviations

IM. IRAQ MUSEUM.	المتحف العراقي
KM. Konigliche Museen Zu Berlin	متحف برلين
BN. Bibliotheque Nationale Paris.	متحف باريس
BM. British Museum. London.	المتحف البريطاني
IG. Ismail Ghalib. Constantinople	متحف استانبول
	موزه همايون اسماعيل غالب

الوجه	Obverse	القفا	Reverse
	المهدي	Al-Mahdi	
١ –	١٥٨ – ١٦٩ هـ ٧٧٥ – ٧٨٥ م	158-169. AH. 775-785. AD.	
	اذربيجان	Azarbaijan	
	رقم – ٨٧٧٩ – ع –	No. 8779.	
	سنة ١٦٧ هـ	Year 167. AH.	
المركز :	Center :	المركز :	Center :

لا الـــه الا
الله وحـــده
لا شـريك لـه

○
محمـــد رسـول
اللـه صـلى اللـه
عليــه وسـلم
الخليفـة المهـدي
نصـــر(١٦)

(١٥) النقود العباسية – يوسف غنيمة – مجلة سومر المجلد التاسع الجزء الاول – ص ١٢٣–١٢٤ سنة ١٩٥٣ •

(١٦) نصر : نصر بن محمد بن الاشعث ، تولى ولاية السند سنة ١٦٨هـ [اسماعيل غالب – ص ١٣٨] •

Reverse القفا :	Obverse الوجه :
Margin : الطوق :	Margin : الطوق :
محمـد رسـول الله ارسـله بالهـدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون	ضـرب باذربيجـان سـنة سـبع وسـتين وميـة
	Annulates : الحلقات : ○○○○○
Wt. 2,120 gr. Di. 24 mm.	الوزن : ١٢٠ر٢ غم • القطر : ٢٤ مم•

Arminiyah **ارمينيـة**

No. 1/8780. Pl. 1. same	٢ ـ رقم : ١/٨٧٨٠ ـ ع ـ لوح ـ ١ كالذي قبلـه
Year 161 AH.	سنة ١٦١ هـ
المركز الخليفة المهدي ں	
	Margin : الطوق :
	ضرب بأرمينيـة سنة احـدى وستين وميـة
	Ann. الحلقات : ○°°○°°○°°
Wt. 2,890 gr. Di, 26 mm.	الوزن : ٨٩٠ر٢ غم • القطر : ٢٦ مم•

No. 8499. Pl. 3. same	٣ ـ رقم : ٨٤٩٩ ع ـ لوح ـ ١ ـ كالذي قبـله
Year 165 AH.	سنة ١٦٥ هـ
Center : المركز : الخليفة المهدي بخ(١٧)	
	Margin : الطوق :
	ضرب بأرمينية سـنة خمس وستين وميـة
Wt. 2,120 gr. Di. 23 mm.	الوزن : ١٢٠ر٢ غم • القطر : ٢٣ مم •

No. 8218. Pl. 1. same	٤ ـ رقم : ٨٢١٨ ـ ع ـ لوح ـ ١ ـ كالذي قبـله
Year 167 AH.	سنة ١٦٧ هـ
Center : المركز : عليـه وسـلم الخليفة المهـدي بـن خزيـم	

(١٧) بخ : معناها جيد [أي النقود الجيدة] •

الوجه :	Obverse	القفا :	Reverse
الطوق :	Margin :		
	ضرب بارمينية سنة سبع وستين ومية		
الحلقات :	Ann.		
	○ ○ ○ ○ ○ ○ ○ ○ ○		
	الوزن : ٢٫٩٢٧ غم • القطر : ٢٦ مم •	Wt. 2,927 gr. Di. 26 mm.	

افريقية Africa

٥ — رقم : ٨٧٨٤ ع — لوح — ١ — كالذي قبله — No. 8784. Pl. 1 same

سنة ١٦٠ هـ — Year 160 AH.

المركز : Center :

○
محمد
رسول
الله
يزيد(١٨)

الطوق : Margin :

ضرب بأفريقية سنة
ستين وميه

الحلقات : Ann. ○ ○ ○ ○ ○ ○

الوزن : ٢٫٧٤٣ غم • القطر : ٢٣ مم • — Wt. 2,743 gr. Di. 23 mm.

٦ — رقم : ٥/٧٩٤٠ — ع — No. 5/7940. same

سنة ١٦٠ هـ — Year 160 AH.

المركز : Center :

الخليفة المهدي
مما أمر به هرون(١٩)
بن أمير المؤمنين

الحلقات : Ann.

○ ○

الوزن : ٢٫٧٤٧ • القطر : ٢٤ مم • — Wt. 2,747 gr. Di. 24 mm.

٧ — رقم : ٨٧٨٧ — ع — لوح — ١ — No. 8787. Pl. 1. same

سنة ١٦٢ هـ — Year 162 AH.

(١٨) يزيد : يزيد بن حاتم بن قيصة بن أبي صفرة كان واليا على افريقية ومركزه العباسية [ابن الاثير — مجلد ٦ ص — ١٤] •

(١٩) المقصود بهرون : هو هرون الرشيد خامس خلفاء بني العباس حكم من سنة ١٧٠ — ١٩٣هـ •

Reverse القفا :	Obverse الوجه
Center: المركز : بخ محمد رسول الله يزيد	
	Margin: الطوق : ضرب بافريقية سنة ثنتين وستين وميه
	Ann. الحلقات : ○ ○ ○ ○ ○
Wt. 2,782 gr. Di. 26 mm.	الوزن : ٢٫٧٨٢ غم • القطر : ٢٦ مم•

No. 8788. Pl. 1. same	٨ — رقم : ٨٧٨٨ — ع — لوح — ١ — كالذي قبله
Year 163 AH.	سنة ١٦٣ هـ
	Margin: الطوق : ضرب بافريقية سنة ثلث وستين ومية
Wt. 2,795 gr. Di. 26 mm.	الوزن : ٢٫٧٩٥ غم • القطر : ٢٦ مم •

No. 8781. Pl. 1. same	٩ — رقم : ٨٧٨١ — ع — لوح — ١ — كالذي قبله
Year 165 AH.	سنة ١٦٥ هـ
Center: المركز : الخليفة المهدي مما أمر به هرون بن أمير المؤمنين	
	Margin: الطوق : ضرب بافريقية سنة خمس وستين ومية
	Ann. الحلقات : ○ ○ ○ ○ ○
Wt. 2,783 gr. Di. 25 mm.	الوزن : ٢٫٧٨٣ غم • القطر : ٢٥ مم •

No. I/8502 Pl. 1. same	١٠ — رقم : ١/٨٥٠٢ — ع — لوح — ١ — كالذي قبله
Year 163 AH.	سنة ١٦٦ هـ
	Margin: الطوق : ضرب بافريقية سنة ست وستين ومية
Wt. 2,720. gr. Di. 24. mm.	الوزن : ٢٫٧٢٠ غم • القطر : ٢٤ مم•

الوجه : Obverse	القفا : Reverse
١١ ـ رقم : ٨٥٠٠ ـ ع ـ كالذي قبله سنة ١٦٧ هـ	No. 8500 same Year 167 AH.
	المركز : Center: بخ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الفضل(٢٠)
الطوق : Margin: ضرب بافريقية سنة سبع وستين ومية	
الحلقات : Ann. ●●●●●●	
الوزن : ٢٫٨١٨ غم • القطر : ٢٥ مم •	Wt. 2,818 gr. Di. 25 mm.
١٢ ـ رقم : ٨٦٨٧ ـ ع ـ لوح ـ ١ ـ سنة ١٦٧ هـ	No. 8687. Pl. 1. same Year 167 AH.
	المركز : Center: بخ . محمد رسول الله يزيد
الحلقات : Ann. ●●●●●●	
الوزن : ٢٫٧١٥ غم • القطر : : ٢٧ مم •	Wt. 2,715 gr. Di. 27 mm.
١٣ ـ رقم : ٨٦٨٣ ـ ع ـ لوح ـ ١ ـ كالذي قبله سنة ١٦٨ هـ	No. 8683. Pl. 1. same Year 168 AH.
الطوق : Margin: ضرب بافريقية سنة ثمان وستين ومية	
الحلقات : Ann. ○○○○○○	
الوزن : ٢٫٧٧٥ غم • القطر : ٢٥ مم •	Wt. 2,775 gr. Di. 25 mm.
١٤ ـ رقم : ٥٤/٧٩٤٠ ـ ع ـ كالذي قبله سنة ١٦٨ هـ	No. 54/7940. same Year 168 AH.

(٢٠) الفضل بن أبي عبيدالله معاوية بن يسار كان أبوه وزيرا في زمن المهدي [الفخري ـ ص ١٤٧] •

Reverse القفا :	Obverse الوجـه :
Center: المركز :	
اللــه	
الفضـل	
Wt. 2,660 gr. Di. 25 mm.	الوزن : ٢ر٦٦٠ غم · القطر : ٢٥ مم ·

---

١٥ – رقم : ١/٨٧٨٣ – ع – No. 1/8783. same
كالذي قبلـه
سنة ١٦٨ هـ Year 168 AH.

Reverse	Obverse
Center: المركز :	
الخليفـة المهـدي	
مما أمـر بـه هرون	
بن أمـير المؤمنـين	
Wt. 2,795 gr. Di. 24 mm.	الوزن : ٢ر٧٩٥ غم · القطر : ٢٤ مم ·

---

١٦ – رقم : ٨٥٠١ – ع – لوح – ١ – No. 8501. Pl. 1. same
كالذي قبـله
سنة ١٦٩ هـ Year 169 AH.

Reverse	Obverse
	Margin: الطوق :
	ضرب بافريقيـة سنة
	تسع وسـتين وميـة
Wt. 2,548 gr. Di. 24 mm.	الوزن : ٢ر٥٤٨ غم · القطر : ٢٤ مم

Al-Basrah البصرة

١٧ – رقم : ١٩٣ – مس – لوح – ١ – No. 193. Pl. 1. same
كالذي قبـــله
سنة ١٦٠ هـ Year 160 AH.

Reverse	Obverse
Center:	
محمـد رسـول اللـه	
صلى الله عليه وسلم	
الخليفـــة المهـــدي	
محمـــــــد(٢١)	
	Margin: الطوق :
	ضرب بالبصرة سنة
	ســتين وميـــة
	Ann. الحلقات :
	°○°○°○
Wt. 2,625 gr. Di. 24 mm.	الوزن : ٢ر٦٢٥ غم · القطر : ٢٤ر٥ مم ·

(٢١) محمد : محمد بن سليمان العباسي تولى أعمال البصرة سنة ١٦٠هـ وعمان وفارس · [ابن الاثير – مجلد ٦ ص ١٧] ·

الوجه : Center :	Reverse القفا :
١٨ – رقم : ٢١٣ مس – لوح – ١ – كالذي قبـــله	No. 213. Pl. 1. same
سنة ١٦١ هـ	Year 161 AH.
الطوق : Margin : ضرب بالبصـرة سنة احـدى وستين وميـة	
الوزن : ٢٫٩٣٠ غم ٠ القطر : ٢٥ مم ٠	Wt. 2,930 gr. Di. 25 mm.
١٩ – رقم : ٤٢٥ مس – لوح – ١ – كالذي قبـــله	No. 425. Pl. 1. same
سنة ١٦٢ هـ	Year 162 AH.
	المركز : Center : ο ο محمد رسول الله
الطوق : Margin : ضرب بالبصرة ســنة ثنتين وستين وميــة	
الحلقات : Ann. ο ο ο ο ο ο	
الوزن : ٢٫٧٩٠ غم ٠ القطر : ٢٤٫٥ مم ٠	Wt. 2,790 gr. Di. 24,5 mm.
٢٠ – رقم : ٨٧٩٣ كالذي قبــله	No. 8793. same
سنة ١٦٤ هـ	Year 164 AH.
	المركز : Center : الخليفة المهدي ممـا أمـر بـه موســى ولـي عهـد المسلمين
الطوق : Margin : ضرب بالبصرة ســنة أربع وســتين وميــة	
الوزن : ٢٫٩٥٧ غم ٠ القطر : ٢٦ مم ٠	Wt. 2,957 gr. Di. 26 mm.
٢١ – رقم : ٨٧٩٤ – ع – لوح – ١ – كالذي قبـــله	No. 8794. Pl. 1. same
سنة ١٦٥ هـ	Year 165 AH.
	المركز : Center : عهد المسلمين ص(٢٢)

(٢٢) ص = صُرد ومعناها نقي [ان الحروف المتخذة كثيرة ولا يتسنى اقتصار تفسيرها على الدلالة على الالفاظ بل يؤكد العلماء انها اولى الحروف من أسماء امناء دور الضرب ووكلائها وأصحاب العيار فيها والطباعين والضرابين] « مجلة سومر – المجلد التاسع ص ١٢٣ » .

Reverse	القفا :	Obverse	الوجه :
		Margin :	الطوق :
		ضرب بالبصرة سنة خمس وستين ومية	
		Ann.	الحلقات :
	Wt. 2,950 gr. Di. 24 mm.	الوزن : ٢٫٩٥٠ غم ٠ القطر : ٢٤ مم ٠	
	No. 1/8795. Pl. 1 same	رقم ١/٨٧٩٥ — ع — لوح — ١ — كالذي قبله	٢٢ —
	Year 166 AH.	سنة ١٦٦ هـ	
Center :	المركز :		
	عهد المسلمين د		
		Margin :	الطوق :
		ضرب بالبصرة سنة ست وستين ومية	
	Wt. 2,940 gr. Di. 27 mm.	الوزن : ٢٫٩٤٠ غم ٠ القطر : ٢٧ مم ٠	
	No. 1/8221. Pl. 1. same	رقم ١/٨٢٢١ — ع — لوح — ١ — كالذي قبله	٢٣ —
	Year 167 AH.	سنة ١٦٧ هـ	
Center :	المركز :		
	عهد المسلمين نصر(٢٣)		
		Margin :	الطوق :
		ضرب بالبصرة سنة سبع وستين ومية	
		Margin :	الحلقات :
	Wt. 2,878 gr. Di. 25 mm.	الوزن : ٢٫٨٧٨ غم ٠ القطر : ٢٥ مم ٠	
	Tadghah	تدغة	
	Year 8790. same	رقم : ٨٧٩٠ كالذي قبله	٢٤ —
	Year 165 AH.	سنة ١٦٥ هـ	
Center :	المركز :		
	محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم		
		Margin :	الطوق :
		ضرب بتدغة سنة خمس وستين ومية	
	Wt. 2,420 gr. Di. 25 mm.	الوزن : ٢٫٤٢٠ غم ٠ القطر : ٢٥ مم ٠	

(٢٣) نصر : نصر بن محمد بن الاشعث [اسماعيل، غالية، ص ٢٣٨] .

Reverse	القفا :	Obverse	الوجه :
	No. 1/8552. same	رقم : ٨٥٥٢/١ كالذي قبـــله	٢٥ ـ
	Year 167 AH.	سنة ١٦٧ هـ	
Center :	المركز :		
	محمـد رسول اللــه نبي رحمـــة معتبـــر	Margin :	الطوق :
		ضرب بالبصرة سـنة سـبع وستين وميـة	
	Wt. 2,425 gr. Di. 27 mm.	الوزن : ٢٫٤٢٥ غم ٠ القطر : ٢٧ مم ٠	

Tilimsen **تلمســين**

Reverse	القفا :	Obverse	الوجه :
	No. 8219. same	رقم : ٨٢١٩ ـ ع كالذي قبـــله	٢٦ ـ
	Year 160 AH.	سنة ١٦٠ هـ	
Center :	المركز :		
	تلمســين صــلى اللـــه على محمد طيب(٢٤)	Margin :	الطوق :
		ضرب بتلمسين سنة ســتين وميـــة	
		Ann.	الحلقات :
		○ ∘ ∘ ○ ∘ ∘ ○ ∘ ∘	
	Wt. 2,488 gr. Di. 27 mm.	الوزن : ٢٫٤٨٨ غم ٠ القطر : ٢٧ مم ٠	

Jayy **جـي**

Reverse	القفا :	Obverse	الوجه :
	No. 3/8825. same	رقم : ٨٨٢٥/٣ ـ ع كالذي قبـــله	٢٧ ـ
	Year 162 AH.	سنة ١٦٢ هـ	
Center :	المركز :		
	محمـد رسول الله صـلى الله عليـه وسـلم الخليفة المهـدي يحيــى(٢٥)		

(٢٤) معناها درهم شرعي ٠

(٢٥) يحيى : يحيى الحرشي تولى اصفهان سنة ١٦٢هـ وعزل عنها سنة ١٦٣هـ [ابن الاثير ـ مجلد ٦ ـ ص٢١] ٠

Reverse القفا :	Obverse الوجه :
	الطوق : Margin :
	ضرب بمدينة جي سنة
	ثنتين وستين ومية
	الحلقات : Ann.
	○ ○ ○ ○ ○ ○
Wt. 2,940 gr. Di. 27 mm.	الوزن : ٢ر٩٤٠ غم · القطر : ٢٧ مم ·

Al-Abbasiyah **العباسية**

Reverse	Obverse
No. 3/8644. same	٢٨ – رقم : ٣/٨٦٤٤
	كالذي قبله
Year 159 AH.	سنة ١٥٩ هـ
Center : المركز :	
بخ	
محمد	الطوق : Margin :
رسول	ضرب بالعباسية سنة
الله	تسع وخمسين ومية
يزيد	الحلقات : Ann.
	∘ ∘ ∘ ∘ ∘
Wt. 2,735 gr. Di. 26 mm.	الوزن : ٢ر٧٣٥ غم · القطر : ٢٦ مم ·

Reverse	Obverse
No. 1/8645 same	٢٩ – رقم : ١/٨٦٤٥ – ع
	كالذي قبله
Year 160 AH.	سنة ١٦٠ هـ
	الطوق : Margin :
	ضرب بالعباسية سنة
	ستين ومية
	الحلقات : Ann.
	∘ ∘ ∘ ∘
Wt. 2,679 gr. Di. 26 mm.	الوزن : ٢ر٦٧٩ غم · القطر : ٢٦ مم ·

Reverse	Obverse
No. 4/8232. same	٣٠ – رقم : ٤/٨٢٣٢ – ع
	كالذي قبله
Year 160 AH.	سنة ١٦٠ هـ
Center : المركز :	
بخ .˙.	
محمد	
رسول	
الله	
يزيد	
Wt. 2,610 gr. Di. 25 mm.	الوزن : ٢ر٦١٠ غم · القطر : ٢٥ مم ·

Reverse	القفا :	Obverse	الوجه :
	No. 1/8601. same	رقم : ١/٨٦٠١ – ع كالذي قبـــله	٣١ –
	No. 160 AH.	سنة ١٦٠ هـ	
Center :	المركز :		
	٥ محمـــد رســول اللـــه يزيـــد	Ann.	الحلقات :
		٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥	
	Wt. 2,695 gr. Di. 24 mm.	الوزن : ٢٫٦٩٥ غم ، القطر : ٢٤ مم ،	
	No. 1/8615. same	رقم : ١/٨٦١٥ – ع كالذي قبـــله	٣٢ –
	Year 161 AH.	سنة ١٦١ هـ	
Center :	المركز :		
	بخ محمـــد رســول اللـــه يزيـــد		
		Margin : ضرب بالعباسية سنة احـدى وستين وميـة	الطوق :
	Wt. 2,770 gr. Di. 27 mm.	الوزن : ٢٫٧٧ غم ، القطر : ٢٧ مم	
	No. 1/8671. same	رقم : ١/٨٦٧١ كالذي قبـــله	٣٣ –
	Year 161 AH.	سنة ١٦١ هـ	
Center :	المركز :		
	بخ بخ محمـــد		
	Wt. 2,735 gr. Di. 26 mm.	الوزن : ٢٫٧٣٥ غم ، القطر : ٢٦ مم ،	
	No. 8803. same	رقم ٨٨٠٣ – ع كالذي قبـــله	٣٤ –
	Year 162 AH.	سنة ١٦٢ هـ	
Center :	المركز :		
	* محمـــد		

Reverse	القفا :	Obverse	الوجه :
		Margin:	الطوق :
		ضرب بالعباسية سنة ثنتين وستين ومية	
	Wt. 2,793 gr. Di. 25 mm.	الوزن : ٢٫٧٩٣ غم • القطر : ٢٥ مم •	
	No. 1/8604. same	رقم : ١/٨٦٠٤ ـ ع كالذي قبله	ـ ٣٥
	Year 163 AH.	سنة ١٦٣ هـ	
Center:	المركز :	Margin:	الطوق :
	ه محمد	ضرب بالعباسية سنة ثلث وستين ومية	
	Wt. 2,785 gr. Di. 26 mm.	الوزن : ٢٫٧٨٥ غم • القطر : ٢٦ مم •	
	No. 1/8799. same	رقم : ١/٨٧٩٩ ـ ع كالذي قبله	ـ ٣٦
	Year 163 AH.	سنة ١٦٣ هـ	
Center:	المركز :		
	بخ ه ه محمد		
	Wt. 2,590 gr. Di. 25 mm.	الوزن : ٢٫٥٩٠ غم • القطر : ٢٥ مم	
	No. 6/8657. same	رقم : ٦/٨٦٥٧ ـ ع كالذي قبله	ـ ٣٧
	Year 164 AH.	سنة ١٦٤ هـ	
Center:	المركز :	Margin:	الطوق :
	ه محمد	ضرب بالعباسية سنة اربع وستين ومية	
	Wt. 2,865 gr. Di 25 mm.	الوزن : ٢٫٨٦٥ غم • القطر : ٢٥ مم •	
	No. 3/8658. same	رقم : ٣/٨٦٥٨ ـ ع كالذي قبله	ـ ٣٨
	Year 165 AH.	سنة ١٦٥ هـ	
		Margin:	الطوق :
		ضرب بالعباسية سنة خمس وستين ومية	
	Wt. 2/614 gr. Di. 26 mm.	الوزن : ٢٫٦١٤ غم • القطر : ٢٦ مم •	
	No. 2/8659. same	رقم : ٢/٨٦٥٩ ـ ع كالذي قبله	ـ ٣٩
	Year 166 AH.	سنة ١٦٦ هـ	

الوجه : Obverse	القفا : Reverse
الطوق : Margin : ضرب بالعباسية سنة ست وستين ومية	
الوزن : ٢٫٧٨٥ غم ٠ القطر : ٢٨ مم ٠	Wt. 2,785 gr. Di. 28 mm.

٤٠ — رقم : ٨٥٢٣ — ع No. 8523. same
كالذي قبله
سنة ١٦٦ هـ Year 166 AH.

الوجه : Obverse	القفا : Reverse
	المركز : Center : الخليفة المهدي مما أمر به هرون بن أمير المؤمنين
الوزن : ٢٫٦٥٤ غم ٠ القطر : ٢٤ مم ٠	Wt. 2/654 gr. Di. 24 mm.

٤١ — رقم : ١/٨٦٢١ — ع No. 1/8621. same
كالذي قبله
سنة ١٦٧ هـ Year 167 AH.

الوجه : Obverse	القفا : Reverse
الطوق : Margin : ضرب بالعباسية سنة سبع وستين ومية	المركز : Center : بخ محمد
الوزن : ٢٫٥٨٠ غم ٠ القطر : ٢٦ مم ٠	Wt. 2,580 gr. Di. 26 mm.

٤٢ — رقم : ٥٢/٧٩٤٠ — ع No. 52/7940. same
كالذي قبله
سنة ١٦٨ هـ Year 168 AH.

الوجه : Obverse	القفا : Reverse
الطوق : Margin : ضرب بالعباسية سنة ثمان وستين ومية الحلقات : Annulates : ○ ○ ○ ○ ○ ○	المركز : Center : الخليفة المهدي مما أمر به هرون بن أمير المؤمنين
الوزن : ٢٫٧٣٥ غم ٠ القطر : ٢٥ مم ٠	Wt. 2,735 gr. Di. 25 mm.

٤٣ — رقم : ٨٥٢٢ — ع No. 8522. same
كالذي قبله
سنة ١٦٩ هـ Year 169 AH.

Reverse القفا :	Obverse الوجه :
Center: المركز :	
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخليفة المهدي بخ	Margin: الطوق : ضرب بالعباسية سنة تسع وستين ومية
Wt. 1,865 gr. Di. 25 mm.	الوزن : ١٫٨٦٥ غم · القطر : ٢١ مم ·

Kirman كرمان

Reverse	Obverse
No. 8507. same	٤٤ — رقم : ٨٥٠٧ — ع كالذي قبله
Year 166 AH.	سنة ١٦٦ هـ
Center: المركز :	
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخليفة المهدي بخ	Margin: الطوق : ضرب بكرمان سنة ست وستين ومية
Wt. 2,958 gr. Di. 24 mm.	الوزن : ٢٫٩٥٨ غم · القطر : ٢٤ مم ·

Reverse	Obverse
No. 8216. same	٤٥ — رقم : ٨٢١٦ — ع كالذي قبله
Year 168 AH.	سنة ١٦٨ هـ
	Margin: الطوق : ضرب بكرمان سنة ثمان وستين ومية
Wt. 2,895 gr. Di. 24 mm.	الوزن : ٢٫٨٩٥ غم · القطر : ٢٤ مم

Reverse	Obverse
No. 188 Pl. 3. same	٤٦ — رقم : ١٨٨ — مس — لوح — ٣ كالذي قبله
Year 164 AH.	سنة ١٦٩ هـ
Center: المركز :	
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخليفة المهدي بخ	Margin: الطوق : ضرب بكرمان سنة تسع وستين ومية
Wt. 2,925 gr. Di. 24,5 mm.	الوزن : ٢٫٩٢٥ غم · القطر : ٢٤٫٥ مم ·

الوجه : Obverse	القفا : Reverse
المحمدية	Al-Muhammadiyah
٤٧ — الرقم : ٤٤٠٢ — ع كالذي قبله	No. 4402. same
سنة ١٦٠ هـ	Year 160 AH.
	المركز : Center : لا توجد كلمة بخ
الطوق : Margin: ضرب بالمحمدية سنة ستين وميـة	
الحلقات : Ann. ○ ∘ ∘ ∘ ○ ∘ ∘ ∘ ○ ∘ ∘ ∘	
الوزن : ٢٫٨٦٠ غم · القطر : ٢٤٫٥ مم ·	Wt. 2,860 gr. Di. 24.5 mm.
٤٨ — رقم : ٧١١٩ — ع كالذي قبله	No. 7119. same
سنة ١٦١ هـ	Year 161 AH.
الطوق : Margin: ضرب بالمحمدية سنة احدى وستين وميـة	
الوزن : ٢٫٨٩٥ غم · القطر : ٢٥ مم ·	Wt. 2,895 gr. Di. 25 mm.
٤٩ — رقم : ١/٨٨٠٩ — ع كالذي قبله	No. 1/8809. same
سنة ١٦٥ هـ	Year 165 AH.
	المركز : Center : الخليفة المهدي هـ(٢٦)
الطوق : Margin: ضرب بالمحمدية سـنة خمس وستين وميـة	
الحلقات : Ann. ∘ ∘ ○ ∘ ∘ ○ ∘ ∘ ○	
الوزن : ٢٫٩٠٥ غم · القطر : ٢٥ مم ·	Wt. 2,905 gr. Di. 25 mm.

(٢٦) هـ = هذب [معناها نقي مهذب] ·

Reverse	القفا :	Obverse	الوجه :
	No. 1/8810. same	رقم : ٨٨١٠/١ ـ ع كالذي قبـــله	ـ ٥٠
	Year 167 AH.	سنة ١٦٧ هـ	
Center :	المركز : ● محمـد رسول الله صـلى الله عليـه وسـلم الخليفة المهدي بخ	Margin : ضرب بالمحمدية سنة سبع وسـتين وميـة	الطوق :
	Wt. 2,890 gr. Di. 25 mm.	الوزن : ٢٫٨٩٠ غم ٠ القطر : ٢٥ مم ٠	
	No. 8811. same	رقم : ٨٨١١ ـ ع كالذي قبـــله	ـ ٥١
	Year 168 AH.	سنة ١٦٨ هـ	
Center :	المركز : الخليفة المهدي . بخ .	Margin : ضرب بالمحمدية سنة ثمان وسـتين وميـة .	الطوق :
	Wt. 2,905 gr. Di. 24 mm.	الوزن : ٢٫٩٠٥ غم ٠ القطر : ٢٤ مم ٠	
	Madinat Al-Salam	**مدينة السلام**	
	No. 115. same	رقم : ١١٥ كالذي قبـــله	ـ ٥٢
	Yar 158 AH.	سنة ١٥٨ هـ	
Center :	المركز : محمـــد رســول اللـــه بخ وبخ[٢٧]	Margin : ضرب بمدينة السلام ثمان وخمسين وميـة	الطوق :
		Ann. ○ ○ ○ ○ ○	الحلقات :
	Wt. 2.735 gr. Di. 24 mm.	الوزن : ٢٫٧٣٥ غم ٠ القطر : ٢٤ مم ٠	
	No. 116. same	رقم : ١١٦ كالذي قبـــله	ـ ٥٣
	Year 159 AH.	سنة ١٥٩ هـ	
Center :	المركز : محمـد رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم الخليفة المهدي	Margin : ضرب بمدينـــة الســلام سنة تسع وخمسين وميـة	الطوق :
		Ann. ○ ∘ ∘ ○ ∘ ∘ ○ ∘ ∘	الحلقات :
		المصدر : من الاعظمية	
	Wt. 2,280 gr. Di. 25 mm.	الوزن : ٢٫٢٨٠ غم ٠ القطر : ٢٥ مم ٠	

(٢٧) بخ بخ = معناه جيد كل الجودة ٠

الوجه : Obverse	القفا : Reverse
٥٤ – رقم : ٢/٥٩٨٦ كالذي قبـــله سنة ١٦٠ هـ	No. 2/5986. same Year 160 AH.
الطوق : Margin : ضرب بمدينة السلام سـنة سـتين وميـة	المركز : Center : الخليفة المهدي ●
الوزن : ٢٫٥٦٠ غم ٠ القطر : ٢٦ مم ٠	Wt. 2,560 gr. Di. 26 mm.
٥٥ – رقم : ٣٦/٧٩٤٠ – ع كالذي قبـــله سنة ١٦١ هـ	No. 36/7940. same Year 161 AH.
الطوق : Margin : ضـب بمديـنـــة السـلام سنة احــدى وستين وميــة	المركز : Center : ● محمد رسول
الوزن : ٢٫٣٢٥ غم ٠ القطر : ٢٤ مم ٠	Wt. 2,325 gr. Di. 24 mm.
٥٦ – رقم : ١/٤٣٨٨ – ع كالذي قبـــله سنة ١٦١ هـ	No. 1/4388. same Year 162 AH.
الحلقات : Ann. ∘∘ ∘∘ ∘∘	المركز : Center : الخليفة المهدي بخ
الوزن : ٢٫٧١٥ غم ٠ القطر : ٢٤ مم ٠	Wt. 2,715 gr. Di. 24 mm.
٥٧ – رقم : ٢/٨٨١٦ – ع كالذي قبـــلة سنة ١٦٢ هـ	No. 2/8816. same Year 162 AH.
الطوق : Margin : ضرب بمدينـة السـلام سنة ثنتين وستين ومية	المركز : Center : الخليفة المهدي ●
الحلقات : Ann. ∘∘○∘∘○∘∘○	
الوزن : ٢٫٩٧٠ غم ٠ القطر : ٢٤ مم ٠	Wt. 2,970 gr. Di. 24 mm.
٥٨ – رقم : ١/٨٨١٧ – ع كالذي قبـــله سنة ١٦٣ هـ	No. 1/8817. same Year 163 AH.
الطوق : Margin : ضرب بمدينـة السـلام سنة ثلث وستين وميـة	
الوزن : ٢٫٩٤٠ غم ٠ القطر : ٢٤ مم ٠	Wt. 2,940 gr. Di. 24 mm.

Reverse	القفا :	Obverse	الوجه :
	No. 1/8819. same	رقم : ٨٨١٩/١ كالذي قبـله	٥٩ –
	Year 164 AH.	سنة ١٦٤ هـ	
		Margin : ضرب بمدينـة السـلام سنة اربع وستين وميـة	الطوق :
	Wt. 2,673 gr. Di. 25 mm.	الوزن : ٢٫٦٧٣ غم · القطر : ٢٥ مم ·	
	No. 8812. same	رقم : ٨٨١٢ – ع كالذي قبـله	٦٠ –
	Year 164 AH.	سنة ١٦٤ هـ	
Center :	المركز : بخ محمـد رسـول اللـه يزيـد	Ann. ○ ○ ○ ○ ○ ○	الحلقات :
	Wt. 2,526 gr. Di. 26 mm.	الوزن : ٢٫٥٢٦ غم · القطر : ٢٦ مم	
	No. 4420. same	رقم : ٤٤٢٠ – ع كالذي قبـله	٦١ –
	Year 165 AH.	سنة ١٦٥ هـ	
Center :	المركز : محمد رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم الخليفة المهدي بخ	Margin : ضرب بمدينـة السـلام سنة خمس وستين ومية	الطوق :
		Ann. ○○ ○○ ○○ ○○	الحلقات :
	Wt. 2,863 gr. Di. 24 mm.	الوزن : ٢٫٨٦٣ غم · القطر : ٢٤ مم ·	
	No. 1/8821. same	رقم : ٨٨٢١/١ – ع كالذي قبـله	٦٢ –
	Year 166 AH.	سنة ١٦٦ هـ	
		Margin : ضرب بمدينـة السـلام سنة ست وستين وميـة	الطوق :
	Wt. 2,940 gr. Di. 24 mm.	الوزن : ٢٫٩٤٠ غم · القطر : ٢٤ مم ·	
	No. 8822. same	رقم : ٨٨٢٢ – ع كالذي قبـله	٦٣ –
	Year 167 AH.	سنة ١٦٧ هـ	

Reverse	القفا :	Obverse	الوجه :
		Margin :	الطوق :
		ضرب بمدينــة الســلام سنة سبع وستين وميــة	
		Ann.	الحلقات :
		○○○○	
	Wt. 2,868. gr. Di. 24. mm.	الوزن : ٢٫٨٦٨ غم • القطر : ٢٤ مم •	
	No. 4419. same	رقم : ٤٤١٩ – ع كالذي قبـــله	٦٤ –
	Year 168 AH.	سنة ١٦٨ هـ	
Center :	المركز :	Margin :	الطوق :
○ ○ محمـد رسول		ضرب بمدينـة الســلام سنة ثمــان وستين ومية	
	Wt. 2,890 gr. Di. 24 mm.	الوزن : ٢٫٨٩٠ غم • القطر : ٢٤ مم •	
	No. 8823. same	رقم : ٨٨٢٣ – ع كالذي قبـــه	٦٥ –
	Year 169 AH.	سنة ١٦٩ هـ	
		Margin :	الطوق :
		ضرب بمدينـة الســلام سنة تسع وستين وميــة	
		Ann.	الحلقات :
		∘ ∘ ∘ ∘ ∘	
	Wt. 2,942 gr. Di. 24 mm.	الوزن : ٢٫٩٤٢ غم • القطر : ٢٤ مم •	
	No. 8259. same	رقم : ٨٢٥٩ – ع كالذي قبـــله	٦٦ –
	Year 170 AH.	سنة ١٧٠ هـ	
Center :	المركز :	Margin :	الطوق :
أمـر محمـد رسول الله صـلى الله عليــه وسـلم الخليفة المهـدي هيثـــم(٢٨)		ضرب بمدينة السلام ســنة سبعين وميــة	
	Wt. 2,989 gr. Di. 25 mm.	الوزن : ٢٫٩٨٩ غم • القطر : ٢٥ مم •	
	Al-Haruniyah	**الهرونية**	
	No. 8510. same	رقم : ٨٥١٠ – ع كالذي قبـــله	٦٧ –
	Year 170. A.H.	سنة ١٧٠ هـ	

(٢٨) هيثم : هيثم بن سعيد كان واليا على الجزيرة • (ابن الاثير – مجلد – ٦ – ص ٢١٤ •

Reverse	القفا :	Obverse	الوجه :

Center : المركز : Margin : الطوق :

رمـا
محمـــــد
رســـول اللــه
الخليفة المهـدي
بخ ○

ضرب بالهرونية سنة
ســـبعين وميـــة

Ann. الحلقات :
○ ° ° ○ ° ° ○ ° °

Wt. 2,950 gr. Di. 24 mm. الوزن : ٢٫٩٥٠ غم · القطر : ٢٤ مم ·

Al-Yamamah اليمـامة

٦٨ — رقم ٣٣/٧٩٤٠ — ع No. 33/7940. same
كالذي قبـله
Year 165 AH. سنة ١٦٥ هـ

Center : المركز : Margin : الطوق :

محمـد رسول
الله صـلى الله
عليـه وسـلم
بشـــــر(٢٩)

ضرب باليمامة ســنة
خمس وستين وميـة

Wt. 2,950 gr. Di. 24 mm. الوزن : ٢٫٩٥٠ غم · القطر : ٢٤ مم ·

Al-Hadi الهـــادي

٦٩ — ١٦٩ — ١٧٠هـ ٧٨٥ — ٧٨٦م 169-170 AH. 785-786 AH.
كالذي قبـله

Africt افريقيـة
Year 169 AH. سنة ١٦٩ هـ

Center : المركز : Margin : الطوق :

الخليفـــة موسـى
مما أمر به هرون
ولي عهد المسلمين

ضرب بافريقية ســنة
تســع وستين وميــة

Ann. الحلقات : ○ ○ ○ ○ ○ ○

Wt. 2,874 gr. Di. 24 mm. الوزن : ٢٫٨٧٤ غم · القطر : ٢٤ مم ·

٧٠ — رقم : ٨٢٢٥ — ع No. 8225. same
كالذي قبـله
Year 164 AH. سنة ١٦٩ هـ

Center : المركز :

بخ
محمـــد
رســول
اللـــه
يزيــد

Ann. الحلقات :
° ° ° ° °

Wt. 2,626 gr. Di. 25 mm. الوزن : ٢٫٦٢٦ غم · القطر : ٢٥ مم ·

(٢٩) بشر : بشر بن المنذر البجلي تولى اليمامة سنة ١٥٩هـ · [ابن الاثير — مجلد ٦ — ص ١٤] ·

Reverse القفا : Obverse الوجه :

٧١ – رقم : ٨٨٢٨/٣ – ع كالذي قبله No. 3/8828. same
سنة ١٧٠ هـ Year 170 AH.

الطوق : Margin : المركز : Center :

ضرب بافريقية سنة
سبعين ومية

بر(٣٠)
الخليفة الهادي
مما أمر به هرون
ولي عهد المسلمين
مر (؟)

الوزن : ٢ر٧٢٢ غم . القطر : ٢٦ مم . Wt. 2,722 gr. Di. 26 mm.

Al-Abbasiyah العباسية

٧٢ – رقم : ٨٤٣٨ – ع كالذي قبله No. 8438. same
سنة ١٦٩ هـ Year 169 AH.

الطوق : Margin : المركز : Center :

ضرب بالعباسية سنة
تسع وستين ومية

بخ
محمد
رسول
الله
يزيد

الوزن : ٢ر٦٥٥ غم . القطر : ٢٧ مم . Wt. 2.655 gr. Di. 27 mm.

---

٧٣ – رقم : ٨٥٢٠ – ع كالذي قبله No. 8520. same
سنة ١٦٩ هـ Year 169 AH.

المركز : Center :

بر
الخليفة موسى
مما أمر به هرون
ولي عهد المسلمين
●

الحلقات : Ann.

الوزن : ٢ر٦٨١ غم . القطر : ٢٥ مم . Wt. 2.681 gr. Di. 25 mm.

---

٧٤ – رقم : ٨٨٣٠ – ع كالذي قبله No. 8830. same
سنة ١٧٠ هـ Year 170 AH.

الطوق : Margin : المركز : Center :

ضرب بالعباسية سنة
سبعين ومية

الخليفة الهادي
مما أمر به هرون
ولي عهد المسلمين
مه
(؟)

الحلقات : Ann.
○ ○ ○ ○ ○ ○

الوزن : ٣ر١٢٢ غم . القطر : ٢٦ مم . Wt. 3,122 gr. Di. 26 mm.

---

(٣٠) بر : معناها حقيقي .

Reverse	القفـا :	Obverse	الوجه :

Kirman كرمان

٧٥ — رقم : ٨٨٢٩ — ع كالذي قبـله No. 8829. same
سنة ١٦٩ هـ Year 169 AH.

الطوق : Margin :
ضرب بكـرمان سنة
تسع وسـتين وميـة

المركز : Center :
محمـد رسول
الله صـلى الله
عليـه وسـلم
الخليفـة موسى
بـخ

الوزن : ٢٫٨٥٥ غم · القطر : ٢٤ مم · Wt. 2,855 gr. Di. 24 mm.

Al-Muhammadiyah المحمدية

٧٦ — رقم : ٢٢٣٥ كالذي قبـله No. 2235. same
سنة ١٦٩ هـ Year 169 AH.

الطوق : Margin :
ضرب بالمحمدية سنة
تسـع وستين وميـة

المركز : Center :
محمـــد
رســول
اللـــه
ت(٣١)

الوزن : ٢٫٨٣٠ غم · القطر : ٢٤ مم · Wt. 2,830 gr. Di. 24 mm.

Madinat Al-Salam مدينة السلام

٧٧ — رقم : ٨٨٣١ — ع كالذي قبـله No. 8831. same
سنة ١٦٩ هـ Year 169 AH.

الطوق : Margin :
ضرب بمدينـة السـلام
سنة تسع وستين ومية

المركز : Center :
O
محمد رسـول
الله صـلى الله
عليـه وسـلم
الخليفة الهادي
ع(٣٢)

الوزن : ٢٫٨٥٥ غم · القطر : ٢٤ مم · Wt. 2,855 gr. Di. 24 mm.

---

٧٨ — رقم : ٨٤٥٦ — ع كالذي قبـله No. 8456. same
سنة ١٧٠ هـ Year 170 AH.

الطوق : Margin :
ضرب بمدينة السلام
سنة سـبعين وميـة

المركز : Center :
الخليفة الهادي
مه (؟)

الوزن : ٢٫٦٦٦ غم · القطر : ٢٤ مم · Wt. 2,666 gr. Di. 24 mm.

---

(٣١) ت : معناها تم ·
(٣٢) ع : معناها عدل ·

الوجه :	Obverse	القفا :	Reverse
	الهارونية	Al-Haruniyah	
٧٩ –	رقم : ٩٠٤٢ – ع كالذي قبله سنة ١٦٩ هـ	No. 9042. same Year 169 AH.	
الطوق :	Margin : ضرب بالهارونية سنة تسع وستين ومية	المركز : خزيمة الخليفة الهادي مما أمر به هرون بن أمير المؤمنين بن خازم(٣٣)	Center :
الحلقات :	Ann. ooo o°o ooo o°o ooo o°o		
	الوزن : ٢٫٩١٥ غم • القطر : ٢٦ مم •	Wt. 2,915 gr. Di. 26 mm.	
٨٠ –	رقم : ٨٤٥٥ – ع كالذي قبله سنة ١٦٩ هـ	No. 8455. same Year 169 AH.	
		المركز : مما أمر يزيد محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخليفة الهادي بن مزيد(٣٤)	Center :
	الوزن : ٢٫٥٥٦ غم • القطر : ٢٦ مم •	Wt. 2,556 gr. Di. 26 mm.	
٨١ –	رقم : ٨٨٣٢ – ع كالذي قبله سنة ١٧٠ هـ	No. 8832. same Year 170 AH.	
الطوق :	Margin : ضرب بالهرونية سنة سبعون ومية	المركز : ابرهيم(٣٥) محمد رسول الله الخليفة الهادي مما أمر به هرون بن أمير المؤمنين جرير	Center :
الحلقات :	Ann. oo○ oo○ oo○		
	الوزن : ٢٫٧٨٥ غم • القطر : ٢٥ مم •	Wt. 2,785 gr. Di. 25 mm.	

---

(٣٣) خزيمة بن خازم : كان هو وأبوه من أشراف الدولة العباسية ، وقد ولي أبوه خراسان وعمان لأبي جعفر المنصور ، وكان هو من قواد الرشيد المبرزين الذين قاموا له بجلائل الاعمال •
[الاغاني – لأبي فرج الاصفهاني – ص٢٧٨ – حـ٥ مطبعة دار الكتب المصرية] •

(٣٤) يزيد : يزيد بن مزيد كان قائدا في زمن الهادي [الوزراء والكتاب الجهشياري • سنة ١٩٣٨ • ص ١٧٤] •

(٣٥) ابراهيم : ابرهيم بن ذكوان الحراني تولى الوزارة وديوان الازمة في زمن الهادي [الوزراء والكتاب • ص ١٦٧] •

المهـــدي

السنة Year	العراقي IM.	برلين KM.	باريس BN.	البريطاني BM.	استانبول IG.
			المحمديـة		
١٦٠	○	○	○	○	
١٦١	○	○	○	○	○
١٦٥	○	○	○	○	○
١٦٦		○	○	○	○
١٦٧	○	○	○	○	○
١٦٨	○	○	○	○	○
			مدينة السلام		
١٥٨	○				
١٥٩	○	○	○	○	○
١٦٠	○	○	○	○	○
١٦١	○	○	○	○	○
١٦٢	○	○	○	○	○
١٦٣	○	○	○	○	○
١٦٤	○	○	○	○	○
١٦٥	○	○	○	○	○
١٦٦	○	○	○	○	
١٦٧	○		○		
١٦٨	○			○	○
١٦٩	○				
١٧٠	○				
			واسط		
١٦٠		○			
			الهارونيـة		
١٦٩			○	○	
١٧٠	○				
			هرون آباد		
١٦٨				○	
١٦٩			○	○	
			اليمـامة		
١٦٥	○	○			○
١٦٦		○		○	
١٦٧		○			

السنة Year	العراقي IM.	برلين KM.	باريس BN.	البريطاني BM.	استانبول IG.
١٦٢	○	○	○	○	
١٦٤	○			○	
١٦٥	○	○	○	○	
١٦٦	○			○	
١٦٧	○				
١٦٨				○	
			تدغـة		
١٦٥	○				
١٦٧	○				
			تلمسين		
١٦٠	○				
			جي		
١٦٢	○				
			العباسية		
١٥٨			○	○	
١٥٩	○	○	○		
١٦٠	○	○		○	○
١٦١	○	○	○		○
١٦٢	○	○	○	○	
١٦٣	○	○		○	○
١٦٤	○	○		○	○
١٦٥	○	○	○	○	
١٦٦	○	○	○	○	○
١٦٧	○	○	○	○	○
١٦٨	○				○
١٦٩	○		○		
			قصر السلام		
١٦٨		○	○		
			كـرمان		
١٦٥		○		○	
١٦٦	○		○		
١٦٧		○	○	○	
١٦٨	○	○			
١٦٩	○	○			

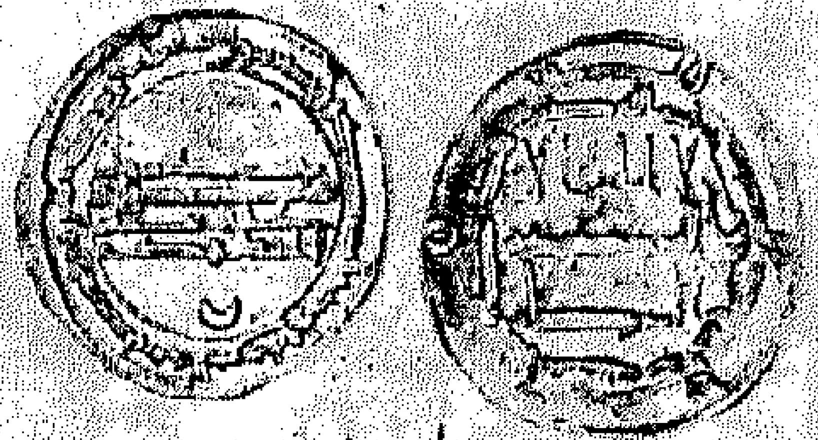
السنة Year	العراقي IM.	برلين KM.	باريس BN.	البريطاني BM.	استانبول IG.
			اذربيجان		
١٦٦		○			
١٦٧	○				
١٦٩		○	○	○	
			اران		
١٦٦		○			
			أرمينيـة		
١٦١	○	○	○	○	○
١٦٢	○				○
١٦٥	○			○	
١٦٦		○	○		
١٦٧	○	○	○	○	
١٦٨		○		○	
			اصبهـان		
١٦٨					○
			أفريقيـة		
١٦٠	○	○			
١٦٢	○	○			
١٦٣	○				
١٦٥	○				
١٦٦	○		○	○	
١٦٧	○	○	○	○	
١٦٨	○	○			
١٦٩	○				
			أجنيس		
١٦٠			○		
			بدعـة		
١٦٥		○	○		
١٦٧		○			
			البصرة		
١٦٠	○	○	○	○	
١٦١	○	○	○	○	○

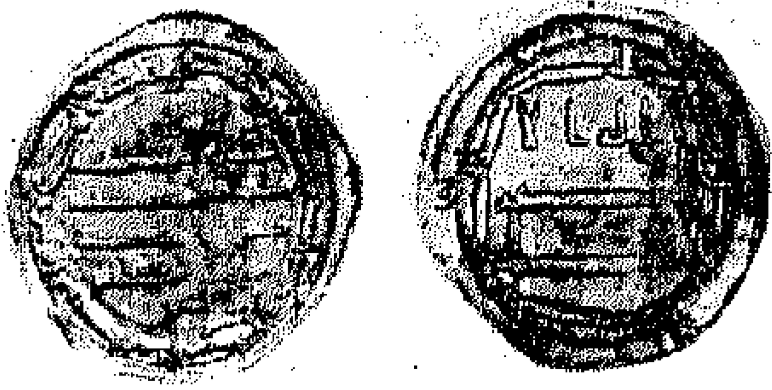
الهادي

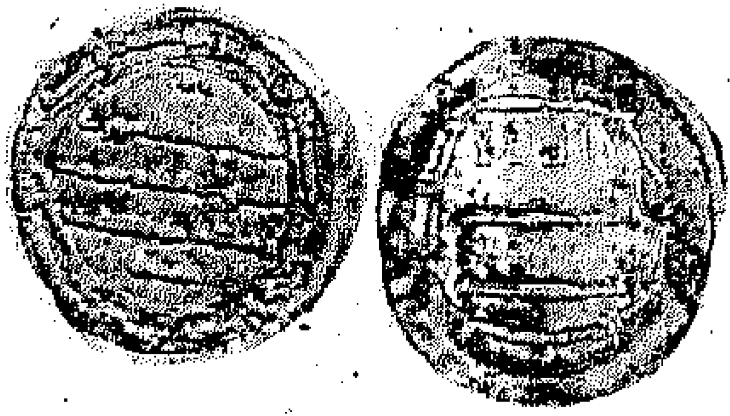
المتاحف

السنة Year	العراقي IM.	الكويتي KM.	باريس BN.	البريطاني BM.	استانبول IQ.
ارمينية					
١٦٩					○
أفريقية					
١٦٩	○	○			
١٧٠	○				
العباسية					
١٦٩			○	○	○
١٧٠	○	○			
جي					
١٦٩			○		
١٧٠			○		
كرمان					
١٦٩	○	○			
المحمدية					
١٦٩	○				
١٧٠		○	○	○	
مدينة السلام					
١٦٩	○	○		○	
١٧٠	○				
الهارونية					
١٦٩	○	○		○	
١٧٠	○	○	○	○	

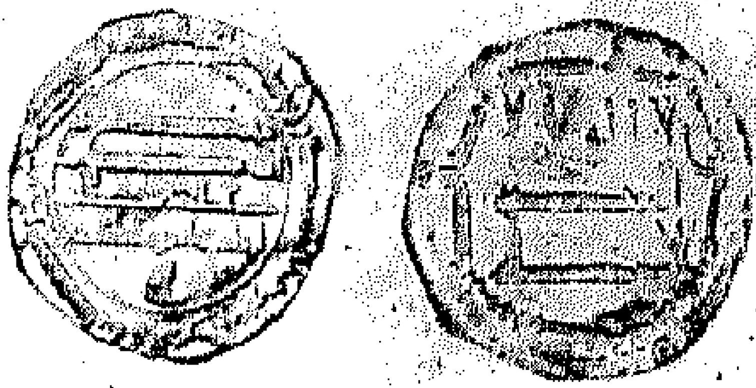
اللوح - ١

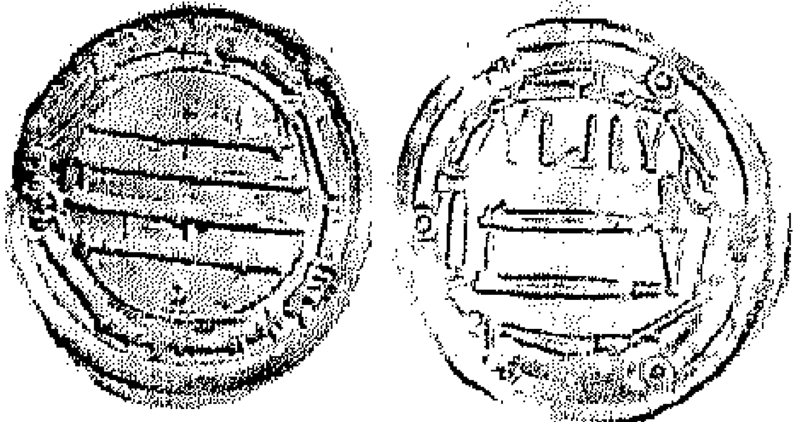

٨٧٨٠/١

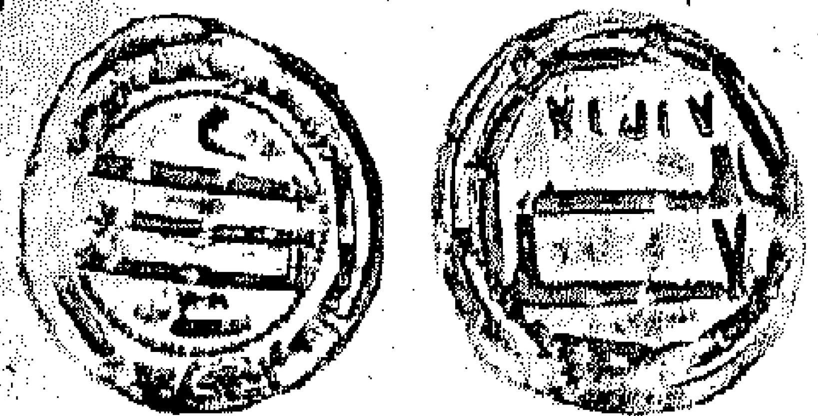

٨٧٩٤


٤٢٥

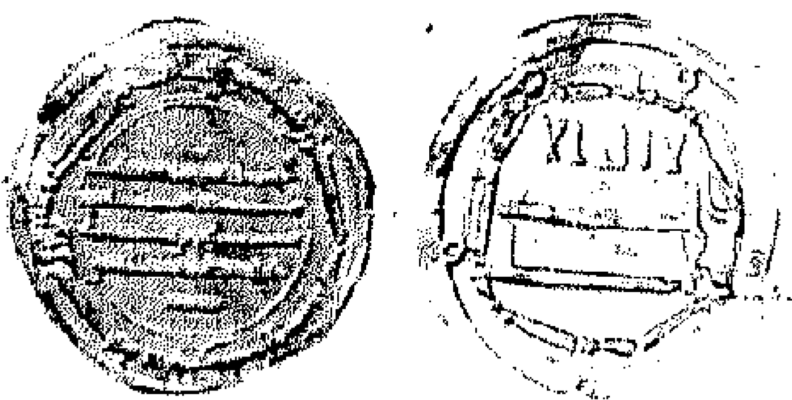

٨٢١٨

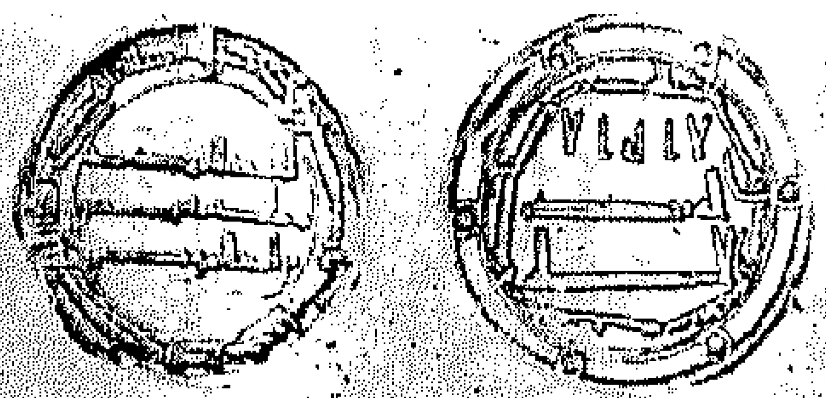

٨٤٩٩

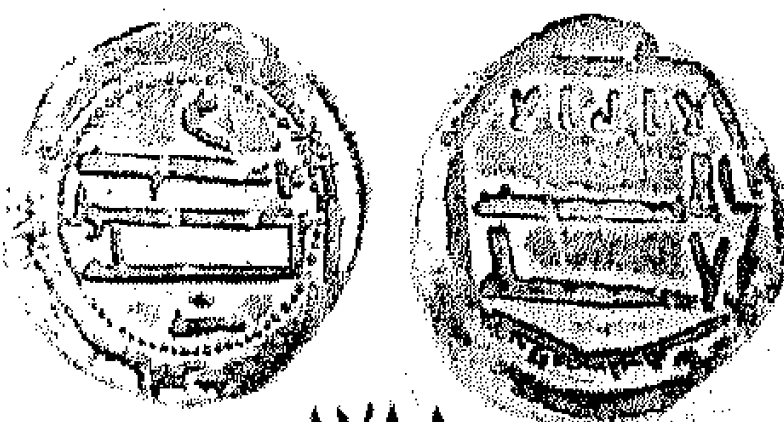

٨٧٩٥/١

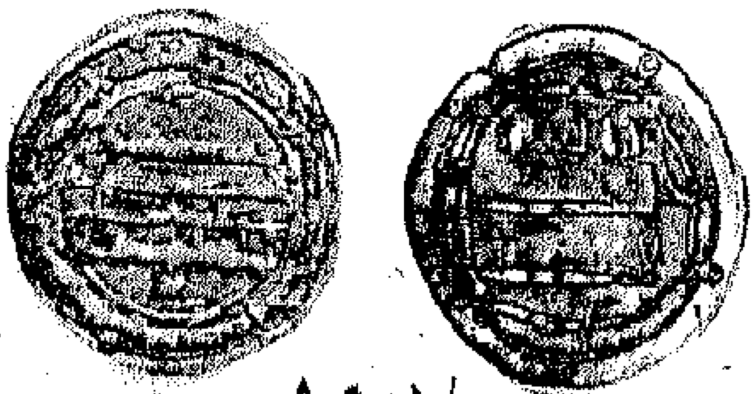

٨٧٨٧

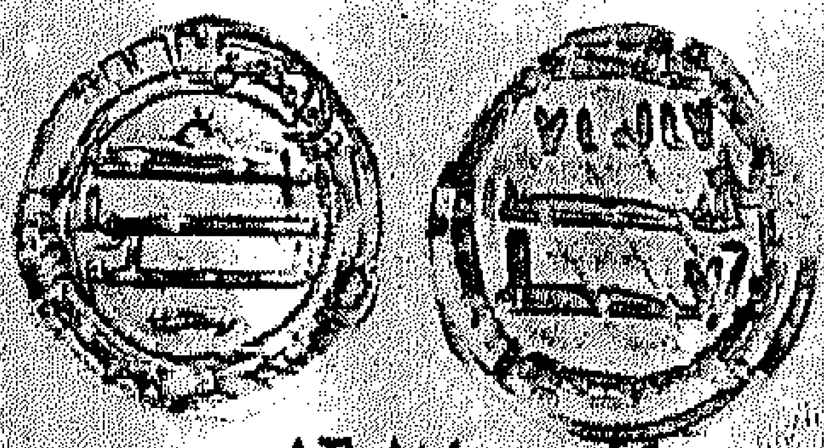

٨٧٨٤

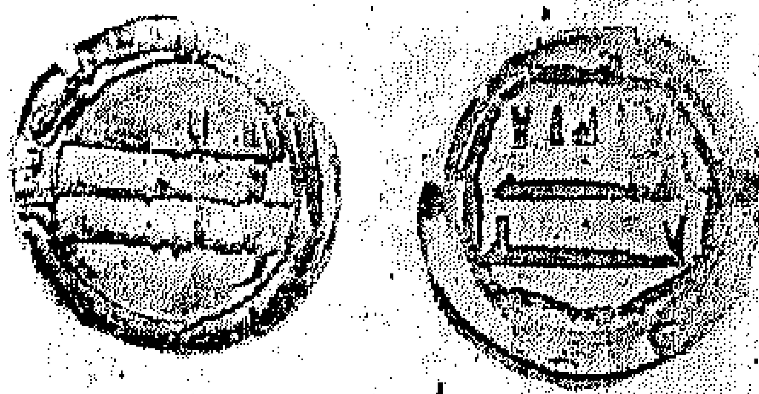

٨٢٢١/٢

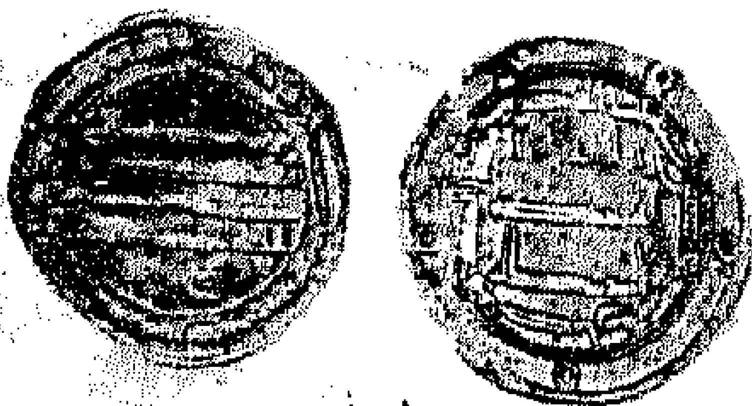

٨٧٨١

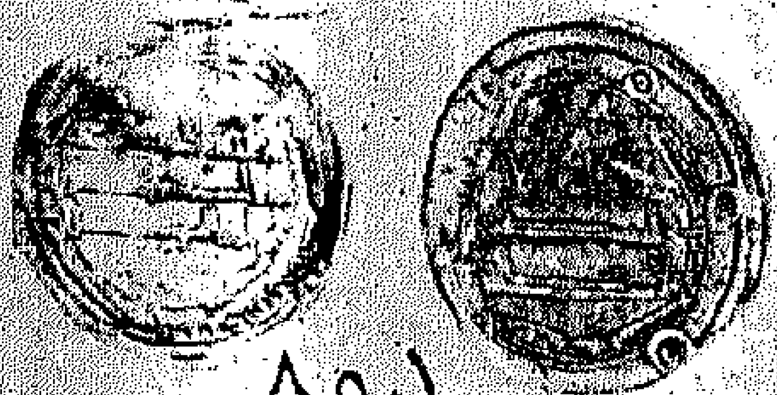

٨٧٨٨


٨٥٠٧

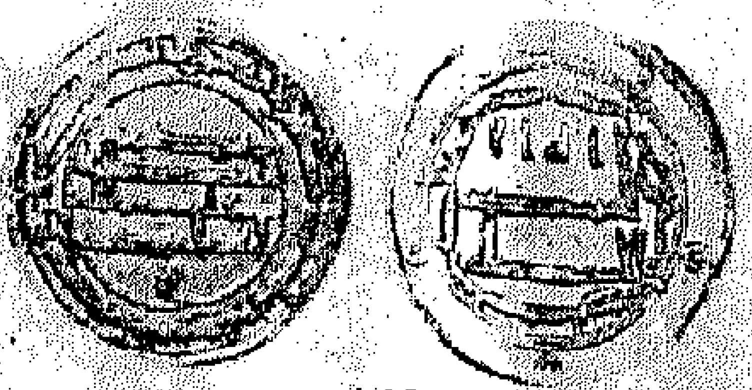

٨٦٨٧


٨٥٠٢/١

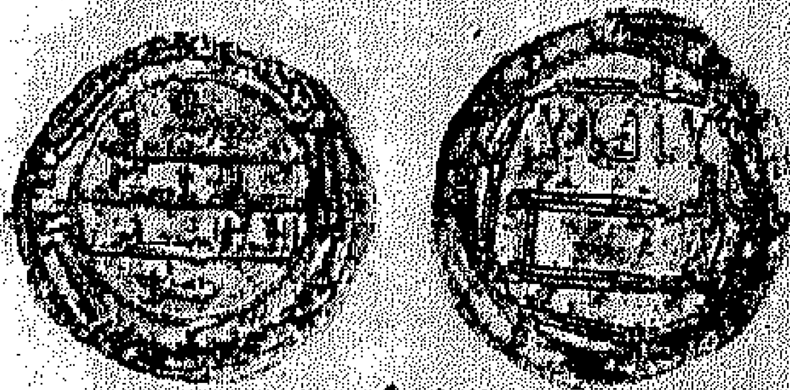

١٨٨


٨٥٠١


٨٢٥


٨٢١٦


٤١٣


١٩٣

كنائس نصارى بغداد
في العهد العثماني

بقلم : رفائيل بابو اسحق(*)

كنيسة الارمن الارثوذكس

قبل عام (١٦٠٤م) قد حلّ في بغداد مدينة السلام قوم من الارمن الكاثوليك والارمن الارثوذكس واقاموا في محلات الميدان والشورجة حيث كان النصارى يسكنون[١] • ثم اخذ على تمادي الزمن يزداد عددهم من القادمين من ايران ايام جلاهم قسرا الشاه عباس الصفوي الاول (المتوفي سنة ١٠٣٧هـ = ١٦٢٧م) لاسباب سياسية فتجارية • ثم لحق بهم غيرهم من بلاد شتى ولاسيما من ديار بكر والاستانة ، وعلى الرغم من قلة عددهم فقد عظم يومئذ امرهم ونالوا من الثروة والنفوذ ما لم ينلهما سواهم من نصارى العراق[٢] • جاء في كتاب رحلات في الشرق لبيترمان (Petermann) وقد كتبه عام (١٨٥٠م) « ويرجع تاريخ الارمن في بغداد الى (٢٠٠) سنة ويحتمل انهم احفاد الارمن الذين جاء بهم الشاه عباس الى ايران لان اكثرهم قدم الى بغداد من جلفا وهمدان • وان عددا قليلا منهم قدم من ديار بكر »[٣] •

(*) توفى كاتب هذا المقال المرحوم رفائيل بابو اسحق بتاريخ ٦ اذار ١٩٦٤ • ان مجلة سومر اذ تبدي أسفها لوفاة هذا الباحث الفاضل ، تود أن تنوه بالبحثين التاليين الذي سبق أن نشرا له في هذه المجلة :

١ ـ الارميون : لسانهم وقلمهم [سومر ٣ (١٩٤٧) ص ٣١٨ ـ ٣٧٦] •

٢ ـ محلة الشماسية ببغداد في عهد الخلافة العباسية [سومر ٩ (١٩٥٣) ص ١٣٢ ـ ١٥٤] •

(١) طالع كتابنا تاريخ نصارى العراق (بغداد ١٩٤٨) ص ١٣٠ •

(٢) مجلة لغة العرب للاب انستاس ماري الكرملي في بغداد ٣ : ٥٤٠ ـ ٥٤١ •

(٣) بغداد كما وصفها السواح (السياح) الاجانب في القرون الخمسة الاخيرة تعريب سعاد هادي العمري (بغداد ١٩٥٤) ص ٨٦ •

وايام حكمت الدولة الصفوية بغداد فيدورها الثالث (١٠٣٢-١٠٤٨هـ = ١٦٢٢-١٦٣٨م) بنـى النساطرة اول كنيسة في الزوراء في محلة كوك نزر الحالية او محلة رأس الكنيسة • وقد بنوهـا في الدار التي كانوا يجتمعون فيها للقيام بواجباتهـم الدينية • وتم بناؤها طبقا لعاداتهم الشرقية عـلى اسماء قديسين عديدين مضيفين اليها اسم السـيد المسيح أو الثالث الاقدس أو مريم العـذراء ••• فكانت الكنيسة المذكورة على اسم مريم العـذراء واربعة قديسين شرقيين هم : مار[٤] يوحنانالعربي ومار كيوركيس ومار قرياقوس ومارجبرائيل[٥] •

وفي رحلـــة الاب باصـيفيك (Pacifique) أحـد الآبـاء الكبـوشـيين حـين أتى بغـداد سـنة (١٦٢٩ م) عائـدا من ايران « وكـان للاب جست (Juste) الكبـوشي مقـام كبير عند قسيسيهم[٦] (قسيسى النساطرة) فانه كان يذهب الى كنيستهم فيصيرهم يصلون عـلى الطريقة الرومانية • وقد عمد في يوم من الايام مع القسيس سـبعة اولاد بحسـب الطقس[٧] الكاثوليكي • وكان عمر الاولاد يتراوح بين ثماني السنين والعشر » • وورد في رحلة بولاي لوكوز أيام كان في بغداد عام (١٦٤٩م) : « ان للنساطرة في بغداد كنيسة وقد وقعت عدة اختلافـات بين قسيسيهم والاباء الكبوشيين •• »[٨] •

لم يكن للارمن الارثوذكس كنيسة في مدينـة السلام • وقد ايد الرحالون الذين وافوا اليها في تلك الاونة • قال السائح تافرنية (Tavernier) وكان في بغداد سنة (١٦٥٢م) : « وعليّ أن أتكلم على نصارى بغداد • فمنهم نساطرة ولهم كنيسـة ومنهم ارمن ويعاقبة (سريان ارثوذكس) وهؤلاء لا كنيسة لهم • وهم يجيئون الى الاباء الكبوشيين فيوزعون عليهم الاسرار[٩] »• وحكى فيبور الذي أتىبغداد سنة (١٠٧٨-١٠٨٨ = ١٦٧٦-١٦٧٧م): « وكان هؤلاء الناس (الارمن) كأنهم من طائفـة الاباء الكبوشيين لان لا كنيسة لهم في بابل(بغداد) الا كنيسة الاباء المار ذكرهم وفيها يقيمون صلاتهم بحسب طقسهـم ويحضـرون القـداس ويقبلون الاسرار » •

وقال اندري سوراس سيور دوفال : « ان الارمن من النصارى يقدسون في كنيسة الكبوشيين وكنت يوم الفصح (١٦٩٥م) حاضرا في القداس وسـمعته بحسـب الطقس الروماني والطقس الارمني » • وأتى في رحلة بولص لوقاس الذي كان في بغداد عام (١٧٠١م) ما خلاصته :« ان الاباء الكبوشيين اضطروا مرة ان يتصعبوا في قبـول الارمن عندهم »[١٠] •

ولما تولى الوزير احمد باشا (المتوفى سـنة ١٧٤٨م) رياسة العراق حـاصر ملك ايـران

(٤) مار : كلمة ارمية معناها السيد وتطلق على القديسين والبطاركة والاساقفة •

(٥) مجلة النور ٢ : ٣٣ •

(٦) القسيس او القس : كلمة مشتقة من الارميـة (قشيشا) بمعنى الشـيخ • ولما كان الـكهنة في صـدر النصرانية ينتخبـون من بين الشيوخ لاتصافهم بالحكمة والخبرة وحسن الادارة رعي الـكاهن قسيساً أو قساً •

(٧) الطقس : كلمة ارمية الاصل معناهـا الترتيب أو النظـام • وقد اطلقت عـلى مجموع الصلوات والتضرعات المنسقة والمنظمة لأيام السنة كافة •

(٨) راجع مباحث عراقية ١ : ٣٥٠ ــ ٣٥١ •

(9) Tavernier (J.B.): Les Six Voyages (Paris, 1713) Vol: I. p. 293.

(١٠) اطلب مباحث عراقية ١ : ٣٥٠-٣٥١ •

نادرشاه بغداد • فدافع عنها الوزير احمد باشا دفاع المستميت • فتضعضعت من جراء ذلك مالية الحكومة المحلية وأصاب خزينتها نقص كبير • ففرض ضرائب جديدة على سكان بغداد كافة • وأقام على جباية تلك الضرائب وتحصيلها الكهية[١١] سليمان باشا (المتوفي سنة ١٧٦٢م) • وكان في بغداد يوم ذاك رجل من ديار بكر ومن الارمن الارثوذكس يدعى نزر وهو اسم مقطوع من كلمة نزاريت اى الناصرة لان الارمن كانوا يسمون احيانا باسماء الاراضى المقدسة • غير ان اسمه الكامل والحقيقى كيورك نزاريت وربما (نزاريتيان) وهذا الاسم تطور شيئا فشيئا فأصبح مصحفا بكوك نزر • وقد اطلق عليه وعلى المحلة التي كان يسكن فيها بالقرب من الكنيسة •

كان كيورك نزاريت سلاحدار[١٢] الوزير احمد باشا وذا مقام رفيع لدى الحكام والولاة • وفي سنة (١٧٤٤م) اتفق وصديقه الحميم الكهية سليمان باشا على ان يستولي ابناء طائفته الارمن على كنيسة النساطرة الكلدان مدعين ان لاحاجة لهم الى كنيسة اذ دان معظمهم بأيمان الكاثوليك واخذوا يترددون الى كنيسة اللاتين • ولما كان الارمن الارثوذكس لايملكون موضعا للصلاة حق لهم ان يأخذوا كنيسة النساطرة الكلدان وقد هجرها اصحابها وتركوها وشأنها • فدفع الارمن الارثوذكس لقاء استيلائهم على الكنيسة المذكورة الى الوزير احمد باشا (٢٥) كيسا[١٣] وطفقوا يقيمون بين جدرانها صلاواتهم الدينية • فامتعض النساطرة الكلدان كل الامتعاض وهبوا لاسترجاعها بكل غال ورخيص • فجدوا وجمعوا مبلغا من المال على الرغم من عوزهم ورفعوه الى سليمان باشا ، فاعيدت سنة (١٧٤٥م) الكنيسة المسلوبة اليهم • بيد ان الارمن الارثوذكس عادوا فرشوا أرباب المناصب العالية واغتصبوها ثانية •

واستمرت هذه الكنيسة تتاوبها ايدى الطائفتين المذكورتين مرارا • وقد بذل الخصمان الاموال الطائلة في المرافعة والمقاضاة • ثم تخلى الكلدان عنها لانهم لم يستطيعوا منافسة مناوئيهم وسئموا المحاكمة وهكذا اصبحت منذ سنة (١٧٤٦م) ملكا للارمن الارثوذكس الذين كانوا أكثر نفوذا وأوفر مالا[١٤] •

استولى الارمن الارثوذكس على كنيسة الكلدان ولاتزال بايديهم الى اليوم • وقد أسموها باسم العذراء مريم وهو اسمها القديم وحذفوا أسماء القديسين الأربعة • وقد دفن في داخلها سنة (١٨٠٩م) المطران هاكوبوس احد القصاد الذين كان بطاركة اجمياظين[١٥] يرسلونهم الى الهند لتوزيع الميرون وجمع المساعدات لكرسيهم • ورمس فيها سنة (١٨٢٤م) الورتبيت فرتانيس احد اولئك القصاد • وقبر عام

(١١) الكهية (تركية) تحريف كلمة كتخدا الايرانية • وتطلق بوجه عام على الامين والموظف الكبير • ثم أصبحت تعنى الوزير الاول (لكل شيء) في حكومة الولاية التي يحكم فيها باشا من الباشوات (أربعة قرون ص ٣٧٧) •

(١٢) السلاحدار (السلحدار) : كلمة مركبة من العربية والفارسية أي صاحب السلاح أو القابض عليه (مجلة لغة العرب ٩ : ٢٧٩) •

(١٣) الكيس مبلغ من المال اختلف مقداره بحسب العصور •

(١٤) عناية الرحمان في هداية السريان لديونوسيوس اقرام نقاشة (بيروت ١٩١٠) ص ١٧٨ — ١٧٩ •

(١٥) مجلة النور ٢ : ١٦٣ •

(١٨٣٢ م) أوانيس بن بوغوس احـد جدود عائلة بوغسيان المعروفة في بغداد • وقد قيل انـه ذهب الى استنبول واستحصل فرمانا من الباب العالى يؤيد فيها ملك الكنيسة لطائفته[١٦] •

هذا ورمم الارمن الاثوذكس هذه الكنيسة مرارا عديدة غير ان المترددين اليها اخذوا يقلون لانهـم بنوا في محلة رأس القرية الكنيسة الجديدة الآتي ذكرها •

وقد وصف الميجر جورج كيبل (Keppel) الانكليزى الكنيسة القديمة في كتاب سياحته وقد كان قد مر ببغداد سنة (١٨٢٤م) بعد عودته مـن الهند : « وجدد بناء تلك الكنيسـة قبل زهـاء (٧٢ او ٧٣) سنة ورممت غير مرة • واخذ يقل عدد المترددين اليها بعدما بنى لهم الارمن في محلة الشورجه (رأس القرية) سنة (١٨٥٢م) كنيسـه جديدة كبيرة على اسم الثالوث الاقدس بحيث انهم اصبحوا لا يقدسون في الكنيسة القديمة الا مرة واحدة في السنة وذلك في يوم الاثنين الذى يأتي بعد يوم الاحد الواقع فيه عيد انتقال العذراء الى السماء • لان الارمن من قرون عديدة يعيـدون العيد المذكور دائما في يوم الاحد الاقرب لليـوم الخامس عشر من آب » •

* * *

وفي منتصف القرن التاسع عشر للميلاد عزم رؤساء ووجوه الطائفة الارمنية الارثوذكسية ولا سيما الوجيه مسروب وارتابيد على تأسيس كنيسة جـديدة لهم[١٧] • فاستحصلوا سنة (١٨٣٨م) فرمانا من الاستانة وابتاعوا محلا واسعا في محلة الشورجـة (رأس القرية) كان دارا للمبشرين الانكليز • وشرع أبناء هذه الطـائفة يتبرعون بسخاء ليشيدوا كنيسة لائقة بهم • وفي ٢٢ كانون الثاني من سنة (١٨٥٢م) تم افتتاحها باحتفال باهر اشترك فيـه الكثيرون من مختلف الطـوائف النصرانية • وهي على اسم الثـالوث الاقدس (سورب يرور توطيون) •

لقد رممت هذه الكنيسة مرات عديدة وبهمة أبنائها الغيارى الحق بها المباني الكثيرة ولا تزال قائمة الى يومنا • قال بيترمان في رحلاته الى الشرق التي سـطرها سنة (١٨٥٠م) : « ولهم (للارمن الارثوذكس) كنيستان احداهما قديمة والثـانية جديدة كبيرة • وكانت الارض التي عليها الكنيسة الاخيرة محلا للمبشرين الانكليز • ثم باعوها الى جماعة الارمن وهؤلاء بواسطة بطريرك الارمن في الاستانة والسفير الانكليزي لورد روكليف حصلوا على فرمان سنة (١٨٣٨ م) لبناء الكنيسة • وفي الكنيستين قس واحـد أعزب يسمى وارديب (Wardape) وقسان متزوجان • وفي ١٨ كانون الثاني – على حسابهم القـديم – احتفلوا بعيـد (اينـاماس) فحضرت الى الكنيسة الجديدة حيث اجريت في هذا العيد حفلات ولادة المسيح بحسب عاداتهم القديمة »[١٨] • وقال نيجهولت (Nijeholt) الذي وافى بغداد سنة (١٨٦٦م) : « ان الطوائف النصرانية في بغداد عديدة • فهناك اللاتين والسريان والارمن الكاثوليك والارمن الارثوذكس والكلدان والروم الكاثوليك • ولم يكن للكاثوليك في السابق

(١٦) المصدر نفسه ٢ : ١٦٥ •

(١٧) نشـرة الاحـد للمنسنيور عبدالاحـد جرجي في بغداد ٤ : ٨٣٣ – ٨٣٤ •

(١٨) بغداد كما وصفها السواح (السياح) الاجانب ص ٨٦ – ٨٧ •

سوى مصلى صغير (Chapelle) • ووجد في سنة (١٨٦٧م) كنيسة سريانية وكلدانية وأرمنية وكنيستان للارمن الارثوذكس • أما الروم الكاثوليك فكانوا يقدسون في الكنيسة السريانية »[١٩] •

كنيسة الآباء الكبوشيين

في ١٠ آب من سنة (١٦٢٨م) وصل الى مدينة السلام ثلاثة من الآباء الكبوشيين[٢٠] الفرنسيين قاصدين ايران ليؤسسوا مركزا دينيا لهم في أصفهان • فكان الاول منهم الاب جبرائيل (Gabriel de Paris) والثاني الاب باسيفيك (Pacifique de Provine) وأما الثالث فكان الاب جست (Juste de Blacevais) • وقبل ان يغادروا بغداد استطاعوا ان يفتحوا مصلى في احدى دور النصارى بعدما استحصلوا الاذن من الحكام واحتفلوا في اليوم الخامس عشر من الشهر نفسه بقداس حضره جمع غفير من النساطرة والسريان الارثوذكس والارمن والروم • وعلى اثر ذلك استحسن الآباء الكبوشيون أن يقيموا مقرا لهم في الزوراء • فأبقوا واحدا منهم فيها وهو الاب جست الذي جد في اجتذاب النصارى الى الكنيسة الكاثوليكية وقد نجح في مساعيه نجاحا لا مزيد عليه[٢١] • أما الأب جبرائيل والأب باسيفيك فتركا بغداد متوجهين الى ايران لينالا اذنا من الشاه عباس بفتح الرسالتين الواحدة في اصفهان والاخرى في بغداد • ففازا برغبتهما وعاد الاب باسيفيك الى بغداد مزودا بكتاب كتبه الشاه عباس الى صفي قولي خان في ٢٨ تشرين الاول سنة (١٦٢٨م) يأذن فيه للكبوشيين أن يبنوا في بغداد دارا لهم[٢٢] •

لاقى الآباء الكبوشيون صعوبات جمة أيام وافوا بغداد ولكنهم قد تغلبوا عليها فاشترى الاب جست سنة (١٦٣١ م) دارا في محلة رأس القرية واتخذها له ولأبناء رهبانيته مأوى وكنيسة • وكانت تلك الكنيسة على اسم القديس يوسف • وهي أول كنيسة شيدت في مدينة السلام بهذا الاسم[٢٣] •

وفي تلك الغضون قدم الى بغداد أحد الآباء الكبوشيين فوجد ان اخوانه هم من المرسلين الاوربيين الوحيدين فيها • وكان عددهم ثلاثة : أولهم الرئيس وهو يتفرغ للوعظ واستماع الاعتراف لان الكاثوليك كثيرون من طوائف متعددة • والثاني وهو يعلم في المدرسة اللغة الايطالية واللاتينية والاناشيد الكنسية • ومن عادة الكبوشيين أن يقيموا في كل عيد قداسا يعظون في أثنائه • وأما الثالث فكان راهبا طبيبا يعالج الجميع بلا تفريق ولا تمييز • ويؤيد هذا كله الكاتب الايطالي اوربانو جري (Urbano Cerri) فقال :

(19) Nijeholt (L): Voyage Russie, au Caucase et en Perse; (Paris, 1877) Vol. III, p. 164-166.

(٢٠) دعوا بالكبوشيين لانهم يلبسون الكبوشيو (Copuccio) على رؤوسهم .: وهي كلمة ايطالية بمعنى غطاء الراس •

(٢١) تاريخ الارمن الكاثوليك في العراق ص ٥ •

(٢٢) مباحث عراقية ١ : ٣٥٢ •

(٢٣) مجلة النور العدد ١٢ لسنة ١٩٥٠ ص ٧ •

« للكبوشيين في بغداد كنيسة ودير وقد أحرزوا نجاحا عظيما وفازوا باعزاز واحترام المسلمين لمهارتهم الرائعة في الطب والرياضيات .والسريان والارمن الذين دانوا بالكثلكة يترددون الى كنيستهم وأولادهم يتلقون الدروس في مدرستهم وعدد النصارى في بغداد كثير جدا »[٢٤] .

عاش الآباء الكبوشيون في مدينة السلام في بحبوحة الراحةوالسكينة وأخذ النصارىيترددون الى كنيستهم ويقبلون الاسرار منهم . قال أحد الآباء اليسوعيين الفرنسيين بعدما مر ببغداد قادما من الموصل في ١٩ نيسان سنة (١٦٧٥م) . ان المرسلين الكبوشيين في بغداد حازوا راحة لا مثيل لها في أي مكان آخر من بلاد تركية » . وقال الرحالة الفرنسي بول لوكاس (Paul Lukas) الذي دخل بغداد في ٧ ايلول سنة (١٧٠١م) وحل ضيفا على الآباء الكبوشيين قال : ففي اليوم الثامن من شهر ايلول الواقع فيه عيد ولادة مريم العذراء تعجبت اذ رأيت أكثر من مائتي نسمة قد حضروا في الكنيسة لاستماع القداس الذي يحتفلفيه الآباء الكبوشيون في ذلك النهار »[٢٥] .

غير ان الراحة التي كان يتمتع بها الآباء الكبوشيون في بغداد لم تستقر ولمتدم لانالسلطان مراد الرابع بعد فتحه بغداد سنة (١٦٣٨م) رفع جماعة من مناوئي الرهبان الكبوشيين عريضة الى الفاتح يسترحمون منه أن ينزع الدير والمعبد من أيديهم لانهما يجاوران قبر الشيخ محمد الازهري[٢٦] . فأجاب طلبهم وأخرج الرهبان منهما . بيد انه أعادهما اليهم بمساعي ميخائيل اغا المعروف بالسنيور ميشيل (ميخائيل) الايطالي مدير المدفعية العثمانية في حلب والشام وبغداد . وكان قد أبلى بلاء حسنا في أثناء حصار بغداد . وفي سنة (١٦٣٩م) أيد السلطان المذكور بفرمان سلطاني الدير والمعبد للرهبان الكبوشيين كما أيد في سنة (١٦٥٥م) السلطان محمد الرابع حقوقهم[٢٧] . غير ان محمد باشا الخاصكي والي بغداد[٢٨] في سنة (١٦٥٨م) أمر بهدمهما لكونهما مجاورين لقبر الشيخ محمد الأزهري وأقام على أنقاضهما جامعا يعرف اليوم بجامع الخاصكي .

هذا وبعد شهر واحد ندم الوالي على عمله ولا سيما في أثناء مرضه اذ شفاه منه أحد الاخوة الكبوشيين. فأعطاهم دارا واسعة ازاء الجامع الذي ابتناه . وكان في تلك الدار سرداب واسع جعلوه كنيسة وأخذوا يكملون فيه رتبهم الدينية . أما الدار المذكورة فقد كانت في السابق محلا لبريد حلب ثم مقرا للسفير الانكليزي مدير الشؤون لبريد شركة الهند الشرقية الوارد على طريق البصرة والفرات وموقعها اليوم أمامجامعالخاصكي وهي مقسومة الى دارين احداهما كانت لاسكندر غالب بن انطون موسى والثانية ليعقوب سويدة .

---

(٢٤) تاريخ الارمن الكاثوليك في العراق ص٧ ـ ٨ .

(٢٥) المصدر نفسه ص ٨ و١٠ .

(٢٦) راجع عن قبر الشيخ محمد الازهري مجلة لغة العرب ٩ : ٦١٣ .

(٢٧) نشرة الاحد ٤ : ٦٧٨ ـ ٦٧٩ .

(٢٨) طالع عن جامع الخاصكي مجلة لغة العرب ٩ : ٢٧٨ . وتاريخ مساجد بغداد وآثارها للسيد محمود شكري الالوسي تهذيب محمد بهجة الاثري (بغداد ١٣٤٦هـ) ص ٣٧ ـ ٣٩ .

وكانت الدار الاولى مدفنـا للآباء المذكورين • وحين عمر اسكندر غالب داره الحالية وجد فيها مئات من الجماجم وهياكل العظام[٢٩] •

حل الآباء الكبوشيون في هذه الدار زهاء ثلاث وأربعين سنة وهم راضـون يقيمون بين جدرانها الواجبات الدينية • وقد وافاها نصارى بغداد على اختلاف طوائفهم وتباين معتقداتهم • وكانوا يسمحون لهـم بتأدية شعائرهم الدينية بحسب طقوسهم ولا سيما لمن لم يكن لهم كنيسة خاصة بهم[٣٠] •

كنيسة الآباء الكرمليين
أو
كنيسة اللاتين

كان الآباء الكرمليون قد قدموا الى البصرة في ٣٠نيسان سنة (١٦٢٣م) يتقدمهم الرئيس الأب باسيليوس البرتغالي • وعند مروره بحلب زار بطرس هـداية بطريرك السريان الارثوذكس (١٦٠٤ – ١٣٦٩م) وجد في رجوعه الى البيعـة الكاثوليكية • ولما وصل البصرة أخذ يكاتبه في هذا الشأن[٣١] • وكان البرتغاليون بعد سنة (١٦٢٢م) قد شادوا بيعة في البصرة في محلة سيمر لانهم قد وجدوا فيهـا أقليـات نصرانية[٣٢] • وفي عام (١٦٥٢م) بني في البصـرة اغناطيوس النـائب الرسولي كنيسة كبيرة باسم العذراء مريم[٣٣] • ثم تركت بيعة البرتغاليين المار ذكرها وبقيت بيعة الكرمليين فعين رئيسهم في سنة (١٦٧٩م) قنصلا فرنسيا وسافر الى ايران[٣٤] •

وكان في سنة (١٦٠٨م) قد مر ببغداد الأب الراهب بولس سيمون وهو يعد أول مرسـل كرملي دخل هذه المدينة • وبعد مرور نصف قرن أي في سنة (١٦٥٧م) نجد راهبا آخر اسمه فيسنزو مارية يصف بعض المدن العراقيـة التي اجتازها في أثناء عودته من ديار الهند • وقد سافر من البصرة على طريق الفرات فدون في رحلتـه كل ما شاهده من الأماكن والبقاع[٣٥] وتؤيد الاخبار ان البابا اقليميس الثامن أوفد سنة(١٦٠٤م) ثلاثة من الآباء الكرمليين الى بلاد العجم عن طريق البر « ألمانية فروسية فالقوقاس » وكانت البعثة في هذه الأقطار هي الرسالة عينها التي تأسست في أصـفهان عام (١٦٠٩م) • وكان الكرمليون قد وصلوا الهند قبل أربع سنوات وسرعان ما تعددت مراكزهم في ملبار وانتشروا بعد ذلك على سواحل الخليج الفارسي »[٣٦] •

وفي سنة (١٦٢٨م) نصب الأب برناردي وال

(٢٩) نشرة الاحد ٤ : ٦٧٩ – ٦٨٠ و٧٦٦ •

(٣٠) تاريخ الارمن الكاثوليك في العـراق ص ٩ •

(٣١) تاريخ الكنائس الشرقية للمنسنيور عبدالاحد جرجي (بغداد ١٩٢٢) ص ٥٠ •

(٣٢) أربعة قرون ص ١١٥ و١١٩ •
Gollanez (H): The settlement of the Ordor of Carmelites in Mesopotamia (London) (1927) p. 329-330.

(٣٣) ذخـيرة الاذهـان في تواريخ المشـارقة والمغاربة السريان للاب بطرس نصري (الموصل ١٩١٣) ٢ : ١٩٢ •

(٣٤) أربعة قرون ص ١١٦ •
The Settlement of the Ordor. of Carmelites in Mesopotamia, p. 334.

(٣٥) نشرة الاحد ٤ : ٧٦٦ – ٧٦٧ •

(٣٦) خلاصة تاريخية للـكنيسة الـكلدانية للكردينال اوجين تسران تعريب المطران سليمان الصائغ (الموصل ١٩٣٩) ص ١٧٦ •

الكرملي أسقفا على بابل (بغـــداد) ونائبا رسوليا لمدينة أصفهان باسم جان • غير ان حاكم بغداد لم يأذن له.وللآباء الكرمليين أن يدخلوها • فاضطر هو وخلفاؤه أن يسكنوا أصفهان • ولما اقيم الاب عمانوئيل الكرملي أسقفا على بابل سنة (١٦٤٢م) سمح له أن يقطن بغداد[٣٧] •

وفي سـنة (١٦٢٨م) تبرعت امرأة مسيحية تقية تدعى ماري ريكوار (Marie Ricouard) بوقف نقدي قدره ستة آلاف روبل اسباني[٣٨] لنشر الكثلكة في بلاد الشرق • فخصص البـابا اربانس الثامن ريع هذا المبلغ لأساقفة الابرشية[٣٩] اللاتينية البابلية بشرط أن يكون مطرانها فرنسيا وأن يقيم في كرسيه • واذا فرغ هذا الكرسي من راعيه حكم البابا بيوس السابع في ١١ حزيران سنة (١٧٨١م) أن ينفق ريع هـــذا الوقف على شرقيي هذه الابرشية نفسها[٤٠] •

أما رسالة بغداد للآباء الكرمليين فقد اسست نحو سنة (١٧٢١م) يوم دخلهــا يوسف مارية وارله الكرملي الفرنسي (المتوفى سنة ١٧٤٢م) وهو أول نائب رسولي للرسالة الكرملية وكان مركز ادارته في بغـــداد • غير ان النصارى لم يجسروا على ايوائه في دورهم خوفا من الوشاة • فبقي مدة ثماني سنوات يتنقل تارة الى ديار بكر واخرى الى البصرة أو يسكن في مدينة السلام بعيدا عن الانظار حتى هرب الى حلب واستقر فيها • فارسل عوضـــه في أواخر عام (١٧٢٨م) الاب عمانوئيل بايه (Baillet) الكرملي نائبـا رسوليا • فنزل دار أحد الكاثوليك في بغداد • فوشي به الى الحاكم فأمر بسجنه • ولما صار خبره لدى سفير فرنسة قنصلا لدولته في بغداد • فأطلق سراحه وشرع يعظ ويعلم[٤١] • ثم سافر الى بنديشيري من أعمال الهند وطلب من حاكم هذه المدينة أن يزوده برسالة الى والي بغداد أحمد باشا (١٧٣٦ – ١٧٤٨م) ليأذن له باقامة دار للآباء الكرمليين • فنـــال امنيته وكان قد ابتـــاع سنة (١٧٣١م) دارا في محلة سوق الغزل من رجـل اسمه عبدالله عبدالعزيز بن كرومي الكلداني • فرممها وأصلحها وأنشأ فيها معبدا صغيرا على اسم مار توما الرسول • ثم باذن من رومة جعله على اسم مار توما الرسول ومار يوسف خطيب العذراء واقيم أول قداس فيه في ١٤ تموز من السنة نفسها• وكان هذا المعبد يقع في سرداب مدرسة القديس يوسف الذي أشغله مدة مديدة الطلاب للمطالعة• وقد هدم الآن وأصبح قسم منه بابا يؤدي الى فناء الكنيسة والمدرسة المذكورة • وبعد حين وسع هذا المعبد الأب اغناطيوس المرسل الكرملي من ماردين الذي دبر رسالة بغداد باسم نائب موقت كما وسعه الأب ولفانج • وبقيت هذه الكنيسة غامرة زهاء أربعين ومائة سنة • وقد رممت عدة مرات وأقام فيها الكلدان والسريان وغيرهم صلواتهم وعمدوا

(٣٧) نشرة الاحد ٦ : ٢٢ – ٢٣ • وذخيرة الاذهان ٢ : ١٩٣ •

(٣٨) يقـابل الروبـل الاســباني الباون الانكليزي •

(٣٩) الابرشية : كلمة يونانية الأصل يراد بها ولاية الاسقف الـكنسية •

(٤٠) ذخيرة الاذهان ٢ : ١٩٣ – ١٩٤ •

(٤١) تاريخ نصـارى العـــراق ص ١٢٨ • وعناية الرحمان ص ١٧٨ •

أبناءهم اذ لم يكن لهم كنيسة(٤٢) • واستمروا على هذه الحال حتى شرعوا يبنون لهم كنائس خاصة بهم • أما الآباء الكرمليون فكانوا يسكنون في الدار الواقعة ازاء هذه الكنيسة وكانت تعود قبل سنوات الى السيد عبدالاحد اسطيفان • ففي سردابها الارضي نفق يؤدي الى سكرستية(٤٣) (Sacristie) الكنيسة • وقد خصصت في الأزمنة الاخيرة لتهيئة الحبر يوزع على الطلاب أيام يمارسون الخط •

وكان الوشاة يذيعون من وقت الى آخر ان الآباء الكرمليين يغرون النصارى الشرقيين على تغيير جنسيتهم • ففي ٢٥ من شهر آب سنة (١٧٣٧م) في أثناء صلاة الصبح دخل دير الآباء المذكورين رجال بزي الاعراب أرسلهم الكهية سليمان باشا فختموا الدير بختم الحكومة وساقوا الاب عمانوئيل بايه ومن معه من الكاثوليك الى السجن حيث بقوا يومين ولم يطلق سراحهم الا بمساعي المستر داريل (Darelle) الانكليزي وكيل شركة الهند الشرقية في بغداد بعدما دفعوا مبلغا باهضا من المال(٤٤) •

وفي سنة (١٧٤٤م) أيام استولى الارمن الارثوذكس على كنيسة النساطرة والكلدان في الميدان هب أصحابها لاسترجاعها • وكان المرجع الاول في تلك الاحوال الأب ليانذر الكرملي الذي اشتهر اذ ذاك في بغداد بفنون مهارته بالطب وشدة غيرته الرسولية • فطلب الكهية سليمان باشا منه أن يدفع النساطرة والكلدان لقاء ذلك خمسة وعشرين كيسا • فأخذ الأب ليانذر يجمع المبلغ المطلوب مع رفيقه الاب فيدال ولكن لم يتهيأ لهما جمع أكثر من واحد وعشرين كيسا لان وجوه النساطرة أبوا أن يكملوا المبلغ • فعول حينئذ الأب ليانذر على السفر الى همدان ليتملص من المسؤولية ويتنصل بشرف من الوعد الذي وعد به سليمان باشا • فغادر بغداد ثم اضطر أن يرجع اليها حيث شاهد اضطهاد الكاثوليك قد استفحل لان كيورك نزارت سلاحدار أحمد باشا وشى ثانية بالآباء الكرمليين مدعيا قد صيروا النصارى الشرقيين عربيين • وتعهد ان يقدم مائة كيس الى الخزينة اذا رضي أحمد باشا بنزع كنيسة الاباء المذكورين من أيديهم ويسلمها الى الارمن• فزج سليمان باشا في السجن زهاء أربعة وأربعين شخصا من وجوه الكاثوليك ومن بينهم القس مقصود الموصلي الكلداني • ثم إستدعى الاب ليانذر فزجره وأهانه بالكلام فخرج من عنده خائفا • ولم تمض مدة حتى حضر نائب القاضي مع أحد رجال الحكومة وبلغا أمر أحمد باشا باخراج الاباء الكرمليين من مسكنهم ومن الكنيسة وختماهما بختم • فبقي الاباء بدون مأوى فأسكنتهم في بيتها الصغير امرأة مسيحية اسمها بربارة وبقوا فيه الى مساء اليوم الثاني • بيد ان الأب ليانذر تمكن من احباط مساعي الوشاة واخماد نيران الاضطهاد

(٤٢) نشرة الاحد ٤ : ٧٦٧ – ٧٦٨ و ٦ : ٢٢ – ٢٦ • ومختصر حوادث الزمان في تاريخ ابرشيه بغداد للسريان اعتنى بوضعه وضبطه المنسنيور عبدالاحد جرجي السرياني (سنة ١٩٢٨) وهو مخطوط محفوظ في مكتبة المطرانية السريانية الكاثوليكية في بغداد (ص ٢١ – ٢٢) •

(٤٣) كلمة دخيلة بمعنى مخزن الامتعة المقدسة • وقد دعيت لدى كتبة اللغة الارمية (بيث دياقون) أي البيت الخاص للشمامسة حيث يرتدون الحلل الدينية وتحفظ فيه الاواني المقدسة والالبسة الكنسية •

(٤٤) مجلة النور ٢ : ٨٧ •

وذلك على يد اخت الوزير أحمد باشا التي أمرت برفع الختم عن مأوى الآباء الـكرملين وكنيستهم واعادتهما الى أصحابهما واطلاق سراح السجناء الكاثوليك بعدما قاسوا من الضيق مدة خمسةأيام• ثم أمر أحمد باشا كهيته سليمان باشا أن يجدد صداقته مع الأب ليـاندر فاستقبله أحسن استقبال وأكرمه كل الاكرام وهدد بالضرب كلمن يزعج الاباء الكرمليين(٤٥) •

واستمرت الرسالة الكرملية تخدم طوائف بغداد الشرقية خدمات جليلة • غير انها قد اغلقت سنة (١٨٢٥م) ثم فتحت أبوابها سنة (١٨٣٨م) • وفي ٨ ايلول من عام (١٨٤٨م) رفعت أبرشيةبابل اللاتينية الى مقام المطرنية • وفي سنة (١٨٧٤م) فصلت ابرشية اصفهان عنهـا وعهدت الى القصادة الايرانية(٤٦) •

أما مؤسس كنيسة القديس يوسف الحالية الواقعة ازاء الكنيسة القديمة فهو الاب الرئيس يوسف (جوزيف) مارية (المتوفى سنة ١٨٩٨م)• فقد وافى بغداد سنة (١٨٥٨م) ووجد كنيسة الاباء الكرمليين ضيقة جـــدا • فرحل الى أوروبة سنة (١٨٦٤م) يجمع تبرعات لاقامة كنيســة كبـــيرة جديدة • وفي سنة (١٨٦٥م) عاد الى بغداد وأخذ يشيد الكنيسة وقد ساعده أحد نصارى بغـــداد السيد المعروف حنوش جبرائيل أصفر • فقدم له مبلغا ليكمل ما كان ينقصه • فاشترى دورا صغيرة ملاصقة بالكنيسة القديمة وهدمها • ثم شق اسس الكنيـــة ووضع فيها الحجر الاول باحتفال عظيم • في ٢٠ ايار سنة (١٨٦٦م) • وبعد خمس سنوات تم البناء فيسنة (١٨٧١م) واقيم في السنة عينها أول قداس بين جدرانها(٤٧) • وهي على هيئة صليب ويبلغ ارتفاع قبتها اثنين وثلاثين مترا(٤٨) • ودفن فيها مؤسسها فيمدفن الاباء الكرمليين • وقد نصب فيها تماثيل عديدة وعلق على حيطانها صور فريدة وصبغت بأصباغ خلابة تأخذ بمجامع القلوب •

وفي أوائل آذار من سنة (١٩١٧م) اتخذ الجنود العثمانيون هذه الكنيسة مستشفى • ولما غادروها احترقت شرفتها الخشبيةالواقعة فيداخلها وكادت النيران تلتهمها كلها لولا الهمة التي بذلها جماعة من ذوي الفضل في اطفاء تلك النيران • وفي عام(١٩٢٣م) رممت جدرانها الخارجية ودهن داخلها بالاصباغ الزاهية وهي لا تزال قائمة الى يومنـــا •

كنائس الكلدان

رأيت في صدر في هذا المقـــال ان الارمن الارثوذكس اغتصبوا كنيسة النساطرة الـــكلدان الواقعة اليوم في محلة كوك نزر • ولما يئسوا من استرجاعها وهبت سنة (١٧٤٦م) حمام احـــدى النساء الكلدانيات التقيات دارها الواسعة لابنـــاء طائفتها ليقيموا فيها كنيسة ومسكنا للكهنة • وقد صادق على تلك الهبة والي بغداد(٤٩) وكانت تلك الدار مجاورة لكنيسة النساطرة المغتصبة• فهدموها

(٤٥) مجلة النور ٢ : ٨٩ ــ ٩٠ و١٣٥ ــ ١٣٦ •

(٤٦) ذخيرة الاذهان ٢ : ١٩٤ و٤٤٤ •

(٤٧) نشـرة الاحـد ١٠ : ٧٠٤ ــ ٧٠٩ • ومختصر حوادث الزمان في تاريخ ابرشية بغداد للسريان ص ٢٢ •

(٤٨) منارة جامع سوق الغزل أعلى من هذه القبة ثلاثة أمتار (مباحث عراقية ١ : ١٤٧) •

(٤٩) عناية الرحمان ص ١٧٩ •

وبنوها بيعة وطفقوا يؤدون فيها واجباتهم الدينية وأسموها باسم مريم العذراء • ثم أتوا بذخيرة من ذخائر القديسة مسكنتة التي استشهدت مع ابنيها في ٢٥ ايلول سنة (١٤٤٧م) في كرخ سلوخ[٥٠] فتغلب اسم القديسة مسكنتة على هذه الكنيسة كما تغلب هذا الاسم على الكنيسة التي استولى عليها الارمن الارثوذكس ولا يزال العامة الى الان يسمونها بهذا الاسم • ومن الكهنة الذين خدموا كنيسة الكلدان الجديدة القس مقصود الموصلي (المتوفى سنة ١٧٦٥م) والقس الياس والقس فرجو والقس عبدالمسيح والقس يوسف هندي الموصلي (المتوفى سنة ١٨٠٨م) •

وفي غضون سنة (١٧٩٨م) حدث حريق في الكنيسة التي اغتصبها الارمن الارثوذكس فزعموا ان الكلدان قد أحرقوها • ثم وشوا بهم لدى الوزير سليمان باشا الكبير (المتوفى سنة ١٨٠٢م)• فعرض عليهم غرامة باهظة أبوا أن يدفعوها أو لم يتمكنوا من دفعها • فأمر حينئذ بأن تنهب كنيستهم وتهدم فأصبحت خرابا • ثم تركوها وأخذوا يترددون الى كنيسة الاباء الكرمليين • أما كتبها الطقسية وغير الطقسية فأودعت الحكومة قسما منها في القلعة الداخلية التي تعرف اليوم بمقر وزارة الدفاع• والقسم الباقي ترك مطمورا تحت الانقاض والتراب • جاء في حاشية كتاب القنصل الفرنسي جان فرنسواز روسان (Roussan) [٥١] وقد طبع في باريس سنة (١٨٠٩م) ما يأتي : «كان للكاثوليك أيضا (يعني بهم الكلدان) كنيسة خاصة بهم • غير انها هدمت قبل بضع سنوات لحسد غير الكاثوليك لهم • فبدسائسهم وهداياهم وهباتهم الى أرباب المناصب العالية استطاعوا أن تأمر الحكومة بتخريب تلك الكنيسة وهدمها »[٥٢] •

ظلت الكنيسة الخربة في قبضة الحكومة وهي تشرف عليها الى سنة (١٨٠٩م) حيث قيض الله عبوش اغا ترزي باشى[٥٣] بن الياس اغا ترزي باشي الاسيدي لاستخلاص كتبها المودعة في مقر وزارة الدفاع الحالية والمطمورة تحت الانقاض • وكان الياس المذكور أرمنيا ارثوذكسيا من ديار بكر • قد دان بالكثلكة على يد النائب البطريركي مار يوحنان هرمز الكلداني • أما عبوش فكان رئيس الخياطين الخاص بالوزير سليمان باشا الكبير وخلفائه وهو عم الياس والد سيدي امرأة الكونت جبرائيل اصفر •

استخلص عبوش اغا كتب الكنيسة المتهدمة وسلمها الى القس يوسف الكركوماسي الذي وافى بغداد سنة (١٨٠٨م) وبقيت الكنيسة مدة طويلة بدون بناء • فاضطر أبناؤها أن يبيعوها للارمن الارثوذكس وأصبحت وقفا من أوقافهم • ثم بنوها

(٥٠) كرخ سلوخ منحوتة من اللغة الارمية (كرخا دبيث سلوخ) أي مدينة أو حصن سلوقس • وسميت اليوم كركوك مختصر كرخ سلوخ • ودعيت أيضا باسلوخ والكرخ (راجع كتابنا مدارس العراق قبل الاسلام (بغداد ١٩٥٥) ص ١٠٩ ـ ١١١ •

(٥١) كان قنصلا فرنسيا في بغداد والبصرة من سنة (١٧٧٢م) وقد دعا كتابه (Description du Pashalik de Baghdad) وهذه الحاشية مسطورة في الصفحة الحادية عشرة •

(٥٢) راجع مجلة النور ٢ : ٢١٤ •

(٥٣) ترزي باشي كلمتان تركيتان معناهما رئيس الخياطين •

بيتا تسكن فيه عائلات فقيرة الحال(٥٤) • أما اليوم فلم يبق له أثر اذ ادمج في الشارع الجمهوري •

* * *

لما هدم سليمان باشا الكبير الكنيسة المذكورة في أعلاه أخذ الكهنة الكلدان يصلون في كنيسة الآباء الكرمليين أو في دار من دور أبناء طائفتهم ولا سيما في دار القس يوسف الكركوماسي الواقعة اذ ذاك في محلة العاقولية • غير ان استياء قد حدث في سنة (١٨٣٧م) بين رؤساء الطائفة الكلدانية ورئيس الطائفة اللاتينية السيد لورنس تريوش الذي كان شماسا(٥٥) في خدمة المطران زكريا اللاتيني (المتوفى سنة ١٨٣٠م) وقد اقيم مطرانا بدله • أما سبب الاستياء فان السيد لورنس تريوش أمر أن يتناوب الكهنة الشرقيون في تأدية صلواتهم وعين لكل طائفة يوما معلوما • واتفق أن في أحد الايام المعينة للسريان قد توفيت المرأة الكلدانية صفو (صوفية) ابنة انطون اوفي وهي زوج داود نعيم الاولى • فجيء بالنعش الى الكنيسة وطفق الخوري عبدالله السرياني يتلو القداس بحسب طقسه • فامتعض الكلدان وحملوا النعش الى احدى الدور حيث صلى عليه كهنة الطائفة الكلدانية(٥٦) •

فعزم اذ ذاك النائب البطريركي الكلداني السيد بطرس دي ناطالي(٥٧) (المتوفى سنة ١٨٦٧م) ووجوه طائفته على اتخاذ مصلى خاص بهم • فاشتروا لهذا الغرض الدار الواسعة العائدة الى كوركيس بن يوسف فرج وأخيه سليمان (المتوفى سنة ١٨٣١م) وكانت تلك الدار واقعة مقابل كنيسة الكلدان الحالية وأصبحت اليوم روضة أطفال بادارة الراهبات الكلدانيات •

وفي أثناء سنة (١٨٣٨م) شاد السيد بطرس دي ناطالي المصلى على اسم مريم العذراء (ام الاحزان) وكان سقفه وعواميده من خشب • وقد نقل اليه جثمان البطريرك يوحنان هرمز (المتوفى سنة ١٨٣٨م) لانه قضى نحبه في دار الكرمليين •

* * *

وبعد مرور ثلاث سنوات وشهرين على بناء المصلى المار ذكره استحسن أبناء الطائفة الكلدانية أن يشيدوا كنيسة أجمل وأوسع منه • ففي سنة (١٨٤٢م) شرعوا يهدمون المصلى ويؤسسون في موضعه الكنيسة الجديدة على اسمها القديم • وفي سنة (١٨٦٠م) اشترى القس بطرس بن شمعون رسام قطعة أرض صغيرة من ورثة مركوس اسكندر وأدخلها في الكنيسة الجديدة فطالت بضعة أمتار • ثم أقام فوق تلك القطعة غرفا لتلاميذ المدرسة • وفي غضون سنة (١٨٦٢م) تبرعت لوسي مضبوط (المتوفاة سنة ١٨٨٨م)(٥٨) بمبلغ

(٥٤) نشرة الاحد ٤ : ٨٠٠ • ومجلة النور ٢ : ٢١٢ — ٢١٥ •

(٥٥) الشماس : كلمة ارمية النجار (شماشا) بمعنى معاون الكاهن في أثناء القيام بشؤون الخدم الكهنوتية •

(٥٦) نشرة الاحد ٤ : ٨٠١ — ٨٠٢ •

(٥٧) كان المطران بطرس من خسروا • وقد ارسل الى مدرسة انتشار الايمان في رومة واقيم فيها سنة (١٨٣٠م) كاهنا • اما اسمه الحقيقي فالسيد بطرس كيوركيس بريلدا • فترجم (بريلدا) الى الايطالية بدي ناطالي •

(٥٨) ولدت لوسي سنة (١٨٠٨م) وكانت ابنة يوسف مضبوط بن الشماس انطون بن عمانوئيل • وكان أبوها من ديار بكر أتى الى بغداد بعد منتصف القرن الثامن عشر للميلاد •

ابتاعوا به دار السيد محمد بن علي الحكيم باشي ابن السيد عبدالباقي وألحقوها بساحة الكنيسة المذكورة فصار لها باب آخر من جهة الشمال • ومن الكهنة الذين كانوا في بغداد وخدموا طائفتهم الكلدانية القس بطرس برتتر والقس دميانوس يوحنا الراهب الالقوشي والقس ميخائيل بن انطون اوفي وغيرهم كثيرون[٥٩] •

* * *

وفي سنة (١٨٨٨م) وافى بغداد بطريرك الكلدان مار ايليا عبو اليونان فحث كهنته ووجوه الطائفة أن يبنوا كنيسة اخرى واسعة • لان الكنيسة المذكور اسمها أعلاه قد باتت ضيقة لا تستوعب أبنا الطائفة الكلدانية الذين ازداد عددهم بالقادمين من أنحاء الشرق ولا سيما من مدينة الموصل وقراها •

جد كلدان بغداد في هذا المسعى الجليل فاشتروا دار ورثة مفاك كسبر خان وورثة انطوان كسبر خان التي كانت ملاصقة بساحة الكنيسة المار ذكرها • ثم أدمجوا فيها دار فتح الله كسبر خان التي ابتاعها سنة (١٨٨١م) الخوري يعقوب نعمو • وفي ١٧ آذار من سنة (١٨٨٨م) وضع البطريرك المشار اليه الحجر الاول باحتفال لانظير له • وقبل أن يغادر بغداد خول وكيل الاوقاف الكلدانية يوسف فرج أن يسحب المبلغ المودع في بنك بمبي (New Bank of Bombay Limited) ليصرف على تعمير الكنيسة • وكان المبلغ المذكور ثمانية آلاف روبية قد أضافتها لوسي مضبوط المتقدم ذكرها الى وصيتها المؤرخة في ١٤ آب سنة (١٨٧١م) للصلاة عن نفسها وأنفس اخوتها عمانوئيل ومنصور ودميانوس • وأمر غبطته لقاء ذلك بأن تخصص الكنيسة وقفا لهم الدار التي كانت قد اشترتها سنة (١٨٧٤م) من السيد محمد ابن علي الحكيم باشي بن السيد عبدالباقي وعمرتها بمالها • ثم أصدر منشورا يؤيد فيه ذلك الوقف الذي سجل باسم لوسي واخوتها • وقسمت وارداتها الى ستة أقسام أحدها الى الفقراء وأما الاقسام الخمسة الباقية فتقام بها القداديس •

بيد ان بناء الكنيسة الحالية لم يتم الا في سنة (١٨٩٨م) • فقد وصل بغداد البطريرك العلامة مار جرجيس عبد يشوع خياط (المتوفى سنة ١٨٩٩م)[٦٠] • وفي ٢٧ تشرين الثاني من السنة نفسها قدسها باحتفال لم يسبق له مثيل في مدينة السلام بمؤازرة السيد هنري التماير القاصد الرسولي والسيد اغناطيوس نوري رئيس أساقفة بغداد على السريان الكاثوليك والسيد جبرائيل ادمو رئيس أساقفة كركوك الكلداني • وبعد سنين قلائل ظهر تفسخ في جدرانها فطوقها السيد رزوق عسايي المهندس البغدادي من الغرب والشرق بطارمات عريضة ومساند ضخمة من الطابوق فزال بذلك خطر سقوطها • وقد رممت وصبغت مرات عديدة وهي لا تزال الى اليوم محافظة على اسمها القديم مريم العذراء (ام الاحزان) وتعد من أكبر كنائس العراق وأنفق عليها زهاء اثني عشر ألف ليرة عثمانية وتحتاج الآن الى

(٥٩) اطلب مجلة النور ٢ : ٢٧١ ــ ٢٧٣ و ٣٠٣ ــ ٣٠٦ •

(٦٠) طالع عن ترجمته كتابنا تاريخ نصارى العراق ص ١٤٩ ــ ١٥٠ • وتاريخ الكنيسة الشرقية للاب ميشيل يتيم (حلب ١٩٥٧) ص ٢٠٢ •

ترميمات واصلاحات كثيرة[٦١] •

وقد دفن في هذه الكنيسة المطران ميخائيل نعمو (المتوفى سنة ١٨٩٥م) والبطريرك جرجيس عبد يشوع خياط (المتوفى سنة ١٨٩٩م) والخوري ميخائيل بحو (المتوفى سنة ١٩١٦م) والقس حنا (يوحنا) مقصود (المتوفى سنة ١٩٢٩م) •

كنيسة السريان الأرثوذكس

استوطن السريان الارثوذكس بغداد بعد بنائها • وقد وافى اليها البطريرك يوسف (المتوفى سنة ٧٩٢م) لتفقد شؤونهم • فحظي بالبراءة من الخليفة وطاف بيع المشرق• ونزل بغداد البطريرك ديونيسيوس الخامس (المتوفى سنة ١٠٧٨م) يرافقه المفريان[٦٢] يوحنا الرابع (المتوفى سنة ١١٠٦م) فنال البراءة بحقوقه • وأتاها البطريرك اثناسيوس السابع (المتوفى سنة ١١٢٨م) ففاز بالبراءة تأييدا لرئاسته • ولما دخلها المفريان غريغوريوس خرج لاستقباله وجوه الطوائف وأشراف المدينة • وزار الجاثليق مكيخا الثاني (المتوفى سنة ١٢٦٥م) فأنعم عليه بحلة ثمينة • وفي سفرته الثانية عام (١٢٧٧م) احتفى به الجاثليق دنحا (المتوفى سنة ١٢٨١م)• فأنفذ لاستقباله أساقفته وأشراف طائفته ولدى زيارته زاد في اكرامه[٦٣] • أما المفارنة والمطارنة والاساقفة فكانوا يترددون الى مدينة السلام لزيارة أبناء شعبهم فجدوا الجد كله في خير تقدمهم وسعوا كل السعي لتأسيس بيعهم •

لقد ترك السريان الارثوذكس بغداد وبعد مدة رجعوا اليها مع سائر الطوائف النصرانية وبلغ عددهم اربعين عائلة[٦٤] • فشادوا كنيسة في اطراف محلة الميدان الحالية حيث كان يسكن معظم النصارى • وقد جاء ذكرها في سجلات الآباء الكوشيين في الاستانة تحت حرف م رقم ٩٣[٦٥] • غير ان هذه الكنيسة اغتصبت بعدما عادت بغداد ثانية الى العثمانيين ايام فتحها السلطان مراد الرابع في سنة (١٦٣٨ م) ثم حولت جامعا[٦٦] •

كنيسة السريان الكاثوليك

كان في بغداد عام (١٧١٥ م) زهاء عشرين شخصا من السريان الكاثوليك • وفي عام (١٧٣١م) أضحوا مائة وخمسين ولم يكن لهم كاهن يدبر شؤونهم • وفي سنة (١٧٨٣ م) أتى من الموصل البطريرك اغناطيوس ميخائيل جروة (المتوفى سنة ١٨٠١ م) الى بغداد على أثر وشايات كاذبة ضده • فلاذ بواليها سليمان باشا الذي وقف على براءته وزوده بتوصية الى حاكم الموصل وأرسله الى مركز اقامته بكل إعزاز واكرام •

---

(٦١) نشرة الاحد ٤ : ٨٠٢ ـ ٨٠٣ • ومجلة النور ٢ : ٣٥٥ ـ ٣٥٧ •

(٦٢) المفريان جمعها المفارنة : كلمة ارمية الاصل تعني المثمر اشارة الى رئاسته التي تولد الاساقفة • ويطلق هذا الاسم على صاحب رتبة كنسية تعادل رئيس الاساقفة الاول • قال المطران توما أورو في مجمعه (١ : ٣١٩) : « المفريان في الاصطلاح الكنسي المطرابوليط الكبير أي رئيس الاساقفة الاول » •

(٦٣) ذخيرة الاذهان ١ : ٣٧٧ و٤٨٨ و٥٢٠ و ٢ : ٦٤ •

(٦٤) تاريخ الكنائس الشرقية ص ٥١ •

(٦٥) نشرة الاحد ٤ : ٨٢٧ •

(٦٦) مجلة النور السنة الاولى العدد الثاني عشر ص ٦ ـ ٧ • ونشرة الاحد ٤ : ٦٧٦ •

وكان غبطته اذ ذاك قد حل ضيفا كريما لدى الآباء الكرمليين مدة ستة اشهر وعهد اليهم أمر ابناء طائفته بكتاب سطره في ٣ حزيران سنة (١٧٨٥ م) . اما بغداد فكانت تابعة لابرشية الموصل(٦٧).

نصب السيد قورلس بهنام بشارة (المتوفى سنة ١٨٢٨ م) اسقفا على الموصل وما يليها . فطفق يتردد من وقت الى آخر الى مدينة السلام . فقد وافاها سنة (١٧٩٨ م) وأقام فيها كاهنا الشماس عبدالكريم بن حنا عبدالنور وعاد به الى الموصل بعدما جاءها في سنة (١٨١٣ م) وفي سنة (١٨١٧ م) وأهتم بأمور ابناء رعيته . فأرسل اليها كهنة من الموصل ومن قرية قرقوش اذ لم يكن لهم كاهن الى سنة (١٧٨٥ م) . ومن أقدم القسوس البغداديين للسريان الكاثوليك القس يوسف البان (١٧٩٧ - ١٨٠٤م) والقس يوسف سكمان « سكمن » (١٨٥٥ - ١٨٩٩ م) الذي خدم طائفته في بغداد وطنه زهاء اربع واربعين سنة(٦٨) .

وكان السريان الكاثوليك يعرفون الى تلك الآونة لدى الولاة والحكام بالسريان الارثوذكس. فطالبوا الحكومة العثمانية بحقوق طائفتهم فأيدتها بفرمان في سنة (١٨٣٨ م) وخولتهم ان يشيدوا كنيسة خاصة بهم . وبعد وفاة الاسقف قورلس المذكور أقيم مطرانا على ابرشية الموصل وما يليها السيد عيسى محفوظ (المتوفى سنة ١٨٥٥ م) . فأتى الزوراء سنة (١٨٣٨ م) ومكث فيها ثلاث سنوات . وفي سنة (١٨٤١ م) اتاها ثانية وجدّ في تأسيس كنيسة لطائفته . فابتاع في شهر كانون الاول من سنة (١٨٤١ م) الدار الواقعة في الدرب الشرقي المؤدي اليوم الى مدخل الكنيسة السريانية الحالية . وقد ابتاعها بخمسة آلاف قرش وقفتها لوسي ابنة قسطنطين بن حنا دانا التاجر الكلداني الامدي . وهي الدار الاولى من الدور التي أقيمت في محلها الكنيسة الاولى . وفي التاسع من الشهر عينه أخذ سيادة المطران عيسى محفوظ يبني من تلك الدار الاولى الكنيسة الاولى للسريان الكاثوليك في بغداد . وانجز بناءها وقدسها في اليوم الاول من كانون الثاني من سنة (١٨٤٢ م) . وفي اليوم الثاني من الشهر نفسه أقام بين جدرانها أول قداس ودعاها باسم مريم العذراء المحبول بها بلا دنس وعلق صورتها فوق المذبح . وكان طولها ثلاثين ذراعا وعرضها ست أذرع ، أما ارتفاعها زهاء ست أذرع ونصف ذراع .

وبمرور الزمن ازداد عدد السريان الكاثوليك في مدينة السلام ، فأراد البطريرك انطون سمحيري (المتوفى سنة ١٨٦٤م) ان يفصل بغداد عن ابرشية الموصل . فأقام اسقفا عليها في سنة (١٨٦٢ م) المطران اثناسيوس روفائيل جرخي (المتوفى سنة ١٨٩٠ م) وهو أول اساقفة بغداد للسريان الكاثوليك(٦٩) .

(٦٧) نشرة الاحد ٤ : ٨٢٧ - ٨٢٩ . ومختصر حوادث الزمان في تاريخ ابرشية بغداد للسريان ص ٢٢ - ٢٣ .

(٦٨) مختصر حوادث الزمان في تاريخ ابرشية بغداد للسريان ص ٢٦ . وتاريخ دير سيدة النجاة أي دير الشرفة للخوري اسحق ارملة السرياني (لبنان ١٩٤٦) ص ١٣٥ و ٢٤٢ - ٢٤٣ .

(٦٩) راجع عن ترجمته تاريخ دير سيدة النجاة أي دير الشرفة ص ٢١٨ - ٢١٩ . وعناية الرحمان ص ٥٨٩ و٥٩٣ و٥٩٦ و٦٤٦ و٦٤٨ - ٦٤٩ .

جدّ المطران روفائيل جرخي كل الجد في أمور طائفته وبذل الغالي والرخيص في سبيل تقدمها • فعزم ان يشيد كنيسة جديدة معتمدا على سخاء ابناء رعيته • فابتاعوا دورا ملاصقة بالكنيسة القديمة • وكان المطران عيسى المذكور قد اشترى دار يوسف المازديني بالمبالغ التي وقفتها تريزة امرأة يوسف حبش رضيعة المرحوم توما اندريا • ومن الدور التي ابتاعوها : الدار التي كانت تعود الى احجو الموصلي • والسيد العاني • والدار العائدة الى عائلة عبود والدار العائدة الى حاني بنت نوح • ثم اضافوا الى تلك الدور زهاء أربعة أذرع من بيت كسبرخان وقطعة أرض صغيرة من دار سركيس بهلوان ودمجوها في فناء الكنيسة(٧٠) •

لقد شرع سريان بغداد الكاثوليك يشيدون كنيستهم في اليوم الثاني من شهر كانون الثاني من عام (١٨٦٢ م) وقد ادخلوا فيها الكنيسة القديمة القائم عليها اليوم الهيكل والسكرستية • وانجزوا بنيانها في السادس من الكانون الاول عام (١٨٦٣ م) وفي مساء اليوم عينه قام بتقديسها المطران جرخي واشترك في هذا الحفل سائر الطوائف النصرانية • وفي اليوم التاسع اقام سيادته القداس فيها • وقد ورد في ورقة مسطورة بقلم سيادة المطران المذكور نفسه يقول فيها : « لما كانت كنيسة الابرشية السريانية في بغداد صغيرة وصغيرة جدا وغير كافية لتجمع الشعب في الايام الرسمية التزمت بان أخربها وأجدد عمارتها • وقد زدت في توسيعها ثلاثة اضعاف عما كانت سابقا »(٧١) •

امتازت كنيسة السريان الكاثوليك في بغداد بزخارف بنائها ونقوش جدران هياكلها • اما بابها الواقع في وسط الكنيسة فهو في غاية الاتقان والدقة اشتراه من ديار الهند ودفع نفقاته السيد الياسججو (جرجيس) روشا • ولا تزال هذه الكنيسة باقية الى اليوم •

وقبر في فناء الكنيسة الخارجي الخوري ايليا بن القس متي القرقوشي الذي أقامه كاهنا الاسقف قورلس بهنام بشارة المتقدم ذكره • ولما توسم فيه الخير ارسله الى بغداد حيث نصبه خوريا ليسوس طائفته السريانية ولاسيما في اثناء غيابه منها • وقد انتقل الى جوار ربه وعمره زهاء الخمس والسبعين سنة • ولحد في جانب القس عبدالله • وترك ابنين هما بهنام ومتى • فبهنام توفى مصابا بالطاعون في قرية قرقوش • أما أخوه متى فجاء الى بغداد وانجب بنين وبنات تتألف منهم اليوم أسر الخوري(٧٢) •

بقى القس عبدالله والخوري ايليا مقبورين عند الدرج المؤدي سابقا الى الطابق الاعلى من الكنيسة القديمة ومن المدرسة السريانية الاقدامية • ولما ادخل الدرج المذكور في البناء الجديد الحالي الذي يسكنه الكهنة نقل في سنة (١٩٣٢ م) رفاتهما باحتفال عظيم الى داخل الكنيسة السريانية الحالية •

(٧٠) نشرة الاحد ١٥ : ٢١٥ ــ ٢١٨ •

(٧١) نشرة الاحد ١٥ : ٢١٧ ــ ٢١٨ • ومختصر حوادث الزمان في تاريخ ابرشية بغداد للسريان ص ٣٢ و ٣٤ •

(٧٢) نشرة الاحد ٤ : ٨٢٩ ــ ٨٣٢ و ١٣ : ٢٨٠ و ٦٩٠ • ومختصر حوادث الزمان في ابرشية بغداد للسريان ص ٣١ ــ ٣٢ •

كنيسة الأرمن الكاثوليك

في سنة (١٨٠٥ م) ارسل البطريرك الارمني غريغوريوس بطرس الخامس كوبيليان (١٧٨٨ – ١٨١٢ م) الى بغداد الدير[٧٣] خوكاس الارضرومي (المتوفى سنة ١٨٢٣ م) ليقف على شؤون طائفته ، فاشترى بمساعدة التاجر اوانيس بن استفاظادور بن كسبر بزركاناباشي وبأموال البطريرك غريغوريوس المار ذكره دارا كبيرة وأخرى صغيرة ملاصقة بها • وكان موقعهما في محلة سوق الغزل في الموضع الذي تقوم فيه كنيسة الارمن الكاثوليك الحالية• ثم هدمت الدار الصغيرة واضيفت الى الكبيرة فأصبحت دارا واحدة اتخذها الكهنة مسكنا ومصلى يقيمون رتبهم الدينية في احدى غرفها المبنية في الطابق الثاني •

وفي سنة (١٨١٠ م) ترك الدير خوكاس بغداد وسافر الى مدراس فأرسل عوضه سنة (١٨١١ م) الدير ايساهاك ميكايليان الارضرومي (المتوفى سنة ١٨٢٨ م) • فكان كاهنا غيورا خدم النصارى خدمات جمة ولاسيما أبناء طائفته فلقب برسول بغداد العامل • وفي سنة (١٨٢١ م) وافى مدينة السلام الدير اسطيفان بن انطون فيتسمادنيان الانقري • فأخذ يهذب أولادا من مختلف الطوائف ويعلمهم في المصلى القراءة والكتابة ومبادىء الحساب • ثم جد في ابتياع دور مجاورة لسكنه ملاصقة بالمصلى • فقد ابتاع في ٢٣ تموز من سنة (١٨٢٧ م) دارا صغيرة من حبيبة ابنة حسين شيشجي • وابتاع دارا ثانية خربة في ٣ آب سنة (١٨٢٧ م) تعود الى محمد بن علي طوسلي سعى لبيعها قاضي بغداد ابراهيم زاده مصطفى لان صاحبها كان غائبا من بغداد مدة مديدة • وابتاع دارا ثالثة في ٢٤ تشرين الثاني من سنة (١٨٢٨ م) من السيد احمد بن السيد الياس ومن السيد احمد بن عبدالله حوير •

وممن اشترى الدور قصد ادخالها في بناء كنيسة واسعة الدير كرابيت بن أوانيس مصرفيان• فقد اشترى في ١٧ آب من سنة (١٨٢٩ م) دارا واسعة مجاورة للدور السابقة من تاكوهي ابنة اوتين خان • واشترى في ٨ أيار من سنة (١٨٤١م) التاجر الاستنبولي كريكور بن ابراهام اوغرلى زاده دارا ملاصقة بالدور المتقدم ذكرها من مريم بنت يعقوب بن قورغي ووقفها للكنيسة •

وفي سنة (١٨٣٥ م) ارسل الى بغداد الدير كريكور اسدفاظا دوريان (المتوفى سنة ١٨٤٣ م)• فاجتهد مع وجوه طائفته في اقامة الكنيسة الحالية • فنالوا سنة (١٨٤٠ م) البراءة السلطانية ووضعوا حجرها الاول في ٢٦ كانون الثاني من سنة (١٨٤١ م) • فأدمجوا في بنائها الدور التي ابتاعها الكهنة الذين سبقوا مجيء الدير كريكور الى بغداد كما ادمجوا فيها قسما من الدار المجاورة لها العائدة اذ ذاك الى يوسف بن عبدالواحد جوخجي (اوساني) وابنيه حنا وتوماس وزوجته شموني بنت داود ترزي باشي •

وفي سنة (١٨٤٣ م) وافى الزوراء الدير توما بصمجيان البغدادي (المتوفى سنة ١٨٧٥ م) فسعى لانجاز الكنيسة • وقد اتمها في ٢١ تشرين الثاني سنة (١٨٤٤ م) • وكانت قد شيدت في

(٧٣) الدير : كلمة ارمنية بمعنى السيد أو الكاهن أو القسيس •

أول الامر على اسم أم المخلص غير انه قد ابدله باسم سيدة الانتقال • وفي مساء ٢٣ كانون الاول من تلك السنة قدسـها باحتفـال عظيـم المطران السرياني عيسى محفوظ • ويقال ان نفقات بنائها بلغت الف ليرة عثمانيـة وان بانيهـا الأوسـطة بندر •

وفي عـام (١٨٨٣ م) فتـح الدير فيلبس مفاكيان البغدادي (المتوفى سنة ١٩١٧ م) عدة شبابيك في جدران الكنيسة وجدد ابوابها ومذابحها وبلط ارضها بمرمر استحضره من الموصل وأقام عليه (طارمة) في آخرها وزين حيطانها بادهان ونقوش وزخارف • وقد ابقى صورة سيدة الانتقال الكبـيرة التي في أعلى المذبح الكبـير • وهي من تصوير اسكندر بن انطون رفوبودا البغدادي مولدا والجيكي اصلا • وكـان قد صـورها في سنة (١٨٥٨م) • وفي مساء الخميس الواقع في ١٤ آب من عام (١٨٨٤ م) جدد تكريس الكنيسة السيد روفائيل جرخي رئيس اساقفة السريان في بغداد • وفي اليوم الثـاني قدس فيهـا الدير فيلبس المار ذكره • بيد ان الشبابيك التي فتحت في جدران الكنيسة ضعضعت متانتهـا فانحنى قليلا الجـدار الجنوبي منها الى الوراء واصاب طـوق الكنيسة شيء من الشقوق • فخاف الدير فيلبس عاقبة تلك الحال • فاسند جدران الكنيسة باربعـة مساند ضخمة من الطابوق • وكان الواقف على تصاميمها المهندس الفرنسي تورنيه (Tournier) وهي لا تزال قائمة الى يومنا • وأقدم من دفن فيهـا الدير كريكور والدير توما المتقدم ذكرهما[٧٤]•

(٧٤) تاريخ الارمن الكاثوليك في العراق ص ١٨ ــ ٣٣ • ونشرة الاحد ٥ : ٥١ ــ ٥٢ •

المراسلات والأنباء

تعيين تاريخ المواد الأثرية
بواسطة قياس الاشعاع الذري

بقلم : البير رشيد الحائك
المترجم الاول

فتحت علوم الذرة آفاقا جديدة لخدمة البشرية في مختلف الميادين ، ومن ذلك ما يتعلق بالآثار ومخلفات الانسان القديم • ففي السنوات الاخيرة اخذت بعض المتاحف والمعاهد العلمية تستخدم طريقة الـ « كاربون ١٤ » لتقدير الحقبة الزمنية التي مرت على المواد الاثرية ذات الاصل العضوي • والمعروف ان الاجسام الحية كافة تحتوي في تركيبها الكيمياوي على الفحم اي الكاربون •

والجدير بالذكر ان مديرية الاثار العامة والبعثات الاثرية الاجنبية العاملة في العراق تحت اشرافها كثيرا ما تعثر في أثناء عمليات التنقيب في مختلف المواقع الاثرية المنبثة في ارجاء الجمهورية العراقية على مواد اثرية عضوية ولاسيما مجاميع العظام البشرية والحيوانية والاصداف والحبوب والمواد الخشبية والقصب والمنسوجات المصنوعة من الياف القطن والكتان وما الى ذلك من المواد ذات الاصل الحيواني او النباتي • وقد بوشر بالفعل بفحص بعض هذه المواد بطريقة الـ « كاربون ١٤ » ومن بينها (١٧) انموذجاً من العظام المكتشفة في كهف شانيدار في شمالي العراق حيث عثر في هذا الموقع على هياكل عظمية لانسان النياندرتال •

لقد الفت ادارة المتحف البريطاني لجنة لتقديم المشورة الفنية لمختبرات المتحف المذكور حول سلسلة التجارب التي تستهدف حل المشاكل الخاصة بتقدير الزمن في العالم القديم •

وتقوم هذه التجارب على قياس كمية الاشعاع الذرى المنبعث من المواد العضوية القديمة وقد رأيت ان انقل فيما يلي ترجمة نشرة المتحف البريطاني التي لخصت فيها طريقة تعيين الزمن بواسطة الكاربون المشع مع ايضاحات حول كيفية اختيار المواد الاثرية لاستخدامها في هذا الغرض :

اسس طريقة تعيين الزمن بواسطة (كاربون ١٤)

من المعلوم ان كل كائن حي يحتوى على آثار ضئيلة من نوع من الفحم ذي الوزن الذري ١٤ ، ويرمز عادة لهذا العنصر بـ « كاربـون ١٤ » او (C. 14) ومنشأه الجو حيث يتكون في الطبقـات العليا منه بتأثير نيوترونات الاشعة الكونية عـلى نايتروجين الهواء •

ويتعذر من الناحيـة الـكيمياوية تمييز الـ « كاربون ١٤ » عن نظيره الكاربون الاعتيـادي ، ولكن اذا ما استخلصت كمية من الفحم من مادة حية ، كالنبات مثلا ، يتجلى فيها شيء من الاشعاع الذري لاحتواء ذلك الفحم على « كـاربون ١٤ » ان مقدار هذا الاشعاع ثابت ضمن حدود معينة في جميع المواد الحية وهو بنفس المقدار الذي كـان عليه منذ آلاف السنين على اقل تقدير • وللكاربون ١٤ حياة بصفية تقدر بنحو ٥٦٠٠ سنة • ومعنى هذا انه اذا وجدت الآن كمية ما من الـ «كاربون ١٤ » فان نصفها يضمحل بالاشعاع الذري في مدى (٥٦٠٠) سنة وتفنى نصف الكمية الباقية في مدى الـ (٥٦٠٠) سنة التي تليها وهكذا دواليـك •

فحينما تموت الاجسام الحية تتوقف فيهـا عملية تبادل ذراتها من الفحم مع الهواء وتفقـد النسبة الثابتة بين « الكاربون ١٤ » وبين الكاربون الاعتيادي في تركيبها وتأخذ هذه النسبة بالتناقص بمقدار يمكن تعيينه على اساس قاعدة المعدل الثابت للاضمحلال •

وعلية فان الاشعاع الذري المنبعث من الكاربون المستخلص من مادة عضوية ميتة تتوقف كميتـه على الزمن الذي مر على تلك المادة العضوية منذ ان كانت جزءا من جسم حي • هـذا وتعتمـد طريقة تعيين الزمن (بواسطة الكاربون ١٤) لاية مادة عضوية ميتة على قياس مقـدار ما تبقى من الاشعاع الذري في تلك المادة •

كيفية انتقاء المادة اللازمة للفحص

يتضح مما تقدم ان المادة الوحيدة الملائمـة لمثل هذه الفحوص هي تلك التي كانت تؤلف جزءا من جسم حي ، ولابد من معرفة العلاقة بين زمن وفاة ذلك الجسم الحي (الذي تقاس او تفحـص مادته بالفعل) وبين زمن المناسبة التي يراد تعيين تاريخها • كما يجب تعيين فرق المدة بين هـذين الزمنين بالشواهد الاخرى غير تلك التي تعتمـد على طريقة الاشعاع الذري مما يتطلب مساعـدة اختصاصيين آخرين في النبات والحيوان • ومـن الضروري ان يتم التعاون بين جميـع هـؤلاء الاختصاصيين لتتمكن كل جماعة من الحصـول على الانواع الصحيحة من العينات المراد تعيـين زمنها وحفظها من التلوث •

وهناك مواد يمكن الاعتماد عليها اكثر مـن غيرها لهذه الفحوص • ويوصي البروفيسـور ليبي (Professor Libby) الذي استنبط هذه الطريقة ان تنتقى العينات بحسـب الافضليـة الآتية :

١ ــ الفحم او المواد العضوية المتفحمة بالحرق ، كالعظام المحروقة حرقا شديدا •

٢ ــ الخشب المحفوظ حفظا جيدا •

٣ ــ الحشائش والاقمشة والمواد النباتية المتفحمة •

٤ ـ القرون المحفوظة حفظا جيدا وما شاكل ذلك من المواد ذات التكوين الشعري •
٥ ـ الاصداف المحفوظة حفظا جيدا •

المقادير اللازمة للفحوص

ان تقدير الزمن بهذه الطريقة المتبعـة في المتحف البريطاني تحتاج عادة الى غرامين علـى الاقل من الفحم الذي يحول الى غاز الاستيلـين لاغراض هذه القياسات • ومع ذلك يستحسـن تقديم نماذج اكثر كمية لاجراء قياسات متعـددة ان دعت الحاجـة لذلـك • اما وزن النمـوذج الحقيقي فيعتمد بالطبع على كميـة الفحـم التي يحتويها • وفيما يأتي جدول بالكميات التقريبيـة من المواد الجافة الضرورية للفحص • وفي حالة الشك تؤخذ مقادير اكبر ، هذا ويمكن في بعض الاحوال التوصل الى النتائج المطلوبة باستعمـال كمية اقل عندما تتاول هذه الفحوص مواد ثمينة• وعلى كل حال يجب استشارة المختبر قبل أخـذ النموذج المطلوب من امثال هذه المواد •

المقادير الاصغرية من المواد الجافة

المـادة	الكمية الاصغرية المطلقة	الكمية الاصغرية المفضلة
١ ـ الفحم	من ٣ الى ٥ غرامات	١٠ غرامات
٢ ـ الخشب	من ٥ الى ٧ غرامات	٢٠ غـراما
٣ ـ الحشائش والاقمشة والنباتات المتفحمة	من ١٠ الى ٢٠ غراما	٣٠ الى ٦٠ غراما
٤ ـ القرون وما اليها	١٠٠ غرام	٣٠٠ غـرام
٥ ـ الاصداف	١٨ غراما	٦٠ غرامـا

التغليف

يجب تحاشي تلوث النماذج بمواد التغليـف العضوية كالقطن والقش ، لان ذلـك يشـغل المختبر في عمليات تفريق شاقة طويلة فضلا عن انه يؤدي الى احتمال الوقوع في الخطأ • وقـد تكون العلب التي تحفظ داخلها النماذج من المعدن او الزجاج ، فيجب ان تكون هـذه العلب نظيفة غاية النظافة • واذا كانت المادة هشـة او ذات طبيعة يقتضي معها المحافظة على شكلها قبل فحصها بطريقة الكاربون ١٤ ، فيجب ان توضع في كيس رقيـق من البلاسـتيك من نـوع البوليتـين (Polythene bags) أو ان تلـف بقمـاش البوليتين او برقائق معدنية قبل تغليفهـا بالقطن او بأية مادة اخرى مانعة الارتجاج • فاكيـاس البوليتين من النوع الذي يباع في الاسواق لتغليف الشطائر (الساندويج) ربما تـكون من أفضـل الاغلفة التي تسـتعمل في الحقل نظرا الى خفـة وزنها وصغر حجمها • ويجب ختم هذه الاكياس ختما جيدا بالشريط اللصاق البلاستيكي او بأيـة مادة اخرى مشابهة •

يجب تجفيف النماذج الرطبة تجفيفا تامـــا حسب الامكان وباسرع وقت ممـــكن لمنع تكاثر العفن ومن ثم تغلف حسب التعليمات المبينة اعلاه، كما يجب عدم معالجة النموذج بالمواد العضويـة المضادة للتعفن مهما كانت الاسباب •

الايضاحات المطلوبة

يجب ان تلصق على النماذج بطاقات بصورة محكمة تحتوي على تفاصيل كافية عن محتواهـــا من الناحيتين الاركيولوجية والجيولوجية مع بيان طبيعة المشكلة التي يراد حلها •

دقة القياسات

ان كافة قياسات الاشـــعاع الذري معرضـة الى ما يعرف بـ « الخطأ الاحصائي » (Statistical Error) بالنظر الى طبيعة عمليةالانحلال العفوية وعليه فان الحقبة الزمنية التي يتم التوصل اليهـا يعبر عنها عادة ضمن حدود زمنية محتملة بـدلا من اعطاء تواريخ دقيقة • فهذه الحدود تجعـل طريقة الفحص هذه غير ممكنة التطبيق بالنســبة الى قضايا معينة • وبما ان حدود الصحة يمـكن ان تتغير نوعا ما بالنسبة الى طبيعة القضية ، وحيث انه من المحتمل تضييق نطاق هذه الحدود كلمـا امكن تحسين طريقة الفحص ، فلم تدرج هنـــا حدود مضبوطة عدا ما يقال من ان ما يتبدد مـن الاشعاع ، في اسوأ الاحوال ، لا يزيد على نصف ما يتبدد عند تطبيق طريقة الفحم الصلد الاصليـة وعلى ($\frac{1}{8}$) كمية المادة المطلوبة لتلك الطريقـة • هذا ويفضل اخذ رأى المختبر حول امكان تطبيق هذه الطريقة في الاحوال التي تتطلب دقة متناهية•

منجزات ومشاريع

مديرية الآثار العامة

بقلم : صادق الحسني

تولي مديرية الآثار العامة بالغ عنايتها واهتمامها في الحفاظ على شتى أنواع مخلفات الانسان وخاصة ما اتصل منها بالحضارات التي نشأت وازدهرت في أرجاء العراق منذ العصور الحجرية وأثرت في تطور وتقدم البشرية في مسيرتها التاريخية عبر الدهور والاجيال • فالتنقيب وصيانة واعمار الابنية والمدن الاثرية وحماية المواقع والتلول وحرز المتاحف العراقية لمجاميع القطع الفنية واللقى الاثرية وعرضها للجمهور في الداخل والخارج ، كلها وسائل اساسية ونافعة في الحفاظ على هذا التراث المشترك العام ودرسه والافادة منه لمختلف الاغراض العلمية والثقافية والفنية والاجتماعية • وكانت دائرة الآثار العراقية منذ نشأتها الاولى في عام ١٩٢٣ تستهدف في وضع خططها ومناهج مشاريعها الحفاظ على الآثار منقولة كانت أم غير منقولة ، على سطح الارض أم في باطنها ، في متاحفها أم لدى الغير ، بالنظر لكون الآثار من خيرة الشواهد الصادقة والدلائل المادية والوسائل الايضاحية والاعلامية للتاريخ وتطور الحضارة •

وان مديرية الآثار العامة تبذل اليوم قصارى جهودها في الحرص على تحسين وتطوير سبل المحافظة على المراكز الاثرية والقيام بالابحاث والدراسات اللازمة للكشف والنشر عن حلقات جديدة من تاريخ العراق القديم ، وربطها بسلم تطور الجنس البشري • وانها تعمل ما في وسعها للخروج بثمرات جهودها من النطاق المحلي الى النطاق العربي والعالمي • ولقد وفقت الى ذلك بما تلقاه من رعاية وتشجيع أكيدين من السلطات المختصة في حكومة الجمهورية العراقية ومن المعنيين بتاريخ وآثار العراق في الداخل والخارج •

وفيما يأتي بيانات وايضاحات وافية عن منجزات ومشاريع مديرية الآثار العامة في بغداد وخارجها خلال السنة ١٩٦٤ – ١٩٦٥ •

[١] المتحف العراقي

أولا ــ معرض الآثار العراقي المتجول :

المعرض في كولون :

فمن أولى المشاريع المتحفية الناجحـة التي وفقت المديرية اليهـا كان هـذا المعـرض الذي أقامته لاول مرة باتفاق خاص عقدته لذلك مع بعض المتاحف الالمانية بموافقة حكومة الجمهورية العراقية • وكان أول افتتاح له في مدينة كولون بالمانية الغربية بتاريخ ٢٦ حزيران ١٩٦٤ حيث القى الدكتور فيصل الوائلي مدير الآثار العـام خطابا قيما في حفلة الافتتاح • واحتوى المعرض على ٢٤٢ قطعة من نفائس الآثار العراقيـة التي تمثل مختلف العهود والاطوار الحضاريـة من العصر الحجري حتى العصر الاسلامي • وان هذا المتحف العراقي المتجول ينقل ولا شك الى الاقطار الاوربية قصة نشوء الحضارة وتطورها في وادي الرافدين بمختلف مظاهرها من فن وعلم وأدب وزراعة وصناعة وتجارة • واستمر عرضه في كولون الى (٢٠) ايلول ١٩٦٤ • ولقد مثل المديرية في المعرض الآنسة سلمى الراضي •

المعرض في هامبورغ :

ثم أعيد فتحه من جديد يوم ٣ تشرين الاول ١٩٦٤ في بناية متحف مدينة هامبورغ المعروف باسم « متحف الفن والصناعات اليدوية » • وبقي مفتوحا للجمهور في المدينة الالمانيـة المذكـورة الى يوم ٢٤ كانون الثاني ١٩٦٥ ، حيث فتـح مجددا في برلين بالمانية الغربية •

المعرض في برلين :

ولقد تم افتتاحه في برلين بالمانية الغربية يوم ١٤ شباط ١٩٦٥ في بناية أكاديمية الفنون الجميلة في برلين الغربية واستمر في برلين لمدة ٥٦ يوما ، اذ غلق يوم ١١ نيسـان ١٩٦٥ حيث نقـل الى تورين في ايطالية •

المعرض في تورين :

وافتتح في تورين يوم ٥ مايس ١٩٦٥ واستمر مفتوحا للجمهور الى ٢ حزيران ١٩٦٥ ومن ثم نقل الى لشبونة • ولقد مثل المديرية في المعرض السيد عواد الكسـار • وتقـاطرت الوفـود لزيارة المعرض من جميع انحاء ايطاليـا ومن خارجها • وان عدد زوار المعرض يوميا كـان يتراوح ما بين خمسة آلاف الى سبعة آلاف زائر• أما في أيام الآحاد حيث يكون الدخول مجـانا فقدر عدد الزوار بحوالي عشرين الى ثلاثين الف زائر •

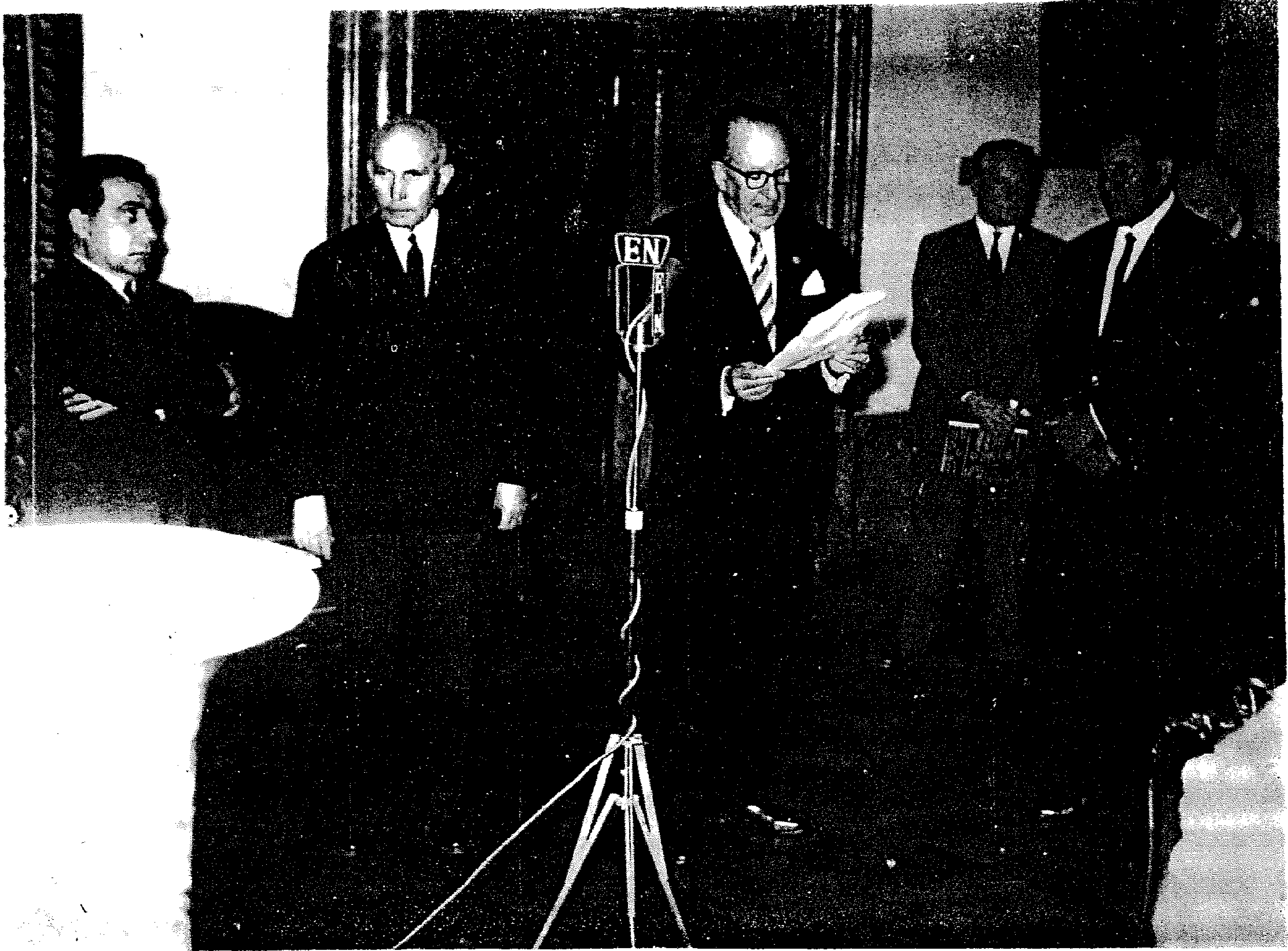
وبالنظر الى الاقبال الشديد على شراء دليل المعرض فقد نفذت طبعته الاولى واصدرت طبعة جديدة منـه • وقد بيعت النسـخة الواحـدة من الدليل المذكور في تورينو بمبلغ (٢٥٠٠) لـيرة أي ما يعادل (١ر٥٠٠) دينارا واحدا وخمسمائة فلس بالعملة العراقية • ولوحظ في معرض تورينو اقبال اصحاب المجلات العالمية من باريس ولندن وواشنطن وبروكسل على زيارة المعرض لغرض الاطلاع والقيام بسحب الصور الملونة لمعروضاته النفيسة كالقيثارة الذهب والتماثيل من الحضـر والقلائد الذهب من أور وغيرهـا ، للنشـر في مطبوعات أمهات دور النشر والمجلات ، اضافة الى نشاط دور النشر والمجلات الايطاليـة في هـذا الشأن •

الشكل : ١



السيد مدير الآثار العام الدكتور فيصل الوائلي يلقي كلمته في حفل افتتاح متحف الآثار العراقي المتجول في لشبونة .

الشكل : ٢



السيد باردجاو رئيس مجلس ادارة مؤسسة كولبنكيان اثناء القاء كلمته في حفل افتتاح متحف الآثار العراقي المتجول في لشبونة .

المعرض في لشبونة :

وتم افتتاحه في لشبونة عاصمة البرتغال يوم ٢٣ حزيـران ١٩٦٥ في متحف كولبنكيـان • واستمر العرض الى ٢٧ تموز ١٩٦٥ • ولقـد حضر حفل الافتتـاح السيد رئيس جمهـورية البرتغال مع عـدد من الوزراء ورجـال السلك الدبلوماسي ورجـال الفكـر واعضـاء مؤسسة كولبنكيان في لشبونة • وكانت حفلة رائعة القيت فيها كلمة من قبل رئيس مؤسسة كولبنكيان وكلمة من قبل السيد مدير الآثار العام الدكتور فيصل الوائلي أمام رئيس الجمهورية • وكانت الحفلة دعاية طيبة للعراق تناقلتهـا محطات الاذاعـة والتلفزيون والصحف البرتغالية وكـان الاقبـال على مشاهدة المعـرض كبـيرا • وان الدكتـور عبدالعزيز حميد مدير الابحاث الاسلاميـة في مديرية الآثار العامة مثل المديريـة في المعـرض طيلة مدة عرضه في لشبونه • ولقد حضر السيد فؤاد سفر مفتش التنقيبات العام قسما من أيـام العرض كما انه ألقى محاضرة عن الحضر في سلسلة المحاضرات العلمية والتاريخية عن العراق القـديم نظمت من قبـل مؤسسة كولبنكيـان بالتعاون مع ادارة المعرض •

ثانيا ـ الآثار التي دخلت فيحوزة المتحفالعراقي :

أ ـ تسلمت مديرية المتحف العراقي حصة العراق من الآثار المستخرجة من حفريات البعثات الاجنبية المجازة بالتنقيب في العراق وفقا لاحكام قانون الآثار القديمـة رقم (٥٩) لسـنة ١٩٣٦ والانظمة والتعليمات الصادرة بموجبه وهي وفق ما يأتي :

١ ـ البعثة الالمانية في الوركاء للموسم الثـاني والعشرين •

٢ ـ البعثـة البريطانيـة في تل الرماح للموسم الاول •

٣ ـ البعثة اليابانيـة في تلول الثلاثات للموسم الثالث •

٤ ـ البعثـة الايطاليـة في سلوقيـة وطيسـفون للموسم الاول •

٥ ـ بعثة المعهد الشرقي (التابع لجامعة شيكاغو) في نفر وتل ابو صلابيخ •

ب ـ كما تسلمت مديرية المتحف العراقي الآثار المستخرجة من الحفريات العراقية التـي قامت بها مديرية الآثار العامة في كل من :

١ ـ تل الصوان في سامراء •

٢ ـ جامع الحسن البصري في البصرة •

٣ ـ عدة تلول من العصـر الفرثي في الدورة والوزيرية •

٤ ـ الكوفة •

ج ـ وتسلمت مديرية المتحف العـراقي الآثار التي وجدت نتيجة أعمال الصيانة الاثرية ومشاريع الترميم في كل من المواقـع الآتيـة : الحضر ـ جامع الاربعين في تكريت ـ الاخيضر قصر العاشق في سامراء ـ قلعة باش طابيـة في الموصل ـ جامع عانة •

د ـ هذا ، اضافة الى ما تسلمته من مجاميع كبيرة من القطع الاثرية التي احرزها المتحف العراقي عن طريق الشراء أو المصادرة أو الاهداء أو عن طريق المكتشفات العرضية •

ثالثا ــ المعالجة الفنية للآثار القديمة :

ارسلت مديرية المتحف العــراقي مجاميع متنوعة من الآثار الى مختبر مديرية الآثار العامة بلغت ٨٨٨ قطعة أثريــة خلال السـنة ١٩٦٤ الميلادية لغرض تنظيفها وتكملة نواقصها تمهيدا لدراستها وتسجيلها وتصويرها ٠

رابعا ــ تسجيل الآثار القديمة :

تم تسجيل جميع الآثار الواردة الى المتحف العراقي من المصادر الآتية في سـجلات المتحف العراقي المختلفة :

١ ــ آثار نفر للموسم الثامن ٠

٢ ــ آثار نمرود للموسمين الثاني عشر والثالث عشر ٠

٣ ــ آثار سامراء لموسم الصيانة الاثرية الاول ٠

٤ ــ آثار الحضر للمواسم : السادس والسابع والثامن ٠

٥ ــ آثار احرزها المتحف العراقي من مصـادر أخرى كالمصادرة وعن طريق منح اصحابها اكراميات مناسبة أو عن طريق المكتشفات العرضية ٠

٦ ــ رقم الطين من نمرود : الموسم السادس والسابع والثامن والتاسع ٠

٧ ــ رقم طين من أور من حفريات المستر وولي السابقة ٠

خامسا ــ تصوير الآثار القديمة :

بعد تسـجيل الآثار وترقيمهـا ترسـل الى مديرية قسم النشر والتصوير الفني لتصويرهـا وقد بلغ عدد القطـع الاثريـة المرسلة لهـــذا الغرض (٤٤٢) قطعة أثرية خلال السنة ١٩٦٤ الميلادية ٠

سادسا ــ النقل الى البنايات الجديدة :

ان تخصيص مرافق جديـدة في البنـايات المنشـــأة للآثار في جـانب الـكرخ للمتحـف العراقي ولخزن الآثار وأقسام مديريــة المتحف العراقي اقتضى العمل عـلى نقـل الآثار ومكاتب منتسبي المديرية اليها وفق الخطط الموضوعة لهذا الغرض ٠

١ ــ فقد نقلت المعروضات الكبيرة الحجـم من البناية القديمة للمتحف العــراقي بجانب الرصافة الى البناية الجديدة بجانب الكــرخ ٠ ونقلت معروضات الطابق الاسفل من البنــاية القديمة ، وهي تتـألف من الالواح والثـيران الآشورية وتماثيل وآثار مدينة الحضر ٠ وقد تم عرض الالواح والثيران الآشورية فيالقاعة الكبيرة من البناية الجديدة ولقد تم نصب تماثيل قاعـة الحضر في أماكن معينة بحيث تشكل معابد صغيرة مثلما كانت عليه في الحضر ٠ وبوشـر بتنظيـم اللقى الاثرية من الحضر ومن الاماكن الاخرى من العصر الفرثي في الخزانات المخصصة لقاعة الحضر وعددها (٢١) خزانة ٠ وستكون هـذه القاعة أولى القاعات المهيئـة للزوار في المتحف العراقي الجديد ٠

٢ ــ وقد تسلمت مديرية الآثار العامة صباح يوم الثلاثاء المصادف ٢٢ـ٦ـ١٩٦٥ مائتي خزانة من خزانات عرض الآثار للمتحف العــراقي الجديد من شركة المانية صنعتها بكلفة (٨٠٠٠٠) ثمانين الف دينار ٠ وتم توزيعها وتركيبها في [٨]

قاعـات وفي الاماكن المناسـبة لخطط العرض في المتحف العـراقي الجـديد • وان الخـزانات المذكورة كلها من الزجاج عدا القاعدة ، وهي من احدث أنواع خزانات العرض المعـروفة في العالم • فبالاضافة الى جمالها فانهـا متينـة جدا ولا تسمح بدخول الغبار الى المعروضات • وانيط بلجان فنية مختصة المباشـرة في تنظيـم عرض الآثار داخل هذه الخزانات •

٣ ـ كما نقلت مجموعة المحاريب الاسلامية من متحف القصر العباسي ومتحف دار الآثـار العربيـة وعرضت في القاعتين الاسـلاميتين في المتحف الجديد مع عرض نمـاذج مختـارة من الزخارف الجصية من سامراء •

٤ ـ ونقلت الآثار المخزونة في البناية القديمة للمتحف (وكـذلك ما كان مخـزونا من الآثار القديمة في غرف الخزن في المدرسة المستنصرية ومتحف القصر العباسي) الى المواضع المخصصة لها في مخازن البنايات الجديدة •

٥ ـ وأكملت مديريـة المتحف العـراقي تنظيم المخزن المخصص لحفظ رقم الطين والآثار المكتوبة الاخرى في الطابق العلوي من المخزن الجـديد وذلك بعـد تصنيفها حسب المواقـع وبحسب تسلسل أرقام تسجيلها •

سابعا ـ المسكوكات :

درست شعبة المسكوكات في مديرية المتحف العراقي مجاميع كبيرة من المسكوكات الاسلامية والاجنبية التي أحرزت من التنقيبات الجارية في العراق ومن مصادر أخرى كالشراء والاهـداء والمصادرة كما هو مبين أدناه وتم تسجيل كـل مسكوكة وعملت لها بطاقة دراسة ومن ثم وضعت في غلاف خاص بها • كمـا أعيـدت دراسة المسكوكات المسجلة سابقا واستبدلت غلافاتها •

العدد	الوصف
٥٦	مسكوكة ذهب اسلامية وأجنبية
٦٥١	مسكوكة فضية اسلامية واجنبية
٣٢٨	مسكوكة نحاس اسلامية وأجنبية

ثامنا ـ الرسوم الفنية للآثار :

بناء على تأسيس المتحف الوطني للفن الحديث في بغداد فقد تم تسليم مجموعة الرسوم الفنية التي كانت في حوزة مديرية المتحف العراقي الى ادارة المتحف المذكور بموجب قوائم رسـمية منظمـة وفق موافقة السلطات المختصة •

تاسعا ـ متحف الاسلحة :

أعيد النظر في معروضات متحف الاسـلحة باضافة بعض المعروضات اليـه ومعالجـة المدافع المعروضة وتركيبها على قواعد مرتفعة •

عاشرا ـ دراسة العلماء الاجانب :

١ ـ الآنسة فريفلت Miss. Kare Frifelt
عضوة البعثة الدانمركية العاملة في البحرين قامت بدراسة الخزفيات الاسلاميـة في سـامراء وواسط في متحف القصر العباسي وواسط •

٢ ـ الاستاذ بروس هوس Broose Hous
أحد اعضاء بعثة الحفريات الاميركية الذي يشـتغل مـع البروفسـور بريدوود (Prof. Braidwood) .قام بدراسة الآثار المكتشفة سابقا في موقع بالي كورا وغيرها من المواقع العائدة الى العصر الحجري •

٣ ـ السيدة ماريا ماتوش
Miss. Maria Matous

الحائزة على زمـالة عراقية بموجب التبـادل الثقـافي بين العـراق وجيكوسلوفاكيـا • قامت باستنساخ رسوم طبعات الاختـام الاسـطوانيـة ودراستها لتهيئة موضـوع خاص بذلك لاغراض النشر عن الآثار العراقية •

٤ ـ الدكتور الكسندر مانكوفسكي
Dr. Aleksander Matkovski

الحائز على زمالة عراقيـة بموجب التبـادل الثقافي بين العـراق ويوغوسلافيـا • قام بدراسـة المسكوكات العثمانية التـي ضربت في يوغوسلافيا وذلك لتقديم دراسة عنها تنشر في مجلة «سومر»•

٥ ـ البروفسور و•ي• لامبرت
Prof. W.Y. Lambert,
Oriental Seminary. John Hopkins University.

وقام بدراسة بعض الرقم الطينية من نمرود لتقديم دراسة عنها للنشر في مجلة « سومر » •

٦ ـ السيد فوجو كوياما

عضو جمعية السيراميك الشرقية في اليابان • قام بدراسة الجرار والاواني الخزفية من سامراء وتكريت مما هو معروض في المتحف العراقي أو مودع في مخازن الآثار •

٧ ـ الدكتور اكسيل فون سالديرين
Dr. Axel Von Saldern

وقام بدراسة ما يحرزه المتحف العراقي من الآثار الزجاج المكتشفة في موقع نمرود •

٨ ـ الآنسة كلارا كوف Miss. Clare Goff

عضوة المدرسة الآثارية البريطانية في ايران • قامت بدراسة الفخار المصبوغ من عصور ما قبل التاريخ في المتحف العراقي وذلك لاعداد دراسة مقارنة بينه وبين الفخار المكتشف في ايران •

٩ ـ البروفسور توباكي كوزي
Prof. Dr. Tubaki Kozi Jentendo

استاذ علم التشريح في جامعة جنتندو في اليابان درس الاجناس البشرية التي سكنت في العراق • وقد اطلع على الهياكل العظمية في المتحف العراقي وفي مخازن الآثار من مكتشفات شانيدر وأريدو وغيرهما من المواقع الاثرية •

١٠ ـ الدكتور جارلس ستيفنسن
Dr. Charles Steprensons,
California, U.S.A.

ودرس دمى الطين التي تمثل الآلهة الام في المتحف العراقي وفي مخازن الآثار ، بغية تقديم دراسة عنها والنشر في مجلة « سومر » • واتيحت له فرصة التجول في مواطن الآثار العراقية ذات العلاقة بهذا الموضوع •

١١ ـ المستر ايبه كنودسن
Mr. Ebbe Knulsen,
Institute of Assyriology,
Copenhagen, Denmark.

من جامعة كوبنهاكن • درس بعض الرقـم الطين المكتشفة في نمرود لغرض تهيئـة رسـالة للدكتوراه •

١٢ ـ الدكتور روبرت بيكس
Dr. Robert Bigs

من جامعـة شـيكاغو • درس بعض الرقم الطين من نمرود بناء على توصية من البروفسور وايزمن لغرض نشر هذه الدراسـة في النشرة النهائية عن موقع نمرود •

١٣ ـ المستر بيتر هولن Mr. Peter Hulin

عضو البعثة البريطانية في نمـرود • درس

قاعدة عرش الملك الآشوري شـلمنصر الثـالث وتمثال الملك المذكور من حصة المتحف العراقي في مكتشفات موقع نمرود ٠

١٤ ــ المستر جافيير تاكسيدور
Mr. Javier Teixidor

اسباني الجنسية ويتمتع بزمالة من اليونسكو٠ درس آثار الحضر وبعض الآثار المكتوبة باللغـة الآرامية في المتحف العراقي ٠ واتيحت له فرصة زيارة مدينة الحضر للاطلاع على مكتشفاتها من الآثار القديمة ولاسيما المكتوبة منها بالآرامية ٠

حادي عشر ــ الافلام الثقافية :

١ ــ أتمت مصلحة السينما والمسرح العراقية بالاشتراك مع مديرية الآثـار العـامة ومصلحـة المصايف والسياحة العامة في بغداد انتاج فلم عن الآثار ومواطنها في مختلف الويـة الجمهـورية العراقية ٠

٢ ــ قامت بعثة من التلفـزيون الســويدي بالتقاط بعض التصــاوير السينمائيــة في المتحف العراقي وسائر متاحف الآثار العراقية وفي المواقع الاثرية لعرضها في تلفزيون السويد ضمن برامج خاصة عن العراق ٠

٣ ــ سحبت شركة الاذاعة الوطنية الامريكية بعض اللقطات السينمائية للمتاحف العراقية والمواقع الأثرية للاستفادة منها في انتاج فلم ديني تاريخي عن العراق ٠

٤ ــ قام الدكتور ايفار لستر مراسل مجلة ماتش الباريسية بزيارة المتاحف في بغداد والمواقع الاثرية وتصحبه زوجه ، وسحب بعض اللقطات السينمائية للمجلة المذكورة ٠

٥ ــ قام كل من السيدين الاخضر ممينا محمد وعبـدالقادر ابو زيـان عن وزارة الارشـاد في الجمهورية الجزائرية بتصوير فلـم عن الآثار والصناعة والعمران في العراق ٠

٦ ــ قام وفد من السينمائيين الفرنسيين بتصوير فلم سينمائي في المتحف العراقي وفي بابل وأور والوركاء ٠

٧ ــ سهلت مديرية المتحف العـراقي مهمة عشرات المصورين والسياح المجـازين بالتقـاط الصور وسحب الافلام داخل المتحف العـراقي وفي مواطن الآثار في بغداد وخارجها ٠

ثاني عشر ــ زيارات المتاحف والمواقع الاثرية :

زار متاحف الآثار العراقية في بغداد وخارجها عدد كبـــير من الوفـود العــربية والاجنبيـة والشخصيات الممتازة ٠ وأهديت اليهم مجاميع من التصاوير والمطبوعات والنشرات ٠

ثالث عشر ــ الاحصاء :

١ ــ أحرز المتحف العراقي (١٥٠٩) قطع أثرية مهمة خلال سنة ١٩٦٤ ميلادية ٠

العـدد	المصـــدر
١٠٨	تنقيبات مديرية الآثار العامة ٠
١١٨٤	تنقيبات البعثـات الاجنبيـة العاملة في العراق ٠
٨٨	المكتشفات العرضية والملتقطات ٠
٣٣	الشراء ٠
١	المصادرة ٠
٩٥	الاهداء ٠

٢ ـ أنجزت مديرية المتحف العراقي أعمال التسجيل الآتية في السجلات الرسمية :

العـدد	السجل
١١٢٣	سجل الآثار العام •
٩	سجل الآثار العربية •
١٠	سجل الآثار المكررة •
١٣٨	سجل المسكوكات العام •
٢٠	سجل المسكوكات المكررة •
٣٧	سجل المسكوكات المشوهة •
١٢	سجل الملتقطات •
٣	سجل المزيفات •
١٥٧	عـدد الآثـار المسـجلة في سـجلات الحفريات المختلفة والتي لم تدخل في السـجلات المذكـورة أعلاه وخصصت للدرس والمبادلة •

٣ ـ أرسـلت مديريـة المتحف العـراقي مجاميع من القطع الأثرية الجـديدة الى مختبر الآثار الفني لاغراض المعالجة الفنية •

٤ ـ عدد زوار المتاحف في بغداد وخارجها لسنة ١٩٦٤ ، هو كما يأتي :

عدد الزوار	في المتاحف العراقية	باجور	مجانا
١٩٩٧٦	المتحف العراقي	١٤٤٦٦	٥٥١٠
٢١٥٢	متحف دار الآثار العربية	١٥٠٤	٦٤٨
٢٣٦١	متحف القصر العباسي	٦٩٢	١٦٦٩
٧٥١٩	متحف المستنصرية	٤٩٣٥	٢٥٨٤
١٠٣٠	متحف الاسلحة	٧٩١	٢٣٩
٦٠٠٣	متحف الموصل	٣٦٨٤	٢٣١٩
٨٥٩٨	متحف باب نركال	١٢١٣	٧٣٨٥
١١٤٧	متحف السليمانية	٤٤٦	٧٠١
٩٣٦	متحف سامراء	٧٥٨	١٧٨
٧٨١٥٠	متحف بابل	٢٣٣٠٠	٥٤٨٥٠
١٢٧٨٧٢	المجموع	٥١٧٨٩	٧٦٠٨٣

رابع عشر ـ مواد متفرقة :

١ ـ درست (١٣٧) مسكوكة فضية عثمانية غير أثرية لصاحبهـا السيد عثمـان احمـد في السليمانية • فتقرر الاحتفـاظ بعشـرين (٢٠) مسكوكة منها لقاء اكرامية قدرها (ـر٣) ثلاثـة دنانير وأعيدت المسكوكات الباقية لصاحبها بواسطة ادارة متحف السليمانية •

٢ ـ قدم السيد رشيد محمد بواسطة ادارة

متحف السليمانية (٣) ثلاث مسكوكات • اثنتان فضة عثمانية غير أثرية وواحدة ذهب عباسية • تقرر الاحتفاظ بهذه المجموعة ومنح صاحبها اكرامية قدرها (ـر٣) ثلاثة دنانير •

خامس عشر ـ متحف بابل :

لقد أم المتحف والمنطقة الاثرية في بابل عدد كبير جدا من الزوار والوفود الرسمية والشعبية والسياحية • وبعد ان أعيد النظر في معروضات متحف بابل وفق التنظيمات الجديدة التي اجريت في المتحف اصبحت قاعات العرض فيه اربع قاعات• وأعدت القاعة الاولى لعرض مطبوعات مديرية الآثار العامة وسائر مطبوعات ونشرات دوائر ومؤسسات وزارة الثقافة والارشاد • هذا ، الى بعض المصنوعات الشعبية التي عرضت في مواضع مناسبة في هذه القاعة • وفي القاعة الثانية عرضت نماذج من الآثار والاواني الفخار التي تمثل التطور الحضارى في العراق منذ العصور الحجرية الى عصر فجر السلالات فالعهود السومرية • وعرضت فيها أيضا نماذج من القطع العاج المستخرجة من مدينة نمرود • اما القاعة الثالثة فعرضت فيها المجاميع التي تمثل العهود البابلية • وخصصت القاعة الرابعة للموديلات التي تمثل أهم الابنية الشاخصة في مدينة بابل •

[٢] التنقيبات الاثرية

(أ) نقبت مديرية الآثار العامة في المواضع الآتية :

١ ـ تل الصوان :

تل أثرى يقع على بعد عشرة كيلومترات تقريبا في جنوبي مدينة سامراء ويطل على الضفة الشرقية من نهر دجلة • نقبت فيه مديرية الآثار العامة لاول مرة في ١٧ شباط سنة ١٩٦٤ واستمرت بعثة المديرية وكانت برئاسة السيد بهنام ابو الصوف في التنقيب للموسم الاول حتى ٢٠ مايس ١٩٦٤ • ولقد استؤنف التنقيب في هذا الموقع من جديد لموسم ثان من قبل بعثة جديدة برئاسة السيد خالد الاعظمي اعتبارا من ١٠-٢-١٩٦٥ لغاية يوم ١-٥-١٩٦٥ •

٢ ـ الكوفة :

وعملت لموسم خامس فيها (اعتبارا من اليوم الاول من شهر تشرين الاول ١٩٦٤) هيئة برئاسة السيد شاه محمد علي الصيواني • ثم اعقبه في رئاستها السيد حازم محمد النجفي اعتبارا من ٢-١١-١٩٦٤ •

٣ ـ البصرة :

وبدأت في ١١-٨-١٩٦٤ هيئة آثار فنية أوفدتها مديرية الآثار العامة برئاسة الدكتور عبدالعزيز حميد عملها في القيام باجراء التحريات والصيانة الاثرية في جامع الامام علي وفي مرقد الحسن البصري • وقد انهت هذه الهيئة أعمالها بتاريخ ٢١-١١-١٩٦٤ •

٤ ـ أماكن متفرقة :

ان اعمال التنقيب والتحريات الاثرية مستمرة في المواضع التي تجري فيها أعمال الصيانة الاثرية وسائر مشاريع اعمار الابنية والمدن القديمة التي تضطلع بها مديرية الآثار العامة •

(ب) بعثات التنقيب الاجنبية :

اما بعثات التنقيب الاجنبية العاملة في الجمهورية العراقية بالتعاون مع مديرية الآثار العامة فان حقول اشتغالها هي كما يلي :

١ - تل الرماح :

باشرت في ٧-٣-١٩٦٥ البعثة الاثرية الموفدة من قبل المدرسة البريطانية للابحاث الاثرية في العراق بالاشتراك مع متحف جامعة بنسلفانيا أعمالها لموسم ثان في تل الرماح بقضاء تلعفر والتحق بالبعثة السيد غانم وحيدة ممثلا لمديرية الآثار العامة لدى هذه البعثة طيلة عملها الذي استمر الى ٩-٥-١٩٦٥ •

٢ - نفـر :

ولقد بدأت بعثة المعهد الشرقي التابع لجامعة شيكاغو عملها في نفر للموسم التاسع ٦٤ - ١٩٦٥ اعتبارا من ١-١١-١٩٦٤ وختم الموسم في ٢٥-٣-١٩٦٥ • وكان السيد طارق الجنابي ممثلا لمديرية الآثار العامة لدى البعثة • ثم مثلت الدائرة الآنسة سلمى الراضي لدى هذه البعثة الامريكية •

٣ - تل ابو صلابيخ :

قامت بعثة المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو بالعمل في تل ابو صلابيخ من ١٣-١-١٩٦٥ الى ٢-٢-١٩٦٥ • وقامت مرشدة الآثار الانسة سلمى الراضي بتمثيل مديرية الآثار العامة لدى هذه البعثة • وسبق لهذه البعثة ان عملت في هذا الموقع لاول مرة خلال المدة من ٦ نيسان الى ١٧ مايس من سنة ١٩٦٣ •

٤ - الوركاء :

استأنفت بعثة المعهد الآثاري الالماني والجمعية الالمانية للابحاث الشرقية في برلين عملها في الوركاء للموسم الثالث والعشرين برئاسة البروفسور هاينرش لنزن اعتبارا من ١٠ شباط الى نهاية نيسان ١٩٦٥ • وقامت الآنسة راجحة خضر عباس النعيمي بتمثيل المديرية لدى هذه البعثة • وسبق لهذه البعثة ان عملت في هذا الموقع للموسم الثاني والعشرين من ٢ كانون الثاني الى ٣١-٣-١٩٦٤ • ومثل الدائرة لدى البعة آنذاك كل من السيدين خالد احمد الاعظمي وابراهيم عبدالرضا •

٥ - بابل :

وقامت البعثة الالمانية العاملة في الوركاء باجزاء تحريات أثرية في الاجزاء الواقعة في القسم الجنوب الغربي من زقورة بابل • وأنيط بالسيد أبراهيم لفتة الزعيرى تمثيل مديرية الآثار العامة لدى البعثة خلال عملها من ٧ الى ٢٠ كانون الاول ١٩٦٤ م •

٦ - البعثة الايطالية :

وعملت بعثة أثرية في تل عمر ومنطقة طاق كسرى كانت قد أوفدت من قبل مركز التنقيبات والابحاث الاثرية القديمة بجامعة تورينو في ايطالية برئاسة البروفسور جورجيو گوليني واستمر موسمها الاول من ٥ الى ٢٩ كانون الثاني ١٩٦٤ • اما الموسم الثاني فاستمر من ٥ تشرين الاول ١٩٦٤ حتى ٢٠ كانون الاول ١٩٦٤ • ومثل مديرية الآثار العامة لدى هذه البعثة السيد

حازم محمد النجفي ثم خلفه في ذلك السيد شاه علي الصيواني اعتبارا من ٢-١١-١٩٦٤ •

٧ ـ البعثة اليابانية :

أوفد معهد الحضارات الشرقية بجامعة طوكيو بعثة آثار يابانية للتنقيب لموسم ثالث في تلول الثلاثات وهي تقع على بعد ١٥ كيلومترا الى الشمال الشرقي من تلعفر بلواء الموصل • واستمر عمل هذه البعثة من ٢١ شباط الى ٥ مايس من سنة ١٩٦٤ • وكان السيد علي محمد مهدي ممثلا لمديرية الآثار العامة لدى هذه البعثة الاثرية •

[٣] الصيانة الاثرية

ولقد عملت مديرية الآثار العامة على تنفيذ مشاريعها المخططة فيما يتعلق بترميم واعمار الابنية والمدن الاثرية في مختلف ألوية الجمهورية العراقية • وشملت أعمال الصيانة الاثرية هذه المواضع الآتية :

(١) قره سراي في الموصل (٢) مرقد الامام عون الدين في الموصل (٣) الحضر (٤) جامع الاربعين في تكريت (٥) عانة (٦) سامراء (٧) جسر حربي (٨) طاق كسرى (٩) خان ضاري (١٠) الباب الوسطاني (١١) جامع الشيخ عمر السهروردي (١٢) بابل (١٣) الاخيضر (١٤) واسط (١٥) أور (١٦) البصرة •

[٤] التحريات وحماية المواقع الاثرية

في أدناه بيان باعمال وفعاليات مديرية التحريات وحماية المواقع الاثرية خلال عام (١٩٦٤) للميلاد •

أولا ـ تسجيل المواقع الاثرية والاعلان عن اثريتها

استمرت اعمال التحري والكشف عن المواقع الاثرية والمباني التاريخية في جميع انحاء الجمهورية العراقية لغرض تسجيلها وجمع الوثائق المتعلقة بها وتنظيم اضبارة بكل واحدة منها عملا بمنطوق المادة (٦) من قانون الآثار القديمة رقم (٥٩) لسنة ١٩٣٦ والانظمة والتعليمات الصادرة بموجبه • فقد تم كشف وتسجيل (٣٨) موقعا أثريا خلال سنة ١٩٦٤ الميلادية • وتم الاعلان عن هذه المواقع الاثرية في الجريدة الرسمية تنفيذا لاحكام المادة (٨) من قانون الآثار النافذ •

ثانيا ـ هيئات الكشف والتعقيب :

أوفدت (١٨) هيئة لمختلف الاماكن في أنحاء الجمهورية العراقية للكشف والتحرى والتعقيب وتفتيش شؤون حراس الآثار وحسن قيامهم بواجباتهم والكشف عن المناطق المخصصة للمشاريع العامة والخاصة والتأكد من عدم تعارضها مع مصلحة الآثار •

ثالثا ـ القضايا القانونية والمخالفات :

أجريت التعقيبات القانونية بالتعاون مع السلطات المحلية المختصة في (٢١) قضية دونت في سجل قضايا المخالفات • وأحيل بعضها على المحاكم المختصة وأخذ التعهد من الآخرين في البعض الآخر • كما تمت مصادرة بعض الآثار المختلفة من المتاجرين بالآثار بصورة غير مشروعة خلافا لاحكام قانون الآثار النافذ • وكانت (٥١) قطعة في بغداد و (١٠٦١) قطعة في كركوك

و (٥٨) قطعة في أربيل ، كانت معظمها مسكوكات فضية وذهب ونحاس .

رابعا ـ أعمال ومواد متفرقة :

١ ـ اسهام منتسبي القسم في أعمال الصيانة الاثرية في سامراء وتكريت والموصل .

٢ ـ تنظيم فهرست المواقع الاثرية وتدقيق خرائط الكشف وفتح اضابير جديدة بالمواقع المكشوفة .

٣ ـ تدقيق قرارات مديرية الاستيلاء الصادرة من مديرية الاستيلاء والتقدير العامة بوزارة الاصلاح الزراعي واجراء الكشوفات المقتضية في المناطق الموزعة والتي يحتمل وجود آثار فيها وتزويددوائر الاصلاح الزراعي بالمعلومات اللازمة لاستبعاد المواقع الاثرية منعمليات التوزيع والعمل على تسجيلها باسم وزارة المالية تحت اشراف مديرية الآثار العامة .

٤ ـ التصميم الاساسي لمدينة كركوك : أحاطت مديرية الآثار العامة الجهات المختصة علما بأن أهم المواقع والمباني الاثرية داخل حدود بلدية كركوك هي قلعة كركوك (بدن القلعة) . وبالنظر لاهميتها التاريخية والاثرية وضرورة المحافظة عليها ، فقد اقترحت المديرية احاطتها بشارع عام وعدم افساح المجال لانشاء الابنية الحديثة أو عدم اجراء أي حفر فيها ، حفاظا على ما تبطنه هذه القلعة الاثرية المهمة من آثار ومخلفات ولكي يتسنى للمديرية التنقيب في هذا الموقع التاريخي المهم في المستقبل عندما يتقرر رفع ما عليه من أبنية ومنشئات .

خامسا ـ مفتشية آثار الناصرية :

١ ـ قامت بتفقد المواقع الاثرية في الالوية الجنوبية وضبط حراساتها من قبل حراس الآثار في مختلف التلول والمواقع الاثرية .

٢ ـ مرافقة الوفود والسياح والزوار والمدارس الى المواقع الاثرية في لواء الناصرية ولا سيما في الزيارات الخاصة لموقع أور وأريدو وتلّو ، وتقديم ما يلزم من معاونة وتسهيلات وايضاحات ارشادية .

٣ ـ المساهمة باعمال الكشف عن المواقع الاثرية في المناطق التي أعلنت تسويتها في الالوية الجنوبية وتثبيتها على الخرائط المختصة .

٤ ـ تعقيب قضايا تهريب الآثار والاتجار بها بصورة غير مشروعة في الالوية الجنوبية .

سادسا ـ مفتشية آثار الموصل :

١ ـ كشف وتفقد المواقع الاثرية في خارج مدينة الموصل .

قام مفتش الآثار في الموصل خلال سنة ١٩٦٤ باجراء الكشف على المواقع الاثرية المهمة في خارج مدينة الموصل وتفقدها وتنظيم حراستها وتعاون مع السلطات الادارية في اللواء في هذا المجال وفي تقديم المتجاوزين على هذه المواقع الى المحاكم المختصة أو ربطهم بتعهدات خطية وتسهيل مهمة الحراس في القيام بواجباتهم وفيما يلي أهم المواقع الاثرية التي تم تفقدها خلال السنة المذكورة .

خربة السلامية ـ نمرود ـ خورسباد ـ تل السبت ـ تل البوير ـ تل عين ناصر ـ تلول الثلاثات ـ خربة جاسم ـ تل بلوط تبة ـ تل ابو

ماريا ـ قلعة تلعفر ـ تل خضـر اليـاس ـ تل الرماح ـ المواقع الاثرية داخل قصبة سنجار •

٢ ـ تفقد المواقع الاثرية في داخل مدينـة الموصل :

قام مفتش الآثار خلال السنة المذكورة بتفقد المواقع الاثرية البـارزة في مدينـة الموصـل وفي مقدمتها منطقة نينوى الاثرية وذلك للمحافظةعلى معالمها الاثرية الشاخصة وتقديم المتجاوزين عليها والمخالفين لتعاليم المديرية العامة الى المحـاكم المختصة • وقد تم منح ٥٩١ اجازة بناء في الاراضى السكنية فيها بعد اجراء الكشف عليها وتمالتعاون مع الدوائر الرسمية المعنية في القضايا المتعلقـة بالمنطقة المذكورة وتشكلت ثلاث لجان لاعمـال التحريات في ثلاثة اماكن مختلفة في السـور الغربي لها وذلك للاغراض العلمية وحلا للقضايا السكنية وهذه الاماكن هي :

أ ـ القطعة ١٣ـ٧ مقاطعة ٤١ نينوى الشمالية: تشمل هذه القطعة قسما من السفح الداخلى من سور نينوى الغربي ولغرض فسح المجال لاصحاب العلاقة في الاستفادة من القطعة للاغراض السكنية في الأقسام الخالية من السور فقد شكلت المديرية العامة لجنة من السيدين سليم الجليلي مفتش آثار الموصل ومحمد خليل الحبيب ملاحظ متحـف الموصل لاجراء السبر في القطعة المذكورة وتثبيت امتداد السور الاثرى فيها •

ب ـ كان لتملك كل من جمعية بناء المساكن التعاونية لاسرة التربية في الموصل وجمعية بنـاء المساكن التعاونية للعسـكريين في الموصل بعض الاراضى السـكنية في المقاطعـة ٤٢ قوينجـق والرحمانية من العوامل التي دفعت برئاسة بلدية الموصل الى مفاتحة المديرية العامة في فتح ثغـرة في سور نينوى الغربي لتوصيل شارع الى هـذه المناطق السكنية تأمينا لحاجتها وفقالمخطط الاساسى لمدينة الموصل وقد ارتأت المديرية العامة بعـد المخابرات الرسمية الجارية مع الجهات المعنيـة بهذا الشأن القيام بأجراء تحريات في المكان المقرر فتح ثغرة فيه للتأكد من خلوه من أحد ابـواب نينوى القديمة فتشكلت لجنة من السادة سـليم الجليلي مفتش آثار الموصل ومحمد خليل الحبيب ملاحظ متحف الموصل وعبدالمجيد سعيد رئيس مراقبي المتاحف لهذا الغرض وأجرت تحريـات في هذا المكان من السور في قسـمه الكائن الى الشمال من معمل تقطيرالكحول وشملت التحريات مساحة يبلغ امتدادها ٤٠ مترا من امتداد السور بواسطة عدد من العمال الفنيين مع عدد من العمال المحليين وبعد ان انهت اعمالها رفعت الى المديرية العامة قرارها وقد تضمن عدم وجـود بوابة في المكان الذى سيمر منه الشارع المقرر •

ان اجراء التحريات في هذا المكان من السور قد أعطى نتائج علمية ملموسة ، اذ تم التوصـل الى معرفة عرضه البالغ ٢٤ مترا وكشـف عن قسم من ابراجه وعن بقايا من أسسه المشيدة بقطع من الحجارة الكبيرة • ومن الجدير ذكره بهـذا الصدد انه قد ثبت عند قيام منطقة الطرق والجسور الشمالية في الموصل بتخفيض مسـتوى طريق الموصل ـ أربيل العام في المكان الذى يخترق سور نينوى الشرقي قرب باب شمش وان عرض هـذه الاسس يبلغ ٤ أمتار •

جـ ـ القطعة ٣ـ٥ مقاطعة ٤١ نينوى الشمالية: تطل هذه القطعة على طريق موصل ـ دهوك العام

الحالى ومساحتها ٧ أولك و٦٨ مترا مربعا وتشمل قسما من السفح الخارجي لسور نينوى الغربي • وبناء على طلب تقدم به صاحب القطعة المذكـورة للبناء فيها فقد أجرى سبر فيها لمعرفة مـــدى ما تشمله من السور وشكلت لجنة من السيدين سليم الجليلي مفتش آثار الموصل ومحمد خليل الحبيب ملاحظ متحف الموصل لهذا الغرض وثبت للجنة امتداد السور موقعيا في نقطتين في القطعة المذكورة• ولقد تبين بعد الانتهاء من السبر ان جزءا كبيرا من مساحة القطعة يدخل في السور الاثرى وان بعده عن حد القطعة المحادد للشارع المذكور يتراوح بين ١٢ متر الى ٥ر١١ متر •

وان من يمارس اعمال السبر في اسوار نينوى يدرك في كثير من الاحيان انه لابد من التتبـــع للتوصل الى الأقسام الأثرية وذلك لان التارب المحيطة بها هي في حقيقتها قسم متساقط على مر القرون من البناء الأثري وقد يكون تسـاقطها في كثير من الأحيان على شـكل كتل يصعب تمييزها عن البناء القائم وتتعاون هذه الظـاهرة مع طبيعة المادة البنائية وهي اللبن نظـرا لتأثرهـا أكثر من غيرها بالعوامل الطبيعية بالاضافة الى عامل الزمن مما يفقدها صفتها البنائية وفي هذه الحالة لابد من السبر عـــلى عمق عمودي للتوصـــل الى الأقسام السالمة من البناء •

٣ ــ زيارة الأماكن التاريخية :

زار الأماكن التاريخية والمـــواقع الأثرية في لواء الموصل عدد من الوفود الرسمية والمختصين والسواح وقد قامت المفتشية في ابداء التســهيلات والمعاونة اللازمة •

٤ ــ الآثار الواردة والمكتشفة :

قامت المفتشية بوصف ودراسة الآثار التي ترد اليهـا مباشرة أو عن طـريق مديريـة متحـف الموصل •

٥ ــ ورد الى المفتشية خلال السنة المذكورة بواسطة المديرية العامة ٣ مجمـوعات من الكتب والنشرات •

٦ ــ انتهى العمل خلال السنة المذكورة من تبليط الطريق الترابي المؤدي الى نمرود •

٧ ــ المشاركة في أعمال الكشف عن المواقع الأثرية والاسهام في مشاريع الصيانة الأثرية في الموصل •

٨ ــ تمثيل المـــديرية العـامة لدى الدوائر الرسمية والسلطات المحلية عند الاقتضاء •

[٥] مختبر الآثار الفنـــي

أولا ــ لقد انجز مختبر الآثار الفني معالجة (٨٨٨) قطعة أثرية متحفية • هذا فضلا عن عمل قوالب مطاطية لكثير من الآثار الكبيرة والصغيرة ، وعمل نسخ جبسية لعدد من التمـاثيل الضخمة والصغيرة كرقم الطين والأختام الاسطوانية والآثار الاخرى •

ولقد شارك المختبر الفني في مشاريع صيانة الآثار وفي مشاريع العرض الفني في جميع المتاحف في بغداد وخارجها •

ثانيا ــ أصدرت مديرية الآثار العـامة أمرا اداريا مرقما ٢٤١٦ بتاريخ ١٩٦٥/٤/٢٥ قررت فيه بيع نسخ الآثار الجبسية التي تصنع في مختبر الدائرة بالاسعار المدونة في أدناه وهي مطروحة في بناية الدائرة على أن تضاف الى هـذه الأسعار

أجور التغليف والنقل واجور تخليص الحوالات وفق الطلبات التي ترد بذلك . أما الأسعار فهي :

قائمة باسعار نسخ الآثار التي تصنع في مديرية الآثار العامة

التسلسل	فلس	دينار	نسخة جبسية من :
١	٥٠٠	–	ختم اسطواني رقم ١
٢	٥٠٠	–	ختم اسطواني رقم ٢
٣	٥٠٠	–	لوحات فخار صغيرة
٤	٦٠٠	–	تمثال امرأة من النحاس من تل أسمر
٥	٠٠٠	١	الرقيم الرياضي من تل حرمل
٦	٠٠٠	١	الرقيم الرياضي من تل الضباعي
٧	٠٠٠	١	تمثال بطة وزن
٨	٠٠٠	١	لوح كتابات كوفية رقم ١
٩	٥٠٠	١	لوح كتابات كوفية رقم ٢
١٠	٥٠٠	١	تمثال كبش من خفاجي
١١	٥٠٠	١	رقيم طين قانون أشنونا
١٢	٥٠٠	١	لوح فيه صورة أسد يهاجم غزالا .
١٣	٠٠٠	٢	موديل معبد في الحضر
١٤	٠٠٠	٢	تمثال آلهة الشمس
١٥	٠٠٠	٣	تمثال كوديا
١٦	٠٠٠	٣	تمثال اورنمو
١٧	٠٠٠	٣	تمثال باو
١٨	٠٠٠	٣	النسر الصغير من الحضر
١٩	٠٠٠	٤	تمثال دودو
٢٠	٠٠٠	٤	رأس تمثال من الحضر
٢١	٠٠٠	٤	رأس سنطروق الاول
٢٢	٠٠٠	٥	رأس الاميرة من الحضر
٢٣	٠٠٠	١٠	النسر الكبير من الحضر
٢٤	٠٠٠	١٥	أميرة من الحضر
٢٥	٠٠٠	٣٠	تمثال عبد سميا من الحضر
٢٦	٠٠٠	٥٠	تمثال أباب من الحضر
٢٧	٠٠٠	٥٠	تمثال قائد من الحضر
٢٨	٠٠٠	٥٠	تمثال سنطروق الثاني من الحضر
٢٩	٠٠٠	٥٠	تمثال كاهن من الحضر
٣٠	٠٠٠	١٠٠	أسد بابل

[٦] مكتبة المتحف العراقي

أولا – وصلت الى مكتبة المتحف العراقي مجموعة كاملة من آلات المايكروفلم وآلات القراءة وسيؤسس قسم في بنايتها لتصوير الجرائد القديمة والكتب النادرة والمخطوطات الأثرية وليلبي طلبات الباحثين والكتاب في تصوير ما يحتاجون اليه من مخطوطات المكتبة .

ثانيا – سجل في المكتبة حتى آخر يوم من سنة (١٩٦٤) الميلادية [١٩٦٤/١٢/٣١] من كتب ومجلات :

٢٢٩٥٧	الكتب والمجلات الأجنبية
١٨٥٠٤	الكتب والمجلات العربية
١٤٢٤	الجرائد
٢٩٤٧	المخطوطات
٤٥٨٣٢	المجموع

ثالثا ـ عـــدد الكتب والمجـلات التي دخلت المكتبة خلال ســـنة (١٩٦٤) عن طريق الشـــراء والمبادلة والاهداء :

٢٢٦١	عدد الكتب والمجـلات الأجنبية
٢٥٢٨	عدد الكتب والمجلات العربية
٢٤	الجرائد
١٥٥	المخطوطات
٤٩٦٨	مجموع ما دخل المكتبة وسجل خلال سنة ١٩٦٤

رابعا ـ بلغ عدد المطالعين خلال السنة (١٩٦٤) للميلاد ٥٩٨٠ مطالعا

خامسا ـ بلـغ عـدد الكتب المعـارة للمطالعة داخل المكتبة وخارجها خلال السنة ١٩٦٤ للميلاد ٣٧٥١٠ مجلدات •

[٧] الحسابات

التقرير الاحصائي لسنة/١٩٦٤ :

ا ـ السنة ١٩٦٣ ـ ١٩٦٤ المالية :

١ ـ بلغ اعتمـــاد الفصـــل (٢١٢) الرواتب والمخصصات للباب الخامس عشر ـ القسم السابع الخاص بمديرية الآثار العامة [٨٧٩٠٠] دينار •

٢ ـ بلغ اعتماد الفصـــل (٢١٣) مخصصات غلاء المعيشة (٣٨٦٥٠) دينارا •

٣ ـ بلغ اعتمـــاد الفصـــل (٢١٤) النفقات الادارية (٤٦٩٥٠) دينارا •

٤ ـ بلغ اعتماد الفصـــل (٢١٥) المصـــروفات الاخرى [١٦١٥٥٠] دينارا •

٥ ـ كما أرصد مجلس التخطيط الاقتصادي من مبالغ الخطة الاقتصادية التفصيلية ثمانين ألف دينـــار لمشاريع مديرية الآثار العـــامة الخاصة بصيانة الآثار القـــديمة خـــلال السنة المذكورة محسوبا على المادة (٦) من الفصل (٤٧) من قانون الخطة الاقتصادية التفصـــيلية للسنوات الخمس رقم (٧٠) لسنة ١٩٦١ •

ب ـ السنة ١٩٦٤ ـ ١٩٦٥ المالية :

١ ـ بلغ اعتمـــاد الفصـــل (٢١٦) الرواتب والمخصصات للباب التاسع القسم الثـــالث الخاص بمديرية الآثار العامة [٩٢٧١٠] دينارا •

٢ ـ بلغ اعتمـــاد الفصل (٢١٧) مخصصات غلاء المعيشة (٣٨٩٦٠) دينارا •

٣ ـ بلغ اعتمـــاد الفصـــل (٢١٨) النفقات الادارية [٦٩٦٠٠] دينارا •

٤ ـ بلغ اعتماد الفصل (٢١٩) المصـــروفات الاخرى [١٣٧٠٥٠] دينارا •

٥ ـ أرصـد مجلس التخطيط الاقتصـــادي بالمنهاج الاستثماري لسنة (١٩٦٤-١٩٦٥) المـالية مبلغ ثمانين ألف دينار لشراء خـزانات زجاجية لعرض الآثار في المتحف العراقي الجديد •

[٨] مديرية النشر والتصوير الفني

[١] وأنيط بها مسؤوليات الطبـع والترجمـة والنشر والتصـوير الفني وادارة مجلة سـومر وانجاز المعاملات والشـؤون ذات الصلة بذلك والأمور الثقـافية والعلاقات العامة والاعـلام •
وأشير الى واجباتها في المادة (٨) من نظام مديرية الآثار العامة رقم (٤٠) لسنة ١٩٥٨ •

[٢] وفيمـا يأتي بيـانات عن منجزات هـذا القسم :

أولا ـ اعداد المعلومات والتقـارير والبيانات عن أعمال وفعـاليات مؤسسات الآثار كافة تلبية لطلبات الوزارات والمؤسسات والدوائر والصحف والمجلات ودور النشر •

ثانيا ـ المطبوعات الصادرة في سنة ١٩٦٤ :

التسلسل	المطبوعات
١	نشرة معرض الآثار (١٩٦٤) فـولدر ملون بالعربية والانكليزية
٢	الوركاء (بالعربية)
٣	نبذة تاريخيـة عن طيسـفون «المدائن» (بالعربية)
٤	نبـذة تاريخية عن طيسفون «المدائن» (بالانكليزية)
٥	نصوص في المتحف العراقي [وسائل من العهد البابلي القديم] العدد الأول
٦	مجلة سومر (المجلد ١٩)

وفي سنة (١٩٦٥) تم اصدار ما يأتي :

١ صيانة الأبنيةالأثرية في العراق[بالعربية]
٢ دليل متحف بابل [بالعربية]
٣ نينوى وخرساباد [بالانكليزية]
٤ طيسفون والحضر [بالانكليزية]
٥ مجلة سومر [المجلد ٢٠]

وان العمل جار الآن لاصـدار ما يأتي من المطبوعات :

١ مجلة سومر [المجلد ٢١]
٢ نشرة نسخ الآثار الجبسـية [فولدر ملون] بالعربية والانكليزية
٣ نشرة الموصل «أم الربيعين» [بالعربية]
٤ دليل متحف الموصل « بالعربية »
٥ دليل متحف الموصل [بالانكليزية]

ثالثا ـ وفيما يأتي جدول بتوزيع التصـاوير والمطبوعات :

[أ] احصائية توزيع المطبوعات

اشــهر	اعـــداد مجلة سومر		المطبوعات والنشرات		تصاوير قطع البريد (البوست كارت)		تصاوير (بقياسات اخرى)	
السـنة	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٤	١٩٦٥
كانون الثاني	٢٠٠	٢٤٧	١٧٨	١٦٩٩	٠٠٠	٤٠٢	٨٨	٦٦٩
شباط	٢٠٠	١٢١	٥٤٣	١٣٤٥	٠٠٠	١٣٠	٢٥	٣١٢
آذار	٢٤٠	٢٧٨	٧٠٦	٤٦١١	٣٠٠	١١٢	١٠٩	٢٧١
نيسان	١٨٦	١١٣	٦٣٨	١٠٠٠	٢٣٠	٤٠	١٤٢	١٦٤
مايس	١٣٥	٤١	٢٠٤٩	٦٠٤	٧٠٠	٠٠٠	٢٠	١٢١
حزيران	٦٨	١٥٢	١٧٨٦	٢٦٨١	٣٧٥	١٣٥٠	٢٧	٥١٩
تموز	٦٠	٤١	٥١١٨	٥٦٨	١٣٠	٥١٠	٩٠	١٢٩
آب	٧٣	٠٠٠	٢٥٤٦	٠٠٠	١٠٥٥	٠٠٠	٥٠	٠٠٠
أيلول	٣٤	٠٠٠	٤٢٦٥	٠٠٠	٥٣٦	٠٠٠	٣٢٠	٠٠٠
تشرين الاول	٨١	٠٠٠	٢٢٩١	٠٠٠	٣٩٨	٠٠٠	٤٠	٠٠٠
تشرين الثاني	١٣	٠٠٠	١٥٥٤	٠٠٠	٢١٠	٠٠٠	٧٢	٠٠٠
كانون الاول	٨٩	٠٠٠	١٥٠٨	٠٠٠	٤٣٩	٠٠٠	٩٢	٠٠٠
المجموع	١٣٧٩	٩٩٣	٢٣١٨٢	١٢٥٠٨	٤٣٧٣	٢٥٤٤	١٠٧٥	٢١٨٥

[ب] احصائية التصوير

اشــهر	ســحب افلام		سحب زجاج		طبــع		تكبــير	
السـنة	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٤	١٩٦٥
كانون الثاني	٠٠٠	٤	٤٣	٤٥	٩١	٤٨٦	٠٠٠	٤٣
شباط	٠٠٠	٠٠٠	٤٠	٧٩	٨٢	٧٦١	٠٠٠	٠٠٠
آذار	٠٠٠	٢	٩٥	٦٨	٠٠٠	٥٤٦	٠٠٠	١٠
نيسان	٠٠٠	٥	٤٣	٥١	٠٠٠	١١٠٦	٠٠٠	٧
مايس	٠٠٠	٣	١٦٧	٣٢	١٢٥٩	٦٩١	١٢	١٥
حزيران	٠٠٠	٠٠٠	١٠٩	٢٦٩	٧٧٠	١٩٨٦	٢٣	١٨
تموز	٥	٤	٦٤	٧٥	٦٤	٥٧٩	٢٩	٠٠٠
آب	٠٠٠	٠٠٠	٨	٠٠٠	٩٣٩	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠
أيلول	٣	٠٠٠	٢٢	٠٠٠	١٠٣٤	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠
تشرين الاول	٠٠٠	٠٠٠	٢٤	٠٠٠	٤٦٧	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠
تشرين الثاني	٧	٠٠٠	٦٢	٠٠٠	٦٠٨	٠٠٠	٥	٠٠٠
كانون الاول	٥	٠٠٠	١٣٩	٠٠٠	١٧٥٦	٠٠٠	٨	٠٠٠
المجموع	٢٠	١٨	٨١٦	٦١٩	٧٠٧٠	٦١٥٥	٧٧	٩٣



VII. Publication and Technical Photography Division

1. Duties entrusted to this Division are covering such a variety of matters that bring about the Department's publications to the readers. That, of course, include the publication of "SUMER". It conducts such affairs as related to information, cultural and public relations as well as produces and supplies different sizes of photographs for the Department's use or for other scientific institutions scholars and authors.

2. The following publications were produced during 1964.

   1. The Archaelogical Exhibition 1964 (coloured folder).
   2. Uruk (Arabic).
   3. An Historical Note on Ctesiphon (English and Arabic impressions).
   4. Texts in the Iraqi Museum, Old Babylonian Letters Part I.
   5. "SUMER" Journal Vol. 19.

   Further publications issued early in 1965 were as below:

   1. Nineveh and Khorsabad (English).
   2. Ctesiphon and Hatra (English).
   3. Preservation of Ancient Monuments in Iraq (Arabic).
   4. Guide to Babylon Museum (Arabic).
   5. SUMER Vol. 20 of 1964.

3. Forthcoming publications are:

   1. SUMER Vol. 21 of 1965.
   2. Mosul "City of the Two Springs" (Arabic).
   3. Guide to Mosul Museum (Arabic).
   4. Guide to Mosul Museum (English).
   5. Gypsum Casts Coloured folder.

V. The Laboratory

1. Besides making casts for many small and big artifacts and gypsum reproduction for a number of statues and statuettes, clay tablets, cylinder seals and other objects, the Laboratory treated during 1964 about 888 pieces of antiquities.

2. An Administrative order was issued by the Department of Antiquities (No. 2416 of 25th April 1965) by which it became possible to offer for sales antiquities in gypsum reproduction made by the Department's Laboratory. Prices were fixed as follows to which appropriate charges of packing, transportation and banking fees should be added:

Ser. No.	*Price*	*Gypsum replicas*
1	—/500	Cylinder seal No. 1
2	—/500	Cylinder seal No. 2
3	—/500	Small clay tablet
4	—/600	Bronze statue of a woman from Tell Asmer.
5	1/000	Mathimatical Tablet from Tell Harmal.
6	1/000	Mathematical tablet from Tell Dhibai.
7	1/000	Duck-weight
8	1/000	Tablet of kufic writings No. 1.
9	1/500	Tablet of kufic writings No. 2.
10	1/500	Statuette representing lamb from Khafaji.
11	1/500	Tablet showing Code-law of Eshnunna.
12	1/500	Lion attacking a Stag portrayed on a slab.
13	2/000	Model of a Hatrene Temple.
14	2/000	Sun God.
15	3/000	Statue of Gudea.
16	3/000	Statue of Urnammu.
17	3/000	Statue of Bau.
18	3/000	Junior Eagle from Hatra
19	4/000	Statue of Dudu
20	4/000	Head Statue from Hatra
21	4/000	Head statue of Sanatruq I.
22	5/000	Head of a Princess from Hatra.
23	10/000	The Eagle of Hatra.
24	15/000	Princess from Hatra.
25	30/000	Abed-Semiea statue from Hatra.
26	50/000	Statue of Ubab from Hatra.
27	50/000	Hatrene military Commander.
28	50/000	Sanatruq II from Hatra.
29	50/000	Priest from Hatra.
30	100/000	Lion of Babylon.

VI. The Iraq Museum Library

1. A complete set of microfilm and reading apparatuses were delivered recently to the Library and a special section will soon be set up for photocopying of documentary papers, manuscripts and rare literature.

2. The Library's collections at the end of 1964 as shown in the Library General Register were as listed hereunder:

   22957 Books and periodicals in foreign languages.
   18504 Arabic books and periodicals
   1424 Newspapers.
   2947 Manuscripts.

3. New additions to the Library's collections during 1964 came through sources of purchase, exchange and donation were as below:

   2261 Books and periodicals in foreign languages.
   2528 Arabic books and periodicals.
   24 Newspapers
   155 Manuscripts.

4. Readers attended the Library during 1964 were totalled 5980 and books given to readers on loan totalled 37510.

138	Objects recorded in the Coins General Register
20	Objects recorded in the Register of Duplicate Coins
37	Objects recorded in the Register of Obliterated Coins.
12	Objects recorded in the Register of Surface Finds
3	Objects recorded in the Register of Fakes
107	Objects recorded in Registers other than those mentioned above and were placed for studies and for exchanges

11. Visitors to the various museums during 1964 were as quoted below:

Visitors	*Visited museum*
19976	Iraq Museum
2152	Museum of Arab Antiquities
2361	Abbasid Palace Museum
7519	Mustansiriyah Museum
1030	Arms Museum
6003	Mosul Museum
8598	Nergal Museum
1147	Sulaimaniyah Museum
936	Samarra Museum
78150	Babylon Meseum

II. The Archaeological Excavations

A. Excavations made by the Department of Antiquities have covered the following sites:

1. Tell as-Sawwan: A technical team was sent to Tell as-Sawwan for the first time on the 17th February 1964 to undertake digging in the site. The team has been well on the job until the 20th of May 1964. A second season's work then began on the 10th February 1965 by another team which terminated its excavations on the 1st of May 1965.

2. Kufa: On the first of October an expedition was sent with a view to carry out excavations in this historical Islamic city

3. Basrah: The department also sent an expedition to undertake excavations in this Islamic city. On the 11th August 1964 the team began work and was on the job until the 21st of December 1964.

4. The works of excavation an exploration have continued in the places where restoration operations are going on.

B. Foreign Expeditions Operating in Iraq: These expeditions have dug in the following places at close cooperation of the Department of Antiquities of the Republic of Iraq: 1. Tell Al Rimah 2. Nippur 3. Tell Abu Selabikh 4. Warka 5. Babylon 6. Tell Omar and Ctesiphon and 7. Telul Al-Thalathat.

III. The Restoration Operations

Throughout the country, the Department of Antiquities is implementing restoration programmes of monuments and historical buildings.

The sites covered by these operations are 1. Qara Sarai of Mosul 2. Mausoleum of Imam Aun ud-Din, Mosul 3. Hatra 4. Jami Al-Arba'een of Tikrit 5. Ana 6. Samarra 7. Harba Bridge 8. Ctesiphon 9. Khan Dhari 10. Bab Al Wastani Gate 11. Shrine of Shaikh Omar Al Sahrawardi 12. Babylon 13. Aukhaidher 14. Wasit 15. Ur and 16. Basrah.

IV. Inspection and Protection of Historical Sites

1. The normal works of locating new archaeological sites and historical buildings have continued throughout the country. As a result of these activities some 38 sites were recorded during 1964.

2. Eighteen inspection parties were sent out to explore and examine archaeological sites and to ensure effective guardianship of these sites.

as-Sawwan near Samarra, Basrah, Kufa and at a number of mounds belonging to the Parthian period discovered recently at Al Dora and Waziriyah. The Museum received, likewise, objects found during the restoration operations at Hatra, Jami' al-Arba'een of Tikrit, Aukhaidher, Samarra, Mosul and Ana. It also procured large collections of objects and antiquities by way of purchase, confiscation, donation and casual discoveries.

2. Large collections of various artifacts have been referred for technical treatment and mending by the Department's Laboratory, preliminary for their being studied, classified and photographed. They totalled 888 pieces during the year.

3. Artifacts photographed by the Department during 1964 were 442 pieces.

4. All antiquities came to the possession of the Museum have been entered in their respective registers.

5. The Numismatic Section of the department studied and classified large collections of Islamic and non-Islamic coinage procured through the current excavations or through other sources such as purchase, donation confiscation etc.

   Following are new additions for which cards were already made:

56	golden coins of Islamic and non-Islamic dynasties
651	silver Islamic and non-Islamic coins
328	copper Islamic and non-Islamic coins

6. The Iraq Museum delivered all artistic paintings at its possession to the management of the newly created Modern Arts Gallery.

7. Overall reorganization has been applied to the Arms Museum following the arrival of new additions to it. The guns on display at the museum's courtyard underwent special oil treatment and were reinstalled on more elevated bases.

8. A motion picture filming different Iraqi antiquities and historical and ancient sites of the liwas is now produced by the Cinema and Stage Administration in collaboration with both the Department of Antiquities and the Summer Resorts and Tourism Administration.

9. Tens of photographers and tourists were given facilities and permission for filming or photographying works in the museum and the historical sites in and outside Baghdad.

10. *Statistical data*:

   a. The Iraq museum possessed 1509 pieces of antiquities over the year of 1964. They came from the following sources:

Pieces	*Sources*
108	Through excavations by the Department of Antiquities.
1184	Through excavations of foreign operating expeditions.
88	Through casual discoveries and surface finds
33	Through acquisition
1	Through confiscation
95	Through donation

   b. The following entries were made in the different museum's registers:

1123	Objects recorded in the General Register
9	Objects recorded in the Register of Arab Antiquities
10	Objects recorded in the Register of the Duplicate Antiquities

Projects and Accomplishments of the Department of Antiquities in Iraq

By

Sadiq al-Hasani

The cardinal point in the activities of the Department of Antiquties of the Republic of Iraq is to preserve man's heritage with special emphasis on the civilizations grown and flourished in this country from early stone age and onward across centuries and generations.

Preservation and protection of antiquities and ancient sites, restoration of ancient cities and monuments, picking and collection in museums of relics and *objets d'art* and exploratory and excavational operations are contributions this Department is providing in the way of studying man's heritage for man's benefit in developing the spheres of man's science, culture and arts.

The Department of Antiquities, since its foundation in 1923, has been especially keen on developing new ways and means for preserving and restoring the archaeological sites and on conducting studies and research works with a view to uncovering and publishing further cycles of Iraq ancient history, tracing their signs and impressions on the evolution of human race.

By encouragement and support accorded to the Department by the concerned authorities and by the international quarters which are especially concerned with the history of Mesopotamia as well as by the splendid endeavours always characterized the Department's functions it has been able to achieve remarkable successes in this respect and in respect to Arab and international levels.

The following is a brief summary presenting some of the activities of various divisions of the Department of Antiquities during 1964/1965.

I. The Iraq Museum

1. The Iraq Museum received Iraq's share of the finds discovered by foreign expeditions licenced for operation here according to the Antiquities Law No. 59 of 1963. Sites covered by their excavations were, Warka, Tell Al Rimah, Tulul Al Thalathat, Seleucia and Ctesiphon, Nippur, Tell Abu Salabikh and Babylon.

   The Museum, moreover, received large collections of finds discovered by Iraqi expeditions operating at Tell

conducted laboratory experiments with replicas of this unit and obtained very favourable results. When he used a 5 per cent solution of vinegar or wine as electrolyte, one-half volt of current was gained from each cell for a period of eighteen days. This, he says, is sufficient enough to electroplate silver onto copper. He further expresses the notion that this object may represent the antique forerunner of the electroplating process used by local silversmiths.

During hi sstay in the Iraq Museum, Mr. W. Winton of the Science Museum, London, had a chance to examine closely this unit[2], but has been so far dubious about its real usage. The purpose of this paper is to add as much as possible documentation on this subject and to draw further interest of scholars to solve this enigma.

(2) Cf. his article "Baghdad Batteries B.C." and the accompanying photograph of the object in "Sumer", vol. 18, pp. 87-88.

The Rabbou'a Galvanic Cell

By
Albert Al-Haik

In the course of earth-moving operations carried-out in June 14, 1936 by the Iraq State Railways Department at mile 4/4 on the Baghdad-Bakuba line where a series of hillocks known locally as *Khuyut Rabbou'a,* some two miles off the Baghdad eastern bund, the workmen came across an ancient burial covered with stone slab. The site was soon examined by the Iraq Antiquities Department and identified as an important settlement of the Parthian period (248 B.C. — 226 A.D.) with good archaeological prospects. The Department has, therefore, started digging here immediately under the direction of Messers. Sherif Yousif and Jawad al-Saffar, both of the Antiquities Department. These excavations brought to light some 613 stratified pieces of various objects comprising sarcophagi, skeletal remains, pottery and glass vessels, beads, stone objects, bricks engraved with symolic characters, metal objects, clay figurines, etc. But more spectacular among these artifacts, from a scientific standpoint, was a curious aggregate composed of an ovoid pottery jar (18 x 9 cm.) with dented mouth containing hollow copper cylinder with one end closed, iron rod and a number of bitumen crumbs; all found in level F. IV (b). This collection is now in the custody of the Iraq Museum, Baghdad, bearing registration numbers IM. 29209-29211. Herr Wilhelm Konig, who was then in charge of the Iraq Museum Laboratory, studied this unit and later referred to it in his book *"Im verlorenen Paradies—Neun Irak"* (The lost paradise of Iraq) published in 1939, as a possible electric cell. He also mentioned a primitive process of electroplating used by local goldsmiths in 1939.

Since its discovery in 1936, this unit aroused much scientific curiosity and numerous enquiries were addressed to the Iraq Museum, seeking as much as possible details which help to establish the real purpose of this object in antiquity. Even the whole unit was sent in August 29, 1936 to the University of Wien (Austria) to be studied by Professor Menghin. But, unfortunately, the Museum's records do not show any indication that the result of such study having been received.

It is interesting to metion here the extensive research made in March 1960 by Mr. John B. Pierczynski of the University of North Carolina[1] on this intriguing discovery. Mr. Pierczynski

(1) Carrboro, 508 North Lindsay Street (U.S.A.)

NEWS

&

CORRESPONDENCE

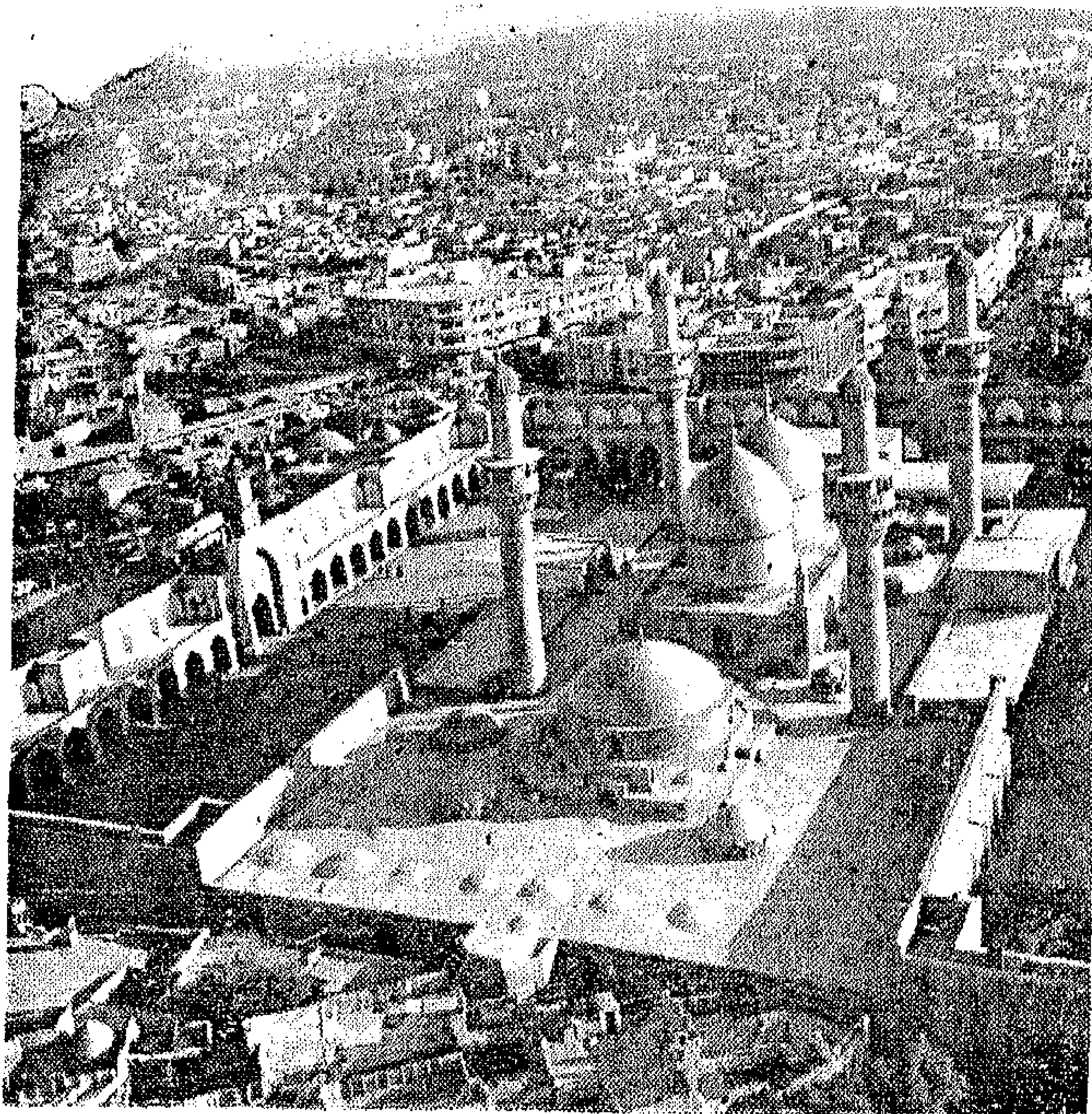


Fig. 9.

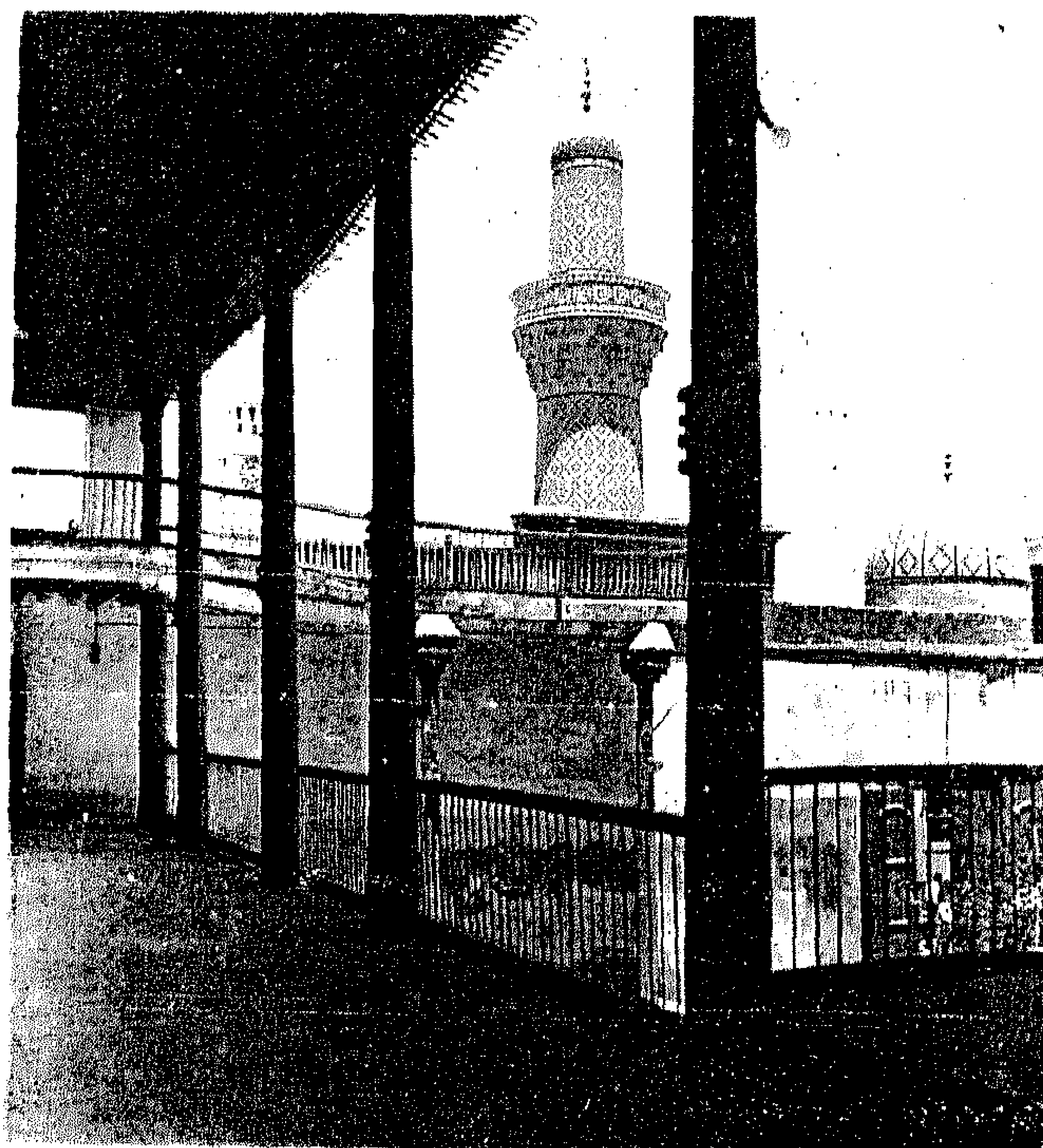


Fig. 10.

Fig. 8.



Fig. 7.

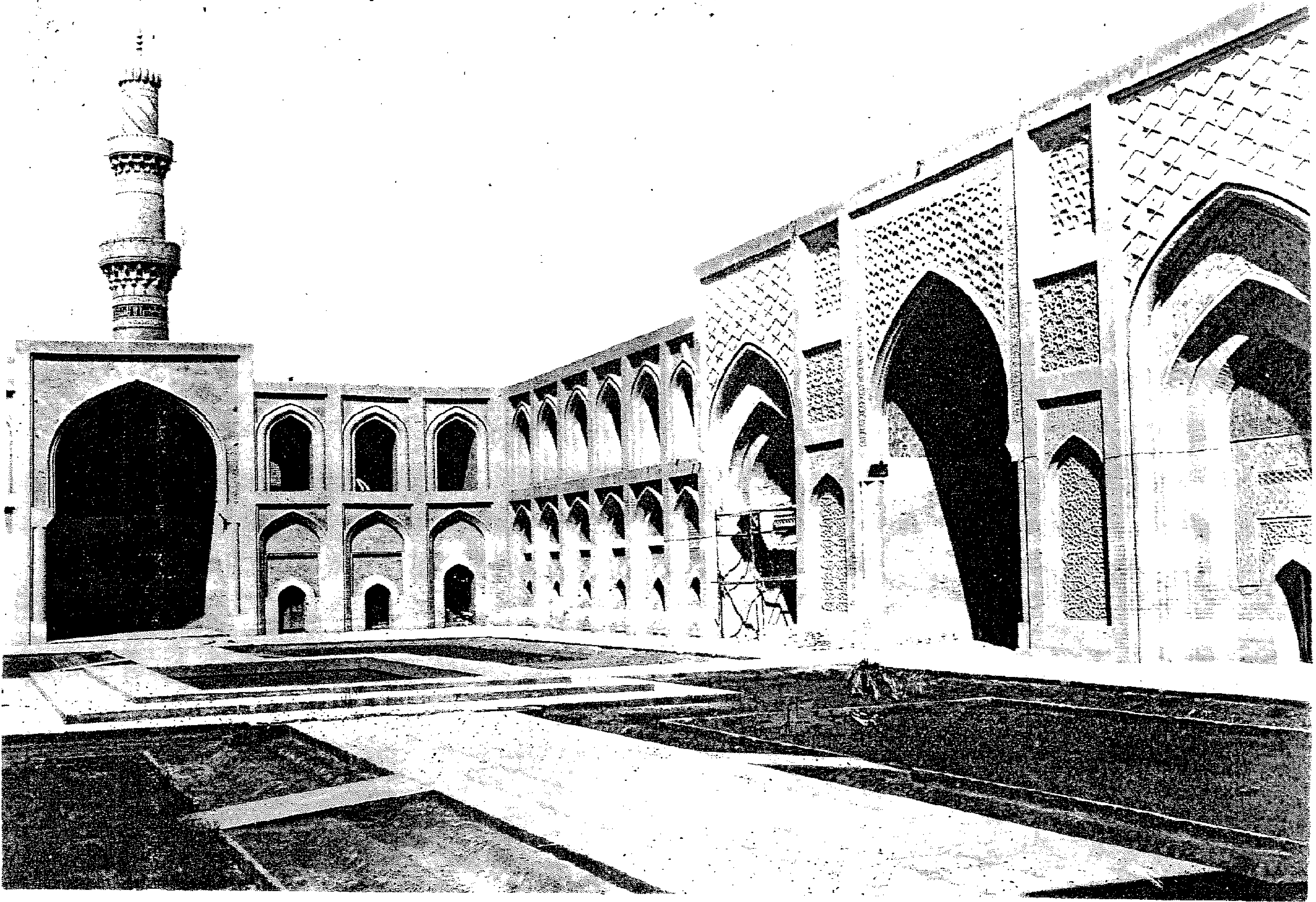


Fig. 6.



Fig. 5.

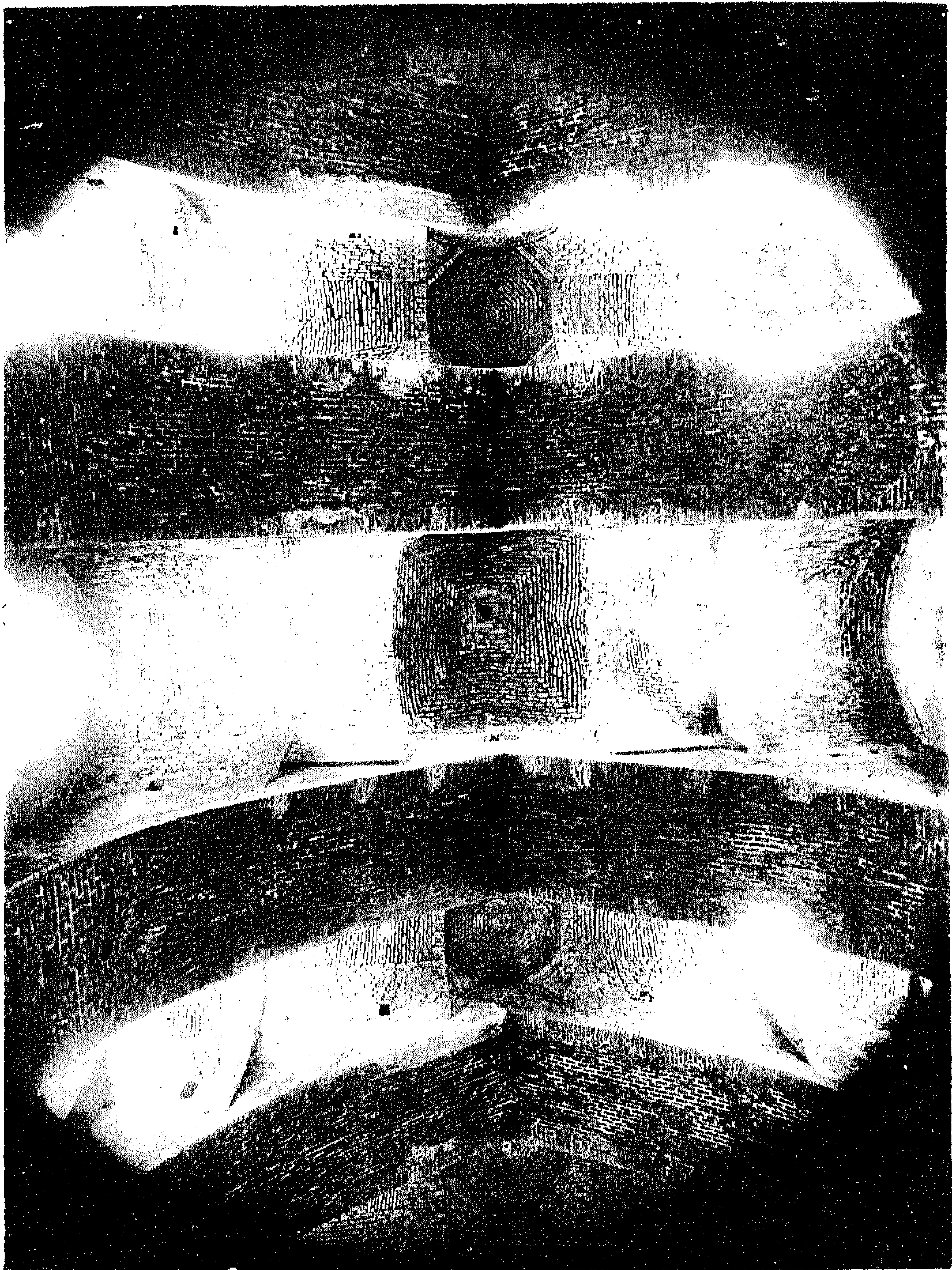


Fig. 4.



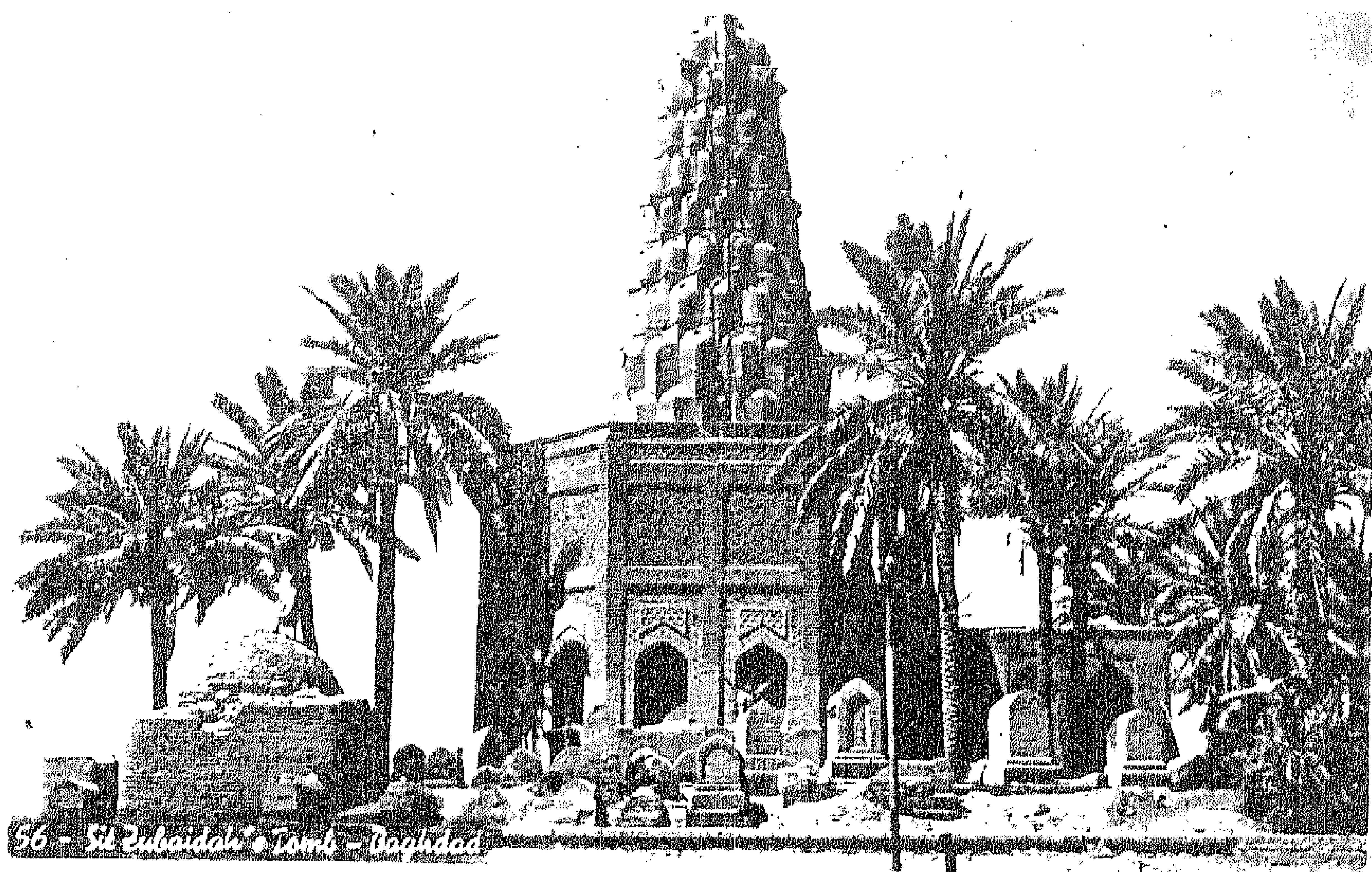


Fig. 2.

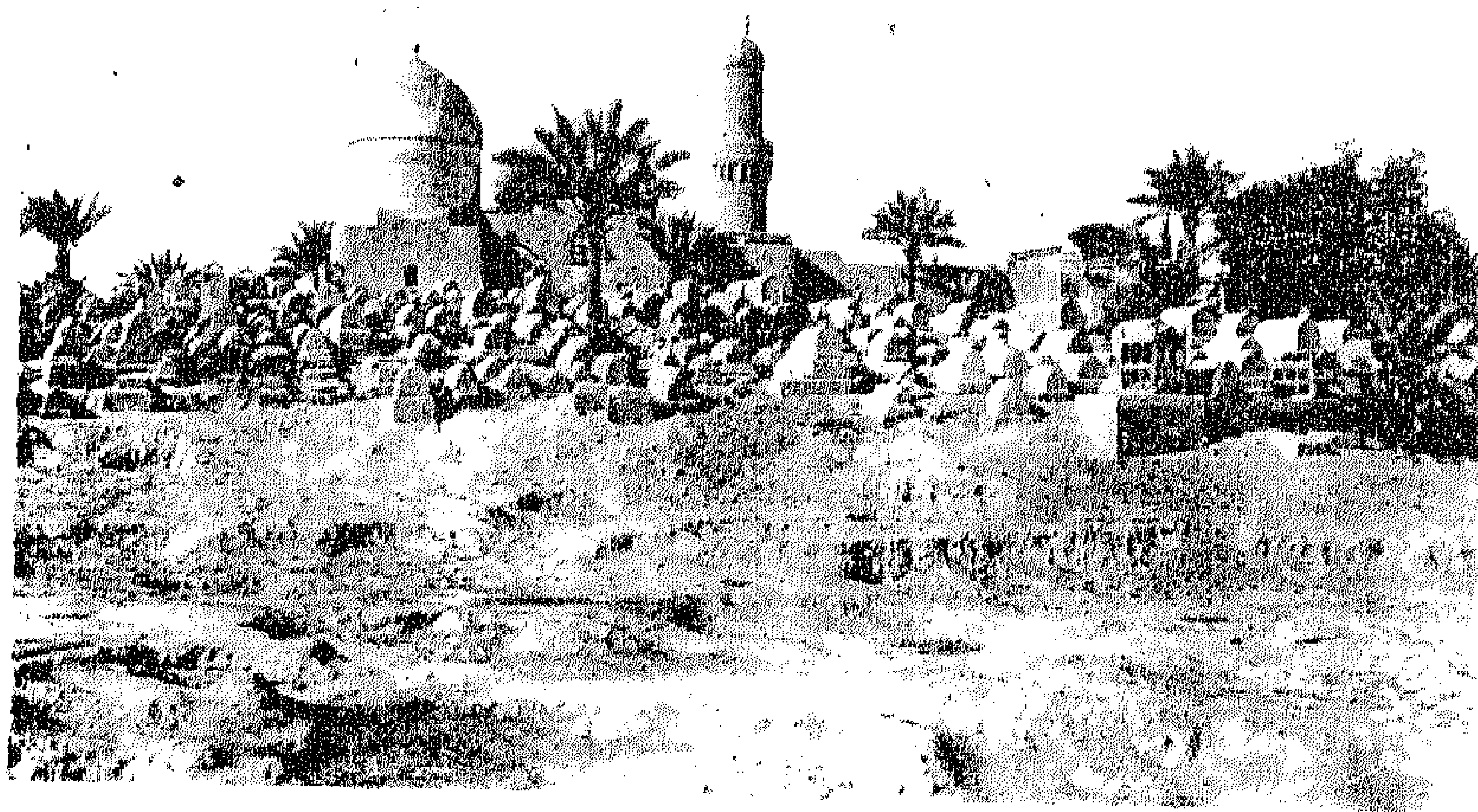


Fig. 3.

Fig. 1.

بغداد

شهرينك

خارطة بغداد كما مسحها ورسمها معالي السيد رشيد الخوجة
عندما كان رئيس ركن في الجيش العثماني عام ١٣٢٤ رومي ١٩٠٨ م

دجله نهری

-Un monument historique est un élément essentiel dans le tissu de sa microlocation; il doit être alors non seulement "restaure", mais aussi "reprojeté" dans le cadre de son entourage moderne.

-ou, pris dans un autre sens, plus large encore: la simple tâche de restauration des monuments, d'embaumement de ces vénérable reliques, de reproduction statique ou de restitution d'une forme plus ou moins certaine, ou simplement probable, cette tâche de restauration doit être transformée, elle doit posséder une tendance nouvelle: la "restauration" des prandes traditions et méthodes créatives du pays, ce pays qui, comme autrefois, sera alors capable d'imaginer et de réaliser son propre concept des arts.

Les Titres Des Illustrations

Fig. 1. Le vieux Bagdad turc, d'après le plan de l'epoque. Cette surface ne fait aujourd'hui que le noyau de la ville, déchiré par les grandes artères de trafic.

Fig. 2. Le mausolée dit "Tombe de Zubeidah", un ravissant et rare exemple d'architecture seledjoucide, avec son dôme alvéolé.

Fig. 3. Le Cimetiére et la mosquée de Cheikh Marouf. Ensemble biblique, aujourd'hui tout a fait abandonné.

Fig. 4. Complex des monuments de Merdjan (Ortmah) mosquée, medressa et Khan, en plein coeur de la cité d'affaires de Bagdad. Ensemble, aujourd'hui coupé separé et mutilé par le Rachid Street, est menacé d'etre englouti par dynamisme du dévellopement de la ville. Un des plus importants problémes de protection de monuments, qui en est aussi un de plus difficiles.

Fig. 5. La structure admirable des voutes du Khan, laquelle par une intervention de restauration maladroite vient d'etre cachée et dérobée sous un enduit.

Fig. 6. Les voûtes alvéolé du palais dit Abbasside, d'une richesse extraordinaire, bâtiment même etant gravement mutilé.

Fig. 7. Le bâtiment du Moustaunsir Medresse, anticipation de l'Université de Bagdad de l'an 1332, après l'execution des traveaux de reconstruction.

Fig. 8. Une partie des voûtes de souk de Bagdad. Bien que d'une provenance plus récente, le Souk, renferme et montre un aspect de la vie, tel qu'elle etait autrefois dans la ville de "Mille et une nuits", restant même aujourd'hui un element urbain functionnel et necessaire.

Fig. 9. L'impressionnant complex de la mosquée Kadimiya. Une composition de carrée, autrefois completement englobée dans le tissu irregulier de son entourage. L'intention Municipale de la degager complettement aurait dû être precedé d'une étude approfondie.

Fig. 10. Autre complex religieux en plein coeur de Bagdad celui de Gaïlani mosquée, qui attend sa mise en valeur dans son entourage moderne.

moderne. Leur adaptation serait en mêms temps un gage de leur protection et de leur réintroduction dans la vie de maintenant.

Tels seraient, sommairement étudiés, les problèmes les plus caractèristiques, les plus importants, les plus urgents, et les plus typiques, tels seraient les différents aspects de protection, de conservation, de restauration et de mise en valeur des monuments culturels, historiques de Bagdad.

"Le Temps, -pour s'exprimer selon les termes empruntés aux Mille et Une Nuits- "ce destructeur de la vie" a, durant plus de 1.200 ans d'existence de la ville, été sans pitié pour son architecture. Non seulement la "Ronde Cité" de Mansour a complètment disparu, mais aujourd'hui encore on ignore même son emplacement exact. Les palais, les mosquées, les caravansérails, les jardins fameux de la période de splendeur des Abbassides, ont disparu à jamais: "Les eaux du Tigre étaint devenues de l'encre livres de ses bibliothèques que l'envahisseur Tartare avait jetés dans le fleuve!!".

Les documents irremplaçables d'une culture splendide ont été détruits ou sont disparue; mais les images de splendeur de savie, qui se sont conservées vivantes dans les histoires des Mille et Une Nuits, excitent encore aujourd'hui l'intérêt et le désir ardent, mais toujours insatisfait, des visiteurs modernes de Bagdad.

Ce désir insatisfait s'impose comme un impératif aux Services de Protection des Monuments de Bagdad, de même qu'aux Services d'Urbanisme de la Municipalité.

La rareté des monuments historiques architecturaux augmente d'autant leur valeur. Cette valeur impose beaucoup de considération pour eux et exige qu'ils soient mis en relief et réitroduits dans lavie. Ces monuments ne doivent pas seulement être embaumés comme de vénérables reliques, mais bien plutôt remis dans la vie contemporaine, reliés à leur entourage moderne et présentés à la vie d'aujourd'hui.

Bien qu'il n'exist en plus dans le Bagdad actuel aucun monument visible du temps de Harun el Rachid, on peut encore trouver beaucoup d'indications de leur allure et même certains éléments de leur forme dans l'héritage architectural du Bagdad turque. D'après ces vestiges, ces détails, ces éléments, on peut, avec plus ou moins de certitude, deviner ce qui a complètement disparau, ce qui s'est perdu. C'est là que réside l'intérêt de l'étude et de la connaissance de documents d'architecture plus récents de la ville et qui pourraient, à première vue, paraître insignifiants.

Il est pourtant reste jusqu'à nos jours quelque chose de sa vie d'autrefois, un élément urbain identique, ou du moins peu déformé de la période classique des Abbassides: c'est le Souk de Bagdad. Il faut le restaurer. Ce n'est pas seulement un impératif sur le plan culturel ou historique, mais c'est un besoin de la vie actuelle.

En mettant en valeur le Souk de Bagdad, on conserve une image authentique de la vie de la ville du temps des Abbassides, et en même temps on satisfait d'une manière parfaitement fonctionnelle et moderne une demande de la vie actuelle.

La place et l'importance des monuments historiques, aussi bien dans la culture générale que dans une structure urbaine concrête imposent certans changements des méthodes et des procédés usuels dans le domaine de protection de ces monuments: ceci est d'autant plus évident lorsqu'il s'agit d'un passé et d'une ville comme Bagdad.

Une intervention d'un potentiel créatif est nécessaire, et ce dans les deux sens:

garder la possibilité de continuation de la vie à l'intérieur.

L'idée du Souk, c'est la création d'un espace protégé du soleil, du vent et de la pluie pour mettre le marchand en contact plus direct avec son client. Dans le Souk toute la marchandise est à portée de la main et la boutique entière ne présente à vrai dire qu'un étalage; c'est un système plus que moderne encore aujourd'hui et qui pourrait être une source d'inspiration pour la création de n'importe quel marché actuel.

D'autre part, c'est dans le Souk que se sont passées les histoires merveilleuses de la vie du Bagdad des Mille et Une Nuits.

En protégeant le Souk, on sauvegarde non seulement un cadre, mais aussi l'image authentique et vivante de sa vie antérieure.

8. Une très intéressante et très caractéristique image de la structure de la ville est présentée par l'ensemble de la Mosquée Kadimiya. Son plan régulier, un carré presque, est complètement englobée dans le tissu serré et plus ou moins irrégulier de son antourage.

Telle devait être la structure urbaine du Bagdad des Abbassides, avec la différence que le Bagdad des Abbassides devait posséder un plus grand nombre d'espaces verts.

L'entourage dans lequel le plan carré de la mosquée est englobé, semble à première vue, être dépourvu de plan et sans forme. A vrai dire, il est ortogonal dans sa disposition très fonctionnelle et il se pourrait même qu'il n'ait pas été entièrement conçu sans plan.

Dans les interventions de démolition de son entourage, menées par la Municipalité de Bagdad, on devine une tendance au dégagement complet de la masse Mosquée. Mais une question s'impose maintenant: est-il absolument nécessaire de procéder à son dégagement complet Les exemplaires de maisons qui l'entourent, surtout celles placées près de la porte Al-Saikh, présentent des types de maisons merveilleux, très caratéristiques, qui se sont très bien conservés. Leur juxtaposition serrée au mur extérieur de la mosquée est, elle aussi, très typique.

Il me semble qu'une intervention de nettoyage complet de cet entourage ne serait pas recommandé.

En tout cas, l'aménagement d'ensemble de la mosquée Kadimiya présente un problème délicat et sa solution intéresse aussi bien les Services de l'Urbanisme de la Municipalité que les Services de Protection des Monuments de la Direction Générale des Antiquités.

9. Le complexe de la mosquée Gaïlani présente aussi un ensemble intéressant de la structure urbaine de Bagdad. Ce complexe est déjà assez isolé de son entourage et le problème de son aménagement semble bien plus facile, mais en tout cas, il faut y penser.

10. Il existe encore, semé dans le tissu serré de la ville, des exemplaires bien typiques et même bien conservés des anciennes maisons du Bagdad turque. Elles doivent être protégées et pourraient ensuite être bien utiliesées pour divers usages modernes. Pour ne mentionner qu'un exemple: la maison Yahiya, aujourd'hui détruite, qui se trouvait située dans l'entourage immédiat du vieux bâtiement du Musée, était l'une des maisons les plus typiques et les plus expressives de Bagdad. Cette maison aurait été un endroit idéal pour abriter une exposition permanente d'art moderne, ou pour installer un musée de costumet ou encore pour être transformée en institut d'architecture.

Heureusement, il existe encore quelques maisons anciennes de Bagdad qui pourraient être facilement adaptées et devenir des cadres rêvés pour différentes manifestations et activités de la vie

masse inachevée comme un fragment, comme un torse qui ouvirait son intérieur vers le Tigre.

Un simple torse est une solution préférable à une restauration arbitraire. Une masse authentique, bien que mutilée, si on l'expose bien en place au bord du Tigre, me semble de loin préférable d'aspect à une restauration basée sur des suppositions. C'est aussi une solution plus facile, étant donné le manque permanent de ressources. D'ailleurs, si dans le futur, on dispose de données plus précises sur son plan et sa masse originale, il sera possible alors d'assurer une restauration plus complète.

Le problème de ce palais est d'autant plus délicat qu'il doit être dégagé de son entourage et exposé tout seul au bord du fleuve, et, naturellement, le problème de restauration du bâtiment se double du problème d'aménagement de son entourage;

6. Le bâtiment du Moustaunsir Medresse, bien que la phase de finition des travaux de reconstruction, présente cependant encore d'autres problèmes à résoudre.

Le bâtiment est dégagé du côté du fleuve, mais de l'autre côté il est englobé par le Souk. Sa fçade donnant sur le Tigre, bien qu'ayant subi une restauration datant de l'époque turque, présente un exemple de façade très belle et très rare du vieux Bagdad: un tissu ravissant de briques d'un carectère typique de Bagdad. Du côté oppoé, la Medresse est rattachée à la masse du Souk par l'intermédiaire d'arches et de petits dômes. On peut se demander s'il faut dégager complètement le bâtiment du Souk et le laisser entièrement libre au bord du Tigre, ou s'il faut le laisser tel qu'il est, englobé partiellement libre au bord du Tigre, ou s'il faut le laisser tel qu'il est, englobé partiellement par le Souk, ce qui permettrait en même temps de sauver et de conserver cette partie du Souk.

La bâtiment de Moustaunsir Medresse présente une valeur incalculable au point de vue culturel et historique en tant qu'anticipation de l'Université de Bagdad de l'an 1232, alors que les bâtiments de ce genre étaient très rares dans le monde. Il est de plus un exemple rare et merveulleux d'architecture de son plan, sa construction et sa décoration. Son plan, avec cour intérieure, sa construction avec ses arches brisées et ses voûtes, sa décoration structurale en briques qui s'ornemente de découpages, présente un exemple parfait d'architecture islamique de caractère proprement irakien.

C'est pourquoi il faut se pencher sur le problème de reconstruction du Moustaunsir Medresse, retrouver son plan d'ensemble et le lier à celui du Souk. Ce n'est pas seulement un case isolé dans le répertoire des problèmes relevant de la Direction Générale des Antiquités, mais cela doit faire partie du plan de la politique de protection des monuments, plan qui concerne aussi bien la Municipalité que la D.G.A.

7. Abordons maintenant le problème du Souk. le "Souk" de Bagdad représente une très importante institution de la vielle ville. Il était à la fois le cadre et l'image du dynamisme de la vie dans la ville d'autrefois. C'est un desplus importants éléments de structure urbaine, très fonctionnel, indispensable, et tout à fait moderne dans son esprit.

Bien que de construction relativement récente, le Souk possède une architecture bien modelée et très caractèristique avec ses arches et ces dômes en calotte. Il ne fait aucun doute qu'il est nécessaire non seulement de protéger cette construction, mais aussi de sauve-

L'élimination de l'eau à l'intérieur, ne présente qu'une tâche technique facile à exécuter et qui, une fois terminée, contribuera à l'saasainissement du lieu.

Après les travaux d'assainissement du bâtiment, se pose le problème du *dosage* des interventions pour son adaptation et sa transformation en un musée contemporain.

Le problème essentiel d'un musée est celui de son éclairage intérieur. Le mode d'élairage existant à l'intérieur du khan et sa qualité présentent un cas presque idéal: la source d'éclairage provenant du sol, par de hautes fenêtres, est d'un caractère quasi de basilique. Il n'était même pas nécessaire d'en augmenter l'intensité. Aussi, le revêtement de ses merveilleuses voûtes par un enduit bleu était tout à fait superflu.

La structure merveilleuse de ses voûtes en brique constitue la qualité architecturale unique du khan. Elle n'aurait en aucun cas dû être cachée; bein au contraire, elle aurait dû non seulement rester visible, mais encore être accentuée.

Le problème contraire, problème d'éclairage artificiel, se pose dans les cellules entourant le hall central, celles-ci étant depourvues de sources de lumière. Mais ici aussi l'importance de la structure des murs et des voûtes est primordiale. Elle aussi aurait dû rester bien apparente afin de former un contraste avec les objects exposés, étant donné le caractère même de ses objets: en effect, les grandes surfaces blanches des murs de Samara, exposés dans ces cellules, seraient encore plus accentuées si elles se détachaient sur les fonds sombres des briques de couleur naturelle.

Pour trouver la solution au troisième aspect du problème de restauration, celui de la recomposition du monument et de sa mise ne valeur dans décor de son environnement actuel, il faut sortir du cadre étroit des methodes usuelles de protection des monuments historiques. Il faut prendre le probèle sous son aspect véritable: celui de recomposition urbanistique de l'unité qu'il forme avec les autres bâtiments de son entourage.

Mais d'après l'état actuel du développement urbain de cette partie de la ville de Bagdad, ceci est une tâche très difficile. Une telle initiative demanderait d'abord d'importantes interventions pour la démolition de quelques bâtiments environnants. La vraie difficulté est de trouver une composition architecturale en harmonie avec son environnement composé d'éléments très disparates: le batiment du khan, la mosquée, le gratte-ciel voisin et le nouveau palais rond en face. Tous ces éléments sont formés de masses inégales, et qui pis est, sont séparés par la rue Rachid. Si l'on ne pose pas dès maintenant ce problème, et si l'on n'accentue pas l'extrême complexité et la difficulté de la solution à y apporter, l'existence future du khan deviendra très incertaine.

Les conceptions extrêmes d'urbainisme pratique, la construction dynamique de la ville se développant sans aucun égard pour les valeurs du passé, il est à craindre que les responsables préfèreront éliminer un tel problème en détruisant le khan plutôt que de prendre la peine de rechercher une solution. D'ailleurs, sans une intervention immédiate, la faible masse du khan sera à proprement parler étouffée par les masses énormes des bâtiments qui poussent tout autour.

5. La reconstruction du Palais dit "Abbasside" présente un problème de principe: jusqu'à quel degré faut-il doser la restauration d'un monument

Dans le cas concrêt, la meilleure solution est peut-être de laisser le bâtiment tel qu'il est aujourd'hui: comme une

Pour prévenir cette possibilité de développement qui pourrait conduire à compromettre l'existence future du caravansérail, il faut d'abord

1. établir sa valeur et la faire reconnaître par tout le monde;

2. canaliser le développement de son environnement le façon ne pas compromettre son existence future.

Quant à ses qualités, elles sont multiples. D'abord ce monument représente une des plus grandes valeurs historiques-culturelles de la ville. Le bâtiment, construit en 1358, présente aujourd'hui un très rare et très précieux exemple d'architecture civil du Moyen-Age. C'est un exemple d'hôtel de Bagdad de cette époque. Mais ici la valeur historique est dépassée par la valeur artistique et architecturale, l'effet principal étant dû à la construction merveilleuse de ses voûtes et à l'éclairage intérieur tout particulier (un éclairage quasi de basilique). La cour intérieure du Khan, autour de laquelle sont disposée les chambres et qui est normalement ouverte, se trouve ici recouverte par les voûtes. C'est une variante de l'ancienne construction arabe, dans laquelle les dalles de pierre du plafond syrien reposant sur les arches transversales, sont remplacées ici par de petites voûtes en brique, disposées en gradins. ce qui permet l'éclairage du hall central à la façon d'une basilique.

Cette merveilleuse et tout à fait spécifique construction des voûtes constitue la qualité principale du Khan et ajoute énormément à sa valeur.

Il n'existe qu'un seul autre exemplaire de caravansérail comparable à celui-ci: c'est caravansérail de Tchomley, près de Tabris (Taxier: Les Voyages en Perse). Ce caravansérail est, lui aussi, complètement recouvert, mais cette fois, le plan carré de son hall central est surmonté par un dôme.

Le problème qui se pose au sujet de ce monument, certainement l'un des plus importants de Bagdad, se présente sous tois aspects:

(1°) La question de conservation de ses murs. la plus grande difficulté réside dans l'urgente nécessité de protection de l'intérieur du bâtiment contre le niveau élevé de l'eau souterraine.

(2°) La question d'adaptation de l'intérieur en le transformant en un musée moderne dans lequel doivent être exposées des antiquités arabes.

(3°) La question d'aménagement extérieur de son bloc, c'est à dire besoin de recomposition et de remodélation de toute cette partie de la ville danslaquelle la mosquée et le caravansérail, bien que séparés par la rue Rachid, doivent être visuellement réunis et mis en relation avec leur entourage moderne.

La principale question de restauration du Khan est la reconstruction de son volume intérieur. En restaurant l'intérieur, on ne peut pas s'arrêter à mi-chemin, comme on a l'intention de le faire. L'eau a monté à un niveau de deux mètres au-dessus du sol original du rez-de-chaussée Elle doit être évacuée. Toute la partie enterrée du bâtiment doit être isolée de façon efficace et durable.

On a proposé la solution inverse: c'est à dire soulever le niveau du sol du rez-de-chaussée de deux mètres, en remplissant l'intérieur de terre: c'est une solution néfaste et inacceptable, qui non seulement enlève au bâtiment son caractère essentiel au point de vue du concept de son espace intérieur, mais qui, plus encore, menace son existence future, étant donné que le niveau élevé de l'eau et la terre entassée à l'intérieur vont continuer de plus belle à ébranler la solidité du bâtiment.

poser la question de relation entre le Vakuf et la D.G.A. C'est l'évdence même qu'une intervention de la D.G.A. dans le vaste domaine des propriétés du Vakuf est non seulement nécessaire mais même très urgente. C'est au Vakuf qu'appartiennent les plus nombreux et les plus importants monuments religieux islamiques disséminés sur le territoire entier de l'Irak.

Il est aussi évident qu'il faut établir un contact permanent entre la D.G.A. et la Municipalité de la Ville de Bagdad. Ceci, dans le but d'établir une collaboration étroite des services intéressés dans l'étude des problèmes relatifs aux complexes à potentiel historique qui font aussi partie du territoire urbain et présentent des problèmes particuliers d'amengement de la ville.

3. Une très importante surface du territoire de Bagdad est occupé par le complexe: Bab Wastani, cimetière, mosquée et tombe du Scheik Marouf. Ceci aussi doit être étudié comme un ensemble, une unité faisant partie du territoire de la ville et possédant une valeur historique et expressive très accentuées. Chaque détail de cet ensemble pose un problème particulier:

a. problème d'aménagement définitif de Bab Wastani pour en faire un musée permanent des armes et aménagement d'un parc alentour;

b. problème de la restauration du bâtiment de la mosquée du Scheik Marouf et du tombeau avec sa merveilleuse couple en cône alvéolé;

c. problème d'aménagement du complexe des cimetières.

L'aménagement de tout cet ensemble historique et architectural doit être exécuté par étapes: A vrai dire, cette exécution par étapes est la seule possible, étant donné que les ressources financières ne sont jamais suffisantes. Mais il faut toujours penser à l'ensemble dont les étapes successives de restauration ne présentent que des éléments.

4. Le bâtiment du Merjan Khan pràsents un exemple très caractéristique de la complexité du problème d'un monument historique. La plus grande difficulté à résoudre est l'environnement actuel de ce monument historique.

Ce bâtiment, avec ses voûtes merveilleuses et tout à fait particulières, présente un exemple de type de caravansérail très rare: un caravanérail entièrement recouvert. Aujourd'hui, il est enmoderne: il est placé dans le centre commercial de Bagdad le plus encombré. Les conditions impétueuses de la vie moderne, sans égard pour les valeurs historiques, les hauts bâtiments qui l'entourent, menacent d'étouffer cette petite, et à première vue peu importante, masse du caravansérail. L'extension de la rue Rachid a coupé le complexe unique formé par la mosquée, les médresses et le caravansérail Ortmah. Ensuite, on a bâti l'énorme masse du palais de la banque en l'adossant au côté Sud-Ouest du caravansérail. L'étroitesse de la rue, la hauteur excessive des bâtiments environnants ont déjà compromis l'effet extérieur du caravansérail. Il est trop évident que les exigences de la vie moderne et le développement lynamique de la ville, menacent son existence même. Si l'on permet de bâtir un gratte-ciel du côté Sud-Est du Khan, ainsi qu'on l'a fait du côté Nord-Ouest, le bâtiment se trouvera pressé des deux côtés. Au cours de l'étape suivante, il ne sera pas difficile de prouver l'impossibilité d'existence de fissure entre les deux gratte-ciels, fissure occupée par la masse, en ce cas tout à fait dégradée du caravansérail.

Pour prévenir cette possibilité d'existence de fissure entre les deux gratte-ciels, fissure occupée par la masse, en ce cas tout à fait dégradée du caravansérail.

sort de la ville Abbasside a été si impitoyable, que presque rien n'a été sauvé du Bagdad de Harun el Rachid, cela augmente l'importance de son héritage architectural plus récent, celui de la ville de l'époque turque. Cette Bagdad, qui s'étend de Bab-Shargi jusqu'à Bab-Mouadham et de Bab-Wastani jusqu'au nouveau bâtiment du Musée, donne aujourd'hui encore une idée de l'image de la Ville telle qu'elle était à l'époque turque. Cette structure urbaine, son type de maisons et la façon dont elles sont groupées, contient aussi en soi beaucoup d'indications des procédés plus anciens; elle peut en même temps, nous révéler des éléments nécessaires pour des procédés nouveaux du processus de développement de l'architecture de la ville actuelle.

La matière doit êtr étudiée d'abord comme un ensemble, comme un très caractéristique complexe urbain. Ensuite les éléments de cette unité doivent être analysés: complexes de bâtiments publics (mosquées, bains, medresses) ainsi que le caractere des communication. Enfin, il faudra assurer l'étude des types de maisons, de leur forme, de la manière dont ils étaient groupés.

C'est seulement après des études et analyses préliminaires qu'il sera possible de faire des propositions concrètes de protection et de restauration des complexes et des maisons lesplus typiques et les plus expressifs de cette Bagdad qui est en voie de disparition. Mais ici, une seule intervention de protection même des complexes du vieux Bagdad ne sera pas suffisante. Le véritable avantage des efforts d'étude et d'analyse de ce vieux Bagdad doit s'exprimer dans les propositions relatives à son futur développement. Les résultate d'une telle analyse seront les éléments indispensables pour une synthèse architecturale contemporaine.

C'est par cette méthode que la Direction Générale des Antiquités dépasse sa tâche passive dans la création de la nouvelle culture irakienne.

Avec de telles méthodes, la Direction Générale des Antiquités participe non seulement à la conservation d'une culture morte ou passée, mais également à la création d'une nouvelle culture qui sort de la précédente. C'est la *restauration des grandes traditions* architecturales du pays. Ce sont elles qui méritent d'être ressuscitées et qui doivent l'être, et non des images perdues de palais, quelles que splendides qu'elles aient été.

2. Le complexe de la mosquée du Scheik Omar et la tombe dite de Zubaïde.

Il est très bizarre de constater que le complexe le plus expressif et le monument le plus lyrique de Bagdad soient restés ignorés des services de protection. La merveilleuse architecture: le tombeau de Zubaïde, plein de lyrisme, unique dans son concept, avec sa couple en cône alvéolé, et la mosquée du Scheik Omar, dominent le complexe impressionnant du cimetière. Ici le problème de protection et de conservation se transforme en un problème d'urmanisme: la question se pose non seulement de savoir comment protéger ce complexe de monuments, mais encore comment l'aménager en un parc, en un lieu de méditation et de tranquillité, et comment l'incorporer dans son cadre urbain actuel, en un mot: comment le réintroduire dans la vie.

Il est absolument nécessaire d'introduire ce complexe dans la sphère de la D.G.A., car, à l'heure actuelle, il est non seulement l'un des plus remarquables monuments de la ville, mais en plus il est en danger réel de destruction à cause des interventions maladroites du Vakuf.

Parallèlement à l'action de sauvetage de ce complexe de monuments, il faut

tive de Tel Hassouna, tout à fait insignifiante comme forme architecturale, présente quand même une énorme valeur historique, à l'égal d'un monument préhistorique. C'est un objet d'intérêt tout particulier aussi bien pour les services de protection que pour les services de conservation. Ou bien un exemple inverse: seule une maison extrêmement caractéristique, aux formes harmonieuses, datant du récent passé de Bagdad: fin de l'époque turque par exemple, pourra faire l'objet d'intérêt de la part des services de protection.

La valeur des monuments historiques ou culturels est aussi en proportion inverse du nombre de leurs spéciments. Plus grand le nombre des exemplaires, d'une maison par exemple, moins grand l'intérêt qu'elle présente et moins nombreuses les possibilités ou le besoin de leur protection. Inversement, un objet unique de son espèce et parfait dans sa forme, datant d'une époque plus récente, ou même contemporaine, peut présenter un intérêt tout à fait particulier et être reconnu comme monument. La plupart des oeuvres de l'architecte français Le Corbusier sont déjà considérés comme monuments architecturaux de notre temps, et excitent déjà aujourd'hui un intérêt considérable.

L'importance extraordinaire des monuments historiques de Bagdad s'est encore accentuée par l'intérêt qu'ils suscitent dans le monde par association avec le seul mot magique de "Bagdad". Leur classement, fixation, protection, conservation ou restauration sont devenus aujourd'hui un impératif pour les autorités irakiennes. Mais, malheurousement, le sort tragique de la ville a réduit cette tâche au minimum en ne laissant que quelques-uns des témoignages de son grand passé. Mais justement la rareté des monuments a augmenté leur valeur. Ils sont aujord'hui dignes de l'intérêt et de l'intervention de toute la gamme des possibilités specialisées de la Direction Générale des Antiquités.

Mais, comme nous l'avons déjà vu auparavant à propos de la "protection" du caractère de la ville, ainsi que des rares monuments particuliers de son architecture passée, il ne suffit pas d'appliquer les simples méthods usuelles de protection ou de restauration. Chacun de ces bâtiments présente un problème part, et demande un traitment spécial. Parfois, il suffira d'une intervention de conservation pure et simple. D'autres fois, il sera nécessaire de faire l'effort d'une restauration complète. Mais souvent une seule intervention ne suffira pas, une recomposition entière et une intégration dans l'environnement seront nécessaires.

Il faut d'abord mieux préciser le terme "monument". Un bâtiment historique à Bagdad n'est pas seulement un intérieur ou une façade. Ce sont tout d'abord des complexes dans le tissu de laville. Ces complexes, après leur restauration, changeent de destination, ils doivent donc être à leur place, bein exposés et réintroduits dans la vie actuelle: ils doivent être bien liés au cadre d'aujourd-hui, c'est à dire incorporés à leur environement actuel. Cela signifie que les services de protection et de restauration des monuments historiques de Bagdad doivent se mettre en contact très étroits avec la Municipalité de la Ville.

Les plus importants problèmes des services de protection des monuments de Bagdad, vus en sommaire, se présentent comme suit:

1. Le complexe du noyau ancien de Bagdad auparavant entouré par les murailles de la ville. Ce problème n'a été jusqu'à présent l'objet d'aucune étude ni intervention de la part de la Direction Générale des Antiquités. Le

d'architecture musulmanes.

En créant le nouveau plan du développement de Bagdad et de son architecture, il n'est pas nécessaire de restaurer les palais Abbassides. Il faut "restaurer" leurs grandes traditions et ambitions architecturales. Ce serait la méthods créative de restauration de Bagdad, grâce à laquelle la magnifique, mais pour toujours perdue, image du Bagdad des Mille et Une Nuits serait *remplacée* par une autre: l'image merveilleuse du nouveau Bagdad, du Bagdad de notre temps.

L'auter aspet du problem qui se pose aux Services de Conservation de la Direction de la Direction Générale des Antiquités de Bagdad, est la protection ou la restauration concrête de ses monuments historiques particuliers: jusqu'à quel degré "doser" leur restauration? Comment assurer la bonne qualité des intervention? De quelle façon les reintroduire dans la vie moderne et contemporaine

L'intention de bâtir un monument exprime une volonté de perpétuer un événement ou un moment. Autrement dit, le monument est une projection du passé dans le présent, et du présent dans l'avenir, d'une façon perceptive. Mais, il existe aussi des monuments non intentionnés, des monuments spontanés. Ce sont les objets ou les bâtiments qui ont acquis, par leur résistance à la destruction du temps, la qualité de monuments.

Les monuments sont aussi les mythes et les légendes. Le plus grand monument de Bagdad est certainement "Les Histoires des Mille et Une Nuits". Ce sont là des moyens par lesquels une actualité d'autrefois se "projette" dans l'avenir, un "passé" se prolonge dans l'actualité.

Des objets ou des bâtiments tout à fait ordinaires qui, grâce à leur résistance, la solidité de leur structure, ou simplement grâce au hasard, se sont préservés dans le temps, sont devenus aujourd-hui des monuments en tant que documents, ou des cadres des cultures passées. Ce sont ces monuments culturels ou historiques qui deviennent les objets des interventions et des soins des services de protection, de conservation ou de restauration, représentés en Irak par la Direction Générale des Antiquités.

Pour apprécier la valeur d'un monument, il faut se servir de deux critères: le critère d'ordre culturel ou historique, et l'autre qui apprécie la valeur architecturale, c'est-à-dire esthétique. Le cas idéal est évidement l'objet historique qui présente par lui-même une valeur esthétique absolue.

Mais il est possible qu'un objet d'une grande valeur historique ou culturelle. soit tout à fait insignifiant en tant que forme architecturale ou artistique. D'autre part, il est aussi possible que la valeur culturelle ou historique d'un monument soit tout à fait relative, c'est à dire ne présente qu'un intérêt local.

La valeur culturelle et historique de la plupart des monuments de l'Irak est absolue, universelle, car leur signification dépasse largement le cadre de la République de l'Irak. Ils sont devenus objets d'intérêt presque universel.

La valeur historique et la valeur artistique d'un monument ou d'un objet de musée, s'accroît ou diminue en proportion inverse: plus l'origine d'un monument est reculée dans le passé, moins il est nécessaire qu'il possède aussi un potentiel artistique. Ou inversement: moins un monument est ancien, plus il doit présenter une valeur artistique expressive, pour qu'il puisse être jugé digne d'intervention et de protection.

Ainsi par exemple, la maison primi-

LES PROBLEMES DE PROTECTION ET DE REINTRODUCTION DANS LA VIE DES MONUMENTS HISTORIQUES DE BAGHDAD

By

Jovan Krunic

[Architecte]

Dans l'ensemble des nombreuses et très importantes tâches de sauvetage des vestiges du passé qui se posent à la Direction Générale des Antiquités, Bagdad monument historique par excellence en tant qu'ensemble, est un exemple et possède une signification tout à fait particulière.

Les grands et très importants monuments de l'Irak datant du début de la civilisation humaine, comme Ur, Babylone, ou Ninive, ou même ceux plus récents, datant du début de notre ère chrétienne, comme Hatra, ou encore du début de l'ère islamique, ces monuments, dispersés sur tout le territoire de l'Irak comme témoignages des cultures et civilisations depuis longtemps mortes ou dépassées, présentent des problèmes de conservation ou de restauration dans le sens ortodoxe et d'un caractère statique.

Bagdad ,la Ville des Mille et Une Nuits, est à la fois un monument et un organisme vivant. Il faut protéger sa renommée historique "conserver" sa grande "tradition" et satisfaire l'"imagination" de ses visiteurs. Pour cela, des méthodes usuelles et communes de protection et de conservation ne suffisent pas. Il faut appliquer une méthode de reconstruction d'un caractère créatif.

Visiter et voir Bagdad, cette ville lègendaire, est quelquefois un vain désir, mais une fois le désir accompli, on reste non satisfait. On n'en a pas eu ce que l'on en attendait. Ceci veut pas dire qu'il faut restaurer le Bagdad de Harun el Rachid, ceBagdad qui est non seulement disparu pour toujours, mais qui est même resté inconnu jusqu'à présent. Mais quelque chose est quand même connu. On sait que c'était une ville bien conçue et bein aménagée que, d'une façon splendide, avait exprimé les possibilités de son temps et satisfait les besoins de sa vie très intense.

Avec une volonté puissante, disposant de ressources très grandes, les Abbassides avaient su créer leur propres concepts des villes, des mosquées, des palais (Bagdad, Samara, Raka). Ces concepts éaient la base et présentaient en même temps des exemples merveilleux d'art et

surviving length, and failed to see any irregularities which could not be explained as the results of erosion, such as are visible on the sides of many disused canals in Iraq. The Jali closely follows the line of the modern Tharthar Diversion Canal, i.e. the natural contours of the land, and we therefore believe, with Lane, that it was a dyke rather than a fortification. It is likely to be pre-Islamic as it bears no apparent relation to the Abbasid canals near Samarra, but we could see no means of determining its actual age. It could no doubt have been used as a defensive rampart if necessary, and this may conceivably explain a reference in Polybius to a position six day's desert march south of Liba (?Sherqat) which would, if occupied by the enemy in 220 B.C., have prevented an invader from entering Babylonia along the right bank of the Tigris.

Other Embankments.

Musil refers to several 'ramparts' seen by him in the central desert between the Tigris and Euphrates. We did not visit these, but they are likely to be dykes rather than walls since they are all said to resemble el-Jali. Musil himself was not English, and it may well be that the original word used by him to describe them and translated as 'rampart' did not have the military connotations that the word 'rampart' normally has in English. On page 141, for instance, he desribes the Ferhatiya as 'an old rampart', whereas on page 54 it becomes the 'filled-in canal' which it in fact is.

of it, and because the northern part of the wall is 'deeply cut across by water-courses of long standing', it must be a construction of very great antiquity. Though in fact only two or three cloud-bursts and a sandstorm need be adduced to account for these particular phenomena, it seemed clear to us that either the wall is, as Barnet suggests, of very great antiquity, and hence heavily eroded (as Umm Rus fort does not appear to be), or that it was never defensible, perhaps never finished.

This wall must have been designed to serve the same purpose as el-Mutabbaq, namely to protect the suddenly broadening area of fertile irrigated land to its south from raids and infiltration; large armies entering Iraq by the Euphrates route would not have found it a serious obstacle. It seems too elaborate to be connected with the trench encountered by Cyrus' army in 401 B.C., which sounds more like a newly cleaned canal than a defence dug hastily by Artaxterxes to oppose his brother's progress as Xenophon believed; that trench, moreover, ran 'upwards through the plain to the Median Wall' (i.e. south-east towards a line drawn between Sippar and the vicinity of Seleucia), and not northwards into the hills. This argument, if correct, gives at least an *ex silentio terminus post quem* for the date of the Umm Rus wall. On the other hand, Julian's army passed, in 363 A.D., at a village which as Musil suggested may well have been Umm Rus, some 'half-ruined remains of walls' which clearly extended some distance inland and were reputed 'in former times' to have protected the plains of Babylonia from its enemies. We can offer no positive evidence for dating the wall more closely than between 401 B.C. and 363 A.D., but we do not consider Ammianus' evidence necessarily incompatible with a date only a few decades earlier than that of Julian's expedition; especially if the rampart was never finished and was immdiately allowed to decay, it may well have seemed, as the ruins of Hatra did, of great antiquity to a man with Greco-Roman standards. The Umm Rus wall does not much resemble el-Mutabbaq, but even this does not preclude the two from being contemporary, as different contractors and workmen would have been employed for the two constructions. Certainly one would have expected to find a counterpart for el-Mutabbaq on the Euphrates, as the danger from the desert must have been as great there as on the Tigris, while we know, from the account of Julian's march, that Sassanian control of the Euphrates valley north of Saqlawiya was, at least in 363, little more than nominal. Pleasing though it might be, however, to ascrible the Umm Rus wall, like el-Mutabbaq, to an early Sassanian monarch, this is not what Ammianus, right or wrong, intended to imply, while the value of Xenophon's silence must of course not be overestimated. A sounding within the walls of Umm Rus fort would presumably put an end to speculation.

El-Jali.

This construction, which is an earthern embankment some forty kilometres long, five metres high, and thirty metres broad, with a depression in front, bears the same name in Arabic as the Umm Rus wall with which it certainly has no connection. Jali is a local word for embankment; Ross and others refer to el-Mutabbaq by the same name. Musil (The Middle Euphrates, p. 51) mentions circular bulges 'resembling remnants of towers' along the Jali's outer (western) face, and these were also seen by Herzfeld, though the engineer whom he commissioned to make a sketch of the embankment seems not to have believed in them. We followed el-Jali for all its

authorities, there is enough to know it could be severe. Thus in the middle of the fourth contury Shapur II found it necessary to attack Teqrit, which he failed to take, and shortly afterwards Jovian's retreating army is said to have been safe, at a point on the left bank of the Tigris not far from Samarra, 'because the embankments of the canals had been demolished in order to prevent the Saracens from overruning Armenia'. The Sassanians, moreover, unlike the Parthians, had a habit of building long cross-country walls at weak points around their empire (cf. Pope, *A Survey of Persian Art*, I, p. 53). We are therefore inclined to suggest, tenuous though our reasoning has had to be, the Sassanians are the people most likely to have been responsible for el-Mutabbaq, and that of the several kings who may have built it Shapur II is the least improbable. Though arguments from style alone will be pointless until more is known of the military architecure of Iraq between the Greek and Arab conquests, a Sassanian date for el-Mutabbaq would be entirely compatible with the style of archietecture which it embodies (cf. the town-walls of Ctesiphon and Istakhr), while the Arab tradition which associates Shapur II with a defensive dyke that reputedly ran, west of the Euphrates, from Hit to Basra, means at least that he left as much of an impression on the desert tribes as any other early Sassanian king.

Umm Rus Fort and its Wall.

The fortress observed by Musil (p. 154 f. of *The Middle Euphrates*) near the modern village of Umm Rus on the Euphrates is about 170 m. square, with walls, probably of mud-brick, between 3 and 4 metres high and 8 m. wide at their base. In the west wall, some 25 m. from the north-west corner of the fort, there is a gap 5 m. wide which presumably corresponds with the gate recorded by Musil; we were informed that baked bricks had been dug up near this point, but none were to be seen either here or in Umm Rus village. Musil, who only saw the site from a distance, remarked that the walls were strengthened with semi-circular towers, but none are now discernible though the wall varies in height irregularly. The ground-level inside the fort is uneven. The soil is encrusted with salt, and consequently very few sherds were found, all of a coarse unglazed ware with obstinately indistinctive post-Achaemenid shapes. The site was probably occupied for a considerable time.

The rampart which Musil describes as running inland from this fort was still visible a few years ago, but modern ploughing and irrigation canals have since obliterated all traces of it in the flood-plain. It is said to have joined the fort at the latter's north-east corner, and is certainly identical with the rampart described, with a drawing made from air-photographs, in Dr. Barnett's article. This rampart (which crosses the northern Falluja-Ramadi road about one kilometre beyond the present Umm Rus turning) is, as Barnett says, about 12m. broad, with semi-circular bastions projecting from it about 7 m., set at a distance of about 60 m. from axis to axis; the rampart at its highest is about 2.5 m. high, and has a shallow ditch in front. The buttresses continue for less than 2.5 km. from the place on the edge of the Euphrates plain where the wall now disappears; the remainder of the rampart consists only of a ditch with a low mound on its eastern side which peters out some 10 km. further on. There are no visible signs of mud-brick anywhere along the rampart's course; the material of which it is made always seems homogeneous with that forming the ground over which it is passing. This feature was observed by Dr. Barnett who remarks that because

its corners. Whereas el-Mutabbaq is here still about 4m. high, the fort is only half this height. Its dimensions are hard to estimate, but it may have consisted of a central courtyard about 20 by 17 m. square, surrounded by buildings 5 m. wide. The diameter of the corner-turrets was about 15 m. The few sherds found here were all of a coarse, unglazed local ware, with grit tempering, pinkish body, and sometimes a whitish slip. They have no definitely dateable charactristics, but the ware bears a general resemblance to that of sherds picked by Seyid Muhammed Ali Mustafa on a number of sites in the Tharthar valley which he has reason to believe may be Parthian; some of these sites are also small square forts with rounded corner towers, and it would seem quite possible that the Mutabbaq fort is on of these. Its a symmetrical position, and the apparent existence of a superfluous corner-tower abutting on el-Mutabbaq's gravel fill, combine with its relatively severe state of erosion to suggest that the fort was already in ruin when el-Mutabbaq was being built; but it might still have been a convenient landmark to build towards.

The Purpose of el-Mutabbaq and its Date.

El-Mutabbaq clearly marks a boundary between the irrigatel alluvium of the Tigris valley where it widens south of Samarra and the largely desert country to the north-west. Cross-country walls of this type are notoriously inefficient at stopping great armies, though this consideration has seldom prevented their being built; this particular example could be outflanked without any difficulty at all. A stronger objection to any theory that it was designed to stop a great army is that it blocks the one route into southern Mesopotamia which, because of natural obstacles north of Samarra, invading armies have prefered never to use. El-Mutabbaq was more probably intended to help protect the irrigated land from unwanted settlers and raiding parties coming from the desert; it can never have been very effective, but combined with a watch on watering places to the south between the Tigris and Euphrates may have been the best defence that a government economically strong but incapable of military retaliation outside settled land may have been able to devise.

We have already given our reasons for thinking that el-Mutabbaq may be earlier than the outer enclosure wall of ninth-century Istabulat and later than the possibly Parthian fort at its end; it now becomes necessary to find a period somewhere in approximately the first eight centuries A.D. when the contruction of such a wall was politically feasible. The first two centuries of Islam can be eliminated; there is no historical reason for supposing it should have been needed at this time, and if it was then its actual construction should be recorded by one of the Arab historians. Throughout the Parthian period, on the other hand, the inhabitants of the country between the Tharthar and the Tigris must have been largely controlled or influenced by the rulers of Hatra, whose philoparthian sympathies, mentioned by Greek and Latin writers, have been abundantly confirmed by recent excavation (cf. *Sumer* since 1952). Certainly Tabari, describing tribal conflicts in the Jazira at this time, does not suggest that systematic raids were made into Parthian territory, and it is significant that in its last years Hatra was sufficiently faithful to the deposed Arsacids to prefer Roman to Sassanian domination.

Following the sack of Hatra by Shapur I the region north-west of Samarra must have been left largely to its own devices, and though we have little information about the danger its inhabitants posed to the Sassanian

would have been the line of the wall had this continued straight. Herzfeld claimed to have seen traces of it just west of the Dujeil; there are in this area the remains of several canal embankments which we considered clearly older than the Dujeil, but nothing resembling el-Mutabbaq. Herzfeld may have noticed signs which are no longer visible, but the place definitely looks now as if it has not changed for centuries. If instead of continuing in a straight line the wall had turned very slightly east it would have met the south-west corner of what is now an oblong mound (c. 200 by 150 m.) containing a small shrine to Imam el-Khidhr and an extensive cemetery. We found here a great number of ninth-century Islamic sherds, but the possibility that the mound is pre-Islamic in origin cannot be excluded.

Herzfeld refers to two ways through el-Mutabbaq near this point, with 'guard-houses' outside them west of the ditch. The southern one of this pair is referred to also by Ross (as quoted by Herfeld on his page 85). The gate itself has been completely destroyed by the modern road, but outside it the 'guard-house' is still visible. This has been quarried for baked bricks, but seems to have been a square building with a central courtyard about 40 by 40 m. None of the surface sherds were sufficiently distinctive to be precisely dated; they could have been either Sassanian or early Islamic. This building may have served as a check-point where travellers could be scrutinized before passing through el-Mutabbaq, or it could have been built as a road-house after el-Mutabbaq's abandonment. No traces of any such 'guard-house' are now visible outside Herzfeld's northern gate, but these could have been obliterated by gravel-workings; the gate itself is no more than a slight dip in the wall between two towers. Similar dips, probably indicating the position of postern-gates, recur at intervals (usually one every six towers) throughout the length of the wall, but there are no further guard-houses on the west side of the moat.

Some 150m. south of the road is the section of wall dug by Herzfeld; this has been described above. Some 500m. beyond this, the so-called Hayit Abyadh which has been approaching from the north-west meets the ditch of el-Mutabbaq and turns sharply away to the west. This Hayit Abyadh is a low pise wall which encloses a large area, perhaps a military training ground, around the ninth-century cavalry barracks of Istabulat. El-Mutabbaq shows no peculiarities at the point where the Abbasid wall encounters it, and the natural though not inevitable conclusion is that el-Mutabbaq already existed when Istabulat was being built.

Six kilometres south of the road el-Mutabbaq crosses the Izhaqi depression, which is a natural water-course some 2m. deep and 200m. wide. Lane's drawing on p. 41 of *Babylonian Problems* is generally correct. The wall, where it crosses the depression, seems to consist of solid earth, and this is natural as it had here to act as a dam. The water passed through a break in the wall and was collected in a canal which led due east to the Abassid Izhaqi canal. The dam and its canal may still have been used in the Islamic period. One kilometre further on there is a gap in the wall where it crosses a small wadi, and here there are traces of another canal starting just east of the wall and fading out in a south easterly direction.

From this point the mud-brick of the wall is no longer visible on the surface, and after another two kilometres (9 km. from the road) the wall and its ditch abruptly end. Set back from, and at a slight angle to, its termination are the remains of what appears to have been a mud-brick fort with round towers at

care and nthluesiasm, but his account is vitiated by an assumption that all the remains in the vicinity were contemporary with each other. Musil only saw the rampart from a distance; he refers (p. 52 of *The Middle Euphrates*) to the 'low broad hills of al-Mtabbak' which shut in the eastern horizon as he rode north along the Jali dyke towards Samarra.

Herzfeld describes el-Mutabbaq as consisting of a mud-brick wall three and a half bricks wide behind which is a mass of gravel-packing about 10.5 m. wide held in at the back by a small mud-wall ('Lehmwall'); he records the bricks as being between 38 and 40 cm. square and 11 cm. high, the total height of an average ten courses being 1,36 m. This last figure is likely to be a misprint for 1.26, but Herzfeld's other measurements are correct for the section of wall which he excavated beside the railway embankment; they are not all correct for the section now exposed 150 m. away beside the road, where most of the bricks seem to be about 36 cm. square, though this discrepancy is only significant in that it emphasizes the unreliability of brick-sizes as a dating crition. The 'Lehmwall' which held in the gravel-packing is still visible in a few places; north of the road it is made of mud-brick and has some gravel tip-lines running under it, but this is not so elsewhere. The gravel-packing was apparently compartmented by mud-brick crosswalls, and the stump of one of these, surprisingly six bricks thick, is to be seen against the inner face of the main mud-brick wall where it has been cleared by an errant bulldozer just south of the road.

There are projecting towers at regular intervals along the wall's outer, western face, and a ditch in front. The width of the ditch varies between 20 and 30 m.; its normal depth is now about 2 m., though here and there it exceeds three; and it was probably supplied with water from the Tigris as there are traces of a canal leading into it from the north near the north-east end of the wall. The towers are roughly semi-circular, and consist of a mud-brick wall, three and a half bricks thick, with gravel-packing within; they are, as Herzfeld states, about 46.4 m. apart, 54 m. from axis to axis, and project about 7.6m. from the face of the wall. Their mud-brick outlines are still visible on the surface for most of el-Mutabbaq's length. According to Herzfeld each tower was surrounded by a revetment of gravel encased in mud-brick which started at a distance of some 5m. from the base of the tower-wall and sloped upwards towards it at an angle of forty-five degrees. We observed no clear evidence of this beside th tower which he excavated, but it must have existed if only to prevent the outer face buckling under pressure from the gravel-packing inside it. A similar feature might be expected along the face of the wall between towers, and in the section against the curtain-wall cleared by Herzfeld there is a mass of roughly-laid mud-brick which may have been used to fill such a revetment at this point; in addition occasional traces of mud-brick on the services seem to indicate that small rectangular buttresses may have been sometimes added to the curtain-wall midway between the round towers. The angle of the revetment as recorded by Herzfeld gives an original minimum height for the wall of five metres; beside the road there are now 4.30m., or thirty-four courses, surviving.

About ten kilemetres of wall are now visible. nine south of the road and one north of it; it runs in a fairly straight line south south-west. Its north end enters the side of the late Abbasid Dujeil canal at its confluence with the late Abbasid Izhaqi; here the Dujeil turns north-east so that it partly covers what

EL-MUTABBAQ AND UMM RUS

By
Julian Reade

Introductory

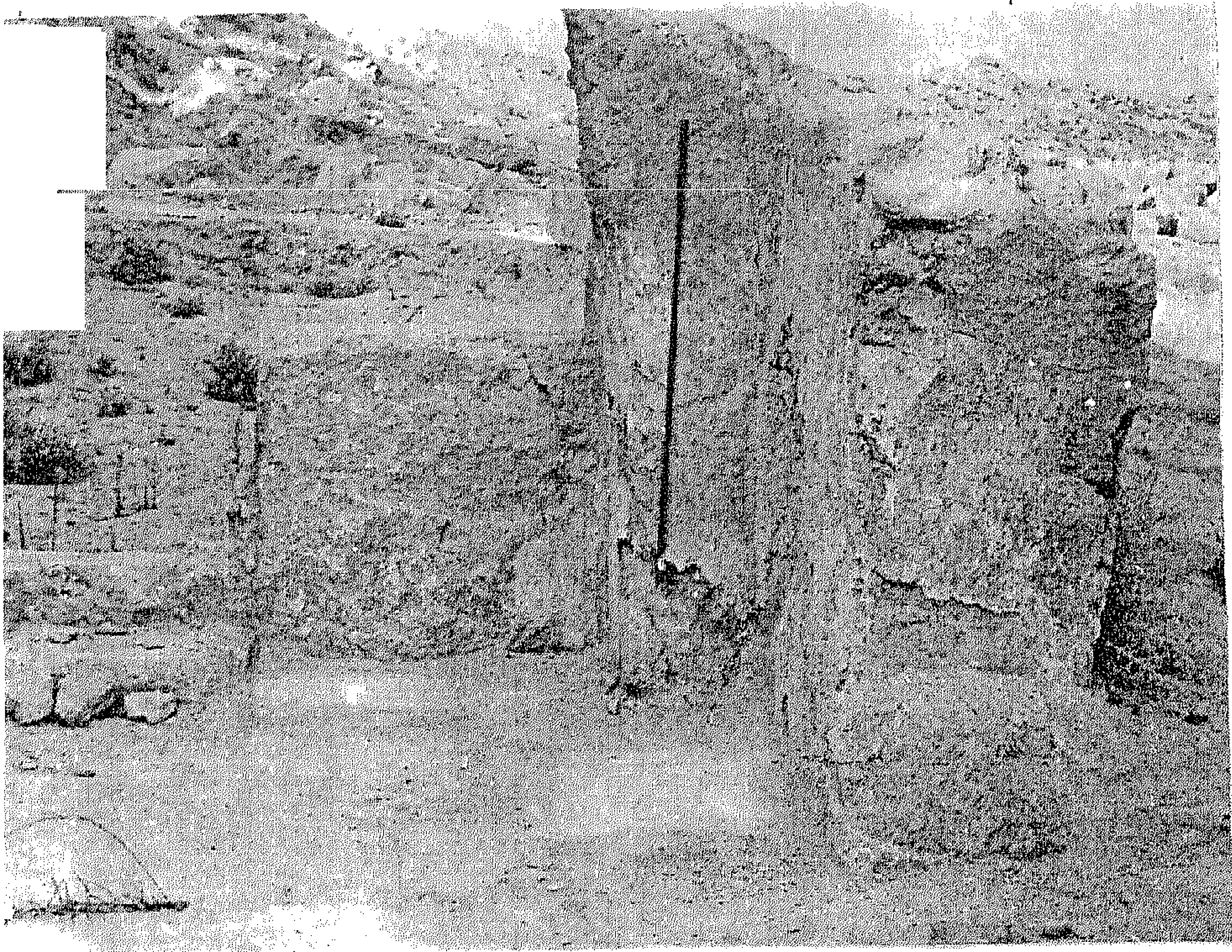
Dr. R.D. Barnett, writing in the *Journal of Hellenic Studies* LXXXIII (1963), recently drew attention to some ancient embankments which divide the the fertile Babylonian plain from the arid Jazira of central Iraq. He had to rely, however, on descriptions most of which were either self-contradictory or contradicted each other, and a fresh study of the actual remains seemed desirable. This was undertaken at the end of June 1964 by Sayid Tariq en-Naimi and the writer working jointly on behalf of the Directorate-General of Antiquities and the British School of Archaeology in Iraq, and what follows is our report*. No detailed survey was attempted; satisfactory plans of the Mutabbaq and Umm Rus walls cannot be made without excavation, and any real understanding of the elaborate system of canals south of Samarra must depend on air photographs which are not available at present. We hope mainly to have cleared up some of the previous confusion; our own suggestions about the date of the walls should be regarded as extremely tentative.

We are indebted to Sayids Fuad Safar and Muhammed Ali Mustafa and Dr. Abd-el-Aziz Hamid for essential advice and help. Detailed references to the classical authors whom we have only been able to quote at second hand are to be found in Dr. Barnett's article.

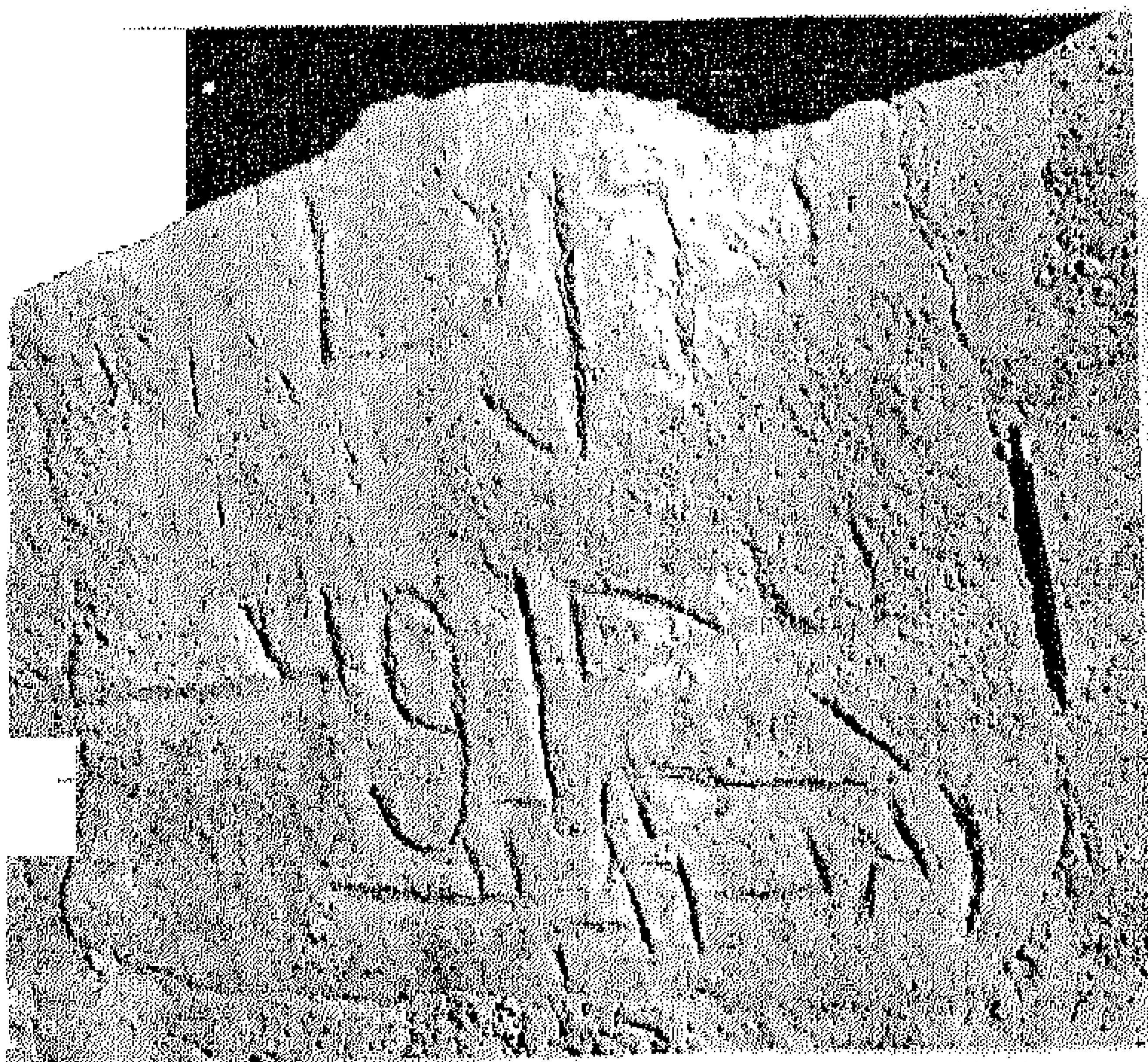
El-Mutabbaq.

El-Mutabbaq is the modern name for the massive rampart now cut by the main Baghdad-Mosul road about 27 km. south of Samarra; it has also been called el-Jali, Sidd Nimrud, and el-Farriyah, but these names would be best forgotten as at least two of them are used equally of other ancient embankments in the same neighbourhood. El-Mutabbaq was observed several times in the last century by Europeans, of whom Layard (cf. *Nineveh and Babylon*, p. 578) was as usual the most reliable; and was often mistaken for Nebuchadnezzar's 'Median Wall'. Part of it was excavated by Herzfeld whose brief description of his work is published in *Die Ausgrabungen von Samarra* VI, pp. 81-84. Lane *Babylonian Problems*, pp. 20-49) studied it and its surroundings with evident

* This was a work of close collaboration, during which I benefitted continually from Sayid en-Naimi's scholarly approach and constructive criticism and suggestions: the actual text of the report, however, and the responsibility for its derects, are mine alone.



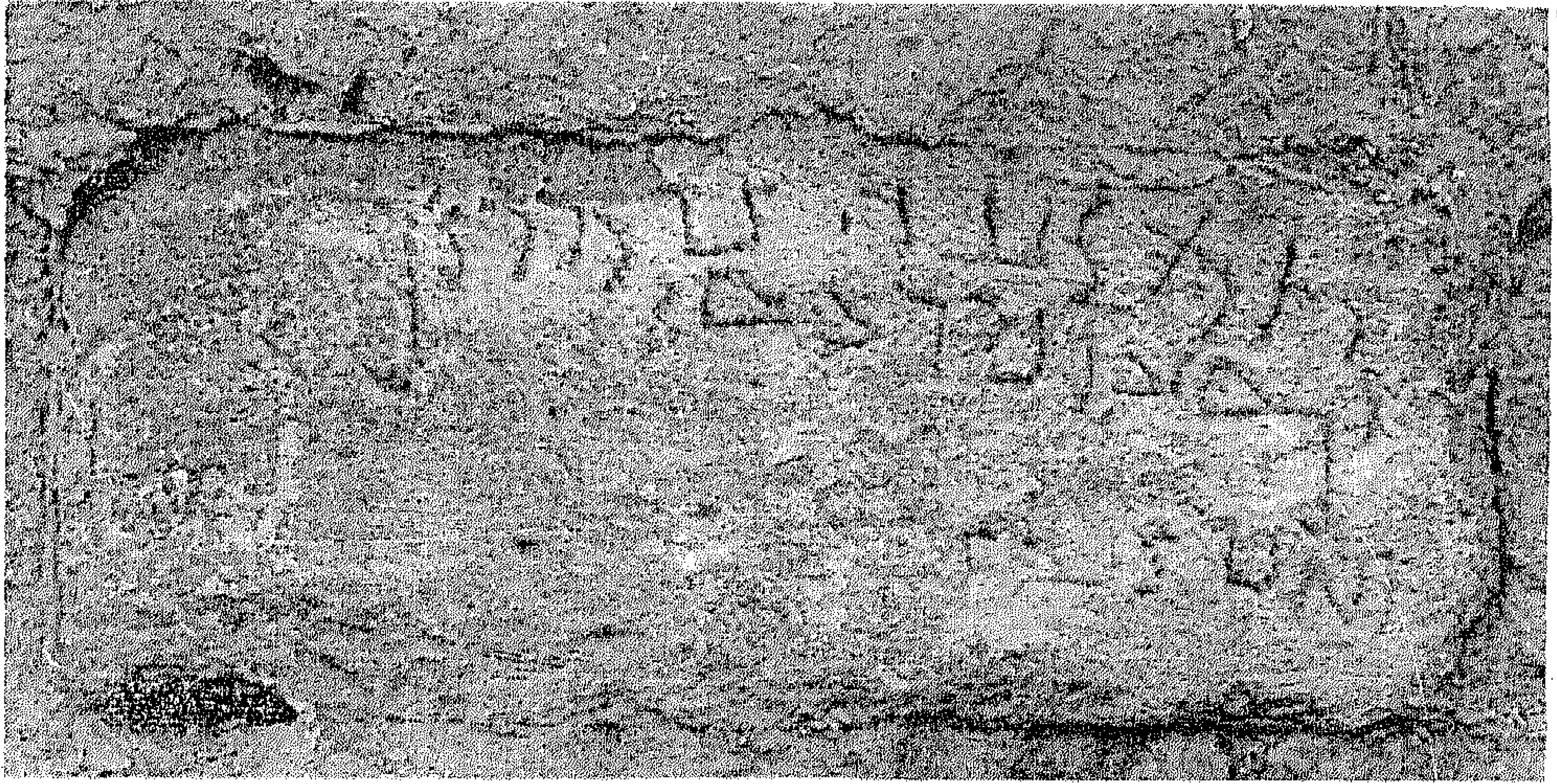
1



2



3

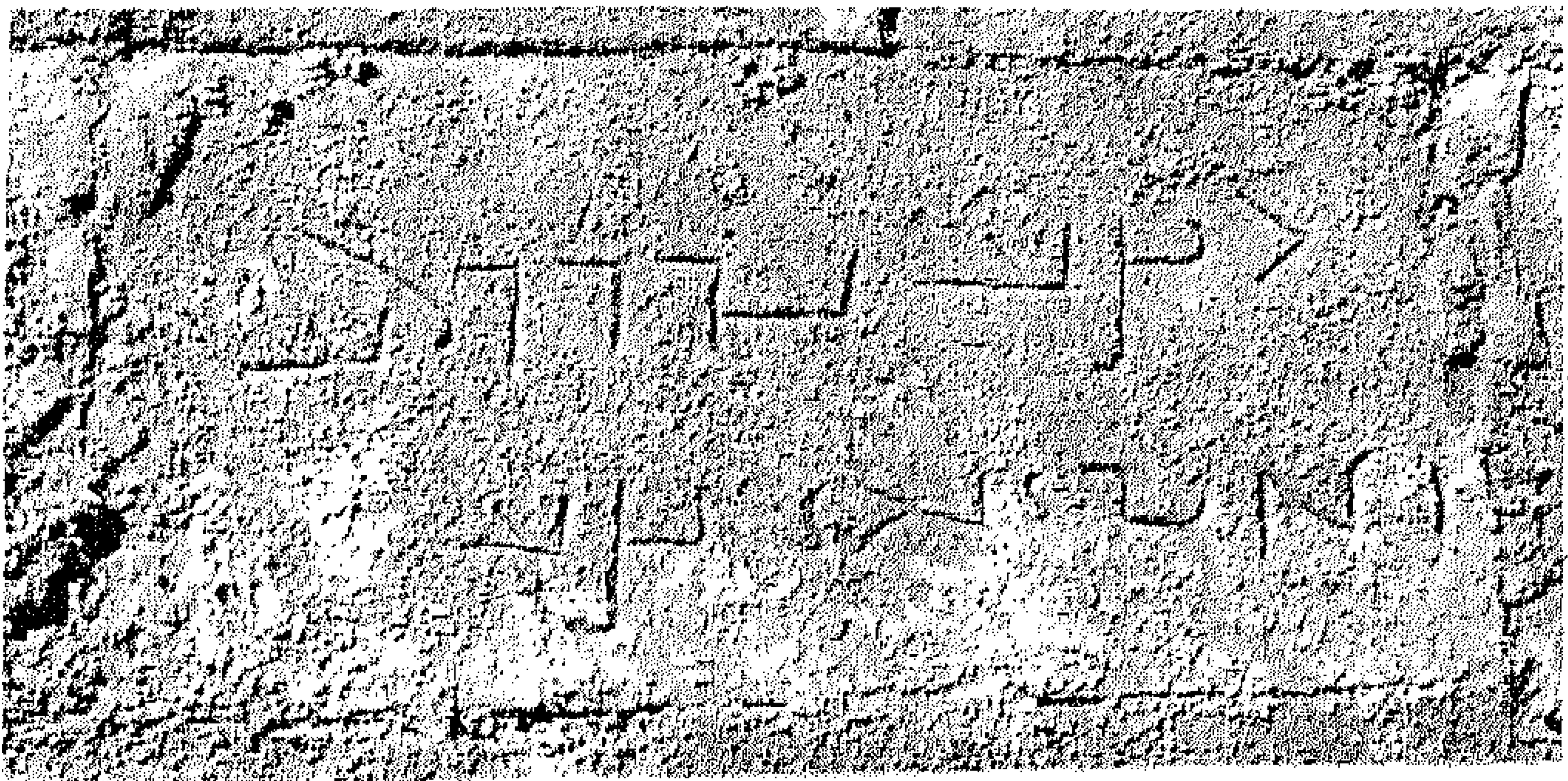


1



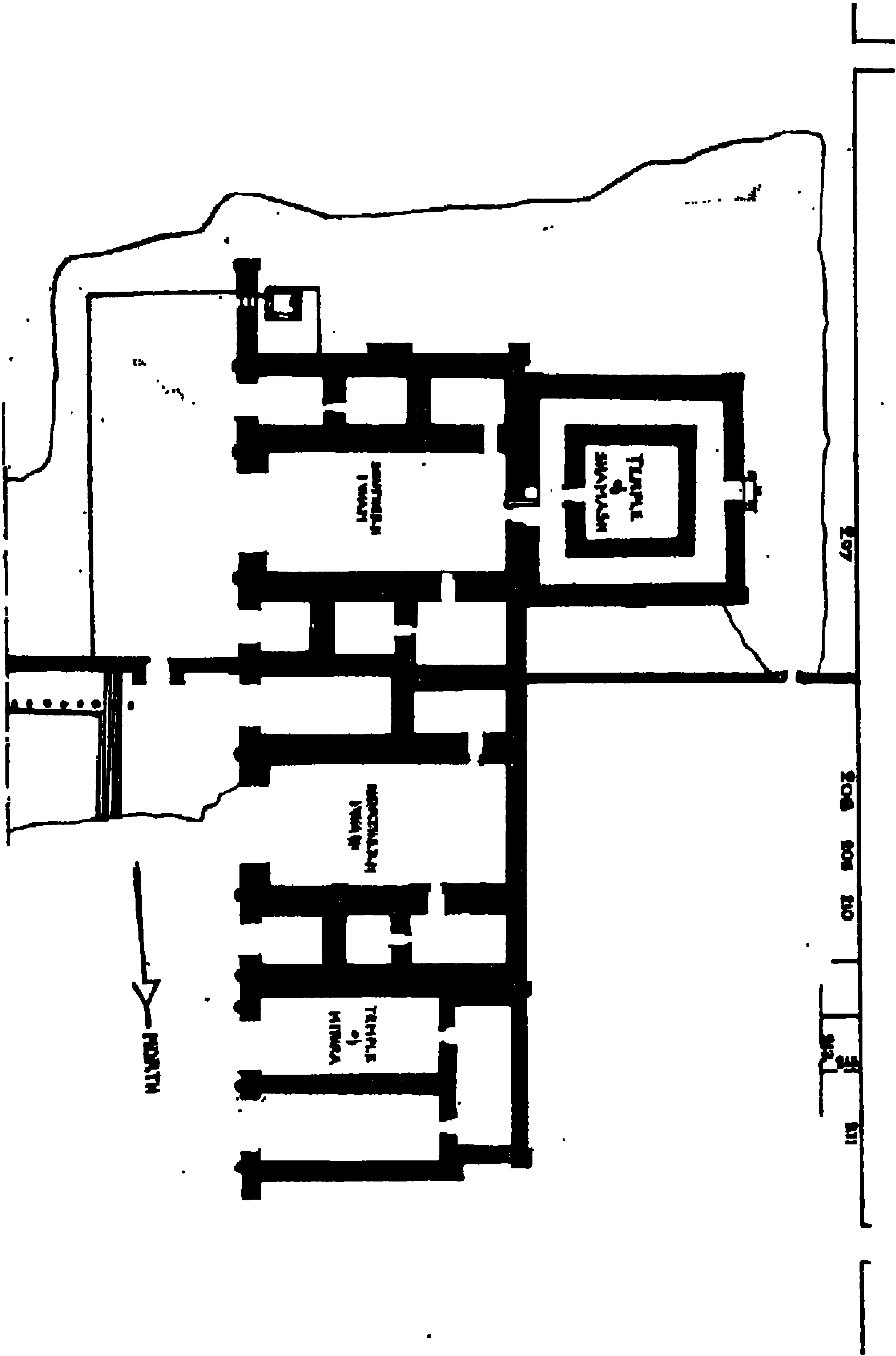
2

3



4





Pl. I.

"the saddler"[13], does not satisfy me utterly because the first sign can be deciphered as BW instead of an *alef*. But I cannot ascertain another interpretation. As far as the saddler's craft is concerned its importance in Hatra is obvious, being the town a warriors' one. In the fourth line the only translation possible is "his comrade" (ḤBRH) but perhaps this is a faulty spelling for ḤBRYHY, "his comrades". This association of two, or more members, was somehow devoted to Semeia because, beside this inscription, there is another one (no. 213) where Semeia is called on.

The no. 213 lies in the same corner, beside the northern door of the room (pl. III, 3). The text is:

(13) The word exists in Syriac (Payne Smith, *Thesaurus*, and also in Jastrow, see 'ShKp' and 'WShKP' (I, pp. 35 and 128).

DKYR 'BSMY' BR	Be remembered 'Absemeia son of
RPShMsh WḤBRYHY	Raphshamash' and his comrades, all of them. In
KLHWN LṬB QDM SMY'	good. Before Semeia.

We have in the name 'Absemeia the fall of the *daleth*—'Abedsemeia, "servant of Semeia". It also occurs in the Hatrean name 'BḤYRN (inscription no. 77), and in some Thamudaean proper names[14]. Raphshamash is a known tribal name, but found like a proper name too (no. 107 and 128): "Shamash heals". In Palmyra there is the name RPBWL. The preposition QDM, "before", preceding the name of a divinity is frequently found in the phraseology of the Hatrean texts.

(14) A. Caquot, SYRIA, XXXII, 1955, p. 271.

could be a *waw*, but most probably it is a *daleth*. After it, I read NSh' which must be interpreted as "he offered"[7]. It does not seem philologically correct to explain NSh' and NYSh, as the same word. After the verb, there is RB, i.e. "the master". It should be borne in mind that the inscription no. 56 already contains the title RB SMY', "the master, of the holder, of the standard"[8]. RB could be here the rank of Bar 'ashai, or Bar 'ashaya (the line here is damaged, but we know the name 'Ashaya from the inscription no. 212). In such a way, I propose the translation: "Semeia of Barmaren/which is offered by Rabb Barashaya/and his comrades".

No. 210—Pl. II, 4. In a line 78 cm long I read WR/D ḤBRYHY Unfortunately, there are not more letters visible.

No. 211—Pl. II, 2. The reading can be DKYR NBWGN B' ?

No. 212 and 213—Pl. III, 2 and 3. In a square room (aproximately 2.5 x 2m) adjoining the great wall, there are two flag-stones on which the inscriptions no. 212 and 213 are written. The room itself presents some archaeological problems. This area was partly excavated by the Antiquities Service of Iraq, and when the final report is issued, we will have more informations about the place where the inscriptions come from. The room is situated in the ample courtyard behind the northern Iwan, and it had probably additional chambers on both sides (see Pl. I). We may refer to the chapels with their accessory chambers dug out in the temple of Zeus Theos of Dura-Europos[9]. The precise function of these chapels in the temples of Dura remains undefined, but some details (for instance, the low benches along the walls) induced the archaeologists to set forth that the chapels served for private or group reunions[10]. This type of rooms are very frequent in the oriental sanctuaries. as known since longtime[11]. In Hatra I have not seen the benches suggesting a meeting-place. Anyhow, and following D. Schlumberger's opinion[12], the chambers for the group reunions, or for the ceremonial repasts, could be furnished with wooden benches instead of the typical ones built of masonry or plaster.

The inscriptions are in the N-E corner of the room (pl. III, 1). The no. 212 (pl. III, 2) is beside the eastern door of the chamber:

BRNBW	Barnebo,
'ShKP'	the saddler,
'ShY'	(son of) 'Ashaya,
WḤBRH	and his comrade (or comrades).

The two proper names do not raise difficulties. The name of 'Ashaya appears most likely in the inscription no. 209. A name 'Ashai is already known by the inscription no. 85. The reading 'ShKP',

(7) This meaning is indicated by Jastrow and by Ch. Jean-J. Hoftijzer, *Dictionnaire des inscription sémitiques de l'ouest*, Leiden, 1962, p. 187.

(8) Cf. A. Capuot, *SYRIA*, XXXII, p. 63.

(9) *The Excavations of Dura-Europos. Yale University and the French Academy of Inscr. and Letters*, I-IX, 1929-1936; vol. VII-VIII, p. 190, fig. 48, nos. 24-30.

(10) Vol. VII-VIII, p. 156 sq., and the Greek inscription no. 871, p. 168.

(11) Cf. the learned article of J. Starcky, *Autour d'une dédicace Palmyrénienne à Sadrafa et à Du'anat*, *SYRIA*, XXVI, 1949, pp. 63 sq.

(12) *La Palmyrène du Nord-Ouest*, pp. 102-105.

existed in Hatra with the characteristics they had elsewhere.

No. 207—Pl. II, 3. On a stone of the great wall facing the rear front of the temple of Shamash, it is written in two lines:

'BN' 'RDKL'
'Abana, the architect

WḤBRYHY BN'
and his comrades, the builders

The name 'Abana or 'Abana seems to be mentioned for the first time. Among many unpublished texts of Palmyra (whose study I am preparing), I find the name 'Abnai (A 532); although the Iranian Aban could be a reference as well[5].

The word BN' raises difficulties. I interpret it as a plural form according to the previous ḤBRYHY in which the suffix—YHY corresponds to the plural pronominal suffix of the 3rd singular person. In fact the inscription no. 79 has WBNYHY KLHWN, "and all his sons (of Sanatruq)". On the other hand, I guess that BN', an active participle, can be considered here as a noun in the plural form which is usual in the oriental Aramaic. Then the translation would be "the builders". *Ardakela*, i.e. "the architect", must be the highest rank among the people devoted to the building of a temple, and BN', "the builders", were but the assistants of the architect. Therefore, these two titles cannot be confused, and consequently I suggest another translation of the inscription no. 1 of Hatra: BRNNY BR YHBSH[Y] 'RDKL' WBNYH[Y]/GLP'. F. Safar and A. Caquot do not add a *yod* in the first and second lines, and they interpret BNYH as "the builder", and GLP' as "the sculptor": Barnanai would be "the architect, the builder, and the sculptor". I prefer to translate: "Barnanai, son of Yahbshai, the architect, and his sons, the sculptors". In the last inscriptions published by Fuad Safar[6], I find the no. 106 to substantiate my point of view. The inscription is just naming those sculptors, i.e. Zubaid and Yahbshai, the sons of Barnanai, the archietect, who is 'the son of Yahbshai, the architect of the god". It was a family of artists. The head of Medusa at whose right side the inscription no. 106 was found, must be ascribed more probably to the hands of these two brothers. This would be the reason for recording their names.

No. 208—The inscription 110 cm long is found on two stones very damaged. The text I have read is

DKYR BR ... BRSHY' BR (?)

No. 209—Pl. II, 1. On a stone of the great wall, there is the following text (82 cm x 32):

SMY' DY BRMRYN
DNSh' RB BR'ShY
WḤBRYHY

First line: *Semeia of Barmaren*: on the wall, nevetheless, I have not seen traces of any standard (Semeia) or another similar object. From the inscription no. 3 we know the expression "standard of our lord" in which NYSh' -a term only found in Syriac- is rendering "standard". So, we have to accept in these two phrases "Semeia of Barmaren" and "Nisha of our lord" the same meaning even on the assumption that both deities, hereby invoked, are different.

In the second line, the first letter

(5) Justi, *Iranian Namenbuch*, p. 18 *sq*.

(6) *SUMER*, XVIII, 1962, p. 27 (in Arabic).

ARAMAIC INSCRIPTIONS OF HATRA

By

Javier Teixidor

The inscriptions I present here are carved on the great wall that runs from North to South behind the temple of the god Shamash and the northern Iwan (according to Andrae's plan)[1]. Five of these texts are on the wall itself, and two of them were found on the original pavement of a small room which adjoins the great wall (see pl. I). The inscriptions bear great interest because for the first time we read in the Hatrean texts the word ḤBR a well-known term in the other Aramaic dialects. This fact refers probably to religious groups established at Hatra[2]. Associations seem to have been organized for the worship of Semeia, a standard-like object that was adored as the symbol of one god, or maybe of many deities[3]. We are well informed about similar religious organizations among the Nabataeans. In Oboda, for instance, there was "a brotherhood (MRZḤ) of the god Dushara", and at ed Deir there is a mention of another "brotherhood of the Nabataean king Obodas" considered as god after his death[4]. The members of this kind of associations are in few cases designated as ḥabra, i.e. the "comrades" worshiping the same god. The term MRZḤ, implies often the idea of a religious banquet.

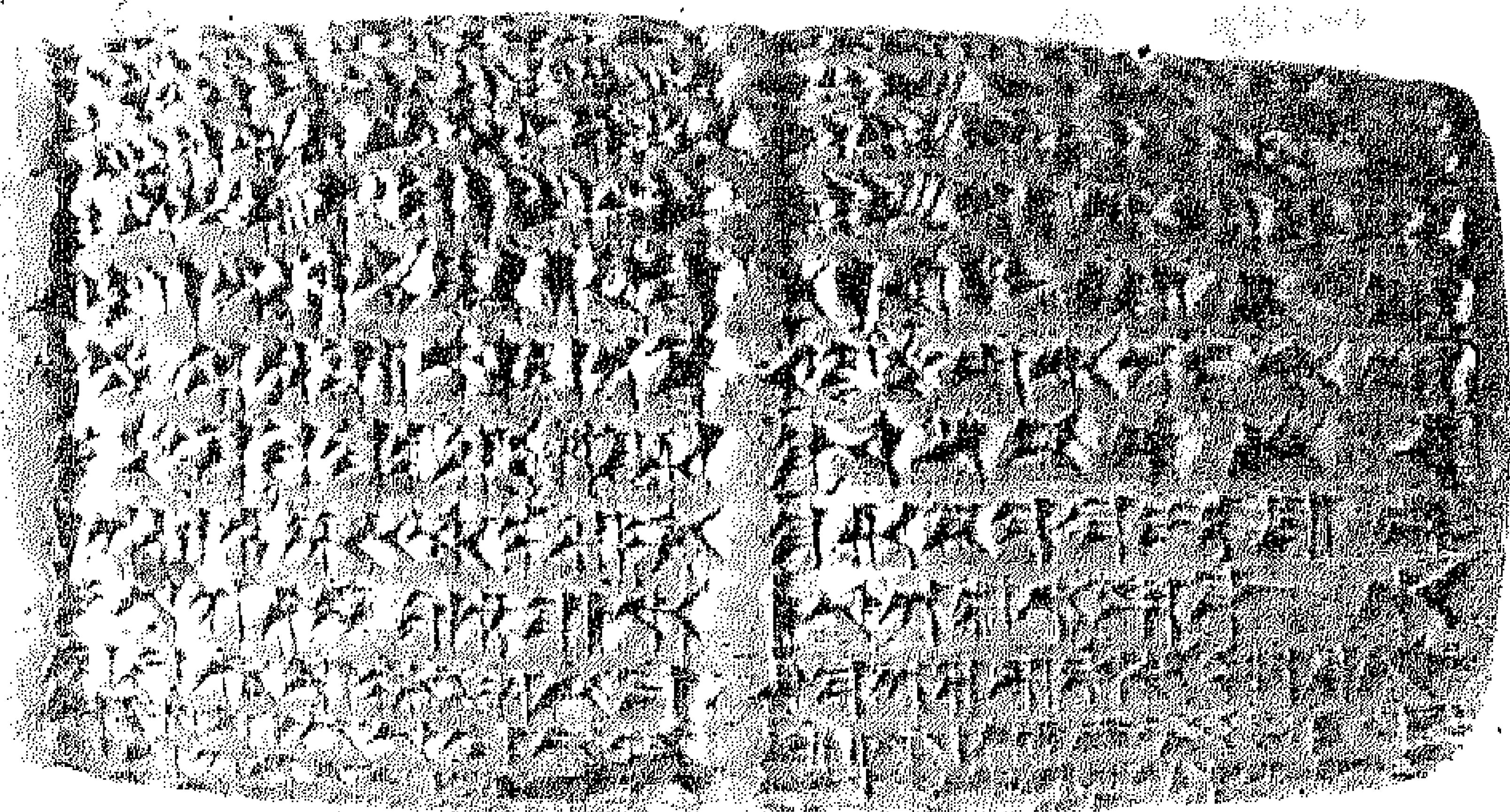
In the texts of Hatra, we do not find this characteristic MRZḤ nevertheless both the context of ḤBR and the archaeological evidences support the conclusion that such religious groups

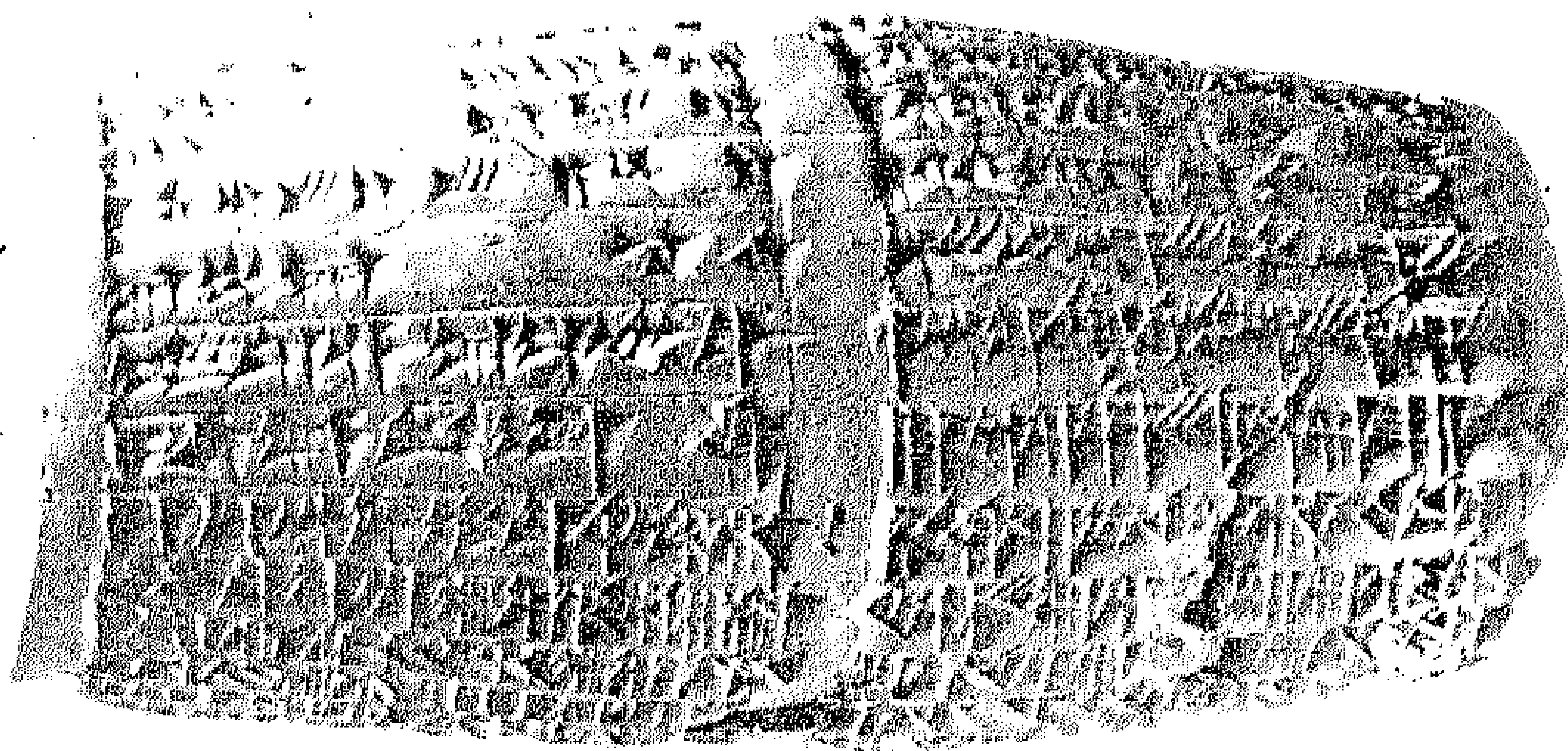
(1) I am indebted to the Service of Antiquities of Iraq for the help granted to me, and specially I render my thanks to Mr. Fuad Safar who gave me the opportunity to publish these texts. I am numbering the new inscriptions after the last ones published by him in *SUMER*, XVIII, 1962, pp. 21-64 (in Arabic).

(2) The religious meaning of ḤBR is not the exclusive one. The word is also used for charitable associations or for fellowships of students (Jastrow). In the expression ḤBR 'YR we have "a town organization" (Jastrow). The meaning of "a commercial organization" can be adopted too, cf. for a complete bibliography, J. T. Milik, *Revue Biblique*, LX, 1953, pp. 283. sq.

(3) For the moment, I share the opinion expressed by A. Caquot in his article *Note sur le Semeion*, *SYRIA*, XXXII, 1955, pp. 63-64.

(4) J. Starcky has studied the question in his article about the Nabataeans, cf. the *Suppl.* to *Dictionnaire de la Bible*, *VII*, *fasc.* 39, 1964, *Cols.* 1014-1015.







CM.

ت ١١ - ٤٢١

Three Prisms From Ur

14

15

16

17

18

19

20

21

22

23

24

25

Sd/- M.A. Al-Saiwany
18-5-1961

شاه الصيواني ١٨/٥/١٩٦١

col.2

شاه

IM. 63999

Col. 1

12 ù pu-luḫ-ti ilu-ú-ti-ka

13 rabîti ^{ti} lib-bi nišē ^{MEŠ} šu

14 šu-uš-kin la i-ḫaṭ-ṭu-ú

15 a-na ilu-ú-ti-ka rabîti^{ti}

16 ki-ma šamê ^{e} iš-da-šu-nu // li-ku-nu[19]

17 ia-a-ti ^{md} Nabû-nā-'id (I) šar Bâb-ili^{ki} (TIN.TIR)^{ki}

18 i-na ḫi-ṭu ilu-ú-ti-ka

19 ra-bi-ti[20] šu-zib-an-ni-ma

20 ba-la-ṭu U$_4$-mu ru-Bi(!)-ti[21]

21 a-na-ši-riq-ti šur qam

22 ù ša ^{md} Bēl-šar-uṣur (ŠEŠ) // māri reš-tu-ú[22]

23 ṣi-it lib-bi-ia // pu-luḫ-tú ilu-ú-ti-ka[23]

24 rabîti^{ti}// lib-bu-uš šu-uš-kin-ma

25 a-a ir-ša-a // ḫi-ṭi-ti// la-li-e balāṭi (TIN) liš-bi[24]

---

19 Dupl. two lines

20 " rabiti^{ti}

21 " ru-qu-ti

22 " two lines

23 " two lines

24 " three lines

19 ša ^{m}Ur-^{d}Nammu ù ^{m}Šul-gi[9] mār-šu[10]
20 i-pu-šu[11] ziq-qur-rat šu-a-ti
21 ki-ma la-bi-ri-im-ma
22 i-na ku-up-ri ù a-gur-ri
23 ba-ta-ak-šu aṣ-bat-ma
24 a-na ^{d}Sîn bêl ilâni ^{MEŠ} } [12]
25 ša šamê ^{e} ù irṣitim ^{tim}

Col.II

1 šar ilani ^{MEŠ} ilani ^{meš} ša ilâni ^{MEŠ}
2 a-ši-ib šamê^{e} rabûti^{MEŠ} bēl É-giš-šir-gal
3 ša qí-rib Ur^{ki} bēli-ia
4 [13]uš-ši-iš-ma e-pu-uš
5 ^{d}Sîn [14]bēl ilāni^{MEŠ} šar ilāni^{MEŠ}
6 ša šamê^{e} ù irṣitim ^{tim}//ilāni ^{MEŠ} ša ilani^{MEŠ} [15]
7 a-šib[16] šamê^{e} rabûti ^{MEŠ}//a-na bîti šu-a-ti
8 ḫa-di-iš i-na e-ri-bi-ka
9 damqāti (SIG$_{5}$) É-sag-ila // É-zi-da[17]
10 É-giš-šir-gal // bītāti^{MEŠ} ilu-ú-ti-ka
11 rabûti ti // liš-ša-ki-in šap-tu-uk-ka[18]

---

9 Dupl. ^{d}Šul-gi
10 " new line
11 " new line
12 " one line (24-25)
13 In duplicate Col.II begins from here
14 Dupl. be-lí
15 " "5-6" one line
16 " a-ši-ib
17 " two lines
18 " tuk

Col. I

1 ^{md}Nabû-nāʾid (IM.TUK) šar Bābili (TIN.TIR)^{ki}
2 za-nin[1] É-sag-íla
3 ù É-zi-da
4 pa-liḫ ilāni^{MEŠ} rabûti^{MEŠ} a-na-ku
5 é-lugal malga si-sá
6 ziq-qur-rat É-giš-šir-gal
7 ša qí-rib Ur (ŠEŠ. UNU)^{ki}
8 ša ^{m}Ur-^{d}Nammu šarru šu-ut maḫ-ri
9 i-pu-šu-ma la ú-šak-li-lu-uš
10 m Šul-gi[2] mār-šú ši-pir-šú ú-šak-lil[3]
11 i-na mu-sa-ri-e ša Ur-^{d}Nammu
12 ù ^{m}Šul-gi[4] māri-šu a-mur-ma
13 ša ziq-qur-rat šu-a-ti Ur-^{d}Nammu[5]
14 i-pu-šu-ma la ú-šak-li-lu-uš[6]
15 ^{m}Šul-gi [7]mar-šu ši-pir-šu ú-šak-lil
16 i-na-an-ni ziq-qur-rat šu-a-ti [8]
17 la-ba-ri-iš il-lik-ma
18 e-li te-me-en-na la-bi-ri

---

1 Dupl. ni-in
2 " ^{d}Šul-gi
3 " new line
4 " ^{d}Šul-gi
5 " new line
6 " new line
7 " ^{d}Šul-gi
8 " šu-a-tu

Prism No. IM. 66418, also barrel-shaped is 9,8cm. high with a central diameter of 5 cm. It was found near the eastern corner of the Ziggurat, among debris accumulated above the first stage.

Its inscription consists of two columns each 26 lines long.

Their texts are similar to those both of prism No. IM. 63999 described above and of prisms K. 1689-92 in the British Museum. They are however nearer to the latter, as they show certain orthographical differences from IM. 63999.

During the third season of the restoration operations, three more barrel-shaped prisms and a fragment of another were found beneath the debris of the second layer. Texts of the three prisms and the visible lines of the fragment are identical to those of the western, southern and northern corners of the Ziggurat. They now bear Iraq Museum Nos. IM-65869, IM 65870, IM-65871 and IM-65871 respectively.

Before I conclude this note, I would like to thank Dr. L. Matoush, former Professor of the Akkadian Language at the University of Baghdad, whom I consulted in the preparation of this note for *Sumer* Journal.

A Prism From UR

By
SHAH M. A. AS-SIWANI

During the first season of the preservation and restorations of the archaeological monuments at Ur (1960/1961), a barrel-shaped prism in buff clay, now bearing registration number (IM.63999), was recovered from the ruins. It is covered with a cuneiform inscription belonging to Nabuna'id (555-539 B.C.), the last Chaldean King of Babylon. This inscription consists of two columns each containing 25 lines.

This prism is 10.7 cm. in height, with a central diameter of 5.1 cm. It was found during the clearance of debris at the top of the wall of the second stage of Ur-Nammu's Ziggurat at Ur, near the too left of the central staircase. It had been built into the wall in a box of burnt bricks lined with bitumen.

We were very fortunate in discovering this prism, which form a valuable addition to the four similar prisms, now in the British Museum (K. 1689-62), which were found in 1854 by Mr. W. Taylor at the upper corners of the Ziggurat.

The text of this prism was copied by Sir. H.C. Rawlinson in his *Historical Inscriptions of Chaldaea, Assyria and Babylonia* (IR. 68.1861), transliterated and translated by Peiser, in KB. III 2-94-97, as well as by Stephen Langdon in die *Neobabylonischen Konigeinschriften* (VB. IV), page 250-253.

In the inscription of this prism, Nabuna'id mentions that, while rebuilding the Ziggurat at Ur, he had found inscriptions of kings Ur-Nammu and Shulgi, to the effect that the construction of the Ziggurat was begun by the former and finished by the latter[1].

Two other prisms of Nabuna'id were discovered during the second season of the archaeological preservation and restoration of monuments at Ur (1961/1962), numbered IM. 66417 and IM. 66418.

Prism No. IM. 66417 is barrel-shaped, 10,7 cm. high with a central diameter of 4,5 cm., and was found in the debris of the second stage of the Ziggurat at about 1,60 m. from its southern corner the inscription on this prism is in two columns each of 24 lines.

(1) See C.J. Gadd, *History and Monuments of Ur.*, Pl. 32, p. 235.

"to bite, nibble"; for a discusion of both forms, cf. Gordon, CS XII, p. 49, n. 11. With si= qarnu "horn" (SL 112:52), gù----ra means "to blow; sound the horn". For the same expression, cf. Kramer, JCS I, p. 10, line 48: uru[ki]-na lú-aš-gin$_x$ si gù (Var. ga) ba-ni-in-ra "In his city, (the people gathered) as one man when he (Gilgamesh) blew the horn".

4The expression PN níg-na-me ugu-PN$_2$ nu-tuku= PN eli PN$_2$ mimma la išu means "PN has no claim against PN$_2$ " or "PN$_2$ owes PN nothing", cf. CAD 7, p. 291 (sub išu:2), p. 292 (sub išu 3, and MSL V, p. 28-9:273-4.

5 In NG I, p. 32, n.3, Falkenstein draws attention to the possibility of identifying the present Lugalmelam with another person known as the ensi of Nippur, but noted that the traces following ensi in our text (B is used here) do not point to Nippur We now see that what follows ensi is certainly to be read sanga (thus D and B, too) and, therefore, the title assumed by Lugalmelam is ensi and sanga. Such a combination of secular and clerical authority is admittedly uncommon, but cf. perhaps Irnanna' inscription in which he calls himself among other things ensí-lagaša[ki] sanga-[d]en-ki (SAK p. 148, 22:12-14).

10. mba-an-šag6-ge-en gala

11. mul-lí-a ḫa-za-nu

12. nimgir lu-ki-inim-ma-me[1]

Textual Variants: 2. [1]So B; D: -ka. 3. [1]So D; B: ba-ni-ri. 4. [1]So D and probably A; B inserts -a- between ugu- and -na. 5. [1]So A and D; B omits personal determinative in this and the following lines. 12. [1]So A; E: lú-inim-ma-bi-me-k[am].

1. A seal (bearing) the signature[1] of Urshul, the merchant, was lost.

2. According to the word of the Assembly[2],

3. the bailiff blew the horn[3] in the streets,

4. (so that) no one may have any claim against him[4].

5. Lusuenna, governor,

6. Lugalmelam, city ruler (and) sanga-priest[5],

7. Zuzu, ummia,

8. Si-DU, scribe,

9. Allul, ag[rig]-priest,

10. Banshagen, gala-priest,

11. Ullia, chief magistrate,

12. (and) the bailiff are witnesses.

---

[1]For mu-sar =Akk. musarū (SL 61:99,100), cf. Kraus, JNES 19, p. 129.

[2]For inim-pu-úḫ-ru-um-ma-ta of this particular text, cf. Falkenstein, NG I, p. 32.

[3]The compound verb KA----ra can be rendered either as gù----ra= šasu "to shout" (SL 15:226), or as zú----ra(-aḫ)

Blowing The Horn for Official Announcement

By

Fadhil A. Ali
College of Arts, Baghdad

The following Sumerian text, reconstructed from five duplicates, is of significant legal and cultural value. It is a court decision concerning the loss of a seal by a merchant named Urshul. We learn that Urshul lost a seal bearing his signature, and as a result the Assembly orderded the bailiff to announce the case publicly. The bailiff went to the streets and blew the horn, obviously to draw people's attention to the announcement The statement in line 4 of our text, " (so that) no one may have any claim against him", implies that the official announcement was a required procedure for the cancellation of the seal's validity.

Texts: A= SLTN 131 rev. i 6-17; B= PBS V 62 rev. ii 4 ff; C= UM 29.16.139+ rev. ii 8 ff; D= CBS 13968 rev. 9 ff; E= UM 29.15.384 obv. 1-3.

Reconstruction: 1-7=C; 1-9=B ; 1-11=D; **1-12=A;** 10-12=E.

1. kišib mu-sar-ur-šul-dam-gàr-ra ú-gu ba-an-dé
2. inim-pu-úḫ-ru-um-ma-ta[1]
3. nim̃gir-e sila-sila-a si gù ba-ni-in-ra[1]
4. lú-na-me níg-na-me ugu-na[1] li-bí-in-tuku
5. ^{m} [1]lú-^{d}suen-na šagina
6. ^{m}lugal-me-lám ensí sanga
7. ^{m}zu-zu um-mi-a
8. ^{m}si-DÙ dub-sar
9. ^{m}al-lul ag[rig]

ed many fragments of glazed pottery and of glass. The thickness of the walls of the habitations and the presence of two streets with bitumened surfaces bear witness to the fact that this was an area of notable significance in the life and urban complex of the city. The finds, especially the coins, which have been identified allow us to presume a settlement beginning from the early Sassanian age (3rd layer), to the middle Sassanian age (uppermost layer). Below, from the 4th to the 10th levels there are the layers relating to the Parthian period.

Below the 9th layer we dug into a thick layer of alluvial clay which sealed up some tombs of the "cappuccina" and "bath" types. In one of these we found a set of ornaments, consisting of two silver bracelets, and ankle ring and two gold ear-rings with pearl pendants. We explored the deeper levels, the 9th and 10th, only in small sectors to discover the sequence of levels. The most complete explorations were made in the upper levels, as far as the 3rd. We were able to reconstruct an interesting plan scheme. This was dominated by a rectangular ivan which faced the long side of a courtyard occuping the interior of the block. Its perimeter, instead, was occupied by shops which faced the street directly. The thickness of the walls, especially in certain places, confirms the frequent presence of vaults and also cupolas on turrets. The great majority of the material found consists of glazed and unglazed pottery, which vary greatly in the glazing from the surface layer as far as the 9th. In the 10th a different type of glazed and common pottery appears. One can distinguish, however, fairly constant forms. Only after a careful examination will it be possible to discover the slight variations which allow chronological definition. There is another important find which will yield concrete results after an accurate study. This consists of the glass, often decorated, in which the upper layers are particularly abundant.

The programme of the future campaigns will be concerned with a complete exploration of a large area and above all with the connection of this with the perimeter of the wall. This is important also because the differences in building technique which were discovered at different levels, and especially the different dimensions of bricks may, in this way, receive their correct, general chronological value. For the moment we think the similarity between the 1st and the 2nd layers of Tell 'Umer excavation and the 8th and 9th of Ctesiphon most important.



Fig. 12. Tell Omer (Seleucia): A front picture illustrating details of the mud bricks (libns) and the building levels of Tell Omer.



Fig. 11. Tell Omer (Seleucia): The front terrace of Tell Omer.



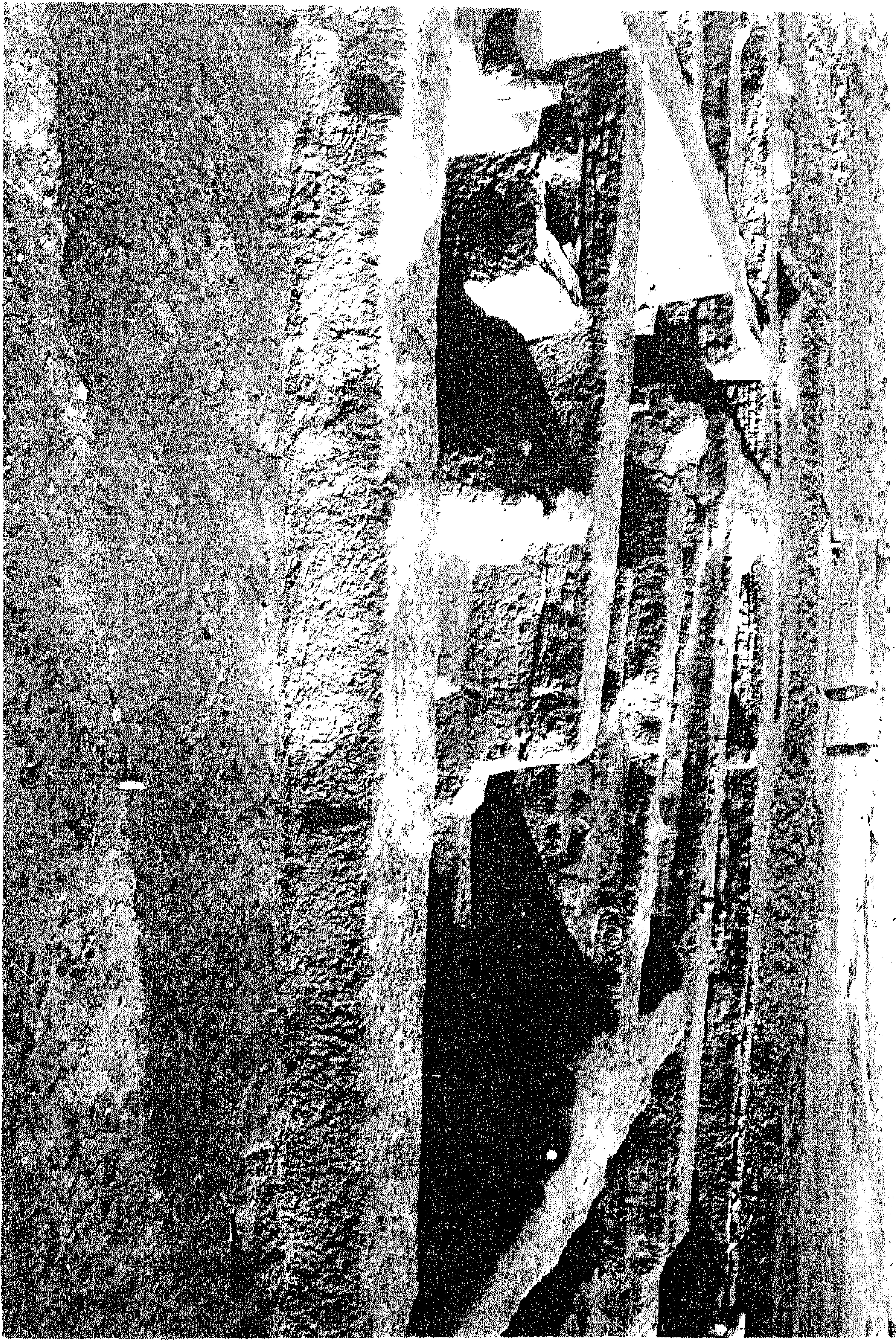
Fig. 10. Tell Omer (Seleucia): An exploratory ditch on the north side of Tell Omer.



Fig. 9. Ct. 1964-LXXXVIII. West.



Fig. 8. Ct. 1964-CIII, 10. West.



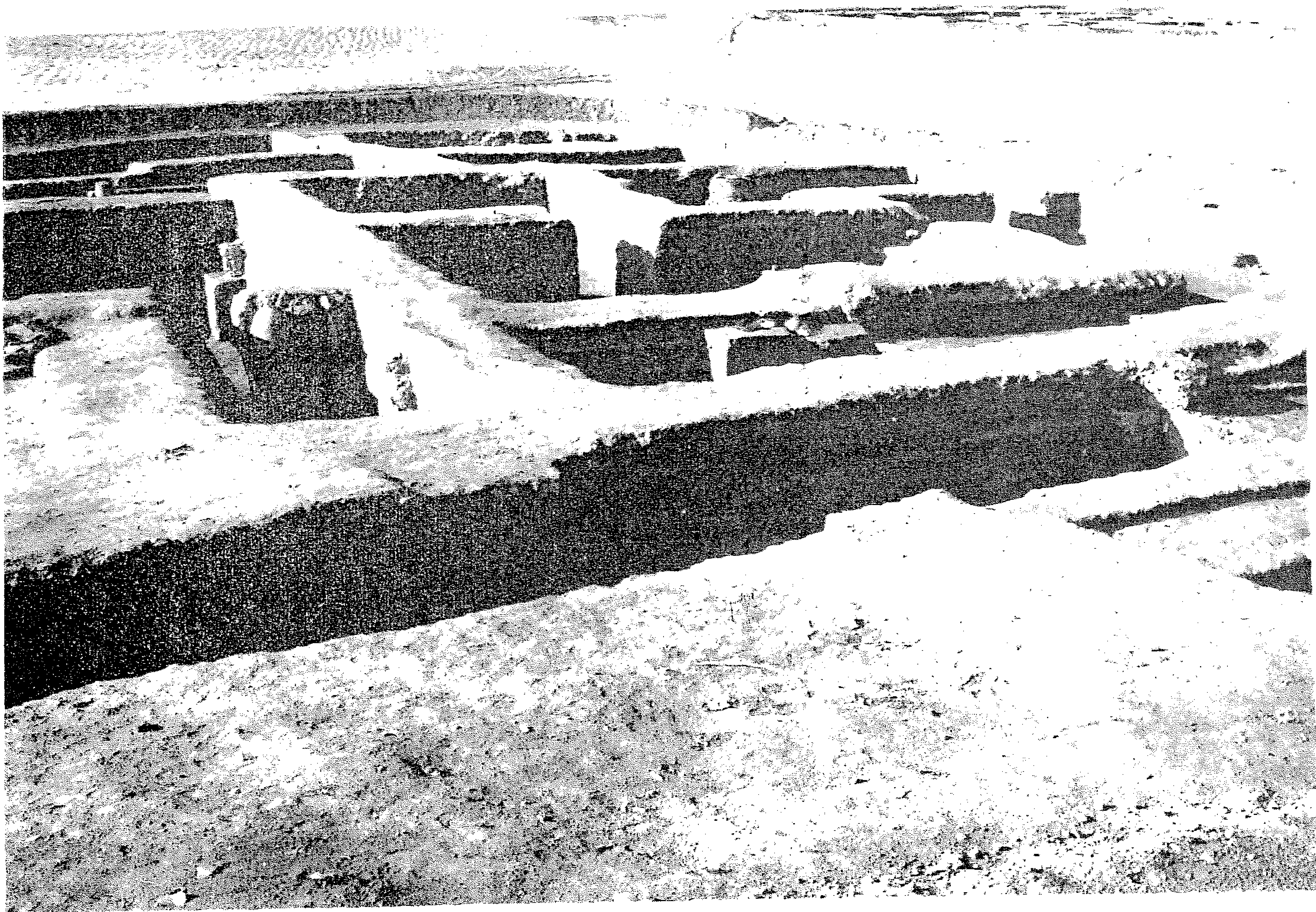


Fig. 6. Ct. 1964-CIII. 10-CIV, 1. East.

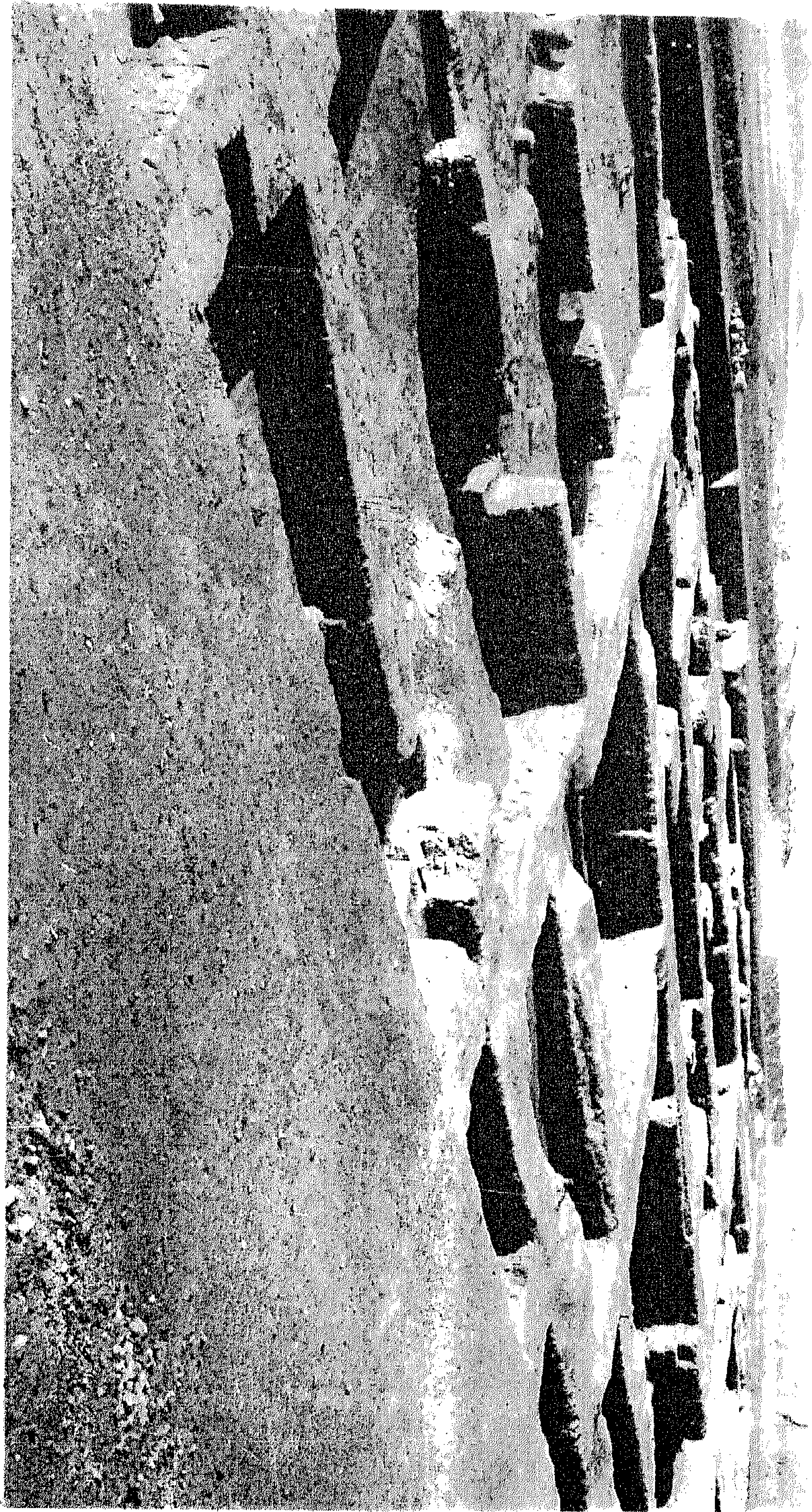
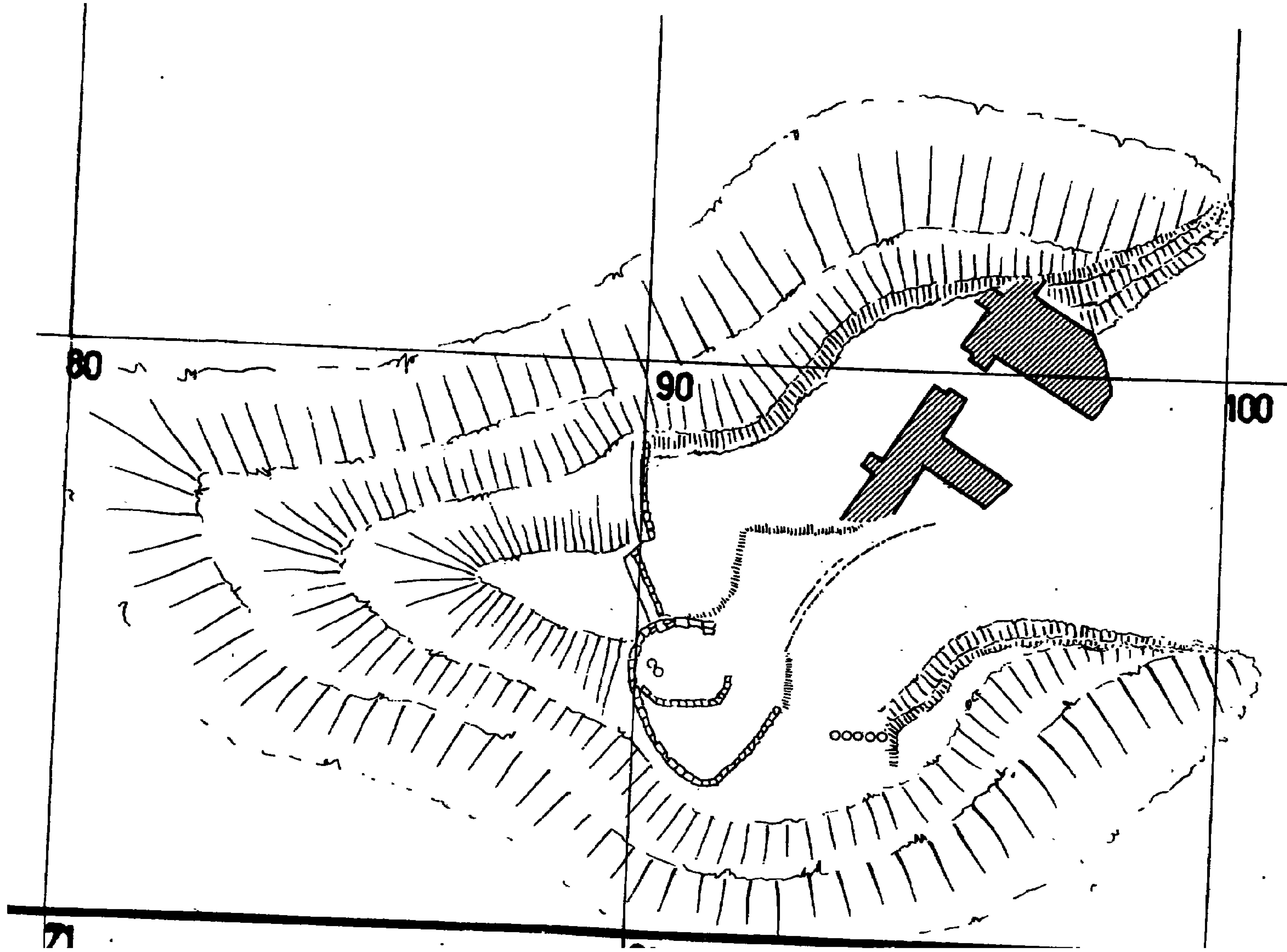




Fig. 4. Ct. 1964-LXXXVIII- North.


80
90
100
71

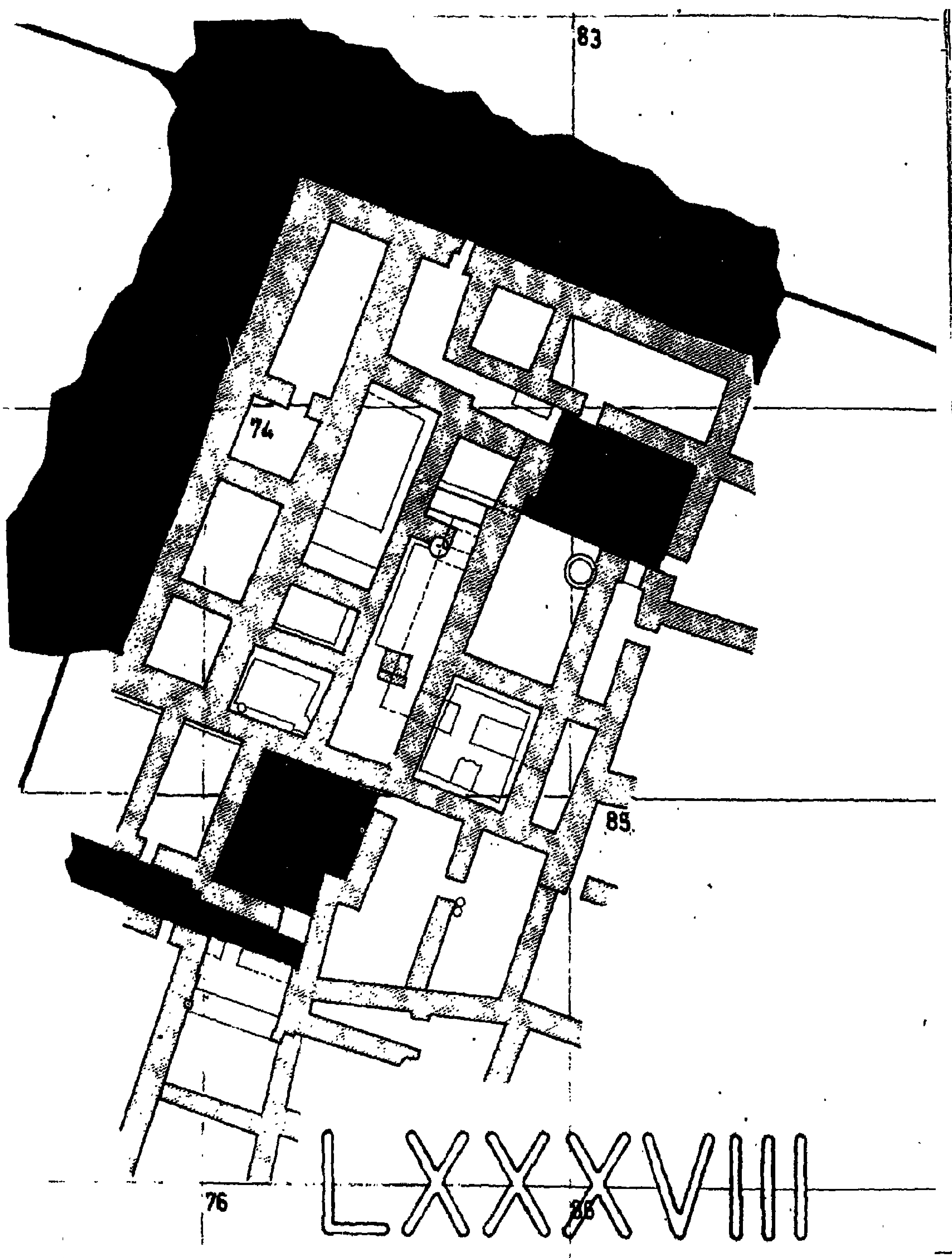


Fig. 2. Ctesiphon: First Digging Area.

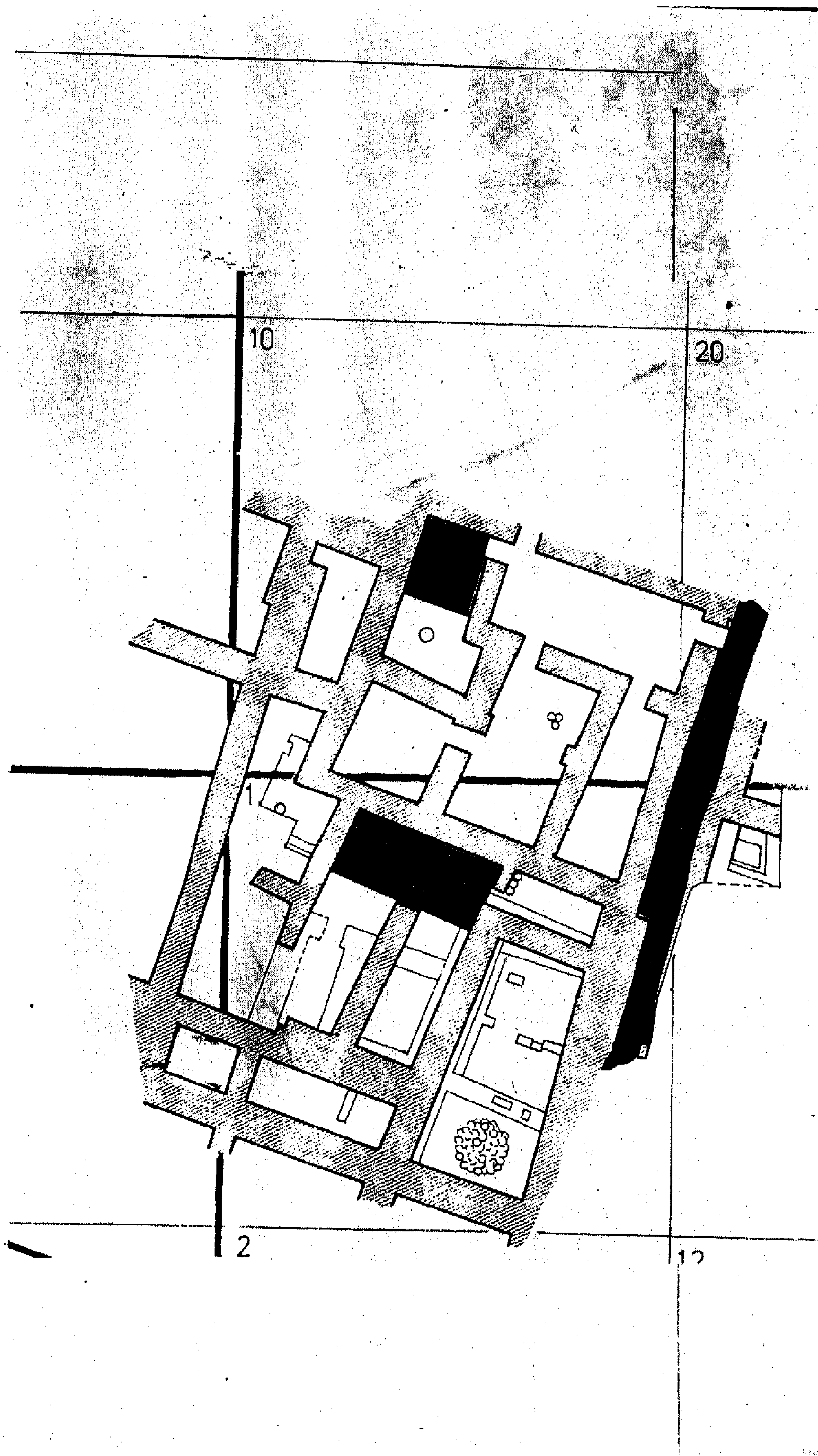


Fig. 1. Ctesiphon: First Digging Area.

by the length of the bricks, 38-40 cms. In the second layer, however, there is a series of rather superficial reconstructions in the part we have explored with somewhat crude renewals in fragments of baked bricks and especially roughly done in the embedment for woodern structures, roofs or arcades. The layers with the most significant architectonic details are the third and fourth from which it is easy to make out the original quadrangular complex of the structure which forms the Tell. This is especially true of the 4th layer where it was possible to distinguish on the north side of the structure towards the old bed of the Tigris a series of successive levels which were probably destined to form the filling and the preparation of court around the building proper. It is interesting to note that these fillings are made up of courses of ceramic pottery fragments interlaid with layers of clay often mixed together with fragments of unbaked and baked bricks. Below and around the perimeter of the 4th layer three more constructive phases appeared, the 5th, 6th, and 7th layers, the last of which contains a structure in baked bricks. 31 cms. long. The abundance of material, of terracotta and pottery which has been found together with the coins has allowed us to place the different layers chronologically with a certain accuracy. The most outstanding find was a little hoard of coins of Vologese I which was discovered in a vase on the level of the first layer. It had evidently been buried at the moment of the collapsing of these buildings at the end of this period of life. Therefore, we should like to suggest, at least tentatively for the moment, that the 4th layer must belong to the period of the foundation of the Greek city, the 3rd to a time which can be placed between the Seleucian age and that of Protoparthians, the 2nd and the 1st to the Parthian period proper, between the 1st century B.C. and the 1st century A.D., while the surface should be alloted to the more recent Parthian period. This in part confirms the discoveries already made by the American archaeologists when they explored the residential area. However, the discovery of the 5th, 6th, and 7th layers, has shown the probability of a still older settlement, most likely of the neo-Babylonian period, as evidenced by the stamps of the bricks. One should note, among the finds, the fragments of some little status in terracotta which were found above all from the 4th to the 2nd layers as well as notable abundance of glazed egg-shell pottery fragments, and of common pottery.

One could say the first steps towards discovering the importance of the remains of the tell have been taken. More explorations have still to be carried out. These will be undertaken in the successive campaigns which will survey not only the architectural or religious importance of the findings but also their importance with regard to an especially significant typology.

The excavation area in Ctesiphon on the other hand, was chosen in piece of terrain to the south-west of the circular perimeter in the vicinity of the remains of the wall which once faced the Tigris, where the port of the city was probably situated. The search was organised in three adjacent excavations. We were able to discover two blocks of a residential quarter and a part of a third. Here too it was possible to discover an extremely interesting succession of layers, in fact nine successive levels were distinguished with the addition of a tenth on the surface in those points where the ground was not worn away by water. In the third of our digging areas we found a series of furnaces above the structures of the walls of the houses. From refuse of these furnaces we gather-

First Report of the Results of the First Excavation Campaign at Seleucia and Ctesiphon (1st Octoper-17th December 1964)

By
Prof. Giorgio Gullini
University of Turin, Italy.

After a preliminary survey last January, two places were chosen for excavation during the first campaign within the limits of the area of Seleucia and Ctesiphon granted to the Excavations Centre of Turin. One was in Seleucia, and the other in Ctesiphon.

The survey of the ground had confirmed the presence of two urbanistic complexes, the rectangular one of Seleucia and the circular one of Ctesiphon which are separated by the old course of the Tigris, which now divides Ctesiphon and its surrounding wall into two unequal parts. In order to identify more easily the various places and finds the whole area under excavation was divided into squares of 200 metres, oriented exactly north-south. These squares were further divided into squares of 20 metres and then into squares of 5 metres, so that it is possible to locate a find or particular spot by giving a Roman number, an Arab number and a letter.

At Seleucia we thought it opportune to make a large exploratory excavation on the north side of Tell 'Umer, which had remained untouched by the Americans in 1930-1931. We wanted to find out in these remains, apparently the most important of the city, whether a really consistent succession of periods of life existed and whether there had been a settlement before that of Seleucia, as th discovery of baked bricks with cuneiform marks by the Americans had led us to suspect. The excavation revealed a series of levels which enlarged and delineated the terrace of a structure, which in all probability was used for religious ceremonies. Roughly speaking it is disposed on three stages. We have indicated as the upper part (S) the most recent structure. Of this there still remains a part of the terrace of the highest stage and the remains of the stage which covered the oldest structures, and was recognizable because of the presence of bricks 31-33 cms. long. Beneath this structure, referred to the 1st layer, one notices a change of axis in the disposition of the stage, probably in relation to an access to the upper terrace on the north side, recognizable

5. From an ivory found at Altintepe. Drawn from unpublished photograph, by courtesy of Dr. Özgüc.
6. From an ivory found at Topark Kale. Drawn from a photograph, *Iraq* XII (1950) Pl. XV, 1.
7. From a relief found at Ankara, Drawn from a photograph; Akurgal *op. cit*, taf. XLIX. a.

PL. III.

1. From Tell Halaf. Drawn from a photograph; *Tell Halaf* III, taf. 89 a
2. From Tell Halaf. Drawn from a photograph; *Ibid.* III, taf. 89b.
3. From Tell Halaf, Drawn from a photograph *Ibid.* taf. 136.
4. From a Nimrud ivory; after Layard, *Monuments of Nineveh.* I, pl. 90, fig. 21.
5. From a Nimrud ivory after Barnett, *A Catalogue of the Nimrud Ivorise* (London 1957) Pl. XXXVI. S62 c.

PL. IV.

From a Nimrud relief, after *A.A.A.O.* fig. 38.

tury B.C., however, such knobs became common both on the hammered and cast bronze griffin protomes found in the Orientalising art of Ionia and mainland Greece[44] and on hammered griffin protomes attached to the cauldron from the Barberini tomb in Etruria[45]. The knob as well as the horse's ear and the feature of open beak on these western examples probably derived from the eastern models already discussed. It is interesting to note that the break on the top of the forehead of the great bird from Tell Halaf (PL. III 3) suggests a knob which must have been similar to those just mentioned.

Abbreviations

A.A.A.O. = H. Franfort, *Art and Architecture of the Ancient Orient* (*London* 1954).

C.D. = Tariq Madhloum, *The Chronological Development of Neo-Assyrian Art: A study based on an Analysis of the Monuments and the Archaeological Data concerning them*, Thesis for the Ph. D. Degree submitted to the University of London Faculty of Arts, Institute of Archaeology August, 1964.

C.S. H. Frankfort, *Cylinder Seals. A Documentary Essay on the Art and Religon of the Ancient Near East* (London 1939).

Corpus = *Seals in North American collections*: Vol. I. The collection of tht Pierpoint Morgan Library, (The Bollingen Series XIV) 1948.

I.L.N. = *The Illustrated London News* (London).

Sources of illustrations

Pl. I

1. From a Nimrud relief; Ashurnasipal II. Drawn from B.M. No. 124583.
2. From a Nimrud releif; Ashurnasirpal II. Drawn from a photograph, John B. Stearns, *Reliefs from the Palace of Ashurnasirpal II. A. f.O.* Beihaft 15 (Graz 1961) Pl. 59.
3. From a Khorsabad relief; after Botta and Flandin, *Monument de Ninive*, Pl. 74.
4. Drawn from a photograph; *Iraq* XII (1950) Pl. XVIII. 1.

Pl. II.

1. From Sinjirli. Drawn from a photograph; *Ausgrabungen in Sendschirli*, Vol. III, taf. XLII.
2. From Carchemish. Drawn from a photograph, Ekrem Akurgal, *The Art of Hittites* (London 1962) fig. 111.
3. From Sakjegözü, Drawn from a photograph. Ekrem Akurgal, *Spaethethitische Bildkust* (Ankara 1949), taf. XLIV. a.
4. From Sakjegözü, Drawn from a photograph, *Ibid*, taf. XLIV. b.

(44) See Jantzen, *Griechische Greifenkessel* (Berlin 1955).

(45) Maxwell-Hyslop, *Iraq*, XVIII (1956) p. 156. See also *Journal of Hellenic Studies*, LXVIII (1948) p. 10. See also Goldman, *op. cit.*, pp. 319-328.

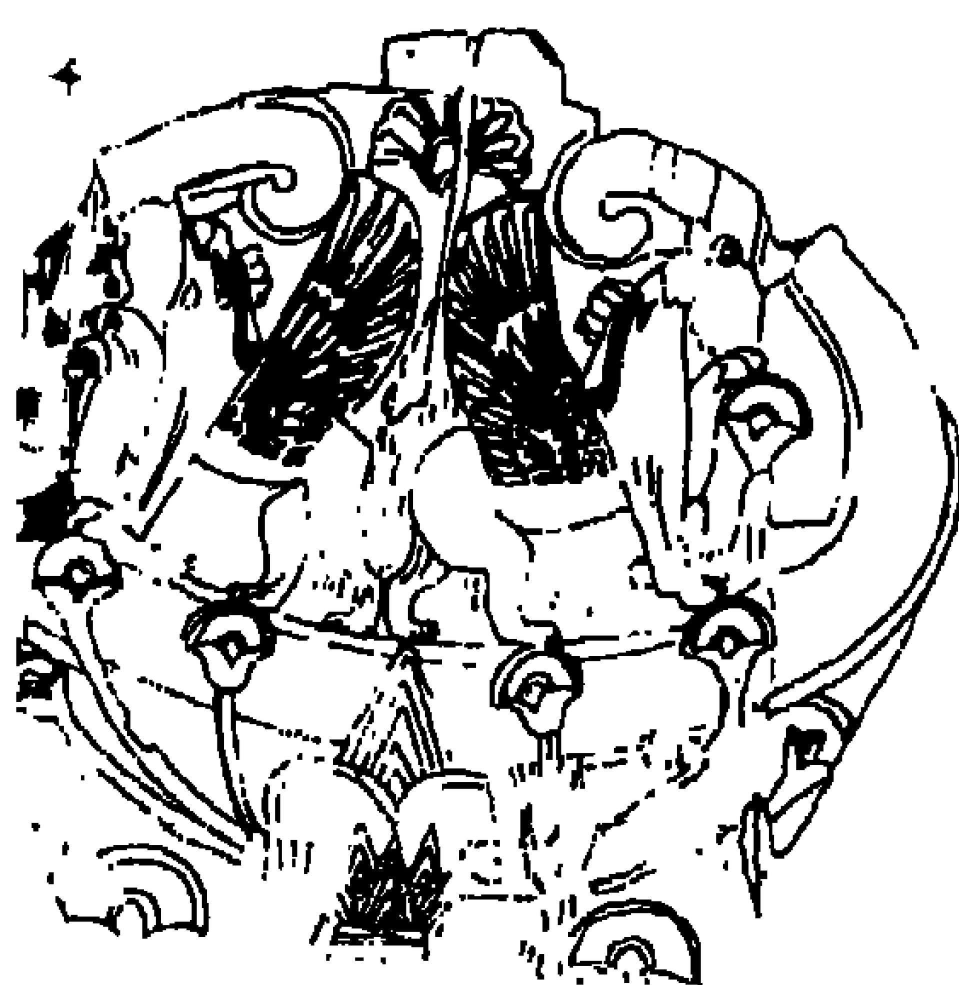


Winged Lion - dragon followed by the Weather-God









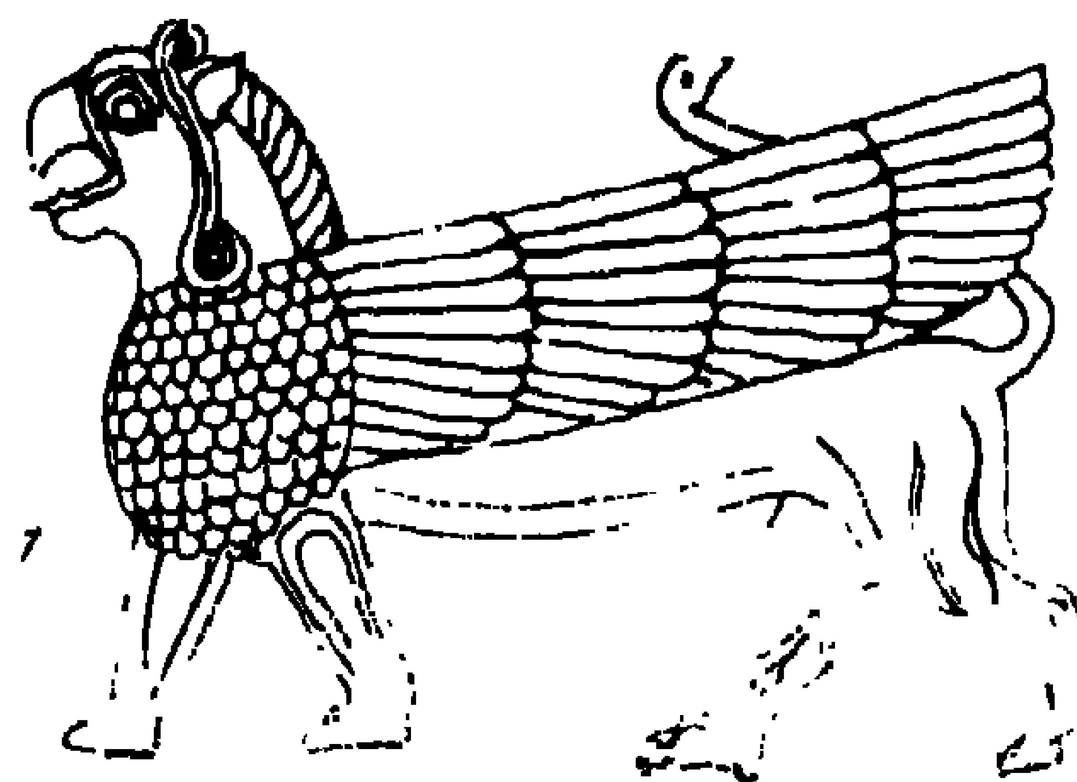


1. Winged griffin from Tell Halaf
2. Winged griffin from Tell Halaf
3. The great bird from Tell Halaf
4. Winged griffin from a Nimrud ivory
5. Winged griffin from a Nimrud ivory







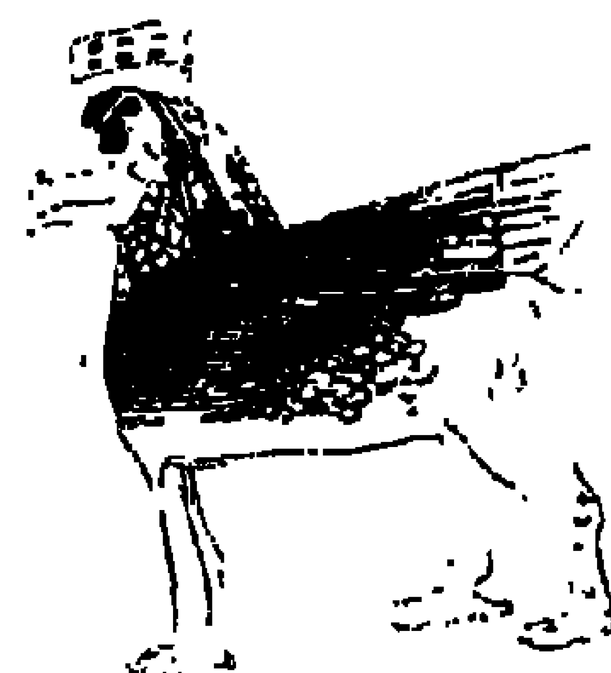


1. Winged griffin - demon from Sinjirli
2. Winged griffin - demon from Carchemish
3. Winged griffin - demon from Sakjegözü
4. Winged griffin - demon from Sakjegözü
5. Winged griffin - demon from an ivory found at Altintepe
6. Winged griffin - demon from an ivory found at Toprak Kale
7. Winged griffin from Ankara









1. Winged griffin - demon, from Nimrud.
2. Winged griffin - demon, from Nimrud.
3. Winged griffin - demon from Khorsabad.
4. Bronze griffin from Toprak Kale.

be dated before the last quarter of the 8th century B.C. and there is a possibility that the griffin from Altintepe might fall as late as the early seventh[34].

Treatment of ears.

Another type of griffin is shown with horse's ears. Horse's ears are one of the features of the Babylonian winged lion-dragon. A Mid-Assyrian seal impression of king Eriba-Adad I[35] (c. 1389-1363 B.C.), appears to show griffin-demons with horse's ears, but the impression is only published in a drawing and may not be reliable. The next appearance of griffins with horse's ears is on N. Syrian sculptures. There are examples of griffin-demons with this feature at Carchemish (PL. II. 2) and Sinjirli (PL. II. 1) which certainly date to the 9th century B.C.[36] and griffins with horse's ears are also known at Tell Halaf (PL. III. 2). This type continues into the 8th-7th centuries B.C. It is known on the Ankara relief (PL. II. 7). The griffin-demon from Sakjegözü also has such a feature (PL. II. 3,4) and a similar type occurs on an ivory screen from Nimrud[37]. The golden head of the griffin protome from Ziwiye[38] belongs to the same group. This example is comparable with a bronze griffin protome found in the Heraeum at Corinth, dated to archaic Greek art of the early 7th century B.C.[39].

Treatment of the knob on the forehead.

It is interesting to note that the upper end of the lock on a griffin-demon from Sakjegözü terminates in a ball-shaped knob (PL. II. 4). It has been suggested that this feature may have derived from the lock of hair that curls up over the head[40], visible on griffins from Carchemish (PL. II. 2), Sinjirli (PL. II. 1), Sakjegözü itself (PL. II. 3), Altintepe (PL. II. 5), Toprak Kale (PL. II. 6) and Ankara (PL. II. 7). It is also possible that it may have evolved from the bud-shaped knob or wart which sometimes occurs on the head of the winged lion-dragon of the Middle[41] and Neo-Assyrian period (PL. IV).

The knob of the Sakjegözü griffin is not unknown in Assyria. It occurs on a late 9th or early 8th century seal[42]. A simpler type of knob (cone-shaped) occurs on a later Assyrian seal from Nimrud, probably belonging to the time of Ashurbanipal[43]. In the late 8th cen-

(34) Professor Özgüc has suggested this piece can be dated to the time of Argistis II (713-679 B.C.) See *Anatolian Studies*, XI (1961) p. 194.

(35) *Zeitschrift für Assyriologie*, LII (1957) p. 144, abb. 2. See also *C.S.*, text—fig. 59.

(36) Griffin heads of this type were used as an ornament of a chariot pole or yoke in a relief from Tell Halaf, Sinjiri and Carchemish which we date in the 9th century B.C. (see *C.D.* p. 86, n. 2). An extant example in white stone of such an ornament was found by Layard at Nimrud, evidently captured by the Assyrians from N. Syria, see Layard, *Nineveh and Babylon*, p. 362. There is another unpublished example which came from Deve Huyuk near Carchemish. See *Journal of Hellenic Studies* LXVIII (1948) p. 10, n. 58.

(37) *I.L.N.*, Supplement, January 30 (1960) p. III.

(38) *A. Godard*, *Le Trésor de Ziwiye Kurdistan*, fig. 30.

(39) *I.L.N.*, May 6 (1950), pp. 714-715, citing *I.L.N.*, May 2 (1931).

(40) Goldman, "The Development of the Lion-Griffin", *American Journal of Archaeology*, 64 (1960) p. 324.

(41) *Corpus*, 607E.

(42) *C.S.*, pl. XXXIII. K.

(43) *Iraq*, XVII (1955) p. 98. pl. XI. 3, ND. 3259.

lonian dragon[20] *mushrushu* seems to have entered Assyria in the late 9th and early 8th century seals[21] as a result of Babylonian influence which appears to have begun at least as early as Adad-nirari III (810-782 B.C.) and continued into the 7th century B.C.[22]

Treatment of the beak.

It is noticeable that nearly all griffins and griffin-demons on representations from the time of Ashurnasirpal II are shown with the beak open. This feature occurs already in the Middle Assyrian period. We suggest that this feature originated in Assyria, for it is characteristic of their griffins, while the beaks of Mitannian and earlier Syrian griffins are firmly closed. The open beak as shown on Middle Assyrian seals depicting griffins was probably derived from the Babylonian *tiamat* dragon, which is usually portrayed spitting poison or venom as illustrated on Agade and later seals. The Neo-Assyrian period griffins are shown with beaks less fully open. Examples are abundant on reliefs of Ashurnasirpal II[23] (PL. I. 1,2.). Similar to these is the griffin-demon dateable to the time of Shalmaneser III[24].

The ivory griffins found in the N.W. Palace at Nimrud (PL. III. 4) which were carved in a distinct Phoenician style show a slightly Mycenaean appearance and this feature is even more prevalent on the griffins carved on ivories found in the S.W. Palace[25], (*Ezida*) PL. III. 5). These examples are represented with open mouths and therefore they are in contrast to the purely Mycenaean prototype known from Athens[26], Mycenae[27], Pylos[28], Vaphio in Laconia[29] and those from Megiddo[30]. An open-mouthed griffin is known on an ivory from Byblos[31], dateable to the beginning of the 13th century B.C. and on a mirror handle from Enkomi[32]. These latter examples can be regarded as the ancestors of the Phoenician griffins dateable to the 9th and 8th centuries B.C. The ivory griffin-demons from Toprak Kale (PL. I. 6) and Altintepe (PL. I. 5) are also represented with open beaks. They resemble each other not only in this, but also in certain details such as the V-shaped collar of their tunics and their uplifted hands[33]. Both examples cannot

(20) The dragon *mushrushu* seems to have been first seen on an Akkadian seal, see *C.S.*, pl. XXI.i. It combined the features of birds and beasts. It had a snake-like head and neck, a lion's body and talons on its hind legs.

(21) *Corpus*, p. 84, 691 E, 694.

(22) It is shown on a seal of the time of Sennacherib. See *I.L.N.*, January 3 (1959) p. 26, fig. 1, and a slightly different version appears at Bavian, It is also shown on the stele of Esarhaddon from Sinjirli, see von Luschan and others, *Ausgrabungen in Sendschirli*. I, pl. I.

(23) The griffin-demons at Khorsabad although they appear to have closed beaks, they are in fact slightly open (PL. I. 3).

(24) See *C.D.* p. 291, n. 1.

(25) R.D. Barnett, *A Catalogue of the Nimrud Ivories*, pls. XXV. S11, XXXV. S66b, XXXVI. S62 c-d, XXXVIII, S75, XL. S57a.

(26) See T. Shear, "The Campaign of 1939", *Hesperia*, IX (1940) p. 283ff, figs. 27-29.

(27) Marinatos and Hirmer, *Crete and Mycenae* (London, 1960) pl. 206.

(28) *Ibid.*, pls. 208, 209.

(29) *Ibid.*, pl. 211.

(30) G. Loud, *The Megiddo Ivories*, pls. 9, 52, fig. 228.

(31) *A.A.A.O.*, p. 154, pl. 149 a.

(32) *Ibid.*, pl. 149b.

(33) Griffin-demon with uplifted hands also occurs on an orthostat from Karatepe. See Borsert and others, *Karatepe Kazilari*, pl. XIX, 71.

nian influence and also no doubt, because of Babylonian conservatism. At this time Babylonia seems to have used the old Mesopotamian dragon *mushrushu* and the winged lion-dragon as shown on the Kassite boundary stones[10]. It is interesting to note that on the embroidered garment of a royal portrait depicted on one of these boundary stones, (Nabu-mukin-apli, 990-955 B.C.) the design shows two winged griffen-demons carrying buckets and flanking a sacred tree[11]. This theme indeed was an Assyrian innovation and in this context one may suggest that the griffin-demon entered Babylonia from Assyria.

The tress and side locks.

One of the commonest features of griffins and griffin-demons is the side locks which end in spirals hanging at the back of the neck. A tress or a lock in this fashion is worn by a Mesopotamain dragon *mushrushu* who appears on the seal[12] and a vase[13] of Gudea and on a clay plaque presumably of the late 3rd millennium B.C.[14] The interesting feature of this dragon is the single tress or tresses hanging from the top of the head down the back of the neck with a distinct curl at the end. This is the earliest example known in Mesopotamia. A tress in this fashion is worn by monsters presumably griffins shown on the wall-paintings from Mari[15], and on a griffin-demon depicted on a cylinder seal from the first Syrian group[61]. The side locks of hair on the Syrian griffins, therefore, probably derive from Mesopotamia and from this source the motif spread to Mitanni, Assyria and Grete. Such side locks or tresses are to be found on griffins from Enkomi, Megiddo and Byblos. (see below). They seem to have persisted in later N. Syrian art on examples from Tell Halaf (PL. III. 1), Carchemish (PL. II. 2), Sinjirli (PL. II. 1) and Sakjegözü (PL. II. 3, 4). The Syrian griffin with side-locks also found its way into Anatolia and Urartu. In Urartu it is known in bronze from Toprak Kale (PL. I. 4), and on ivory plaques[17] (PL. II. 6) also from Toprak Kale and Altintepe (PL. II. 5). A relief found near Ankara shows the same feature (PL. II. 7). Somewhat similar locks can also be found on griffin-demons of the time of Ashurnasirpal II (PL. I. 2) and Sargon (PL. I. 3). In most cases however, the griffin-demons of the time of Ashurnasirpal II. lack these tresses and wear the ordinary human coiffure of the time (PL. I. 1). This innovation remained unknown in Syria.

The *mushrushu* and the winged lion-dragon.

While the Assyrian used the griffin and griffin-demons widely in their art, they also used the Babylonian dragon *mushrushu* and the winged lion-dragon. The latter is shown on Middle Assyrian seals[18] as well as on Neo-Assyrian representations[19] (PL. IV). The Baby-

(10) L.W. King, *Babylonian Boundary-Stones and Memorial-tablets in the British Museum*, Pls. XIX, XXI, XXII, XLIV, L, LXIIV, LXV.

(11) *Ibid.*, pl. LXXIV (B.M. No. 90835).

(12) *C.S.*, text—fig. 37.

(13) *Ibid.*, text—fig. 33. See also *A. A. A. O.*, pl. 51. B.

(14) E.D. van Buren, *Clay Figurines of Babylonia and Assyria*, p. 187f, No. 942, pl. L. 240.

(15) A. Parrot, *Le Palais*, II, (*Peintures murales*) Pls. VIII, IX, XII, XIII, XVII also A and E.

(16) *C.S.*, pl. XLI, 1.

(17) *Iraq*, XII (1950) pl. XV.

(18) *Corpus.*, 594E, 596E, 598E, 607E.

(19) It is shown on a relief from the time of Ashurnasirpal II (PL. IV.) on seals presumably from the time of Sargon. See *I.L.N.*, July 29 (1950) p. 181, fig. 3. See also *C.S.*, pl. XXV. b.

MORE NOTES ON THE NEAR EASTERN GRIFFIN

By

Dr. Tariq Madhloum

Frankfort in his article "Notes on the Creten griffin"[1], has studied all the possible prototypes for the developed examples of griffins known in the art of the Middle Assyrian period. He stressed that the motif when found in the west was derived from Syria. Griffins and griffin-demons were shown on the first group of Syrian cylinder seals and from this source he showed that the motif entered the artistic repertoire of the Aegean, Phoenicia, Mitanni and Assyria.

The winged griffins (with animal body) and winged griffin-demons (with human body) are both common in Assyrian art from the Middle Assyrian period onwards. They were intended to fulfil a special function, such as guarding the sacred tree where their purpose is certainly apotropaic. The griffin, however, was not always regarded as a beneficent character. It is often shown killing game[2], fighting, attacked by a bowman[3], held captive[4], or fighting with a griffin-demon[5]. While the griffin-demons are engaged in beneficial performances, e.g., anointing or protecting the sacred tree[6], protecting the king[7] and deities[8], they are also engaged in driving away evil spirits from palaces as in the case of the prophylactic figures of clay griffin-demons buried in the foundation boxes[9].

It is evident that the griffin of the Middle Assyrian seals is derived from the prototype on the so-called Mitannian seals. This is not surprising since we know that in about 1600-1350 B.C. the kingdom of Mitanni and other centres inhabited by the Hurri covered a wide area stretching from the Assyrian homeland and the Kirkuk district to as far west as N. Syria. While griffins and griffin-demons were common in N. Mesopotamian art during the Middle Assyrian period, they were absent from Babylonia. This is because the Babylonians were further removed from Mitan-

(1) *The annual of the British School at Athens*, XXXVII (1936-37) pp. 106-122.

(2) *Corpus*, 724 E.

(3) *Ibid.*, 725 E.

(4) *C.S.*, pl. XXXII. b.

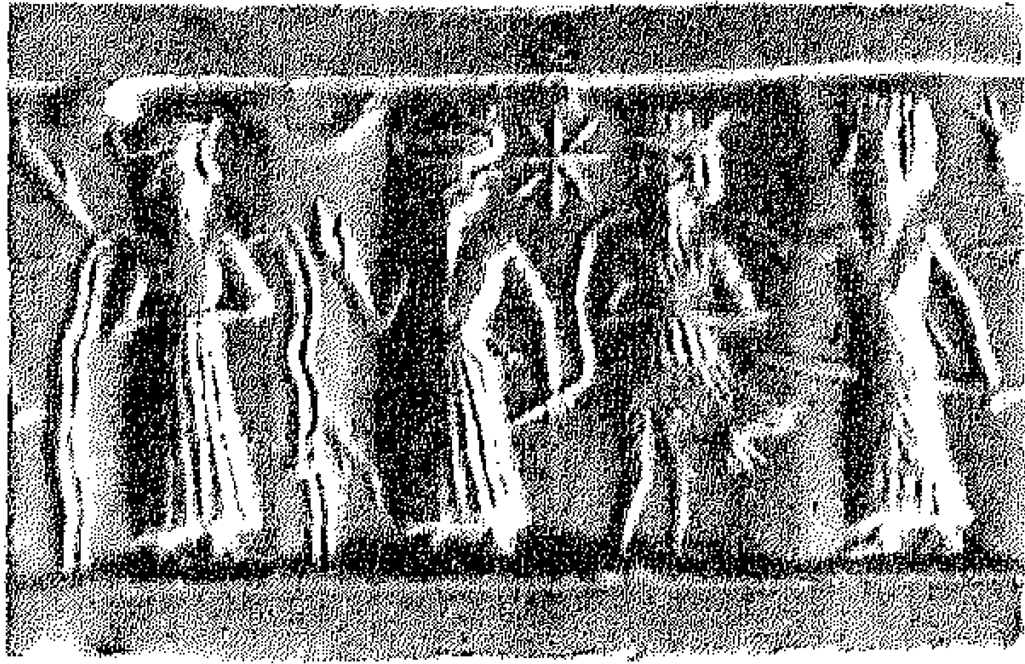
(5) *Corpus*, 608 E.

(6) *C.S.*, pl. XXXII. d, and many examples shown on Assyrian reliefs.

(7) *Ibid.*, pl. XXXIII. a, and many examples shown on Assyrian reliefs.

(8) *Ibid.*, pl. XXXII. e,g.

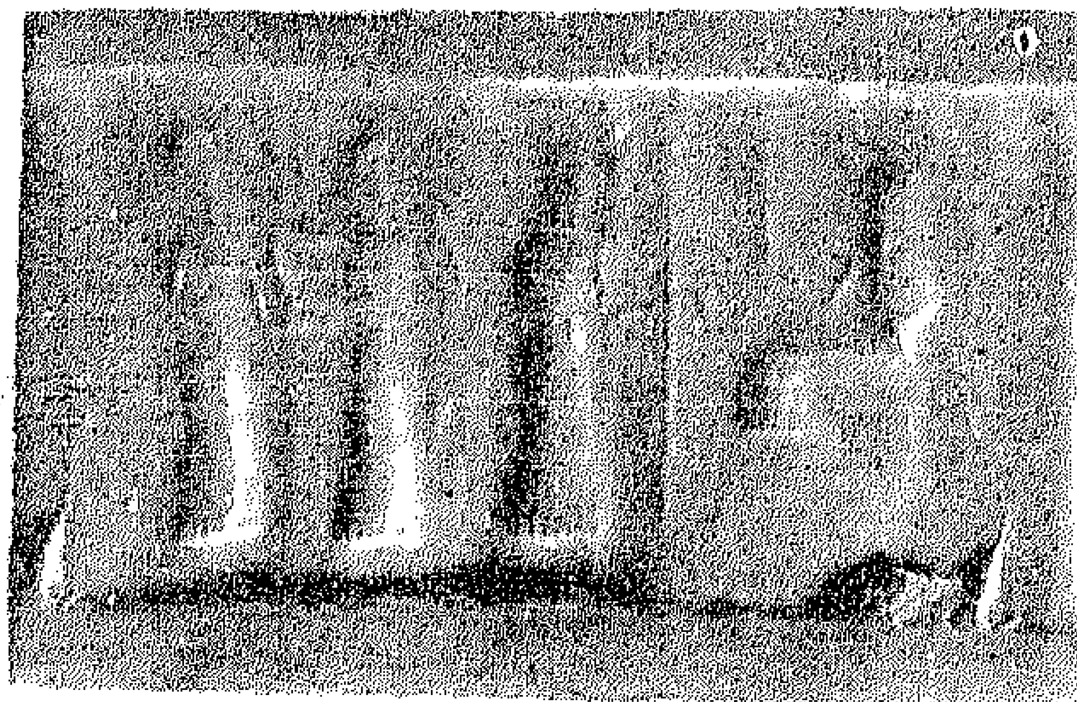
(9) *Iraq*, XVI (1954) p. 86f, pl. XVII.


IM.59976


IM.59948

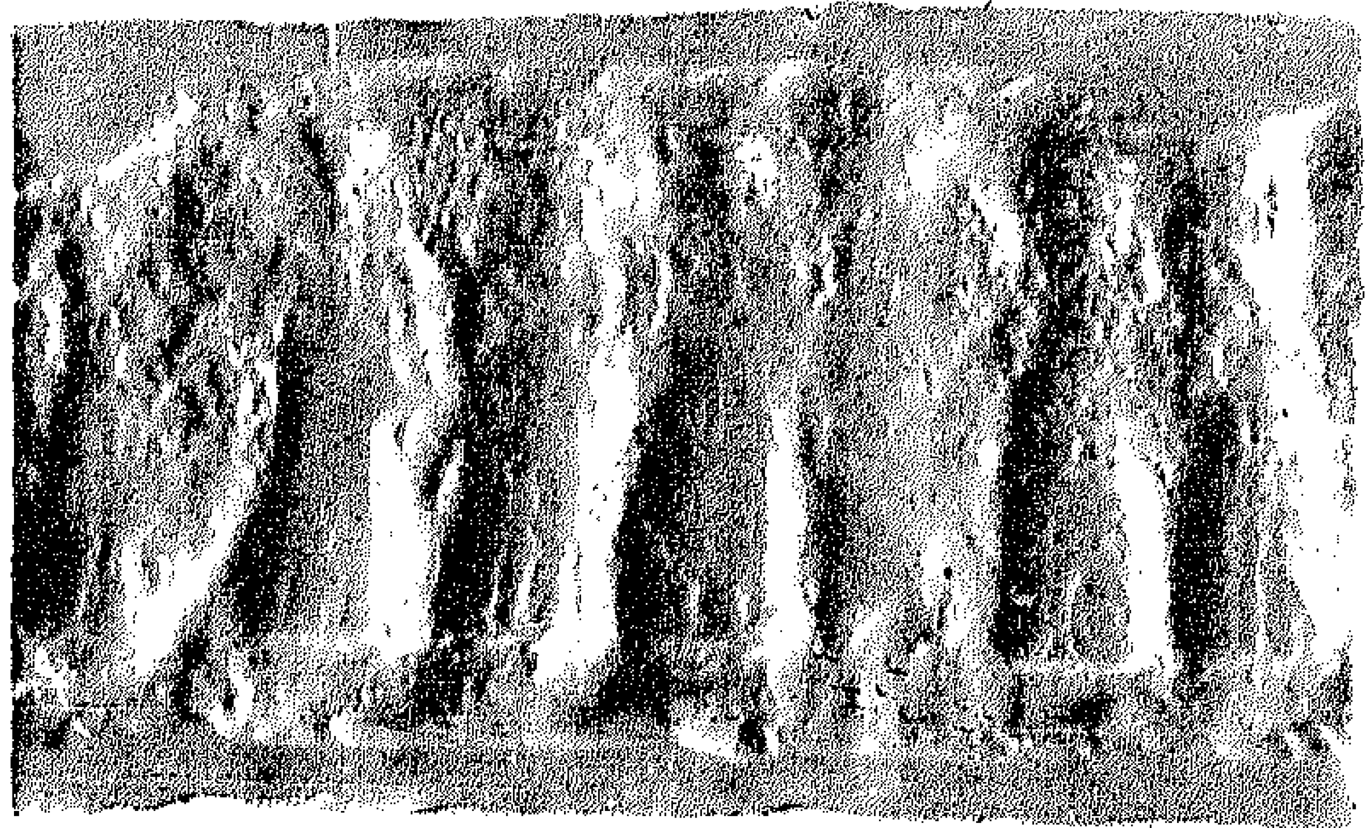

IM. 51279


IM 61929

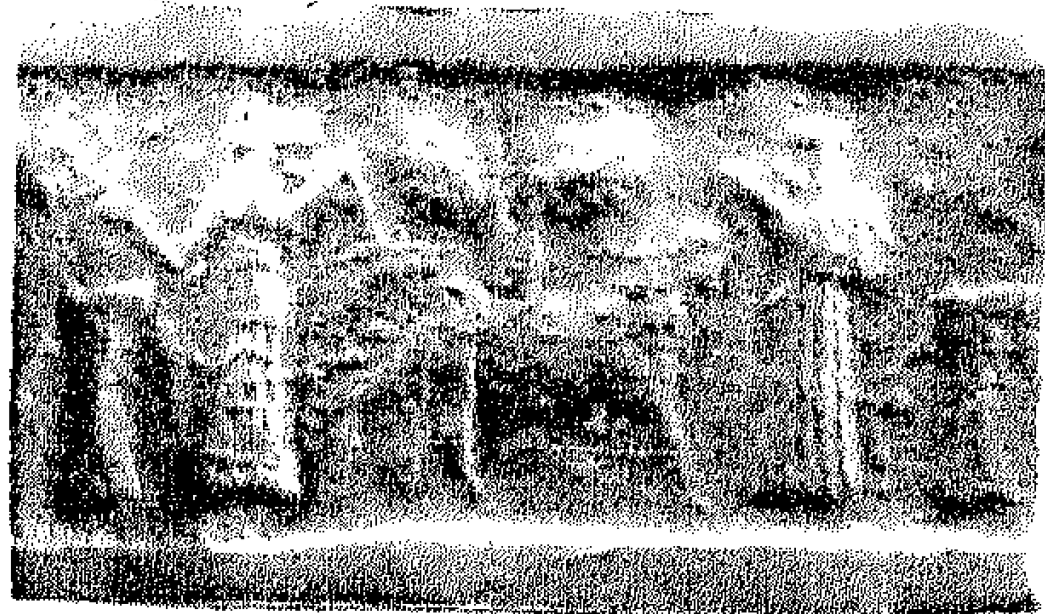

IM.55637


IM.56170


IM. 62182


IM.56168

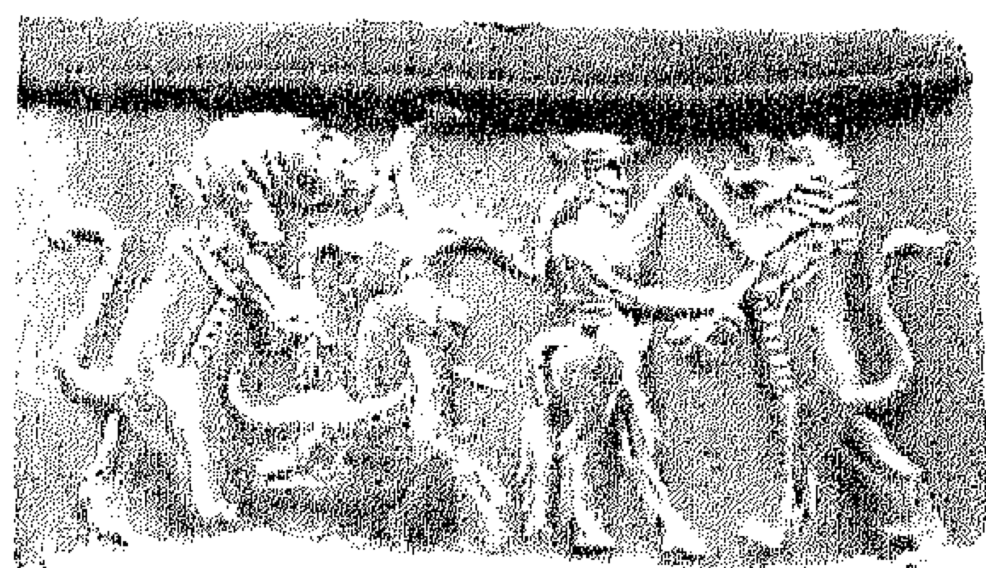

IM.59212


IM.59975

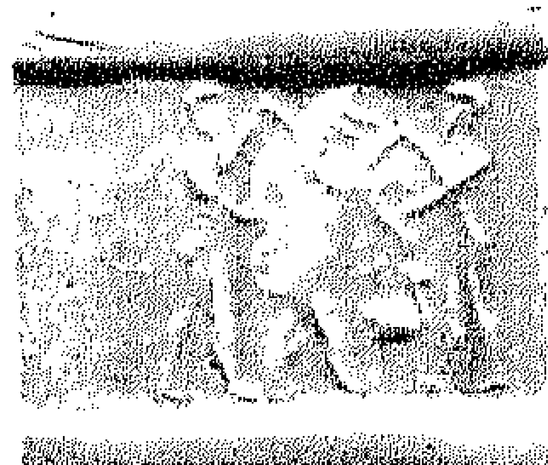

IM. 61211

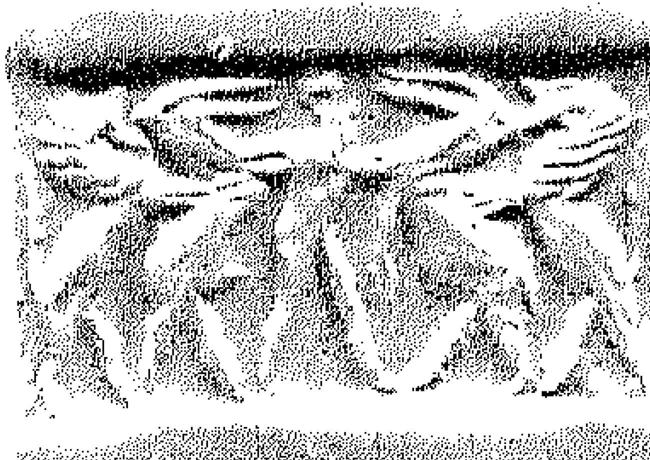

IM. 56226

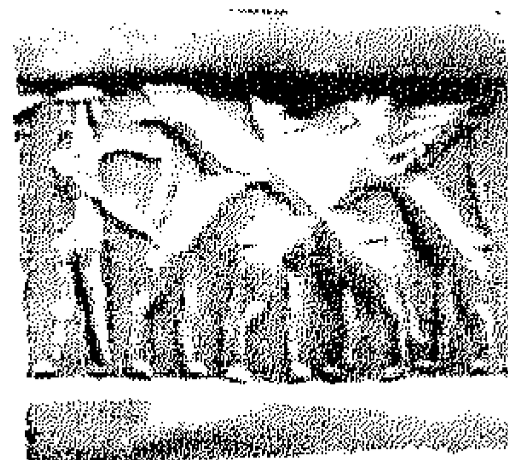

IM. 57635

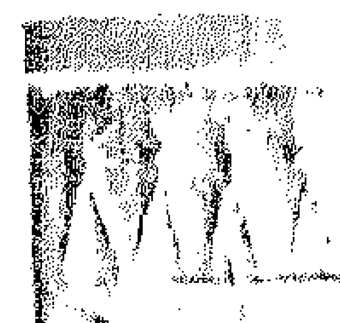

IM. 57632

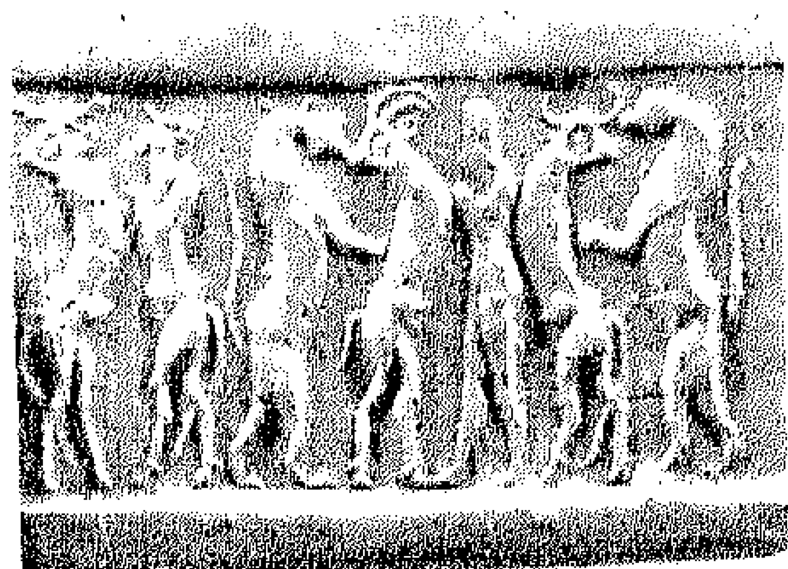

IM. 57631


IM. 5947


IM. 62156


IM. 56047


IM. 59211


IM. 61225


IM. 58330


IM. 62155


IM. 55636


IM. 56068


IM. 59978

two bearded dietes wearing horned crowns and long pleated shirts. One foot of probably another figure [Porada 198].

25. IM. 59975. Brown pebble. Cylinder. 3.3 × 2 cms.

Imdugud standing on a bull's back, bull is lead by two dieties into offering table? One is leading it from the head, the other from the tail; Latter is carrying with his other hand an unidentified object. Probably a multiple mace.

garment with one shoulder bare. The hair fall down freely and is wearing a similar crown; except the horns have notched projections. Followed by a beared god carrying a mace and leading a female worshipper; wearing a long pleated skirt and horned crown. The garment with one shoulder bear, and the hair is set with a ribbon at the back. A crescent in sky. [goddess. Frankfort stratified. 674. worshipper hair style: Legrain 205. 266. Wiseman: B.M. 12. 89343].

16. IM. 59976. Vained black stone. Cylinder. 3.5 × 2.2 cms.

Water god (Ea), identified by water (mared by fish) flowing from his shoulder; facing a minor god who is leading (Zu) the bird-man from a rope tied to his neck followed by another minor diety [Worshipper]. Who holds the bird-man from his neck and pushes him with stick or sword. In field: crescent and Star. [Stratified. 694. 619. Porada: 195].

17. IM. 59948. Shell. Cylinder. 3x1.5. cms.

Worn. Seated diety holding cord? of winged gate, that rest on back of kneeling bull, nude hero seated or fleating in air, grasping other end of cord. In sky: crescent.

18. IM. 59249. Black Stone. Cylinder 3.3 × 1.9 cms.

Worn. Seated diety holding cord? of winged gate that rests on back of kneeling bull. Nude hero wearing flat cap, resting one foot above bulls back and grasping other end of cord with both bands. In field: Star. [Frankfort: Stratified. 583; Porada: Corpus. 225.

19. IM. 61929. Shell. Cylinder. 3.1 × 1.5 cms.

Worn. Snake god facing another god who leads a worshiper. Terminal: gate post. [Porada. 217].

20. IM.3 55637. Shell. Cylinder. 3.7 × 2.2.

Worn. Presentation scene. Two minor dieties approaching an enthroned diety; one leading a worshiper. In field: mace or Standard? [Delaporte. A. 168]

21. IM. 56170. Alahaster. Cylinder 3.1 × 1.7 cms.

Damaged, presentation scene. Enthroned diety holding cup? wearing flounced garment and horned crown. Approached by two minor dieties. In field; crescent. The rest is damaged. [Porada 243; Delaporte: A, 167.]

22. 1M. 62182. Black stone. Cylinder. 3.4 × 2.1 cms.

Presentation scene. Enthroned diety wearing the flounced garment and horned crown, facing a minor god who is leading a worshipper with one hand and holding a stick (sword)? with the other. Followed by a second worshiper and minor diety. [worshiper Porada: 245. dieties. 189. Legrain: 205]

23. IM. 56168. Brown pebble. Cylinder. 5 × 3.1 cms.

Badly worn, probably showing a procession of dieties or a worshipping scene.

24. IM. 59212. Green Stone. Cylinder. 2.6 × 1.5 cms.

Broken. What remains of an enthroned god (Ea) with flowing streams of water, approached by

lines with crescent above scorpion. [Porada 144].

6. IM. 59347. Heametite. Cylinder. 2.4 × 1.2 cms.

Contest frieze; Two nude heroes attaking lion. One holding his fore-legs; the other sticking dagger into lions neck, and holding tail with other hand. In field: duck. Terminal: writing erroded. [Legrain: Culture of the Babylonians 122. 133].

7. IM. 62156, Vained greenish stone, Cylinder, 2.5 × 1.4

Connected group of combatants, with nude-bearded hero in centre clasping two antelopes; Lion attacking at either side. [Frankfort: Stratified: 601].

8. IM. 56074. Heametite. Cylinder. 2.1 × 1 cms.

Connected combat group. Nude hero wearing flat cap attacking lion and facing another, both lions are in conflict with two crossed bulls. [Porada 132].

9. IM. 59211. Cylinder seal. greenish pebble. 1.5 × 0.7 cms.

Badly worn, showing two contestants; probably they are fighting gods.

10. IM. 61225. Notted greenstone. Cylinder 2.9 × 1.9 c.m.

Human headed bull holding stag. Nude hero clasping goat and bull, who are attacked by two lions. [Similar Porada: 145. 131.]

11. IM. 58330. Brown pebble. Cylinder. 3.3 × 2 cms.

Worn, probably showing two pairs of gods fighting. Terminal: two rows of writing. [Porada 174. 175. Deloporte: A. 131; Legrain culture of the Babylonian 150].

12. IM. 62155. Vained greenish black Stone. 3.1 × 1.7 cms.

Sun god carrying saw and rays emanating from his shoulders, shown in asceding posture between two mountains; placing his foot on one and resting his hand on the other. Before him attendants throw open wings of gate of heaven, [Porada 178].

13. IM. 55636. Shell. Cylinder 3.6x1.8. cms.

Enthroned sun god flanked by gates of heaven; one wing held by attendant. Terminal: palm tree, [Porada: 188].

14. IM. 56068. Black Stone. Cylinder: 2.9 × 1.7 cms.

Minor bearded god standing behind enthroned diety holding saw? and wearing the flounced garment, he is aproached by three other gods. All wearing horned crowns and long-pleated skirts. [Similar to Delaporte A.168]

15. IM. 59978. Lapis Lazulli. Cylinder. 3.2 × 1.3 cms.

The war goddess recognized by weapons projecting from her shoulders. wearing the flounced farment and clasping her hands under her breasts. The hair fall down both her shoulders ending in spiral curls. Her miter is a flat cap over which, curves a pair of large horns, with the tip converging in the middle. She is in front view except for her feet which are in profile. Approached by a goddess in profile holding one hand up while carrying a stick? with the other. She is wearing the flounced

AKKADIAN CYLINDER SEALS IN THE IRAQ MUSEUM

By

Lamia Al-Gailani

In accordance with the Iraq Museum policy to publish most of its acquired seals thus making them available to scholars concerned, I was given the opportunity by Dr. Basmachi, the Curator of the Iraq Museum, to arrange the seals in the store-rooms of the new Museum; and so I am now able to publish a note on some Akkadian Cylinder Seals which were bought or confiscated by the Directorate General of Antiquities within the last few years. Although it is difficult to locate their provenance; they are of great artistic value. The seals represent the different subjects dealt with by the Akkadian seal-cutter. Ten depict various contest scenes: two pairs of contestants, combat frieze, or battle of the gods. Four portray the Sum god, one the goddess Ishtar, another the capture of the Bird-man Zu, and other various scenes.

1. IM. 61211. green stone. Cylinder 2.3 × 1.2 cms.

   Two pairs of contestants, each consisting of bull-man fighting human headed bull. Between pairs: standing eagle, scorpion head downward. In field: mace.

2. IM. 56226. 3 × 1.6. Black stone Cylinder.

   Two pairs of contestants: Bull subdued by nude hero. Nude hero wearing flat cap fighting lion. [same subject as Porada: 189].

3. IM. 57635. Black stone. Cylinder. 3 × 1.7 cms.

   Two pairs of contestants, each consisting of nude hero fighting human-headed bull, facing each other in profile. Ears of corn in field. Terminal: Palm leaf. [Delaporte A. 106. Frankfort: Stratified 653].

4. IM. 57632 greenish pebble. Cylinder 3.4 × 2 cms.

   Lion overpowering bull; holding his tail and hitting his back leg. Bull-man fighting lion.

5. IM. 57631 greenish black stone. Cylinder. 3.3 × 2.1 cms.

   Lion fighting bull-man. Nude hero holds human headed bull, which is attacked by a lion, and in turn the lion is attacked by a nude hero. Terminal: two horizontal

IM 60819.

٢١٣أ - ١٨٥



١٨٥ م١٩١

IM. 60819.



Translation of IM 60519

(1) Adad-narâri, vicerey ef Enlil, priest of Assur,

(2) son of Arik-dên-ili, viceroy of Enlil, priest of Assur,

(3) (who was) son of Enlil-narâri, viceroy of Enlil, priest of Assur.

(4) In those days the wall of the 'Inner City' (5-6) which my ancestors (and) royal pre cessors had built in the past, (7-10) had decayed (at a s te) opposite to the great New Siqurrat built by my father Arik-d -ili. (11) I completely tore down (the wall), (12) reached the bottom of (its foundation pit) (13-16) (and thereupon) re ilt it from its foundation up to its parapet in a width of 1 bricks. My stone tablets (17) and my foundation documents I deposited.

(18-21) When in coming days this wall will decay again and a future ruler is about to renew it, (22) may he (then) renew it the way I did. (23) My written name, my stone tablets (24-27) and my foundation documents may he restore to their place. Assur will (then) exauce his prayers.

He who will delete my written name, write his own name, (28) and will cast aside my stone tablets, (29) may Assure overthrow his kingship. (30-31) Himself, his troops, and his posterity may he kill. (32-33) may he not be able to resist his enemies. (34-35) May Lady Istar let his land perish. (36-37) May Adad strike his land with lightning of evil (38) and cast famine over his land.

(39-40) 14th of month Ṣippu, eponymy of Aššur-ēriš, son of Abbattu.

IM 60819

1. ^{md}a d a d-n a r â r i šá-ak-ni ^{d}en-líl šangû ^{d}aššur

2. mâr arik-dên - ili šá-ak-ni ^{d}en-líl šangû ^{d}aššur

3. mâr ^{d}en-lil - narâri šá-ak-ni ^{d}en-líl šangû ^{d}aššur

4. e-nu-ma du-ur ^{uru}libbi^{bi} âli

5. šá i-na pa-na ab-ba-ú-ja

6. šarrû^{meš} a-lik pa-ni-ja e-pu-šu

7. šá tar-ṣi si-qur-re-te rabîti^{ti}

8. eš-še-ti šá ^{d}aššur bêli-ja

9. šá arik-dén-ili a-bi e-pu-šu

10. du-ru šu-ú e-na-ah-ma 11. an-hu-su ú-ne-ki-ir

12. dan-na-su ak-šu-ud 13. 10 SIG$_4$ ú-ke-be-er

14. a-na aš-ri-šu ú-te-er

15. iš-tu uš-še-šu a-di gaba-dib-bi-šu

16. e-pu-uš na-ri-ja 17. ù te-me-ni-ja aš-ku-un

18. a-na ar-ka-at ûmê^{meš} 19. ru-bu-ú ar-ku-ú

20. e-nu-ma du-ru šu-ú 21. e-na-hu-ma ud-da-šu

22. ki-ma ja-a-ti lu-di-iš 23. šu-mi šaṭ-ta na-ri-ja

Rev. ù te-me-ni-ja a-na aš-ri-šu-nu

25. lu-te-er ^{d}aššur ik-ri-be-šu

26. i-še-me šá šu-mi šaṭ-ra

27. i-pa-ši-ṭu-ma šum-šu i-šá-ṭa-ru

28. ù-lu na-ri-ja ú-šá-am-sa-ku

29. ^{d}aššur be-lí šarrûssu^{su} li-is-kip

30. šá-a-šu um-ma-an-šu ù zêr-šu

31. li-ner-šu-nu-ti-ma 32. i-na pa-ni na-ak-ri-šu

33. ja-iz-zi-iz 34. ^{d}eš$_4$-tár bêltu a-bi-ik-ti

35. mâti-šu li-iš-ku-un

36. ^{d}adad i-na be-re-eq le-mu-ti 37. mâssu^{su} li-ib-ri-iq

38. a-na mâti-šu hu-šá-ha li-di

39. ^{iti}ṣi-pu UD - 14 - KÁM li-mu 40. ^{md}aššur-êriš mâr a-bat-te

A New Inscription of Adad-narari I.

D.O. Edzard, Munchen

IM 60819 in the Iraq Museum is a limestone tablet measuring 21 x 29,5 x 3,8 cm. Its provenience is Assur where, according to the IM catalogue, it was picked up by members of the Department of Antiquities visiting the site. The inscription is by Adad-narâri I (1305 to 1274) who is recording the renewal of part of the wall of the Inner City of Assur. The inscription is dated in the eponymy of Aššur-êriš, son of Abattu. For this official Cf. E. Weidner - B. Meissner - E. Ebeling, Die Inschriften der altassyrischen Könige (1926) P.74. line 36 with fn.10 and Reallexikon der Assyriologie II p. 443. Aššur-êriš possibly belonged to the family dealt with by H. Fine, Studies in Middle-Assyrian Chronology and Religion (1955) P.60.

For the inscriptions of Adad-narâri I in general cf. R. Borger, Einleitung in die assyrischen Königsinschriften I (1961) p.32-48 (= Handbuch der Orientalistik I, Ergänzungsband V, 1. Abschnitt, 1. Teil), where the pertinent literature is cited.

Publication of IM 60819 was kindly granted the present writer by the Directorate General of Antiquities, to whom sincere thanks are due for permission and for sending two excellent photographs (joint to this article).

lecting and hunting, will prove to have been fairly densely distributed along rivers and non-salty lakes as well as in favourable catchment areas for rain. They may be small and inconspicuous, and they will most often be situated very deep beneath the present valley floor, difficult to find by surface survey, but they will undoubtedly prove to have flourished over huge areas of what is today the poorest steppe or sheer desert, from 8000 B.C. and even earlier. Since all the cultivated plants originate in mountainous environment and agriculture consequently must have emerged in the lower mountains, based on a more generous rainfall, we must be prepared to revise our present ideas as to the very first beginnings of agriculture very considerably.

Copenhagen 3rd April, 1965

ove, only one is approximately whole. It is medium-sized, 4 mm long and 2.4 mm wide.

Conclusion:

This is the first glimpse of the plants grown and collected by the ancient Iraqis on the Lower plain. Judging from Tell es-Sawwan's nearness to the river we may take it that some sort of irrigation was employed, an assumption that is supported by the presence and size of the linseed which cannot be grown in such climate without artificial watering. But, on the other hand, the poor size of the cereal grains makes it improbable that regular canalization was instituted at the time. Most probably agriculture was conducted on the basis of the seasonal flood of the river, spill pools were exploited, run-off checked in favourable spots by primitive damming—and generally the activities which we may visualize as the fore-runners of the later full-fledged canal irrigation. Thus, in fact, it seems as if this little find represents a late stage of the first phase of agricultural activities in the alluvial plain. We still have to find the beginnings of colonization, an event that probably took place at least ten thousand years ago, but in the environ of Samarra these early sites may well be covered by 6-8 m river silt and not at all show until we get 4-6 m below the present surface. The American excavations in Deh Luran in Iranian Khuzistan[3] prove that indeed this mixture of collecting and agriculture on alluvial, badly watered soil was begun about 8000 B.C.

Comparing our find with that of Ali Kosh, Deh Luran, we find that both Shok and Caper were exploited both places. Two-rowed, hulled barley was the principal cereal, but the six-row form had made the start which eventually, by regular irrigation, turned it into the most important barley form of antiquity. In both localities the naked, six-rowed barley occurs with reasonable freqnency, but we have learned from other finds that it did not survive the introduction of irrigation, but disappeared completely from Iraq, probably already during the fifth millennium B.C. Einkorn does not at all belong to the alluvial environment, but still, it does appear now and again, thus in Jamdat Nasr (c. 3000 B.C.), and our questionable grain may belong to that species. While Emmer was universal from the earliest times, Bread wheat seems to have emerged by hybridization at some later stage. The earliest finds of the species are dated to middle and late sixth millennium, Hacilar in Anatolia, Tepe Sabz in Deh Luran and now Tell es-Sawwan. The new species did not thrive too well on irrigation, and in the course of a few millennia it practically disappeared from the big river plains. Thus for instance, it is not found in Dynastic Egypt, and all we have for Iraq of later dates is one imprint of a Bread wheat grain in a pottery lid from Jamdat Nasr of about 3000 B.C. Bread wheat developed at higher altitudes and especially in mountains, in Anatolia, Kurdistan and Iran, as also very much in Europe.

If just a few years ago one should have formed an opinion of prehistoric man in the Euphrates-Tigris valley before, say, 5000 B.C., the mental picture would have been a rather vague concept of roaming tribes living a sort of mesolothic existence, based mostly on hunting and fishing and collection of wild seeds. After the discoveries in 1962-63 in Deh Luran[3] and in 1964 of the later parallel of Tell es-Sawwan, these ideas must be radically changed. Permanent sites, based on herding, agriculture and plant col-

(3) Exacavations of Ali Kosh and Tepe Sabz in Deh Luran were carried out by Rice University, Houston, Texas, conducted by Frank Hole. Reports in preparation 1964.

Aegilops. The exact species of the latter cannot, however, be ascertained. Ali Al-Rawi[2] lists sixteen species for Iraq, and their grains are so similar that it is difficult to identify one carbonized and damaged specimen.

The rest of the sample consists of cultivated cereals, various kinds of wheat and barley. One grain is slender, thin, and pointed at both ends and is strongly reminiscent of Einkorn, but again, one specimen and not even a typical one is too little for a certain identification. About twenty whole or fragmentary grains can safely be referred to as Emmer; they are up to 6.3 mm long and roughly as thick as wide. Three grains of a plumper shape and between 4 and 5 mm long belong unmistakably to Bread wheat.

The bulk of the sample consists of barley of three types. The majority of the grains are more or less distinctly facetted longitudinally and thus belong to the hulled variety; they are 4.5 to 6.5 mm long. Among some 180 grains of this group only one is twisted, all others are straight. This means that the grains came from two-rowed spikes, but that there has been a rare freak among the corn bearing a six-rowed spike.

About 60 grains of another type could be picked out, distinguishable by their finely corrugated skin and lack of the facetted surface. They are about 4 to 5 mm long and mostly rounded and plump. They belong to the naked form, a barley in which the inner husk is not attached to the grain surface and which is easily threshed. Up to now we have never found prehistoric evidence of a two-rowed naked barley, so we may take it that all these grains came from six-rowed spikes, especially since most of them are twisted.

(2) Wild plants of Iraq. Ali Al-Rawi Government Press Baghdad 1964.

It might be added that all these grains are comparatively small and this circumstance suggests that they were grown under rather unsuitable conditions, or that they were of races comparatively recently introduced in that environment and not quite adjusted.

Sample 2 consists exclusively of the seeds of Shok (*Prosopis*). This is a small to medium-sized, perennial bush, belonging to the *Mimosa* family. It has finely pinnate leaves and yellow flowers. Its pods are thumb-shaped and inflated, containing one to five hard seeds with a horseshoe-shaped incision in the flat sides of the seed coat. Shok has extremely deep roots and once having had moisture enough to get going, it is able to grow in areas where few other plants can survive the dry season. It is widespread in the foothills and in such areas on the plain where salinity is not too severe, and is of great value to grazing goat and sheep during the summer and autumn.

Sample 3 is composed of smaller seeds, apart from three linseeds all gathered from wild plants, like Shok. The bulk is made up from some 300 whole or crushed seeds of the Caper bush (Kabar, *capperis spinosa*). The Caper is a straggling, extremely spiny shrub very common in semi-deserts and certain mountain regions all over the Near East and southern Europe. It has a fairly large fruit looking something like a small slender fig filled with a red jelly in which the seeds are embedded. Shepherds brave the thorns and collect and eat these fruits in the autumn.

Mixed with the Caper seeds (which are round and some 2.5-3 mm) are a number of fruits of the general shape of those of the thistle family. I have not seen these fruits before and do not know the plant.

Of the three linseeds mentioned ab-

EARLY HASSUNAN VEGETABLE AT ES-SAWWAN NEAR SAMARRA

By

Hans Helbaek

At the excavation, in March 1964, of Tell es-Sawwan, a small deposit of carbonized grains and seeds was encountered in the defensive moat, some 2 m below its upper level[1]. In spite of an insignificant quantity, this deposit is of considerable interest in that its composition reveals a situation, evidence of which has not previously come to light in the Mesopotamian river basin.

TELL ES-SAWWAN, IRAQ (1st HALF OF 6th MILL. B.C.).

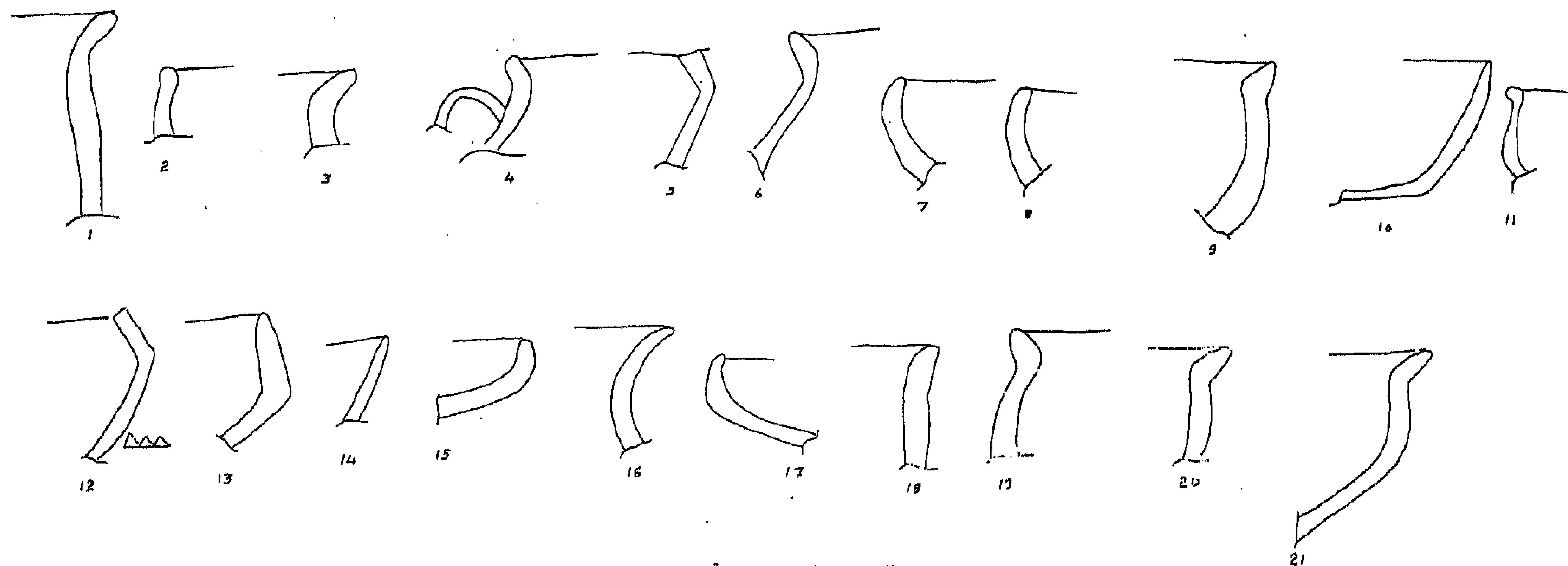
Sample 1:		
	Einkorn? (*Triticum monococcum*)?	1 gr.
	Emmer (*Triticum dicoccum*)	c. 20 "
	Bread wheat (*Triticum aesticvum*)	3 "
	Goat's-face grass (*Aegilops sp.*)	1 "
	6-r. Naked barley (*Hordeum vulgare*)	c. 60 "
	6-r. and 2-r. Hulled Barley (*Hordítum vulgare* and *Hordeum distichon*	c. 180 "
	Prosopis (Shok, *P. stephaniana*)	c. 4 seeds.
Sample 2:		
	Prosopis (15 cubic centimeters)	many "
Sample 3:		
	Caper (Kabar) (*Capperis spinosa*)	c. 300 "
	Unknown Thistle species	c. 50 "
	Linseed (*Linum usitatissimum*)	3 "

All material in a poor state of preservation and much fragmented; therefore the numbers given for each species was approximate only.

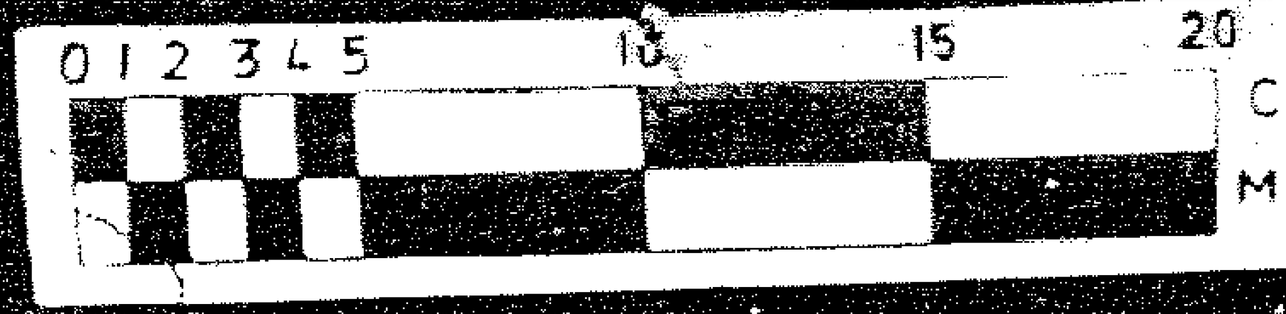
Sample No. 1 consists of cereal grains with fragments of four seeds of Prosopis - in Arabic Shok or Kharnub (*Prosopis stephaniana*), and one seed of the coarse weed grass, Goat's-face grass,

(1) Near the bottom of the moat in a point situated at the western end of its northern side. Cf. Contour map of the site to be published shortly.

PLATE . V



RIM_SHERDS OF SHEMSHĀRA (DOKAN) SCALE 1/1

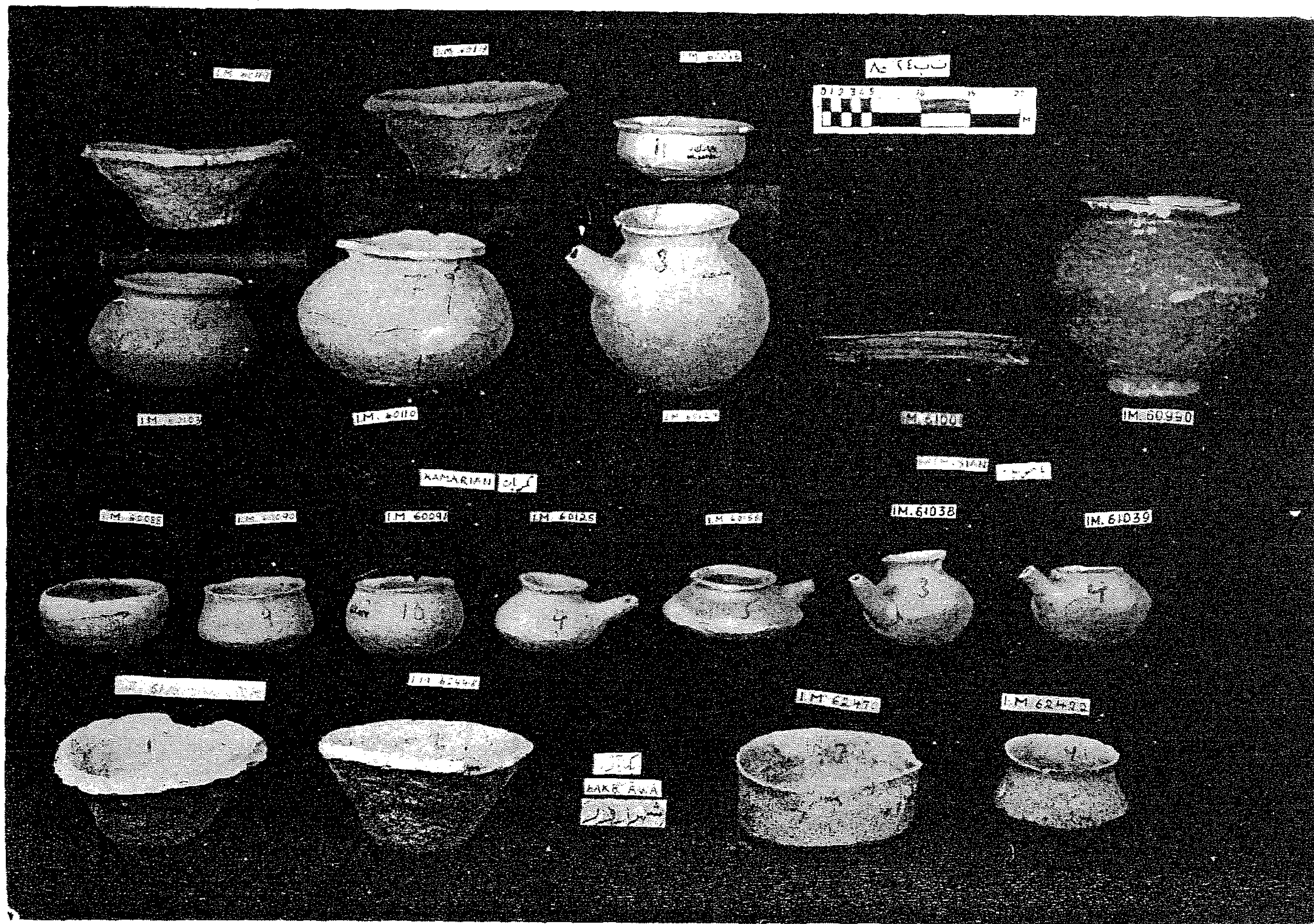

0 1 2 3 4 5 10 15 20
C
M


IM. 61001


IM. 60990

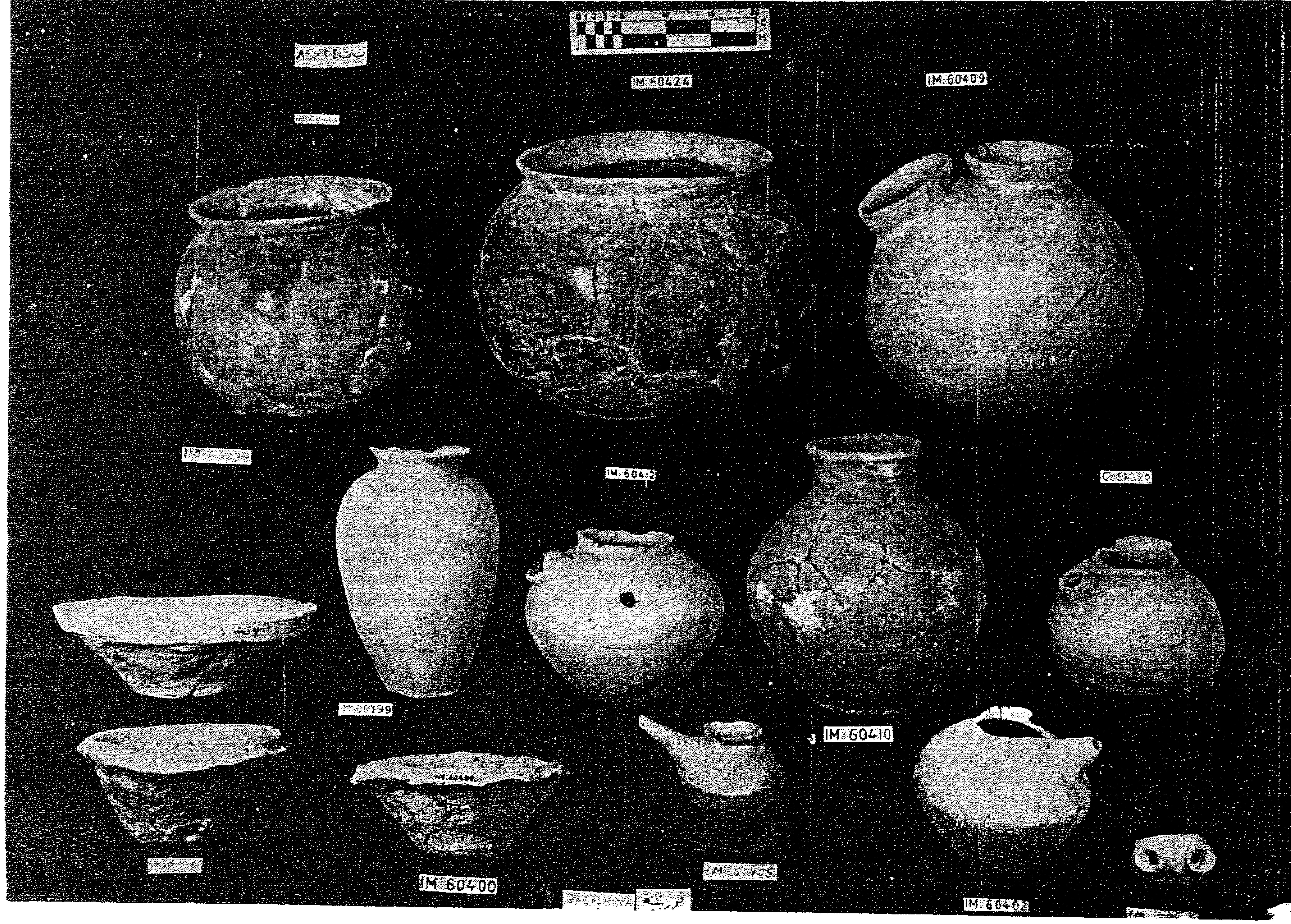
PASMUSIAN

Pl. III



I.M. 60110
IM. 61100
IM. 60950
KAMARIAN
I.M. 60091
I.M. 60125
IM. 61038
IM. 61039
I.M. 62470
BAKR AWA

Pl. II



[illegible] I

DISTRIBUTION OF URUK SHAPES AT THE NORTH WITH DOKAN AND SHAHRZUR OCCURRENCES

1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	VII			[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]				VII	VII	VIIA	[illegible]
	[illegible]	A. VI	[illegible]				[illegible]	IV		III			IV	[illegible]	IV	IV	IV	IV		
[illegible]							[illegible]		[illegible]	[illegible]	[illegible]									
[illegible]												[illegible]								
[illegible]		[illegible]					[illegible]				[illegible]	K. VII	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]			
	[illegible]	[illegible]					[illegible]								[illegible]	[illegible]	[illegible]			
		[illegible]				[illegible]	[illegible]				[illegible]	[illegible]			[illegible]				[illegible]	[illegible]
						[illegible]				[illegible]	[illegible]									
				[illegible]								IV								

22	23	24	25	26	27	28	29	30	31	32	33	34	35	36	37	38	39	40	41	42
[illegible]		[illegible]	[illegible]	VIIA	VIIA	[illegible]	[illegible]	[illegible]								[illegible]			VII	VII
									IV	IV	IV	V	V		V	[illegible]	[illegible]	V		V
		[illegible]					[illegible]													
			IX						[illegible]											
			[illegible]																	
			[illegible]																	
			[illegible]																	
								[illegible]						[illegible]	[illegible]	[illegible]	VI		[illegible]	[illegible]
	[illegible]		X											X		[illegible]	[illegible]	[illegible]	X	

CHART I

67. Kirdi Shemamek (36) Makhmur
68. Tell Hashim and Roallah (132) Makhmur
69. Southern Qalla'Jin (559) Koi-Senjaq
70. Jia Balkah (578) Koi-Senjaq
71. Satu Qallah (583) Koi-Senjaq

Kirkuk Liwa

72. Kalak Saifck (67) Kirkuk
73. Ujagh Tepe (24) Kirkuk
74. Tell Kuchuk Jarmo (small Jarmo) (1) Kiruku
75. Tell Ghatish (100) Kirkuk
76. Tell 'Arafat (98) Kirkuk
77. Rabiyat Qalat Bastolaq (70) Kirkuk
78. Tepe Imam 'Abas (313) Kopri
79. Tepe Derwiesh (366) Kopri
80. Tepe Tell Khadijjah (618) Daquq
81. Tell Bana-Bur (270) Chamchamal

Sulaimaniya Liwa

82. Kirdi Buskin (473) Raniya
83. Shemshara Raniya
84. Basmusian Raniya
85. Kamarian Raniya
86. Ed-Dem Raniya

Diyala Liwa

87. Telul Al-Hadid (235) Khanaqin

3. Tell Ahmad Aghah Kabîr (846) Tell'Afar
4. Khirbet ej-Jarahia (804) Shaikhan
5. Khirbet Jekân (810) Tell' Afar
6. Tell Fattûmah (958) Tell'Afar
7. Fahsi Jabash (960) Tell'Afar
8. Tell eth-Thiab (962) Tell'Afar
9. Tell 'Awad (1099) Tell'Afar
10. Khirbet Kasbar (1070) Tell'Afar
11. Tell es-Samair (1060) Tell'Afar
12. Tell Bier'Aklah (1055) Tell'Afar
13. Tell Qariat el-Buthah (1053) Tell-'Afar
14. Khirbet Abdul-Hadi (1037) Tell-'Afar
15. Kharaieb el-Qussiyah (1135) Tell-'Afar
16. Khirbet Balluziah (1116) Tell'Afar
17. Khirbet Lazakah (1122) Tell'Afar
18. Tell Dhahir (1126) Tell'Afar
19. Tell el-Salamî (1135) Tell'Afar
20. Tell Abu Manhûm (1153) Tell'Afar
21. Telul el-Imjereniyat (1155) Tell-'Afar
22. Kharaieb el-Tweem (1156) Tell' Afar
23. Khirbet Abu Shekah (1169) Tell-'Afar
24. Kharaieb and Telul el-Muhalabiya (1173) Tell'Afar
25. Tell Tiniya (177) Tell'Afar
26. Tell Abu Jadáan (1226) Tell'Afar
27. Kharaieb el-Howaitt (1258) Tell-'Afar
28. Telul az-Zawia (192) Shurra
29. Tell Wái (217) Shurra
30. Khirbet el-Jerah (233) Shurra
31. Khirbet ed-Dibshiya (1531) on the Tharthar
32. Tell el-Bach esh-Sharqi (1614) Shirqat
33. Tell Khudairah (1615) Shirqat
34. Tell Yarimjah (130) Hamdaniya
35. Khirbet esh-Shamsiyat (453) Hamdaniya
36. Khirbet Ba'wiza (81) Tellkaif
37. Kirdi 'Omar Zalikhah (1296) 'Aqra
38. Kirdi Nuhail (916) Dohuk
39. Tel Rikaba (903) Dohuk
40. Kirdi Muqbel (1352) Żakho
41. Khirbet Faqih Hassan (1364) Zakho
42. Telul Dornoq (or Dornakh) (518) Zakho

Arbil Liwa

43. Kirdi Shaikh Ismai'el (40) Arbil
44. Mullah Jirik (332) Arbil
45. Khirbet Auduk-burst (430) Arbil
46. Khirbet Wasat Arab (352) Arbil
47. Kirdi Qadir Aghah (343) Arbil
48. Tell Terkhenah (287) Arbil
49. Qaberstan (278) Arbil in Temar Kabir Village
50. Qaberstan (277) Arbil in Tandorah village
51. Kirdi Messinah (236) Arbil
52. Tell Shaikh Musri (235) Arbil
53. Kirdi Mamertah (361) Qushtepe
54. Qaberstan (297) Qushtepe
55. Kirdi Qarah Beck (299) Qushtepe
56. Kirdi Sayyid 'Othman (300) Qushtepe
57. Tell Shaikh Rasoul (301 Qushtepe
58. Kirdi Kharrabah (308) Qushtepe
59. Kirdi Sayyid Khudhir (316) Qushtepe
60. Kirdi Qallulah (328) Qushtepe
61. Tell Hellu (33) Qushtepe
62. Khirbet Sayyid Ibrahim (15) Makhmur
63. Tell um-Rekebtah (28) Makhmur
64. Tell and cemetery of al-Qadriya (30) Makhmur
65. Tell Zakah (32) Makhmur
66. Tell Sayyid Mohammad (35) Makhmur

32. AAAXX pl. LII. 9.
33. AAAXX pl. LXI. 1
34. AAAXX. pl. LXI. 20.
35. AAAXX pl. LII. 3.
36. IRAQ. III. fig. 15 no. 7.
37. AAAXX pl. LIV. 7.
38. (a.b) AAAXX pl. LIII. 4,8.
39. AAAXIX pl. LIV 5.
40. AAAXIX pl. LV. 8.
41. Speiser: Gawra I. pl. LXV. 59.
42. Speiser: Gawra I. pl. XV. 58.

III The list which is given here represents the names of no less than eighty-seven sites at which, in addition to other occurences, the sherds of Ninevite V pottery have been discovered. Each one of these sites has been carefully and critically selected from the records of some 7,000 ancient mounds, which-up until 1964-had been surveyed and examined by the Directorate General of Antiquities. It will be observed that in each case the District (Qadha or Nahiya) in which the site is situated has been given, together with the serial number-in brackets-of the relevent file in the Directorate's archives.

The majority of Ninevite V sites are located in Mosul Liwa (42 sites. for Sinjar ocrurrences cf. IRAQ V 1938 pp 124 ff) their distribution being equally dense on either side of the Tigris. However, they show further extension as far to the west as the Khabur Valley (Brak and Chagir Bazar), and to the east as far as Arbil Liwa, where both painted and incised wares are in evidence (29 sites). In Kirkuk and Sulaimaniya Liwas Ninevite V sites are comparatively few, and in Diyala Liwa there is only one, near the Persian border, in the Qadha of Khanaqin.

Most of the sites given in our list exhibit wares which are both earlier and later than those of Ninevite V, but it is evident that in almost every case Ninevite V, pottery is found together with Uruk wares. This surface association is borne out by such excavated sites as Nineveh, Tepa Gawra, Nuzi, the mounds of Dokan and sharzur, Grai Resh , Brak and Chagir Bazar, where Ninevite V pottery was found immediately after the wares of the Uruk period.

The writer does not himself believe that Ninevite V challices have an Iranian origin (Hissar II-III; cf. McCown, *S. A. O. C.* No. 23, p. 48 n. 88), the presence in Mesopotamia of the Grey Uruk ware and the Chalices of the Uruk period at eg. Tepe Gawra (Levels XI-IX. cf. Tepe Gawra II 1950 pl. CXLVI. 399-401) at Grai Resh (Levels II-IV. cf. IRAQ VII 2. 1940 pl. III fig. 7 no. 6) and at Warka (Level III cf. UVB. IV pl. zoBw) seeming to him to suggest a probable ancestor for the Grey Incised ware and the chalices of Ninevite V. Nevertheless, chalices from Sialk III 6-7 (Sialk, I pls. XVII, XX & XXII 2 & 5) should not be disregarded entirely. For the origins of painted Ninvite V ware one does not need to look far, since the elaborate monochrome decoration of pottery is well rooted in the Samarran tradition.

The comparatively large number of sites presented here should throw further light on the place of origin of Ninevite V pottery. At the present stage of our knowledge, however, it must suffice to say that Ninevite V wares would seem to be a north Mesopotamian development.

Mosul Liwa

1. Khirbet el-imsêhli (587) Shirqat
2. Tell Ahmad Aghah Saghîr (845) Tell'Afar

bevelled rim (cf. Type 8, pl.I) occurred at both Level II and IV (Level IV, four complete specimens; Level II, one complete specimen). An open bowl with slightly concave sides and a rounded bottom occurred at Level V (see plate III, IM. 62470, cf. Type 3 a, pl. I). From Level II came a small deep bowl with concave sides and a low carination (see IM. 62422, pl. III, cf. Type 2 b., pl. I).

Dawanza Imam ...

Levels IV-V (in order of descent) belong to the Uruk period[7]. Fragements of the sealing-wax red-slipped ware occurred at both levels.

The votive bowl with bevelled rim is rather popular and some whole specimens were found. The shape also occurs at Levels IV-V (complete examples came from Level V only). Handled cups (cf. Type 16, pl. I) with rounded bottoms occurred at the two levels also, mainly in the form of sherds. Jars with globular bodies and tubular spouts at the shoulder (of Warka XIII, cf. *UVB* IV (1932), pl. 17 Dg.) occurred at Level V. A variety of spouted fragements, both rim spouts (cf. Type 17, pl. I) and shoulder spouts (cf. Type 18, pl. I) occurred in Levels IV-V. All have curved profiles.

Plate I

1. (a) Sumer vol V no. 1 pl. II 56. (b) tobler: gawra II. pl. CIII. 2.
2. (ab) AAAXX pl. LI. 13, II.
3. (a.b) Tobler Gawra II pl. CXLI. 336, 334
4. Speiser: gawra I. pl. LXIII. 33.
5. (a.b.c.d.) Speiser: Gawra I. pl. LXIII. 35, 36, 31, 34.
6. (a.b) Speiser: Gawra I. pl. LXIII, 29, 32.
7. Tobler: Gawra II. (a) pl. CXLI. 328 (b) pl. CXLIV. 371 (c) pl. CXIV. 368.
8. AAAXIX. pl. LXI 26.
9. AAAXIX. pl. LXI 27.
10. Sumer IV. I. pl. II. 55, 54
11. AAAXX pl. LI. 12.
12. Tobler: Gawra II. pl. CXLVIII. 443
13. Tobler: Gawra II pl. CXLVII. 227.
14. AAAXX. pl. LI. 9.
15. (a) UVB. IV. pl. 17Dr. (b) UVB IV. pl. 19 Ch.
16. AAAXX. pl. LII. 6.
17. Sumer. IV. I. pl. 3 no. 8.
18. AAAXX pl. LII. 12.
19. AAAXX pl. LI. 7.
20. Speiser: Gawra I. pl. LXIII. 37.
21. Tobler: Gawra II. pl. CXLI. 342.
22. Tobler: Gawra II. pl. CXLI. (a) 340 (b) 341.
23. (a.b) Speiser: Gawra I. pl. LXII. 3, 16.
24. (a.b) IRAQ VII. I. pl. III. fig. 7. no. 6.
25. Tobler: Gawra II. pl. CXLIII. 356.
26. Speiser: Gawra I. pl. LXIII. 39.
27. Speiser: Gawra I. pl. LXIII 38.
28. Tobler: Gawra II. pl. CXLII. 346.
29. (a) Speiser: Gawra I. pl. LXXXV. 211. (b) Sumer IV. pl. 4 no. 43.
30. (a.b) Speiser: Gawra I. pl. LXII. 21, 25. (c) pl. LXV. 55.
31. AAAXX pl. LII. 10.

---

(7) Each of these two levels exhibits two distinct phases (IV A-B and V A-B). Information concerning the excavation of this site has been supplied by Sayid Najib Kisso, who was in charge.

iods or of the Uruk Grey and Red wares. The Uruk red ware of Kamarian II is generally burnished, Some sherds of crude plain Uruk ware were also in evidence. Level III at Kamarian again exhibits a mixture of red, Grey and Black Uruk wares, together with Hassuna, Samarra and Ubaid-all in the form of sherds. Although a mixture of potsherds from the above-mentioned periods was also disclosed in Kamarian IV, a large group of early Uruk fragments were found in situ. A few examples of incised Ninevite V were also encountered in Level IV. Level V was less disturbed and showed a number of Uruk vessels of different wares, eg.-an open bowl (see pl. III. IM. 60086) in plain buff ware, which was found on an actual floor. From Kamarian VI came another spherical bowl (see pl. III, IM. 60091, and pl. I, Type 1 b.) with an everted rim. Level VII, however, yielded more bowls of the same kind, together with spouted and ordinary jars, all in a plain buff ware. Indeed, postsherds of the plain and Red Uruk wares were even more common than before. Among the complete vessels found in Level VII were a rather deep open bowl (pl. III, IM. 60090) with a rounded base and a small flaring rim (see Type 3 a, pl. I); a spherical bowl with an inverted rim (see pl. III, IM. 60088) & also Type 1 b, pl. I); a small squat jars (see pl. III, IM. 60110 and IM. 66103) with somewhat rounded bodies and short flaring rims (see Type 13, pl. I) a globular spouted Jar with a short flaring neck (see pl. III, IM. 60124); a small squat jar with a long tubular spout (see pl. III, IM. 60125, also see Type 15 a pl. I). From Kamarian IX came a small squat spouted jar with a sharply carinated, Kettle''-like body (see pl. III, IM. 60155, also cf. Type 15 b, I). The votive bowls with bevelled rim (cf. Type 8, pl. I) occurred deep at Levels IX-X (cf. plate III, IM. 60118 and IM. 60119).

Tell ed-Dem

Tell ed-Dem lies not far to the east of Kamarian in the eastern part of the Dashi-iBitwain. Uruk pottery, mainly in the form of sherds, occurred at Levels VI-IX[5] (in order of descent). Potsherds of both Grey and Red Uruk wares found in Level VI, all being burnished and the recovery of two complete vessels is mentioned. Again ed-Dem VII showed only fragments of Red and Grey wares. At Level VIII. however, these two wares accompanied by the plain ware and showed an admixture of Ubaid sherds. Some fragments of plain Uruk ware at Level VIII bear an incised combed decoration[6]. At ed-Dem IX sherds of all three wares were present, but in a minority compared with those of Ubaid.

II. Occurrences in the Shahrzur Area

The Shahruz plain is the second fertile area in Sulaimaniya Liwa, and this too was submerged when the Dam was construoted at Darband-i-Khan on the River Diyala, near Halabja. Here again sevral ancient mounds were threatened and the Iraqi Directorate General of Antiquities undertook the urgent task of investigating these. This work was carried on during the summers of 1960-61. Of the excavated tells the writer was able to identify Uruk wares at Tell Bakr-i-Awa and Dwanza Imam only.

Bakr-i-Awa

All that the writer could trace of Uruk pottery at Bakr-i-Awa was four bowls of buff plain ware (see pl. III, SZ 61/3: IM. 62448; IM. 62470 and IM. 62422) which came from the second, 1961 season. The votive bowls with

(5) A.Q. al-Tikriti: SUMER Vol. XVI (1960) (Arabic Section) p. 104, pl. 7 Nos. 21-22, 24 and pl. 5, Nos. 13 & 19.

(6) Ibid. pl. 7, Nos. 35, 38 and 40

Shemshara

Shemshara is a cone-shaped mound on the west bank of the Lower Zab, a little south of Darbandi-i-Ramkan, Raniya was visible some four kilometres to the north-west. Not much information could be obtained from the published account of the Danish Expedition[3], nor from the Field Note-books of the Iraqi Expedition[4] relating to the subject of this article. Al-Tikriti did mention, however, that a few Jamdat Nasr sherds were found at the adjacent mound of Brusti mingled with E.D.I pottery. No note was made as to whether these sherds were painted or plain. In the Store-rooms of the Iraq Museum the writer was able to discern a number of orange-slipped sherds among the Shemshara material. A description and sections of these sherds is given below and on plate V. The writer is inclined to the opinion that these sherds are the ones described as "Jamdat Nasr".

Numbers	Discription & Location
1	Red Orange slip burnished Levels III-IV.
2	Red brown slip burnished Levels II-III.
3	Red-Orange slip burnished Level IX.
4	Buff-reddish clay no slip Level VIII-IX probably belong to handled cups.
5	Red-Orange slip burnished Level IV.
6	Dark grey slip burnished Level III.
7	Red-slipped burnished-Level IV.
8	Red-Orange slip not burnished Level IV.
9	RedOrange slip burnished Level IV.
10	Red-Orange slip Levels III-IV.
11	Red-slipped burnished Levels III-IV.
12	Brown clay, with a band of alternating triangular incised patterns Level III.
13	Red-Orange slip Level IV.
14	Red-Orange slip Level IV.
15	Red-Orange slip Levels III-IV.
16	Red-Orange slip Level III-IV.
17	Red-Orange burnished Level IX.
18	Red-slipped, burnished Level IX.
19	Dark red slip burnished Level IV-V.
20	Dark red slip burnished Level IV-V.
21	Dark red slip burnished Level IV-V.

Kamarian

Kamarian is a comparatively small mound situated imediately on the eastern bank of the river Zab. An abundance of plain Uruk potsherds together with several complete vessels was found in the lower levels at this site. The upper strata, however, yielded in addition to pottery of the Akkadian and Isin-Larsa Periods an admixture of red, grey and plain Uruk sherds, plus even earlier wares (Hassuna, Samarra and Ubaid). This phenomenon was attributable to the disturbance of these upper levels by deep circular grain pits which had been sunk from the surface of the mound. As a result, the majority of the sherds from Kamarian II (in order of descent) were either of the Akkadian or Isin-Larsa per-

(3) The Danish Expendition to Shemshara carried out a single season's work during the summer of 1957, cf. *SUMER* Vol. XIII and *The Shemshara Tablets* (1959).

(4) The Iraqi Directorate General of Antiquities continued the work of the Danish Expendition in 1958 and 1959. Sayid A.Q. Al-Tikriti was in charge.

"sealing-wax" red slipped variety predominated. The writer had in particular observed and examined considerable quantities of sherds of this Red Ware in the sherd-yards of Qarashina and Kamarian during the Summer of 1956[2].

Qarashina

Qarashina is a large mound situated on the west bank of the Zab some 15 km. to the south of Raniya. The site is now entirely submerged. Qarashina III-VI (in order of descent) produced both Red and plain Uruk wares, the former being by far the most popular at the site-even as early as level VI. Qarashina V showed a few complete globular cooking pots (cf. Pl. II, IM. 60424 and IM. 60425) in addition to mases of fragements.

The Red Slipped Uruk ware continued through-out the overlying strata (IV-III) though only as sherds, many of which belonged to jars with bulging bellies and rather high necks (see pl. II, IM. 60410). The fabric of these is reddish-brown and unslipped externally (Qarashina VI). of the plain Uruk Ware there are double-mouthed globular jars (see Type 25, Pl. I & Pl. II, IM, 60409) in Qarashina VI. Spouted jars of various shapes occurred in all the Uruk Levels (VI-III). Such vessels are usually plain and of a buff colouration. Squat jars with a shoulder spouts (see Type 15 b, Pl. I) but with more curved profiles and flaring necks (see pl. II, IM. 60412 in Level III; IM. 60402 in Level V and Q. sh. 72 in Level V) were also found. Little jars with long tubular shoulder spouts pointing diagonally upward (see Type 15 a, pl. I) and short flaring necks occurred at Qarashina VI (see pl. II, IM. 60405. A little bowl with double spouts situated near the base was found in Level VI (see pl. II, IM. 60404). A tall slender jar (see Type 14, pl. I) with a high shoulder and lightly curved profile occurred at Level III (see pl. II, IM. 60399). The usual crude votive bowls with bevelled rim (see Type 8, pl. I) were in evidence as early as Qarashine V. continuing to Level III (pl. II, IM. 60400 from Level III and Q. sh 75 from Level V) where it was observable in considerable numbers - mostly from sherds. Similarly common was an open bowl (see type 7b, pl. I) with a folded rim (see pl. II, IM. 60422 from Level V).

Basmusian

Basmusian is the largest and the highest mound in the Dasht-i-Batwain (23 m.) and is situated near the west bank of the Lesser Zab, some 12 km. to the south of Raniya. Levels VII-III (in order of descent) belong to the Uruk Period proper. A quantity of whole vessels of Red, Grey and plain wares, together with a large collection of sherds of these wares was recovered from these levels. A shallow carinated bowl (see pls. III-IV, IM. 61001) occured uniquely in a dark grey (almost black) slipped ware. It was highly burnished and came from Level VII. A fine example of the Red slipped ware at Basmusian is a rather bulging jar with a wide mouth and flaring rim. It has two knobs like handles on either side of the belly. It also is burnished and comes from Level VII (see pls. III-IV, IM. 60990). From Levels VI-VIII at Basmusian came little spouted jars (see Type 15 a, pl. I PL. III, IM. 61038 from Level VIII and IM. 66139 from Level VII), while from Level VII came several fragments of votive bowls with bevelled rims.

(2) The fragments belong chiefly to large, globular jars of Type 12, see pl. I, cf. also pl. II, IM. 60425 and IM. 60424 The writer was at the time in charge of the excavations at Basmusion (First-season).

URUK POTTERY FROM THE DOKAN AND SHAHRAZUR DISTRICTS

And
The Distribution of Ninevite V Pottery
As Revealed By Field Survey Work In Iraq

By

Behnam Abu Es-Soof

1. *Occurrences in the Dokan Area*

The fertile plain in the locality of Raniya in Sulaimaniya is called Dashi-i-Bitwain. It has an area of some 230 square kilometres and is almost triangular in shape, its apex pointing south towards the site of the Dokan Dam on the Lesser Zab. The plain is dotted with more than fourty tells of varying sizes[1] which are situated on either side of the river Zab and its lesser tributaries. Now, following the completion of the Dam, the plain together with the majority of these tells is beneath the waters of the huge artificial lake, but before this lake came into being the Iraqi Directorate General of Antiquities succeeded not only in conducting an extensive survey of the area, but also in carrying out a large number of excavations throughout the area, thus salvaging much valuable architectural and material evidence.

At the end of four extended seasons of work which began in the summer of 1956 and continued annually until 1959 five large sites had been thoroughly excavated and several others tested by short soundings. Among these sites which were explored Qarashina, Basmusian, Shemshara, Kamarian and ed-Dem Yielded pottery typical of the Uruk period, most particularly the Red, Grey and Plain Wares. However, it was a noticeable fact that everywhere in the Dokan (especially at Qarashina) the

(1) Sayid Mohammad Ali Mustafa and the writer were in charge of an archaeological survey on behalf of the Directorate General of Antiquities during september 1955. The result was the mapping of some fourty mounds together with a thorough examination of their surface materials. Among these materials pottery of the following phases was recognized: Hassuna, Samarra, Halaf, Ubaid, Uruk, Ninevite V, Akkadian, Hurrian, Assyrian and Islamic. These sherds were always mingled with a certain type of ware which was almost always red or reddish-brown in colour, thick and crudely made. This we have thought it best to call "Local Ware".

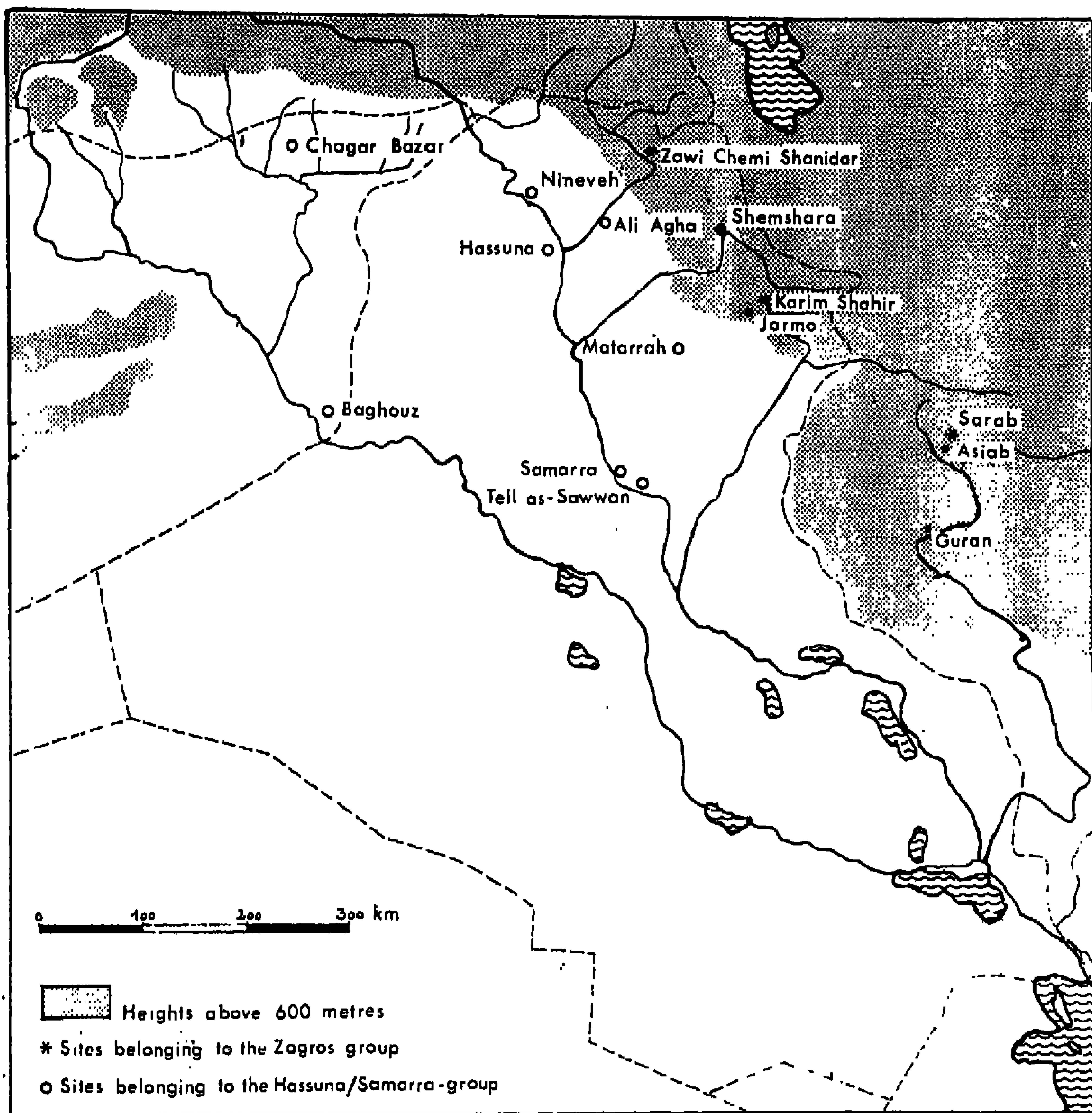


Fig. 9. Sketch-map of Mesopotamia, showing some of the principal sites belonging to Zagros-and the Hassuna/Samarran-groups.

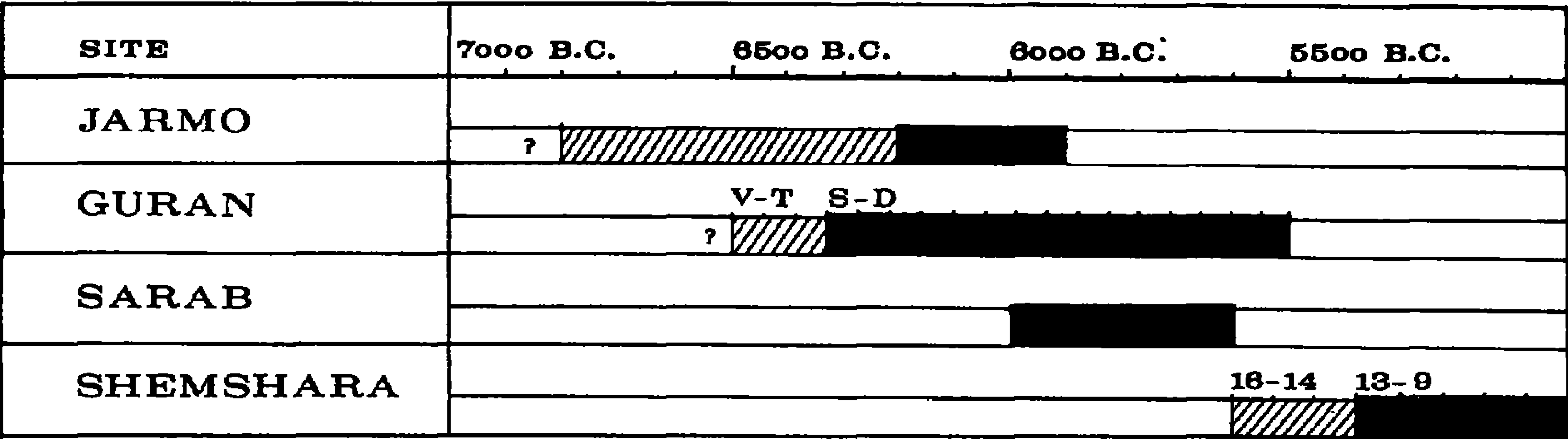


Fig. 8. Chronological table showing the approximate dates of the early village-farming sites in the Zagros area, discussed in the article. Aceramic habitations are indicated by hatching. The pottery-phases are filled out in black.

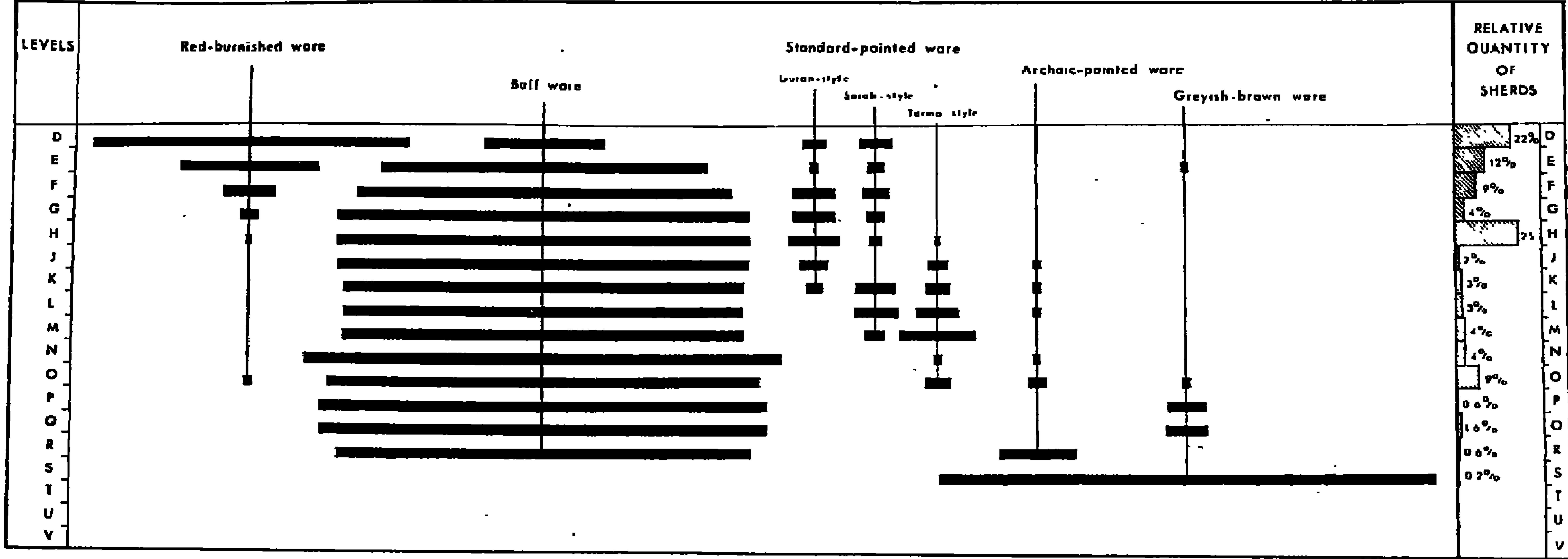


Fig. 7. Tepe Guran. Graph representing the occurrence and distribution of different groups of pottery throughout the levels. These are arranged vertically and numbered with letters D-V. The black horizontal bars are percentage indicators, comprising for each level a hundred per cent. — The relative amount of sherds throughout the sequence is shown on the right by hatched bars. The three lower levels (T-V) are aceramic.

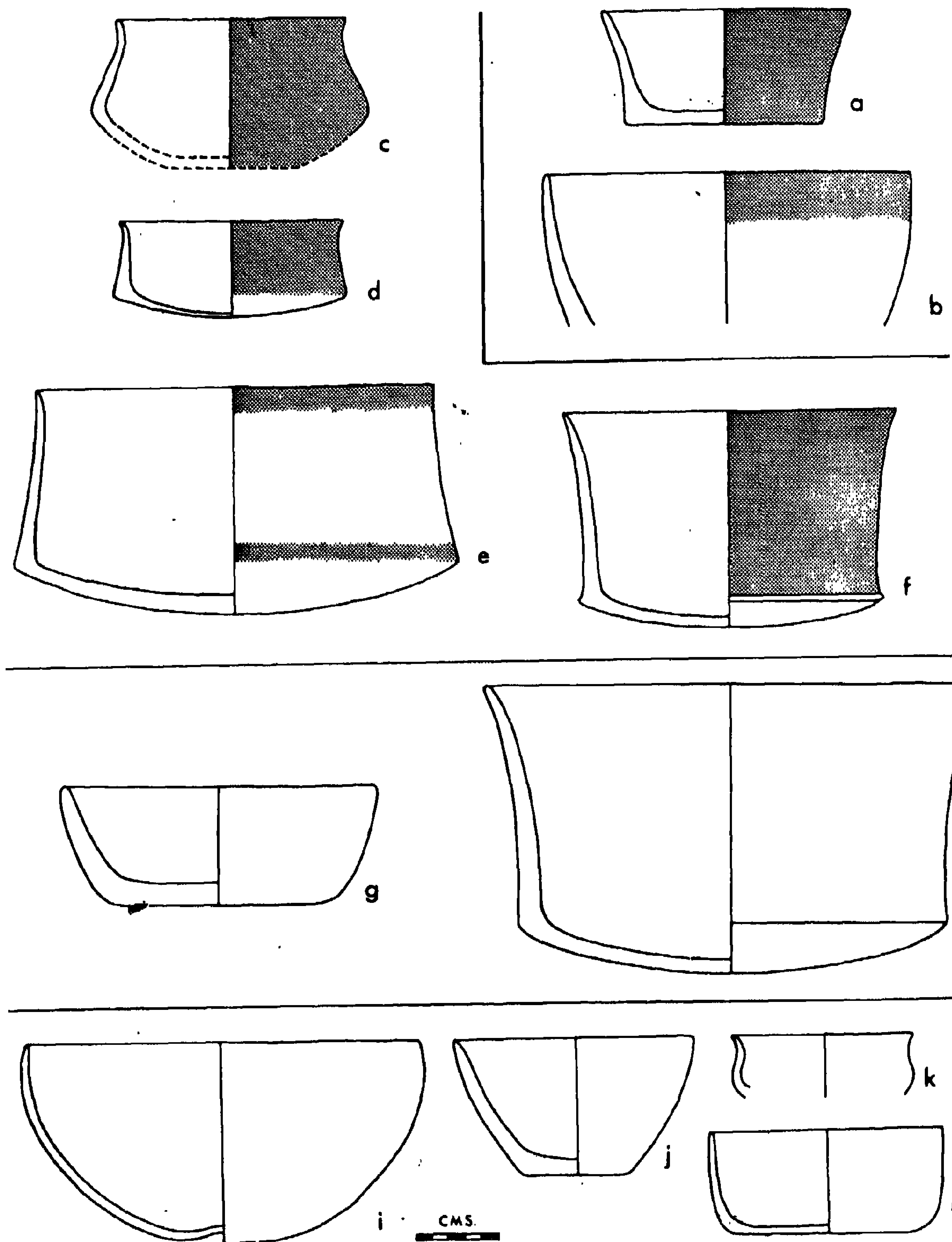


Fig. 6. Tepe Guran. Vessel-shapes: a-b archaic-painted ware, c-f standard-painted ware, g-h undecorated buff ware, i-l red-burnished ware. The decoration is reproduced schematically by a screen cover.

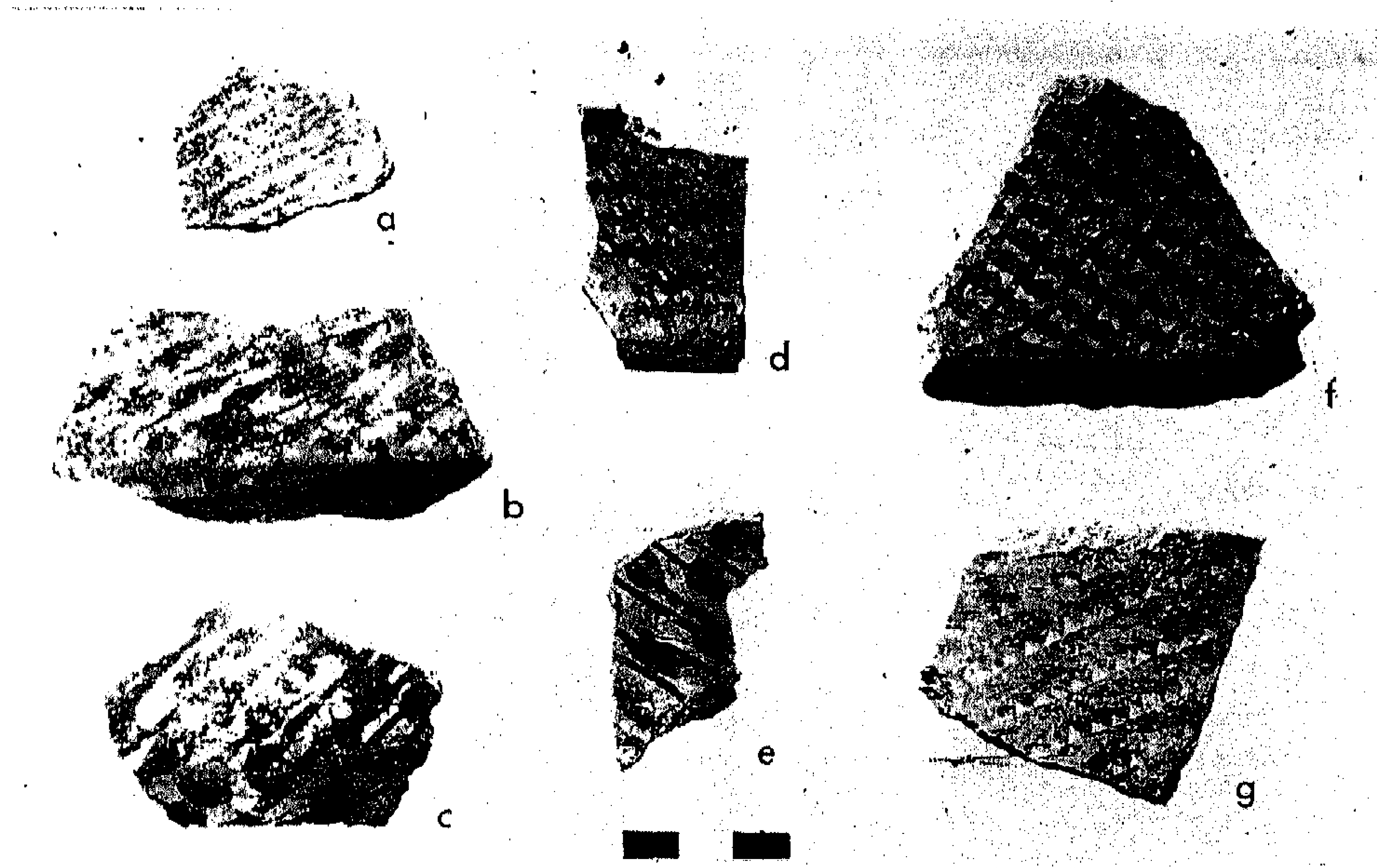


Fig. 4. Tepe Guran. Sherds of Standard-painted ware: a-c painted in Jamro-style, d-e in Sarab-style, f-g in a further developed "close-pattern" style, characteristic for the upper levels at Guran.

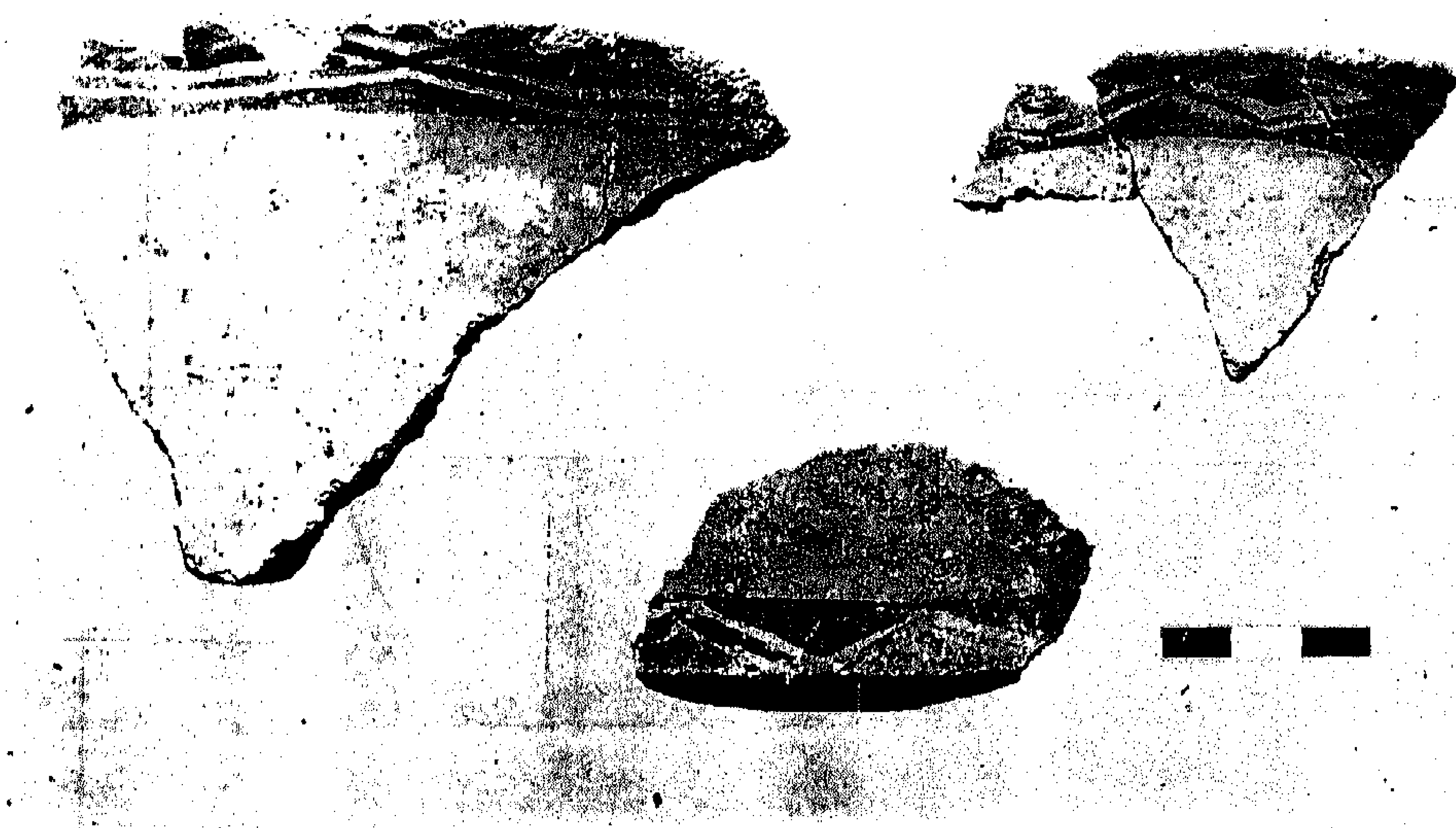


Fig. 5. Tepe Guran. Sherds of standard-painted ware with geometric decoration: Sarab-style.



Fig. 2. Tepe Guran. Sherds of undecorated, greyish-brown ware.



Fig. 3. Tepe Guran. Sherds of archaic-painted ware.

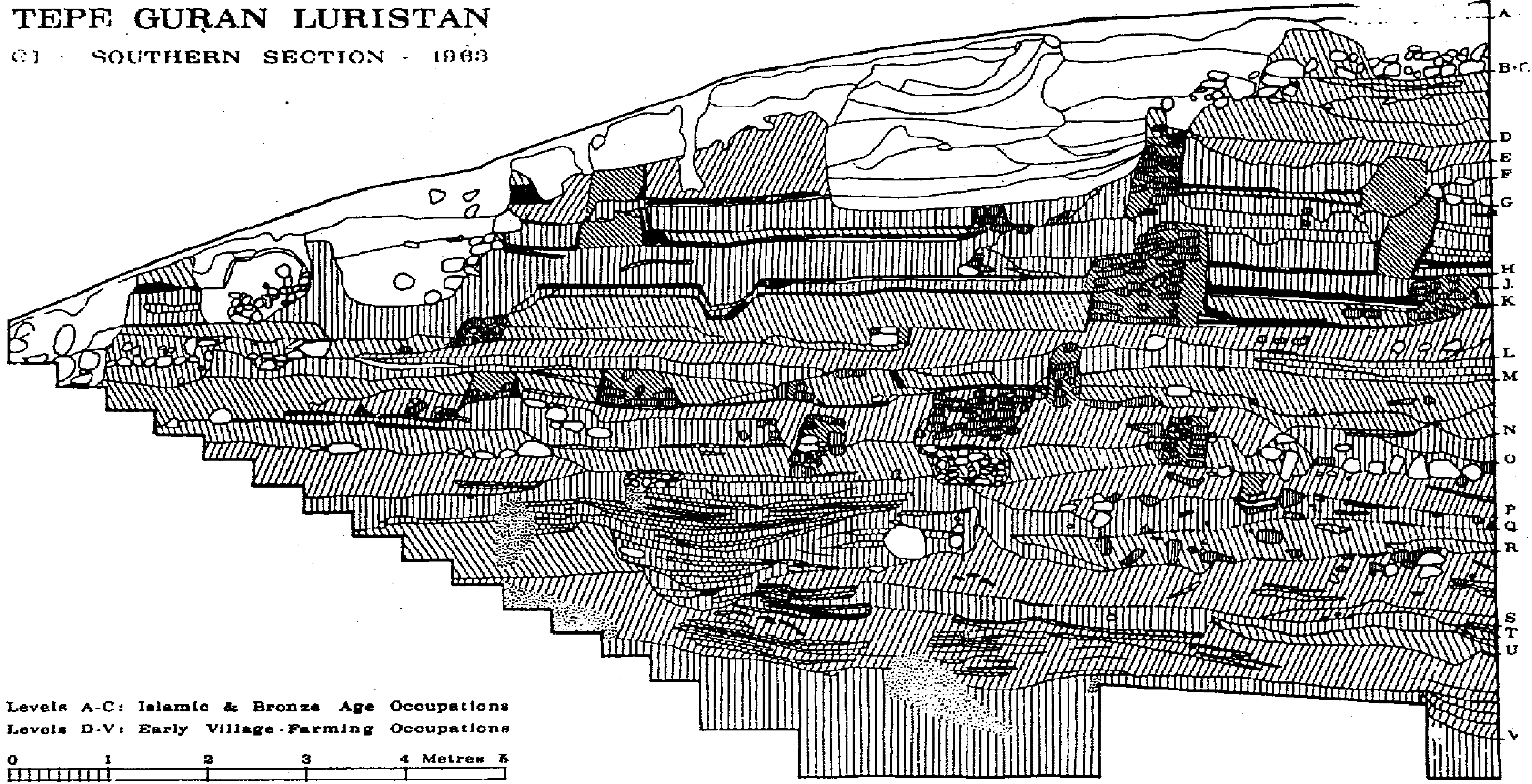


Fig. 1. Tepe Guran. Simplified sketch, showing level A-V as represented in the southern section of the sounding. Mud-bricks and remains of walls are indicated by close hatching, floors are black.

from the villages in the Zagros area, but the ceramic tradition and the chipped-stone industry, for example, must either have been derived from the Tauros mountains north of Mesopotamia or must have been developed *in* the area.

Unfortunately, archaeological exploration of the Tauros mountains is very incomplete and we do not know anything about the primary village-farming development there[28]. The other possibility, that the Hassuna/Samarra group may have developed from older village-farming communities within the same area, cannot be quite excluded. Recent investigations in Khuzistan have shown that on this part, at least, of the Mesopotamian plain the rainfull has been sufficient to enable agriculture to have developed already in the 7th. Millennium B.C.[29]. The wind erosion on the Mesopotamian plain has, however, been considerable[30] and, *if* there have been early villages or open-air sites before Hassuna/Samarra, the habitations may easily have been buried under several metres of eroded material.

VI. Conclusion.

The table, Fig. 8, shows a preliminary and highly tentative attempt to reconstruct the chronological sequence for a group of early village-farming sites in the Zagros area. The relative position of Jarmo, Sarab and Guran is based on the *stratigraphical sequence at Tepe Guran*, and Shemshara's date is indicated by a *typological correlation* between Shemshara 13-9 and Hassuna IV-VI. The absolute chronology, suggested at the table, is based on *radio-carbon dates* from Jarmo, Sarab and Guran.

It is suggested that Jarmo, Guran, Sarab and Shemshara make up one cultural unity, tentatively named the Zagros group, and that this group represents a development, probably from the beginning of the 7th. Millennium B.C. to the end of the 6th. Millennium B.C.

Presumably, the Zagros group can be traced back to 9th. Millennium-sites in the same area, but one or several phases are still lacking in the development. Further, it seems to be very difficult to get an impression of the possible connections to other contemporary early village-farming groups in Iran and Iraq. It is assumed that e.g. the Hassuna/Samarra group cannot at present be traced back to the Zagros group, and that we are not able, therefore, at the moment to answer the question about the origin of the earliest inhabitants on the North Mesopotamian plain.

Peder Mortensen

Copenhagen,

25th. January, 1965.

(28) We only know that in the 6th. Millennium B.C. obsidian was exported from the volcanic regions around Lake Van, and we may, perhaps, be allowed to guess that, later on, the Samarra and Halaf painted-pottery styles may have reached northern Mesopotamia together with the obsidian from the Lake Van area.

(29) Hole and Flannery, Excavations at Ali Kosh, p. 144-45.

(30) E.g. Tell Hassuna is surrounded by at least 2 metres of erosion (Seton Lloyd and Fuad Safar, Tell Hassuna. JNES, Vol. IV, 1945, Fig. 33-35) and Matarrah by 3-4 metres (Robert J. Braidwood et al., New Chalcolothic Material of Samarran Type and its Implications. JNES, Vol. III, 1944, Fig. 2-5).

the Mesopotamian plain, all belonging to the Hassuna/Samarra group, and probably dating from the 6th. Millennium B.C.[23]. The origin of this group has been dealt with by Braidwood and Howe in 1960[24]. With certain reservations and with the suggestion of a modest gap in the sequence, they seemed most inclined to believe that the Hassunan phase, as represented at Hassuna and Matarrah, was developed from the Jarmo phase. This suggestion was based on typological evidences, i.e. the mud walled architecture, and on the assumption that the pottery from Ali Agha represented "an approximate midpoint in the apparent progression from Jarmo to Hassunan types of coarse ware"[24].

On the other hand it was recognized that the coarse ware varied a great deal from site to site[25], and later, when Sarab had been excavated, it appeared to Braidwood that there were no "direct linkages between either the Hassunan (and Samarran) or the Halafian assemblages and anything we have yet seen in the Kermanshah region"[26].

With the knowledge we have gained since 1960 it seems possible that we can regard Jarmo and Sarab as representatives of a cultural unity, the traditions of which are carried on to at least the middle of the 6th. Millennium B.C. Furthermore, we can see that the Zagros group in the higher areas is partly contemporary with the Hassuna-Samarra group on the plain, and that the influence from the Hassuna-Samarra group is visible only at Shemshara, where the ceramic tradition is adopted not from one of the other valleys in the mountains but from the plain.

That the Hassuna/Samarra group should have originally developed from the Zagros group seems, however, very questionable. The architectural similarities between the two groups are general traits found widely in the Near East in this period. The coarse ware of the Zagros group is characterized by different kinds of bowls and trays and a general absence of big globular jars, common in early Hassuna. The different groups of painted and incised wares are not related. The chipped stone industry at Hassuna and Matarrah is rather poor, clay figurines are extremely rare, and marble bracelets and bowls do not occur.

It is still possible that Ali Agha represents a transitional stage between the Zagros group and Hassuna. But, situated on the plain, having a pottery similar to basal Hassuna and Matarrah, a meagre groundstone industry without bowls and bracelets of marble, and a poor flint industry[27], it seems from the preliminary publication that the site might rather be regarded as an early local variant of the Hassuna/Samarra group.

These things would seem to lead to the conclusion that the origin of the Hassuna/Samarra group cannot be traced back to the Zagros group. The first inhabitants of the North Mesopotamian plain *may* have adopted their ideas of herding and of the cultivation of plants

(23) cf. Braidwood and Howe, Prehistoric Investigations, p. 162 - and Mortensen, On the Chronology, p. 76.

(24) Braidwood and Howe, Prehistoric Investigations, pp. 63, 161, and P. 15 Fig. 18.

(25) Braidwood and Howe, Prehistoric Investigations, pp. 63, 64, and 67.

(26) Robert J. Braidwood, Preliminary Investigations Concerning the Origins of Food-Production in Iranian Kurdistan (British Association Advancement of Science, 17, 1960), p. 217.

(27) Braidwood and Howe, Prehistoric Investigations, p. 38.

With all these elements connecting Jarmo, Guran, Sarab and Shemshara it seems reasonable, therefore, to regard these sites as representatives of a cultural unity, developing in the Zagros area throughout the 7th. and the first half of the 6th. Millennium B.C. This unity might, tentatively, be named the *Zagros group*.

Restricted to the foothills and the fertile valleys and plains in the mountains (Fig. 9), the Zagros group as a whole is confined to an area which is thought to be part of the natural habitat zone of the plants and animal domesticates. Possibly, the origin of the group is to be found *in* the area but, as pointed out by Braidwood[18], and, later, by Hole[19], the lack of continuity between the open-air sites of the 9th. Millennium (Zawi Chemi Shanidar, Karim Shahir and Asiab) and the early village-farming sites of the 7th. and 6th. Millennium B.C. is conspicuous. Braidwood, therefore, suspected that we still lack one or more transitional phases between the two groups, a problem which can only be clarified by future exploration.

It is very difficult, at present, to form a reasonable impression of the possible connections between the Zagros group and the other contemporary village-farming groups in Iran and Iraq. Recent excavations at Ali Kosh in Khuzistan seem to suggest a village - farming development in this part of the alluvium, going back in time to at least the beginning of the 7th. Millennium B.C. It has been pointed out by Hole that the site has certain general similarities with Jarmo and Sarab, but that the connections e.g. between the two ceramic traditions, are not very close[20] and that it is not yet possible to say whether Ali Kosh has been influenced by the upland sites (i.e. the Zagros group).

If we for the moment ignore certain widespread characteristics of the period (e.g. the red-burnished pottery) the Iranian village-farming groups from the 7th. and 6th. Millennia B.C. (Ali Kosh, Hadj Firuz[21], and Sialk I-II[22] do not seem to show any special signs of dependency on the Zagros group.

V. Relations Between the Zagros Group and the Mesopotamian Plain in the 6th. Millennium B. C.

The sketch-map, Fig. 9, shows some of the earliest village-farming sites on

not accompany the earliest neolithic settlements, but is a later development, and its introduction is usually abrupt without a phase of transition, at least in Mesopotamia and Palestine on the one hand and in South-eastern Europe on the other. The latest discoveries in the Zagros mountain-zone point towards the discovery of pottery in this area, from which it spread to Mesopotamia, but a second independent centre of discovery lay in Southern Turkey, which appears to have influenced both South-eastern Europe as well as Syria and Palestine. The products of these two independent areas have little in common and no links can yet be established between them. It would appear that the Anatolian pottery is the earlier in date, appearing first around 6500 B.C., but not coming in general use until half a millennium later". (Mellaart, Excavations at Çatal Hüyük 1963. A.S., XIV, 1964, p. 81).

(18) Braidwood and Howe, Prehistoric Investigations, p. 182-83.

(19) Hole and Flannery, Excavations at Ali Kosh, p. 143.

(20) Hole and Flannery, Excavations at Ali Kosh, p. 144-45.

(21) T. Cuyler Young, Taking the History of the Hasanlu Area Back Another Five Thousand Years: Sixth-and Fifth Millennium Settlements in the Solduz Valley, Persia. (The Illustrated London News, No. 3, 1962).

(22) R. Ghirshman, Fouilles de Sialk. Vol. I, Paris 1938.

with the middle part of Guran. The end of Jarmo should then be placed somewhere around 6000 B.C., or perhaps a little later, if we assume a slight overlapping between Jarmo and Sarab, as the development at Guran might lead us to suppose.

How far back in time the earliest aceramic habitations at Jarmo and Guran can be dated is still uncertain. Future C14-dates may solve the problem concerning Guran and perhaps for Jarmo also. But until we have been able to fix these dates we can only make a general assumption that both sites go back to the middle or the beginning of the 7th. Millennium B.C., and that "the probable true general date" at 6750 B.C., suggested by Braidwood and Howe for Jarmo[15], may very well appear to be a reasonable date for the first Jarmo-village.

(15) Braidwood and Howe, Prehestoric Investigations, p. 160-61. They estimate a "possible duration of Jarmo itself of up to about 400 years". This calculation is based on the assumption that "the life expectancy of a modest *tauf* or *libn* house in the present-day Iraqi Kurdistan is said locally to be about 15 years and its resultant debris product about 2 feet in height". Having seen several mud-walled houses between fifty and a hundred years old, I think that this is probably an underestimate. Even a modest mud-walled house can have its roof repaired, its floors renewed, and its walls plastered over again. That this is what has already happened at Guran can easily be seen from the section, Fig. 1. I think, therefore, that a lifetime of 50-70 years for the houses at Jarmo and Guran would perhaps be more likely. In support of this assumption one can mention the series of C14-dates, recently published, from Çatal Hüyük in Turkey, which generally suggest a duration for each building level of 40-100 years (cf. James Mellaart, Excavations at Çatal Hüyük, 1963. Anatolian Studies, Vol. XLV, 1964, p. 119).

Unfortunately, the Guran-sequence does not throw any new light on the connections between Jarmo and Shemshara. The date of this site must still be based on its relations with Hassuna, indicating a correlation between Shemshara's ceramic phase (level 13-9) and Hassuna IV-VI[16]. But it is no more suprising to find characteristic Jarmo-elements (the fine blade-tool tradition, and the marble bracelets and-bowls) still alive at Shemshara, together with late Hassunan and Samarran pottery, probably belonging to the second part of the 6th. Millennium B.C., when we have the same elements represented at Sarab and Guran at least until the middle of the 6th. Millennium B.C.

IV. The Zagros Group.

The sites discussed above are related not only in time and by their ecological background, resulting in village-farming communities based on a common experience in the development of agriculture and animal domestication. They are also related by having many more specifically cultural elements in common: e.g. a varied chipped stone industry based principally on blades and with a few geometric microlithes, a ground stone industry with polished bowls, bracelets and beads of marble, and a rich occurence of clay figurines. Further, a part from Shemshara, they all have the same ceramic tradition, even though pottery was not introduced at the same time at Guran and Jarmo[17].

(16) Mortensen, On the Chronology, p. 80.

(17) It seems that the primitive pottery from level S at Guran, technically closely related to the clay figurines, represents a very early stage of pottery manufacture. Another early group of pottery has recently been discovered by James Mellaart at Çatal Hüyük in Turkey. He writes as follows:

"The introduction of pottery...... does

tery described above is given in the table Fig. 7.

III. Chronological Implications.

As mentioned above, the burnished pottery, excavated 1959-60 by Robert J. Braidwood at Tepe Sarab on the Kermanshah plain, is similar to the buff- and red-burnished wares from Tepe Guran, and the painted-pottery style known from Sarab seems to be identical to the middle one of the three decoration style occuring on standard-painted ware from Guran from the levels M-D. These links allow us the posibility of considering Sarab as contemporary with the younger part of Guran, an impression which is strengthened by the C14-dates now available from Sarab and Guran[10]. Three samples from Sarab have been dated to 5655 B.C. $\pm$ 96, 5694 B.C. $\pm$ 89. and 6006 B.C. $\pm$ 89[11], and a sample from level H at Guran has been given a date of 5810 B.C. $\pm$ 150[12]. On the chronological table Fig. 8, therefore, I have suggested that Sarab was inhabited during a period of roughly four hundred years, from about 6000 to 5600 B.C.

If this assumption is correct it might be wondered why Tepe Sarab is such a small mound with only a thin layer of debris, but this may be due to the apparent lack of mud-walled architecture. Pit-like depressions suggested some simple kinds of construction, i.e. reed huts or tents.

Digging at Sarab, it was Braidwood's impression that the inventory of this site, typologically, seemed to be a little later than Jarmo, even if Jarmo had a more highly-developed architecture with mud-walled houses. He suggested, therefore, that Sarab might "prove to have been an up-country temporary seasonal settlement of shepherds for which a site of Jarmo type was probably the parent and "home base" in a lower intermontane valley"[13]. Tepe Guran, situated in a valley about 350 metres lower than the Kermanshah plain, would, according to this theory, provide a suitable permanent village and "home base" for a half-nomadic community of the Sarab period.

Braidwood's idea that Sarab was, typologically, slightly younger than Jarmo has now been confirmed stratigraphically at Guran, where a style similar to that of the painted pottery of the upper part of Jarmo, precedes and gradually develops into the Sarab style. At Guran typical representations of Jarmo style have been found in the levels O-H, together with a large number of undecorated buff sherds and a few sherds belonging to archaic-painted ware[14]. Therefore, it seems reasonable to suggest that the upper layers at Jarmo should be approximately contemporary

(10) The dates published in this article are all calculated according to the Libby value, 5570 years for the half-life.

(11) Radiocarbon, Vol. 5 (Yale 1963), p. 91-92.

(12) This date has kindly been given us by Mr. H. Tauber, Director of the Radio-Carbon Laboratory at the National Museum in Copenhagen.

(13) Robert J. Braidwood, The Earliest Village Communities of South western Asia Reconsidered (Atti del VI Congresso Internazionale delle Scienze Preistoriche e Protoistoriche, I, Roma 1962) p. 122.

(14) It is possible that a few archaic-painted sherds found at Jarmo show greater similarities to the group of archaic-painted sherds known from Guran, than to the Hassunan archaic-painted ware (cf. Braidwood and Howe, Prehistoric Investigations, p. 65).

a. In levels O-H we find bowls with curved sides and flat bases (Fig. 6c) and with an oblique arrangement of blobbed lines covering the outer surface (Fig. 4a-c), a type identical with the pottery characteristic of the upper part of Jarmo[6].

b. From level L and continuing throughout the levels a variant developed from the Jarmo type is present. Bowls belonging to this group are slightly carinated, often with convex-outcurved sides and flat or rounded bases (Fig. 6 d-e). The decoration is still composed of oblique lines, but they are more regular, and the blobs have been replaced by small square, rectangular or polyhedric spots (Fig. 4 d-e). Another ornamentation, consisting of zigzag or rhomboid motifs appears on similar shaped vessels, but they are restricted to horizontal bands just below the rim and above the carination (Figs. 6e and 5). Both styles of decoration are typical of the pottery found at Sarab[7].

c. In the pottery from the upper levels at Guran (J-D) the ornamentation develops into a "close-pattern" style with obliquely arranged geometric decoration, often painted in a negative-design technique (Fig. 4 f-g). The bowls are carinated, with slightly rounded bases, and they are often a little taller than those with Sarab-painted decoration. The carination is sometimes emphasized by an applied horizontal moulding (Fig. 6f). Like the early ceramic groups of Guran this latest phase in the sequence of the Jarmo/Sarab painted pottery seems as yet unparallelled.

4. *Red-burnished ware* is known from the upper layers. The clay is fine with light chaff tempering and the surface is covered with a red, often highly polished, slip. The shapes represented are open bowls and cups with flat or rounded bases (Fig. 6 i-1). As a whole the group is generally known from Iran and Northern Iraq[8]. At Guran, however, a special kind of bowl with rounded base and a more or less concave bulb in the middle (Fig. 6 i) was found in the two highest levels (E-D). The type, as far as I know, is not represented at any of the sites mentioned above, but it is characteristic of the red-burnished pottery in the Sialk I-assemblage[9].

5. *Undecorated buff ware* appears for the first time in level R. Gradually it becomes more dominant and is present in large quantities until the habitation on the mound was abandoned. The ware is medium tempered with chaff and the surface is slipped and sometimes slightly burnished. The surface colour varies from buff to orange-buff. Most of the sherds come from circular or oval bowls with curved or vertical sides and rounded or flat bases (Fig. 6 g). Some later bowls are carinated, with the upper part curving outwards and a slightly rounded base below the carination (Fig. 6 h).

A graphic representation of the occurrence of the different groups of pot-

(6) Braidwood and Howe, Prehistoric Investigations, p. 43-44, p. 63 ff. and Pl. 15 Figs. 12-18.

(7) Robert J. Braidwood, Seeking the World's First Farmers in Persian Kurdistan: A Full-scale Investigation of Prehistoric Sites Near Kermanshah (The Illustrated London News, October 22, 1960) p. 695 - 696, fig. 12.

(8) Cf. e.g. Braidwood and Howe, Prehistoric Investigations, p. 43.-Robert J. Braidwood, The Iranian Prehistoric Project, 1959-60 (Iranica Antiqua, Vol. I, 1961) p. 6.-Hole and Flannery, Excavations at Ali Kosh, p. 117.

(9) R. Ghirshman, Fouilles de Sialk. Vol. I (Paris 1938) p. 14-15 and Pls. V, VI and XXXIX.

remains of which were recognized in our sections as very thin dark-coloured layers. When these layers were carefully excavated horizontally, the contours of rooms with rectilinear or slightly curving walls appeared. Later we found on the higher levels remains of well-built mud-walled houses together with the wooden huts. the latter gradually disappearing. In the upper part of the mound we found a rich architecture with houses divided into small rooms, the walls of which had recesses for low mud-benches or tables, and for openings to domed ovens. Walls and floors were faced with red or white gypsum, and court-yards and floors were sometimes constructed in a kind of teerasso technique with small pieces of feldspar laid in clay coloured with red ochre.

As at Jarmo and Sarab, the sites excavated in the area by Professor Braidwood, the inventory included blade tools made of flint and obsidian. Grinding stones, mortars, pestles, rubbing stones, palettes, slingstones and celts were made of ground stone. Marble was used for stone vessels. bone for awls, needles and spatulas, clay for figurines of women and animals and for nails, buttons, beads and pendants, which were made also sometimes of stone, bone and shell.

In this connection it is interesting to note, that the tools which may probably be related to agriculture (querns, mullers and sickle-blades, glossy along the edges) were almost absent in the lower layers of the mound, whereas in the younger part of the habitation they appeared in large numbers. This may indicate that the first people who settled at the site were primarily herdsmen, living in wooden huts, and that agriculture developed little by little, concurrent with the growth of a village comprised of more solid mud-walled houses[5].

In the three lower levels of the mound no pottery was found. The ceramic groups occuring throughout the other levels can be decribed briefly as follows:

1. *Undecorated greyish-brown ware* is represented by sherds belonging to coarsely modelled, often thick-walled bowls with vertical or slightly curved sides and with flat or rounded rim (Fig. 2). The clay is rather pure, and the surface is wet smoothed or slightly burnished. This, coupled with the colour which varies from greyish-brown to dark-grey leaves the impression that the earliest pottery from Guran is, technically, closely related to the clay figurines mentioned above.

2. *Archaic-painted ware.* The clay is chaff-tempered and the surface is slipped and sometimes burnished. The shapes are bowls and beakers with curved or vertical sides and flat bases (Fig. 6 a-b). The surface colour is orange-buff with decoration carried out in red ochre which seems to be rather fugitive. Certain *motifs* reminiscent of basketry and network are shown on Fig. 3.

3. *Standard-painted ware* is made of clay finely tempered with chaff. The surface is slipped and sometimes burnished. The colour varies from buff to orange-buff or reddish. The decoration is painted in red ochre, but the *motifs* and the shapes of the vessels develop a little throughout the levels:

(5) A more detailed, illustrated description of the finds from Tepe Guran is given in: Jorgen Meldgaard, Peder Mortensen and Henrik Thrane, Excavations at Tepe Guran, Luristan. Preliminary Report of The Danish Archaeological Expedition to Iran 1963 (Acta Archaeologica, Vol. XXXIV, Copenhagen 1963, p. 97 ff.).

a short account of the material from this site, to discuss its chronological implications and, finally, to summarize our present knowledge on the relations between the early village-farming groups in the Zagros mountains and the first village communities known from the Mesopotamian lowland.

II. Excavations at Tepe Guran 1963.

In 1963 excavations were started in Luristan by a group of Danish archaeologists from the National Museum in Copenhagen. The expendition, sponsored by KAMPSAX and the Carlsberg Foundation and directed by Jorgen Meldgaard, had two main purposes: to investigate the graves and habitations of the Luristan-bronze period and to study the earliest development of herding and agriculture among the village-farming communities in the fertile plains and valleys of the Zagros mountains. Basic investigations concerning this problem have previously been carried out in the area north of Luristan, in Northern Iraq, under the direction of Robert J. Braidwood[3] and, to the south, in the alluvial plain of Khuzistan by Frank Hole and Kent V. Flannery[4].

Tepe Guran was discovered by Jorgen Meldgaard during a survey in Central Luristan in 1962. The mound is situated in the western part of the Hulailan valley, about 6 kilometres NE of the village of Kahreh and about 150 metres from the right bank of a little stream called Jazman Rud (about 33° 43' N, 47° 6' E). The elevation of the plain at this place is ca. 900 metres above sea level.

The material collected at the site indicated a rich habitation in the 7th. and the 6th. Millennia B.C. Accordingly, it was decided to make a sounding from the top of the mound, and to make as complete and comprehensive a collection of material as possible, suitable for a later evaluation utilising statistical principles. During the investigations a trench connected with the square main area was always kept a little deeper than the square. In this way, the layers of the square could be excavated with greater certainty based upon the observations made in the sections of the trench. As a result of the sounding about 220 cubic metres of settlement deposits were investigated.

It was possible to distinguish 21 main layers, numbered from the top A-V. Levels A-C belonged to the Islamic and Luristan-bronze periods. Levels D-V, comprising 6-7 metres of settlement deposits, represented the remains of an unbroken series of early village-farming occupations, the first of which was founded on virgin soil. Fig 1 shows the sequence as illustrated by the southern section of the sounding.

Apparently, the first settlers at Guran lived in wooden huts, the decayed

Helbaek, Jorgen Meldgaard, James Mellaart and Henrik Thrane for their very valuable information, suggestions and criticism concerning the subject discussed below.

(3) Robert J. Braidwood and Bruce Howe, Prehistoric Investigations in Iraqi Kurdistan (Studies in Ancient Oriental Civilization, No. 31, Chicago 1960) Robert J. Braidwood, Bruce Howe and Charles Reed, The Iranian Project (Science, Vol. 133, No. 3469, 1961, p. 2008 ff.).

(4) Frank Hole and Kent V. Flannery, Excavations at Ali Kosh, Iran, 1961 (Iranica Antiqua, Vol. II, 1962, p. 97 ff.). Frank Hole, Kent Flannery, and James Neely, Early Agriculture and Animal Husbandry in Deh Luran, Iran (Current Anthropology, Vol. 6, No. 1, 1965, p. 105-106).

ADDITIONAL REMARKS ON THE CHRONOLOGY OF Early Village-farming Communities in THE ZAGROS AREA.

By
PEDER MORTENSEN
Assistant Keeper in the Department of Oriental and Classical Antiquities at the National Museum, Copenhagen.

I. Introduction.

In a short article published in SUMER, Vol. XVIII, 1962, I tried to sum up the evidences available for the establishment of a chronology for the Neolithic groups in Northern Iraq[1]. The relations between Tell Shemshara and the Jarmo/Hassunan communities received special consideration. But the results were not very impressive:

A preliminary examination of the material from Shemshara revealed that the aceramic phase of this mound (levels 16-14) was apparently contemporary with early Hassuna and that the ceramic layers (13-9) might be correlated with Hassuna IV-VI. At Shemshara marble bracelets and—bowls of Jarmo-type and a Jarmo-like blade tool tradition still existed in the late Hassunan phase together with Samarran pottery, but the chronological connections were not sufficient to make definite conclusions and, therefore, it was also impossible to give any decisive answer to the problems about the chronological relations between Jarmo and Hassuna.

It was supposed that until further material was available the supposition of Jarmo's precedence over the Hassunan phase could not be argued from typological or stratigraphical evidences, but could only be based upon the radio-active-carbon determinations.

In 1963, at Tepe Guran in Luristan, we had, for the first time, a site, with a stratigraphical sequence in which a Jarmo-horizon was represented. The intention of the present note[2] is to give

(1) Peder Mortensen, On the Chronology of Early Village-Farming Communities in Northern Iraq (SUMER, Vol. XVIII, 1962) p. 73 ff.

(2) I am indebted to the Directorate General of Antiquities of the Republic of Iraq for the invitation to write this article for SUMER. I would also like to express my gratitude to Robert J. Braidwood, Hans

Safaitic

HWML 3, n. pr. It occurs as a geographical name of a place in the first line of the Mu'allaqā of Imru'ul-Qais.

D'L 3, 6, 7, D.+'L meaning in Arabic, who is from the tribe of

ŠRYKW 6, n. pr., from the Arabic verb "Šaraka", to be partner.

SLM 3, greeting.

SNT 3, year

ṢḤ 7, a name of a tribe, probably aṣ-Ṣaiḥ

'WL 7, n. pr., to be read in diminutive form as 'Uwail

QPN 3, 6, n. pr., written in Aramaic as QWP', indicating that it is pronounced with nunnation.

N'MN 3, 6. Name of a tribe. A common personal name among the ruling dynasty at Ḥira during the Sassanian times.

YRḤ 6, n. pr. It should be read YRḤY similar to the Aramaic writing of this name.

YQRB 7, n. pr., in the present tense from the Arabic verb Qaraba, meaning " he approaches".

MŠKN' 5, a name of a tribe, apparently from Tayma.

MŠKW 8, 9, n. pr. Cf. Tesseres, as a Nabatian name, from the Arabic root masaka (Aramaic mesak) "hold, withdraw". See also Littmann, where masak-el "the grasp of god".

MQYMW 10, n. pr. Cf. Tesseres; active participle of Arabic verb "aqama" erect, establish. Common also in Nabatian and Safaitic. See Starcky, Teixidor, Schlumberger and Littmann.

ML' 1, n. pr. See Teixidor.

MHQR' 10, meaning uncertain, probably from the root "qara" meaning "read, recite".

NBWL' 5, n. pr., meaning "Nabu is god". Cf. Tesseres and Starcky.

NŠ' 5, ?

NṢB 1, verb meaning planted, fixed, founded camped. In Arabic NṢB means "erected, camped or pitched a tent".

HW' 5

YRB'L 8, n. pr., probable meaning "god increases in might".

YRḤ 1, 2, 4, 5, 8, month

YRḤBWL 5, n. pr. A Palmyrene name of a solar deity, used also as personal name. Cf. Tesseres, and Schlumberger.

YRḤBWL' 10, n. pr.

YRḤY 3, 12, n. pr. A hypocoristique form of YRḤBWL' Cf. Tesseres, Teixidor, and Schlumberger.

BN 3, 6, son

TYMḤ' 3, n. pr., contracted from TYM'H' meaning "the servant of the brother".

ŠMʿWN 2, n. pr. It is a common name among the pre-Islamic Arabs, especially among Christian and Jews. There is the ruins of Qasr Shamʿun at Shithatha the ancient Ain Tamir, and the two mineral spring known as Ain Shamʿun, one at Hit, and the other in Hammam alʿAlil. See Tesseres, Teixidor, and Schlumberger.

ŠNT 1, 2, 3, 4, 5, 8, year

ŠWYR/D 8, n. pr. See Starcky. It is probably from the Arabic root "Aswad" meaning black.

ṬB 1, 12, BṬB in good.

ṬBT(?) 5, n. pr.

ʿBDY 5, n. pr., hypocoristique of a name theophore in ʿAbd. Cf. Tesseres, Littmann and Winnett, as an Arabic name. It is also name of a deity.

ʿZWLT 10, n. pr.

ʿZZ/BW 12, n. p.r Cf. Tesseres, in the form of ʿAzizu which is a Nabataen personal name, meaning in Arabic "dear" or "proud of".

ʿM 5, with

ʿWYD 5, n. pr. An Arabic name from ʿĀda" to take refuge, Cf. Tesseres, and Schlumberger. See also Littmann and Winnett. It may be from the Arabic verb "ʿAwaḍa " to pronounce a spell".

QDM 10, infront of

QWP' 3, 6, n. pr., possibly to be read QYP'

KRZ' 1, meaning unknown, probably "herald"; contracted from KRYZ', from the verb KRZ to preach to proclaim. It may be a personal name.

LŠMŠ 10, 11, n. pr., meaning "to the god Shamash". A common name at Palmyra. See Tesseres, Teixidor, Starcky, Schlumberger and Littmann.

RBN 12, n. pr. In Teixidor RB N, Cf. also Littmann for the Arabic personal name Rabban.

Rʿʾ 1, 3, verb past tense: he pastured RʿW they pastured.

ZBYDʾ 1, 2, 3, 5, 8, 9, 11, n. pr. A familiar personal name in Palmyra, Cf. Tesseres, Teixidor, Schlumberger. It is translated into "given, or presented" from the Aramaic root "Zebad". See also Littmann, Zabd means gift like wahb. The root ZBD is much used in Semitic nomenclature in Syria, Arabia and Iraq. At Hatra the name is common.

ZBDBWLʾ 5, n. pr. Cf. Tesseres, meaning "gift of Bol". The alef at the end is not common. See also Teixidor, Starcky, and Schlumberger.

ZBDʿTH 12, n. pr., meaning the gift of Ishtar. It occurs in Palmyra. Cf. Tesseres, Teixidor, and Starcky. ʿTH may be an abbreviated form of ʾTARʿTH (Atargatus).

ZBDʿTHʾ 12, n. pr.

ŠRYKW 3, 6, n. pr., in Arabic "partner", Cf. Tesseres, and Starcky. See also Littmann and Winnett.

ŠʿDW 12, n. pr., originally ŠʿDʾL meaning EL is my good luck. Cf. Tesseres, Starcky and Schlumberger.

ŠʿDYʾʾ 1, the ancient name of Wadi Hauran at Imm Kibar.

ŠKYBL 11, n. pr. Cf. Tesseres, meaning "Bel is my aspiration". See also Teixidor and Schlumberger.

ŠKYY 5, n. pr. Cf. Tesseres and Starcky.

ŠLM 1, 8, 9, 11, greeting. The equivalent of the Arabic "salam".

TYMŠʾʿD	3, n. pr., meaning the servant of Shaʿid, an unknown deity.
TYMʿMD	8, 9, n. pr., meaning servant of ʿAmad. Cf. Tesseres and Schlumberger.
JDʾ	1, n. pr. Cf. Littmann where is a personal name in the form of gadd.
ḤBY	11, n. pr. It occurs at Palmyra in the form of ḤBʾ Cf. Tesseres. See also Littmann in the form of ḤB which has the same meaning as Ḥabib, the dear one.
ḤJJW	5, 8, n. pr. Cf. Tesseres, approaching the Arabic name al-Ḥajjaj. It seems to be used as a name for the celestial divinity Oreon, meaning also the rotate regularly. See Teixidor, in the form of ḤJJY. Also Starcky. Cf. Littmann Ḥaggag meaning pilgrimage.
ḤD/RYD/RW.	12, n. pr.
ḤRŠʾ	5, n. pr. Cf. Littmann, and also HRŠN in Winnett.
ḤWML	1, 3, 5, n. pr. It occurs as a name of a place in the first line of the muʿallaqa of Imruʾul-Qais, the famous pre-Islamic poet.
ḤYRN	2, 11, n. pr. An adjective meaning in Arabic bewildered. A very common name in Palmyra. Cf. Tesseres. Teixidor, Starcky, and Schlumberger.
D/RD/RH	12, n. pr.
DKYR	10, 11, remembered in sg. form
DKYRYN	3, 8, 12, remembered in pl. form
DY	5, the possissive article, of

Aramaic

'DR	1, 2, 4, 5, 8, the month of March .
'SṬRṬJWT.	1, stratagus, the office of a military governor,cf. Jean-Hoftijzer.
'M(?)YN.	3, m. pr. cf. Littmann, and Winnett, Arabic name meaning "secure".
'NŠ'	3, n. pr.
'LHY/W.	1, n. pr. (?)
'LHYT.	10, (?)
BR	son
BRYKW.	8, n. pr., meaning the blessed one cf. Tesseres, and Teixidor.
BRYKYN	8, to be blessed in plural form.
BʿLY	1, m. pr. Ba al is mine cf. Teixidor
BNY	5, 8, plural of BN, or the tribe of
TBWL	11, a theophore of Bol, abridged by contraction from TYMBWL. It occurs in Tesseres as TYBWL, originally meaning "servant of Bol. cf. Teixidor.
TNN	1, 3, 5, here
TYM'	5, 8, in inscription no. 5 is a name of a place, most probably the famous Arabic تيماء which is located in northern al-Ḥijaz. In inscription no. 8, it is a personal name. Cf. Tesseres, Teixidor, and Starcky.
TYMḤ'	3, n. pr. Cf. Tesseres, meaning the servant of Aḥa, the brother which is used as substitute for the divinity. TYM is an Arabic element inters in the composition of several names.
TYMRṢW	8, n. pr. meaning the servant of Arṣu; and Arṣu is the god of caravans. Cf. Teixidor, Starcky and Schlumberger.

Glossary

In this index of words and proper names, the number refers to the inscription in the collection of Wadi Hauran.

The following abbreviations used in this glossary stand for certain books, at the end of which are also indices and glossaries, where the reference could easily be found.

Jean-Hoftijzer,	*Dictionnaire De Inscriptions Semitiques L'Ouest.* Leiden 1960.
Littmann	*Safaitic Inscriptions.* Brill 1943.
Schlumberger	*La Palmyrene Du Nord-Ouest.* Paris 1951.
Starcky	*Inventaire Des Inscriptions De Palmyra,* X
Tesseres	*Recueil des Tesseres de Palmyre.* Paris 1955. By Ingholt, Seyrig & Starcky.
Teixidor	List of the proper names in Inventaire Des Inscriptions De Palmyre XI. This list not yet published, but the author has kindly let me have access to it.
Winnett	*Safaitic Inscriptions from Jordan.* University of Toronto Press 1957.



No. 11



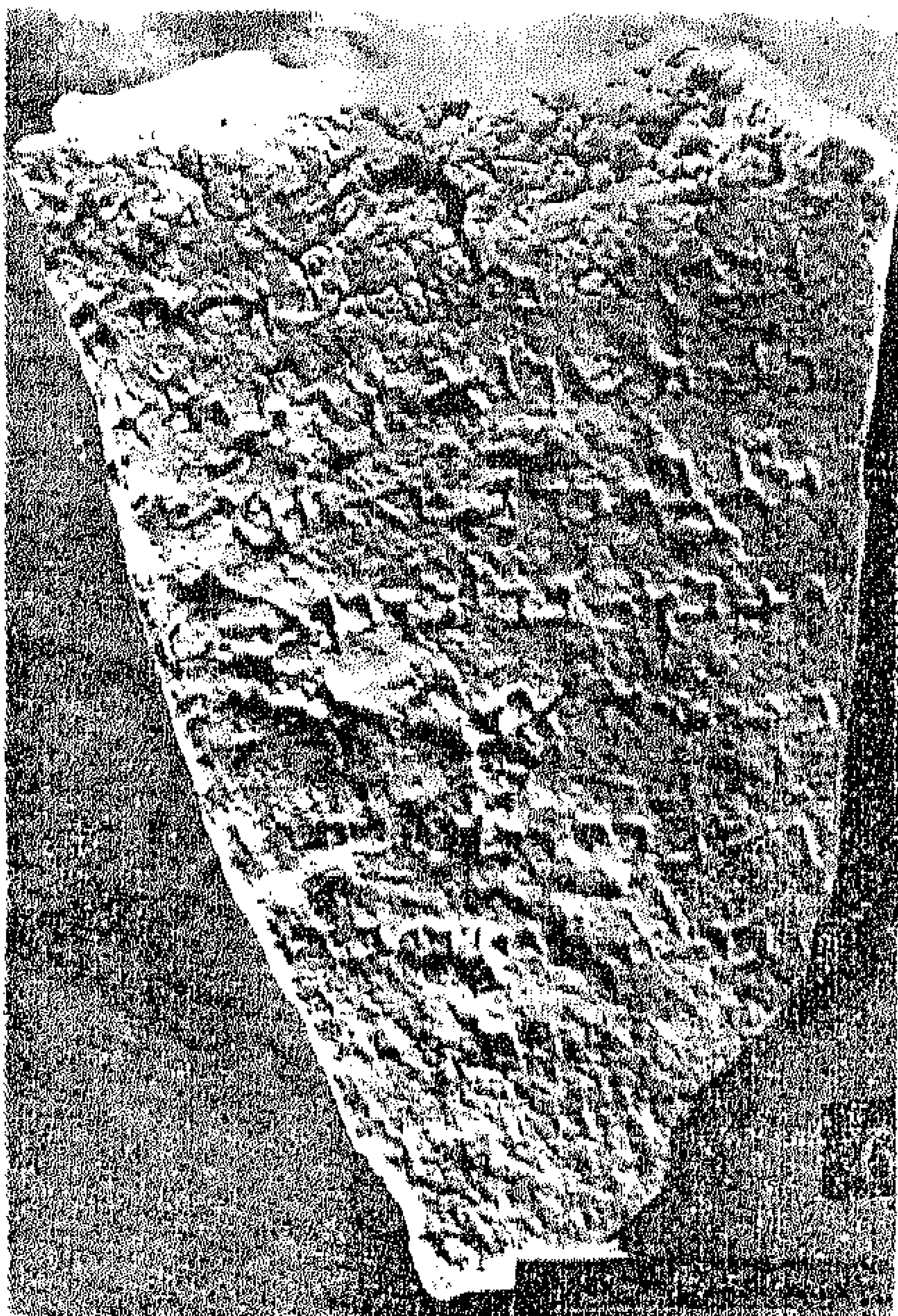
No. 12

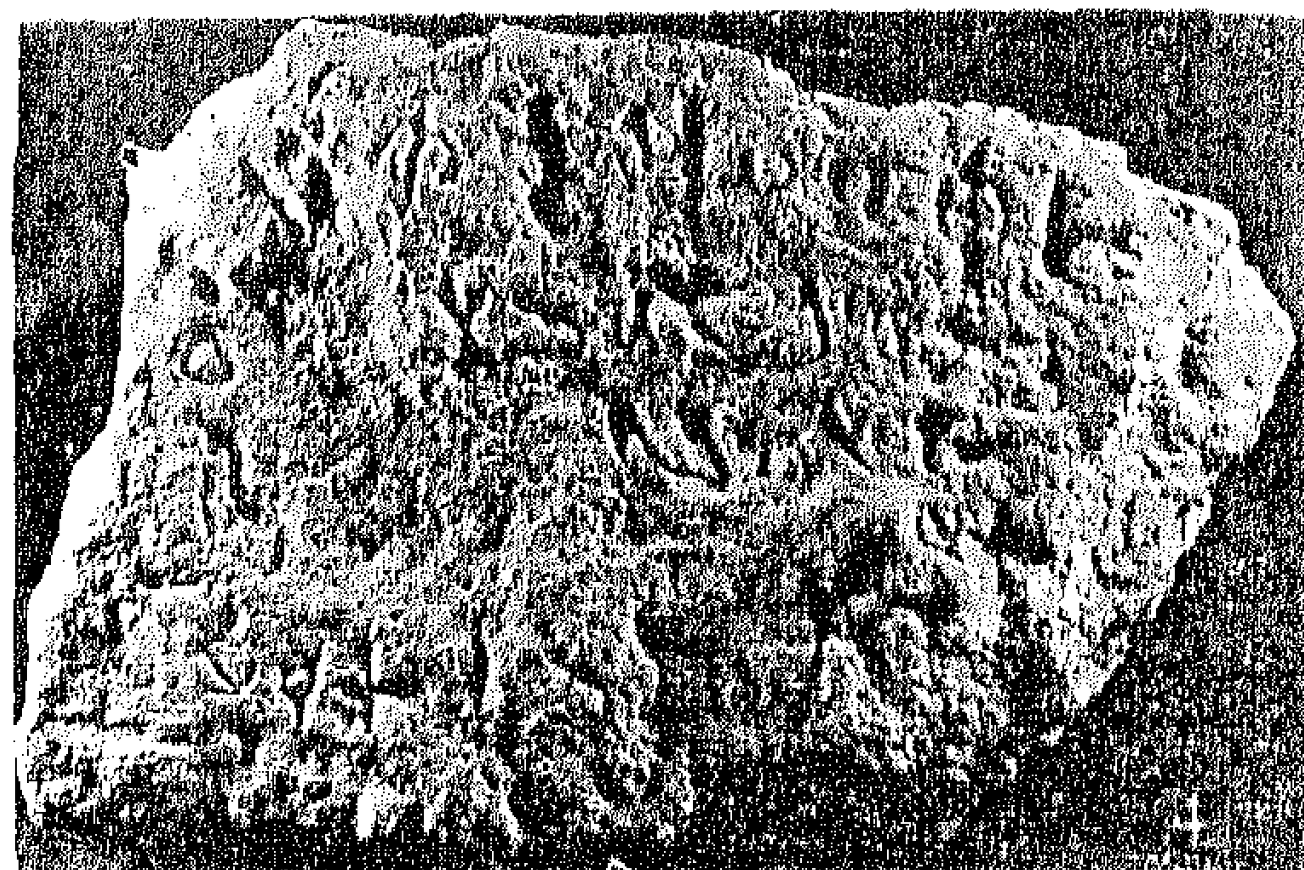


No. 13



No. 14

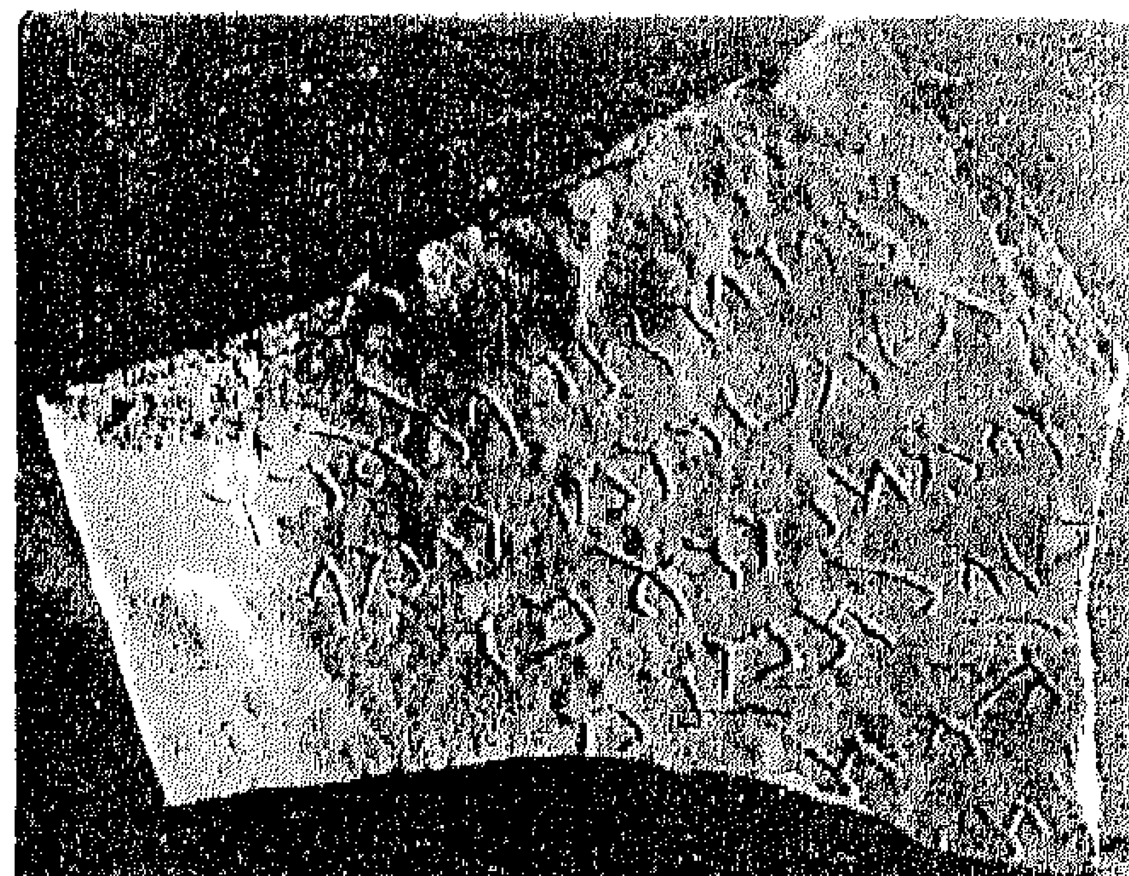

No. 5


No. 6


No. 7


No. 8


No. 9


No. 10



No. 1



No. 2



No. 3



No. 4

No. 11

An Aramaic text on a rough obelisk of stone, 32 cms. high, and 12cm. wide. (IM. 67807).

1- DKYR BRYK
2- LŠMŠ BR
3- ḤYRN BR
4- LŠMŠ BR
5- TBWL ŠKYBL
6- WḤBY BR
7- ZBYD'
8- ḤBY ŠLM

To be remembered and blessed Lishamash son of Ḥairan son of Lishamash son of Tabul - Shukaibel, and Ḥabby son of Zubaida (son of) Ḥabby. Greeting.

No. 12

An Aramaic inscription, partly missing, on a slab of stone, 33 x 30 cms. (IM. 67813).

1- [DKYR] YN ZBDʿTH [BR]
2- ⌜Ḥ⌝ D/RYD/RW
3- [ZBD]ʿTH BR YRḤY
4- BR D/RD/RH/' WŠʿDW
5- BR RBN WʿZZ/BW
6- BṬB

To be remembered Zabad-ʿAt (son of) Ḥaradu ZBd -ʿAtah son of Yarḥy son of Dada (?), and Šaʿḍu son of Raban, and ʿAzizu (Azibu), in good(I).

I) The other two inscriptions (nos. 13 and 14) are badly damaged, and one of them (no. 13) is found to compliment inscription no. 5, as already mentioned.

No. 9

An Aramaic inscription on a slab measuring 36 x 26 cms. (IM. 67817).

1- ZBYD'
2- TYMʿMD
3- ZBYD'
4- MŠKW
5- ŠLM

Zubaida (son of) Tayyim-ʿamad. Zubaida son of Mashku. Greeting.

It could be also rendered as "Zubaida son of Tayyim-ʿamad son of Zubaida son of Mashku", on the bases of the occurrance of the same name in the previous inscription (No. 8).

No. 10

An Aramaic inscription on a slab of stone, 32 x 25 cm.; the last part is missing. (IM. 67812).

1- DKYR YRḤBWL' BR
2- LŠMŠ BR MQYMW
3- DY MHQR' BR
4- ʿZWLT QDM
5- ?LHYT
6- ??T?

To be remembered Yaraḥbola son of Lishamash son of Muqimu, the reciter, son of Azulat, in front of the goddess?

No. 7

A Safaitic inscription on a small slab of stone rhombic in shape, 17 x 8 cms.

LʿWL BN YQRB DʾL ṢḤ

To Uwail son of Yagrub from the tribe of Ṣaiḥ.

No. 8

An Aramaic inscription on a slab of stone measuring 40 x 39 cms. (IM. 67811).

1- ŠLM
2- BYRḤ ʾDR ŠNT
3- 409 DKYRYN
4- WBRYKYN TYMRṢW
5- WḤJJW BNY TYMʾ
6- ŠWYDʾ WZBYDʾ BR
7- TYMʿMD MŠKW
8- [W] YRBʾL BR TYMʾ
9- BRYK(?)W

Greeting. In the month of March, the year 409 (= 98 AD.). To be remembered and blessed Tayyimraṣu and Ḥajjaju the sons of Tayma (son of) Šuwaida, Zubaida (son of) Tayyim -ʿamad (son of) Mashku, and Yarib-el son of Tayma (son of) Bariku.

1. In the month of March, the year 409 (98 AD.)..
2. Zubaida son of Hawmal was here....
3. The tribe of Mashkana from Tayma...
4. Hajjaju son of Nasha Harsha...
5. and ʿAbdy son of Zabadbola....
6. and ʿUwayda ...
7. and Shakyay son of Tabat...
8. Nabola (son of) Yarah-Bola...

No. 6

A bilingual inscription in Aramaic and Safaitic, on a slab of stone, 30 x 27 cms. (IM. 67809).

Safaitic:-

LQPN BN YRH D'L NʿMN L(?)WDT Yʿ?S...W

To Qawfan (Qawfa) son of YRHY from the tribe of Niʿman

Aramaic:-

QWP' BR ŠRYKW(I)

Qawpa son of Shariku.

I) The same name is mentioned in inscription no. 3, as "Qawpa son of Shariku (son of) Yarhy". But here in this inscription is mentioned in Safaitic with the name of the grandfather, and in A ramaic with the name of the father. There is other possibility that the father has a double names as Shariku-Yarhy and that in the Aramaic is mentioned with the first name and in Safaitic with the second.

No. 4

The beginning of an Aramaic text on a stone, 50 x 30 cms. (IM. 67814).

1- BYRḤ ʾDR
2- ŠNT 400
3- 9 . . .

In the month of March, the year 409 (= 98 AD.)

No. 5

An Aramaic inscription on a stone measuring 33 x 27 cm. (IM. 67810).

1- BYRḤ ʾDR ŠNT 400 9 (I) . . .
2- ZBYDʾ BR ḤWML HWʾ T(?)N(?)N(?) ...
3- BNY MŠKNʾ DY TYMʾ ...
4- ḤJJW BR NSʾ ḤRŠʾ ....
5- WʿBDY BR ZBDBWLʾ Š ....
6- WʿWYDʾ ʾD/R ? ....
7- WŠKYY BR ṬBT ....
8- NBWLʾ YRḤ(?) BWL(?)....

I) A fitting was found in the last moment between this stone and another one, whose surface is badly weathered, and its inscription has consequently not yet been deciphered
These two complementary stones, have the largest text yet discovered at Wadi Hauran, and may be the most important one; I hope to be able to publish it in the future.

No. 3.

A bilingual inscription on a stone, 50 x 28 cms. the upper being in Aramaic, and the lower in Safaitic (IM. 67808).

I- DKYRYN 'NŠ(?) (?) BR
2- 'M/TY/WN WTYMḤ'
3- BR TYMŠ'ʿ⌜DW⌝
4- WQWP' BR ŠRYKW
5- YRḤY DY Rʿ W TNN
6- ŠNT ZBYD' ḤWML

To be remembered Aṇasha (son of Amin (?), Tayyim-ḥa son of Tayyim-Shaʿd, and Qawfa son of Shariku (son of) Yarḥai, who patured (their animals) here. (IN) the year of Zubaida (son of) Ḥawmal (who camped here)

The Safaitic inscription:-

LTYMḤ' WQPN D'L NʿMN W K(?) ? L(?)W BN(?).... ŠNT BN ḤWML SLM

To Tayyim-ḥa and Qawfan(I) from the tribe (or family) of Niʿman, and .... , the year of (Zubaida) son of Ḥawmal. Greeting

I) The name QWP' in Aramaic, is written in Safaitic as QPN, which may indicate that the 'A at the end of personal names stands for nunnation.

No. 2

Aramaic inscription on a slab of stone 26x19 cms. The beginning is missing (IM. 67815).

1- WḤYRN BR Š̌MʿWN
2- BR ZBYDʾ
3- BYRḤ ʾDR
4- ŠNT 409

and Ḥairan, son of Shamʿun, son of Zubaida. In the month of March, the year 409 (= 98 AD.).

Line 5. KRZʾ may be the same word which occurs as KRWZʾ, in an inscription published by J. Teixidor in Syria Vol. XL (1963) pp. 33 - 46. See his comment on this word ibid p. 36, where he gives a possible meaning as "herald", but it could be as well a personal name.

No. I

Aramaic inscription on a slab of stone, measuring originally 66 x 43 cms. (IM. 67806)

1- BYRḤ 'DR ŠN T .. 400
2- 9 NṢB ZBYD' BR
3- ḤWML B'SṬRṬJ ⌜WT⌝ ....
4- WR'' TNN BŠ'DY ....
5- ŠLM JD' KRZ' BṬB
6- B'LY ML' 'LH(?)W
7- BṬB

In the month of March of the year 409 (= 98 AD.), Zubaida son of Ḥawmal camped (planted) during the stratagus (the governorship) of Mr.. , and pastured (his animals) here at Sha'ḍiya. Greeting. May Jada the herald be prosperous. May Ba'ly Mala Alhw be prosperous

---

Line 1. The missing date at the end of this line is reconstructed from inscriptions nos. 2, 4, 5, 8, in which the same month and the same year are mentioned.

Line 3. 'STRṬJWT from Greek origin, meaning "the governorship of a military region", followed here by a missing personal name, which is estimated to be of about five letters, possibly YRḤY. A man of this name had the stratagut ... in about 164 AD., according to undated inscription found in the valley of the Euphrates not very far from the Petroleum Pumping Station of TI, and published by Jean Starcky (See "Une Inscription Palmyrenienne Trouvee Pres de l'Euphrate", in Syria Vol. XL pp. 47 - 55. The characters on this stone are angular and square, quite different from the script of Wadi Hauran.

goats and sheep, probably dating from the year 98 A.D. They are of various shapes. The one nearest to the place of the inscriptions is oblong, measuring approximately 15 × 10 m. and is built on a considerable slope in the wadi.

Kamal Mansur of the Directorate General of Antiquities visited the wadi Umm Kibar on the 3rd of September 1964, and transferred to the Iraq Museum most of the inscribed stones. Muhammad Ali Mustafa made further exploration of the road and the site in general. On the 2nd of February 1965, I made further investigations, digging into the two cairns, where nothing was found except small fragments of inscribed stones within the western one and the short Safaitic inscription No. 7 which I picked up from the ground not far from it.

After driving 25 kms from Haditha westwards on an old metallized road of the Iraq Petroleum Company, we turned south westwards following a track in the desert and reached the very impressive wadi Hauran after other 14 kms. Upon crossing the wadi we turned westwards to the site of the inscriptions in Umm Kubar reaching it 11 kms from our crossing, and noticing on our way several patches of barley and wheat cultivation which obviously are dependent entirely on rainfall. On our return, we followed the same track to wadi Hauran, and upon crossing it we headed to the village of Uglat Hauran, reaching it 40 kms beyond Umm Kubar, after which we travelled eastwards another 22 kms to reach the main road of Hit-Haditha.

At Ugla the remains of an ancient building were observed on the northern bank of the wadi just above the western seepage of water. At about 2 kms further to the west, on the same bank, are the foundation of five circular towers built in roughly hewn stone. We were told that similar ruins are common in many places along the northern side of the wadi most probably built for defensive purpose at a time when wadi Hauran was a demarcation line between hostile groups.

The Inscriptions:

It is possible to gather from the inscriptions presented here that an influencial man or chieftain, whose name Zubaida son of Hawmal, camped and pastured his animals near the junction of wadi Umm Kubar, and wadi Hauran, in March 98 A.D., and with him were families of his own tribal people. They were under the domain of Rome or her protagé Palmyra.

The location of the inscription where Zubaida and his men camped, was the pasturing land of Bani Mashkana, the Bedouin Arabs who came not long ago from Tayma, in the north of al-Hijaz. In the Spring of 98 A.D. there was here a big gathering for pasture, and it was a historical occasion especially for the presence of Zubaida son of Hawmal, after whose name two of our texts are dated merely as "the year of Zubaida son of Hawmal", or "the year of the son of Hawmal".

The wars between Parthia and Rome during the reign of Nero and Vologases I, were ended in an agreement reached to in 63 A.D., but not consummated until 66 A.D.[12]. A peaceful prosperous era began in the Near East and continued even through the reign of the Roman Emperor Domitian (81-96 A.D.) who began preparations in Syria for a new campaign against Mesopotamia but failed to start it before his death. It was left to Trajan to lead that campaign into Iraq in 114 A.D. and to capture Ctesiphon the capital of Parthia.

(12) See Debevoise, *The Political History of Parthia* pp. 193.

the Arabian coast, Furat, Apologos and Maisan (Mesene) in southern Iraq[7], across the desert to their city home and hence to the ports on the eastern Mediterranean coast.

During the period in which Damascus was the capital of the vast empire newly founded by the Arabs, traffic increased on the caravan roads traversing the desert, and continued into Abbasid times, only to dwindle again with the decline of power at Baghdad.

In the seventeenth century and until the openning of the Suez canal and a shorter sea-route to the East, travelling across the Syrian Desert was common among Europeans journeying to India, and mail from the British East Indian Company arriving at Basra was carried directly to Damascus through the desert on a well established track known locally as "Darb as-Sai" (the path of courier), which crossed Wadi Hauran at Muhaiwir[8].

(7) These cities formed parts of the kingdom of Characene, flourishing especially during the Parthian times. See "A preliminary History of Characene", by Nodelman, published in *Berytus XIII*, 1960. pp. 83-121.

Mesene, the Arabic Maisan, was the capital of the kingdom of Characene which extended from the Gharraf river to the gulf, and from the present Iraqi-Iranian frontier to the Arabian Peninsula. I would like to suggest the indentification of this city with the ruins of Tell I'ran or Imm I'ran, situated about 70 kms to the north of Qurnah, on the western bank of the Tigris. In these ruins several silver coins were found, some identified with the mint of Attambelos III (54-74 A.D.).

(8) For details about the Europeans who crossed the desert and left to us records of their journeys, and also about the caravan routes, see *the Syrian Desert*, by Christina Phelps Grant, London 1937.

Scattered in the western desert of Iraq, are the ruins of several castellum and caravanserai on various routes and from different periods. These buildings are not yet scientifically studied. They are known by the name "qasr", known examples being Qasr Halqum, Malusa, Amij[9], Khubbaz[10], Jir, Bardawil, Shamun, Qusair, Ukhaidhir, and Atshana[11]. There are ruins of other caravanserai one of which is also known as Qusair, comprising two adjacent Islamic buildings of different periods, situated in the desert about 60 kms to the south of Nasiriya and about 45 kms south of Ur.

Location. Discovery, and Road

The collection of inscriptions here presented were actually found in Rijelat Umm-Kubar, a smaller wadi running from SW to NE and adjoining Wadi Hauran at about two kilometres from the location of the inscriptions. At this spot are two disturbed "rujam" (cairns) about 150 m. apart, upon which it is believed the inscribed stones were originally placed.

Most of the inscribed stones were found buried as a cache beneath the western rujmah; this certainly in recent times.

Here in the bed of the wadi are several enclosures made of one coarse of stones, probably forming pens for young

(9) For the locations of some of these ruins, see the Map of Iraq, scale 1 to 50000.

(10) Khubbaz is located near Kubaisa. It was visited by Gertrude Bell, and reported in her book *Amurath to Amurath*, London, 1911. It is believed to be a Roman or Sassanian fortress measuring 29 × 29 m².

(11) Ukhaidhir and Atshana are dated by Creswell to the second half of the eighth century A.D. See *A Short Account of Early Muslim Architecture*, by Creswell pp. 192-204.

latitude, is only about 50 m. above sea-level, Although Rutba appears from the air to be an island in a boundless sea, after a heavy rain, the desert around it is dry and unbearably hot for most of the year. Nevertheless Wadi Hauran is relatively amiable and has better conditions for pasturing than its surroundings, due to the availability of water in pools left from the winter rains, and in wells existing in many places in its gravel bed.

Another centre of inhabitation, but somewhat less important, is 'Uglat Hauran [meaning a loop or bend in Wadi Hauran] situated at a bend in the wadi at about 22 kms to the west of the main road of Hit-Haditha. At 'Ugla there are two seepages of fairly sweet water, the east one having some plantations and reeds next to a small village. There is in Wadi Hauran another seepage at a few kilometres to the west of 'Ugla, known as "as-Sihil", where a small village also exists.

Further to the west at about 35 kms from 'Ugla is an old pasturing place where our fourteen inscribed stones have been found.

The western desert of Iraq forms the eastern half of the Badiyat ash-Sham (The Syrian Desert) which was previously known as the desert of Samawa, Badiyat as-Samawa, or simply as As-Samawa, extending from Kufa on the Euphrates to the approaches of Damascus[3]. It has always been inhabited by wandering Arab tribes, among whom were the Bani Tayma[4], associated with the Palmyrenes and the Hatrenes at the beginning of the Christian Era. In the Islamic Era Beni Kalb were the masters of the desert for several centuries. During the Sassanian times the Syrian Desert saw many clashes between the Manathira of Hira in Iraq and the Ghasasina of Syria. One of the battles comes to us in history with the name the Battle of "Ain Abagh" which took place during the sixth century A.D. between Harith al-A'raj son of Jubulla, king of the Arabs in Syria and Munthir son of Ma'-as-Sama', king of the Arabs of Hira[5]. To-day the Anaza tribes dominate the western desert of Iraq.

Caravan roads have always traversed the Syrian Desert, but have been most active in certain periods. During the flourishing times of Palmyra[6], the Palmyrene merchants brought on camels back the Far-eastern and Indian commodities from such cities as Gerrkha on

ago, as al-Ka'ra. In ancient geographical books, it was most probably known as Laha or Qara. See *Excursion in the Desert of as-Samawa*, by Ridha ash-Shabibi pp. 9. This excursion is published in Arabic, in Baghdad 1964, under the Title "*Rihla fi Badiyat as-Samawa*", in which the author recorded in a highly literally narrative style his own experiences and observations on his journey from Damascus to Baghdad in the autumn of 1920.

(3) ibid pp. L-S.

(4) Bani Tayma seems to have reached the Mesopotamian plateau around Hatra before the close of the 1st. century B.C. An aramaic inscription recently discovered at Hatra gives the name of Bani Tayma who jointly with Bani-Bel-Aqab built in the year 3 B.C. a shrine to Nergal at Hatra.

(5) Ain Abagh is a wadi beyond Anbar, on the Euphrates road to Syria cf. *Ayyam al Arab fi aj-Jahiliya* (The Battles of the Arabs in pre-Islamic Times) Cairo 1942 pp. 51.

(6) See Poidebard; *La Trace de Rome dans le desert de Syrie* pp. 95-117. For the organization of the caravans, see E. Will, "Marchands et Chefs de caravans a Palmyre", *Syria* XXXIV (1957) pp. 262-77.

INSCRIPTIONS FROM WADI HAURAN

By

Fuad Safar

Fourteen inscriptions on rough slabs of stone, were found recently in Wadi Hauran, one of which is in Arabic written in Safaitic letters, two bilingual in Safaitic and Aramaic, and the other nine in Aramaic. Most of these inscriptions are dated to the year 98 A.D. Their importance lies in their historical-linguistic contents, but more particularly in the personal and tribal names which may shed light on the tribal movements in the Syrian Desert during the 1st century A.D.

Wadi Hauran and the Western Desert of Iraq

In the western deserts of Iraq, the most prominent topographical feature is Wadi Hauran, the longest and widest ravine traversing the eastern section of the Syrian Desert from south-west to north-east. It begins at Jabal Anaiza (870 metres above sea-level) at the junction of the three undemarcated boundries of Iraq, Jordan and Saudi Arabia, passes through Rutba and continues until finally emptying its seasonal rainfall into the Euphrates some 6 kms. south of Haditha[1]. From Rutba eastwards Wadi Hauran is a considerable obstacle. East of Muhaiwir its bed lies 45 m. below the plain and the wadi is in most places over 200 m. wide.

Among the several ravines crossed by the motor-car road between Ramadi and Ana, Wadi Hauran is the only one with a bed of pebbles and gravel, indicating sufficient running water and gradient for rocks to undergo the slow erosion into gravel and pebbles.

Rutba[2], which is the largest inhabited centre on this wadi is about six hundred metres above sea-level, while Ramadi, which is roughly of the same

(1) *Iraq and the Persian Gulf*, geographical handbook series by British Naval Intelligence Division (1944).

(2) Rutba is a new name for the place which was known in the desert, 40 years



Fig. 2. Tell as-Sawwan: Stone Vessels and Statuettes found in variousgraves.



Fig. 1. Tell as-Sawwan: Temple Level IV.

have the ruins of Babylon more presentable to visitors and tourists, the only piece of work which our Department was able to do this year (17th February-20th March 1965), was the clearance of abt. 40000 cubic metres of debris from around the southern palace which were shifted to one kilometre off the site of Babylon.

11. Al-Ukhaidhir":

The significance of this wonderful building and the restoration works carried-out on it by our Department have been accounted for previously[10]. On 11th July 1964, another major campaign of restoration work was resumed here under the supervision of Sayid Ali Mehdi. During the period ending 30th January 1965, Sayid Mehdi with his team were able to rebuild the south-eastern and north-eastern appartments with all their annexes. The quarters of the bodyguards and courtiers were rebuilt to a height of 19 metres comprising three storeys. It is interesting to mention that this part of the edifice was not referred to before by earlier explorers.

The central part of this fortress palace, comprising the guests main hall and other annexes, was also restored and all architectural decorations belonging to Rooms 30 and 31 were reset in situ. Further works of this season included the rebuilding of the facade of the southern courtyard, and the restoration of the north-eastern tower. The latter, which is one of the four main towers with 5 metres diameter, was rebuilt to a height of 17 metres.

12. "Wasit":

Our restoration programme recently covered the architectural remains in this Islamic capital city where the Iraq Department of Antiquities had conducted six seasons of archaeological excavations since 1936. Our expedition, headed successively by sayids Tariq al-Ne'aimi, Ata al-Hadithi and Hazim Abdul Hamid, started work on 20th Decembe1 1964 and were able to execute the following works: (a) removal of all decayed parts from the gateway and adjoining minaret and strengthening their foundations with reinforced concrete, (b) restoration of the brick decorations in the facade of the gateway and the minaret.

(10) Cf. "Sumer" 18 (1962), Arabic Section pp. 11-14; and "Ukhaidhir" (in Arabic), published in 1937 by the Directorate-general of Antiquities.

good state of preservation and most of their walls have beautiful gypsum decorations. The tops of the walls were protected against rain waters.

c. "Al-Ashiq" Palace: The restoration works of this season covered the clearance of debris from the western and eastern wings, rebuilding of the battlements to adequate viewing height and the restoration of the doorway of this wing. Architectural investigations were made inside the palace to know all about its lay-out and annexes. In the course of this work some of the gypsum wall decorations were recovered for restoration in situ in due course.

6. "Harba" Bridge:

This bridge is situated near Balad railway station, some 90 klm. to the north of Baghdad. It is one of the finest brick masonry of the late Abbasid period whose construction was necessitated by the irrigational projects undertaken in the area by the Caliph al-Mustansir Billah early in the 13th Century A.D. The extant remains of this bridge are mainly composed of four arcades with two exquisite bands of arabic inscription one on each side of the bridge with a total length of 100 metres[8].

Our Department has been always keen about preserving this beautiful architectural relic and, therefore, some repairs had been done on it in 1932 and 1941. In the last year another restorational piece of work was successfully done under the advice of an Italian archietect, whereby both sides of the bridge were tied by means of steel bars to prevent further leaning of the structure.

(8) Cf. the fully Illustrated arabic publication "Jisr Harba" issued in 1935 by the Antiquities Department.

7. Khan Dhari:

The restoration works on this building referred to in the last issue of "Sumer",[9] were resumed under the supervision of Sayid Nejib Kisu. During the period from 27th July 1964 to 31st March 1965, three rooms were completely built, one big hall was rebuilt, all roofs repaired in addition to miscellaneous repair works done especially on the bastions. With this work the restoration of this building is terminated.

8. The "Bab al-Wastani" Gate:

This magnificent building of the middle ages is all that remains of the ancient wall of the city of Baghdad. It had been restored by the Antiquities Department during 1937-1939 and since then it has been housing the collections of the Arms Museum. Towards the end of 1964 our Department carried-out miscellaneous organizational works in the precinct of this gate such as fencing, gardening, etc.

9. The Shrine of "al-Shaikh Omar al-Sahrawardi":

In the eastern border of Baghdad there stands in the middle of al-Wardiya cemetery the shrine of Shaikh Shehab u-Din Omar al-Soofi al-Sahrwardi. This building, surmounted by a beautiful honey-comb spire, dates back to the 6th Century A.H. (13th Century A.D.). In addition to previous repairs carried-out in 1947 and 1962, our Department supervised from the 2nd of August-21st of December 1964 further restorational works on the doorway of the shrine and the surrounding glazed tiles. This work was excuted under the direction of Sayid Nejib Kisu.

10. Babylon:

In order to provide free access and

(9) Vol. 19 (1963), p. 6

The objects resulting from these operations were scanty since the work was mostly concentrated on rebuilding operations. However, a remarkable statue in alabaster was discovered in one of the wells. It represents "Nike" in the form of a nude female wearing a necklace. Her locks of hair were painted in black and she carries with her hands a wreath and a globe. (Fig. 5).

3. Ana:

The restoration work on the historical buildings at Ana, carried-out by our Department last season,[6] were resumed under the leadership of Sayid Khalil Qaptan. It was possible during this season (September 15 - November 30, 1964) to finalize the restoration of the external decorations of the octagonal minaret. Following investigations at the base of the minaret it was found that this was originally of a square shape and therefore the restoration of this part was considered accordingly. In the other site of restoration at Ana, namely al-Mash'had, the restoration of the dome was continued, and the upper and western parts of the mihrab were restored.

4. Jami' al-Arba'een, Tikrit:

In the western outskirts of the town of Tikrit now stands the ruins of what is locally known as "Maqam al-Arba'een" (Shrine of the fourties) or "Jami' al-Arba'een" (Mosque of the fourties). In consideration of the style of its gypsum decoration which are analogous to those of the shrine "Imam al-Door", this building is datable to the 6th century A.H. It ranks among the important Islamic archietectural remains in Iraq and it was, therefore, that our Department undertook to conserve it. The restoration operations which lasted from 17th September 1964 to 24th March 1965 were conducted by Sayid Awad al-Kassar. This season's works covered general repairs in the external walls, the rebuilding of the main doorway, roofing the corridor which connects the shrine proper with the mosque's courtyard, restoration of the gypsum decorations and the double and triple columns, rebuilding the walls of the mosque to conspicuous heights, repairing the *mihrab* in the southern wall of the mosque and providing it with a protective shelter, rebuilding the outdoor *mihrab* in the courtyard with the two lateral octagonal columns.

5. Samarra:

This season's works, ending on 24th March 1965, were under the direction of Sayid Awad al-Kassar. They covered the same sites as mentioned in the previous issue of this Journal.[7]

a. The great Mosque: In this place the internal faces of the eastern and northern walls were completely restored with the rebuilding of the *mihrab* and the doorway on the left side. Our Expedition has been able to investigate the nature of the openings leading to the adjoining extraneous buildings. These openings proved to have been originally windows and have been thus restored to their original form. As a result of further soundings outside the Mosque, it has been possible to lay down the plan of the nearby buildings of later periods.

b. The Abbasid House: The exploratory excavations conducted at this building brought to light extensive parts of this palace composed of identical units connected together. Each unit comprises a hall in between two lateral rooms and a spacious courtyard in the foreground. The floorings of these rooms were in a

(6) Cf. "Sumer", Vol. 19 (1963) pp. 4-5.

(7) Cf. "Sumer" 19 (1963), pp. 5-6.

this site. As in the past years the excavations were carried-out on behalf of the Deutsches Archaologisches Institut (Abteilung Baghdad) and the Detusche Orient Gesellschaft, Berlin.

f. *Babylon*: The above season's work of Professor Lenzen also covered exploratory digging of short duration (7th-20th December 1964) in the area of "The tower of Babylon".

Finally, it gives me pleasure to mention here the recent exploratory visit of Professor André Parrot to the archaeological sites in the neighbourhood of Senkereh (ancient Larsa) where he had conducted excavations in 1933 and 1934.

Professor Parrot expressed the desire to resume excavating the ancient Babylonian city of Larsa in Autumn 1966.

II. PRESERVATION OF MONUMENTS

This year's allocation of ID. 30550/0- in our Government Detailed Economic Plan enabled us to carry-on the large-scale restoration scheme initiated in 1960. The restoration works of the present fiscal year (1st April 1964-31st March 1965) covered the following sites:

1. Historical Buildings in Mosul City

In the previous issue of "Sumer", the importance of two historical buildings—covered by our restoration programme—were duly noted, namely Qara Serai and the mausoleum of Imam Awn ud-Din. Restoration works in both sites were continued this year under the leadership of Sayid Hazim Abdul-Hamid. In Qara Serai the works are finalized with the rebuilding of the two *iwans* and the repair of the palace facade overlooking the river Tigris.

In the Imam Awn ud-Din further repairs were done in the dome with the re-installation of the surrounding windows. Further repairs were also done in the dècayed parts of the walls.

2. Hatra:

The restoration of Hatra seems to be an endless task at these vast ruins. The current tenth season's work began on the 10th of July 1964 under the direction of Sayids Abdul Samad Mohammad Amin and Shah Mohammad Ali al-Siwani succesively. It is practically the longest campaign ever conducted at this site. Except for a short period from 1st to 19th April 1965, the season of the last year is linked with that of the present one and work is still going on until the time of writing this foreword.

This year's works covered three main locations. In the Shamash temple (also known as *Shahiru temple*) the upper chambers were rebuilt, wall friezes were repaired, and the lower parts of walls and columns were repaired with the reconstruction of one column to its full height. In the great hall the big arch was rebuilt by 59 big stones in the front side with a similar number of stones in the rear side, all these stones were connected together by means of reinforced concrete. The two columns flanking the entrance to the hall were rebuilt and their original decorations restored. The rebuilding of this great arch is considered to be the most gigantic operation so far achieved in Hatra. In addition to these works the two lesser arches on both sides of the hall were restored. In the hellenistic temple the cornice of the platform was restored and the columns were reinstalled in their places. The walls of the cella were rebuilt to a height of 4 metres using the original stones. In the main gateway of the temple area all debris were removed and restoration work was started here. The western wall of the temple enclosure was also cleared of debris.

tentatively identified as a Parthian or Achamenian temple of the 4th-2nd Centuries B.C. It is worthwhile to mention here that this site forms one of the mounds in the series of the historical mounds of Khuyut Rabou'a where our Department had conducted sensational excavations in 1936[5]. As construction work is being undertaken in the area for setting-up an "Amusement City" it has been found necessary to arrange for the conservation of this historical building as a tourism centre in the future. The cleaning operations conducted by Sayids Nejib Kisu and Behnam Abu Es-Soof, brought to light some coinage of the the Emperor Trajan, a head of roman statue, and two Parthian terra-cotta figurines. Extensive excavatoins in the Khuyut Rabou'a group of mounds are being contemplated by our Department in the near future.

b. The Dora mounds.

On August 10, 1964 our Department had to inspect the archaeological sites in the Dora area in the western outskirts of Baghdad. Sayid Hazim al-Najafi was charged with this task and was able to spot Tell al-Khanazeer, Tell al-Areedh and another anonymous mound. The surface finds resulting from this itinerary comprised miscellaneous objects e.g. pottery vessels, a small gold earring of the Parthian period and Babylonian bricks stamped with inscriptions of king Nebuchadnezzar.

In the realm of excavations conducted by foreign expeditions, little can be mentioned other than listing the season's work of each expedition since they are supposed to publish promptly scholarly reports on the results of their excavations.

a. *Tell Rimah*: A second season's digging was resumed (March 7-May 9, 1965) by the same joint expedition of the British School of Archaeology in Iraq and the University Museum of the University of Pennsylvania under the leadership of Mr. David Oates.

I should like to refer here at least to newly introduced procedure for the preservation of highly perishable sun-dried masonry uncovered at this site. It consists basically of injecting solutions of sodium silicate and of calcium chloride in the structure. As a result of the chemical reaction of these two materials the mud brick is petrified to withstand future climatic deteriorating effects. However this method of injection is still in the experimental stage.

b. *Tell Omar Ctesiphon*: Following the reconaissance work referred to in the previous issue of "Sumer" the archaeological expedition of the University of Turin conducted their first season excavations at this area. The diggings lasting from 5th October to 20th December 1964, were under the direction of Professor G. Gullini.

c. *Nippur*: During the period from 13th November 1964 to 25th March 1965, the Oriental Institute of the University of Chicago resumed their 9th post-war excavations at Nippur. For the first time the diggings of this year were the direct responsibility of Professor J.E. Knudstad Jr.

d. *Tell abu Salabikh*: a second season's excavations was resumed in this site by the Oriental Institute expedition of the University of Chicago. The excavations were under the direction of Dr. P. Hansen and lasted from 13th January to 2nd February 1965.

e. *Warka*: During the period from 10th February to 30th April 1965, Professor H.J. Lenzen resumed his 12th season of post-war excavations at

(5) Cf. Al-Haik, Albert. "The Rabbou'a Galvanic Cell", in this issue of "*Sumer*".

the skeletons were found to be incomplete. However, there is so far no decisive evidence as to the practice of partial burial. It is most likely that the missing parts are due to ordinary incidences of which one may be quoted as the action of ravaging animals whose skeletal remains were also found in the neighbourhood of these burials. Among the finds of this season were a great number of stone statuettes. These are characterized by skilled workmanship and detail as compared to the statuettes of the previous season. Perhaps the outstanding piece in this collection is a baked clay figurine showing a crouchant male with pronounced sexual organ, a feature so far unfamiliar in the as-Sawwan statuary (See Fig. 2.). Some of these statues are decorated with necklaces of turqouise beads. Furthermore, the excavations brought to light numerous stone vessels of different shapes displaying the skillful trade of these remote ages (See Fig. 3).

Perhaps the most significant of the above finds is the discovery of copper objects on Level I and below Level II. Some of these were beads. A copper piece was also discovered in a grave of Level I occuring directly on virgin soil, this piece was placed under the bones of the neck. Obviously, this important discovery indicates that copper was known as far back as the beginning of the 6th millennium B.C. which is also in concurence with the views of Professor James Mellaart expressed in his report on the excavations he conducted at Catal Huyuk in Turkey[4]. Considering the fact that the area is not the locale of origin of this copper, it must be presumed that there had been contact between people of Tell as-Sawwan and those of areas far from Iraq wherefrom copper was imported.

Upon the termination of excavations at Tell as-Sawwan, a comprehensive report discussing several important discoveries on the relations between peoples of northern and southern Iraq will be published. Although it is premature to give here a final idea, I can tentatively say that many of the former archaeological conceptions have to be revised especially with regard to the origin of the early settlers of Iraq.

2. Kufa:

The pre-war excavations at this historical city were resumed for a fifth campaign on 1st October 1964 when our expedition headed successively by Sayids Shah Mohammad Ali al-Siwani and Hazim al-Najafi began excavating the ruins of "Dar al-Imara". This season's excavations revealed important discoveries mainly concerning the double wall of "Dar al-Imara" and its relationship with the main mosque. These discoveries are being analyzed and studied for future publication. However, I am to mention here the important Kufic inscription found written in black ink on the wall of one of the rooms between the two walls of "Dar al-Imara". This season's field work ended on 27th March 1965.

3. Miscellaneous reconaissance diggings:

In addition to the above regular excavations some circumstantial explorations had to be done in the following sites:

a. Khuyut Rabou'a

Later in the year 1962 a building of massive walls measuring 20 x 26 metres, was discovered in a place few metres to the west of the railway crossing on the Canal Avenue near the south-eastern outskirts of Baghdad. This building is

(4) Cf. Mellaart, James.. Excavations at Catal Huyuk, 1963, 3rd preliminary report. Anatolian Studies, vol. 14, p. 114. (1964).

FOREWORD

By

Dr. Faisal El-Wailly

Director-General of Antiquities

In presenting this twentieth volume of "Sumer" it is my pleasure to outline hereunder the activities of the Antiquities Department in the fields of excavations and restoration during the season of 1964/1965.

I. EXCAVATIONS

1. Tell as-Sawwan:

When we first started excavating this prehistoric site[1] it was our aim to elucidate some of the obscure epochs in the ancient history of Iraq. For instance, how far the Neolithic Man penetrated into middle and southern Iraq and to what extent the relation between the cultures of northern and southern Iraq prevailed. We also expected to discover some cultural elements which clarify various facets of Samarra culture of which nothing is so far known except its painted pottery found in previous excavations.

The astounding results of the first season's excavations noted in the 19th volume of this Journal have underlined the archaeological possibilities of this site presumed to throw light upon the queries mentioned above. It was therefore, that in the Spring of 1965 we decided to uncover other parts of Tell as-Sawwan, and Sayid Khalid al-Adhami with his technical team resumed digging on 10th February. Further excavations in the northern wing of the trench[2] revealed that this defensive system was later abandoned during the period of Level III. This is evidenced by the super-imposing buildings of which one, with a (T) shape, is believed to be adopted as a sacred place by the people of "Level IV" (Samarran stratum). This building resembles to a great extent temples of the Ubaid culture found in Tepe Gawra, Uqair and Eridu. Here the remains of a bitumen - impregnated reed-door was discovered. (See Fig. 1: ground plan of temple in Level IV.)[3]

The excavations of Tell as-Sawwan brought to light a great number of graves found under the lowermost level. Most of

(1) Cf. "Sumer" 19 (1963), p. 1.

(2) On this trench cf. "Sumer" 19 (1963) pp. 1 & 2.

(3) Cf. the pictures appearing with the Arabic version of this article before page 1.

IN ARABIC | | **Page**

News & Correspondence

Dating Antiquities by Atomic Analysis

Projects and Accomplishments of the Department of Antiquities in Iraq

Brief Statistics And Notes

Annual Subscription:

ID. 1/000 in Iraq.
ID. 1/500 (30 Shillings) outside Iraq.

Price Per Single Copy:

500 Fils in Iraq.
750 Fils (15 Shillings) outside Iraq.

Correspondence should be addressed to:

The Secretary

"SUMER"

Directorate-General of Antiquities.
The Republic of Iraq
Baghdad.

REPUBLIC OF IRAQ

Directorate-General of Antiquities.

SUMER

A JOURNAL OF ARCHAEOLOGY AND HISTORY
IN IRAQ

Vol. XX 1964 No. 1 & 2

CONTENTS

News & Correspondence